المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ٨١ • السنة العاشرة • ربيع أول ١٤١٠ هـ • اكتوبر ١٩٨٩ م • زمزم ملحق مجاني للأطف

زعيم مسيحي يطالب بتطبيق الشريعة

وزير المجاهدين يحاور المختار

الانتفاضة راية وهوية

المختار الإسلامي

د. فهمي الشناوي

مَن وراء سلمان رشدي

أسرار التآمر على الإسلام

السلام عليكم

كشفت قضية التجسس الأمريكى على مصر والتى تم إماطة اللثام عنها مؤخرا عن أكثر من حقيقة موضوعية يجب أن تعيها جماهير شعبنا المسلم فى مصر وفى غيرها من بلدان العالم الإسلامى . فبرغم الصداقة المعلنة بين الحكومة المصرية والادارة الأمريكية فإن ذلك لم يجعل المؤسسات الأمريكية تتورع عن تجنيد العملاء والتجسس على مصر عسكريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

ولا عجب فى ذلك فإن مصالحنا وتاريخنا وعقيدتنا تجعلنا فى موضع العداء الدائم والحتمى تجاه أمريكا . وإذا كانت المؤسسات الأمريكية تعرف هذه الحقيقة وتعمل فى اطارها فإن وجه العجب يأتى من اغفال المؤسسات المصرية لهذه الحقيقة التي تستند إلى أرضية دينية وتاريخية وجغرافية واستراتيجية .والأمر الأكثر عجبا هو أن البعض ما زال يحلو له الترويج لصداقة أمريكا بل ويستمع إلى نصائحها وينفذها بحذافيرها .

لقد كشفت القضية الأخيرة عن حقيقة هامة وهى أن المؤسسات الأمريكية تعمل ليلا ونهارا على اجهاض الحركة الإسلامية وجمع أكبر قدر من المعلومات عنها وتحريض الحكومة المصرية ضدها ليس هذا فحسب بل وإثارة النزاعات الطائفية ثم الصاق التهمة بالإسلاميين . وإذا كانت الحقائق المجردة تقول أن هناك محاولات أمريكية دائبة لاختراق مصر سياسيا واقتصاديا .واجتماعيا وعسكريا بأكثر من طريقة وأكثر من أسلوب فإن الحقائق المجردة ذاتها تجعل على كل مصرى شريف أيا كان موقعه التصدى لذلك الاختراق حماية لمصر ولمستقبلها . والله من ورائهم محيط .

المختار الإسلامى

أضواء

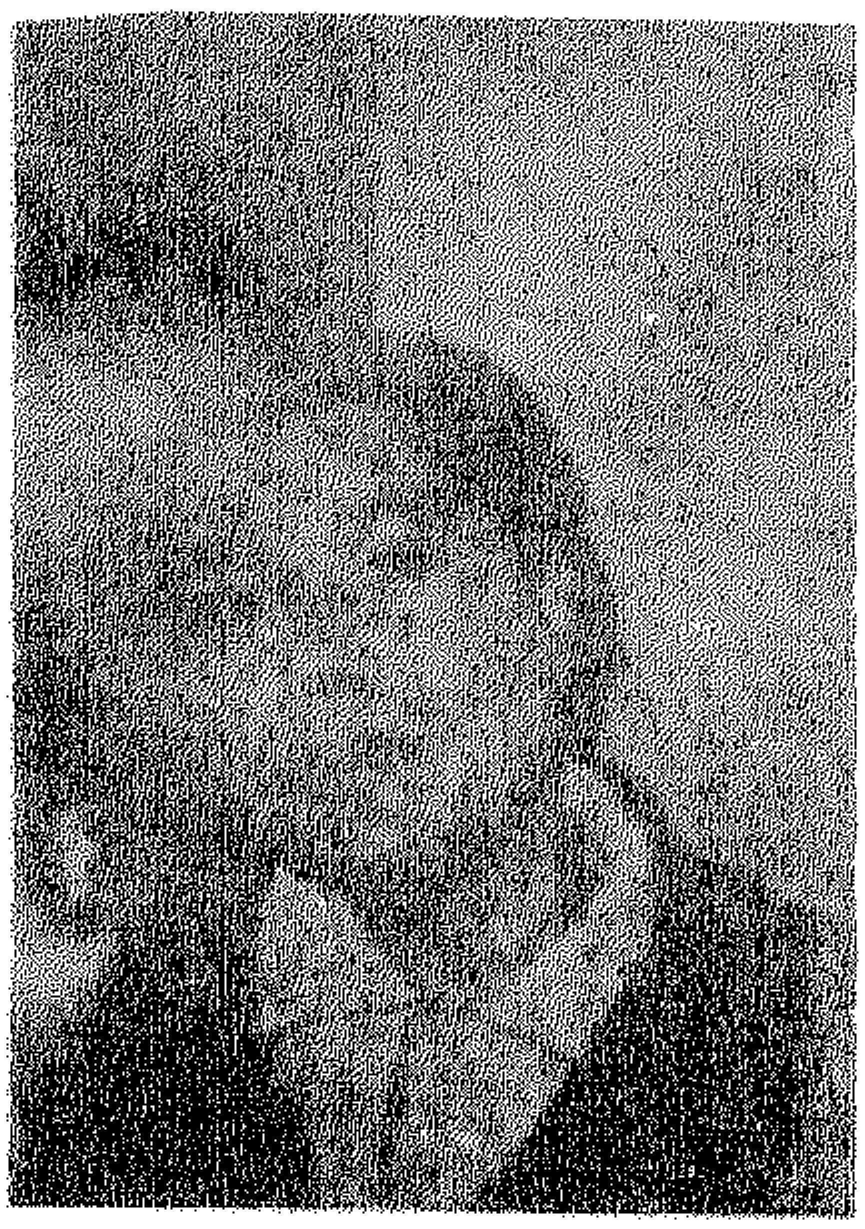

بقلم : د. محمد يحيى

نقلت إحدى الصحف المصرية فى ٢٤ يوليو الماضى تصريحات لوزير الأوقاف أدلى بها لجريدة كويتية جاء فيها أنه يرى أن مهمته سياسية بالمقام الأول وأن الدولة فى مصر حارسة لكل الأديان وليس للإسلام فقط وأن المتطرفين كما أسماهم يضمون بين صفوفهم عملاء ومأجورين بدليل أنهم لا يفهمون شيئا فى الإسلام . ولقد صدق الوزير عندما حدد مهمته بأنها سياسية فذلك يؤكد على طبيعة جولاته وتحركاته التى لا تنتهى بصحبة المفتى وأنها فى خدمة الحزب الحاكم وسياسته وليس لمصلحة التنوير وتصحيح المفاهيم كما ينشر فى الصحف . إلا أن تعريف الوزير لمهمته فى مكافحة الحركة الإسلامية بأنها سياسية يتضمن الاعتراف بالانقلاب على الدستور وعلى وضع وزارة الأوقاف التى يفهم الجميع أو يظنون أنها مكرسة لخدمة الدعوة الإسلامية وليس للمشاركة فى مهمة سياسية هى ضرب قوة سياسية اجتماعية لمصلحة الحكومة .

والوزير يكشف أمنيا عن الطابع اللادينى للحكومة عندما يحدد مهمته بأنها حراسة الأديان كلها . فإذا كان يقصد بهذا التعبير اعتناق مفاهيم الأديان كلها وتبنيها فقد خالف الدستور الذى ينص على أن الإسلام دين الدولة والشريعة الإسلامية المصدر

الأساسي للتشريع . فالدولة ملتزمة بالإسلام بنص الدستور (ولا نقول الشعب والتاريخ) رغم أنف العلمانيين المسيطرين على المؤسسات الرئيسية . أما إذا كان الوزير يقصد بالحراسة الاحترام والعناية والحماية فإن تصريحه ينبغى أن يصحح إلى أن الدولة حارسة للأديان كلها إلا الإسلام . فمن الواضح أن المعابد اليهودية مثلا تحاط بالحراسة وكذلك الكنائس فى الوقت الذى تقتحم فيه المساجد وتحرق المصاحف ، ومن الواضح أن العقائد اليهودية والمسيحية تصان إلى حد منع قيام حزب يعارض اتفاق السلام مع إسرائيل أو الدعوة إلى إقامة دولة إسلامية رغم ما يتضمنه ذلك من حماية لهاتين العقيدتين وأصحابهما ، وفى نفس الوقت تؤلف الأحزاب التى تناهض الشريعة الإسلامية علنا فى صحفها ومؤتمراتها (وتضم مع الأحزاب الجمعيات) ويمنع المسلمون من توضيح مبادىء عقائدهم فى الوقت الذى يفسح فيه الاعلام الرسمي مجالاته لكل من يتصدى بالطعن والتشكيك فى العقيدة والشريعة الإسلامية .

أما عن حراسة الأديان عموما فلا نظن أن إباحة شرب الخمر والتغاضى عن انتشار المخدرات وترك الحبل على الغارب للانحلال الخلقى فى الملاهى الليلية وخارجها وتشجيع اللهو الفارغ مما يدخل فى باب حراسة أى دين من الأديان اللهم إلا دين إبليس وشياطينه وكذلك إباحة الاستغلال والتعامل بالربا والتلاعب فى أقوات الناس وتضييق أرزاقهم اللهم إلا إذا كان الوزير يقصد حماية أديان المريخ أو المشترى .

ونحن عموما نطمئن الوزير الهمام صاحب اليد الطولى فى حراسة الأديان بأن اليهودية لها دولة تحميها ووكالة يهودية عالمية ومن وراء ذلك الصهيونية والماسونية ، وأن المسيحية وراءها كنائس فى الداخل والخارج ومجالس كنائس أفريقية وعربية وشرق أوسطية وعالمية ومن وراء ذلك حركات التبشير والفاتيكان والقوى الدولية . أما الإسلام فليس له إلا الله وكفى به وكيلا فى مواجهة تحركات الوزير ضد الحركات الإسلامية المجاهدة . ونذكره فى غمرة حماسه بحراسة الأديان أن البهائية عدوة كل الأديان باضت وأفرخت فى حضن الحكومة الحامية الحارسة إلى حد أن يصدر قرار وعلى مستوى عال بالافراج عن

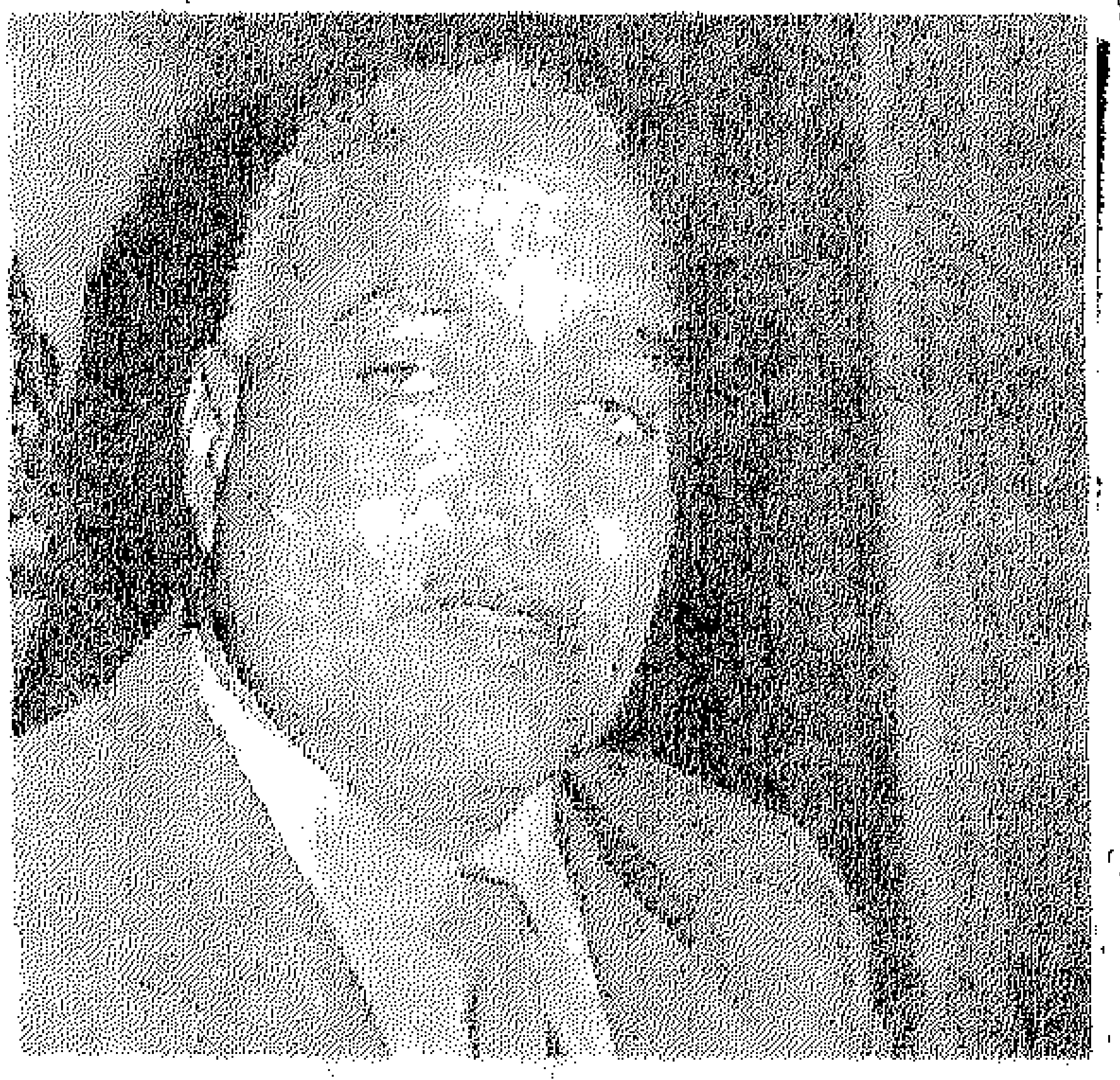

وزير الأوقاف

زعيمهم بعد ست ساعات من اعتقاله فى فندق فخم وأن طائفة البهرة مثلا تعاند وزارته الغيورة وتستلب من تحت يدها المساجد والأوقاف ثم تطلب حماية الداخلية (كما جاء فى جريدة النور مؤخرا) فلا يستطيع الوزير الحارس أن يحمى الإسلام أو البوذية أو الهندوكية من هذه الفئة حتى وإن ظهرت فتاوى من وزارته بتحريم هذه النحلة وتبيان ضلالها . ويا ليت الوزير قد حمى الأديان من شرور مستشار صديق الحكم يروج علنا لمذاهب الماسونية (التى عادتها الأديان وأفتى بابا الفاتيكان بحرمتها) بل يا ليته يحميها من أندية الروتارى والليونز المواصلة لنهج الماسونية . وربما كان ذهابه لالقاء أحاديث فى بعض هذه الأندية جزءً من حملته لحراسة الأديان والله أدرى بخلقه .

أما إذا كان الوزير يعتبر أن علامة المأجورين العملاء هى أنهم لا يفهمون شيئا فى الإسلام فهل يمكن أن نعتبر هذا إدانة للفئات الشيوعيين واللادينيين الذين تسلطوا على صفحات الاعلام الرسمى يحدثون الناس فى الاسلام ويفتون الفتاوى العصرية فيه دون أن يرد عليهم الوزير حامى الأديان أو أى من حوارييه ؟

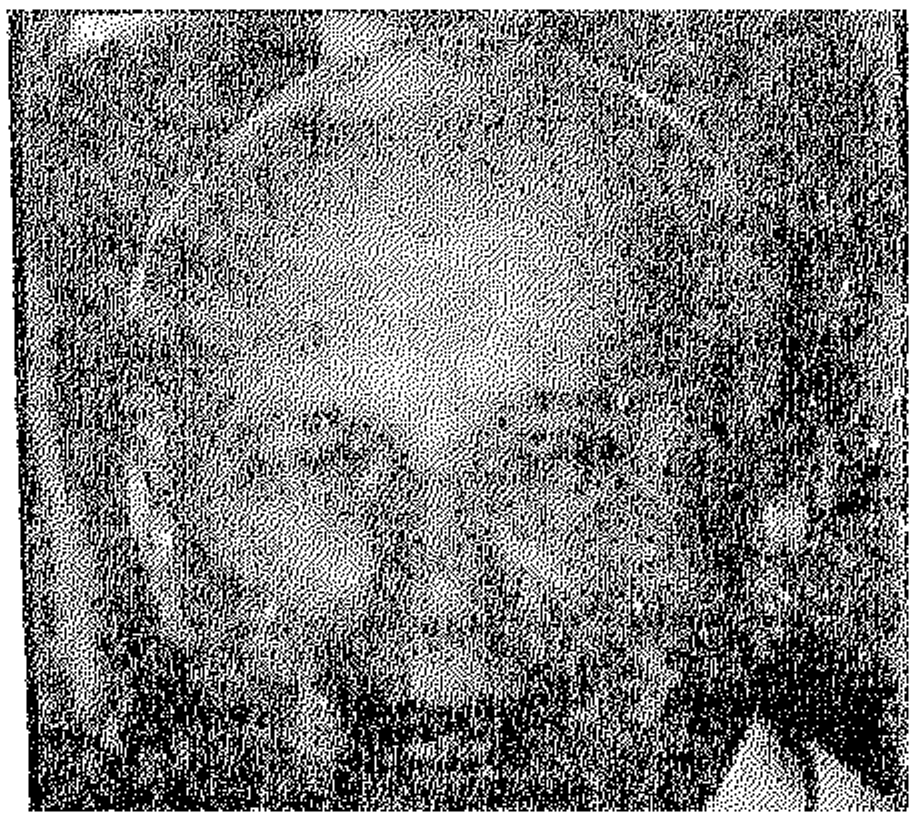

البابا شنودة

هيكل متوكلا "

الكاتب الكبير الذى حلل كل شىء فى الدنيا وانتهى إلى أن التيار الإسلامى لا يملك إلا أن يقول للناس أن لهم الجنة فى الحياة الآخرة يبدو أنه أصبح أخيرا من المسلمين ! أى أصبح متطرفا ذا عقلية غيبية ، والدليل على ذلك هو مقاله فى الأهرام فى ٥ يوليو الماضى حيث أكد أن شعب مصر يحقق معجزة (يا خبر أبيض ! الأستاذ الكبير يستخدم لغة المسلمين المتخلفين التواكليين القدريين المتزمتين !) حيث يواصل الحياة رغم أن كل المؤتمرات والندوات الاقتصادية تعلن أن مصر لابد أن تكون انتهت منذ سنوات بسبب الخمسين بليون دولار ديون والتضخم العالى واللصوص ... الخ . ولكن رغم تأكيدات الخبير الروسى شيربيكوف والمصرى على الجريتلى ورغم أسرار د . سعيد النجار لهيكل فى أذنه من أنه لا يملك تفسيرا جاهزا لحقيقة أن مصر تقف على قدميها فإن مصر ما تزال تقف على قدميها مما يعنى أن التفسير الوحيد لهذا هو إرادة الحياة للشعب المصري وأن هذه الارادة تعنى وجود أمل فى المستقبل لا سيما وأن هيكل كذلك وهذه المرة عن عضو كونجرس أمريكى ذكر أن الأرصدة المصرية تبلغ ما بين ٨٠ بليون إلى مائة بليون دولار .

لو أن مسلما قال أن شعب مصر ما زال

يعيش رغم ضخامة المحن وفظاعة الأزمات بفضل رحمة الله وعطفه وستره لعلقوا له المشانق بتهمة الغيبية والتواكلية ولكن عندما يقول هيكل أن السبب هو إرادة الحياة (وهو تعبير لا يقل غيبية وغموضا عن غيره) فإن الأهرام تنشرها له باحترام وتقدير واجلال وتعد هذه الخاصية الغيبية هى الضمان الأكيد لمستقبل مصر الذى لا ضمان غيره . ولكن لماذا تحول هيكل فجأة إلى السلفية والغيبية رغم أن وزير الثقافة الذى تبرأ الجميع من تعيينه قد أقسم أن يخلص العالم من شرور الغيبيات إلى الأبد ؟ السبب فى لجوء الأستاذ إلى الحديث عن غيبيات إرادة الحياة (بالمناسبة هذه عبارة من فلسفة برجسون المثالية الغيبية يكثر الشيوعيون الماديون من استخدامها) هو عدم الرغبة فى تحليل من أوصل الشعب المصرى والبلاد إلى هذه الحالة من الضنك والبؤس التى تحتم معها اللجوء إلى (إرادة الحياة) لتفسير مجرد بقاء هذا الشعب على قيد الحياة . إن أنظمة وعهود حركة يوليو قتلت روح الارادة فى الشعب على عكس ما يزعم هيكل وإلا لكان هذا الشعب قد ثار على أمور يراها هيكل وصحبه من الخيانات الكبرى كالصلح مع إسرائيل والعلاقة مع أمريكا والتخلى عن القومية العربية .. الخ . لقد بعثرت قوى الشعب وضربت طلائعه الفكرية والحركية وتعرض للقهر والكبت وضياع الحريات وتسلطت عليه

هيكل

قوى الطغيان ونهب القدرات فى العهود التى باركها هيكل ومن هم على شاكلته وعملوا فى خدمتها (الناصرية والساداتية) والآن يأتى هيكل لا ليدين المسئولين عن هذا الخراب بل ليتحدث حديث الأساطير عن إرادة الحياة واحصاءات شيربيكوف وأسرار سعيد النجار واكتشافات الخواجة الأمريكانى عن أموال مصر المهربة . لا مناص من الحديث عن إرادة الحياة وشمهورش والمستقبل الواعد لأن تحليل أسباب الأزمة سيقوض الأسس التى ينطلق منها هيكل وأنظمة يوليو المتعاقبة والمدافعين عنها ومنها الحزب الحاكم حاليا . وكان المأمول من هيكل بدل الحديث عن إرادة الحياة ووعودها المستقبلية أن يحدثنا عن المائة بليون المهربة وكم منها يعود إلى الناصريين وإلى الساداتيين وإلى الآخرين وكيف يمكن أن تسترد هذه الأموال . وكان يمكن أن يقول لنا لماذا انحصرت إرادة الحياة عند الشعب المصرى فى مجرد البقاء

على قيد الحياة ولم تتحول إلى عمل خلاق يغير الأوضاع السياسية التى أفرزت الفقر والأزمة الطاحنة إلى الأحسن .. الإجابة المؤسفة هى أن كل الفكر البوليسى التى يستغل الجميع الآن بتكراره بتوفير شديد يحقر الشعب وينظر إليه كدابة مطلوب منها فقط البقاء رهن الحياة والعمل الكادح والشاق من أجل أن يستمتع الآخرون .. هذا رغم كل حديثهم وشعاراتهم المقدسة للشعب .. هم يعتبرون مجرد بقاء الشعب على الحياة فى ظل ظروف مستحيلة معجزة من المعجزات ولا يتساءلون عن أوصل الشعب إلى هذه الحالة ولا عن طريق الثورة الشاملة للخروج منها بل ويهاجمون الحل والبديل الإسلامى على أنه خرافة لأنه فى رأيهم يتحدث عن المعجزات والغيبيات .. يا للعجب !!

● ● ●

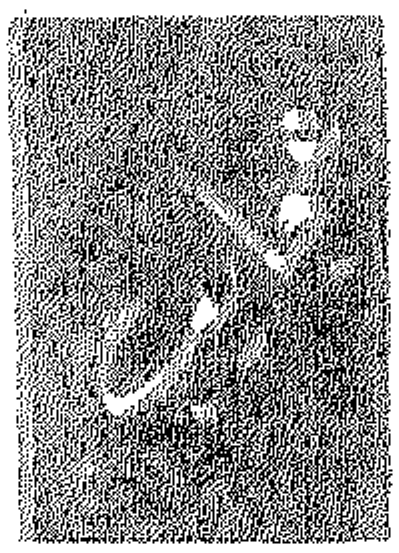

فى مصر تسعى الحكومة إلى إثبات أن كل متدين ينتمى إلى تنظيم دينى سرى حتى لو أنكر ذلك فإنهم يصرون من باب الكرم .. ولكن شذ مؤخرا شخص واحد من موجة الكرم التنظيمى هذه وهو الفريق عمر رئيس انقلاب السودان فعندما بدأت وكالات غربية فى مجرد الحديث عن أن الفريق عمر صلاتك بالجبهة الإسلامية القومية فى السودان

سارع الجميع — والمعارضة قبل الحكومة — إلى الاستماتة فى نفى هذه السبة عن جبين الفريق .. وبدأ الجميع يكتبون مقالات تؤكد أنه إذا كان شقيق الفريق من الجبهة فإن ابن عمه والحمد لله فى الحزب الشيوعى وأبوه ونه الستة والفضل فى الحزب الاتحادى .. وإذا كان الفريق عمر قد ابتلى بالإسلام وإذا كان قد أصيب بطار أداء الصلاة والصيام فمن رحمة الله أنه نجا من المصيبة فى أن يكون عضوا بالجبهة أو متصلا بها البتة .. ولعل السؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو لماذا هذه الحمية فى نفى صلة الفريق عمر بالجبهة إلى حد تخصيص المقالات المطولة والحجج اللامنطقية لتبريرها ؟؟ ماذا يهم حكومة ومعارضة مصر إذا كان الفريق فى الجبهة أو خارجها لا سيما وقد رحب الجميع بالانقلاب واستبشروا خيرا من أنه سيتصالح مع قرنق ويلبى كل مطالبه التى تبنتها الحكومة المصرية ؟؟

يبدو والله أعلم أن الذين أيدوا الانقلاب بحرارة وساندوه بشدة على كل الأصعدة قد فوجئوا بتصريحات الفريق عمر عن وضع الشريعة وتطبيقها فى السودان للاستفتاء الشعبى .. وهذا القرار رغم أنه مرفوض إسلاميا إلا أن الكثير فى السودان وخارجه وأمريكا عارضته لأنها كانت تريد من الفريق عمر قرارا صريحا وسريعا وواضحا بإلغاء الشريعة واستبعادها نهائيا من الاختيار ولما

لم يحدث ذلك لا سيما وأن الذين أعدوا وساعدوا وأيدوا الانقلاب فعلوا ذلك لسبب واحد فقط هو قيام حكم ديكتاتوري له قابلية اتخاذ القرار المرفوض شعبيا لما حدث هذا شعر أصدقاء الانقلاب ومعدوه بالقلق وشعروا بأنهم لن يستطيعوا تلبية مطالب قرنق وعصابته والتجمع الصليبي الغربي المساند وبدأوا في لعبة جديدة من الضغط على الفريق عمر وإفهامه أن مسألة الشريعة يجب أن تنتهي فورا ..

وهذه اللعبة هي افتعال تهمة جديدة وغريبة للفريق عمر – وهي تهمة صلته بالجبهة الإسلامية – ثم العمل في نفس الوقت على نفي هذه التهمة لإيهام بأنها بالغة الخطورة وأن مطلقيها يشفقون على الفريق عمر من ثبوتها عليه لأنها لو ثبتت تعني دماره ودمار الانقلاب ودمار السودان نفسه .. والهدف هو وضع الفريق عمر في موضع المدافع ودفعه إلى اتخاذ إجراءات ضد الجبهة الإسلامية وعزله أكثر عن أي تجمع سوداني قد يساند الانقلاب بحيث يصبح وحيدا من السهل دفعه إلى اتخاذ قرار إلغاء الشريعة وبحيث يصبح هذا القرار الدليل الأكبر الذي يمكن للفريق عمر أن يقدمه عربون السلامة من تهمة الانتماء للجبهة أو بالأصح للإسلام .. وهذا هو ما يفسر هذه اللعبة الغريبة أي لعبة تبرئة عمر من الجبهة ..

إلا أن نكتة هذه اللعبة السخيفة

الفريق البشير

والمكشوفة هي أن العداء للإسلام يلعب الآن دورا محركا وأساسيا في مجريات السياسة على مستوى الطامعين في مصر في منطقة حساسة كالسودان ومنه التبعية لمخططات الغرب وكنائسه وقواه .. وقد وصلت هذه الأمور إلى حد التبني الصريح لمطالب ومواقف جون قرنق ومعاملته معاملة صاحب الحق والشريك في ملكية السودان إن لم يكن صاحب الدار وإعطاؤه أهمية بالغة لا يستحقها ..

●●●

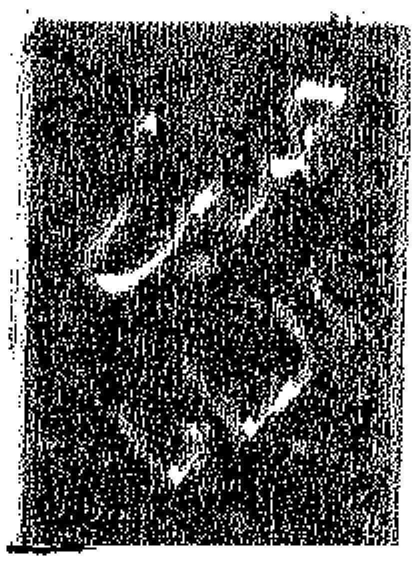

في حديث مطول له مع مجلة صباح الخير ((٢٢ يونيو الماضي)) طرح البابا شنودة مفهوما جديدا بالمشاركة في مصر في إجابته عن سؤال للصحفي مفيد فوزي الذي سأل البابا عما إذا كان يوجد تطرف مسيحي في فهم الدين مقابل التطرف الإسلامي في

فهم الدين الذى جزم مفيد بوجوده دون أن يشهد له أحد بأنه حجة فى أمور المسلمين . وقد تجنب الأنبا الاجابة المباشرة عن السؤال ولم يقدم اعترافا بوجود تطرف مسيحى وهذه ظاهرة نسجلها فى مقابل عشرات من علماء الدين الذين يتبرعون بدون مقابل ودون دليل بالقول بوجود تطرف إسلامى .

والمفهوم الذى طرحه البابا هو أن المشكلة لا تكمن فى التطرف فى فهم الدين فهذا لا بأس به وهو أمر وارد (نلاحظ هذا الدفاع عن التطرف الفكرى فى وقت تعاقب فيه الحكومة من تسميهم بالمتطرفين المسلمين وتسليط علماء السلطة عليهم) لكن الخطورة فى نظر الأنبا هى الارهاب أى أن يحاول المتطرف فى الفكر والفهم فرض فهمه بالقوة والايذاء ثم أضاف : وعمليا لا نجد أية مجموعة مسيحية تستخدم الارهاب فى البلد .. لا تستخدم أسلحة ولا متفجرات ولا تعتدى على رجال الأمن . ثم راح الأنبا من طرف يلمز ويغمز فى الذين يخططون لقلب نظام الحكم أو الاعتداء على المسئولين أو الهروب من السجن (إشارة واضحة إلى الجماعات الإسلامية) .

ومما يؤسف له أن الأنبا يستغل فرصة هذا الحديث الصحفى ليطعن فى الجماعات الإسلامية متقبلا ما تنشره عنهم الصحف الرسمية وغيرها من الأجهزة على سبيل التلفيق والخداع وتشويه الصورة ولو كنا سنتقبل ما تنشره هذه الأجهزة لوجب علينا أن نشير إلى المنشور الخطير الذى أكدت أنه صدر عن الأنبا لتكريس التكتل والتآمر الطائفى فى أوائل السبعينيات ولوجب علينا أن نصدق شتى الاتهامات التى وجهها الاعلام الرسمى والأجهزة الأمنية للأنبا وللكنيسة القبطية فى فترات مختلفة . أما عن عدم وجود مجموعة مسيحية تستخدم الارهاب فإن هذا أمر فى علم الغيب فقد توجد ويتستر عليها البعض ولا يقدمها للمحاكمة لاعتبارات سياسية معروفة تجعل الحكومة مثلا تتستر على وجود أحزاب شيوعية وتنظيمات طليعية وجماعات ماسونية وجمعيات بهائية وخلايا صهيونية تعمل كلها من أجل الهدف المشترك فى تخريب دين البلاد وعقيدتها بمباركة القوى الاستعمارية وحمايتها وتحت سمع وبصر ورضا وسرور من يعلمون ولا يتحركون بل يشجعون . فقد تعمل هذه الجماعات تحت

البابا شنودة

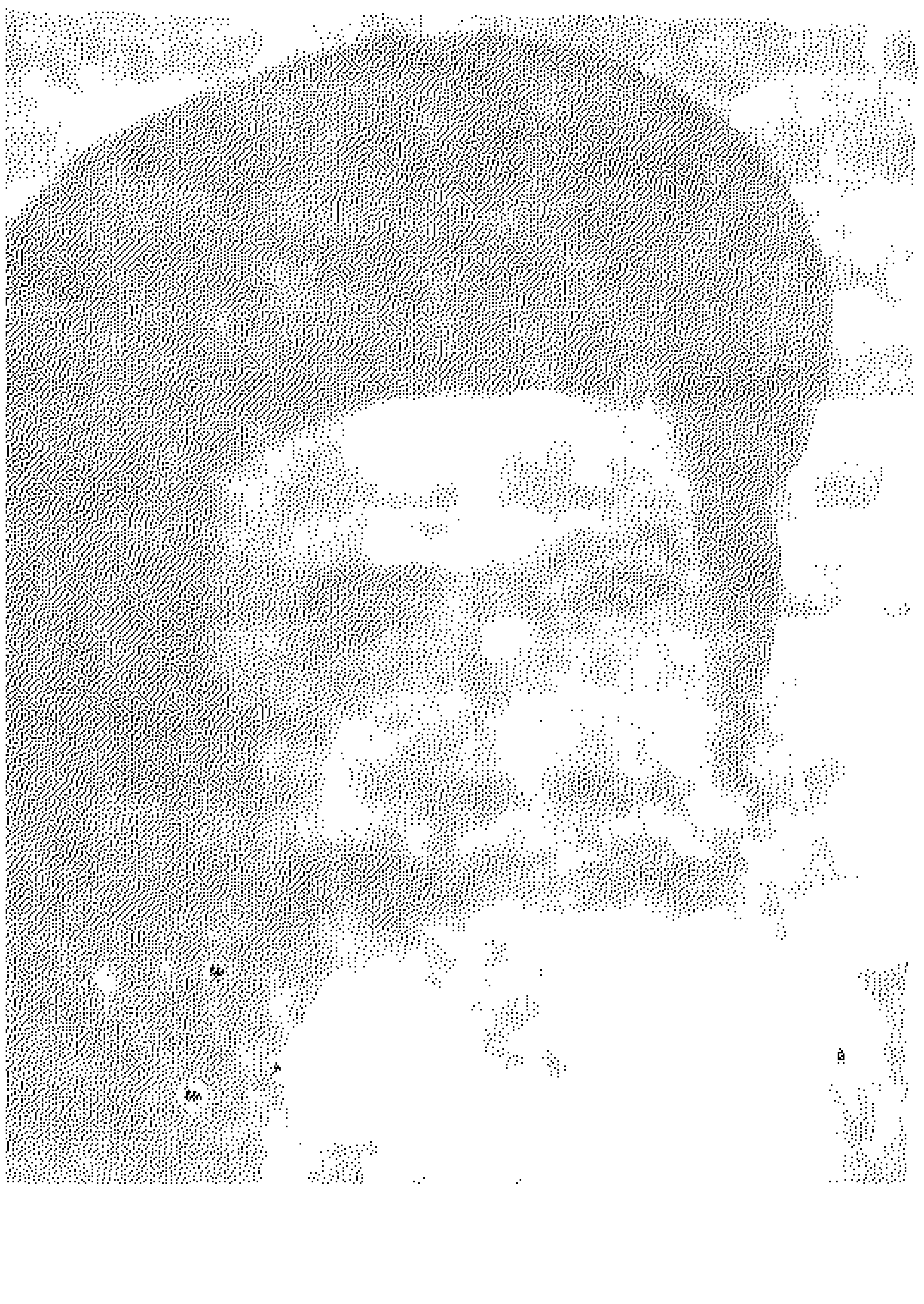

نفس الغطاء والمظلة . وعدم استخدام الارهاب بالمتفجرات وأمثالها ليس فضيلة تذكر فتحمد بل هو راجع إلى ظروف أمنية وخشية إثارة رد فعل عاصف من المسلمين أو تنبيههم إلى حقيقة ما يراد بهم كذلك فهناك صور أخرى من الارهاب كتنظيم الصوم الجماعى لمنع تطبيق الشريعة وتنشيط الجماعات المهاجرة للضغط على الحكام لضرب التيارات الإسلامية .

أما عن وجود أمثال هذه الجماعات المسيحية ولجوئها إلى أشكال معينة من الارهاب فهذا ما قدمت الدليل عليه الدولة المصرية نفسها عندما قدمت للمحاكمة أمام محكمة أمن الدولة (بعد أسبوعين من حديث الأنبا) شقيقين قبطيين بتهمة التخابر مع أمريكا وقال ممثل الادعاء فى المحاكمة التى انتهت بعشر سنوات من السجن عقوبة للاثنين أنهما سعيا إلى خلق الفتن الطائفية بتحريض من عميل للمخابرات الأمريكية كان يحركهما وقاما بالتجسس على التيار الإسلامى فى الجامعة والنقابات .. الخ . وحاولا تجنيد عناصر من المخابرات المصرية والجماعات الإسلامية لصالح المخابرات الأمريكية لكنهما فشلا (فى هذا التصريح بالمناسبة نفى لادعاء الشيوعيين بأن المخابرات الأمريكية تحرك الإسلاميين).

وبدون الدخول فى أبعاد هذه القضية ودور الأمريكان المشبوه ضد الإسلام فى مصر وتعاونهم مع البعض فى سبيل هذه الغاية وبدون التطرق للتعتيم الاعلامى الذى فرض على هذه القضية الخطيرة لحماية البعض بينما تشهر الأقلام الرسمية (ومنها غير إسلامية) بالمسلمين فى كل قضية تلفق لهم - نقول أن هذا إرهاب مورس من جماعة مسيحية ضد أمن الدولة لا سيما وأن ممثل الادعاء فى القضية صرح بأن المخابرات الأمريكية تستعين بعملاء آخرين (واضح أنهم من نفس النوعية) فى التجسس على التيار الإسلامى وكتابة التقارير عن نشاطاته السياسية . ورغم ذلك فلم نسمع من الأنبا إدانة لهذا النوع من الارهاب الذى هو أخطر من مجرد التخطيط لقلب نظام الحكم أو الهروب من السجون . وبالمناسبة كنا نتوقع من رجل السلام والمحبة الذى يتحدث كثيرا عن الشعر والفن فى أحاديثه الأخيرة أن يستنكر التعذيب والمعاملة اللاإنسانية . فالإنسانية لا تتجزأ .

● ● ●

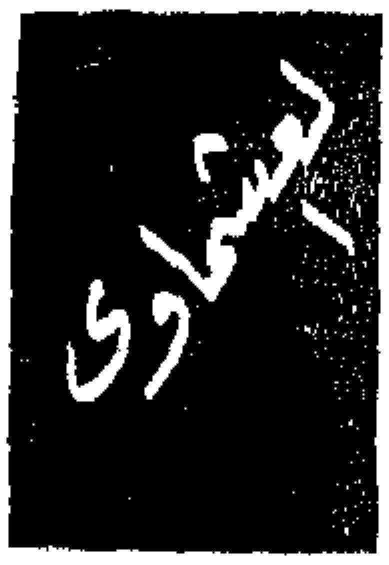

المستشار محمد سعيد العشماوى يقدم نفسه فى كتبه ومقالاته بأنه : خريج جامعة هارفرد (الأمريكية) فى الحقوق ، رئيس محكمة الجنايات ورئيس محكمة أمن الدولة العليا فى مصر ، عمل وكيلا للنائب العام وقاضيا ورئيسا للنيابة العامة ووكيلا عاما للادارة العامة للتشريع ومستشارا فى محكمة

المستشار القاهرة ورئيسا لمحكمة استئناف القاهرة العليا للأحوال الشخصية ، أستاذ محاضر في أصول الدين والشريعة الإسلامية والقانون المقارن ومحاضر في جامعات كثيرة منها الجامعة الأمريكية بالقاهرة .. وهذه الديباجة الطويلة من الألقاب ((ويحشوها مبالغ فيه مثل وكالة الأنباء العالمية التي تعني وكالة تيليبة)) قد قربت المستشار من القيادة السياسية فيما يقال بجانب نشاط المستشار الواسع في المجال الاجتماعية حيث أصبح يحظى بلقب المفكر الإسلامي دون أن يضفيه هو على نفسه .. ولما كنا نحب أن نتحف القارئ بآخر ثمرات عقل المستشار التي جعلت منه المفكر المفضل لدى الحاكم فها هي فقرات دون تحريف أو بتر من السياق أخذناها من مقال مطول له بعنوان ((الإنسان والكون)) نشر في مجلة تدعى ((الأزمنة)) تصدر في بيروت المارونية كل شهرين وتستكتب فرج فودة وأشباهه .. يقول المستشار في مقالته التي يمجد فيها ويؤصل ما أسماه بعلم التنجيم ::

علم التنجيم هو محاولة استطلاع الغيب اعتمادا على الاعتقاد بتأثير النجوم ((الشمس)) والكواكب ... في شئون الإنسان ... وأساس هذا العلم أن السماء هي لوح القدر وأن حركة النجوم والكواكب والأقمار فيها هي أدوات هذا اللوح ومخطوطاته ، وكشف الطالع في علم التنجيم يقوم على وضع خريطة للسماء ... تبين فيها مواقع النجوم والكواكب والقمر وقت الميلاد بحيث يمكن ... تحديد طبيعة الشخص ومدى استعداده للمرض وتعرضه لبعض المشاكل الاجتماعية ... وأحيانا تحديد الوظيفة وطريقتها ..

وأخيرا وبعد فترة طويلة بدأ التنجيم يأخذ صورة العلم وسمته ، فوضعت فيه كتب تحدد قواعده ونظرياته وغزا أوروبا والولايات المتحدة مهد الحضارة المعاصرة ((يا عيني !!)) ومنها انتشر إلى بقية أنحاء العالم أو عاود الانتشار بصورة جديدة تفترق بالأسلوب القديم وتناقضه وتؤسسه على أسس علمية وبذلك صار أمرا مسلما بين كثيرين ....

فالفكرة الرئيسية التي تستفاد من علم التنجيم أن كل فرد مرتبطا بكل النجوم والكواكب يتأثر بها وبحركاتها وأفلاكها وأنه قد يكون هناك إنسان عظيم أو أكثر مؤثرا

في هذه النجوم والكواكب أو قد يكون ذلك المتبادر الإنسانية كلها لو عرفت وسمت إلى بيان الكاهن ثم تكلمت فيه بوعي وإدراك ..

ومن هذا المعنى رأى علم التنجيم أن النجوم والكواكب ليست كتلاً صماء من المادة أو اللهب أو الغاز لكنها كائنات حية مظهرها هو ما نرى وهي في حقيقتها ذوات واعية وأرواح حية تعبر عن معان كثيرة وهي طبقا للكاهن الكوني الأسمى تتفاعل مع غيرها تأثرا وتأثيرا ..... فلكل نجم أو كوكب أو قمر روحانية لها صفات هي صفاته وأغراضه التي تتخذ من الشكل المادي مظهرا تؤدي به وظائفها ((ويمضي المستشار في سرد روحانيات الكواكب وكأن لم يكفه قبلها أن يذكر بعضا من القوانين السابقة لعلم التنجيم ومنها :: إذا اقترن نجم رأس الغول عند ميلاد شخص مع كوكب المريخ فهذا الشخص يموت مقتولا . إذا وجد رأس التنين عند الميلاد في البيت التاسع فإنه يجعل صاحب الطالع ذا اتكال على عظيم وصاحب تكلم تأليفي)) ...

ويبعد أن يعرج المستشار على قصة آدم فيفسرها بطريقة الخطيئة الأولى المسيحية ويؤكد أن الجنة ستكون على الأرض كما جاء في العهد القديم والجديد يختتم الحديث بفقرة مبشرة ::

وحين يقوم ملكوت السماء ((على الأرض مع رجعة المسيح)) فسوف يبدأ عصر الإنسان وفيه تحكم الفضائل من جديد وينتهي الشر والألم والمرض وتمحى الكراهية والحقد والظلم وتزول فوارق الجنس والدين واللغة واللون ((الراهب يا عالم هنا يضيع اللون !!)) وتختفي القومية والوطنية والحزبية والقبلية ((يعني الحزب الوطني حايروح يا جدعان !!)) وبذلك تنتشر الجنة على الأرض حيث تحيا الصقور مع الحمائم والنسور مع اليمام والثعالب مع الأوز ((والله مش مع الفراخ ؟!)) والفهود مع الحمل ((يظهر هيه جبت كده في كتب الماسونية)) والقطط مع الطيور ((ما هم كويسين دلوقت مع بعض)) والسباع مع الحملان والنسور مع الغزلان ..

فلتهنأ الحكومة بمفكرها المستنير ..

[illegible]

قام عدد من الطلاب المسلمين في الصين بتنظيم مظاهرات في شوارع العاصمة الصينية يوم الجمعة الماضي مطالبين بحرية العبادة ومعترضين على معاملة الأقليات المسلمة ... الجدير بالذكر أن الطلبة المتظاهرين ارتدوا الزي الإسلامي التقليدي في [illegible]

أوجاعنا تمتد إلى أوروبا !!

على نصف خريطة الكرة الأرضية .. يمتد الوطن الإسلامى .. محتضناً جروحه وعذاباته بادئا بفلسطين .. ماراً بالفلبين وبورما وأثيوبيا والصومال وغيرهم .. ومنتهيا ربما بأفغانستان .. وعلى كل بقعة منه تولد وتتكرر المأساة .. الاعتقال والتعذيب .. النفى والتشريد .. طمس الهوية وتذويب الذات .. إلا أن نصف الخريطة لم يعد يحتمل .. فامتدت أوجاعنا إلى النصف الآخر .. هناك حيث استوطن منا وبصفة دائمة أو مؤقتة حوالى خمسة عشر مليونا من البشر .. يمثلون الجالية الإسلامية فى أوربا .. على أن جراحنا وأوجاعنا هناك اتخذت شكلا آخر .. فهذه الخمسة عشر مليونا من المسلمين إنما يمثلون أقلية دينية لشعوب أوربا التى لجأت إليهم بعد الحرب العالمية الثانية واستقدمتهم إلى بلادها ليعيدوا إليها العمار .. ولتبنى بسواعدهم اقتصادها الجديد .. فهل حقق كيانهم هناك شيئا من الاستقرار والأمان .. وهل أحسنت أوربا معاملتهم .. الواقع الأوربى اليوم قد يسجل غير ذلك ..

ففى بلجيكا .. صرح وزير الداخلية علنا بأن الدعوة لطرد الغرباء من البلاد ليست فقط لإعادة توزيع سوق العمل وحل مشكلة البطالة لدى العمال .. بل لأن فى التجمعات الإسلامية العربية والتركية خطرا على قيم المجتمع الغربى الحضارية وتركيبه الدينى .

وفى فرنسا .. خاضت الجبهة الوطنية .. وهى التى تمثل اليمين

المتطرف .. بزعامة النائب الفرنسى جان مارى لوبان المعروف بميوله الفاشية الشديدة .. خاضت الانتخابات التشريعية العامة التى جرت فى ١٢ سبتمبر ١٩٨٧ وحصلت على ٣٣ مقعدا من أصل ٥٧٧ بعد أن كانت قد خاضت الانتخابات العامة فى ٤ سبتمبر ١٩٨٣ ونالت نسبة لا تتعدى ١٦,٧٢٪ من الأصوات .. هذه المقاعد الثلاثة والثلاثين هى حصيلة برنامج الجبهة الذى يقع قسمه التاسع تحت عنوان (الهجرة - الاختيار الوطنى) وقد تم تبويب فصوله تحت العناوين الآتية :

١ - الهجرة تؤزم الحياة اليومية للفرنسيين .

٢ - الهجرة تهدد الهوية الوطنية .

٣ - الهجرة تضاعف خطرها فى السنوات الأخيرة .

٤ - مبدأ بسيط .. الأفضلية للسكان الفرنسيين .

٥ - إلمواطنية الفرنسية شرف .

٦ - الأفضلية بالعمل للفرنسيين .

فى ألمانيا الغربية وقف الدفاع فى إحدى قضايا الاعتداء على أملاك مؤسسة تجارية صاحبها أجنبى ليعلن أن القضية ليست من القضايا الجنائية العادية ، ذلك أن الجانى ارتكب جريمته بدوافع أخرى تختلف عن دوافع الجرائم العادية فهو ربط بين فعلته والواجب .. حيث مصلحة الوطن تقتضى اخراج الأجانب وعلى هذا الأساس فلا بأس من تنفيذ هجمات مسلحة على بعض المؤسسات الغير ألمانية !!.. ورغم أن القاضى قد حكم على المتهم بعشر سنوات ونصف سجنا .. إلا أن هذا الحادث يعيد إلى الأذهان سلسلة الجرائم التى شهدتها العديد من المدن الألمانية وراح ضحيتها بعض من الأجانب .. ومن ثم فليس من المدهش أن يظهر استطلاع للرأى أجرته إحدى المؤسسات المتخصصة أن نسبة ٦٨٪ من الذين سئلوا كانت ردودهم مع مغادرة الأجانب للأراضى الألمانية .. تشهد على ذلك أيضا بعض الشعارات التى قد تجدها مكتوبة على حائط هنا أو هناك (قفوا عن استخدام الحيوانات فى التجارب المخبرية .. فلذلك خلق الله الأتراك) .

وإذا شئنا أن نتعرض فى عجالة للمشاكل والعوائق التى يتعرض لها المسلمون فى أوربا لاستطعنا أن نلخصها فى الآتى :

١ - عدم الاعتراف بالدين الإسلامى :

رغم أن الإسلام يمثل الديانة الثانية فى أوربا .. إلا أن مشكلة الاعتراف به ما زالت قائمة فى معظم أنحاء أوربا .. والاعتراف يعنى قانونيا إمكانية المسلمين فى معالجة أمور هامة مثل :

أوجاعنا تمتد إلى أوروبا !!

– الأحوال الشخصية .. ففى غياب الاعتراف بالإسلام يحق للمحاكم.. مثلا أن تمتنع عن تنفيذ عمليات الطلاق التى تحدث لعدم اقتناعها بأسباب الطلاق وذلك وفقا للقوانين السائدة فى أوربا .. والتى تمنع أيضا الجمع بين زوجتين ..

– تعارض أوقات الصلاة مع العمل أو الدراسة .. وخاصة صلاة الجمعة .. فلا يسمح فى غالبية الأحوال للمسلمين بأداء الصلاة أثناء العمل أو الدراسة .

– امتناع السلطات فى كثير من البلاد الأوربية عن إقامة مجازر يذبح فيها اللحم الحلال بحجة قسوة عملية الذبح على الحيوان .

افتقاد الأطفال المسلمين الدارسين للتوجيه الإسلامى الصحيح بينما يخصص للأطفال النصارى درسان أسبوعيا لمادة الدين .. والاعتراف يعنى أن يصبح الدين الإسلامى مادة رئيسية يتم تدريسها .. وتتحمل الحكومة نفقاتها .

– افتقاد المسلمين لمقابر خاصة بهم اللهم إلا فى قليل جداً من المدن الألمانية .. وحتى فى المقابر المخصصة لدفن المسلمين لا يسمح إلا بدفن الميت وهو فى الصندوق الخاص به كما يفعل النصارى .

– الاعتراف يؤدى كذلك إلى مساهمة الحكومة فى تحمل تكاليف بناء المساجد وإدارتها إذ أن الحكومة بموجبه ستقوم بتحصيل ضريبة رمزية من كل مسلم شهريا .

– إمكانية إعداد وبث برامج خاصة فى الاذاعة والتليفزيون حول الإسلام ومبادئه .

– إمكانية إنشاء مؤسسات عامة للتثقيف والتدريب بهدف تخريج مدرسين أكفاء لتدريس الدين الإسلامى .

٢ – التعليم الدينى :

من أخطر المشاكل التى تواجه المسلمين فى المجتمع الأوربى هى قضية النشأ الجديد .. الذى يولد ويتربى فى هذا المجتمع الغربى .. وتعرضه لمظاهر الانحلال والفساد من ناحية ومجهود المؤسسات الرسمية والكنيسة من ناحية أخرى والتى تهدف إلى دمج الناشئة المسلمين فى المجتمع الأوربى .. كما أنه وفى مواجهة مدارس السبت والأحد (أيام العطلة) التى أقامها المسلمون فى مراكزهم لتعليم أطفالهم العربية والقرآن بدأت السلطات فى بعض البلدان الأوربية فى تدريس ما يسمى بـ (توجيهات دينية للطلبة ذوى العقيدة الإسلامية) فى محاولة لتشويه الإسلام فى نفوس الناشئة وتنفيرهم منه ... وقد أقامت عليه مدرسين غير مسلمين

وغير أنقاء وأدخلت في دراسة السنة النبوية ما ليس فيها من عادات الشعوب العربية المختلفة والتي حاربها الرسول صلى الله عليه وسلم .. وقد ذكرت مجلة (الإسلام) التي يصدرها مسلمون ألمان أن آباء وأمهات الأطفال الأتراك يشكون مر الشكوى من أن أولادهم بعد تلقيهم دروس الدين يرفضون أن يصلوا أو يصوموا أو أن يقوموا بأي فرض ديني ويحتجون بما قاله معلموهم . كما أنه ومما لا شك فيه أن هذه المناهج تشجع على الانحراف العقيدي والفكري بدعوى التجديد والتحديث كالدعوة للبحث عن طرق أخرى للصلاة . وعلى جانب آخر فإن مستوى الآباء والأمهات لا يسمح لهم بتلقين أطفالهم المبادىء الصحيحة للدين الإسلامي .. وقد ذكرت إحدى الصحف الألمانية أن الشباب المسلم في ألمانيا الغربية ليست لديه القدرة على الإجابة على الأسئلة التي توجه إليه بشأن هويته الدينية – أما الآباء والأمهات فإنهم منشغلون في الغالب بأعباء أعمالهم وليس لديهم الوقت الكافي لتعليم أولادهم الدين أو اللغة العربية فضلا عن أنه تنقصهم في الغالب المعارف في هذا الشأن .

٣ – وسائل الإعلام :

ما زالت تشن حملتها على المجتمعات المسلمة وعلى الإسلام .. وتتسابق في إظهار المسلم في صورة كاريكاتيرية .. وهي تحرص على استعداء الحكومات والأنظمة على التيارات الإسلامية في الوطن الإسلامي بما تنشره من تقارير لا صحة لها .. وتزيد من جهة أخرى من موجة العداء للمسلمين الأجانب في المجتمع الغربي .. وقد نصت إحدى الدراسات التي صدرت في ميونيخ على (أن تجمع الأجانب يؤدي إلى مظاهر الانحطاط وفي النهاية يؤدي إلى التقليل المتزايد من قيمة المناطق السكنية) .. كما ذكرت إحدى الصحف الألمانية أنه (بالقرآن والهراوات تقود المراكز الإسلامية في ألمانيا الحروب الصليبية) كما ذكرت جريدة اللوموند الفرنسية (أن التخوف المتصاعد اليوم من الإسلام ليس جديدا إنه راسخ في الذاكرة الأوروبية منذ ما قبل العصر الاستعماري حين كانت أوربا تتعرض للغزوات الإسلامية واليوم يأتي إلينا الهجوم العدواني الإسلامي بشكلين الأول اقتصادي بفضل الثروة النفطية والثاني عقائدي عن طريق المناضلين من المسلمين المتعصبين) .

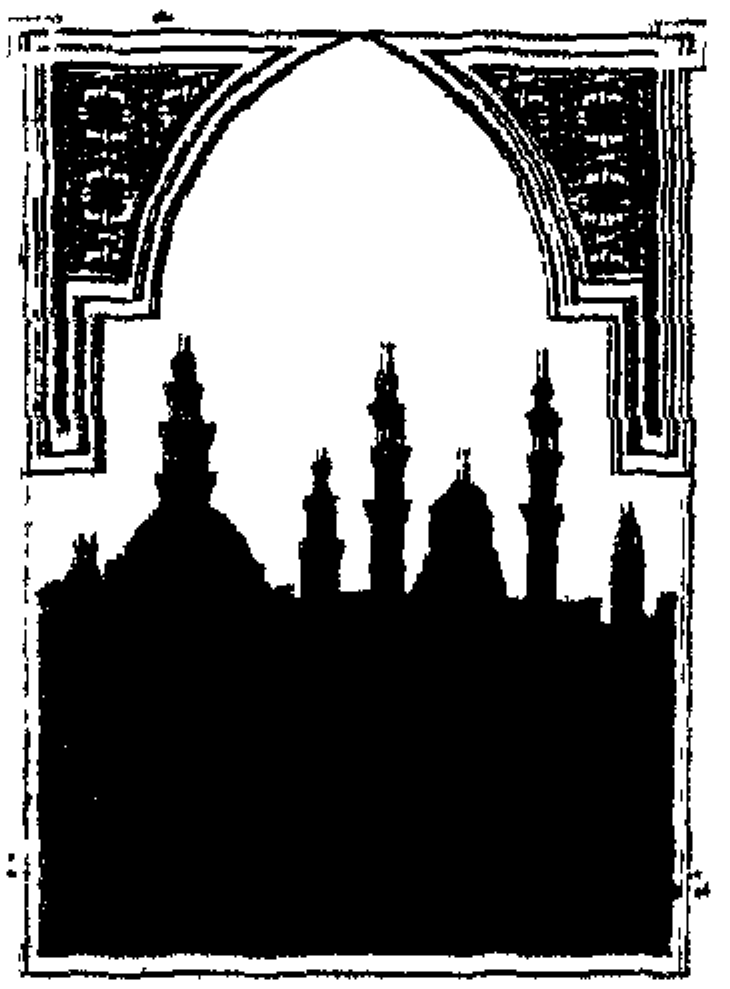

أوجاعنا تمتد إلى أوروبا !!

٤ - المراكز الإسلامية :

ما زالت المساجد والمراكز الإسلامية الموجودة غير كافية على الاطلاق للأعداد الكبيرة من المسلمين من أجل ذلك فإن الحياة الدينية الجماعية بالنسبة لكثير من المسلمين فى أوربا تصبح أمرا مستحيلا .. خاصة وأن معظم المراكز الموجودة بالفعل إما غرفة فى منزل أو شقة فى بناية .. وقد ذكر احصاء نشره البروفيسور روفواتيان أن ٥٪ فقط من المسلمين فى فرنسا يمارسون شعائر الدين فى المراكز الإسلامية بشكل منتظم .. ورغم ذلك فإن هذه المساجد أو المراكز تتعرض دوما بشكل أو بآخر للاعتداءات مثل ما حدث من فترة قريبة لمقر الاتحاد الإسلامى للطلاب بمدينة فرانكفورت حيث تم تكسير الأبواب والنوافذ وسرقة الأموال الموجودة .. وقد يتخذ هذا العنف شكلا قانونيا مثل ما حدث لاغلاق إحدى المدارس الإسلامية فى مدينة كولن بحجة أن المسئول عنها له ميول عدوانية ..

كما أعلن وزير الداخلية الفرنسى فى عام ١٩٨٤ (جاستون ديفير) : (أن المتطرفين يرسخون أقدامهم فى المساجد بالتدريج وقد أصبحوا هم المسئولين عنها فى بلدنا .. وهم يقومون بالتبشير والدعوة) ودعا بعد ذلك لايجاد الحلول للحد من خطورة المسجد .

وقد وقفت كذلك معظم السلطات الأوربية ضد تصاعد حركة بناء المساجد فى أوربا بحجة عدم قانونيتها أو ازعاجها للجيران .

٥ - تشويه التاريخ الإسلامى :

يتمثل ذلك فى تعمد الخطأ فى الوقائع التاريخية الثابتة حيث يشمل كتاب (أديان العالم) تأليف زيرمان وميد الذى يدرس للطلبة فى انجلترا .. على حوالى ٤٠ خطأ جوهرياً ويتمثل أيضا فى ابراز المفتريات على أنها حقائق ثابتة كتصوير رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان فى حالة عذاب عقلى يسمع أجراساً فى رأسه .. وكذلك التلاعب بالمصطلحات وابتداع أسماء مغلوطة كتسمية النبى صلى الله عليه وسلم بقوطان على أنه اسمه قبل البعثة .

٦ - العنف والتمييز العنصرى :

اتخذ هذا الأمر فى الآونة الأخيرة شكلا رسميا .. حيث تعالت دعوات صريحة من بعض المنظمات .. خاصة فى فرنسا وألمانيا إلى طرد المسلمين والتعامل معهم على أساس أنهم طبقة ثانية فى المجتمع رغم حصولهم على جنسية المواطنة وقد قال أحد المرشحين الفرنسيين فى معرض حديثه عن المسلمين الأجانب أنه (سيمنع تحويل مدينته إلى سلة مهملات) . ناهيك

عن حوادث العنف الفردى .. حيث سجل عام ١٩٨٢ موجة عنف ضد المسلمين فى فرنسا وعلى سبيل المثال سقط برصاص الفرنسيين العنصريين قرابة عشرين طفلا من أبناء المهاجرين المسلمين كما أنه فى نفس الفترة تم قتل ثلاثة أطفال جزائريين وهم يحتفلون بعيد الفطر .. وقد دأبت محاكم ألمانيا وفرنسا بالذات على أن تقيد حوادث الارهاب العنصرى الموجه تجاه المسلمين ضد مجهول ..

٧ - الحركات الهدامة :

تشهد أوربا كذلك تشجيع كل الحركات الخارجة عن الإسلام مثل الحركات القاديانية والبهائية .. بل تتلقى هذه الحركات الدعم الاعلامى والمادى ولها مراكزها ومساجدها .. ولا تتعرض لأية مضايقات .

وقفة أخيرة :

يشهد الواقع الإسلامى اليومى فى أوربا مظاهر مؤلمة .. ما زال للمسلمين فيها اليد الطولى .. فالمسلمون هناك ما زالوا منقسمين إلى مدارس فكرية مختلفة وإلى جماعات متعددة وإلى اتجاهات متباينة .. كما أنهم فشلوا حتى الآن فى أن يسلكوا طرق أسلافهم .. فهم لم يتمكنوا بعد من الأخذ بأسباب الحضارة والمدنية .. وعلى سبيل المثال فإن فى فرنسا أربعة ملايين مسلم وحوالى ألف مسجد .. إلا أن الاحصائيات تذكر أن ثلاثة أرباع المسلمين ما زالوا أميين لا يجيدون القراءة والكتابة ويذكر كتاب سكان فرنسا أن ٧٥٪ من المسلمين يعمل فى مهن لا تتطلب كفاءة معينة و٨٪ منهم يمتهنون التجارة ولا يوجد إلا ٢٣٨ محامى مسلم و١٤٧ طبيب مسلم و١٣٩ مدير إدارة مسلم و١٢٣ مدير بنك مسلم .. كما تشهد الاحصاءات فى ألمانيا الغربية أن الطالب المسلم نادرا ما يصل إلى مستوى الثانوية العامة .. والذين يحصلون عليها لا يكملون دراستهم والغالبية العظمى من الطلبة المسلمين فى الجامعة هم أولئك الذين ابتعثوا من بلادهم لاستكمال دراساتهم .. هذا الأمر وهو عدم وصول الطلبة من أبناء الجالية إلى مستويات علمية متفوقة سيبقى الجالية الإسلامية فى مواقع لا تستطيع مغادرتها مهما طال بقاؤها فى هذه البلاد .. وسيحرمها من اعتلاء منابر

تمتد إلى أوروبـا !!

علمية متخصصة تمكنها من أن تؤثر على القرار السياسي والاقتصادي والفكري لأوربا وهذا الأمر غاية في الخطورة ، إلا أنه ليس من المطلوب أن يصل الشباب إلى الجامعة ليقوم بدور مثل ما قام به عدد من الأتراك في تقريب تركيا وإنما لابد وأن تصل بنوعية خاصة من المسلمين إلى الجامعات وإلى الدراسات المتخصصة ومن جهة أخرى ... استطاع أصحاب الاتجاهات الأخرى من العاملين للإسلام الإسلامية احتلال مواقع حساسة ... يشهد على ذلك وصول اليساريين من الأتراك في ألمانيا الغربية إلى الجهاز الذي يدير شئون الجالية التركية ويشرف على عمال الأتراك وأن يسيطروا عليه ... كما يسيطرون في الإذاعة الموجهة باللغة التركية والتي تبثها لساعات قليلة يومية الإذاعة الألمانية ...

ولافتقاد معظم الأتراك لإجادة اللغة الألمانية فإن الحكومة تستعين بواحد من الأتراك في معظم المواقع ليسهل الاتصال بالجالية التركية العاملة وقد استطاع الشيوعيون أن يكونوا هم حلقة الاتصال المطلوبة ..

وأخيرا فإن المسلمين في أوربا ما زالوا يفتقدون الكيان الاقتصادي والكيان السياسي المستقل لهم والمدافع عن حقوقهم ... وهذا لا يتأتى إلا بنوعية خاصة من العمل الجماعي الجاد والسريع والمخلص لله وحده ... فهل يتحرك المسلمون ؟

أسعد طه

رحلات لحفظة القرآن

أغاني الحجارة

بقلم : جمال سلطان

الانتفاضة الإسلامية في فلسطين المحتلة ، حدث إنساني غير عادي ، لم يألفه العربي من قبل ، بل لم يألف العالم كله من قبل أن يقاتل الصبية والشيوخ والنساء والرجال بالحجر ، في وجه أحدث تقنيات الإرهاب المسلح ، والمدجج بنوازع همجية من الحقد الأعمى ، والعطش المفرط للدماء ، ولا سيما دماء المسلمين .

الانتفاضة الإسلامية في فلسطين أعادت تشكيل الكثير من المواقف العملية والفكرية وربما قلنا بأنها قلبت معظم المفاهيم التي كانت تترسخ في الوجدان العربي نحو طبيعة الصراع مع الصهيونية وكيانها المحتل إسرائيل ، وعلى رأس هذه المفاهيم دور الإيمان والعقيدة في الصراع ، فبعد أن فشلت كافة الأنظمة التي استبعدت ((الإسلام)) من ساحة المواجهة ، بل تحولت بكل ثقلها — في أوقات عصيبة — لنزع السلاح في صدور أبنائها الذين يعلنون تمسكهم بإسلامهم وأحقيته في صدارة المواجهة ، ها هي المعركة ذاتها تعيد ضبط الحقائق ، ويبرز الإسلام — وحده في الميدان — كأمل ، وحل أوحد ، بعد أن تلاشت أوهام الحلول المستوردة .

وبرهنت الانتفاضة على أن ((الإنسان)) هو صاحب المعركة ، وهو وقودها ، فإذا نجحت في بناء الإنسان المقاتل ، فقد قطعت معظم الشوط نحو النصر ، أما إذا كان بناء الإنسان على خواء ، وعلى شعارات

وأغانٍ ، فلن يغنى عنك فى المعركة سلاح ، كائنا ما كان .

الانتفاضة الإسلامية ، حركت فينا الكثير ، حركت حتى الدمعة فى العيون ، وهى ترى الصدر المفتوح يتحدى فوهات البنادق ، حركت الخلجة فى مطويات الصدور ، وهى ترى العجائز يلوحن بشارات النصر فى وجه عيون الشر الحاقدة ، حركت فينا رعشة الانتشاء الراقصة طربا ، ونحن نرى الطفل الفلسطينى ابن الربيع الثالث ، يلتقط حجرا ليقذف به فى عزيمة وجدية مدهشة ، فى وجه اليهود ، بل فى وجه العالم المتواطىء كله .

الانتفاضة الإسلامية فى فلسطين أثارت قيثارة الشدو عند الكثيرين من أدباء الإسلام ، فصاغوا أشجانهم شعرا ونثرا ، وقد وصل إلى بريد (بردة المختار) نماذج عديدة ، بعضها كان يعوزه الحاسة الفنية ، والأدبية ، شعرا كان أو نثرا ، وبعضها يصعد إلى درجات جيدة فى هذا الشأن ، وقد اخترنا فى هذا العدد محاولتين شعريتين ، ومقطوعة من أدب الرسائل - انظر آخر الكلام - والدعوة قائمة ومفتوحة لشعر الانتفاضة ، وأغانى الحجارة

إليـــك .. شعر: منير السيد

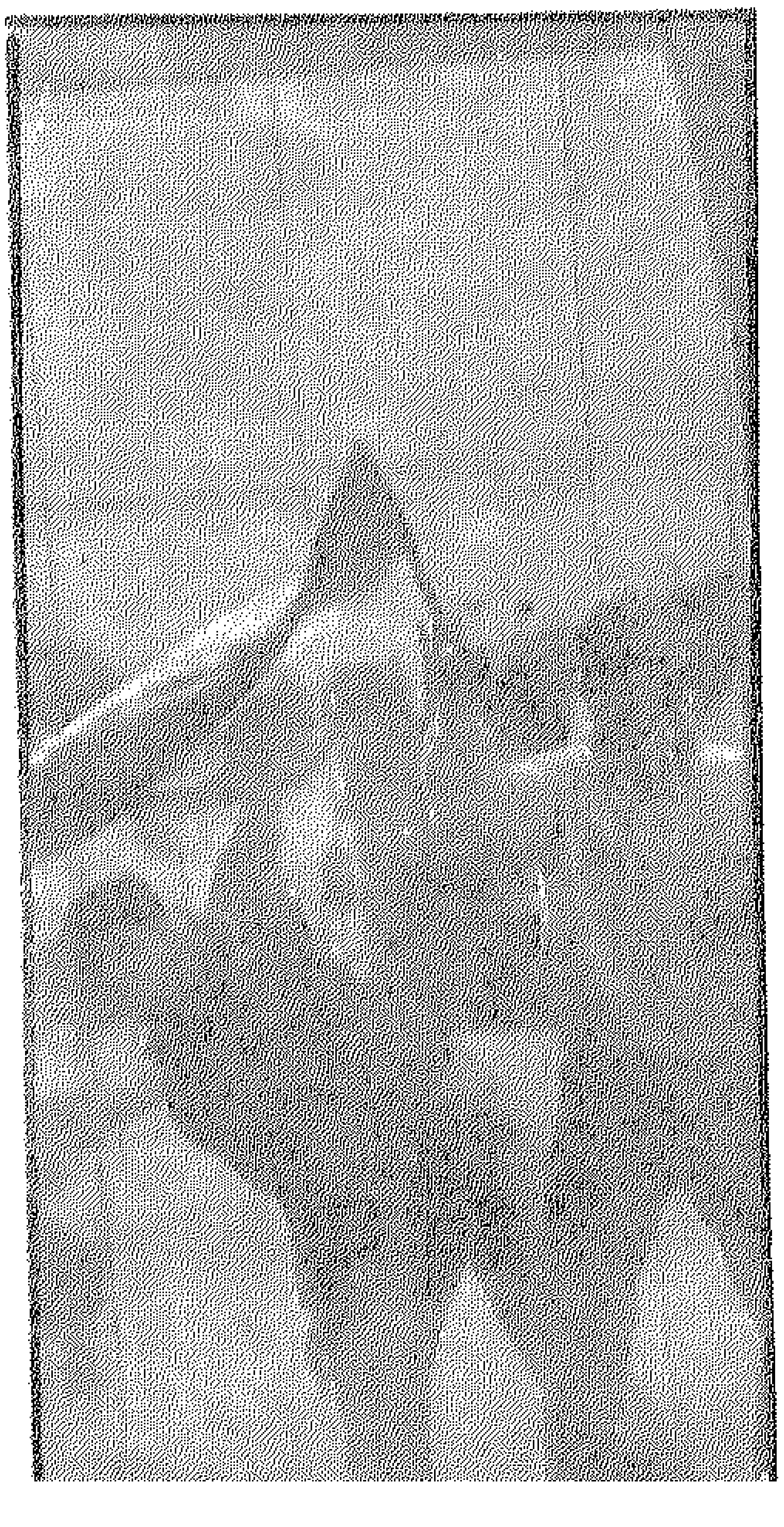

إليكِ يا بحيرة النقاء والسكينة

يا نداء أمتى عند أبواب المدينة

إليكِ انسج من جراحى ..

كل أحلامى الدفينة

يا عبير البرتقال فى الشجيرات الحزينة

إليك أهرب من قيودى ..

مِن ليالىَّ السجينة

يا من دماؤك قد محت كل الحكايات الرهينة

ورَجَمْتِ بالحجر الجسور

عار الحكومات اللعينة

فتلعثمت بشفاهنا كل العبارات الرصينة

إليك سافرت الأماني دون أن تجد السفينة

يا ربيع الانتصار في صحارينا الضنينة

أغنية العمر الفلسطيني الجنين

وتشتاق يافا إليك

ولا ترتضي غير عينيك بدرا

تقدم

ولا تخش من يحملون البنادق

من يحشدون المشانق جيشا لغزوك

وغرد ...... على أول الغصن

تصبح في آخر الغصن سنبلة للجياع

تقدم

ستحصدهم نار ألف جهنم

تقدم

ستنتظم الشمس في الدوران

وسوف تعود لأفلاكها الأنجم الضائعة

وسوف تعود لأحلامها الطفلة المفزعة

تقدم لتحتضن القدس في ضمة وتذيب اليدين ...

إحذروا عدوكم

بقلم: [illegible]

إن الهلع الشعبي المصري بمشاكله اليومية المتجددة والتي ترهق أعصابه وتجعلها مشدودة دوما إلى دائرة مغلقة تبدأ بطوابير الخبز وحرب الحصول على المواد الضرورية وتنتهي بأزمة الإسكان المتفاقمة ... هي مؤامرة وخطة مرسومة ... تُنفذ في هدوء ... سيتنبه إلى هذه النتيجة كل من يمعن النظر في هذه الحقائق الموثقة التي ذكرتها مجلة الحوار العدد ((٣٦)) ١٥ مارس — أبريل ١٩٨٨ ::

١ — إن إسرائيل تمتلك اليوم ترسانة نووية كبيرة وقد أصبحت تملك جيشا من الخبراء المتخصصين بإنتاج الغازات الكيميائية الذين يعملوا في مراكز الأبحاث المختلفة وبالتعاون مع مراكز مماثلة في أنحاء العالم وبالأخص مراكز الأبحاث الأمريكية والألمانية الغربية ..

٢ — إن إسرائيل بها ١٦ شركات أو مواقع لصناعة الأسلحة الكيماوية والتي قد تبدو للوهلة الأولى ذات أغراض تجارية أو سلمية ولكن خبراء الكيمياء يعلمون أنها تتحول في أي لحظة وبرغبة أصحابها إلى صناعة الأسلحة الكيماوية مثل الغاز السام والمواد الحارقة وهذه المصانع هي ::

((أ)) مصانع البحر الميت ..

((ب)) شركة بروميد — البحر الميت :: ويعمل بها ٦٤٠٠ عاملا وهي أهم شركات انتاج البروميد في العالم ((بعد الولايات المتحدة)) ..

((ج)) شركة بيركلاس — البحر الميت :: وتنتج أوكسيد المغنسيوم وتصنع الآجر المقاوم للحرارة ..

((د)) شركة الأسمدة والكيماويات :: وهي تنتج موادا مختلفة من المواد الكيميائية والأسمدة، والقسط الأكبر من انتاجها مخصص للتصدير ..

((هـ)) شركة فوسفات النقب :: وهي تنتج ١٦٦٦ طنا من حامض الفوسفور ويشغل عمال الشركة بانشاء مشروع روتم — آرمت — زين في النقب الذي يستغل في انتاجه الحوامض الفوسفورية والسلفورية لانتاج الأسمدة الفوسفاتية ..

(و) شركة النقب للسيراميك ..

وهناك شركات أخرى تابعة للشركة ((إسرائيل كيميكالز)) وهي :: كاليل أورغانيون — ريكز — شركة الاستثمارات النقل — شركة تمنا كوبر ستلزز .. وهكذا يبلغ عدد العاملين في مجموع الاستثمارات التابعة ((إسرائيل كيميكالز)) ٥١٢٦١١٣ عاملا .. وبلغت صادرات هذا القطاع عام ١٩٩٨/٨٠٠ ما قيمته ::

٩٠٠ ألف دولار من إيطاليا ..

	اسم المصنع	مكان وجوده	((الغازات التي ينتجها)) ((المواد))
١١	مصنع فروكلاريم	حيفا — قرب مشعار هعيمق	غاز الكلور ..
٢٢	مصنع إلكال إيتال	القدس	ينتج ٥٠٠٠ جالون أسبوعيا من حامض الهيدروفلوريك ..
٢٣	مصنع سيموكورلد	سيلفال هعيمك	ينتج حامض الهيدروفلوريك..
٤٤	مصنع كلوفورسين	سيلفال هعيمك	ينتج حامض الهيدروفلوريك ..
٥٥	مصنع تلفيرال	القدس	ينتج حامض الهيدروفلوريك..
٦٦	مصنع مكتشيم	بئر السبع — النقب	ينتج مواد زراعية سامة ..
٧٧	مصنع تافشي	رامات هشارون	ينتج مواد كيماوية عسكرية ..
٨٨	مصنع أطلال للمواد الكيماوية	شعار أشدود	
٩٩	مصنع عصير	هيرتسليا — المنطقة الصناعية	
١١٠٠	مصنع المشيوتال	مشعار هعيمك	
١١١١	مصنع الميكروتوكلورسين		
١١٢٢	شركة الكيماويات الإسرائيلية		
١١٣٣	شركة الكيماويات والفوسفات		
١١٤٤	مصنع البلاستيك	غيفات هازريف	يصنع أنواعية البلاستيكية ..
١١٥٥	مصنع ميلوز زريف	غيفات هازريف	
١١٦٦	معهد وايزمن		يقوم بأبحاث لصالح شركتي بيبيع وسيركو ..
١١٧٧	مصنع اليافو الكيماوي	رامات هشارون	
١١٨٨	مصنع الرسيس	تل أبيب	
١١٩٩	مصنع أفقا الكيماوي	تل أبيب	

٢٨٠ ألف دولار من ألمانيا الغربية .

١٥٤ ألف دولار من بريطانيا .

٣٢٨ ألف دولار من أمريكا .

٣ - أن المصانع الستة السابقة هى التى تنتج حاليا كما تدعًى إسرائيل لأغراض سلمية (!!) وللتصدير أمّا المصانع المنشأة خصيصا لانتاج المواد السامة فهى ١٩ مصنعا ولقد نقلت الجدول كما هو منشور فى مجلة الحوار :

٤ - إن إسرائيل قد قامت بتجربة الغازات السامة التى انتجتها فى لبنان عام ١٩٧٨ وفى الضفة الغربية بشكل محدود وخلال غزوها للبنان ألقت الطائرات الإسرائيلية معلبات على الشواطىء وكانت هذه المعلبات موبوءة بشتى أنواع السموم المعقدة . كما تقوم إسرائيل حديثا بتجربة غازات سامة فى الانتفاضة الفلسطينية وقد ذُكِر أنّ أحد هذه الغازات لا لون له ولا رائحة ويرفع ضغط الدم ويسبب الدوخة والهذيان ثم فقدان الوعى .

٥ - أن إسرائيل قد تم الاتفاق بينها وبين أثيوبيا على ترحيل أعداد جديدة من يهود الفلاشا تقدر أعدادهم هذه المرة بنحو ٣٠٠٠ يهودى يشكلون أقارب للذين سبق وهاجروا فى صفقة ماضية وذلك كبداية لترحيل دفعات لاحقة إلى إسرائيل (عن مجلة كل العرب عدد ٣٢٢ ص ١٧ الموافق أكتوبر ١٩٨٨ م) . ولا يخفى على عاقل أن ذلك دعما لوجود إسرائيل واستمرارها بين أظهرنا .

٦ - إن المؤسسات المشبوهة التى تكرر دائما على مسامع الشعب المصرى مزايا التطبيع مع إسرائيل .. والذين ينفذون خطط التطبيع ويشرفون على تنفيذها بيننا يساهمون فى تغلغل العيون اليهودية فى المجتمع المصرى وهذه خيانة وطنية بكل المقاييس ويجب أن يُحَاكموا لأن ولاءهم لليهود .. يقابله عداء للمصريين وللإسلام .

٧ - إن الذين يحاولون تعليق كل مشاكل مصر على شماعة الانفجار السكانى ويطرقون مسامع الشعب ليل نهار مطالبين بتحديد النسل - وقتل النسل وتنظيم النسل.. ليس لهم إلاّ أحد وصفين : إمّا الجهل أو الغفلة .. الجهل بهذه الحقائق الموثقة المذكورة فى المقال .. أو الغفلة كما يدبر للمسلمين ... لأنه إذا كانت إسرائيل تزيد عددها باستجداء اليهود المرتزقة من كل مكان وتدعو لزيادة نسلها بكل الطرق .. ونحن ندعو إلى قتل أبناءنا .. وتقليل عددنا .. فلا مفر من وضع علامة تعجب وأسى واضحة لأولئك الداعين إلى تلك المؤامرة المسمومة (تنظيم النسل أو قتل النسل) . والله تعالى يقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

سلوى عبد المعبود

حوار الشهر

حكمتيار

وزير خارجية المجاهدين الأفغان

يتحدث للمختار الإسلامى

رسالة أفغانستان -

أحمد منصور :

لم تعد التطورات التى تعيشها القضية الأفغانية تحسب بعمر الأعوام ولا الشهور ولا الأسابيع ولا حتى الأيام بل أنها تغيرات سريعة أعتقد أن معيار اللحظات هو أنسب المعايير فى قياسها ، وخلال الأسبوعين الماضيين كانت التغيرات أسرع من أن تلاحق والتصريحات والزيارات والتنقلات أسرع من أن ترصد ، وذلك لأن الجميع قد أبرم أمره وفهم دوره ، وسعى إلى مبتغاه ، وسعيا منا للوقوف على هذه التغيرات السريعة ، والتبدلات المتلاحقة سعت (المختار) إلى لقاء المهندس قلب الدين حكمتيار وزير الخارجية فى حكومة المجاهدين الأفغان لنقف معه على آخر الأحداث ، وتصوره لتطورات الغد وكان هذا الحوار :

حوار الشهر

المختار : بدأت الحلول السلمية للقضية الأفغانية تأخذ أبعاداً شتى ، وتشترك فيها دول عديدة ، فما هو موقفكم العملي من هذه الحلول ؟

حكمتيار : إن الحل العسكري – كما يدرك الجميع – هو الوسيلة الوحيدة التي يتمكن بها المجاهدون من جني ثمار جهادهم ، ومنع أي تدخل أجنبي في شئونهم ، لكن هنالك دول تريد ألا يتزول سلطاتها وهيمنتها على الوضع في أفغانستان لذلك سعت إلى إطالة أمر نجيب والحيلولة دون مساعدة المجاهدين على حسم المعركة عسكرياً ففي الوقت الذي انسحب فيه الروس ، وكان نظام نجيب منهاراً في كافة المجالات ، فوجئنا بمنع الإمدادات العسكرية عنا وقلة الذخائر في أيدينا ، فلم نستطع أن نستمر في معاركنا واكتفى المجاهدون في كثير من الأماكن بحصار المدن وعدم اقتحامها لأننا لا نستطيع أن ندخل في معارك فاصلة دون أن نضمن الإمدادات العسكرية التي تكفل لنا استمرار المعركة ، وقررنا أن نستمر في الحصار ونستعد بما في أيدينا لحسم المعركة ورغم ذلك فالحمد لله موقفنا في الداخل قوي ، ولم يتراجع المجاهدون شبراً واحداً ، وأن سبب التأخير في حسم كثير من المعارك ، سببه هؤلاء الذين يدركون جيداً أن المجاهدين يمكن أن يحسموا المعركة عسكرياً فلجأوا إلى خلق المشاكل ومنع المساعدات حتى يفرضوا علينا شروطهم ، لكننا أعلنا ونعلن رفضنا لأي تدخل خارجي في شئون جهادنا ، ورفضنا لفرض أية حكومة عميلة على الشعب الأفغاني سواء حكومة التكنوقراط التي عرضوها مؤخراً أم غيرها وسوف نستمر في جهادنا حتى تحرر أرضنا ونؤسس الدولة الإسلامية التي جاهدنا من أجلها .

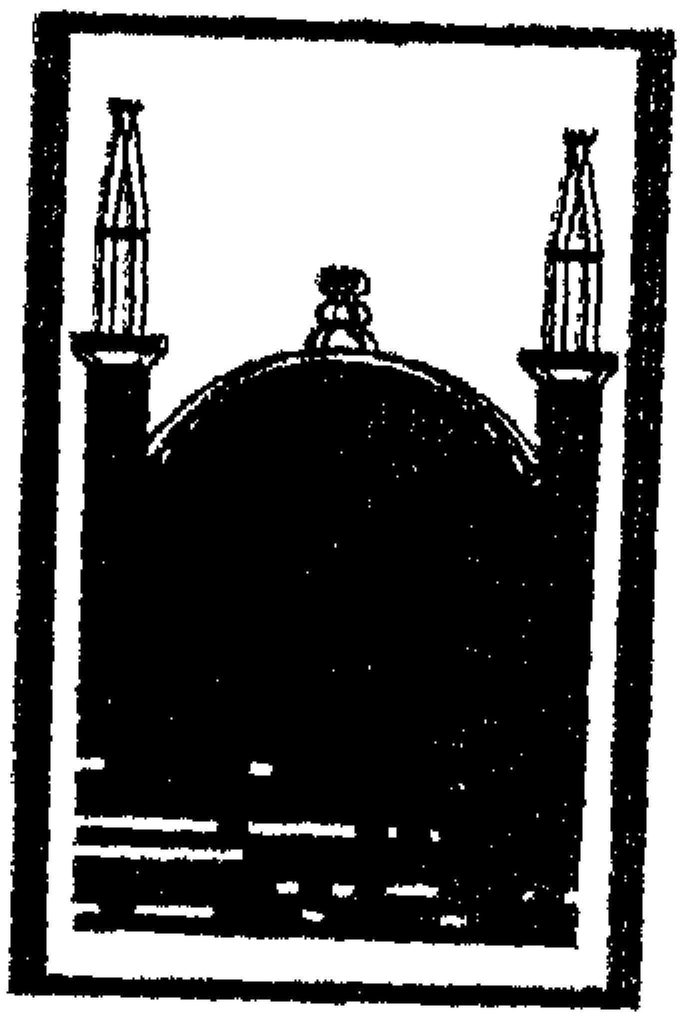

المختار: لكن ما هي وسائل المواجهة لدى المجاهدين الآن في الوقت الذي تسعى فيه القوى الكبرى لفرض حصار عسكري يجبر المجاهدين على قبول الحلول المطروحة فهل سيستطيع المجاهدون أن يحسموا المعركة عسكريا مع قلة الذخائر ومع كثرة المؤامرات الدولية ؟

حكمتيار: إننا بفضل الله نواجه كافة هذه المشاكل، وأصبحنا نوقن ايقانا لا مجال للشك فيه بأن حكومة كابول سوف تنهار قريبا - إن شاء الله - ولن تستطيع الصمود ومع قلة الذخائر والمواد الغذائية، فقد تمكن المجاهدون في الفترة من ٢٧ إلى ٢٣ يونيو الماضي في محافظة كابول وحدها من تحرير عدة مديريات ومراكز هامة هي مديرية (مير بتشاكوت) ومديرية (كالكنا) ومديرية (موسى) وكتيبة في شكردرة اسمها كتيبة (استيلز) هذا بفضل الله في محافظة كابول وحدها وخلال أيام معدودات وذلك كما أشرت مع قلة الذخائر، وقد غنم المجاهدون بفضل الله كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر علاوة على الدبابات والمدرعات والمدفعية التي سقطت كلها في أيدي المجاهدين، ونحن نقوم بأداء كل ما نستطيعه عسكريا، ونسعى لافشال المؤامرات السياسية، ونقنع أصدقاءنا بأنه لن يكون في صالح المنطقة سوى حكومة المجاهدين، وأن أي حكومة أخرى غير حكومة المجاهدين يسعون لتأييدها لن تكون في صالحهم، وإنما ستكون في صالح السوفييت وحدهم.

المختار: يقوم الاعلام بدور خطير في تصوير مجريات القضية الأفغانية ولعل زيارة وفد أمهات الأسرى الروس إلى باكستان في الأسبوع الماضي كان نوعا من أنواع الضغط الاعلامي على المجاهدين، فما هو هدف زيارة الوفد؟ وماذا دار بينك وبينهم حينما التقيت بهم؟

حكمتيار: لقد قلت لهم عند لقائي بهم، نحن عندنا رحمة وعاطفة على

جميع الذين قتل أبناؤهم فى أفغانستان ، ونريد أن نساعدهم ، لأننا نتصور أنهم أيضا مظلومين ، والكرملين وزعماء موسكو هم المسئولين عن كل هذا ، ويجب أن ينصب اتهامنا على هؤلاء الزعماء التى لازالت أيديهم ملوثة بدماء شهدائنا ، والذين أرسلوا أبناءهم إلى أفغانستان فى هذه الحرب الظالمة وحينما وجدت النساء يبغين انهاء الجلسة قلت لهن : إن بكاءكن يذكرنى ببكاء أمهات الشهداء والأسرى والمفقودين من أبناء الشعب الأفغانى اللائى يأتين كل يوم يبكين ويسألن عن مصير أزواجهن وأبنائهن ، هل هم أحياء ؟ هل هم شهداء ؟ هل هم في السجون ؟ وهل ننتظر أزواجنا وأبناءنا أم نحدد مصيرنا ؟ فإذا يريد الروس حل القضية فالمفتاح بأيديهم وشروطنا فى هذا الأمر محددة وهى :

أولا : ترك الدفاع عن نظام كابول ومنع امداده بالأسلحة ويترك الشعب الأفغانى ليحدد مصيره بنفسه .

ثانيا : يعطونا قوائم بجميع الذين فقدوا طوال سنوات الجهاد ولا يعرف مصيرهم وهم يزيدون على أربعين ألفا من الأفغان .

ثالثا : يقومون بتزويدنا بكافة الخرائط للألغام التى زرعوها داخل أفغانستان طوال سنوات احتلالهم لها وذلك لحل مشكلة الألغام التى تتسبب كل يوم فى قتل وجرح العشرات من الأفغان وذلك لوضع حد لهذه المأساة

فإذا استجابت موسكو لهذه المطالب فسوف نرسل جميع الأسرى إلى بلدهم . فكانت هذه مقابلتنا معهم وقد جاء الصحفيون وشاهدوا مقابلتنا لهم حيث عاملناهم بالمعاملة التى يفرضها علينا الإسلام وأكرمناهم وأعطيناهم فى الختام هدايا صنعتها الأرامل الأفغانيات ، وقد كان هدف الروس من وراء هذا الوفد اثبات أن المجاهدين ليس فى قلوبهم رحمة أو شفقة كما أنهم أرادوا أن يشوهوا صورتنا ظنا منهم أننا لن نحسن استقبالهم لكنها بفضل الله انقلبت عليهم ، وكانت الدعاية لصالح المجاهدين بدلا من أن تكون لصالحهم هم .

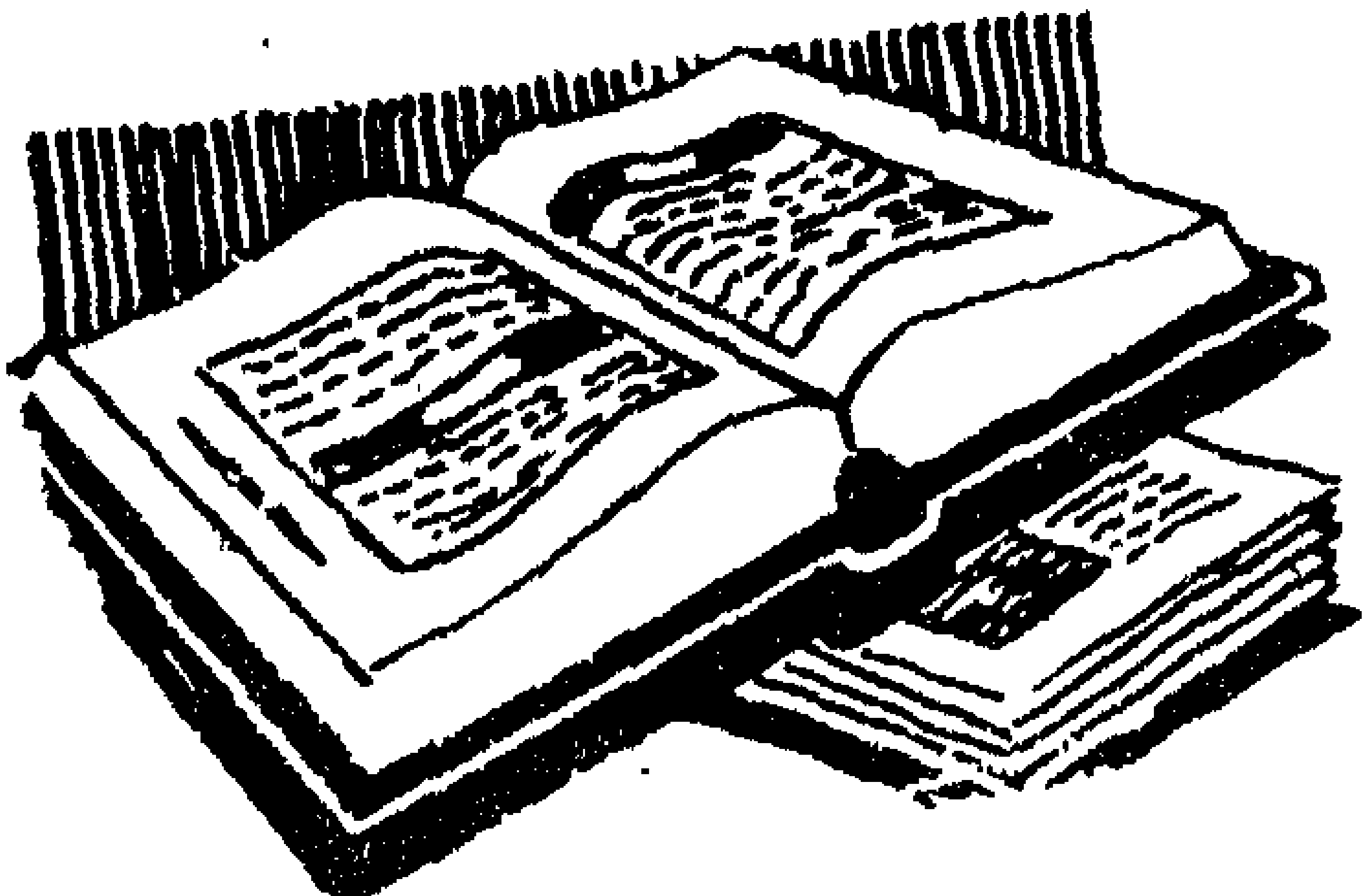

المختار : لماذا لا يقوم المجاهدون بحملة اعلامية عالمية مضادة لهذه الحملة ومثيلاتها من أجل ما يزيد على أربعين ألفا من أبناء الشعب الأفغانى مفقودين إما فى سجون موسكو أو سجون كابول أو استشهدوا تحت التعذيب ؟

حكمتيار : مع الأسف كافة وسائل الاعلام القوية تسيطر عليها القوى الكبرى ونحن لا نملك إلا وسائل محدودة ، وليس وراء المجاهدين أى دولة تساندهم بجميع إمكاناتها فتقوم بتمثيل المجاهدين وعمل دعاية لصالحهم ، ومرة سألنى أحد الأصدقاء قائلا : لماذا لا تواجهون هذه الدعاية التى تقوم ضدكم فى الوقت الذى تستطيع فيه حكومة كابول القيام بهذه الدعاية ؟ فقلت له : أن حكومة كابول لا تستطيع أن تقوم بهذه الدعاية وحدها لأننا نعرف حجمها ، لكن موسكو وحلفاءها تتحمل هذا العبء وتقوم به ، ونحن للأسف ليس لنا صديق بهذا المستوى يدافع عنا ، ويسخر أجهزته من أجلنا ، حتى الذين يدعون أنهم أصدقاء للمجاهدين بدلا من أن يقوموا بالدعاية لصالح المجاهدين يقومون الآن بعمل دعاية سيئة ضد المجاهدين تفوق ما يقوم به الروس ، وكان هدف هؤلاء الذين يدعون صداقتنا أن يخرج الروس فقط من أفغانستان ، أما أن تقوم الحكومة الإسلامية التى قام الجهاد من أجلها فهذا ما يقفون ضده .

المختار : من المعلوم أن أى انتصار عسكرى لابد أن يتوج بانتصار سياسى ، والملاحظ أن المجاهدين لا يملكون زمام المبادرة السياسية بنفس القوة التى يملكون بها زمام المبادرة العسكرية . فما هى الخطوات التى اتخذتموها لعمل توازن بين الأمرين ؟

حكمتيار : إن تشكيل حكومة المجاهدين كان لهذا الغرض وأن الاتفاق على إجراء الانتخابات كان لهذا الغرض ونحن إذا وافقنا على تشكيل مجلس منتخب يمثل جميع فئات الشعب الأفغانى فإن هذا لن يسمح لأحد غيرنا أن يتكلم باسم الشعب الأفغانى ، أما الآن فإن إذاعة بى . بى . سى . من لندن تتكلم باسم الشعب الأفغانى ، وإذاعة صوت أمريكا من أمريكا تتكلم باسم الشعب الأفغانى ، وكل واحد يستطيع الآن أن يدعى أن الشعب يريد هذا الأمر لذلك فنحن نسعى الآن لاجراء الانتخابات التى تقوى الحكومة وتجعلها الممثل الوحيد للشعب الأفغانى .

● ● ●

حوار الشهر

المختار : أشارت بعض المصادر إلى أن زيارتكم الأخيرة للسعودية كانت تهدف إلى استئناف المباحثات مع السوفييت ، فماذا كانت أهداف الرحلة ؟ وما هى نتائجها ؟

حكمتيار : أنا الذى طلبت زيارة المملكة ، وذلك للالتقاء بالمسئولين هناك حتى نناقشهم فى الأوضاع الراهنة ونوقفهم عليها ، خاصة بعد إعلان اقتراح حكومة التكنوقراط المحلية والمؤامرات الأخرى التى نواجهها وقد تمكنت خلال يوم واحد من الالتقاء مع كافة المسئولين السعوديين ، ووجدت تجاوبا تاما منهم مع جميع مواقف المجاهدين وكان تأييدهم لخطواتنا مشجعا ، ولم يكن هناك أى علاقة لهذه الرحلة باستئناف أية مفاوضات مع الروس لأن المفاوضات مع الروس توقفت منذ شهور ، وهذه الدعاية ليس لها أى أساس من الحقيقة وأعتقد أن المملكة ستساعد حكومة المجاهدين وتدعمها فى مواجهة التحديات المختلفة ، ولا أعتقد أن السعودية بعد المساعدات المختلفة التى قدمتها للمجاهدين يمكن أن تتراجع عن هذا الموقف وسوف يساعدوننا إن شاء الله فى إفشال هذه المؤامرات .

المختار : ما هى آخر أخبار المجاهدين حول جلال آباد وباقى الجبهات الأخرى ؟

حكمتيار : الوضع فى جلال آباد والحمد لله — فى صالح المجاهدين ، والمدينة واقعة تحت الحصار والطرق مقطوعة والشيوعيون لا يتمكنون من الحركة بحرية ، ورغم أن معركة جلال آباد كانت من معاركنا الكبرى إلا أن الاعلام عمد إلى تضخيمها وإبرازها بصورة ربما تفوق حجمها الطبيعى وقد تمكن المجاهدون بفضل الله من تحرير مساحات شاسعة حول جلال آباد خلال أسابيع معدودة ، وقد أشار أحد الأخوة إلى أن مساحة ولاية ننجرهار التى تعد جلال آباد عاصمتها ربما تقترب من مساحة فلسطين ، ولذلك فالمجاهدون قد حققوا مكاسب وانتصارات كبيرة فى هذه المعركة بكافة المعايير والمقاييس .

وقد اشتدت المعارك بين المجاهدين والشيوعيين فى أماكن أخرى كثيرة حول كابول وقندهار ومزار شريف فى الشمال

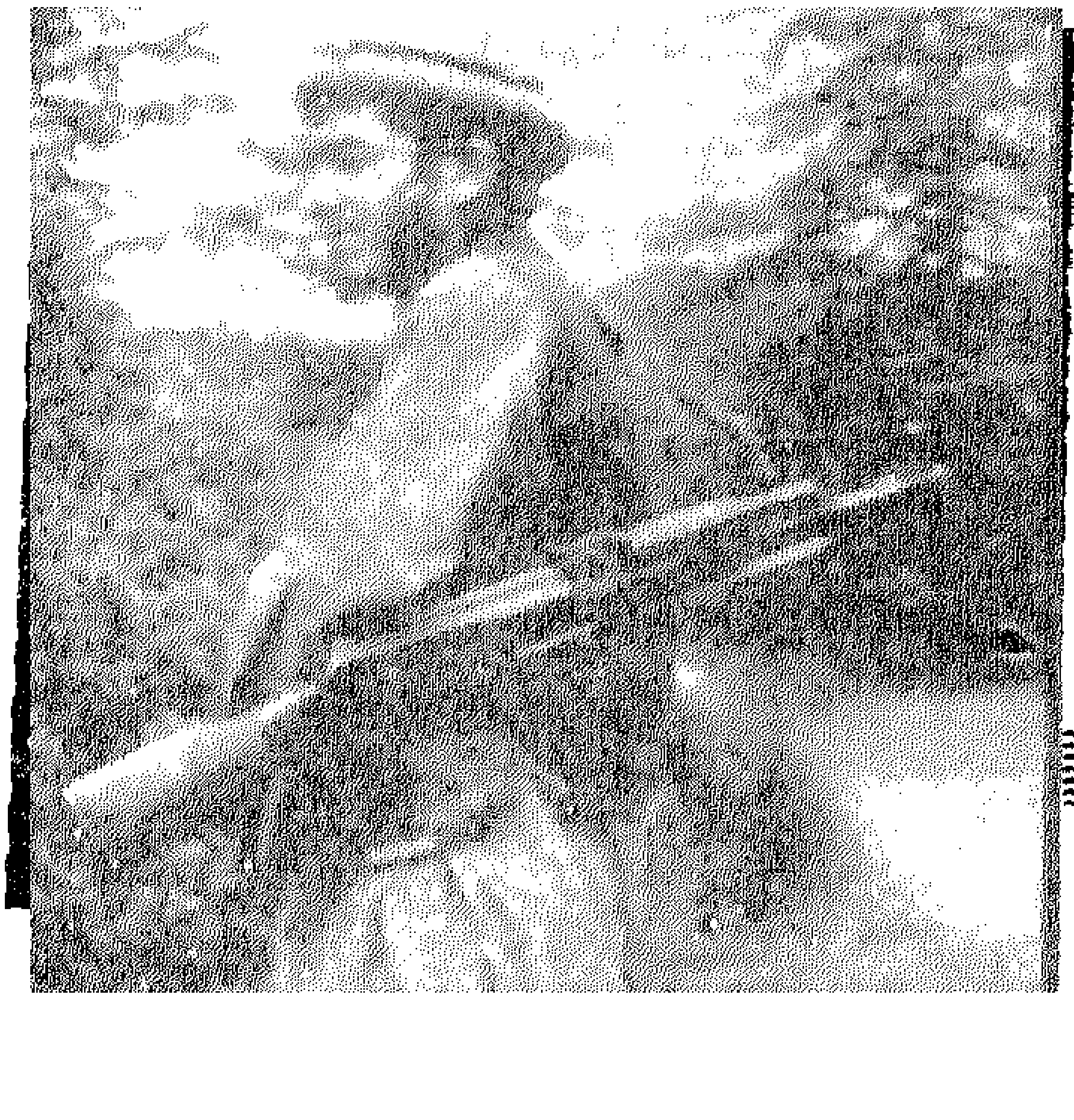

ومناطق أخرى كثيرة وأعتقد أن هذا الصيف سيكون صيفاً ساخناً وحاسماً إن شاء الله في كل الجبهات .

المختار : لا شك في أن المجاهدين بحاجة إلى مزيد من الجهود من أجل لم شملهم وتوحيد صفهم ، فما هي الخطوات العملية التي قمتم وتقومون بها في هذا السبيل ؟

حكمتيار : نحن نحاول بكل ما نستطيع أن تكون الوحدة بين المجاهدين قوية ، وأن تملأ جميع الثغور ، حتى لا يكون هناك أي سبب لاختلاف المجاهدين ، أو الاقتتال من قبل أي جبهة من جبهاتهم وأننا أرى أن الطريق الأساسي لتقوية صفوف المجاهدين هو العمل على إيجاد مجلس شورى قوي يمثل جميع فئات الشعب ويكون الشعب وراء قراراته حتى نتغلب على كل المشاكل والمصاعب التي تواجهنا ، ونحن قد قدمنا خلال الفترة الماضية تنازلات كثيرة في سبيل وحدة المجاهدين ، وإذا طلب منا أن نتنازل في أي شيء لصالح الجهاد والمجاهدين فإننا على استعداد لذلك .

المختار : في الختام مع ما تمر به القضية الأفغانية من مؤامرات دولية ، فهل تعتقد أنه لازال هناك دور للعلماء والشعوب والحكومات الإسلامية يمكن أن يقوموا به تجاه المجاهدين الأفغان ؟ وما هو هذا الدور ؟

حكمتيار : لا شك أن للعلماء والخبراء والشعوب والحكومات الإسلامية دور كبير في العمل على إفشال هذه المؤامرات ومساعدة إخوانهم إعلامياً وأخلاقياً وسياسياً وعسكرياً فالأمة الإسلامية تملك إمكانات ضخمة ، وطاقات هائلة والاستعدادات كبيرة ، وإذا ركزوا جهودهم في هذه الفترة على قضية أفغانستان فإن هذا سوف يساعد على حسم القضية وبسرعة في صالح المجاهدين .

فإذا كان الشعب الأفغاني وحده على قلة إمكاناته ، وندرة خبراته ، قد أجبر إحدى القوتين الكبيرتين في العالم على الخروج من أفغانستان منهزمة ، ولم يمكنها من البقاء ، فكيف تكون النتيجة إذا وحدت الأمة جهودها ، وركزتها على القضية الأفغانية ؟ لذلك فنحن نطالب الأمة كلها أن تفكر في قضية أفغانستان وأن توليها الاهتمام الأول في هذه المرحلة وأعتقد أن مصير الأمة الإسلامية يتعلق بمصير قضية أفغانستان ويجب أن تأخذ الدول الإسلامية هذه القضية باهتمام كبير .

أحمد منصور

نحو وعي سياسي

درس عملي من فارس الخوري

هذا درس بليغ . درس لكل من ألقى السمع وهو شهيد . درس من فارس الخورى .

درس على من يعتذرون عن تطبيق الشريعة بحجة الأقليات . ودرس على من يبحثون عن ميكانيكيات الفتنة الطائفية ولماذا تظهر فى دولة ولا تظهر فى أخرى .

فهذا السورى المسيحى وصل إلى رياسة مجلس النواب فى سوريا المسلمة ووصل إلى رياسة الوزارة ذاتها ثلاث مرات واعتذر عن رياسة الدولة عندما عرضها عليه باصرار وفد من قادة المسلمين فى سوريا . ونعمد هنا إلى نقل أقواله مباشرة دون أى تعليق ولا شرح ثم نعمد فى النهاية إلى ايراد تصرف شخصى منه فى وصية له قبل الموت حتى يقتنع القارىء بأن كلام هذا السياسى السورى كان عن إيمان بكل كلمة يقولها وليس انتهازية أو مرحلية منه .

وبعد فهذا مسيحى أبا عن جد وليس مسلما ولا من المتطرفين الإسلاميين طبعا ولكنه أستاذ بارز فى كلية الحقوق ثم عميد لها ثم خبير دولى فى القانون الدولى . وقد طوع كل ذلك لمجرد البحث ثم الوصول إلى الحقيقة ثم المجاهرة بهذه الدقيقة .

وهو بعد ذلك كله أبرز مثال على الوحدة الوطنية وأوضح تفسير لميكانيكية حدوث ودوام الوحدة ومن مواقفه الواضحة نفهم لماذا تحدث الوحدة الوطنية ولماذا لا تحدث .

١ - يقول محمد الفرحانى فى كتابه (فارس الخورى) طبع بيروت عام ١٩٦٥ : (أن فارس الخورى أرسل عن طريقه نصيحة إلى عبد الحكيم عامر عندما كان الأخير هو نائب الملك فى سوريا أو الملك غير المتوج أيام الوحدة . وأوصل الفرحانى هذه النصيحة إلى العقيد الركن أحمد الجنيدى المدير العام لمكتب عبد الحكيم عامر .

يقول فارس الخورى لعبد الحكيم عامر :

من الضرورى تسليم الحكم لجماعة الإخوان المسلمين ليقيموا حكم القرآن والسنة فى الأمة . ويعلل ذلك بأن الإسلام هو أمل الناس من ناحية وأنه إذا قورن بالنظم الأخرى السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية فهو أفضلها . ويقول أن المسيح عليه السلام لم يشر إلى أى نظام اجتماعى أو سياسى أو اقتصادى إلا إشارات عارضة داعية إلى الصفاء الروحى والتهذيب الوجدانى والرحمة واللين والتسامح تاركا القوانين والنظم والحدود ، إلى الدولة الرومانية الوثنية. فإذا كانت المسيحية قد قبلت النظم التى وضعها الوثنيون المشركون الرومان فلا ضير عليها ولا بأس أن تقبل بالنظم الإسلامية والقوانين والحدود خاصة أن الإسلام يعترف بالمسيحية دينا وبعيسى رسولا ونبيا وبالحواريين تلامذة قديسين . وأنه فى هذا لا يتكلم عن عاطفة ولا عن جهل بل عن عقل وعلم وإدراك (ص ٢٦٥ - ٢٦٦) .

٢ - كتب سامى الكيالى أنه زار مع فارس الخورى محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين فى مصر قبل الثورة عندما كان رئيسا لمجلس الشيوخ المصرى وكان هيكل باشا قد كتب حياة محمد وفى منزل الوحى فدهش هيكل باشا عندما وجد فارس الخورى يعلق على مدى ساعتين عن ما ورد فى كتب هيكل من آيات وأحاديث وقصص تاريخية .

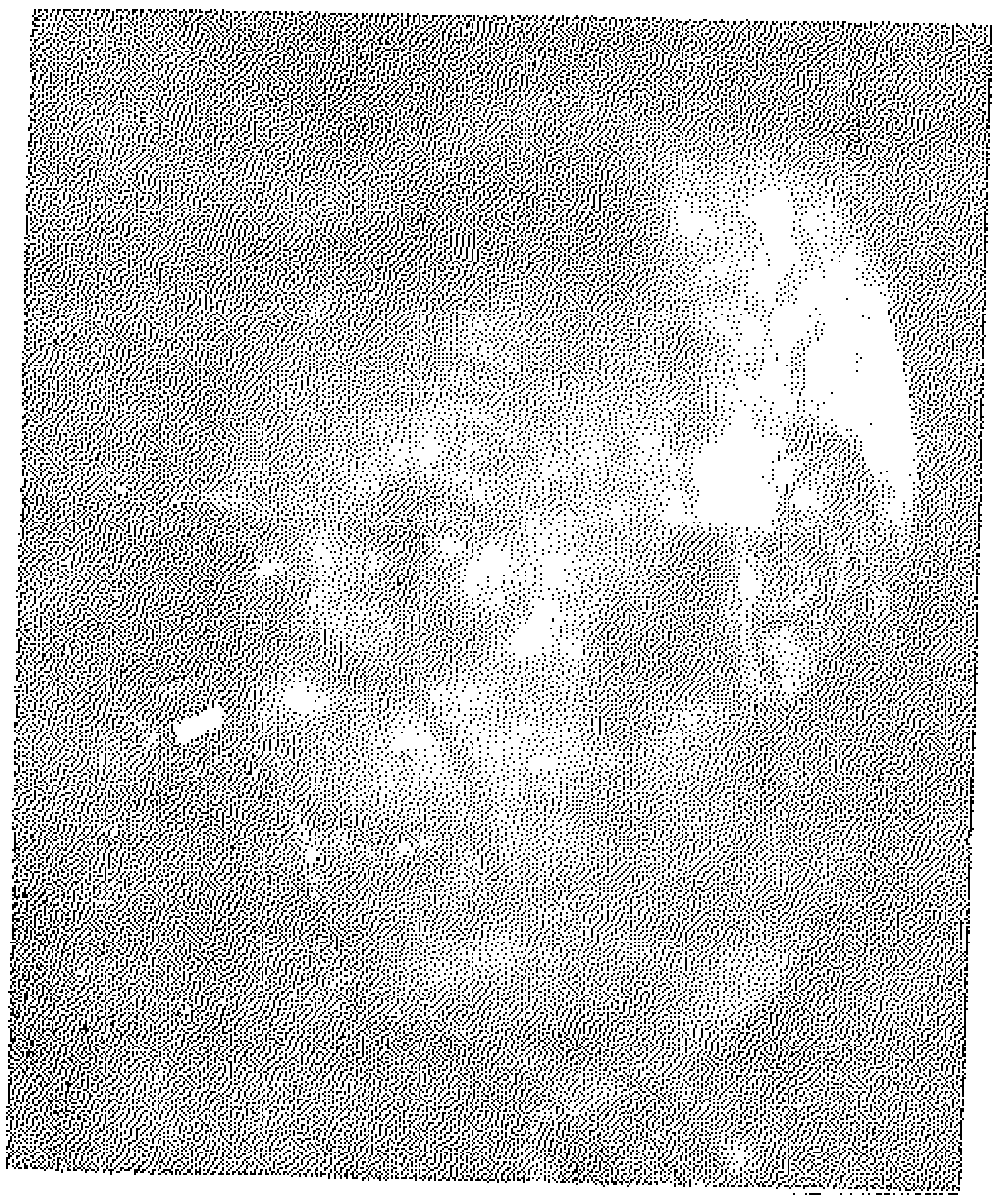

بقلم : د . فهمى الشناوى

٣ - قال فارس الخورى للقسيس البروتستانتى داود مترى : أنا مسيحى ولكننى أجاهر بصراحة أن عندنا النظام الإسلامى وحيث أننا فى (الدولة العربية المتحدة) - كان ذلك فى عهد الوحدة المصرية السورية اليمنية - أكثريتنا الساحقة مسلمة فليس هناك ما يمنع من تطبيق المبادىء الإسلامية فى السياسة والحكم والاجتماع .

ردوا عليه فى مجلسه هذا : ولكن هناك بعض المسلمين أنفسهم لا يعتقدون بسهولة تطبيق النظام الإسلامى بسبب الأقليات الغير مسلمة من ناحية وبسبب موقف الشرق والغرب من ناحية .

رد فارس الخورى : يمكن تطبيق الإسلام كنظام دون الاعلان عنه أنه إسلام ! كما

يطبق حكام اليوم الشيوعية قائلين أنها اشتراكية إسلامية أو اشتراكية عربية .. الخ . إن النظم الهدامة من الشرق أو الغرب تهدد كلا من المسيحية والإسلام معا ، ولا يمكن محاربة هذا كله إلا بالإسلام .

ودهش عصام الدين العطار زعيم الإخوان فى سوريا من هذا القول عندما سمعه فى مجلس محمد محمود الصواف زعيم الإخوان فى العراق لولا أن شهد على صحته الأستاذ محمد المبارك (ص ٢٦٧).

٤ - كان فارس الخورى دائما يكرر أن مسيحية الغرب هى مجرد ادعاء وتعصبهم للمسيحية لم يمنعهم من تسليم مهد المسيح وقبره لليهود الذين صلبوه فى حين أن المسلمين على تنوع مذاهبهم ونزعاتهم أشد غيرة على مهد المسيح وقبره من المسيحيين الأوربيين أن تدسنها أقدام اليهود .

٥ - فى ٣ فبراير ١٩٦٠ ضم مجلس فارس الخورى كل من رضا مردم بك والسيد محمود الصباغ ومحمد الفرجانى . وورد ذكر مصر وقيل أن النشل فيها منتشر إلى درجة تدعو كل سائح إلى أن يكون حذرا ويقظا تماما من نشالى مصر . وقارن رضا مردم الوضع فى مصر بالوضع فى السعودية من حيث النشل أو السرقة وذكر أن السجن لا يكفى علاجا لمثل هذه الآفات بل أن السجن مدرسة لتعليم فنون الاجرام كلها فى أقصر وقت وعلى أعلى مستوى وعلى أساتذة الاجرام العمليين . فقال فارس الخورى : ليس كالإسلام علاجا للنفس ولا علاجا للمجتمع ولا حائلا يقف فى وجه الشر . وإذا كانت الشيوعية قد بررت حكم الدكتاتورية حتى تشق لها طريقا فى هذا العالم فمن باب أولى أن لا نخاف من الإسلام حتى لو كان حاكمه دكتاتورا . فالإسلام أشد حاجة لحكومة حازمة تفرض الإسلام كنظام متكامل وتطبقه بشدة ومن الذى ينكر على أمة أن يكافح مسئولوها التحلل والفساد بحزم ما داموا يطبقون شريعة هى من تلك الأمة وفى تلك الأمة فى مكان القلب .

٦ - فى عام ١٩٥٤ كان فارس الخورى رئيس مجلس النواب فى سوريا وضمه مجلس مع نعيم الأنطاكى وعلى الحياتى وأحمد قنبر من نواب سوريا فقال لهم فارس الخورى : إن خير قانون قدم إلى مجلس

عبد الحكيم عامر

النواب السورى منذ أن دخلت المجلس إلى الآن هو مشروع قانون كان قد تقدم به المرحوم الشيخ عبد الحميد الطباع نائب دمشق ليحل به محل القانون المدنى . وذكر فارس الخورى أن هذا المشروع جعل الشيخ الطباع أضحوكة عند أغلبية النواب ومع ذلك فأنا (أى فارس الخورى) احتفظ بنسخة من هذا المشروع على أنه أحسن مشروع تقدمى عرض على المجلس . وأخذ يسوق الحجج فيقول أن ثلاثة أرباع الميزانية يمكن توفيرها لو طبق هذا القانون لأنه سيوفر تماما جانب كبير جدا من مرتبات البوليس والقضاة والمحاكم وما إليها بمجرد قطع يد سارق ورجم زان وجلد شاهد زور .

ثم يقول : فى العهد العثمانى لم يكن فى كل سوريا سوى ثلاث محاكم شرعية تنظر كل أنواع القضايا ابتدائية وكلية واستئناف وأحوال شخصية . ومع ذلك كان قضاة هذا العهد يجلسون فى أماكن عملهم دون أى عمل ولا ترد إليهم قضية إلا فى النادر . الآن تدنت الأخلاق وانتشر الفساد وعدم الاكتراث لسبب وحيد هو أن عقوبات القانون المدنى غير زاجرة . والمحامون يجدون الثغرات والمتقاضون يتقنون الاختلاق والادعاء .

٧ - عندما لم يتلق إجابة من عبد الحكيم عامر ردا على اقتراحه بإسناد الحكم فى سوريا إلى الإخوان المسلمين وأن يكتفى عامر بالاشراف فقط . كتب إليه حرفيا : من أجل مكافحة الأساليب الهدامة أعتقد أن وجود الإخوان فى الحكم هو ضمان لتأمين الشعب على سلامة العقيدة . من الخطأ القول بأنه يجب إبعاد الإخوان عن الحكم . العكس يجب أن نرجوهم ونلح فى الرجاء ليقبلوا الاشتراك فى الحكم . أنا شخصيا كلما كنت أدعى إلى تأليف وزارة أسعى جهد طاقتى لادخال واحد من الإخوان فى الحكم ويمكن سؤال محمد المبارك كم رجوته وكم الححت عليه فى الرجاء كى يقبل الاشتراك فى الحكم فى وزارتى الأخيرة عام ١٩٥٤ .

٨ - فى ٧ فبراير ١٩٥٩ أذاع التصريح التالى : ما دمنا نخير بين الإسلام والشيوعية يجب أن نختار الإسلام فالإسلام هو الدرع الحصين ضد الشيوعية وهذا ما صرحت به مرارا وتكرارا سواء فى المحافل الدولية أو فى مجالسى الخاصة فلا حياة للعرب ولا قوة لهم بغير الإسلام .. هذا أمر مبدئى أؤمن به تماما . وقد كنت فى هيئة الأمم منسجما تماما وكل الانسجام مع وفد باكستان وغيره من الوفود الإسلامية . فكان الباكستانيون يدافعون عن قضايانا نحن العرب بأشد من الروح التى يدافعون بها عن قضاياهم . إنهم يحبون العرب حبا عظيما بل يقدسونهم تقديسا . إن العالم الإسلامى فيه رصيد كبير جدا من القوة المادية والمعنوية لنا نحن العرب . ومن الخطأ الفادح أن نترك هذا الرصيد يتبدد .

٩ - يروى مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى عن فارس الخورى الواقعة التالية : فى صيف ١٩٥٩ زار السيد محمد ناصر رئيس وزراء أندونيسيا دمشق وطلب مقابلة فارس الخورى ليشكره على جهده فى ادخال أندونيسيا عضوا فى الأمم المتحدة . وكان مع رئيس الوزراء وزراء وسفراء وفوجىء فارس الخورى بهم يتحدثون باللغة العربية الفصيحة فقال فارس الخورى : ما أعظم رصيد العرب لدى المسلمين عامة غير العرب . وما أجدرنا نحن العرب مسيحيين كنا أو مسلمين أن نوثق علاقاتنا بالأقطار الإسلامية هذه . وبذلك نوثق علاقات مع مئات الملايين من البشر الذين يكنون لنا الحب والولاء والصدق بدلا من توثيق علاقتنا بالشرق أو الغرب . هذه العلاقات سوف تعود علينا بفوائد ثقافية وسياسية واقتصادية . هذه حقائق يجب أن تعيها الأمة العربية مسيحيوها ومسلموها . هذه كنوز ثمينة مدخرة لنا فى أقطار عالم الإسلام .

١٠ - يشهد الدكتور محمد معروف الدواليبى لفارس الخورى بالآتى بعد حدوث الانفصال عن مصر :

قال له فارس الخورى : لابد من تقوية الجماعات الإسلامية حتى يمكن مكافحة الأحزاب الدكتاتورية المتخفية من أيام الوحدة تحت الأعماق . هذا هو إيمانى . أنا مؤمن بالإسلام وبصلاحه لتنظيم المجتمع العربى وبقدرته على الوقوف فى وجه كل المبادىء والنظريات الأجنبية شرقية وغربية . لقد قلت ولا زلت أقول لا يمكن مكافحة الشيوعية ولا الاشتراكية ولا الغرب إلا بالإسلام والإسلام وحده .

وقد علق عميد كلية الشريعة - محمد المبارك - بدمشق على ذلك بقوله : من العجيب أن يستهين أبناء الإسلام بأمر الإسلام ويعملون على إبعاده عن الحياة العملية فى حين يقف أعظم مسيحى معاصر فى الشرق العربى ويجاهر بضرورة الأخذ بالإسلام والعمل بشريعته .

١١ - الشرع الدولى أو القانون الدولى والإسلام : هذا أعظم مآثر فارس الخورى .

فهذه رواية مكتوبة وليست شفوية أو منقولة . كتبها هو بنفسه . كتبها كمقدمة لرسالة دكتوراه لنجيب الأومنمازى

أمين الحسينى

مقدمة إلى جامعة السوربون وليس موضوعا محليا قد يقال أنه يناور به سياسيا . وهذه المقدمة التى كتبها فارس الخورى مقدمة طويلة وافية شاملة وربما كانت هى نفسها أهم من الكتاب الذى نقدمه . ونحن مضطرون إلى اختصار أو ابتسار هذه المقدمة الرائعة التى كان أجدر أن يكتبها أساطين القانون الدولى المسلمون منا .

١ - يقول أن القانون الدولى الحالى وضع فى غيبة الدولة الإسلامية والإسلام عموما . فهو نتيجة المذاهب الحديثة التى تعتبر كل دولة ذاتها شخصا حكميا مستقلا له وعليه من الحقوق والواجبات مثلما هو الحال مع الأفراد . ولم يكن هناك دول تعترف بعضها لبعض بحق البقاء أو الاستقلال أو المساواة . أى لم يكن هناك علم نسميه (علم حقوق الدول) . وبالتالى لا تشريع خاص لهذه الحقوق . فلا نجد فى الشريعة الرومانية التى لم تترك صفحة من صفحات الحياة الاجتماعية إلا وتعرضت لها . لا نجد فى هذه الشريعة شيئا عن حقوق الدول .

٢ - الدول التاريخية كان بعضها قائما على الغزو والفتح والسلب كاليونان والرومان والفرس والتتار وهؤلاء استباحوا عند النصر اغتنام كل ما يمكن اغتنامه دون عهد ولا وازع غير السيف .

وكان بعض الدول سماويا كاليهود ودولة البابا يعتمد أهل هذه الدول على وحى السماء ويعتبر نفسه مع الإله وغيره كافراً لا يساويه . ومع ذلك كانت الضرورات تلجىء بعض حكام هذا النوع إلى عمل علاقة مع السلاطين أو الملوك الدنيويين مثلما فعل داود معاهدا حيرام ملك فينيقيا وخارجا بذلك على عهد موسى وتعاليمه . وهناك فعل آخر من موسى نفسه عندما أراد أن يعبر سيناء إلى أرض كنعان فاستأذن من ملك سيناء فرفض فحاربه .

وظلت شريعة اليهود المحرفة تطفح بمنتهى الشدة ومبنيه على القتل ومحو السكان فى الأراضى المفتوحة سواء كان السكان أسرى أو سالمين الكل طعام السيوف (تمحو اسمهم من تحت السماء . لا يقف إنسان فى وجهها حتى تفنيهم) . قتل بدون إنذار ولا عهد ولا صلح ولا دعوة إلى إيمان . ولا يقبل من الأعداء التهود أى الدخول فى اليهودية . باعتبار أنهم سوف يرتدون فيما بعد وحتى لا يسمح لهم بالرحيل أو الجلاء عن بلادهم . القتل والقتل فقط .

ظل الوضع هكذا . إلى أن جاءت شريعة محمد : تدعو المغلوب إلى الإسلام . فإن قبل الدعوة عصمت دماؤهم وأعراضهم وأموالهم . وإن أبوا الدعوة فالجزية وإن أبو الجزية فالقتال . والقتال له حدود .

٣ – شريعة اليهود المحرفة قالت : كل مكان تدوسه بطن أقدامكم يكون لكم . إلى أن جاءت شريعة محمد فقالت : الأرض تظل لسكانها . والأرض تدفع الخراج والسكان يدفعون الجزية وذلك لتموين جيوش الإسلام ومقابل إقرار بالأمن وإقامة للعدل وحماية للبلاد . وهذا عين ما تفعله أي سلطة عادلة اليوم .

٤ – شريعة اليهود المحرفة قالت : حين تقرب مدينة لتحاربها استدعها إلى الصلح فإن فتحت لك أبوابها فكل الشعب حتى المولود يكون لك تسخره وتستعبده . وكل ما فى المدينة هو غنيمة لك . واضرب جميع ذكورها بحد السيف . أما النساء والأطفال والبهائم فهى غنيمتك .

هذا عن البلاد البعيدة عنك جوا . أما المدن التي يعطيك الرب نصيبا فلا تستبق منها نسمة واحدة بل تحرقها تحريما (أى القتل العام) . وأما حفظ العهود فهو محصور بين بنى إسرائيل فقط . ولا عهد مع الوثنى ولا المحارب .

٤ – أما عن المسيحية فلم يضع السيد المسيح عليه السلام شريعة دنيوية ولا تعرض الحواريون لذلك . وعلى أتباع المسيحية إذن أن يواجهوا كل زمان بما يناسب من الشرائع .

فبعد التخلص من سلطة البابا قسموا الأرض إلى دول تبادلت الاعتراف ونشأ عن ذلك الاعتراف قواعد سموها القانون الدولى وصار لكل شخص جنسية واحدة حسب الدولة التى ينتمى إليها . وهنا نشأت فكرة الوطنية . وهى وطنية أرضية . وهى تقوم على أنقاض الجامعة الدينية . فالأرض هى التى تربط المواطنين معا دون نظر إلى دينه . وقبل أهل كل وطن المساواة ما داموا على أرض واحدة .

٥ – أما الشرع الإسلامى فيقسم الأرض إلى دار إسلام ودار حرب وأضاف البعض دار العهد . ويقسم البشر إلى مسلمين وذميين ومعاهدين وحربيين .

ويجب ألا ننتقد أن يجعل المسلمون لغير المسلمين فى دار الإسلام نفس حقوق المسلمين فى كل شىء .

فالدول الحديثة فى عصر الحضارة الباهر الحالى الذى نحن فيه لا تعطى الأجنبى النازل فيها نفس حق ابن البلد ليس له حق التوظف مثلا ولا حق الانتخاب ولا حق احتراف حرف مخصوصة سواء بأجر أو بدون أجر ولا حتى حق التنقل الحر ولا حتى حق التمتع المطلق بحماية القوانين .

فاختلاف الدين فى دولة الإسلام هو مثل اختلاف الجنسية فى العصر الحالى .

فالإسلام جنسية لكل المسلمين فى كل دار الإسلام وهذه ميزة مفتقدة فى الدول الحديثة .

ووحدانية الدول الإسلامية فى جنسية إسلامية واحدة إنما هى مبنية على وحدانية الله وعلى مبدأ التوحيد ولذلك وجب فى الشرع الإسلامى عدم تعدد الدول الإسلامية.

(تأمل !.. هل هناك أجزل أو أوضح من هذا الشرح) .

وحسب نصوص الشريعة الإسلامية تبقى معاملة غير المسلمين فى دار الإسلام مميزة : أهل الذمة لهم محاكمهم المذهبية تفصل فى الزواج والطلاق والنفقة والنسب والوصية والوقف والحضانة والارث والخصومات الطائفية .. حتى لقد كان لبطريك دمشق سجن متصل بالكنيسة يحبس فيه من يستحق من النصارى ومرة حبس فيه الأخطل شاعر بنى أمية بسبب السكر ولم يطلقه إلا شفاعة الخليفة المسلم !

٦ - فى الوقت الذى كانت شريعة اليهود المحرفة تظلم المسيحى فشريعة الإسلام تنصفه . ففى التوراة : للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك اليهودى لا تقرض بربا . وعلى هذه القاعدة سائر المعاملات والعقوبات . وبناء على الشريعة اليهودية تختلف العقوبة عن نفس الجريمة بين اليهودى وبين غير اليهودى .

أما فى الإسلام فقد نص محمد صلى الله عليه وسلم على : لهم ما لنا وعليهم ما علينا . بل من آذى ذميا كنت خصمه يوم القيامة .

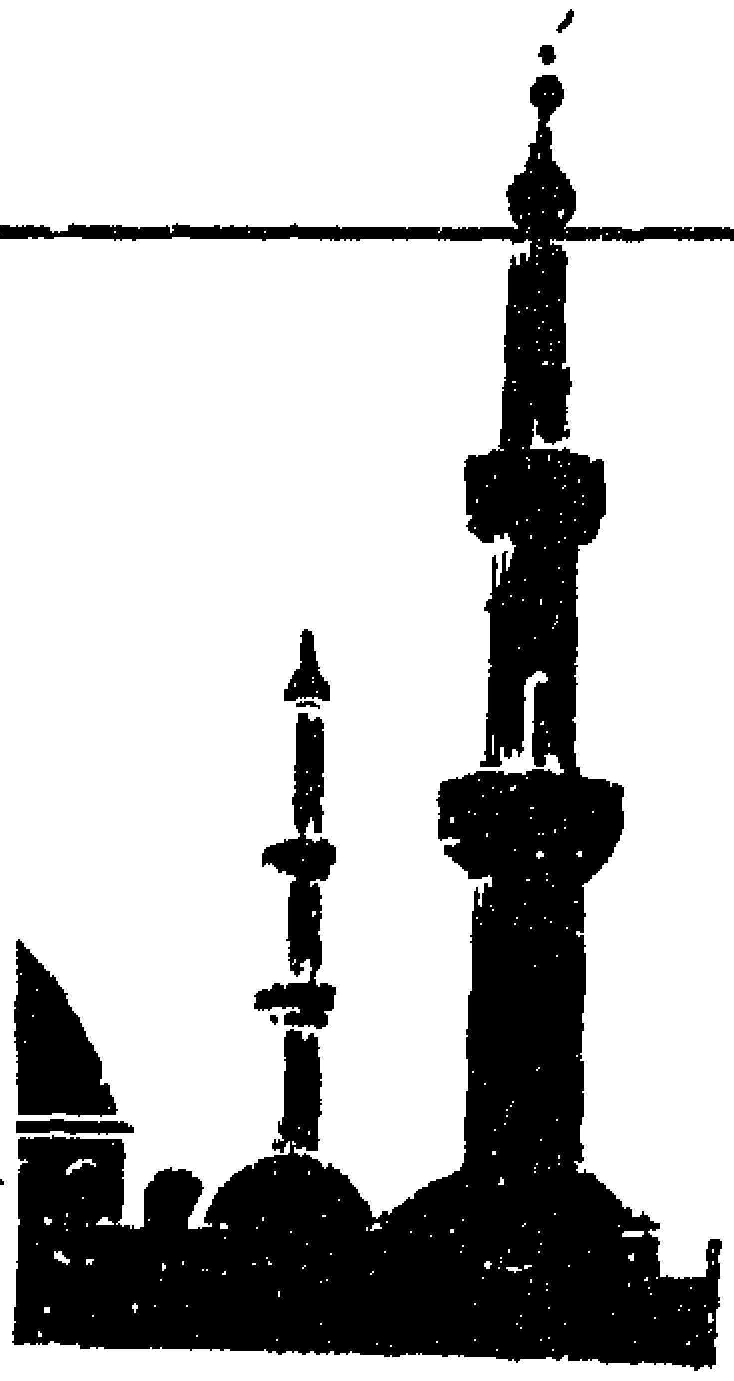

٧ - بل ليس عند اليهود آخرة على الاطلاق . فشريعة اليهود المحرفة تستهدف أمور الدنيا فقط . وليس بعد الموت خلود ولا ثواب ولا عقاب . الثواب كله فى الدنيا : طول العمر . الشفاء من الأمراض . النسل الصالح . تكثير المال . غلة الأرض . الانتصار على الأعداء . الرفاهية . التسلط على الغير .

أما العقاب فكله فى الدنيا أيضا : تسليط الأعداء . سلب الأموال والنساء . منع الأرض أن تعطى غلتها . منع السماء أن تمطر . ارسال الأوبئة . مصائب الدنيا .

المناظرة بين الشرع الإسلامى والشرع الرومانى :

يرى فارس الخورى أن الشرع الإسلامى قائم على العدل المطلق وعلى العقل وعلى مصلحة الفرد فى الدنيا والآخرة . أما الشرع الرومانى فمبنى على مصلحة الجماعة فقط .

وفى الشرع الرومانى الزمن له أهمية بمرور الزمن يسقط الحق وتسقط الدعوى .

أما فى شرع الاسلام فلا يسقط الحق أبدا أبدا . إنما يبقى فى ذمة الفرد إلا بالوفاء أو بالابراء فلا تقادم على الحق أبدا . وهو بذلك يحقق مصلحة الآخرة أيضا .

أما القانون الرومانى فإن الحق المتروك يسقط . والساقط لا يعود . وليس على الذمة أثقال وليس هناك عقاب فى الآخرة (لأن الحق سقط) .

فلا يمكن إذن القول بأن الشريعة الإسلامية أخذت أو تأثرت بالشريعة الرومانية .

تميز الشريعة الإسلامية :

تتميز الشريعة الإسلامية عن أى شريعة أو قانون فى موضوع تقوى الله . حتى فى الحروب والغزوات .

وتتميز أيضا بطهارة النفس وتزكيتها : كتب عمر إلى سعد بن أبى وقاص يأمر جنوده : أبعد جنودك عن منازل أهل الصلح والذمة . لا يدخلها منهم أحد إلا من تثق بدينه . ولا يرزأ أحد منهم أهلها بشىء . فإن لهم حرمة . إذا كنتم ابتليتم بالوفاء فإنهم ابتلوا بالصبر .

تصور قائد دولة يحس بأن المغلوب مبتلى وصابر على الهزيمة . فإياكم أن تزيدوا مرارتهم بما يخدش حرمة أهل بيتهم .. على العسكر أن يبتعدوا تماما عن القرى المهزومة حتى لا يحسوا بمعرة ولا أذى .

أسلوب التشريع فى الإسلام مقارنة بالتشريع الحديث :

التشريع المدنى تشريع دنيوى صادر من صاحب السلطان مباشرة أو بعد إجازته من لجان أو من برلمان ويشمل شريعة هامورابى والفراعنة وشريعة عادى وفارس والشرع الرومانى . ولا يكون الشرع شرعا إلا إذا نشرته السلطة وأوجبت نفاذه بالقصاص والمغارم .

أما الشرع الإسلامى فمصدره القرآن والسنة ثم الاجماع من الفقهاء . وهؤلاء الفقهاء لم يكلفوا من صاحب السلطة بل متطوعون غير مندوبين . صالحو النفس ورعين مؤدين للأمانات .

وفكرة العدل راسخة فى نفوس المسلمين حتى أنهم إذا أصبحوا فى حالة حرب لا يناجزون خصومهم إلا بعد إعلامهم بالفسخ ومضى وقت كاف ليعلم أمير الخصم رعاياه فى أطراف البلاد حتى لا يؤخذون على غرة .

أما الدول الحديثة فتهاجم حتى قبل إعلان الحرب وبدون اعلان الحرب وتأخذ العامة بجرائر الخاصة . بل تفرض الغرامات على

القرى بجريرة فار أو عاصي .

ومن مبادىء الإسلام العالية عدم قتل النساء والأطفال حتى لو تترس المقاتلون بهم وهذا تقاصرت عنه المدنيات الحديثة وأيضا رد المستسلم إلى حصنه قبل منابذته عند تعذر ايفاء شرطه . حتى أنه إذا سلم إليهم عدوهم على أن يخرج إليهم من حصنه دافعا إلى المسلمين سلاحه وبعد خروجه مات ذلك الرجل وأبى النزول على حكم سواه يرد إليه سلاحه ويعاد إلى حصنه ويمنح كل ما كان له قبل التسليم ويمهل ليستعد للقتال والمدنية الحديثة ترى أن الحرب خدعة واستعمال غازات سامة وطابور خامس .

بل من الإسلام منع قتل ما فى أيديهم من الرهائن إذا نقض أصحابهم العهد حتى لو قتل عدوهم رهائن المسلمين فيقولون : وفاء بغدر خير من غدر بغدر . وأد الأمانة إلى من ائتمنك ولو خانك . ولا تخن من خانك . كل هذا يرسخ مبدأ العدل والاطمئنان الإسلامى .

ومنع الإسلام المثلة أو التمثيل بالخصوم كقطع الرؤس وحملها إلى الولاة أو تعليق الجثمان على الأعواد أو عرض الجثث المشوهة أمام الناس ومنع المثلة بالأموات وتعذيب الأحياء .

والخلاصة : هذا هو فارس الخورى . أقوى نصارى الشرق ارتباطا بالمسيحية .

وهذا لم يمنعه من دراسة الإسلام وانصافه فأحبه المسلمون فى الشام حتى تبوأ الوزارة ثلاث مرات وعرضوا عليه رياسة الدولة ولكنه رفض .. احتراما لدستور اشترك هو بنفسه فى النص فيه على أن يكون رئيس سوريا مسلما .

هذا هو زعيم نصرانى مخلص لمسيحيته لم يمنعه اخلاصه بل دفعه اخلاصه هذا أن يتزعم بلاده ضد فرنسا لأنه يوقن أن المسلمين أكثر اعترافا واقرارا واخلاصا للسيد المسيح من أوربا المعاصرة .

هذا زعيم النصرانية كان حريصا على أن تنبعث من المسجد الأموى كل الحركات والمظاهرات لأنه يعتقد أن ما ينبعث من قلب المسجد هو اخلاص خالص .

وكان يرى أن مسيحيى الشرق هم أخلص واحفظ للمسيحية من مسيحيى أوربا .

وكان يرى أن المتدين سواء إسلاميا أو مسيحيا هو مفتاح الشخصية العربية .

لم يقل أن نصارى سوريا هم كذا فى المائة فلابد من كذا منصب لهم لأنه يرى هذا بذر للفتنة الطائفية فحصل برضا المسلمين القلبى على منصب رياسة الوزارة ثلاث مرات ورشحوه للرياسة .

د . فهمى الشناوى

تنصير

بقلم د. خالد نعيم

أعداؤنا يقولون : (يجب أن تدمر الإسلام ، لأنه مصدر القوة الوحيد للمسلمين ، لنسيطر عليهم ، الإسلام يخيفنا ، ومن أجل إبادته تحشد كل قوانا حتى لا يبتلعنا)[1].

عندما فشلت الصليبية العالمية ، والاستعمار الغربي في النيل من أطفال المسلمين وتنصيرهم ، عبر تاريخ الصراع الطويل بين الصليبية والإسلام ، حشدت القوى التنصيرية الأجنبية ، بزعامة مجلس الكنائس العالمي ، كل قواها التخريبية . في (استراتيجية سرية جديدة ، ومتطورة ، لتنصير العالم الإسلامي كله قبل عام ٢٠٠٠) ، خطة خبيثة محكمة جوهرها يستهدف الطفولة البريئة في دول الخليج العربي ، بالدرجة الأولى ، عن طريق استخدام (المربيات والخادمات الأجنبيات ، غير المسلمات) ، وتوظيفهن بشكل جيد ومنظم لتنفيذ هذه المؤامرة الخطيرة ، بذكاء شديد ، وحذر أشد ، من أجل تشكيل فكر ووجدان الطفل المسلم في الخليج العربي ، كما يريد له . التنصير الصليبي !!

فما هي جذور وأبعاد هذه المؤامرة التنصيرية الجديدة ، الموجهة ضد أطفال المسلمين ، والذين هم غدة المستقبل ، والأمل المنشود ؟!!

غارة تنصيرية جديدة تستهدف الطفل الخليجي

الجذور التاريخية للمؤامرة التنصيرية :

بداية نقرر حقيقة مؤلمة ، وهي أن النشء الإسلامي ، الأطفال والشباب ، كان هدفاً أساسياً ، في كل مخططات التنصير العالمي ، منذ أن بدأ عمل ونشاط الارساليات التنصيرية في العالم الإسلامي ، مع بداية القرن الثامن عشر الميلادي ، فقد سلك التنصير والاستعمار طريق التعليم المدرسي في دور الحضانة ورياض الأطفال ، والمراحل الابتدائية والثانوية للذكور والاناث ، على السواء . وتوسعت نشاطات التنصير - بعد ذلك - في انشاء معاهد التعليم المراحل ، ولكل من الطلاب والطالبات المسلمين .

وعلى هذا نصت كل مؤتمرات التنصير العالمية والمحلية - تقريبا - على ضرورة العمل التنصيري بين أطفال المسلمين . كما جاءت كتابات غُتاة التنصير ، من المُنصرين ، صريحة ، ومفضوحة في هذا الشأن .

وفي هذا الصدد قال المُنصر القسيس الخطير (زويمر) - الذي كان رئيس إرسالية التنصير في البحرين - : [إن (المبشرين) في بلاد العرب اتخذوا لهم مراكز ، تمهد لهم سبيل التوغل في داخل الجزيرة العربية ، والتعليم المدرسي والتربية اللذين يعني بهما (المبشرين) قد أسفرا عن نتائج جمة ، وأثمرا ثمرات نافعة في الأطفال والمراهقين على السواء] .

حيث كان المنصرون ، وعبر مدارسهم الكثيرة ، التي انتشرت في معظم البلاد الإسلامية ، يستخدمون في وسائلهم التنصيرية ، كافة التمويهات والتضليلات التي تخدع أطفال المسلمين الابرياء .

ففي رياض الأطفال ، ودور الحضانة ، وهي أخطر المراحل التربوية ، التي استغلها التنصير ، ضد أبناء المسلمين . يقول المُنصر الأمريكي الخطير (جون موط J.R. MOTT) في كتابه الخطير ، الذي نشره في عام ١٩٠٠ (تبشير العالم في هذا الجيل) : [يجب أن نؤكد في جميع ميادين (التبشير) جانب العمل بين الصغار وللصغار ، لأننا مقتنعين به لأسباب كثيرة ، بأن نجعله عُمدة عملنا في البلاد الإسلامية ، حيث أن الأثر المُفسد في الإسلام يجب أن يبدأ مُبكراً جدا . من أجل ذلك يجب أن يُحمل

الأطفال الصغار إلى المسيح ، قبل بلوغهم الرُشد ، وقبل أن تأخذ طباعهم أشكالها الإسلامية . وقد كان اختيار الارساليات فى الجزائر ، فيما يتعلق بهذا الأمر ، اختيار جديد ومُقنع للغاية] .

وواضح أن التعليم الأجنبى التنصيرى ، فى رياض الأطفال ودور الحضانة ، كان يرمى إلى فتح باب التنصير واسعا للتأثير فى عقول الأطفال الغضّة ، وإلى جعل المشرفين عليه أكثر صلة بأهل دور الحضانة والرياض . وقد تمكنت صور الاستغلال التنصيرى ، فى دور الحضانة ورياض الأطفال ، أكثر فأكثر فى (تعليم البنات) ، حيث نجح التنصير – فى البداية – فى إقامة أول مدرسة له للبنات فى دولة الخلافة الإسلامية (الامبراطورية العثمانية) عام ١٢٤٦ هـ – ١٨٣٠ م ، فى (بيروت) . ثم توالى فتح مدارس كثيرة أخرى للبنات ، فى مصر والسودان وسوريا والهند ، وبلاد الأفغان .

وإذا كان التنصير حريصاً ، على إنشاء مدارس للبنات فى بلاد المسلمين ، فإنه كان أكثر حرصا على أن تكون هذه المدارس داخلية ، وهم فى هذا الشأن يقولون : [إن (التبشير) يكون أتم حبكاً فى مدارس البنات الداخلية (صغيرات وكبيرات) ، لما يكون فيها من الأحوال المواتية ، والفُرص السانحة ، وبخاصة إذا اجتمع بنات من أسر معروفة] . وتأكيد هذه المقولة ، يجيء على لسان المُنصرة الأمريكية (أنّا ميليجان) حيث تقول : [فى صفوف كلية البنات فى القاهرة ، بنات آباؤهن (باشاوات) و(بكوات) ، وليس ثمة مكان آخر ، يُمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات ، تحت سيطرة النفوذ المسيحى ، كما ليس ثمة طريق إلى حصن الإسلام ، أقصرُ مسافة من هذه المدرسة] .

فإذا كان هذا هو حال (المدرسة التنصيرية الداخلية) ، فما بالك يا أخى المُسلم ، بعشرات الآلاف من المدارس الداخلية ، القائمة اليوم بين ظهرانينا فى دول الخليج العربى ، والتى تُديرها (المربيات والخادماتُ الأجنبيات غير المسلمات) ، واللاتى يعملن فى خدمة التنصير ، ويعشنَ بداخل منزل الطفل المُسلم ، المُستهدف فى (استراتيجية التنصير الجديدة) . وربما هذا الطفل يرضع منها كل سموم التنصير ، ويتعلم منها لغة غير لغة والديه العربية ، وربما غدا يتفاهم معها ، بلغة مُهجنة ، لا هى عربية واضحة ، ولا هى انجليزية أو فرنسية أو .. أو .. خاصة وأن هذه المرحلة العُمرية لأطفال المسلمين تُمكن المُربّية الأجنبية ، غير المسلمة من أن تصل إلى العقول الغضّة ، والتى لا تزال تتأثر بما يُلقى إليها .

لقد أكدت كثيراً من البحوث التربوية ، والنفسية ، أن المنزل أول المؤسسات التربوية ، فى التطبيع الاجتماعى وتكوين الشخصية ، فالإنسان يولد على الفطرة (طفلاً) ، وبحسب ما يتفاعل معه من بيئة ، ويُحيط به من مُحيط ، يبدأ فى اكتساب الاسم والصفة والدين والخُلق ، واللغة والمعنى ، والشخصية والمعالم ، والفعل والانفعال ، والمشاعر والوجدان ، والولاء والارتباط ، والقيم والمُثل ، والصدق والكـــذب ، والاستقامــــة

والانحراف .. الخ . والذى يوجه الفطرة وينميها ، الوسائط التربوية المختلفة ، وفى مقدمتها المنزل ، والمُربّية والخادمة ، من هنا كان تأثير المنزل والمُربّية والخادمة ، أعمق من غيره ، من الوسائط التربوية ، مهما طال الزمن ، وتغيرت الأحوال . أنه تأثير نافذ العمق ، قوى النفوذ ، وقد لا يُمحى من الوجدان !!

ومن هنا يمكننا القول ، بأن ما يحكم المنزل ، يُشكل الأمة .. وما يوجهه ، يوجه المستقبل ، ومن يُسيطر على تقاليده يُسيطر على مقاليد المجتمع .

أليست هذه الأوضاع الحالية ، لأطفال المسلمين فى دول الخليج العربى ، تُمثل كارثة كبرى ، ضد جيل كامل ، من أبناء المسلمين ؟!!

على كل حال .. ظل المنصرون يفتخرون بعدد مدارسهم ، ومجموع التلاميذ المسلمين ، المنسوبين إليها بداية من دور الحضانة ورياض الأطفال ، وحتى الجامعة والذين يتعلمون فيها أصول ومبادىء المسيحية ، حتى بداية الستينيات من هذا القرن ، ولكن عندما تنبهت الحكومات الإسلامية ، إلى خطورة هذه المؤسسات التربوية التعليمية التنصيرية ، على الطفولة والنشء الإسلامى ، أخذت هذه الحكومات الإسلامية تتوسع فى التعليم على مختلف مراحله ، فى كافة البلاد الإسلامية وبصفة خاصة فى الدول الخليجية العربية . وأمام هذه النهضة التعليمية الإسلامية فى الخليج العربى ، كان من الطبيعى أن تُغلق الارساليات التنصيرية مدارسها التعليمية ومؤسساتها التربوية التنصيرية ، وخاصة بعد أن قبضت حكومات الدول الخليجية على زمـام العمليـة التربويـة والتعليميـة بيدها الإسلامية . ولم يعد هناك مجال لارساليات التنصير أن تنفذ منه إلى فكر ووجدان الطفل الخليجى المُسلم .

استراتيجيـة التنصيـر السريـة ، وأبعادها :

وعند هذه النقطة ، تحولت مؤسسات التنصيـر الصليبيـة ، باستراتيجيتها ، وغيرت من خطط وأساليب التنصير بشأن تعليم أطفال المسلمين : تغيرت الاستراتيجية التنصيرية القديمة إلى أسلوب تنصيرى جديد ومتطور . وقد يبدو للعيان ، أنه غير مقصود وأنه أمر طبيعى فرضته أوضاع

تنصير

وظروف المجتمعات الإسلامية الخليجية فى أعقاب (فترة الطفرة النفطية) التى عمت دول الخليج العربى !!

ولكن واقع الأمر ، يؤكد أنه مُخطط تنصيرى صليبى خطير ، قد تم دراسته بعناية فائقة والمستهدف فيها الطفولة الخليجية المسلمة .

وجاء المخطط التنصيرى الجديد والخطير ، ضد أطفال المسلمين فى الخليج العربى ، فى شكل ضخ واستقدام عشرات الآلاف ، من (المُربِّيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات) إلى البلاد الآمنة ، ليقمن بمهمة المدارس الأجنبية التنصيرية ؛ تلك المؤسسات التربوية التعليمية التى غربت شمسها من بلاد المسلمين ، من أجل تشكيل فكر ووجدان الطفل المسلم فى الخليج العربى تمهيداً لتدمير الإسلام وإبادة أهله !!

يا لها من طامة كبرى وكارثة ضخمة سوف تكون عواقبها وخيمة على الأمة الإسلامية ومستقبلها ، إذا لم نتدارك نحن المسلمون أصحاب هذه البلاد الطيبة ، خطر استشراء هذا الطاعون الوافد ، للنيل من أطفالنا ، فلذات أكبادنا ، رجال المستقبل المأمول مستقبل هذه الأمة الإسلامية .

وكان (مؤتمر - جلن إيرى - كولورادو أكتوبر ١٩٧٨ - ١٣٩٨ هـ) ، التنصيرى الذى عقده مجلس الكنائس العالمى ، من أجل (بحث قضية التنصير على ضوء استراتيجية جديدة) قد فضح فى بعض أبحاثه خيوط هذه المؤامرة الجديدة ؛ والتى تستهدف الطفل المسلم فى الخليج العربى . لقد قرر المنصرون المؤتمرون (١٥٠ مُنصرا) أن يكون مؤتمرهم هذا مؤتمراً عمليا تنفيذيا يُغيِّر سياسة التنصير ووجهته . وانتهى المؤتمرون إلى وضع استراتيجية جديدة ، شاملة ذات أهداف مُعيَّنة ، يتم تنفيذها خلال فترة زمنية مُحددة ، فى كل بقعة من بقاع العالم الإسلامى .

ولخطورة المؤامرة الجديدة ، بشأن تنصير المسلمين التى نُسجت خيوطها بوضوح خلال الأسبوعين الذين ظل أثنائهما المؤتمرون مجتمعون فى هذا المؤتمر . قال (دون ماك كرى) - فى مقدمة كتابه عن هذا المؤتمر - : [ان الاستراتيجية التى وضعها المؤتمر ستبقى سرّية لخطورتها] . وهو ما ذكره فى بحثه الخطير ، أمام المؤتمر تحت عنوان (الوقت المناسب لمنطلقات جديدة) . وقال كذلك : [ولن نستطيع نشر هذه الأبحاث وتلك التقارير كاملة لأنها تحتوى على حقائق ومعلومات حساسة للغاية ، من الأفضل أن تظل فى طىّ الكتمان] !!

فما هى - يا تُرى - هذه الحقائق وتلك المعلومات الحساسة للغاية ، والتى يحرص

المنصرون على إخفائها بكل هذه السرية ؟!!

والحقيقة ، أن ما يحاول التنصير اخفائه علينا ، هو موجه ضدنا ، وضد إسلامنا ولذلك باستقرائنا الهادىء ، والذكى لبعض الأبحاث التى قُدمت فى هذا المؤتمر ، سوف نميط اللثام ، عن الكثير من تلك الحقائق والمعلومات الخطيرة والموجهة إلى بلادنا الإسلامية .

فمن بين الأبحاث (الأربعون) التى قدمت ، كان البحث رقم (١٥) والذى أولاه المؤتمرون المنصرون ، اهتماما خاصا ، وهو عن (وسائل البحث عن ثغرات جديدة للنفاذ منها إلى مبادىء الإسلام) !!، وقد أبدوا اهتماما خاصا بما يسمونهم (الخيامين) فى تنصير البلاد الإسلامية التى لا تسمح بالوجود العلنى لمؤسسات التنصير ، مثل بعض دول الخليج العربى(٧) . فمن هم إذن ، هؤلاء (الخيامون) ؟!!

[والخيامون ، هم المدرسون والممرضون والممرضات والأطباء والمهندسون والمربيات والخادمات والدبلوماسيون ومستشارو الأمم المتحدة والموظفون والعمال الأجانب عموما الذين يدخلون البلاد الإسلامية المُغلقة فى وجه التنصير ، لأداء مهام وظائف مُحددة ، تتعاقد معهم الحكومات والمؤسسات الإسلامية لأدائها] !!

هذه هى المعلومات والحقائق الحساسة ،

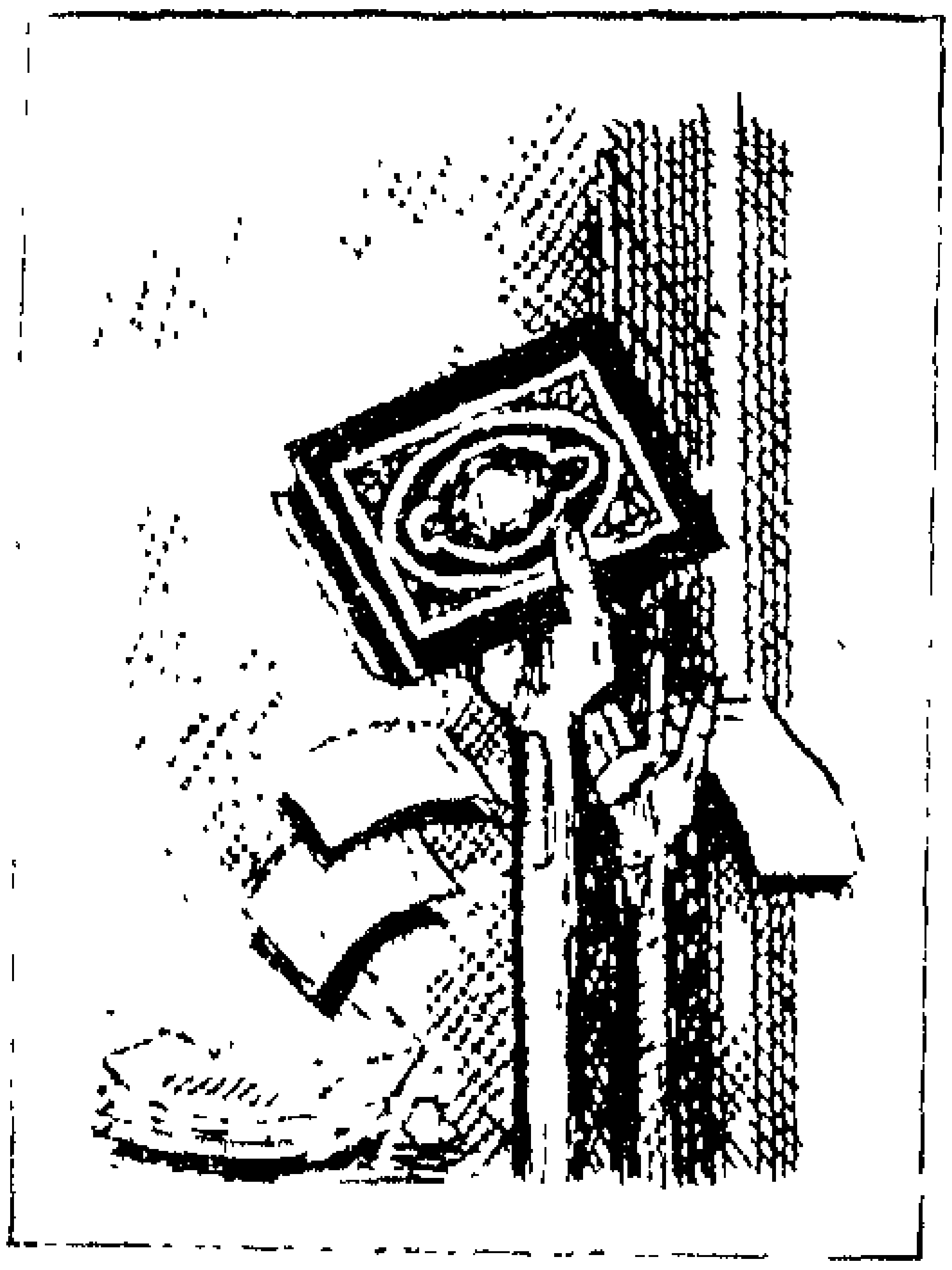

والخطيرة جداً ، والذى يحرص القائمين على التنصير حرصا كبيرا على عدم إذاعتها بين المسلمين .

كما وأنه ، خلال عرض البحث رقم (٣٤) ، فى هذا المؤتمر - أيضا - نبه المؤتمرون إلى [أهمية أن يعمل هؤلاء الخيامون ، بحذر شديد ، وتخطيط دقيق ، مدروس ، واستخدام الحوار الذى يفتح بابا (للصداقات) مع المسلمين وأبنائهم ، من الشباب ، ومن ثم التأثير فيهم] !!

وفى رأينا ، أن مفهوم (الصداقة) ، المقصود فى هذا البحث التنصيرى ، خطير للغاية . حيث أن هذا المفهوم فى الغرب المسيحى يعنى أشياء كثيرة ، وخطيرة ، يعف القلم عن ذكر ، ولو واحدة منها !!

وقد تناول البحث ذاته ، فئات (الممرضات ، والمربيات ، والخادمات) - بصفة خاصة - ، لفتح باب (الصداقات) مع

المسلمين !!.. وربما كان شيوع لفظة (يا صديق) ، على ألسنة كل الأجانب ، غير المسلمين ، العاملين الآن ، فى دول الخليج العربى ، أحد الرموز التنصيرية المُتفق عليها ، من قبل المؤسسات التنصيرية الصليبية العالمية .

ولذلك أنبّه إلى عدم الاستهانة ، بنشاط هؤلاء (الخيامين) عامة ، فى منطقة الخليج العربى ، ومنهم بصفة خاصة (المربّيات والخادمات الأجنبيات) .

عمل المربيات والخادمات الأجنبيات فى خدمة التنصير :

وقد يتساءل البعض ، وكيف يُمكن لهؤلاء (المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات) ، القيام بخدمة التنصير ، والتأثير فى الطفل الخليجى المُسلم ؟!!

إن الخطر ، يا إخوة الإسلام يكمن فيما تنقله هذه الفئة ، من عقائد ومذاهب ، تناصب الإسلام والمسلمين العداء والكراهية . وإن اختلاف الدين واللغة والأخلاق والعادات ، لدى هذه الفئة ودخولها إلى مجال التنشئة والتربية لأطفال المسلمين ، يمثل كارثة كبرى ، عندما تنعكس سلوكيات ومعتقدات ، هذه العمالة الأجنبية ، غير المسلمة ، على فكر ووجدان أطفال المسلمين ، فى دول الخليج العربى !!

وهل حجم هذه الفئة الأجنبية ، فى مجتمعات الخليج العربى ، يُمثل تلك الخطورة ؟!!

تعالوا معاً ، نستقرأ أرقام الأعداد ، لهذه الفئة ، فى بعض دول الخليج العربى ، لنقف معاً على حقيقة حجم الخطورة ، التى تنتظر دول الخليج العربى ، من جراء وجود هذه الأعداد الضخمة ، من المربيات والخادمات الأجنبيات ، غير المسلمات ، فى مجال التنشئة والتربية لأطفال الخليج المسلمين . وكذلك نتعرف على بعض الأسباب الواهية ، التى تتذرع بها ، بعض الأسر الخليجية المسلمة ، من أجل استقدام المربيات والخادمات الأجنبيات ، للعمل لديهم فى مجال التنشئة والتربية ، وإدارة المنزل !!

ففى (المملكة العربية السعودية) يوجد (٧٥٠ ألف) مُربية وخادمة ، من الأجانب غير المسلمات ؛ وهذا التعداد حسب ، وما هو ثابت عام ١٩٨٦ م ، فقط !! وأن نسبة حوالى ٧٥٪ من الأسر السعودية ، تستخدم خادمة أو مربّية أو أكثر ، فى داخل الأسرة الواحدة .

وفى (دولة البحرين) ، يوجد حوالى (١٢ ألف) من المُربيات والخادمات الأجنبيات ، وهُن ينتمين إلى الديانات المسيحية والبوذية والهندوسية ، ثم الإسلامية . وأن ٧٥٪ من المربيات والخادمات ، غير مسلمات . وبطبيعة الحال تصير نسبة ٩٢٪ منهن لا تعرف اللغة

العربية ، ولا تتحدث بها . والعدد الكلى المذكور بعاليه حسب تعداد عام ١٩٨٣ م ، فقط !!

وكان عدد هذه الفئة فى عام ١٩٨١ ، بالبلاد حوالى ٤٨١١ فقط ، لكنه أخذ يتزايد بصورة ، ملفتة للنظر خلال الأعوام التالية ؛ فقد قفز العدد عند بداية عام ١٩٨٢ إلى حوالى ٥١٦٤ ، ثم توالت قفزاته حتى وصل فى عام ١٩٨٩ إلى حوالى ٢٠ ألف مربية وخادمة .

أما فى (دولة الامارات العربية المتحدة) فيوجد حوالى (٢٧١,٤٥٠) من المُربيات والخادمات الأجنبيات ، وهذا العدد طبقا لاحصاء عام ١٩٨٨ فقط . وكانت البلاد قد استقدمت خلال الفترة من عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٨٠ فقط حوالى ٣٩٥,٥٥٩ مُربية وخادمة أجنبية !!

وأن نسبة ٩١٪ من الأسر الاماراتية ، تستخدم مُربيات أجنبيات ، معظمهن من الدول الآسيوية ، ومن ديانات غير مسلمة ، ولا يعرفن اللغة العربية ، وقد يخدمن بعض المخططات الأجنبية المعادية للإسلام ، مثل تدمير الدين الاسلامى فى نفوس الأجيال القادمة وقطع صلة المُسلم بدينه وتاريخه وتراثه .

وفى (دولة الكويت) يتزايد وجود المربيات والخادمات الأجنبيات داخل الأسر الكويتية ، بشكل مُلفت للنظر لدرجة أنه توجد حوالى (١٣٦) جنسية مختلفة للعمالة الأجنبية فى الكويت ، والمربيات الآسيويات يتصدرن قائمة العاملات الأجنبيات فى البلاد .

هذا هو حجم فئة المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات فى بعض الدول الخليجية ؛ كمّ هائل من هذه الفئة التى تم استقدامها ، دون تخطيط أو تنسيق ، لتقبع داخل منازل المسلمين تنفث سمومها !!، فى عقل ووجدان الطفل الخليجى المسلم ، الذى هو ضحية أسرته ، التى هيأت له هذا المناخ التربوى ، غير الصحى على الاطلاق .

وقد تتذرع بعض الأسر المسلمة فى دول الخليج العربى ببعض الأسباب الواهية والتى تستدعى بشكل اضطرارى استقدام المربيات والخادمات الأجنبيات واستخدامهن فى مجال التنشئة والتربية ، وإدارة المنزل . والأمر المؤسف حقا أن أرباب بعض الأسر الخليجية المسلمة والذين يعملون أئمة مساجد لديهم أكثر من مُربية وخادمة أجنبية ، غير مسلمة !! فمن نلوم إذن !!؟

الآثار السلبية الخطيرة لعمل المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات على الطفل الخليجى :

إن الحقيقة المؤلمة والتى وقفنا عليها هى أن قضية زحف وتدفق المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات إلى دول الخليج العربى مسألة مدروسة ،

تنصير

دراسة صليبية عالمية ، من جانب القائمين على التنصير في ديار المسلمين ، بدليل أنها نُفذت بشكل متماثل فى كل الدول الإسلامية الخليجية ، كما وأن الاحصائيات الرسمية لهذه الدول تُشير إلى أن نسبة هذه الفئة يتزايد استقدامها إلى منطقة الخليج العربى ، بشكل مذهل وخطيريوماً بعد يوم ، حتى غدا الاعتماد عليها فى عملية التنشئة والرعاية لأطفال المسلمين وتدبير شئون المنزل الإسلامى ، يُمثل مشكلة خطيرة جدا ، من المشكلات التربوية والاجتماعية التى تمس عقيدة ،لغة أطفال المسلمين مباشرة ، وتؤ[illegible] [illegible]ى تنشئتهم ، ونموهم العقلى والنفسى والاجتماعى مما سيكون له انعكاسات خطيرة على مستقبل هؤلاء الأطفال المسلمين وعلى مجتمعهم وحياتهم الدراسية ، ونمو قدراتهم ومهاراتهم المستقبلية .

١ – من حيث تأثيرهن على العقيدة الإسلامية والسلوك العام :

والخطير فى المسألة ، أن هذه الآثار السلبية الخطيرة من الممكن أن تستمر إلى مرحلة متقدمة من عمر الطفل الخليجى المسلم فتؤثر سلباً على سلوكياته مع الآخرين ، وتكون سببا فى عدم إلمام هذا الطفل المسلم بلغته العربية التى هى أساس العملية التعليمية فى منطقة الخليج العربى . ولننظر إلى المشكلات النفسية والتربوية والاجتماعية التى يُعانيها اليوم التلميذ المسلم فى المجتمعات الخليجية المسلمة !!

وتوضح إحدى الدراسات التربوية الكويتية الآثار السلبية لعمل المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات على أطفال الكويت . فتؤكد الدراسة : (وجود أطفال يعانون من صعوبات لغوية فى النطق ، بالإضافة إلى مشكلات سلوكية واجتماعية بسبب الاعتماد على هذه الفئة فى مجال التنشئة والتربية)

إن خطورة سيطرة هذه الفئة من (المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات) على أطفال المسلمين فى الخليج ، تضمن تشكيل الأجيال المسلمة الناشئة ، وفق أهداف الاستراتيجية التنصيرية الخطيرة ، التى تستهدف تذويب شخصية الأمة الإسلامية بدايةً من الطفولة فى مراحلها المبكرة ، (وتدمير الدين الإسلامى فى نفوس الآجيال القادمة وقطع صلة الطفل المسلم بدينه وتاريخه وتراثه) .

وإذا دققنا النظر فى خيوط هذه المؤامرة التنصيرية الخطيرة لاتضح لنا أن الطفل المسلم الخليجى ليس وحده هو المستهدف وإنما أيضا الأسرة الخليجية (لأن وجود مربيات وخادمات غير مسلمات مع المرأة

والبنات المسلمات داخل الأسرة الخليجية أمر حرام ومكروه) . فقد ثبت وجود آثار سلبية خطيرة ، انعكست على أفراد الأسرة الخليجية ، بسبب وجود هذه الفئة فأصابت العقيدة الإسلامية والعادات والتقاليد العربية الأصيلة لدى الأسرة الامارتية (الأم والبنات) فى مقتل . وانعكست قبل ذلك من حيث تعلم الطفل المسلم للغة المربية أو الخادمة ، من حيث تربية الطفل المسلم وتنشئته ، وتعلمه أنماط لغوية غير مستقرة ؛ فالأطفال بطبيعتهم يقلدون لغة المربية أو الخادمة ، أو يتفاهمون معها بلغة مُهجنة .

وقد أوضحت إحدى الدراسات التربوية الخليجية : (أن نسبة ٨٧٪ من المربيات والخادمات الأجنبيات ، غير المسلمات يمارسن طقوسهن الدينية ويلتزمن بها فمن بينهن من تعبُدُ الأوثان والأبقار والأشياء الغريبة !! أمام الأطفال المسلمين) . وهذا ما يجعلنا ندرك المخاطر التى تحيق بأطفال المسلمين فى الخليج العربى من حيث العقيدة الإسلامية وبسبب هذه القدوة الخطيرة للناشئة من أبناء المسلمين وبسبب ممارسة هذه الطقوس الدينية الخاصة بهذه الفئة أمام الأطفال المسلمين والمسلمات .

[إن نسبة المربيات والخادمات الأجنبيات فى دول الخليج العربى من الجنسية السيلانية تصل إلى (٦٧٪) ، من بين المربيات والخدم ، وتمثل الديانة

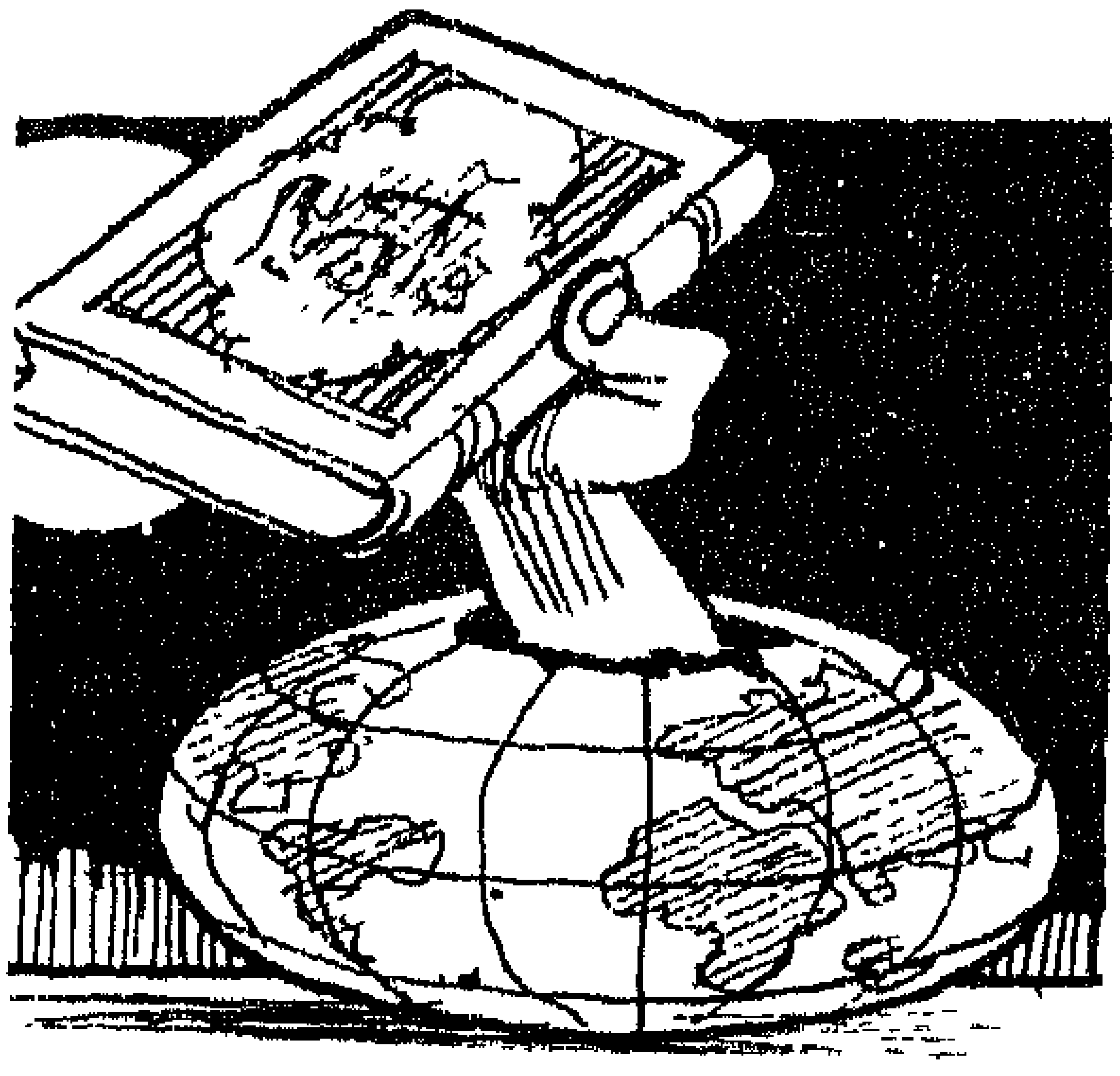

الهندوسية والبوذية نسبة (٥٢٪) من بين المربيات والخادمات الأجنبيات ، بينما تمثل الديانة المسيحية نسبة (٤٧٪) منهن][٢٠] . يضاف إلى ذلك أن هذا العدد الآخر من المربيات والخادمات الأجنبيات المسلمات ، وهو (١٪) ، أمرٌ مشكوك فيه بالرغم من اقرار المربية بأنها مسلمة . وحيث لا يوجد مصدر موثوق بهذا الشأن ، كما ليس من السهولة التثبت من ذلك علاوة على أنه ليس من السهولة أيضاً – من حيث العقيدة – الاقرار بالإسلام أو الاشهار به لأن ذلك لا يكون دائما صادقا أو نابعا عن إيمان صادق وعميق واعتقاد فكرى ووجدانى بالإسلام ، وسموه ورفعته ، وإنما قد يكون ذلك بسبب المنفعة الشخصية (حيث أن راتب المربية أو الخادمة الأجنبية المسلمة ، أكثر بكثير من أجر نظيرتها غير المسلمة ، أو كرَّد فعل تجاه كل ما قد يؤثر على وجود المربّية أو الخادمة فى تلك البلاد المسلمة ، أو قد يكون ذلك مُسايرة للنظم الدينية المرغوبة فى دول الخليج العربى

وهذا ما لا نريده لهن ، ولديننا الحنيف . والله وحده أعلم ، وحسبنا فى ذلك الله سبحانه وتعالى الذى يُهدى من يشاء بغير حساب .

والذى يثير الدهشة ، ويندى له جبين كل مسلم فى هذه البلاد ما أوردته إحدى الدراسات التربوية الخليجية عن سلوك هذه الفئة مع أطفال المسلمين فى دول الخليج العربى فقد ثبت : [أن نسبة (٤٥٪) من المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات تتناول أطعمة محرمة إسلاميا ، ونسبة (٣٢٪) منهن ، يتعاطين الخمر أمام أطفال المسلمين ، بل ويسمحن للأطفال المسلمين دون عمر الثانية عشر بشرب الخمر والتدخين] . وفوق كل ذلك قد يكون بعضهن من المراهقات ، وهذا قد يترتب عليه حدوث بعض المشكلات الأخلاقية والجنسية أو العاطفية لدى مراهقى وشباب بعض الأسر المسلمة حيث تعمل هذه الفئة من المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات !!

فقد تبين بدولة الامارات العربية المتحدة ، أنه لا توجد هناك ضوابط لاستخدام الخدم الأجانب ، مما جعل ظاهرة الجمع بين الخدم الأجانب الذكور ومثلهم الاناث فى الأسرة الواحدة تسود بشكل خطير ومنذر بالعواقب الوخيمة ، وهذا الأمر واقع حتى اليوم ، ومنتشر . ويال هول الآثار السلبية الخطيرة المترتبة على الطفل المسلم والأسرة المسلمة والشباب المسلم من شيوع هذه الظاهرة فى الأسرة الواحدة !!

٢ - من حيث تأثيرهن على اللغة العربية لغة الطفل المسلم والأسرة المسلمة :

ثبت وبما لا يدع مجالا للشك ، أن الغالبية العظمى من المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات لا يعرفن اللغة العربية ولا يتحدثن بها ، مما ترتب عليه ضعف الاتصال وفقدان التفاهم بين المربية وأفراد الأسرة من الأطفال والشباب وهذا الأمر ترك آثار سيئة وسلبية للغاية على لغة الأفراد العربية وخاصة الأطفال منهم وعلى حياتهم الاجتماعية والنفسية والتربوية . مما جعل الأطفال المسلمين يشعرون بالاغتراب ، وبضرورة تعلم لغة المربية ، وبطبيعة الحال على حساب اللغة العربية من أجل قضاء احتياجاتهم الضرورية وغير الضرورية .

وحتى إذا نجح الطفل المسلم فى تعلم لغة المربية أو الخادمة الأجنبية - وهذا افتراض مستبعد الحدوث -؛ فإن وجود لغتين مختلفتين فى بيئة الطفل (ازدواجية اللغة) ، يُعتبر فى حد ذاته ، معوقا خطيرا أمام نمو اللغة الأصلية (اللغة العربية) للطفل .

وخلاصة القول : أن وجود طفل مسلم مع مُربية أو خادمة أجنبية غير مسلمة لا تعرف أو تتحدث اللغة العربية ، يعتبر حائلا منيعا ، يعوق نموه اللغوى والعقلى والمهارى حيث يضطر الطفل (المسكين) إلى اكتساب لغة المربية الأجنبية ومفرداتها ، أو اكتساب لغة مُهجنة غريبة ، من خلال التفاعل الطبيعى معها وهذه المحاولة - من جانب الطفل المسلم - فى حد ذاتها ، معوق آخر يحدُّ من نشاط الطفل وقدرته على التفاعل الفكرى والاجتماعى مما يترتب عليه ضعف فى عملية تحصيل اللغة العربية بالمدرسة واضطرابها لدى الطفل . وهذه كارثة كبرى !! على مستقبل حياته ، الذى هو الأمل المنشود !!

وأخيراً ، إن التصاق الأطفال المسلمين ، وقربهم من المربية أو الخادمة الأجنبية ، غير المسلمة أمر يجعلها محبوبة ومألوفة لديهم . وفى هذه الحالة الخطيرة ، قد ينتج عنها نمو لبعض الأنماط السلوكية ، والاتجاهات السلبية نحو الأسرة المسلمة ، والأبوين المسلمين وبعض السلبيات الفكرية ، والشخصيـــة والاجتماعيـــة والتربوية لدى الطفل المسلم .. وهذا يعنى أن حواس الطفل المسلم فى الخليج العربى ومشاعره وقدراته تتفتح منذ نعومة أظفاره

على المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات بكل ما لديهن من سمات وخصائص غريبة عن العقيدة الإسلامية والثقافة العربية . وخاصة إذا كانت هذه المربية أو الخادمة الأجنبية ، تعمل أساسا لخدمة جهة أجنبية صليبية !!

ولك يا أخى المسلم ، أن تتخَّيل الآثار السلبية الخطيرة ، لاشراف المربية أو الخادمة الأجنبية غير المسلمة على عملية لعب الأطفال المسلمين ورواية القصص لهم والخروج بهم إلى النزهة !!

إنه مهما بلغ اهتمام المربية أو الخادمة الأجنبية غير المسلمة بالطفل المسلم فى دول الخليج العربى فإنها لن تخدمه ، وتشعر بمشاعره مثل الأم .

الحلول المقترحة :

إننا ننبه إلى خطورة تفشى هذه الظاهرة وهى الاستعانة بالمربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات فى تربية النشء المسلم فى دول الخليج العربى ونلفت الأنظار إلى ضرورة التصدى لهذه المؤامرة التنصيرية وتصفية هذه الجيوب الصليبية فى بلاد المسلمين وترحيل كل المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات فورا ، والاستعانة بالمربية العربية المسلمة ، المؤهلة والناطقة باللغة العربية ، وكذلك الخادمة العربية المسلمة من الدول الإسلامية العربية المجاورة .

وإذا كان هناك ضُرورة ملحة ، لاستخدام المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات يجب على دول الخليج العربى المسلمة ضرورة :

تنصير

١ - إعادة النظر فى كل النظم والقوانين المعمول بها الآن بشأن استقدام المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات وحتمية إيجاد أنظمة رسمية وقوانين جديدة ، مُحددة تنظم عملية استقدام واستخدام هذه الفئة الخطيرة على النشء الإسلامى دون ترك ثغرات للأهواء الشخصية وللوساطة .

٢ - يجب على الأسرة الخليجية التى تضطر لاستخدام المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات فى مجال التنشئة وتربية أطفالهم ، عدم الاعتماد الكلى على تلك الفئة الخطيرة ، فى رعاية الأطفال وتنشئتهم وخاصة فى المراحل المبكرة من عمر الطفل ، ومن الضرورى على الأم المسلمة أن تسهم فى تنشئة ورعاية وتربية أطفالها ؛ بتوفير الحب والعطف لهم والتفاعل معهم من أجل نمو قدراتهم ومهاراتهم ومواهبهم بشكل سوى . لأن التربية الإسلامية - النشطة الواعية ، العميقة المتأصلة - ينبغى أن تستمر : بطول الحياة فى جميع مراحل العمر وبعرض الحياة فى جميع نظم المجتمع وبعمق الحياة فى جميع جوانب الشخصية .

وبذلك نعد أجيالا ؛ تلتزم بالكتاب والسنة دستورا وشرعة ، وتقتدى بالسلف الصالح ولاءً وانتماءً وتخدم مجتمعها انتاجا وجهدا ، وتحافظ على مواردها صيانة ، وحماية ، وتحمى أرضها عرقا ودما وتجدد مستقبلها علما وفنا وتصون قيمها أخلاقا وعفة .

والمنزل الإسلامى ، يمكنه القيام بهذا الدور ببساطة شديدة ، شريطة :

١ - أن يفهم كل من فيه الإسلام فهما قائما على التعمق ، خاليا من البدع ، مدركا للأهداف والمرامى .

٢ - أن يكون كل فرد فيه ، قدوة للطفل فى الكلمة والسلوك والمعاملة والعبادة والمظهر والجوهر ، والسرّ والعلن .

٣ - أن يشيع فيه مناخ الروحانية الصافية ، التى يبدو فيها الارتباط بالله فى أوضح صوره وأقوى مظاهره ، كالحرص على الصلاة جماعة واحترام القيم الدينية ، والتمسك بالفضيلة والأمانة ، والصدق والاخلاص .

٤ - أن تكون الأخلاق فيه إسلامية أصيلة ، دون تقليد أو ادعاء .

ونحن والحمد لله نملك الامكانات البشرية والمالية وقبل كل ذلك نملك العقيدة الصحيحة . وكل ما نحتاجه لوقف هذه المؤامرة التنصيرية الخطيرة المستهدف بها الطفل الخليجى - إعادة النظر ، والتخطيط الواعى ثم المتابعة وبعد ذلك نجنى الثمار النافعة . وعلى الله قصد السبيل .

د . خالد محمد نعيم

دعوة للناشرين

.. كتاب يلاحقة اليهود ..

إنه كتاب مهم جدا حاول اليهود اخفاءه عن العالم طيلة ٤٧ سنة .. لقد اشتروا طبعات كاملة منه واتلفوها وكل الذى أرجوه أن يعرف القارىء الكريم بهذا الكتاب عسى أن يقوم أحد القراء متطوعا لوجه الله بإعادة طباعته مرة أخرى لأنه كتاب نادر وغير موجود فى المكتبات بسبب اصرار اليهود على اخفائه عن العالم .. المؤلف كاتب وصحفى بريطانى هو : ج . م . ن . جفريز وهو رجل شجاع وقف مع الحق العربى فى ذلك الزمن البعيد ودافع عن قضية العرب وسجل الحقيقة فى كتابه (فلسطين .. إليكم الحقيقة) وكل الذى أرجوه المساعدة فى إعادة طباعته مرة أخرى باللغتين العربية والإنجليزية ليطلع العالم على حقيقة القضية من رجل محايد . .

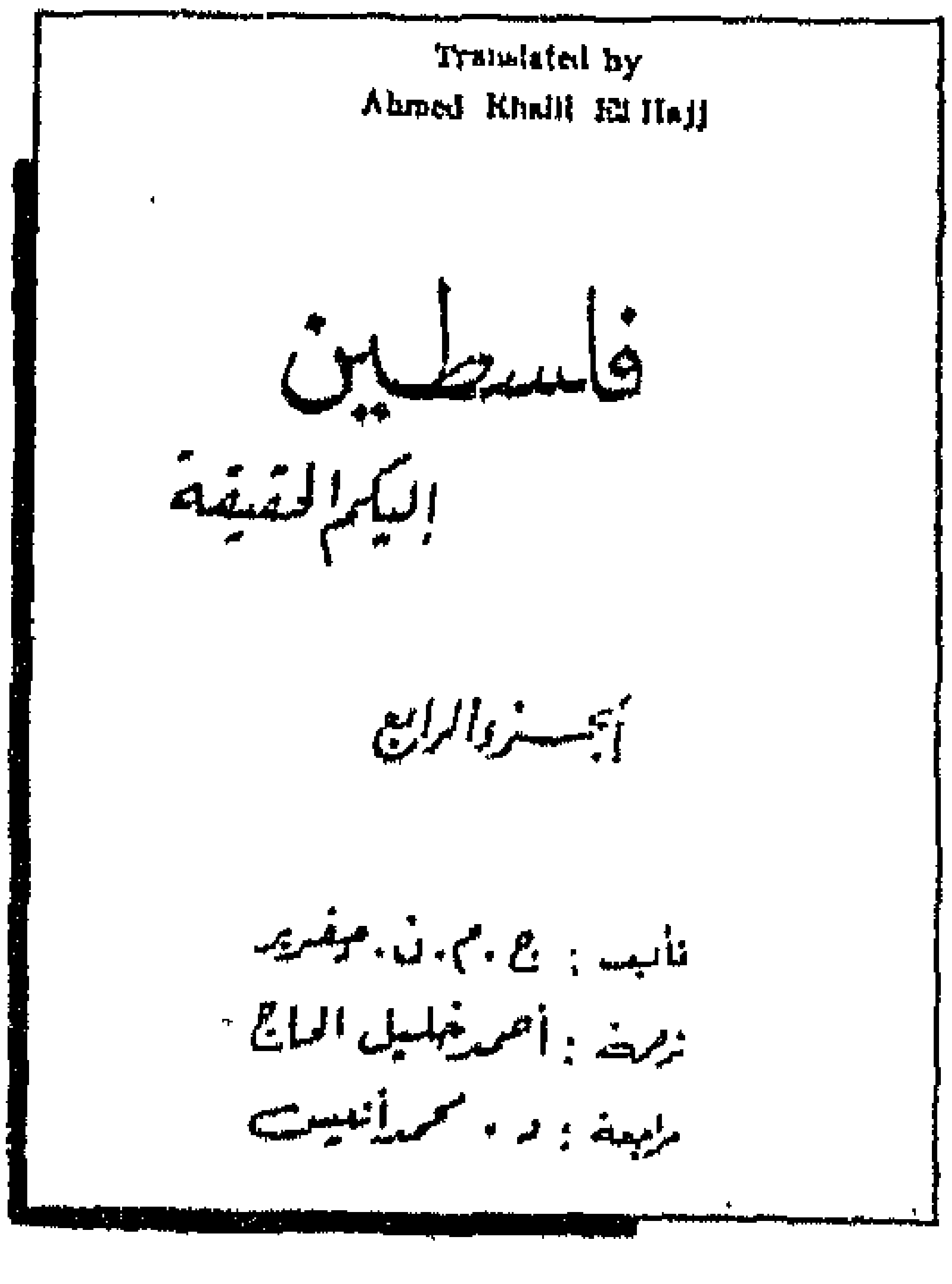
Translated by
Ahmed Khalil El Hajj

فلسطين
إليكم الحقيقة

الجزء الرابع

تأليف : ج . م . ن . جفريز
ترجمة : أحمد خليل الحاج
مراجعة : د . محمد أنيس

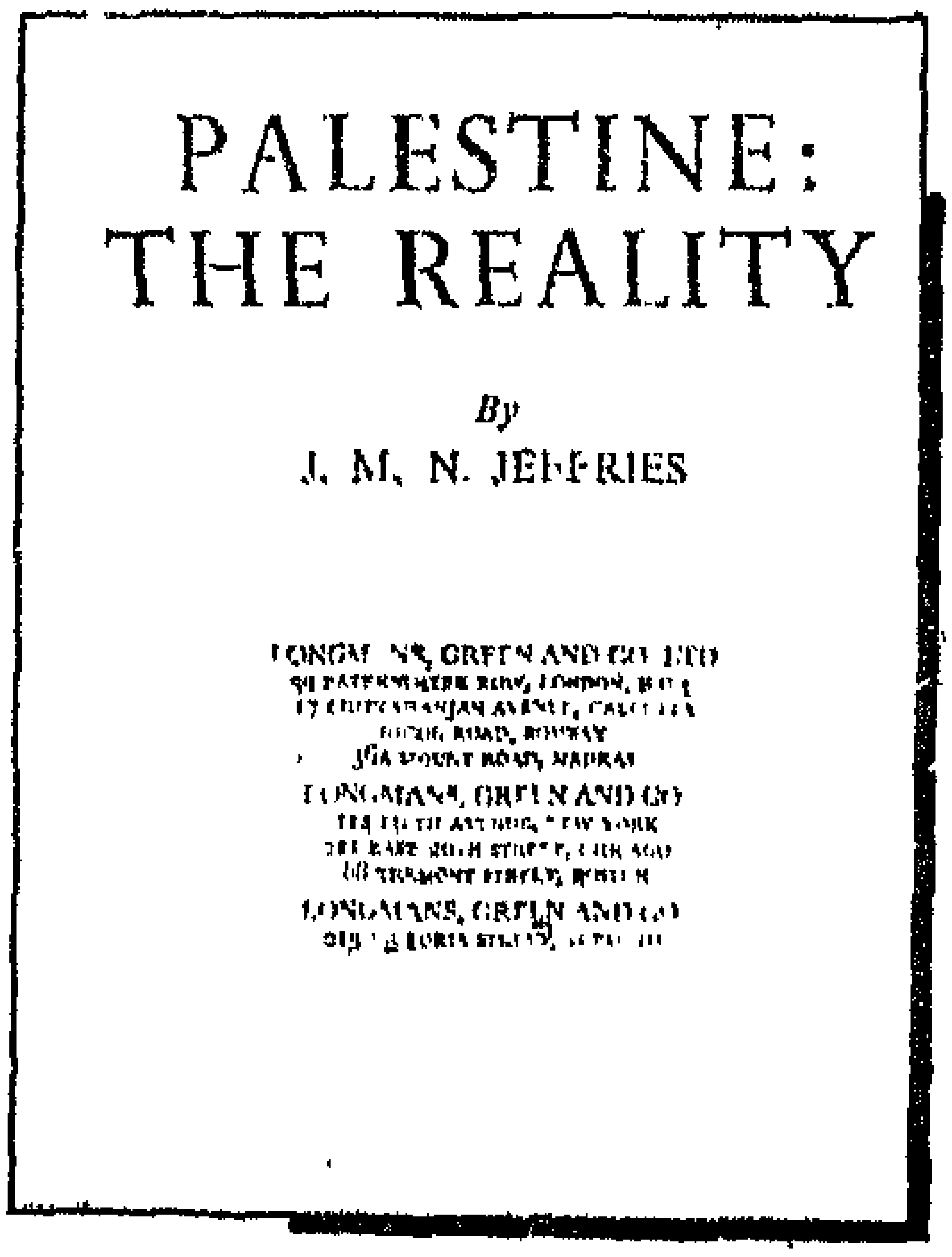
PALESTINE:
THE REALITY

By
J. M. N. JEFFRIES

LONGMANS, GREEN AND CO. LTD
LONGMANS, GREEN AND CO
LONGMANS, GREEN AND CO

الانتفاضة

إسلامية ، وستبقى راية وهويّة

انتفاضة الجهاد الإسلامى الفلسطينى ستنهى عامها الثانى المبارك قريبا إن شاء الله . وستبقى كذلك إسلامية رايةً وحقيقة ، دما وعظما ولحما وشحما وجلدا .. وهذا الكلام ليس كلاما لتلوين الانتفاضة ولكنه الحق الواقع الواضح الناصع الذى يعرفه اليهود ، ويعرفه الصليبيون ، والشيوعيون والعلمانيون وأتباعهم ، فضلا عن معرفتنا له .

وإسلامية الانتفاضة ليس معناها مناوأة غيرها ، أو غمط غير أبنائها من الوطنيين المخلصين العاملين ضد العدو اليهودى لتحرير كل (فلسطين) وإنقاذ القدس والأقصى .. ليس معنى كون (حماس) هى دينامو هذه الانتفاضة إبطال أى دور يقوم به أى فرد أو منظمة لتحقيق الهدف المنشود ، وإن (حماس) فى ميثاقها لتعلن : (أنها ليست موجهة ضد أحد من أبناء شعبنا لتكون له منافسا أو تسعى لأخذ مكانته ، ولا شىء من ذلك على الاطلاق ، وهى لن تكون ضد أحد من أبناء المسلمين أو المسالمين لها من غير المسلمين فى هذا المكان وفى كل مكان ، ولن تكون إلا عونا لكل التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيونى والدائرين فى فلكه ...) [المادة ٣٦] .

★ إسلامية .. إسلامية :

الانتفاضة قامت لتعلن للعرب وللمسلمين أن الإسلام هو الحل للمشكلة الفلسطينية التى تاهت ، وكادت أن تتلاشى بين أهلها العرب والمسلمين ، وبين المنظمات الدولية !!

الانتفاضة تجسيم جهادى يرتكز على الإسلام فقط ، ولا خوف من إسلامية الانتفاضة على ما يسمى اعلاميا وسياسيا بـ (الوحدة الوطنية) بل العكس هو الصحيح فالإسلام هو الذى حمى وصان الوحدة الوطنية لجميع بلاد المسلمين على مدار التاريخ ، والعكس هو الصحيح لأن المنظمات الفلسطينية غير الإسلامية هى التى ضربت الوحدة الوطنية والشعب الفلسطينى ، وأفرغت الجهاد الفلسطينى من محتواه ، وصارت هذه المنظمات مجرد مكاتب مكيفة الهواء هنا وهناك ! وحسبنا الله ونعم الوكيل .

★ الخطأ الجسيم :

إن تمييع هوية الجهاد الفلسطينى ، هو الخطأ الذى أفشل المنظمة الأم فى كثير من المواقف ، وشهود العيان أحياء يرزقون ... لقد فشلت جميع المحاولات غير الإسلامية فى التعامل مع إسرائيل ، حتى صارت الأمور إلى ما نحن عليه ، والأقصى ينقض بنيانه لبنة لبنة ، بسبب انحراف خط سير القضية بعدما عزلت الحركة الإسلامية ومنعت من التعامل مع اليهود بقرار حل الإخوان المسلمين فى مصر سنة ١٩٤٨ .. وجاءت الانتفاضة بقيادة (حماس) لتجد إسرائيل نفسها وللمرة الأولى أمام التحدى الحقيقى لوجودها منذ عمليات الجهاد الإسلامى سنة ١٩٤٨ م .

أقول هذا الكلام حيث لفت نظرى مقطع كبير فى مقال للدكتور محجوب عمر بجريدة الشعب عدد الثلاثاء ١١ شوال ١٤٠٩ هـ - ١٦ مايو ١٩٨٩ م بعنوان (الانتفاضة ووحدتها الوطنية) حيث وجدت الكاتب يلف ويدور حول إسلامية الانتفاضة . وهذه عدة ملحوظات حول هذا المقطع الخطير من المقال :

أولا : استباح الكاتب إسلامية الانتفاضة ولف ودار حول ما يريد مستخدما النهى عن الانتقاد أو التهجم على القيادات الفلسطينية ولو من منطق إسلامى ..! إن الكاتب مهتم أشد الاهتمام بالقيادات أيا كان حالها أو لونها ، وأيا كانت المصائب والكوارث التى سببتها هذه القيادات للجهاد الفلسطينى سابقا وحاليا !!

وفى سبيل ذلك يوصى الناقدين والمهاجمين ألا يفعلوا ذلك ولو من منظور إسلامى لأن ذلك يضر القضية ويفيد العدو الصهيونى !!

إسلامية، وتبقى راية وهوية

إن هذا التعريج على إعلان الهوية الإسلامية للانتفاضة و(حماس) بالاسم نعرف غاياته وأهدافه ، ونعرف الخندق الذى ينطلق منه أصحابه .

ثانيا : يقول الكاتب صراحة : (والأخطر من كل ما سبق ، وفى هذه المرحلة على وجه التحديد .. هى محاولة البعض تلوين الانتفاضة ، وإعطائها هذه الصبغة أو تلك مما قد يؤدى إلى جدل لا يستفيد منه سوى العدو الصهيونى !! البعض مثلا يصف الانتفاضة بأنها انتفاضة إسلامية ..!!

– الكاتب بدءا من هذا المقطع الذى يتحدث فيه عن إسلامية الانتفاضة يعطيه صفة الخطورة ! وهذه نبرة فى الكلام ، وفى الكتابة ظهرت منذ التبشير بالصحوة الإسلامية الحالية .

– إن الكاتب بهذه اللهجة يضع نفسه فى الصف المقابل للذين يرون حل مشكلات العالم الإسلامى من منظور إسلامى ..!

– ورغم أن الكاتب يقر الواقع (بلا شك وبالتفكير الهادىء والموضوعى غير المتعصب) ، ويقول : (هى انتفاضة إسلامية ! فأغلبية القائمين بها مسلمون عقيدة ، وجميعهم مسلمون ثقافة وحضارة ، حتى المسيحيين منهم) ! رغم اعتراف الكاتب بهذه المسلمات إلا أنه وقع سابقا ولاحقا فى نفس مقاله واتهم البعض بأنهم يقومون بمحاولة لتلوين الانتفاضة !! وبأنها إسلامية !! ثم أقر هو (بلا شك) و(بالتفكير الهادىء والموضوعى غير المتعصب) !! بإسلاميتها !!!

– كيف نفهم هذا مع ذاك ؟! فإما أنها محاولة من البعض ، وإما أنها حقيقة لا شك فيها ولا تعصب لها ! هل هى الأولى ؟ أم الثانية ؟

– ثم من الذى يثير الجدل حول إسلامية الانتفاضة ؟ إنهم معروفون بالاسم ، وبالصفة ، ولا خشية منهم ، ولا حساب لما يقولون .

ثالثا : يقول الكاتب : (فلئن جاء وصف الانتفاضة بأنها إسلامية بنية خالصة لمساندتها ، ولتحريض الناس على تأييدها ، لم يكن هناك ضرر ! ولكن قلة تحاول أن تستعمل هذا الوصف لا فى مواجهة المحتلين الإسرائيليين ، وإنما فى مواجهة قوى أخرى مشاركة فى الانتفاضة .. هنا يكون استعمال هذا التوظيف ضارا بوحدة قوى الانتفاضة) .

– هذا الكلام (لتحريض الناس على تأيدها) معناه استجداء بالإسلام .. والانتفاضة أشرف من أن نتعامل مع إسلاميتها بهذا الأسلوب .. والقائل بهذا ينزل بإسلامية الانتفاضة من الجد إلى الهزل

ومن (الأيدلوجية) - إذا صح التعبير - إلى الغوغائية ..

- ما دام مشروع الانتفاضة إسلامياً ، فليعلو الصوت بذلك ، ولترتفع الراية حتى تتميز الانتفاضة وقيادتها (حماس) عن الغير بحق الإسلام .

- ثم إن المحبين والمتعاطفين مع الانتفاضة لا يعلنون إسلاميتها كنوع مواجهة مع الغير .. أما إذا اعتبر الغير أن هذا الاعلان يعنى المواجهة معه فقد أخطأ وعليه هو أن يصحح خطأه وليس علينا أن نخفى رايتنا وهويتنا .

- إن الاعلان عن مشروع الجهاد الإسلامى لتطهير الأقصى والقدس وتحرير فلسطين كلها بعدما فشلت جميع المشروعات السابقة ، هذا الاعلان لا نحترز معه إلا من معصية الله سبحانه وتعالى ، فإن معصية الله أشد على الجيش المسلم من عدوه كما قال الخليفة المسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وهذا الاعلان هو حقيقة الأمر ، وليرجع من شاء إلى ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وإلى أحاديث قادتها بالصحف العربية .

★ منطق خطأ :

رابعا : وقول الكاتب إن (قلة تحاول أن تستعمل هذاالوصف [الإسلامى] لا فى

مواجهة المحتلين الإسرائيليين ، وإنما فى مواجهة قوى أخرى مشاركة فى الانتفاضة .. هنا يكون استعمال هذا التوظيف ضارا بوحدة قوى الانتفاضة ..) !

– غفر الله للكاتب عندما يعتبر أن الوصف الإسلامى ينفع فى حالات ، ويضر فى حالات أخرى !! إنه كالذين يقولون إن الاعلان عن مشروع تطبيق الشريعة الإسلامية يضر بوحدة مصر أو وحدة السودان !!

ثم ينصح المسلمين بألا ينادوا بتطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر وفى السودان ! إنه منطق خطأ وفكر خطأ ، يحتاجان إلى تصويب ..

ثم إن استخدام الإسلام فى نصح وتقويم الغير أمر إلهى ، وأصل صحيح فى ديننا ولا عبرة بحساسية الغير من ذلك .

ثم إنى أسأل الكاتب وغيره : ما هذه الحساسية تجاه كل إعلان إسلامى ؟!؟

– وهل تحققت الوحدة الفلسطينية سابقا حتى نخاف عليها اليوم ؟! إنها لو كانت قائمة ليزيدنها الإسلام قوة ، ولكن ...!

– وإن (حماس) لم تكن موجودة كتنظيم عامل يوم كانت المجموعات الفلسطينية تتعامل بالرشاشات ... عيب ما تقولون ، وحرام ما تكتبون .. هل صارت المنظمات الآن يدا واحدة ، والإسلام هو الذى سيفرقها « ما لكم كيف تحكمون ؟ » .

– وهل صارت كلمة الوحدة الوطنية سيفا مسلطا على كل ما هو إسلامى من مجلة الحائط ، وحتى مشاريع القوانين الإسلامية ، والجهاد الإسلامى فى كل مكان ؟! وحتى فى مواجهة اليهود ؟!

– إن اعلان إسلامية الجهاد الفلسطينى الحالى فى غاية الأهمية وبصرف النظر عن حساسيات الغير ، إذ أن حركات تحررية إسلامية قد سرقت وتحول مسارها ، ومنظمة التحرير منها ، وغير خاف ما حدث فى تونس ، والجزائـــر ، ومصر ، والسودان ، وغيرها ... هذا يجعلنا نتمسك بالاعلان عن الهوية الإسلامية للانتفاضة وإذكاء هذا الوهج الإسلامى الذى قُنّن فى ميثاق (حماس) .. إن اطلاق وصف الشىء على الشىء مسألة منطق وليس من الصواب اخفاء الأوصاف أو تغييرها .

– لماذا يثير الكاتب هذه الزوبعة وهو الذى نقل عن المجاهد عبد الله نمر درويش كلامه المأثور ؟!

– وهل يخفى على الكاتب وعلى المسلمين أن الساحة الفلسطينية مملوءة بالحركات التى تعمل من أجل الطاغوت أيا كان اسمه ؟!

- أما الأفراد والمجموعات التى تعمل لتحقيق أهداف الجهاد الإسلامى بدافع شخصى، أو وازع وطنى، إلى جانب الإسلاميين فلا أحد يغمطهم حقهم، ولا أحد يمنعهم، ولا أحد ينسب لنفسه أعمالهم، هكذا يُربى الإسلام جنوده .

- ثم إن الجهاد الإسلامى وحده، قادر بعون الله وحده، على إحراز النصر النهائى (فالعقيدة لا تنازل إلا بالعقيدة) .

- من ميثاق (حماس) م . ٣٤ : (فإن غضب غاضب من أسلمة الجهاد الفلسطينى، فالتاريخ يقول إن الإسلام وحده هو الذى حقق النصر المبين على التتار، وعلى الصليبيين .. والإسلام وحده هو الذى سيحقق النصر على اليهود ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

★ دعوا الانتفاضة، أو ادعوا لها:

الحقيقة أنى لم اندهش مما كتب الدكتور محجوب عمر لأنى متابع لأكثر كتاباته، ولا أكاد أجد فيها ألوانا أو روائح إسلامية فضلا عن أن تكون ذات صبغة إسلامية ..

إن كتابات قيادات حزب العمل تنضح كثيرا بالإسلام، أما الدكتور محجوب فقد منعت نفسى كثيرا عن مخاطبته، انتظارا لأن يلحق بكُتّاب الصحوة، ولكنه خرج علينا بهذا المقال المتسق مع ما كتب الأستاذ فهمى هويدى بالأهرام سابقا حول إسلامية

فهمى هويدى

الانتفاضة، وقد رد عليه الأستاذ زياد أبو غنيمة بما فيه الكفاية .. وكتاب وسياسيون كثيرون هنا وهناك يريدون كتم الصوت الإسلامى بطريق مباشر، أو بلف ودوران، والله من ورائهم محيط .

بقى أن أقول : إننى واحد من كثيرين فرحنا بالخطوة القوية الأخيرة التى خطاها الإسلاميون فى حزب العمل ونأمل فى خطوات وخطوات .. وإلى جانب ذلك أخشى أن تصدر عن الحزب وصحافته ومفكريه أشياء دون تمحيص أو نضج فتتأثر مكانة الحزب فى قلوب الإسلاميين الذين تقبلوه إلى الحد الذى صار إليه. والعبرة بالخواتيم.

عبد القادر أحمد عبد القادر

دراسة جديدة عن جذور إرساليات التنصير الأجنبية فى مصر !!

وسائل عديدة يستغلها المتنصرون الأجانب لتحقيق أطماعهم وأهدافهم فى المجتمعات المسلمة ، ومن هذه الوسائل التى كان المتنصرون فى القرن التاسع عشر يستخدمونها التنويم المغناطيسى .

كشفت ذلك دراسة وثائقية جديدة صدرت حديثا فى القاهرة تحت عنوان (الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية فى مصر) خلال القرن التاسع عشر للمؤرخ المصرى الدكتور خالد محمد نعيم .

وقد أكد الباحث المصرى أن حركة الجهاد الشعبى ضد تلك الارساليات الأجنبية قد أخذت صورا مختلفة وتنوعت بين جمع الأموال لبناء المدارس والمستشفيات والملاجىء . وبين شن الحملات ضد أوكار هؤلاء الأجانب . واستمرت هذه الحركة الشعبية فى تصديها للمنصرين حتى عام ١٩٣٧ عندما تم الغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر ، لتأخذ الحكومات المصرية المتعاقبة منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم زمام القيادة للتصدى للنشاطات التنصيرية الأجنبية .

★ العوامل المساعدة :

ومفتاح فهم تاريخ عملية التنصير فى مصر يكمن ، كما أوضح الدكتور نعيم فى

دور إرساليات التنصير الأجنبية في مصر :
الحملة الفرنسية ساعدت في مرحلة النشأة والرفض الشعبي أخذ صوراً شتى

محمد علي باشا

بونابرت قائد الحملة الفرنسية

الحملة الفرنسية ساعدت فى مرحلة النشأة

والرفض الشعبى أخذ صوراً شتى

هذا الكتاب ، فى عدة عوامل مترابطة ، فهناك الدور الغريب لحكام القرن التاسع عشر الذين مكنوا الأجانب والمستعمرين والمنصرين من البلاد ، وتركوا لهم حرية العمل على افساد العقائد والتغلغل بين أفراد الشعب ، بل وأعانوهم على ذلك ، كما يوضح بالتفاصيل الدقيقة ، وبجانب ذلك فكان هناك عون سلبى للمنصرين من أولى الأمر عموما يتمثل فى اهمال الرعاية الصحية وعدم العناية بالتعليم والثقافة الإسلامية ، مما فتح أمام هيئات التنصير باب العمل واسعا على استغلال حاجات الناس الملحة والدخول إليهم منها ، وما زال هذا هو رأيهم إلى يومنا هذا على الرغم من احتكار الحكومة لوسائل ومرافق الخدمات المختلفة ، إلا أن انهيارها وسوء إدارتها وانعدام الاحساس بالهدف الإسلامى الأسمى من تقديم هذه الخدمات يمنح المنصرين فرصا ذهبية للاستغلال .

ويلفت النظر فى بحث الدكتور نعيم تلك الصلة العضوية بين هيئات المنصرين وبين حكومات دول الغرب ممثلة فى مبعوثيها الدبلوماسيين الذين قدموا لهم كل المساعدات الممكنة مما يعد اسقاطا للمفاهيم العلمانية التى كانت تبشر بها تلك الدول نفسها فى ذلك الوقت فى مستعمراتها والدول الإسلامية الواقعة تحت نفوذها .

وإذا كان الدكتور نعيم يركز فى تاريخه لحركة التنصير على دور الحكام والهيئات الأجنبية فى التمكين لهم ، فإنه فى أقسام من هذه الدراسة يفصل ويوضح دور الشعب المصرى الباسل وعلمائه المسلمين فى

التصدى لهذه الظاهرة فى وقت كان الاستعمار فيه يهيمن على الكثير من مقدرات البلاد .

★ التحويل للمسيحية :

فقد كان هجوم الارساليات التنصيرية الغربية التى نظمتها القوى المسيحية الأوروبية وغيرها فى بداية القرن التاسع عشر ، امتدادا لحلقات الحروب الصليبية ، وحتى اليوم ، ولكن بطرق سلمية !! والواقع أنه بعد أن فشلت الحملات الصليبية فى مهمتها ، أخذت القوى الغربية تعمل على القضاء على الإسلام فيه ، باعتباره قوة أساسية ومصدرا للانتصارات والمقاومة ، وذلك عن طريق الارساليات التنصيرية ، والتى تقوم بمحاولات صليبية لاخضاع العالم الإسلامى كله للغرب أو للثقافة الغربية .

وبدأت عملية الغزو التنصيرى المنظم لمصر وغيرها من دول المشرق الإسلامى ، مع بدايات القرن التاسع عشر ، نتيجة للعوامل التى أعدتها القوى المسيحية الغربية وغيرها ، كالامتيازات الأجنبية وتميز نفوذ القناصل الأجانب ، وتحكم الحكومات الغربية وغيرها ، فى الأمراء والحكام المسلمين كالخديو إسماعيل – فى مصر – على سبيل المثال .

وكانت حركة التنصير قد بدأت تظهر أفعالها فى مصر عقب الحملة الفرنسية مباشرة عندما امتد نطاق نشاطها من جزيرة مالطة عام ١٨١٥ إلى الحبشة وفلسطين وولايات الخلافة الإسلامية (الدولة العثمانية) .

ولما كانت مصر – فى ذلك الوقت – إحدى الباشويات العثمانية ، وكانت تمثل رمزا للقيادة الفكرية ، فإنها غدت مواجهة لخطط القوى المسيحية الغربية ، ولذلك عمدت تلك المخططات التنصيرية – ومنذ البداية – للقضاء على القوى الوليدة الجديدة فى المشرق الإسلامى .

★ فى عهد محمد على :

وبدأ نشاط الارساليات التنصيرية ، فى مصر مع عهد محمد على (١٨٠٥ – ١٨٤٨) حيث يرجع انشاء المؤسسات التعليمية التنصيرية الأجنبية فى مصر إلى عام ١٨٤٠ ، وأول ما ظهر منها (مدرسة الآباء لارنست) بالاسكندرية ، وأطلقوا عليها (الكلية الفرنسية) ، وفى العام ذاته أسست (الجمعيـــة الانجليكانيـــة البروتستانتية) بالقاهرة .

وبعد أن وطدت الارساليات وجودها فى مصر ، أخذت الحركة التنصيرية تمارس نشاطها من خلال بعض المراكز العلمية

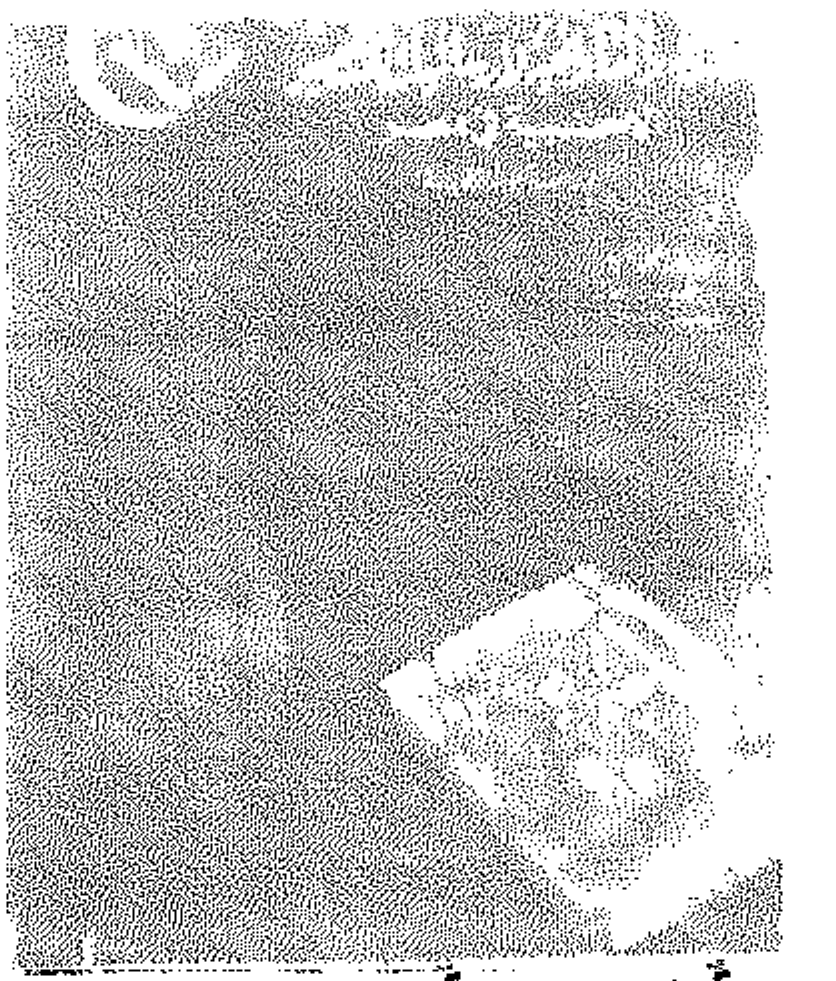

الأجنبية فى حماية الاحتلال البريطانى ، الذى سيطرت قواته على مقاليد الأمور فى مصر كلها منذ عام ١٨٨٢ وحتى عام ١٩٥٢ . وقد ظهر بوضوح نشاط هذه الارساليات مما دفع بالقوى الشعبية الإسلامية أن تتصدى لهذه الممارسات التى كانت تستهدف الإسلام والمسلمين ، فتألفت الجمعيات والروابط الشعبية الإسلامية وأخذت تحارب وتقاوم محاولات المنصرين الأجانب من تحويل الصبية والفتيات إلى المسيحية ، وكانت الارساليات قد استخدمت وسائل كثيرة من الضغط حتى التنويم المغناطيسى لتنصير هؤلاء المسلمين فى مصر .

★ ضد التصور العام :

ولا ريب أن هذه الصورة العامة التى تخرج من هذا الكتاب تدحض - كما يرى الدكتور محمد يحيى فى تقديمه للكتاب - ذلك التصور العام للتاريخ المصرى الحديث الذى دأبت العديد من الدراسات بأقلام المؤرخين العلمانيين على ترسيخها فى الأذهان منذ حوالى نصف قرن أو يزيد . وهذه الصورة تصور التاريخ المصرى القريب فى شكل صراع بين طرفين أحدهما خير والآخر شرير . والخيرون هم الأجانب والمستعمرون الذين افتتحوا عصر الحضارة والحداثة فى مصر منذ عهد الحملة الفرنسية . أما الأشرار فى الصورة فهم المسلمون عموما وعلماء الأزهر وطلائع النهضة الإسلامية على وجه الخصوص ، إذ يوصف هؤلاء دوما بالرجعية والتعصب والتطرف والتحفز للانقضاض على الأجانب والمسيحيين بلا ذنب ولا جريرة .

لكن الدرس الموضوعى للدكتور نعيم فى هذا الكتاب يبين أن الصورة لم تكن على هذا النحو من (الميلودرامية) ، فالأجانب لم يكونوا أبطال نشر الفكر والثقافة من خلال مؤسساتهم التعليمية ، بل كانوا يعملون - فى معظمها - على بث مفاهيمهم وعقيدتهم فى نفوس وأذهان المصريين المسلمين ، والمصريون المسلمون لم يكونوا دعاة تعصب أو تجن على الغير ، بل مدافعين عن تراثهم وعقيدتهم ودينهم وقد تحلوا بالتسامح والصبر ، حتى وهم يواجهون بأشد الاستفزازات همجية ووقاحة .

وإذا كان لنا من كلمة فإننا نقول إن هذه الدراسة التى قام بها د . خالد نعيم موضوعية علمية ترتكن على الحقائق والوقائع ، وتعتمد على الوثائق والمصادر ، وقد تجنب بذلك ما شاب العديد من الكتابات السابقة التى طرقت مثل هذا الموضوع دون بحث كاف وتغطية كافية وموضوعية ومحايدة .

° جريدة الشرق الأوسط

هناك من يقول بأن قوانيننا الوضعية تشتمل على ما يقرب من تسعين بالمائه من التشريع الإسلامى ، ومع إفتراض صحة ذلك ، فما المانع من تطبيق القوانين والتشريعات الإسلامية كاملة

إن الأحكام والتشريعات الإسلامية وحدة واحدة لا يمكن تجزئتها بأى حال من الأحوال ولا يمكن حزف بعضها أو إضافة أجزاء جديدة إليها ، أو تعيد حياكته من جديد حتى يتمشى مع ما يسمى بالتطور ...

إن الإسلام بأحكامه صالح لكل زمان ومكان فهو لا يحتاج إلى تعديل كما تغيرت الظروف لأنه وكما ذكرت يصلح لكل زمان ومكان بل يصلح لكل عصر لذلك فإن قيام البعض محاولاً إدخال التعديلات على الشريعة الإسلامية لهو تطاول على الإرادة الإلهية ، وهؤلاء الشراذم نقول لهم كيف تستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟ أتستبدلون ما وضعتموه بعقولكم البشرية الناقصة بذلك التشريع الإلهى الكامل الصادر عن الذات الإلهية والتى أبدعت كل شئ ! أتستبدلون ما تدخلت فيه نزواتكم ورغباتكم بالذى صاغته يد الكامل الذى لا تأخذه سنه ولا نوم ...

وليعلم أولئك ، إن المشاكل الإقتصادية والسياسية والإجتماعية وغيرها قد ظهرت كنتيجة حتمية لترك المنهج الربانى ، والذى لم يترك صغيرة أو كبيرة إلا وصاغها بشكل بديع ومترابط من أجل ذلك فلا بد من التمسك بشرع الله تبارك وتعالى .

ولنعلم أن مشاكلنا الراهنة سوف تتفاقم ما لم نرجع إلى المنهج الربانى كاملاً « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » .

أحوال المسلمين

القرن الافريقي

التحركات الجارية الآن فى منطقة شرق أفريقيا تتجاوز انقلاب السودان ونتائجه وهى فى نفس الوقت تبرز حقيقة هذا الانقلاب . فمن التطورات التى لم يسمع عنها أحد تقريبا اتفاق أمريكا وروسيا على تسوية أوضاع أثيوبيا من خلال حل أزمة الحرب الأريترية التى ركعت النظام الاثيوبى الشيوعى وكادت تسقطه مؤخرا فى انقلاب الجنرالات الساخطين على فشل الحكم فى ادارة الحرب أو الوصول إلى سلام . وإذا كان مفهوما أن يبدى الاتحاد السوفيتى رغبة ملحة فى الوصول إلى اتفاق بين أديس أبابا وأريتريا يحفظ الحكم الشيوعى القائم ويوفر لموسكو أموال الدعم الطائلة فمن غير المفهوم أن تسارع أمريكا إلى اتفاق يحفظ هذا النظام الشيوعى فى مكانه ويريح السوفييت لا سيما وأن الاتفاق الذى يجرى الحديث عنه يضم حكومة أديس أبابا مع جبهة تحرير أريتريا التى أصبحت خاضعة بالكامل تحت سيطرة العناصر الشيوعية . والأكثر غرابة أن ترسل أمريكا رئيسها السابق جيمى كارتر ليكون الوسيط بين حكم أديس أبابا الشيوعى وجبهة أريتريا الشيوعية وأن تجرى الوساطة فى الخرطوم بالذات بعد الانقلاب . وعلاقات كارتر

من خلال والدته بالصليبية الدولية معروفة جدا (ملحوظة : الوالدة زائرة مستمرة لمصر والسودان وفى آخر زيارة لمصر منذ أشهر قليلة تلقت هدية قيمة من الدوائر الكنسية التى سارعت بالاتصال بوزير المالية للحصول على اعفاء جمركى وضريبى للهدية كما ذكرت إحدى صحف المعارضة) .

وإذا كانت أثيوبيا معرضة الآن لاتفاق روسى أمريكى لاحلال سلام شيوعى بين الحكم والثوار الأريتريين يتم من خلاله الحفاظ على شكل الحكم ومضمونه الأيديولوجى فإن البلد المجاور السودان يتعرض هو الآخر لضغط أمريكى غربى - وبدرجة أقل روسى - يتم من خلاله فرض اتفاق تتخلى فيه الحكومة المركزية والقسم الأكبر من البلاد والغالبية العظمى من السكان عن عقيدتهم الدينية وشريعتهم استجابة لمطالب المتمردين . أى أن الاتفاق الأمريكى الروسى لتهدئة الأوضاع فى منطقة شرق أفريقيا عموما وهو اتفاق تسير فى ركابه القوى المحلية

جيمى كارتر

وتعمل بنشاط لأداء دورها فى تمريره يعمل على تثبيت دعائم الحكم الشيوعى فى أثيوبيا وجلب الثوار إلى داخله بعد سرقة جبهة تحرير أريتريا من عناصرها الإسلامية الوطنية الأصيلة لكن هذا الاتفاق يعمل فى نفس الوقت على تقويض الوضعية الإسلامية فى المنطقة بعد فرض المتمردين السودانيين بالقوة وإضعاف الحكومة المركزية .

ويتعزز هذا الرأى إذا ما نظرنا إلى مواقف الدول الغربية وبالذات أمريكا من أحداث الصومال الأخيرة . فبعد قيام السلطات الشيوعية المتأمركة بقمع مظاهرات الاحتجاج الإسلامى بقوة وبعد الاعدامات والمذابح والمحاكمات الهزلية لم يتحرك الاعلام الغربى كما تحرك بعد أحداث

مشابهة في الصين مؤخرا . فالمخطط واضح وممتد . والتنسيق الروسى الأمريكى لفرض تسويات وتهدئات اقليمية معروف ومؤكد ففى ٧/٣١ الماضى صرح مسئول أمريكى للاذاعة البريطانية مثلا بأن الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة لهما مصلحة مشتركة في منع وصول الجماعات (المتطرفة) مثل منظمة قلب الدين حكمتيار من الوصول إلى الحكم فى كابول . وأضاف المسئول بوزارة الخارجية الأمريكية أن حكومته لا تمانع فى مشاركة عناصر من الحزب الشيوعى الأفغانى وحكومة نجيب الله فى الحكومة القادمة فى أفغانستان وهو ما يرفضه المجاهدون . ومشاركة أمريكا فى التسويات التى تفرض حكومات شيوعية لكنها صديقة للغرب أو محسوبة السياسات تيار سائر فى السياسة الدولية .

فى هذا السياق ينبغى تحليل الانقلاب السودانى الذى يضرب عرض الحائط بتصور أن أمريكا والغرب عموما يشجعون الحكومات الديمقراطية . إنهم يشجعونها فى حالة واحدة فقط وهى إذا أتت إلى

نجيب الله

مقاعد الحكم بأحزاب وسياسات وقوى موالية لأمريكا أما إذا أطلق الحكم العنان لقوى إسلامية أو تركها تنمو فيجب أن يسقط إما بانقلاب يوليوى فى مصر أو يونيوى فى السودان . فأمريكا التى تفرض حكومات شيوعية على بلدان إسلامية تفرض انقلابا عسكريا دكتاتوريا على السودان من خلال أدواتها السياسية وعملائها فى المنطقة . وهذا الانقلاب كان يجرى الاعداد له والتمهيد له بالدعاية تحت سمع وبصر الجميع مما يسقط حجة عدم التدخل فى الشئون الداخلية للبلدان الأخرى التى يرفعها البعض مداراة وكذبا .

●●●

وأقل ما يقال فى انقلاب السودان أنه عملية رديئة ومتسرعة وفرض لمجموعة عسكرية من الدرجة الثالثة تتلقى التعليمات من الخارج وتتخفى وراء شعارات مضحكة فى مبالغاتها وادعاءاتها الضخمة والهدف الوحيد وراء هذا الانقلاب هو تسهيل فصل الجنوب السودانى عن الشمال (كما صرح زعيمه ثم تراجع) وذلك من خلال غطاء الحكم الفيدرالى ومثل ذلك من الصيغ . وجوهر هذا الفصل هو الغاء الشريعة الإسلامية وما يستتبعه من ضرب الهوية الإسلامية لأغلبية الشعب السودانى . وبعد أن يؤدى الانقلابيون مهمتهم التى عجزت أحزاب اليسار والعلمانية والطائفية السودانية عن أدائها سوف يستبعدون بسهولة ليحل محلهم حكم مدنى يجد أمامه وضعا قائما واتفاقات يستحيل تجاوزها وتكون مهمته هى الابقاء على الكيان الضعيف الذى سيبقى فى شمال البلاد ليضم المسلمين تاركا الجنوب للتنصير الدولى والحكم الروسى الأمريكى المشترك من خلال عملائهم فى أديس أبابا وداخل السودان .

هذه هى المهمة الاستراتيجية والطابع الحقيقى للانقلاب السودانى الذى ينبغى تمييزه عن كل الكتابات والتكهنات الصحفية التى دارت وما زالت تدور حول هذا النظام الجديد وهل الفريق عمر ينتمى إلى الجبهة الإسلامية أم لا مثلا . فنحن أمام خطة عامة سائرة فى المنطقة الأفريقية .

• • •

الإذاعة البريطانية

ما تزال الاذاعة البريطانية تعلن حرب التشويه والدعاية المضادة ضد الحركات الإسلامية دون هوادة .

فخلال شهر يوليو الماضى مثلا برزت عدة برامج مخصصة لهذا الغرض . فبرنامج يدعى (أنباء الخمينى) كرس جهده لتحليل الحركات الإسلامية المعاصرة . وواضح من الاسم أن أصحاب البرنامج لم يروا فى هذه الحركات سوى امتداد لإيران والغريب أن أول برنامج فى هذه

السلسلة أكد أن الحركات الإسلامية تأثرت بحركة الإخوان المسلمين بل ذهب أحد مدرسى الجامعة الأمريكية فى القاهرة (لاحظ هذا المصدر) إلى أن الحركات الإسلامية المعاصرة هى خطة أمريكية مدبرة للوقوف فى وجه الشيوعية إلا أن هذه الحركات وبمنتهى انعدام الوفاء وقفت فى وجه أمريكا وإسرائيل . فأين الخومينية المزعومة إذن ؟ لا شيء سوى تشويه الصورة .

وبمناسبة حكاية الأصل الأمريكى للحركات الإسلامية فإن المدرس بالجامعة الأمريكية السورى وليد قزيحة لا يقدم لنا سببا واحدا يقنع المستمع بسبب أو كيفية تحول هذه الحركات من مقاومة الشيوعية إلى مقاومة أمريكا وإسرائيل بل إن السيد قزيحة هذا يقول أن الحركات الإسلامية التى أنشأتها أمريكا هى حكومة شاه ايران وتركيا (العلمانية) ! فهل هذه حركات إسلامية أم حكومات ؟ ثم يتحدث عما يسمى بالحلف الإسلامى الذى أرادته أمريكا من الحكومات العلمانية فى تركيا وايران وباكستان للوقوف فى وجه الاتحاد السوفيتى فما شأن الحركات الإسلامية به؟ ولايوجدشيء اسمه الحلف الإسلامى إلا فى كتابات الدعاية الغربية والقومية العربية . فالأولون أطلقوا هذا الاسم لأن الدول الثلاث التى كانت حكوماتها تابعة للغرب هى دول إسلامية أما القوميون فقد استغلوا هذه الحقيقة ليدمغوا الفكرة الإسلامية بالعمالة للغرب . والسيد قزيحة هذا الذى يدافع بحرارة عن القومية والشيوعية من قلب الجامعة الأمريكية كما هى العادة لا يفسر لنا لماذا قامت الثورة الإسلامية إذن فى ايران ضد الشاه إذا كان هذا الأخير من الحركات الإسلامية ؟

وفى نفس البرنامج يتحدث جهاد عودة من مركز الأهرام الاستراتيجى لا بلغة الباحث وإنما بلغة مخبر سلطات الأمن فيقدم خطبة عصماء حول خطر التنظيم الجهادى المستقبلى ثم يتحدث مقدم البرنامج الانجليزى من القاهرة عن التجارب الإسلامية فى حقل العمل الاجتماعى ليقول بعد تقديم تجربة الجمعية

الطبية الإسلامية ومسجد مصطفى محمود أنها تجارب ناجحة تعتمد على التمويل المحلى من التبرعات ، وبعد خمس دقائق فقط وبعد حديث لوليد قزيحة يؤكد نفس المقدم أن أموال البترول تتدفق على الجماعات الإسلامية وعلى بناء المساجد وتقديم الرعاية الاجتماعية للمسلمين فى العديد من البلدان الإسلامية وفى أوروبا وفى أمريكا . وبصرف النظر عن التناقض فالسؤال هو : ما عيب هذا ؟ هل أموال البترول حرام فى عرف الاذاعة البريطانية مع معرفة أن ٣٠٠ مليار منها مودع فى بنوك انجلترا مما يمثل دعامة للاقتصاد البريطانى ويدعم نفس الاذاعة ! أموال البترول التى يجرى الحديث عنها فى هلع ورعب كما لو كانت أموال لصوص على بابا هى أموال الشعوب الإسلامية . وإذا كانت الحكومات الإسلامية تنفق منها على بعض أعمال الرعاية الاجتماعية وبناء المساجد فهذا رد لجزء قليل مما هو واجب على هذه الحكومات تجاه الدين والشعوب .

وفى نفس البرنامج تتحدث نعمت جنينة التى أصدرت لها الجامعة الأمريكية بالقاهرة كتابا حول تنظيم الجهاد لتقول بلغة العلم الغزير جدا أن كل حكاية الجهاد وغيره من الجماعات أنهم قرويون بهرتهم وصدمتهم أضواء المدينة ومعيشتها فلم يستطيعوا التكيف معها . سنصدق هذا ولكن هل هذا هو التحليل العلمى لا نظن ذلك . هذا مجرد كلام للاستهلاك الاذاعى لمستمعى الاذاعة البريطانية .

وبرنامج أدبى آخر فى نفس الاذاعة البريطانية يقدم نوال السعداوى على أنها أديبة ذات شأن يلاحقها بالاضطهاد التيار الإسلامى

الشاه

الشرير لكن الدكتورة نون نفسها (حسب الشهرة) تقول إن الحراس من جنود البوليس الذين وضعتهم السلطات حول منزلها لحمايتها من اعتداءات المسلمين المجهولى الهوية (تعبير نون نفسها) هم بالنسبة لها أخطر من حيث منظرهم الكئيب من هذا الخطر غير المعلوم . وربما كان بلاغ للسلطات كى تختار لحراسة الدكتورة مخبرين وضباط شكلهم حلو إلا أننا نستبعد هذا لعدم تماشيه مع مبادىء الدكتورة المعادية للرجال . وتقول الدكتور للاذاعة البريطانية إن الدين هو مجرد أيديولوجية سياسية لقهر النساء والأقليات . ولكن لماذا لجأ الرجال إلى اختراع دين ليقهروا به النساء طالما أن المسألة عافية ودراع وضرب وافتــراء (بالعاميــة المصرية) يعنى ليست هناك حاجة لهذا الدين لتبرير القهر . وتنسى الدكتورة أن الدين (هنا نتحدث عن الإسلام) يكرم المرأة ويعطيها حقوقا كثيرة فليس هو إذن أداة القهر المزعومة وإلا لما كانت النساء آمن به . وللدكتورة الحق فى أن ترفض الدين وللسلطات الحق فى أن تحميها فى رفضها هذا للدين مثلما تحمى البهائيين وكل متطاول على الإسلام وللاذاعة البريطانية الحق فى أن تروج لأمثال هذه الأكاذيب عن الإسلام والحركات الإسلامية ولكن ليس لأى منهم الحق فى أن يروج هذه الترهات تحت ستار أنها علم أو فن أو أدب .

د . محمد يحيى

خطة لنشر الإلحاد

تخطط السلطات الشيوعية فى أوزبكستان إحدى الجمهوريات الإسلامية التى ضمها ستالين للاتحاد السوفيتى لبدء حملة جديدة لنشر الإلحاد بين السكان البالغ عددهم ١٨ مليون نسمة . وانتقد رفيق نيشانوف سكرتير الحزب الشيوعى هناك خلال الدورة الأخيرة اللجنة المركزية للحزب الذين انسحبوا من الصراع ضد الإسلام والديانات الأخرى وحذر من أن عددا من المسئولين الشيوعيين قد طردوا من مناصبهم بسبب تعاونهم مع المسلمين .

معجزات الإسلام

د. إدريس الكتاني

لقد عاشت دول الاستعمار الغربى ، خلال الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجرى ، أياما مظلمة ، وتراجعا مخيفا لسلطانها المهيمن على أراض وشعوب إسلامية ، تمتد من مشرق الوطن الإسلامى إلى مغربه ، حيث شاهدت هذه الدول ، ولأول مرة فى تاريخ الاستعمار الحديث ، كيف يستطيع الإسلام أن يبعث الشعوب المستضعفة من مرقدها ، وأن يحررها من مستعبديها ، بفضل عقيدتها وإيمانها بالله الواحد الأحد ، وبفضل قيمها الدينية والإنسانية ، وتراثها الحضارى ، وكيف تستطيع هذه الشعوب المستضعفة ، العزلاء من كل قوة مادية إلا قوة الإيمان ، أن تصمد ، بل وأن تنتصر على الدول الاستعمارية المدججة بأقوى الأسلحة المدمرة ، فى البر والبحر والجو .

وقد شاهدت هذه الدول معجزات الإسلام تبعث مرة أخرى فى القرن العشرين ، معجزات ثورات الشعوب الإسلامية التى انطلقت من الشعب المغربى المسلم ومن الشعب الجزائرى المسلم الذى أطاح بامبراطورية فرنسا فيما وراء البحار ، ووضع حدا لاستعمارها الصليبى العنصرى الوحشى ، فى الوطن الإسلامى ، كما انطلقت من شعوب المشرق الإسلامى ، ومن الشعب الأفغانى المسلم الذى يواجه منذ تسعة سنوات قوات الغزو المدمرة لدولة الاتحاد السوفيتى الكبرى ، بعد أن عجزت حكومته الأفغانية العميلة عن هذه المواجهة ، هذا الشعب المسلم الصغير الذى يقف قادة العالم الغربى نفسه منبهرين ومندهشين لبطولاته المعجزة ، فى مقاومة عدو محتل يفوقه عددا وقوة ، مئات المرات ، إنه إذن

تُبعَثُ مرةً أُخرى !

(الجهاد الإسلامى الحق) جاء ليذكر المسلمين فى طليعة القرن الخامس عشر الهجرى بتاريخهم المجيد ، وبأنه لا يصلح آخر هذه الأمة ، إلا بما صلح به أولها ، وبأنه فريضة مستمرة ، لتعبئة القوى الإسلامية - النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية - دفاعا عن أراضى المسلمين ، وحرياتهم ، وسيادتهم فى كل زمان ومكان ، وضمان أمنهم كأمة ومجتمع ، لقوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » ، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : [والجهاد ماض إلى يوم القيامة منذ بعث الله محمدا ، إلى آخر عصابة من المسلمين ، لا ينقضه جور جائر ولا عدل عادل] .

هذه إذن هى (الصحوة الإسلامية) التى أقضت مضاجع دول الاستعمار الغربى والشرقى ، خلال الربع الأخير للقرن الرابع عشر الهجرى ، ومنذ ذلك التاريخ ، وهو يخطط لمواجهتها واجهاضها بالاعداد (للغفوة العربية) هذه الغفوة التى بلغت قمتها خلال غزو إسرائيل للبنان سنة ١٩٨٢ ، وتدميرها لبيروت طيلة ثلاثة أشهر ، وتقتيل سكانها المسلمين ، وذبح اللاجئين الفلسطينيين ، دون أن يتحرك الضمير العربى حتى بالاحتجاج والاستنكار ، هذا الموقف أدى العرب ثمنه غاليا من سمعتهم وشرفهم وكرامتهم ، الشىء الذى عبر عنه سفير أمريكى سابق ، فى بعض العواصم العربية هو (جيمس اكنز) لصحيفة الشرق الأوسط قائلا : أن العرب يبنون سياستهم على الأمانى ، لا على الحقائق ، وأن السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط لن تتغير بعد إعادة انتخاب ريجان ، وأن الآمال التى يبنيها العرب على الرئيس ريجان ليست وهمية فحسب ولكنها خطيرة ، لأنه لن يفعل شيئا ، وأضاف ايكنز : بأن هناك اتجاها فى الولايات المتحدة للتقليل من شأن العرب ، وعندما طلبت للشهادة فى الكونجرس حول مسألة نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس ، قال لى رئيس اللجنة : (انظر كيف ابتلع العرب الاهانة فى لبنان ، وهى أكبر مهانة حصلت لهم بعد تقسيم فلسطين ، وبإمكانهم ابتلاع المزيد من هذه الاهانات) ، وهذا الاعتقاد سائد بشكل كامل فى الولايات المتحدة ، ويمكننا اليوم أن نفعل أى شىء ضد العرب ، دون أن يحصل أى تغيير فى السياسة الأمريكية ، هذا كلام سفير أمريكى فى البلاد العربية وهو غنى

عن أى تعليق .

فلنستمع إذن إلى الدرس الإسلامى الإسلامى على لسان القائد المجاهد عبد رب الرسول سياف رئيس وزرا مجاهدى الأفغان ، عندما سئل عن رأى المجاهدين الأفغان ، فى اتفاق الروس والأمريكان ، على الحل السلمى ، وايقاف القتال ، فأجاب : (نحن نعرف المباحثات السرية بين الشرق والغرب ، بشأن اجهاض الثورة المحمدية التى يحاربها الروس علنا ، والأمريكان من طرف خفى ، وقد قرروا فيما بينهم استدراج الأمم المتحدة الى تبنى الحل السلمى المشروط .. وأعجب العجب أن يملى المهزوم شروطه .. فكيف نقبل ذلك ونحن منتصرون ، كذب وادعاء قولهم أنهم مستعدون للانسحاب ، وهم يعتمدون فى الكريملين نفقات حربهم ضدنا ، فى ميزانيتهم لعام ١٩٨٦ .. كذب وادعاء قولهم أنهم مستعدون للانسحاب بشرط عدم التدخل الأجنبى فى شئون أفغانستان .. إن الترجمة الصحيحة لهذا الشرط هى أن الملاحدة يريدون أن يتعهد المجاهدون بعدم إقامة نظام حكم إسلامى ، ويعنى ذلك أنهم يريدون أن نخرج من ديننا .. قبل أن يخرجوا من بلادنا ..) كان هذا قبل انسحاب الروس

ويقول الأمير سياف فى الذكرى الخامسة للثورة الأفغانية : (لقد قدمنا نصف مليون

المجاهدون الأفغان

شهيد من الجنود والنساء والشيوخ والأطفال بينما قتلى أعدائنا مئات الآلاف ، ونصفهم من عسكر المستعمـرات الشيوعية ، وقد كلفتهم حرب المجاهدين من العتاد والأموال والأرواح ما لا تتحمله الجبال) ، ويعترف قادة الغرب بأن المجاهدين اسقطوا خلال السنوات الخمس الماضية أكثر من ٦٠٠ طائرة روسية ، وحطموا مئات الدبابات والمصفحات .

هذه التضحيات الجسيمـة لشعب أفغانستان المسلم المجاهد ، الذى يوجد أكثر من ٤ ملايين من أبنائه لاجئين فى باكستان وإيران ، بينما يوجد شبابه وشيوخه فى ميادين الجهاد بالمدن والجبال ، هى النموذج الحى للصحوة الإسلامية ، إذ يستحيل فى منطق حضارة الغرب المادية ، أن تقاوم دولة صغيرة كأفغانستان ، دولة عظمى كالاتحاد السوفيتى ، مدة خمسة أيام ، لا خمس سنوات ، وأن يقبل شعب غربى من التضحيات ، ما يقبله اليوم شعب أفغانستان ، إنها معجزة الإسلام ، ووعد الله بنصر من ينصره ، وخذلان من يخذله : « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ، « وما النصر إلا من عند الله » ، والله أكبر ، « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » . (صدق الله العظيم) .

د . إدريس الكتانى

● ●

بابا الفاتيكان يدعو لاقامة قارة مسيحية بلا حدود

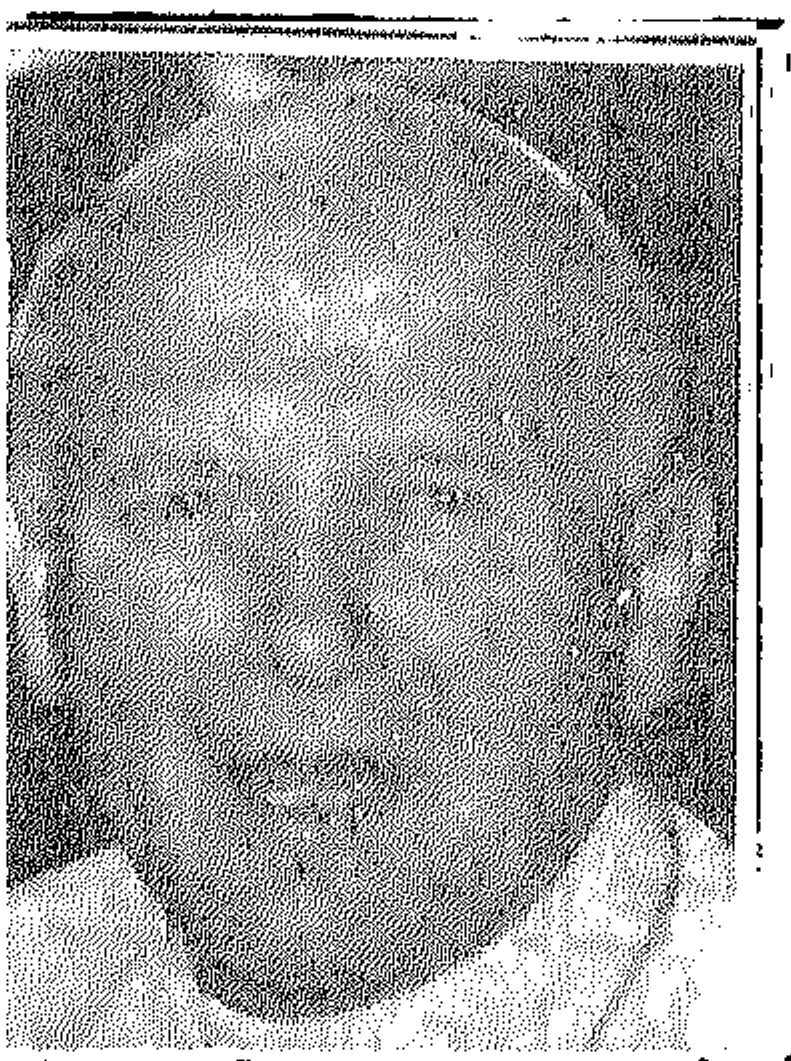

طلب بابا الفاتيكان بقيام أوربا موحدة بدون حدود ... وقال البابا يوحنا بولس الثانى الذى كان يتحدث أمام حشد فى منطقة « كوفادونجا » باسبانيا والتى بدأت منها حملة طرد المسلمين منذ ٨٠٠ عام أن المجتمعات الماركسية تفشل بسبب مبادىء العمل الاخلاقية الخاطئة .. ولكنه انتقد فى نفس الوقت انتشار الاتجاهات المادية فى الدول الرأسمالية ، ويزعم البابا أن مملكة « اوسترياس » التى بدأت منها الحملة ضد المسلمين ولدت نظام حياة ووجود وفق ما دعى إليه الانجيل .

الحمد لله .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله .. وعلى آله وصحبه ومن والاه .. وبعد ..

أوربا الغربية فى هذه الأيام فى غليان ، وكل وسائل الاعلام فيها مستنفرة ، واليهود يتحركون ويُحركون طالما هناك ما يمس الإسلام ..

(قضية رشدى) تغطى أخبارها على كل قضايا العالم .. الانتفاضة فى فلسطين المحتلة كاد ينساها الرأى العام الغربى .. أفغانستان التى أراد الغرب أن يحول انتصار الإسلام فيها ضد الروس إلى خانة منجزاته ، أصبحت وسائل الاعلام تنقل أخبارها ببرودة غير معقولة ، لقد ظهر على الساحة ما هو أهم بكثير .. إنها قضية الحرية .. حرية (سلمان رشدى) فى الاستهزاء بمقدسات مليار مسلم وإهانة مشاعرهم .. تقوم لها أوربا ولا تقعد .. أما حرية الشعب الفلسطينى كله فى تقرير مصيره ، وحرية الشعب الأفغانى المسلم فى اختيار نظام حكمه ، وحرية ملايين المسلمين فى كل مكان والتعبير عن مكائد أولئك .. هذه كلها لا تستحق من الغرب مثل ما يستحق (سلمان رشدى) الذى جعل أوربا كلها تتحرك وتثور دفاعا عن حرية التعبير !

لقد تحولت القضية فى الاعلام الغربى ومؤسساته الرسمية واستنفرت الدنيا للدفاع عن (حرية رشدى) وأمثاله فى الشتم والتحقير والاستهزاء ولو نالت من ملايين الناس ، وللتهجم على الإسلام بالحجج الكاذبة المليئة بالحقد والسفاهة ..

إننا نود تحديد موقفنا بوضوح بما يلى :

١ – إن القضية هى قضية كتاب سخيف لمؤلف حقير لم يحترم مشاعر المسلمين ، ولم يستعمل آسلوبا علميا أو موضوعيا فى الكتابة . وكان واجب كل حكومة تحترم نفسها وعلاقتها بالمسلمين أن تمنع هذا الكتاب من التداول ، لأن حرية كل إنسان تقف عند حدود كرامة الآخرين وحقوقهم .

٢ – إن المسلمين لا يرفضون النقد أو الرأى المخالف أو الحوار ، فالمكتبات – وخاصة فى أوربا – مليئة بالكتب التى تنتقد الإسلام وتعارض عقائده وأحكامه من وجهة نظر مؤلفيها ، ولم يطالب المسلمون بمنع هذه الكتب أو نشرها ، ولكن كتاب (رشدى) عبارة عن مجموعة من شتائم واتهامات حاقدة وسخرية تطعن بعقيدة المسلمين ومقدساتهم ، ومن أجل ذلك يطالب المسلمون وبإصرار منعه ..

٣ – إن المسلمين فى أوربا يهمهم منع الاعتداء على مقدساتهم وكراماتهم وهم يطالبون السلطات الرسمية بذلك ويلحون عليه ، ولكنهم لم يجدوا للأسف أى تجاوب مع هذا المطلب ، بل هم يشعرون أن السلطات الأوروبية تتبنى موقف (رشدى) وتدافع عنه وتحميه ، متحدية بذلك مشاعر المسلمين ، ثم هى تطلب من المسلمين السكوت أو عدم الرد حتى بمجرد التنديد بالكتاب ؟!.. بينما نجد أن هذه السلطات تمنع أى كتاب

يسىء إلى مشاعر اليهود وتمنع أى كتاب يسىء إلى علاقاتها أو مصالحها مع بعض الأنظمة الحاكمة .

إن هذا الموقف غير العادل وغير الموضوعى هو السبب فى ظهور مواقف حادة بين المسلمين .. وإذا كان لابد من لوم فهو يُوجه إلى السلطات الأوروبية قبل أن يوجه إلى أحد .. وإن الدين ينادون بحرية الكلمة والتعبير لجدير بهم أن يحترموا لكل إنسان مقدساته وعقائده ..

٤ - إن الزخم الذى أعطى لهذا الأمر ليدل على أن وراء ذلك أيدى خفية تريد أن توقع بين الشعوب الأوروبية والأقليات المسلمة فيها ليكون هناك مبررات تدعم المنظمات العنصرية فى ممارسة حقدها العنصرى وتقضى على كل محاولات التعاون والاصلاح والسلام بين أوروبا والشعوب الإسلامية ..

٥ - إن هذا الحدث الذى جعلت منه وسائل الاعلام المعادية هجوما على الإسلام وأحكامه ، يجب أن يكون دافعا للمسلمين فى معرفة أن الإسلام ما كان له أن يكون سخرية لكل سفيه أو حاقد لولا تخاذل أبنائه وخلافاتهم التى تذهب ريحهم ، وبعدهم عن التمسك بحبل الله والاعتصام به ..

﴿ وَلَا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إنْ كُنْتُم مُؤْمنينَ ﴾ .

الأمين العام

لاتحاد المنظمات الإسلامية فى أوروبا .F.I.O

تصنيف القوى ١٤

يعد تصنيف القوى بالنظر إلى موقفها من الحملة الفرنسية من الأهمية بمكان بحيث أنه سيكون هو ذاته التصنيف الذى ساد واقع الجهاد الشعبى فيما بعد ضد كل أشكال الاستعمار . وصحيح أن هذه القوة قد تطورت وأصبحت أشكالا مختلفة إلا أنها ظلت تحمل نفس السمات والتصرفات .

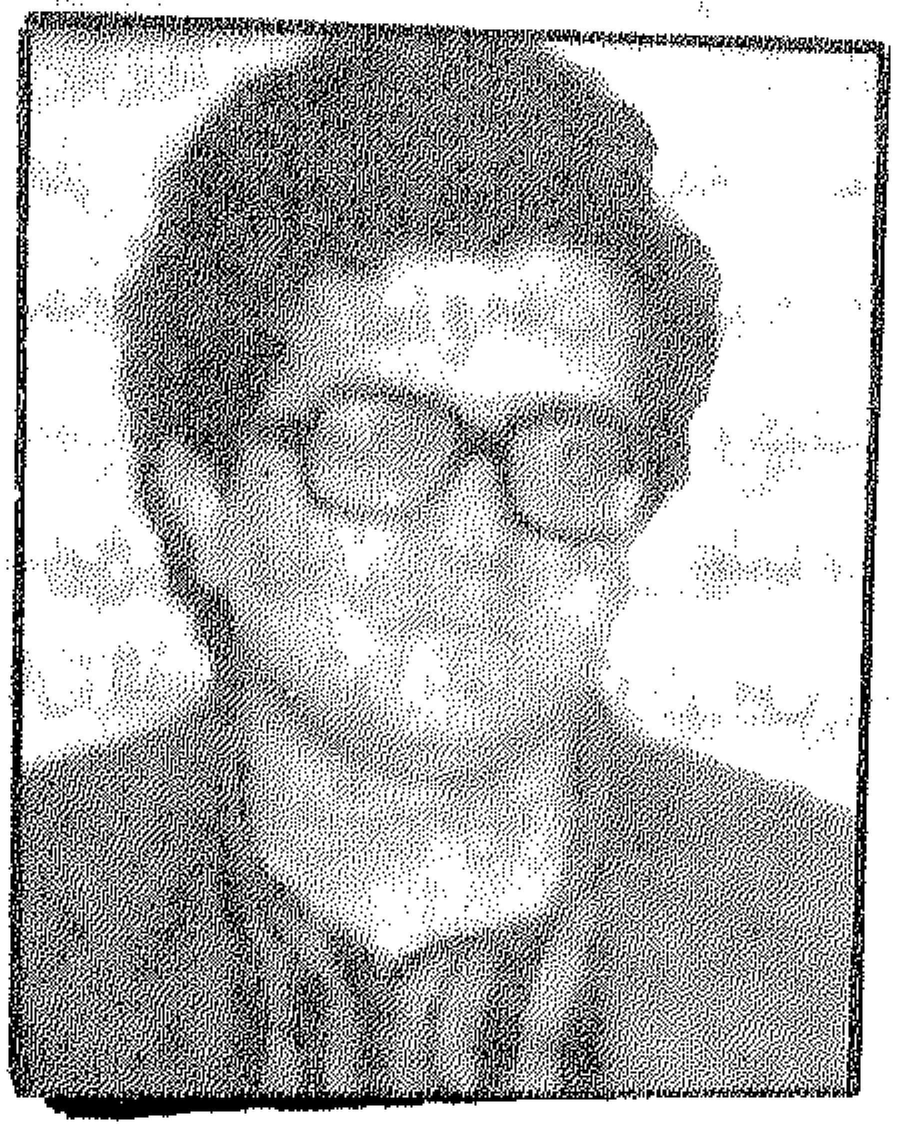

بقلم : د. محمد مورو

القوة الأولى : جماهير الشعب المسلم والعلماء الشرفاء . وهؤلاء وقفوا منذ اليوم الأول ضد الحملة الفرنسية . ورفعوا راية الجهاد والكفاح ضد المستعمر وكان الأزهر مقر قيادتهم . هذه القوة قاومت بالسلاح والعصى والأحجار بل وصنعت القنابل والمدافع . قاومت هذه القوة فى كل شبر من مصر فى كل مدينة وفى كل قرية . وكانت من الوعى والقوة بحيث أنها كانت تستسهل الموت وكانت ترفض أى شكل من أشكال المفاوضات بل إن دعاة التفاوض كانوا يتعرضون للسخرية من هذه القوة كانت الجماهير تخلع عماماتهم وتلقيها على الأرض أو تمنعهم حتى من دخول الأزهر وكانت تناضل ضدهم بتوعية الشعب حتى لا يستمع إليهم ويتهمونهم بأنهم قبضوا أموال الفرنسيس .

لم تكتف هذه القوة بالكفاح المسلح المباشر بل قامت بقطع طرق مواصلات

الحملة عن طريق مهاجمة المراكب والسفن الفرنسية فى النيل كما كانت تستخدم القوارب التى يملكها الأهالى لتقوم بمهاجمة السفن الفرنسية .

ضمت هذه القوة كل فئات الشعب المصرى المسلم فى حينها : الفلاحين - الصناع - التجار - الأشراف - العمد والمشايخ - الجنود الشرفاء سواء كانوا أتراكا أم مماليكا - علماء الدين الشرفاء - بالإضافة إلى المسلمين غير المصريين الذين جاءوا للمشاركة فى الكفاح .

وعلى حين قامت حركة المقاومة المسلحة فى قرى ومدن الوجه البحرى والصعيد على أكتاف الفلاحين وكذلك العمد والمشايخ . وكان يقودهم علماء الدين الصغار الذين كانوا إما يأتون من القاهرة أو يكونوا من أهالى تلك القرى والمدن .

فإن حركة المقاومة فى القاهرة والاسكندرية قامت على أكتاف الصناع والتجار والجنود الشرفاء من الأتراك والمماليك وكذلك المغاربة والشوام المجاورين فى الأزهر وكذلك المقاتلين المسلمين الذين تطوعوا للقتال وجاءوا من بلادهم بهدف المغازاة فى سبيل الله . وكان يقود هؤلاء علماء الدين الكبار والمتوسطين فى الأزهر الشريف .

عكست تلك القوة فكرة الوحدة الإسلامية بصورة مذهلة فقد شارك فى الجهاد ضد الفرنسيين مسلمون من جميع الجنسيات . يقول الجبرتى : (إن رجلا مغربيا يقال له الشيخ الكيلانى كان مجاورا بمكة والمدينة والطائف فلما وردت أخبار الفرنسيس إلى الحجاز وأنهم ملكوا الديار المصرية انزعج أهل الحجاز لذلك وضجوا بالحرم وأن هذا الشيخ صار يعظ الناس ويدعوهم إلى الجهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين وقرأ بالحرم كتابا مؤلفا فى معنى ذلك فاتعظ جملة من الناس وبذلوا أموالهم وأنفسهم واجتمع نحو الستمائة من المجاهدين وركبوا البحر إلى القصير مع من انضم إليهم من أهل ينبع وخلافه فورد الخبر فى أواخره [رجب ١٢١٣ هـ - ديسمبر ١٧٩٨ م]) .

وعن هؤلاء المتطوعين من الجزيرة العربية يقول هيرولد : (كان أرهب امداد [مراد] هم المقاتلون العرب القادمون من الحجاز الذين عبروا البحر الأحمر بالألوف وقد زعموا كلهم أنهم من سلالة الرسول . وكانوا يلبسون العمامة الخضراء ويحملون البنادق والسيوف والرماح والخناجر وفى خلقهم صلابة تنطق بها وجوههم . وقد تبين أن أكثرهم من الحجاج المغاربة الذين التقطوا بسرعة فى الطريق ، ولكن أكثرهم وأشدهم تعصبا بالطبع عرب خلص من شبه

الجزيرة ومع أن شريف مكة لم يشجعهم بالضبط على الانضمام إلى مراد فإنه لم يفعل شيئا ليثنيهم) .

ولم تقتصر المشاركة الإسلامية على عرب الحجاز بل امتدت لتشمل عرب المغرب وقد لعب المجاهدون من المغرب دورا بارزا فى أعمال المقاومة بل وتحتل شخصية مغربية مكانة اسطورية فى هذه الفترة فقد روى الجبرتى : (وورد عليهم رجل مغربى يدعى المهدوية . ويدعو الناس ويحرضهم على الجهاد وصحبه نحو الثمانين نفرا فكان يكاتب أهل البلاد ويحرضهم على الجهاد فاجتمع عليه أهل البحيرة وغيرهم وحضروا إلى دمنهور وقاتلوا من بها من الفرنساوية واستمر أياما كثيرة يجتمع عليه أهل تلك النواحى .

وبالإضافة إلى هؤلاء هناك سليمان الحلبى القادم من سوريا ليغازى فى سبيل الله على حد قوله ، الذى قام بعملية اغتيال رائعة للقائد العام للحملة الفرنسية (كليبر) بل إن الخلية التى ساعدته فى العملية كانت كلها من الشوام وبالتحديد من أهل غزة .

يمكننا أن نفهم مستوى الوعى الذى كانت تتمتع به عناصر تلك القوة (الجماهير المسلمة والعلماء الشرفاء) إذا ما درسنا أساليب عملها وكذلك مدى ما حققته من أعمال فإن هؤلاء الذين استخدموا التحريض السياسى لتطويق وعزل الديوان الذى صنعه نابليون واستخدموا ذات التحريض السياسى لحث الناس على الجهاد فى القاهرة وفى الأقاليم كما استخدموا سلاح الآذان لاعلان الثورة وكذلك استخدموا تكنيك حرب العصابات وحرب المدن وقطع طرق الامداد واستخدام الجماهير فى كل مكان ، وسلاح اخلاء القرى والمدن حتى لا يجد الفرنسيون موادا تموينية - استخدام القوارب الصغيرة لمهاجمة الفرنسيين - نسف الجسور - النجاح فى اشعال حركة المقاومة فى كل قرية ومدينة - النجاح فى إثارة ثورتين من أكبر الثورات فى تاريخنا المعاصر - التخفى عن عيون العملاء - رفض المفاوضات - النجاح فى تصنيع السلاح والقنابل والمدافع - حشد كل طوائف المجتمع - النجاح فى تدبير عملية إغتيال محكمة للقائد العام للحملة (الجنرال كليبر) وغيرها من العمليات الناجحة - الاستمرار فى عملية الثورة برغم القمع الرهيب والاعدامات ووسائل الارهاب المختلفة - تحقيق مستوى عال من الاتصال بين عناصر الثورة داخل القاهرة وخارجها .

إن كل هذا يدل على أن هؤلاء الثوار كانوا يتمتعون بمستوى فذ من الوعى السياسى والثورى والعلمى والأيديولوجى .

إذا تتبعنا مثلا مواقف المماليك الشرفاء الذين صمدوا حتى النهاية وانحازوا إلى قوة الشعب المسلم مثل حسن بك الجداوى الذى ظل مقاتلا حتى النهاية كما شارك فى ثورة القاهرة الثانية وكذلك أيوب بك الذى يقول عنه الجبرتى : (ولما حصل ذلك وحضروا إلى بر إمبابة قبل يومين وصار يقول أنا بعت نفسى فى سبيل الله فلما التقى الجمعان لبس سلاحه بعدما توضأ وصلى ركعتين وركب فى مماليكه وقال : اللهم إنى نويت الجهاد فى سبيلك واقتحم مصاف الفرنساوية وألقى نفسه فى نارهم واستشهد فى ذلك اليوم) . ومثل هؤلاء المماليك الشرفاء هم الذين رفضوا نصائح مراد بك فى عدم المشاركة فى ثورة القاهرة الثانية .

وكذلك الشرفاء من جنود الأتراك الذين رفضوا فكرة المصالحة مع الحملة عندما حاول الفرنسيون الوصول إلى اتفاق لكف الأتراك عن القتال فى ثورة القاهرة الثانية إلا أن نصوح باشا رد عليهم قائلا : (أن جنوده الانكشارية يقولون القتال إلى النصر أو الموت) .

إذا تتبعنا سيرة قيادات حركة المقاومة نجدهم جميعا يشتركون فى صفة الولاء الإسلامى - الشرف - الجماهيرية - عدم حب الدنيا - الرفض المطلق لكل أشكال المهادنة مع المستعمر . فمثلا محمد كريم يقاتل رغم ضعف إمكانياته بل يقاتل بنفسه من إحدى المواقع الحربية حتى تسقط . ويظل شامخا حتى يعدم والسيد عمر مكرم يرحل فى بداية الحملة رافضا أن يتعاون معها ثم يعود ليقود ثورة القاهرة الثانية والسيد أحمد المحروقى التاجر الذى يملك الوكالات التجارية يستخدم وكالته فى اخفاء السلاح ويستخدم أمواله فى تمويل الثورة بل ويعتقل أكثر من مرة قبل ثورة القاهرة الثانية والسيد حسن طوبار الذى يمتلك مصانع النسيج والمراكب النهرية يقود حركة المقاومة بصورة لا تهدأ فى المنزلة وفى دمياط . وشيخ بنى عدى الذى يقود أروع مقاومة فى أقصى جنوب مصر كما سبق أن بينا وهو الذى يخشاه الأمراء ولا يدخنون أمامه والشيخ أحمد الشرقاوى الذى أعدم بتهمة قيادة ثورة القاهرة الأولى

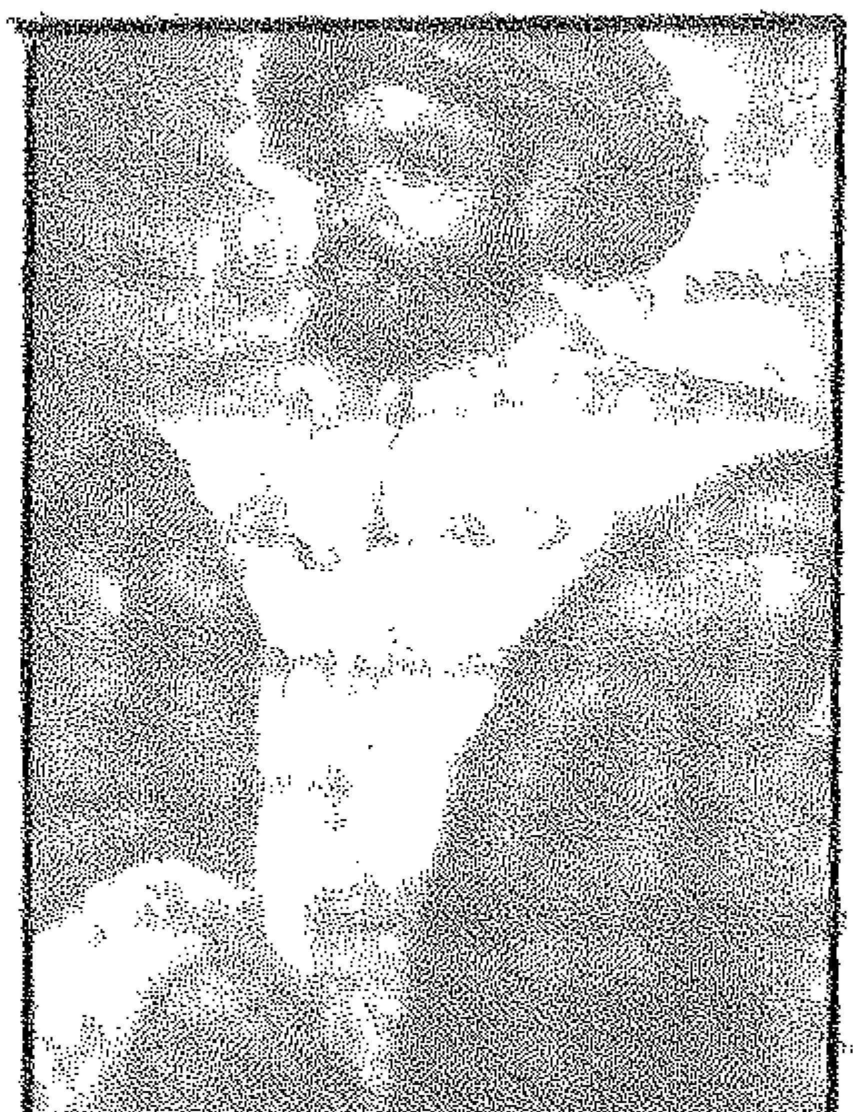

وكذلك كل من الشيخ عبد الوهاب الشبراوى والشيخ يوسف المصيلحى والشيخ إسماعيل البراوى كل منهم يتميز بغزارة العلم - حسن الخلق - طهارة السيرة - حب الجماهير له واجتماعهم على سماع دروسهم بالأزهر وثقتهم فيهم .

والآن لنصل إلى القائد الأعلى لحركة الثورة وهو الشيخ السادات . الشيخ السادات هو سليل بيت النبوة رفض منذ اللحظة الأولى التعاون مع الفرنسيين كما أنه رفض عضوية الديوان الذى أنشأه نابليون وقد اعتبره نابليون القائد الفعلى لثورة القاهرة الأولى فقد جاء فى مذكرات نابليون : (أن نابليون يعتقد أن السادات هو المحرض على ثورة القاهرة الأولى وأن نابليون رأى الابقاء عليه لما أعتقده من أن الحكم باعدامه يضر بمركز الفرنسيين أكثر مما ينفعهم وأن الجنرال كليبر راجعه فى رأيه هذا عقب اخماد الثورة الأولى وسأله كيف لا يقضى باعدامه وهو زعيم الثورة فأجابه نابليون أن اعدام مثل هذا الشيخ الجليل لا يفيد الفرنسيين بل يؤدى إلى عواقب وخيمة . ويضيف نابليون وقد وقعت بعد ذلك حوادث أثارت ذكرى هذه المحادثة ، فإن الشيخ السادات هو الذى أمر كليبر بتعذيبه وضربه وكان هذا من أهم الأسباب التى أدت إلى مقتل كليبر) .

ويقول الجبرتى عن الشيخ السادات : (نزل الشيخ السادات وركب إلى داره فذهب معه عشرة من العسكر وجلسوا على باب داره فلما مضت حصة من الليل حضر إليه عشرة من العسكر أيضا فاركبوه وطلعوا به إلى القلعة وحبسوه فى مكان فأرسل إلى عثمان بك البرديسى وتداخل عليه فشفع فيه .... فقالوا له : أما القتل فلا نقتله لشفاعتك وأما المال فلابد من دفعه ولابد من حبسه وعقوبته حتى يدفعه ، وقبضوا على فراشه ومقدمه وحبسوهما ثم أنزلوه إلى بيت قائمقام [حاكم القاهرة] فمكث به يومين ثم أصعدوه إلى القلعة ثانيا وحبسوه فى حاصل ينام على التراب ويتوسد بحجر وضربوه تلك الليلة فأقام كذلك يومين ثم طلب زين الفقار كتخدا فطلع هو وبرطلمين [برتلمى الرومى] فقال لهم أنزلونى إلى دارى حتى اسعى وأبيع متاعى فاستأذنوا له وأنزلوه إلى داره فأحضر ما وجدوه من الدراهم فكانت تسعة آلاف ريال معاملة عنها ستة آلاف ريال فرانسة ثم قوموا ما وجدوه من المصاغ والفضيات والفراوى والملابس وغير ذلك بأبخس الأثمان فبلغ ذلك خمسة عشر ألف ريال فرانسة فبلغ المدفوع بالنقدية والمقومات ٢١ ألف ريال والمحافظون عليه من العسكر ملازموه لا يتركونه يطلع إلى حريمه ولا إلى غيره

وكان وزع حريمه وابنه إلى مكان آخر وبعد أن فرغوا من الموجودات جاسوا خلال الدار يفتشون ويحفرون الأرض على الخبايا فلم يجدوا شيئا ثم نقلوه إلى بيت قائمقام ماشيا وصاروا يضربونه خمسة عشر عصا فى الصباح ومثلها فى المساء ، وطلبوا زوجته وابنه فلم يجدوهما ، فاحضروا محمد السندوبى تابعه وقرروه (اكرهوه على الاقرار) حتى عاين الموت حتى عرفهم بمكانهما وأحضروهما وأودعوا ابنه عند (المحافظ) وحبسوا زوجته معه فكانوا يضربونه بحضرتها وهى تبكى وتصيح وذلك زيادة فى الانكاء ثم إن المشايخ وهم : الشرقاوى - والفيومى والمهدى والشيخ محمد الأمير وزين الفقار كتخدا تشفعوا فى نقلهما من عنده فنقلوهما إلى بيت الفيومى وبقى الشيخ على حاله وأخذوا مقدمه وفراشه وحبسوهما وتغيب أكثر أتباعه واختفوا . وفى خامس محرم سنة ١٢١٥ أصعدوا الشيخ السادات إلى القلعة وكان أرسل إلى كبار القبط أن يسعوا فى قضيته ورهن حصصه ويسدد ما عليه فردوا عليه بأنه لابد من سداد قدر نصف الباقى أولا ولا يمكن غير ذلك وأما الحصص فليست فى تصرفه ثم نقلوه الفرنسيس إلى القلعة ومنعوه الاجتماع بالناس وهى المرة الثالثة) .

يتضح من رواية الجبرتى أن الشيخ السادات قد حبس ثلاث مرات حتى هذا التاريخ وأن الفرنسيين قاموا بتعذيبه بل وحبس زوجته وابنه وأهانته أمامهما . وأن كل ما كان يملكه هذا الزعيم القائد من أموال سائلة وأدوات وأثاث لم يكن يتجاوز ٢١ ألف ريال وهكذا يتضح مدى صلابة هذا الرجل الذى يعذب أمام زوجته والذى لا يملك من حطام الدنيا سوى ٢١ ألف ريال بما فيها ثمن الأثاث فى منزله . ولاحظ مدى عفة وشرف هذا القائد الأعلى والزعيم الأكبر للأمة الذى لم يجد مالا يفتدى به نفسه .

ولاحظ مدى ضآلة ثروته إذا علمت أن مرتب عضو الديوان الذى أنشأه نابليون كان ١٤ ألف درهم فى الشهر أى ١٦٨ ألف درهم سنويا !!

ولاحظ مدى قوة ونفوذ السادات إذا علمنا أن نابليون اتهمه بقيادة ثورة القاهرة الأولى وكذلك أن نابليون يرى أن كليبر قد اغتيل انتقاما لتعذيب الشيخ السادات .

* * *

القوة الثانية هى العملاء : وهى قوة لا يعتد بها وتضاف إضافة كمية إلى قوة الاحتلال الأجنبى وهى ملفوظة طبعا شكلا وموضوعا من الجماهير بل وحتى من قوى الاحتلال ذاتها فالعميل هو فى النهاية حقير

لدى الطرفين وعادة هو يقدم خدماته لمن يدفع له وهؤلاء العملاء بالطبع لا أخلاق لهم ولا احترام وعادة ما يستخدمهم الاستعمار لأداء الأعمال القذرة التى يريد تحقيقها من وراء ستار سواء كانت أعمال عسكرية أو سياسية . والعملاء على قسمين : قسم يؤدى مهمات التجسس - جمع الضرائب - وعمليات القمع مثل برطلمين - شكر الله ويعقوب .

* * *

القوة الثالثة المترددون : وهذه القوة هى الأخطر وهى أكثر اتساعا وتضم قطاعات أكبر من قوة العملاء كما أن مهمتها أخطر حيث أنها غير منكشفة بالكامل والاستعمار حريص جدا على إقامة مؤسسات من تلك القوة مثل الديوان الذى أسسه نابليون والاستعمار يراعى أن يكون هؤلاء لديهم شىء من النفوذ لدى الجماهير ليستطيعوا بهذا النفوذ أن يطوقوا حركة الجماهير ويسيروا بها فى مسارات جانبية . وهذه القوة دائما مترددة فهى لا تقدر على مواجهة المستعمر بل هم أسراه أو فى (القبضة مأسور) كما يقول الجبرتى وهى دائما تلعب لعبة التوازن بين الجماهير وبين المستعمر . ومشارب عناصر هذه القوة مختلفة فمنهم الوجهاء الذين يريدون تدعيم نفوذهم بالمستعمر دون أن يظهروا بمظهر العملاء ومنهم أصحاب المصالح الاقتصادية الذين يخافون على ثرواتهم . ومنهم المثقفون الباحثون عن دور اجتماعى من خلال المؤسسات الاجتماعية ومنهم الأصلاحيون الذين يحبون بلادهم ويرون العمل من خلال المؤسسات الاستعمارية لخدمة بلادهم (أى استغفال الاستعمار) !! وجميع هؤلاء يتخذون خط المفاوضات والمطالبات القانونية وغيرها من الأساليب السلمية فى علاقاتها بالمستعمر . والمستعمر من ناحيته يستفيد من هذه التركيبة المتنوعة لهذه القوة حسب الأحوال وحسب ظروف المد الجماهيرى والتوازنات الدولية . فهو تارة يدفع الوجهاء للحكم وتارة أخرى يدفع أصحاب المصالح الاقتصادية وتارة ثالثة يدفع الاصلاحيين وتارة رابعة خليط من كل أو بعض هؤلاء .

وإذا كانت هذه القوة لم تؤد دورايذكر أبان الحملة الفرنسية فإن ذلك يرجع إلى أنها (أى ذات القوة) لم تكن قد تبلورت بعد كما أن المناخ الثقافى والاجتماعى كان إسلاميا بصورة جعلت خط الجماهير المسلمة هو الأقدر على تحريك الشارع وتطويق أثر هذه القوة إلا أن تطور هذه القوة فيما بعد جعلها تؤدى أدوارا غاية فى الخطورة .

دكتور محمد مورو

ص.ب ١٧٠٧

مجلتكم فى عيونكم

★ جزاكم الله خير الجزاء عن الدفاع عن الإسلام والمسلمين ويكفى المختار تربيتها السياسية والفكرية للمسلم فى مصر وأنحاء العالم .

أحمد زيدان سعد - تربية الفيوم

★ تحية إسلامية لهذا الصرح الشامخ الفياض دائما بالعطاء فى دروب الدعوة الإسلامية ، وعلى طريق نشر الفكر الإسلامى فى هذه الأوقات العصيبة التى تمر على الأمة الإسلامية ودعوتنا أن تستمر هذه المجلة شامخة بفكرها وقلمها .

محاسب / مدحت على غنيم

المندرة البحرية - اسكندرية

منتدى الفكر

فى محاولة صعبة للاحاطة بأكبر عدد ممكن من رسائلكم الزاخرة فى عددها ومحتواها تتنقل من ميدان إلى ميدان ومن بلد إلى آخر .

★ الأخ أشرف شعبان أبو أحمد . الاسكندرية : يكتب مقالا تحليليا مطولا عن

المعارضة المستأنسة يقول : الكثير من الأحزاب لا يخرج نطاق عملها عن ثلاث هى : الاستهلاك للطاقات فيما لا يضر ولا ينفع ثم الاشباع لرغبة حب الزعامة لدى بعض القادة بما يكتبونه والاثراء عن طريق ما يصدر منها من صحف ودوريات مثلها كمثل سا. النوادى الرياضية والجمعيات الخيرية .. وقد صارت الأحزاب مؤسسات صحفية كما لو كانت الصحف هى الهدف الذى من أجله قامت وإليه تسعى .

★ ويتابع الأخ قدرى الرفاعى . القاهرة : رصد الحملات المشبوهة مثل حملة تنظيم الأسرة يقول : لماذا هذه الاعلانات عن تنظيم الأسرة موجهة إلى المسلمين دون غيرهم من أفراد المجتمع أليس الهدف هو تقليل نسل المسلمين فقط !!

★ وتطرح الأخت سهير عبد العزيز . الزقازيق : قضية التقريب بين أهل الشيعة وأهل السنة لتوحيد صفوف المسلمين فالتحديات أمام المسلمين كبيرة وضخمة .

★ وإلى الاعلام - خاصة الاذاعة والتليفزيون - تشير كلمات الاتهام من الأخ عبد الله رشاد هلال . دمياط : لهذا الأسلوب الرخيص الذى يتم به الاحتفال بالمناسبات الدينية بالأفلام والرقص يقول : إنه عمل متعمد وتخطيط مقصود من العلمانيين والفوضويين فى أجهزة الاعلام وأوضح مثل على ذلك الاحتفالات بشهر رمضان الكريم .

★ وينبه الأخ أحمد جمل سيد محمد . فوه - بنى سويف : إلى مخاطر الغزو الفكرى قائلا : إن عز المسلم هو فى تمسكه بدينه بينما ذله فى ابتعاده عن دينه وأوضح مثل على ذلك ما يعيشه المسلمون الآن من اضطهاد وذل من أقبح نسل خلقه الله سبحانه وتعالى وهم اليهود الذين عمهم الله بغضبه إلى يوم القيامة .

★ ويعجب الأخ وحيد خاطر من تأييد جريدة الوفد لبنازير بوتو ابنة على بوتو العلمانى الحاقد ومهاجمة الشهيد ضياء الحق بتاريخه المضىء .

★ وبتوقيع أخت من أبناء سيناء - العريش وردت قصيدة من العامية تعبر عن مشاعرها تجاه فلسطين تقول :

فلسطين احنا جايين ليك ... بأرواحنا حنفديك
ولا شرقى ولا غربى ... حيفرط فى أراضيك

★ وينتظر الأخ فوزى محمد محمود عمار . مدرس بمركز الشهداء أن تستمر مجلة المختار فى الكشف عن التاريخ الإسلامى الحقيقى - كما حدث فى كشف حقيقة دولة المماليك - وهو ما تضعه المجلة فى حسابها .

إلى الحمزة دعبس

من قبل هاجمت الشيخ المحلاوى ، والشيخ كشك وهاجمت الدكتور عمر عبد الرحمن على صفحات جريدتك النور ثم طلعت علينا بعد ذلك بفتوى خالفت فيها كل المسلمين الشرفاء قلت فيها : إن السادات قتل مظلوما ، وأنه جاءك فى المنام - مدد - وقال لك : إننى كنت سأطبق الشريعة الإسلامية ! واتهمت خالد الأسلامبولى وقلت إن الشيطان جاء لخالد فى المسجد وأمره بقتل السادات ثم انبرى قلمك يدافع عن حكامُنا وعن زكى بدر رجل العدل والمدافع عن الغلابة ، وتصديت لفضيلة الشيخ المجاهد صلاح أبو إسماعيل الذى قال إن حكامنا بعيدون عن الإسلام ولأنه قال : إن الذى لا يحكم بما أنزل الله فليس بمؤمن كما فى الآية : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » لأنه دافع عن المعذبين وأنت لم تذق طعم العذاب لأنه فعل ذلك فقد ارتكب إثماً مبيناً وبهتاناً عظيماً فى مذهبك (الدعبسى) !!!

وأخيرا زيارتك المشينة لشيوعيى أفغانستان فهل فكرت فيما فعلت أو كتبت قبل أن تفعله !!!

محمود محمد عبد العليم أحمد

برطباط - المنيا

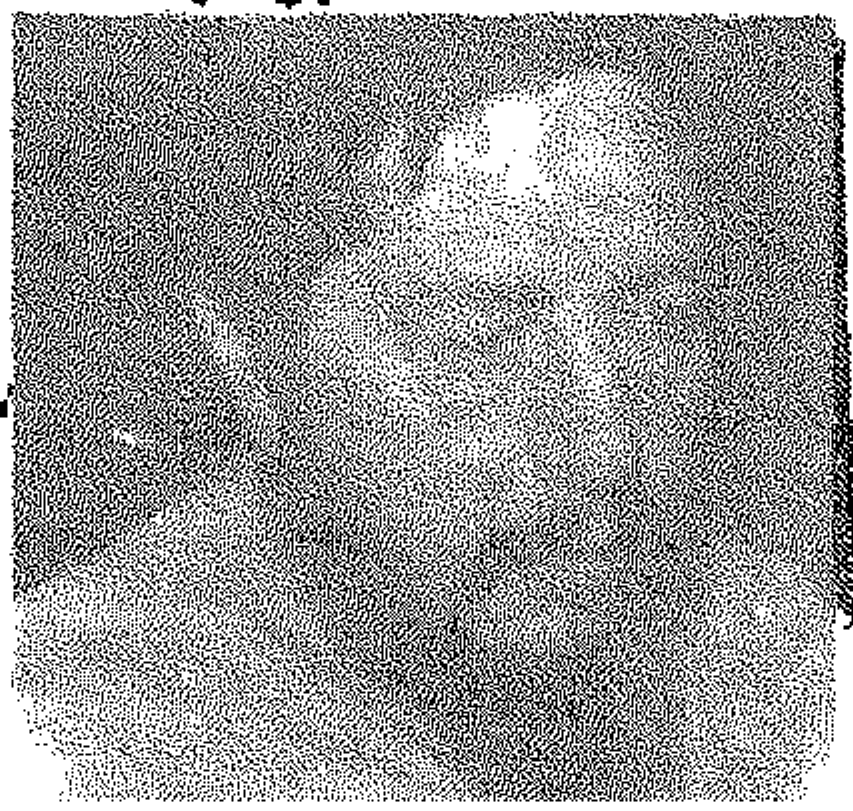

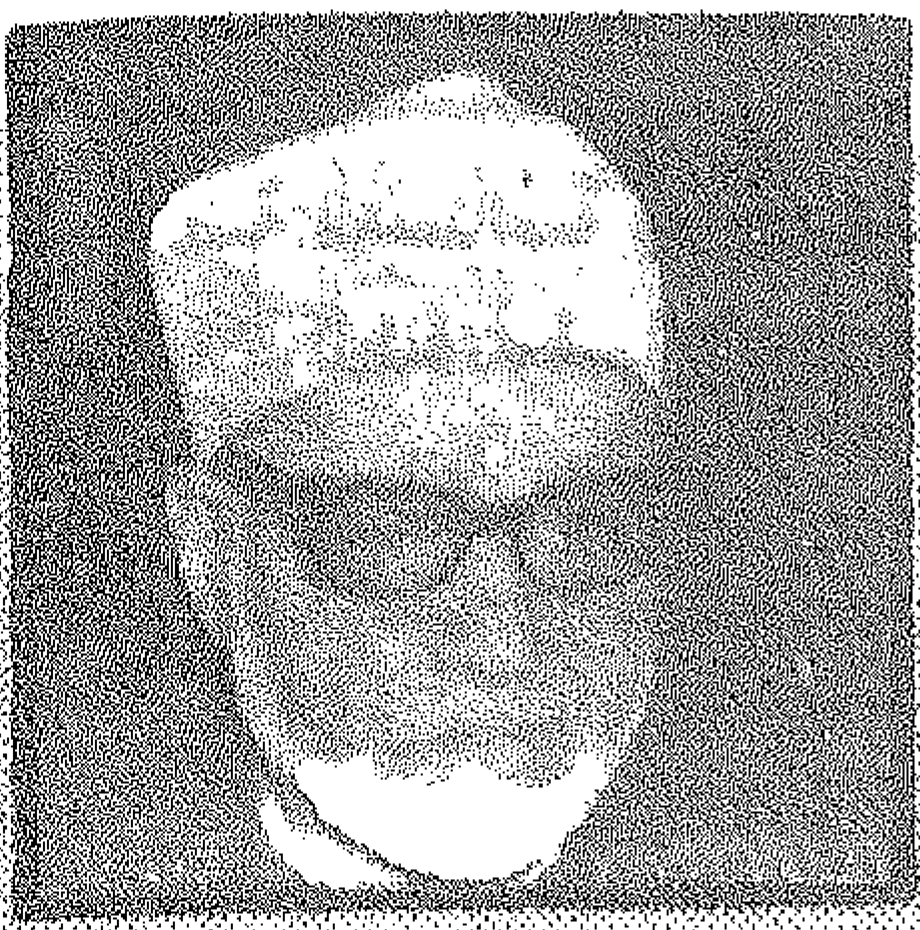

إلى أين أنتم ذاهبون ؟

أتوجه إلى رجال الأزهر الشريف وإلى علمائنا الأفاضل فأقول لهم إلى أين أنتم ذاهبون بنا .. إن المرأة المسلمة تظهر فى وسائل الاعلام شبه عارية لكى يفتنوا شباب الإسلام ويهدروا كرامة المرأة المسلمة ورغم ذلك كله لا يتحرك أحد فيقول للإعلام الفاسق : هذا حرام وعندما تظهر الأخت المنقبة فى الشارع والمسجد والجامعة تقوم الدنيا ولا تقعد ، فكيف تخرج المرأة المنقبة هكذا ليه كده ، لأن هذا مخالف لشرع الشيوعيين الفاسقين الذين يريدون اخراج المرأة من حيائها وعفتها وكرامتها .

أقول لكل راع مسئول عن أمة الإسلام حسبكم وكفى ، اتقوا الله فينا يرحمنا الله ويرحمكم .

ابنتكم فى الله تعالى

شفيقة رمضان طلعت عبد العال

منوف

برقيات

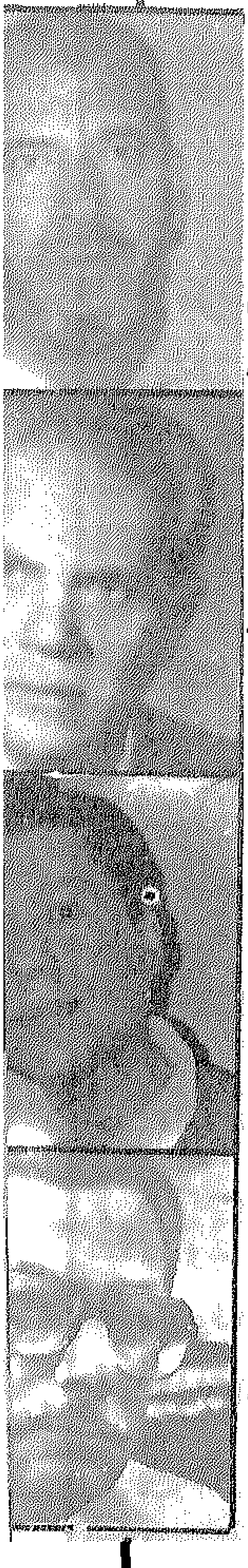

برقية إلى كل من :

★ حسين عاشور – مدير التحرير :

نعتب عليك عتاب المحبين – فهل يصح أن تنشر مسابقة دينية فى ملحق (زمزم) لأبناء المسلمين وفي نفس الوقت تخلو المجلة الأم (المختار الإسلامى) من مثل هذه المسابقات للكبار ؟!!

★ د . فهمى الشناوى :

لماذا تحرمنا من كتاباتك الرائعة فى المجلات والصحف الإسلامية وتقصر الكتابة فقط على مجلة المختار الإسلامى ؟

★ د . محمد يحيى :

أحوال الإسلام والمسلمين فى كل من سيريلانكا وجنوب أفريقيا تحتاج إلى دراسة وتحليل نتمنى أن نقرأ عن ذلك قريباً .

★ مكرم محمد أحمد – رئيس تحرير مجلة المصور :

اتق الله فيما تكتبه فى مجلتك فقد حولتها إلى نشرة أسبوعية للهجوم على كل ما هو إسلامى .

★ صفوت الشريف – وزير الاعلام :

الحديث عن الإسلام والمسلمين فى الاذاعة والتليفزيون أصبح حديث مواسم فقط وخاصة فى المناسبات الدينية ثم ينتهى باقى أيام السنة .. عجبى !!

إبراهيم عاشور برُبش

ليسانس لغة عربية – بسيون – غربية

هذا الطوفان

ظهرت العلمانية والشيوعية البغيضتان فى ثوب جديد الا وهو ثوب الوعظ والارشاد والافتاء بما لهما من مخازى فى جبين الاسلام وخصوصا الازهر . الا يوجد فى الازهر من نقى حتى يخرج علينا من صفوف الشيوعيين الالحادية من يشرع على تشريع رب العالمين والكل نيام . ثم لماذا الهجوم الشرس على كتب التراث القويم وتشويه صورة القيم والمبادىء التى أرساها سلفنا الصالح عبر القرون ووصلت إلينا ناضجة مستوية فى صور تشريعات وأحكام ومبادىء واستثناءات . ماذا يريد هذا الشيوعى المتطفل الذى يزج بأقوال مفتريات لتحل محل تشريع وأحكام ومبادىء ومعاملات سمحة .

فقد طالعتنا جريدة الشيوعيين الرسمية (الأهالى) بكاتب يقال بأنه مستنير وعلى أى استنارة يسير لا ندرى ويلقب بالكاتب الإسلامى الشيوعى الملتحى وقد صب غضبه وهمه وما سولت له نفسه تجاه كتب التراث وذلك فى مقال بعنوان : من الذى يقف وراء الطوفان .

أين الأزهر .. أين العلماء .. أين دار الافتاء .. أين وأين ..

مصطفى إبراهيم مرسى مخيمر

طبلوها - المنوفية

خالد.. وبنازير

لم أصدق نفسى وأنا أقرأ الرسالة المنشورة بجريدة الوفد التى وجهها الكاتب الإسلامى خالد محمد خالد مرحبا بفوز السيدة بنازير بوتو وفوز حزبها فى الانتخابات ، ونحن ندرك جيدا أن هذه المرأة التى تربت فى أحضان الغرب والتى قذفتها الأقدار لتكون على عرش باكستان لا تستطيع أن تقود الشعب الباكستانى المسلم فى هذه المنطقة الساخنة من العالم والتى تحيط بها كل من روسيا والهند وهما يكنان عداء تقليديا للباكستان بالإضافة إلى محاولة أمريكا والدول الأوربية اجهاض أى برنامج اقتصادى فى باكستان ، وإننى لم أعجب أن ينشر هذا الكلام بجريدة الوفد فهذا هو اتجاهها العلمانى المعروف ، ولكن المدهش حقا أن يصدر هذا الكلام على لسان كاتب إسلامى .

أحمد محمد محمود - السويس

ردود خاصة

- الأخ حسن عبد العال عامر - المزالوة سوهاج : المقال جيد لكنه وصل متأخرا عن مناسبته .

- الأخ محمود عبد السلام سعد - القاهرة : يمكنك الاتصال بالأستاذ المرشد الشيخ حامد أبو النصر ليجيب على تساؤلاتك .

- الأخت فرى زبيدة - الجزائر : شكرا وبانتظار كتاباتك .

- الأخ محمود غنيم عبد القادر - الكويت : تقبل الله منا ومنك .

- الأخ س . أ - كفر الشيخ : تلاحظ عدم جدوى نشر هذه الحالات .

- الأخ أسامة أحمد ماهر - القناطر : شكرا وأهلا بانطباعاتك .

- الأخ أحمد زيدان سعد - تربية الفيوم : ملاحظاتك المخلصة فى عيوننا .

- الأخت سهير عبد العزيز - الزقازيق : بانتظار المزيد من كتاباتك الواعدة .

- الأخ صلاح الدين نجيب - أبوحمص: راجع بيانات المجلة والاشتراك بالغلاف وأهلا بك .

- الأخ محمد نصر فرج - حقوق القاهرة : نرجو ذكر مصادر مقالك عن الانتفاضة .

- الأخ محمد محمد السيد - هامبورج ألمانيا الغربية : هذه الموضوعات مجرد وجهات نظر قابلة للمناقشة وليست تحولا عن خط المجلة بدليل ما جاء بعدها .

- الأخ مسعد شاهين - دمياط : كان بودنا تلبية رغبتك .

- الأخ مدحت على غنيم - الاسكندرية : تستطيع الاتصال بالجامعة مباشرة .

طلب مساعدة

الأخ ع . ز . ع يعانى من ضائقة مادية حيث أن ابنه مصاب بمرض منغوليزم وعيب فى القلب ويحتاج إلى عملية جراحية دقيقة متخلف فى جميع الحواس .

ونرجو من القلوب الرحيمة المساعدة

٦ شارع الوادى الجديد - الشرابية

... إلى حبيب مطارد

أخى الحبيب :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

اكتب إليك يا سيدى .. هذه المرة .. من عاصمةٍ غير القدس .. اكتب .. لأننى كبُرتُ بمجرد أن تركتنى فى غرفة الصفيح ذاتها فى ليلة الحادى عشر من مارس (آذار) .. كانت لغة الحوار بيننا زفرات وعبرات .. تصاعدت وكبرت .. ودعتنى على لقاء قريب بإذن الله فى عاصمة غير القدس .. كانت اللحظة صعبة للغاية .. كانت معطاءاً وفيراً للرجولة والثأر .. والاستمرار فى هذا الطريق الشاق والمليء بالصعاب .. ولكنك علمتني يا سيدى وسيد القوم جميعاً أن الانتماء يحطم البلاء .. وأصدق انتماءٍ نعبّر به هو دمنا .. شهادة واضحة ..

ويوم كنت أتساءل كعادتى إذ ذاك !! إنك تشقى .. تُدمى وتطارد لأجلها !! قلتَ بلهجةٍ كالحلم : فلسطين إسلامية .. فلسطين أمي .. وكلما قاتلتُ من أجل قبابها أحببتها أكثر ..

وكانت أمك تماماً تنشد فى الرحيل والغربة كعادة أمهاتنا ..

يا ظريف الطول .. وقّف أقلّك رايح ع الغربة .. وبلادك أحسن لك
خايف يا المحبوب تروح وتتملّك وتعاشر الغير .. وتنسانى أنا ..

لقد كبرتُ يا أخى .. تماماً كجيلٍ تمرد على قيده .. وهتفتُ بصوتى ويدى تماماً .. كالأقصى .. ورمضان .. تفوقتُ فى الدراسة الثانوية .. وأصُبتُ فى حارات مخيمنا البطل ..

وها أنت فى هجرتك الدامية يا أخى .. تُمسى وتصبح فى الحنين .. ترحلُ روحك وعيونك نحو القدس .. كانت بعدك الأيام مفعمة بالأسى والسقم ولكن تبدلت الأحوال .. فى صالح الإسلام .. وهذا أروع ما فى الأمر ..

والجيلُ الذى تمترس على فوهة الجرح .. يتأهب للوثبة العملاقة النوعية .. حان الوقت لأن يقول كلمته ويأخذ الصدارة .. ويبطل كيدهم ويضع حداً لهم .. الاحتلال يظل مهما امتد فى الزمن الردىء من الطوارىء والمرض .. هكذا فهمنا وهكذا اشتعلنا .. كان يجب أن نقضى على هذه الغدّة السرطانية .. بكل قوةٍ فما وجدنا غير أجسادنا متاريس لا يعبرون أبدا عليها .. ودماءنا لا نبخل أبدا بها ..

أخى المبعد المطارد :

لا تقلق .. فجيلنا أصبح يفهم كل شىء .. السياسة والساسة .. والمؤامرات والمؤتمرات .. وقواعد التفريط والتوريط .. كل ذلك يفهمه بل أكثر من ذلك بكثير يفهمه أصغر طفلٍ .. بمجرد أن حمل الحجارة ومن تاريخ التاسع من ديسمبر (كانون الأول) .

اشتاقُ إليك يا أخى ، انفجر . ما ذنبُ أن يتوزع الأحبابُ فى المدن البعيدة .. لا يعرفون الملتقى .. فى الموت أم فى السجن أم فى ظل وردة .. وفى أقرب صباح يحقق الله لنا الغلبة والنصر .. صباح ليس إلا .. أو ليس الصبحُ بقريب ..

تلميذك وأخوك المحب ابن العشرين ربيعا

المختار الاسلامي

AL-MOUKHTAR AL-ISLAMI

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر في كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفني
عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة
عادل الدبس

تقبل الاشتراكات :

مجلة المختار الاسلامي
١٠ صفية زغلول - القصر العيني - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت : ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات :

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الاشتراك شاملاً المختار الإسلامي وزمزم

الاشتراكات :
مصر ١٢ جنيهاً مصرياً
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٣٠ دولاراً أمريكياً

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

جميع المراسلات والاشتراكات الخارجية أو الشيكات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

محمد سيد أحمد الأقرع

كيف تكون مسلماً

المختار الإسلامي

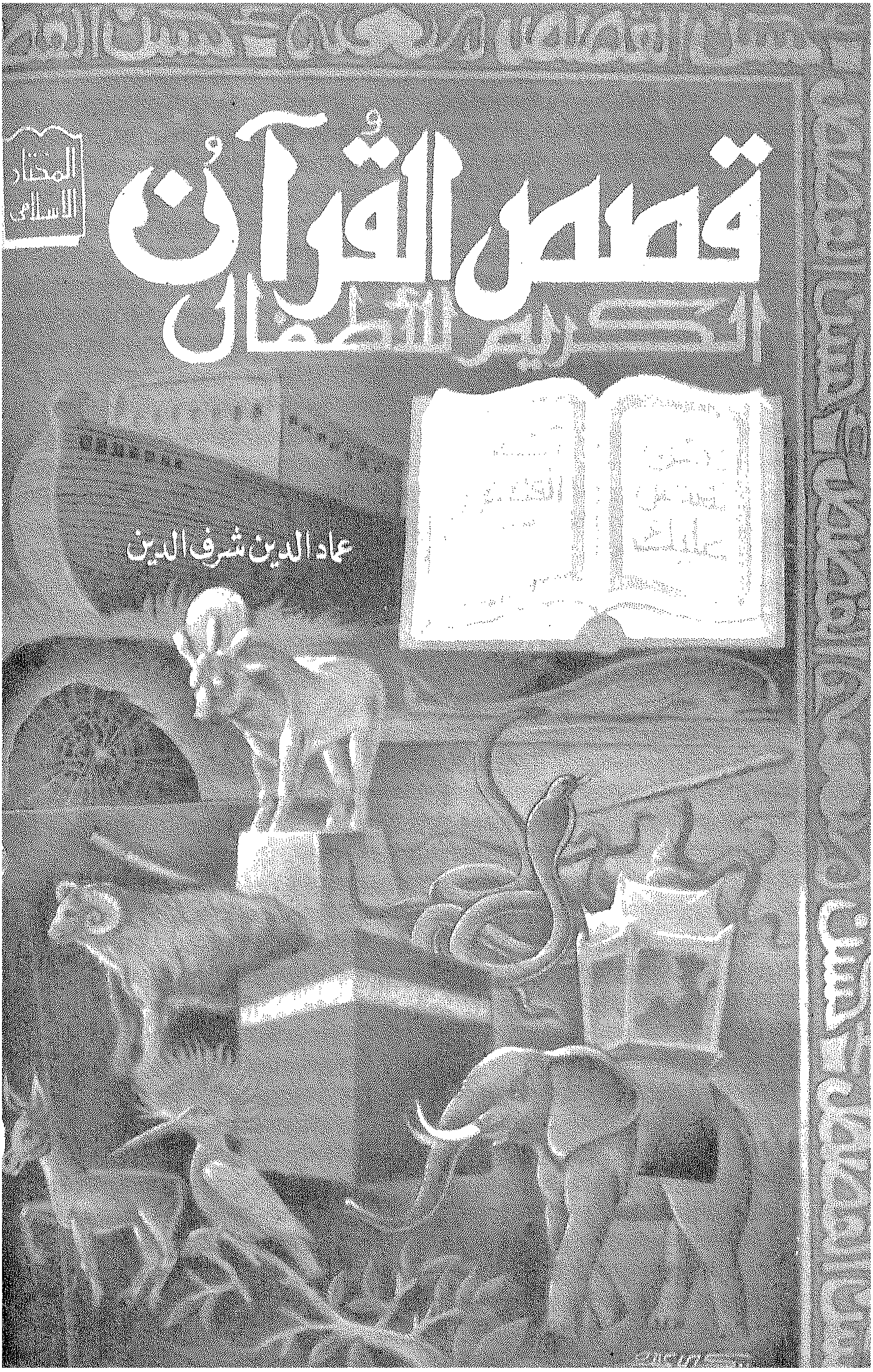
المختار الإسلامي
قصص القرآن الكريم للأطفال
عماد الدين شرف الدين

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ٨٢ ● السنة العاشرة ● ربيع ثاني ١٤١٠هـ ● نوفمبر ١٩٨٩م

زمزم ملحق مجاني للأطفال

زمزم

• ملحق المختار الإسلامى لأطفال المسلمين •

توزع مجاناً مع مجلة المختار الإسلامى

مع الباعة والمكتبات

ومكتبة المختار الإسلامى

١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة . ت ٩١١٣٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

أقل ما يمكن أن توصف به زيارة رابين للقاهرة فى هذا الوقت بالذات هو أنها ضربة للانتفاضة فى ظهرها ومحاولة لقتل روحها المتأججة .

فحين تكون الانتفاضة الباسلة فى تصاعد مستمر وحين يدفع الشعب الفلسطينى الثائر ضريبة الشرف يوميا من دماء أبنائه وآخرها ١٢ شهيدا فى اليوم السابق لزيارة رابين المشئومة وحين يكون رابين شخصيا ذا تاريخ طويل فى القمع والاعتداء على الشعوب العربية عموما والشعب الفلسطينى خصوصا .

حين يأتى رابين إلى كنانة الله (مصر) ويداه مخضبتان بدماء الشعب الفلسطينى ومن خلفه تاريخ أسود فإن هذا استهتار يبلغ حد السفه بمشاعر الشعب المسلم فى مصر وتحديا سافرا للرأى العام العربى ومحاولة حقيرة لضرب الروح المعنوية للشعب الفلسطينى المتصاعدة .

ولن يغير من الأمر شيئا أن يتذرع الذين استقبلوه بضرورات العمل الدبلوماسى وغيرها فإسرائيل لم ولن تعرف إلا لغة القوة وها هو الصاروخ الإسرائيلى الذى انطلق قبل الزيارة بأيام قليلة ليصل إلى شمال بنى غازى يؤكد هذا المعنى .

إن الذين يهدرون كرامة شعوبهم وأمتهم ويتحدون مشاعرها ولا يقيمون وزنا للرأى العام فى بلادهم لن يحققوا أى مكاسب ولن ينالوا احترام أحد حتى السفاح رابين نفسه .

المختار الإسلامى

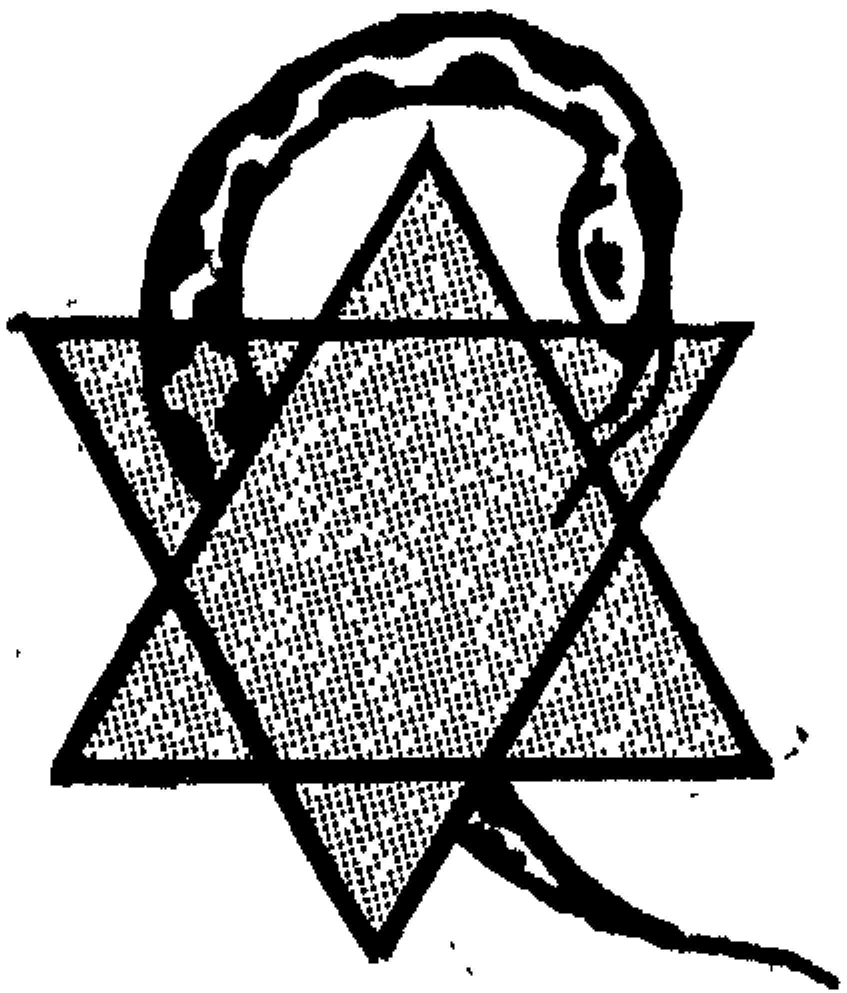

أضواء

الطائفية

●●● في أواسط أغسطس الماضى وقعت فى مدينة المحمودية بمحافظة البحيره حادثة لم تذكرها معظم الصحف الحكومية والمعارضة أما من ذكرها (بإستثناء جريدة الشعب) فقد وصفها بأنها اشتباكات. بين الامن والجماعات الاسلامية على خلفية أحداث طائفية . ولكن كما تبين من تفاصيل الموضوع وفق جريدة الشعب أن الحوادث بدات بعد أن غرر شاب قبطى بفتاة مسلمة صغيرة السن مستغلاً ظروفها الأسرية حتى حملت منه سفاحاً ثم أطلق بعض أقاربه الرصاص على شقيق الفتاة عندما ذهب إليهم مطالباً إصلاح الوضع مما أثار أهالى المنطقة . إلا أن جيوش الأمن التى هبطت على المدينة الوادعة تجاهلت الجناة وأصل الموضوع وراحت كما هى العادة تصب جحيم الإضطهاد على سكان المدينة الذين وصفوهم كلهم بالجماعات الإسلامية حتى تمر العملية .

وأغرب ما فى هذا الموضوع أن الصحف

بقلم: د. محمد يحيى

القومية لم تكتف فقط بتجاهل القضية بل قامت بما يمكن تسميته بتغطية مضادة حيث نشرت جريدة الأهرام فى ١١أغسطس فى صفحة الحوادث خبراً مطولاً واضح الإفتعال والتجهيل عما أسمته بقيام عضو فى تنظيم متطرف (دون ذكر اسم هذا التنظيم رغم براعة الجرائد فى إختراع أسماء لتنظيمات مزعومة) بإغتصاب فتاة صغيرة السن كان يعطيها دروساً (فى منتصف الصيف !) وكان من الواضح أن نشر هذا الخبر وإبرازه

فى جريدة الأهرام جاء بهدف التغطية المضادة على إحتمال إنكشاف السبب وراء حادثة المحمودية وكأن لسان حال موجهى الإعلام يقول لا تثوروا لقيام شاب قبطى بالتغرير بفتاة مسلمة صغيرة فهاهم المتطرفون المسلمون يقومون بما هو أفظع أى بالاغتصاب لم هن أصغر سناً ، وهذه التغطية على جرائم البعض لأنهم يحملون أسماء معينة وفى نفس الوقت نشر فضائح لايعلم أحد صحتها عن البعض لأنهم يحملون أسماء أخرى يعنى ببساطة فتح الباب لفتن طائفية حقيقية ويعمق الإحساس بأن هناك إضطهاداً للمسلمين وتفرقة فى المعاملة بسبب دينهم .

أما عن خلفيات هذا الموضوع فنذكر بأنه فى منتصف السبعينيات ظهرت مسألة قيام عدد من الأقباط بالإعلان عن اعتناقهم الإسلام كوسيلة للزواج من مسلمات ثم يتراجعون عن ذلك الاعتناق فور الزواج مما أثار الوسطين الإسلامى والقبطى أيضاً حيث نظر الأقباط إلى هذا الإعتناق المزيف للاسلام على أنه وسيلة من بعض رجالهم لتجاوز أحكام دينهم والحصول على الطلاق من زوجاتهم والزواج من خارج الملة إلى جانب تهربات أخرى . وكان لهذه الظاهره أثر فى دعوة المرحوم الشيخ عبدالحليم محمود رضى الله عنه شيخ الجامع الأزهر إلى إعمال حد الردة لمنع التلاعب بالدين . إلا أن الدوائر الكنسية والعلمانية تكتلت ضد هذه الدعوة وأعلن الأنبا شنوده عن إضراب الأقباط المشهور بالصوم ثلاثة أيام حتى بادرت الحكومة إلى إسكات الدعوة . ويبدو أننا الآن وبعد ما يزيد على عشر سنوات نرى ظاهرة مماثلة (حيث نعلم عن حوادث عديدة مشابهة لحادثة المحمودية)تهدف إلى تحقيق الرغبة العلمانية - الكنسية المشتركة فى إسقاط معالم الحكم بالشريعة فى جوانب أحكام الأسرة والأحوال الشخصية وذلك عبر طريق إيجاد سوابق تسمح بزواج مسيحيين من مسلمات .

وكيفية الوصول إلى هذا الإسقاط تأتى عبر إستغلال ظروف مادية ونفسية لفتيات مسلمات والتغرير بهن إلى حد الزنا عن طريق أقباط والتقدم للزواج منهن بعد إنكشاف العلاقة دون إعتناق الاسلام . ومع تدهور الإلتزام الدينى وإزاء خوف الفضيحة فستقبل الأسر المسلمة لهذا الأمر وتتكون عدة سوابق تصلح فيما بعد للمطالبة بتغيير حكم الشرع فى شئون الأسرة وفرض العلمنة عليه . أى أنه بينما تضعف المناداة بتطبيق الشريعة الاسلامية من جانب فإن هناك عملية مضادة (للدستور والقانون والتاريخ) لإلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية فى النواحى الضئيلة التى مازالت مطبقة فيها . ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

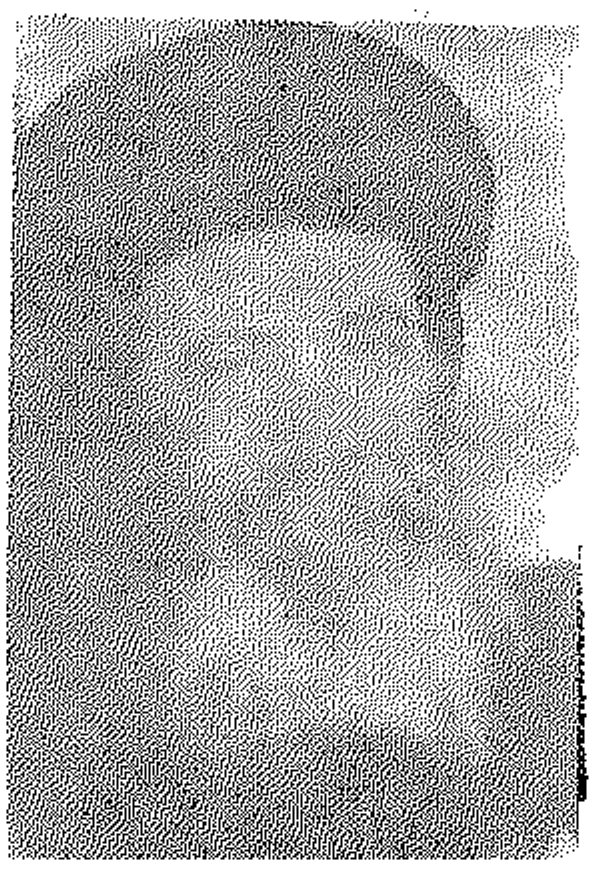
الانبا شنودة

تنظيم العيال

تمتلىء الأجواء الإعلامية الرسمية بما يسمى أعياد الطفولة وإعلان حقوق الطفل كما تنتشر حمى إفتتاح مكتبات الأطفال وحشد مئات الأطفال للرقص والغناء تحت شعار ثقافة الطفل ، إلا أن الساحة تشهد فى الوقت نفسه حرباً ضروس على الأطفال المسلمين وعلى عقيدتهم وعلى تعلمهم وممارستهم لمبادىء دينهم . فلقد أصبح من المألوف الآن أن تخرج علينا أجهزة الأمن كل بضعة أسابيع بقضية جديدة أبطالها من الأطفال الذين يتلقون دروساً دينية تقول عنها الحكومة أنها فكر متطرف ! الأطفال الذين لعبوا الكرة فى حوش المعهد الدينى بالزقازيق قالوا عنهم أنهم يتلقون تدريبات عسكرية لقلب نظام الحكم مقرين بأن جحافل الأمن المركزى لن تحمى الحكومة من ثورة الأطفال . وبعد ذلك خرجوا بقضية أطفال الأسكندرية فوصفوا حفظ القرآن والصلاة بالفكر المتطرف وهو ما لايستطيع حتى أنصارهم الذى أحلوا الحرام أن يقولوه . فما هو المطلوب إذا؟ هل هو إضطهاد دينى من نوع جديد وخطير يحرم على المسلمين تعليم أبنائهم عقيدتهم بينما يسمح لغير المسلمين بذلك بل وبما أوسع منه من تنظيم الرحلات للأماكن الخلوية والأديره وتكوين الجماعات الشبابية ولجان الكنائس وغير ذلك من الأنشطة التى لايعرف أحد عنها شيئاً ؟

إن اللادينيين يتولون وبأوامر تكليف ساحة ثقافة الطفل ويفرض على أطفال المدارس تعلم الرقص والغناء كواجبات مقدسة ويترك الأطفال المصريون المسلمون نهباً للجهل بالدين والتيارات الرذيلة والمخدرات والدعارة والتفاهة التى تفترسهم كما نشهد ونقرأ يومياً فى الصحف فما هو المطلوب مرة أخرى ؟ هل المطلوب أن ينشأ أطفال المسلمين وهم لايعرفون دينهم بينما يعرفون عقائد الغرب من خلال برامج الإعلام ؟ هل المطلوب هو شيوعية إلحادية تحكم بالفعل من وراء ستار تحول بين أطفال المسلمين ودينهم وتمثل هذه القضايا المتتالية إرهاباً للمسلمين حتى يمتنعوا عن تعليم أبناءهم وحدانية الله والقرآن والصلاة ، ولماذا يشذ الآخرين عن هذه القاعدة ويكثفون التعليم الدينى لأبنائهم ؟ وأين وزير الأوقاف وتابعه الموظف الدائر فى

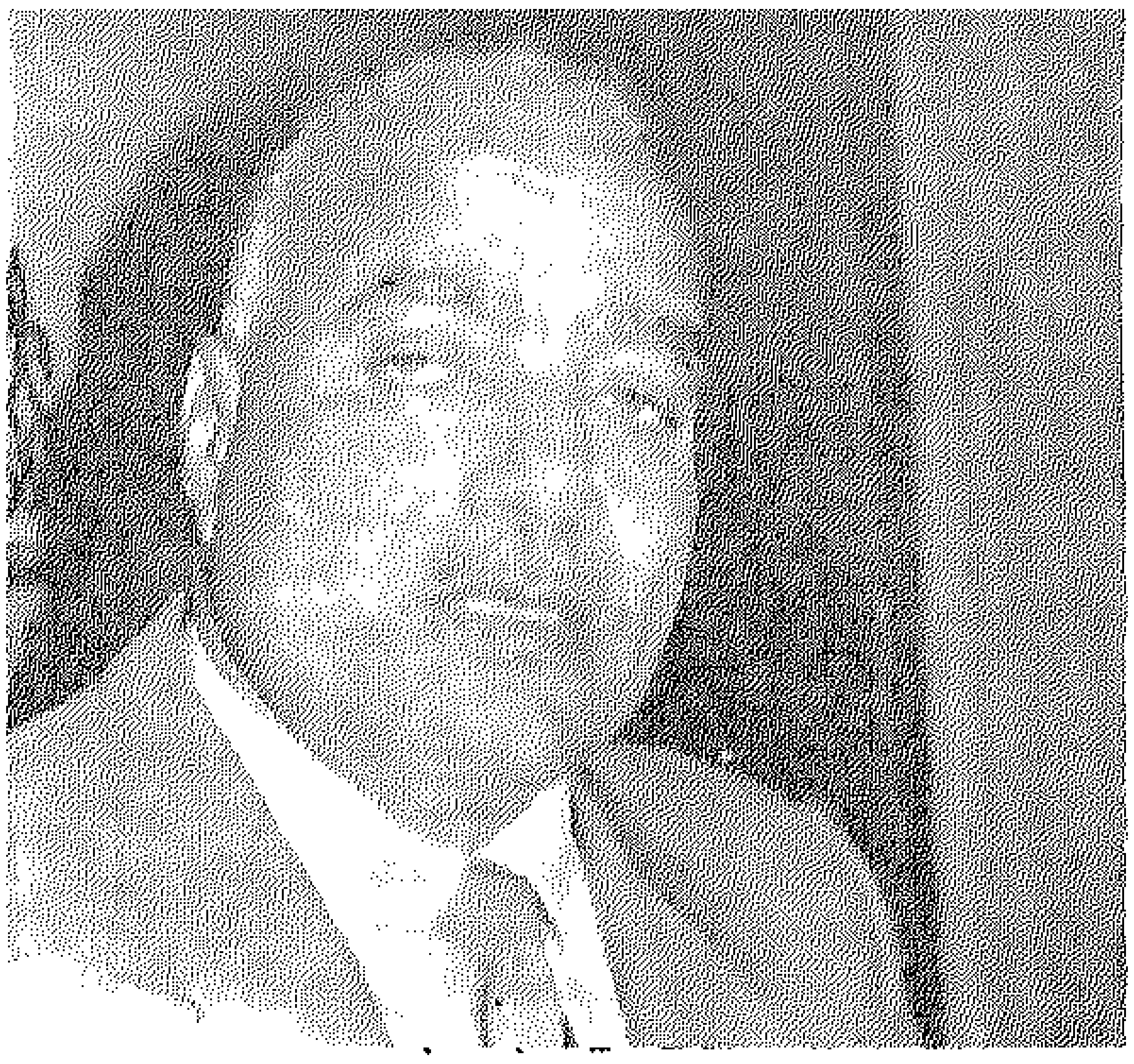

وزير الأوقاف

المحافظات واللذان يبشران بالفكر الرشيد والمستنير ويتشدقان بأن الدولة لاتحارب التدين ؟ فهل هناك حرب على الإسلام أخطر من سجن الأطفال وترويعهم وخلق عقد نفسية لديهم ولأهلهم ضد الدين (الإسلام) لمجرد أنهم حضروا درساً دينياً فى مسجد بينما يكافأ هؤلاء الأطفال ويشجعون إذا رقصوا وغنوا فى إحتفالات هذه الدولة ؟ إننا نواجه بإضطهاد دينى لم يتدنى القرشيون القدامى إلى مثله لكن روح الإسلام ستبقى رغم المطارده وسنعلمها لأولادنا رغم البطش والقهر .

■ ■ ■

ميلاد نجم

● ● ● شهدت الفترة الأخيرة ميلاد نجم ساطع فى سماء أدب النصائح والوعظ وهو ذلك الدكتور المهندس الموصوف باليسارى ، فقد تحول الدكتور من الإهتمام بقضايا الإسكان وهو الغطاء الذى كان يروج لنفسه من خلاله فى جرائد الحكم والمعارضة من كل الإتجاهات إلى أن يصبح موجه نصائح للسودانيين قبل وبعد الإنقلاب الأخير . ولم يسمع أحد عن أن هذا المولود خبير فى شئون أحد من العالمين سوى شئون طائفته التى يخدمها بكل حماس وتفرغ من وراء ستار اليسارية والتقدمية وما أشبه . ومما يدل على ذلك أن المولود راح يحض السودانيين على العلمانية ذاكراً أن الإسلام لاينفع حيث يوجد مسيحيون فى الجنوب وأيضاً مسيحيون فى الشمال من أصول قبطية وينتمون إلى الكنيسة القبطية . ويبدو أن المولود قد إنشغل بإحصاء أبناء طائفته ودرجة وجودهم شمالاً وجنوباً إلى حد نسى معه بعض المنطق . فإذا كان فى الشمال مسيحيون أقباط فمن أين جاءوا وكيف إستمروا وإلى أى زمن يرجعون ؟ وألا يعنى مجيئهم واستمرارهم وإزدهارهم فى ظل عهود اسلامية قديمة وحديثة وحكومات إسلامية وجبهات إسلامية أنه لا خطر على النصارى من الإسلام وأنهم يقبلون به ويهاجرون بحرية (على فرض أنها كانت هجرة) ويسعون إلى الرزق وينتشرون فى أراضيه ويقيمون كنائسهم وتجمعاتهم دون أى تدخل ومضايقة . فلماذا إذن يتخذ من حجة وجود مسيحيين فى شمال السودان وسيلة غير منطقية للزعم بعدم صلاحية الإسلام للحكم فى السودان وفى غيرها بينما نفس وجود هؤلاء المسيحيين الأقباط فى الشمال السودانى هو أبلغ رد على حججه اللادينية التى يلقيها بالحاح غريب من على صفحات حزب عقيدة الأمة إياه . فقد جاءوا من وطن مسلم (مصر) واستقروا فى وطن مسلم أخر (السودان أو حتى شماله) وأنشأوا الكنائس ومارسوا التبشير وصارت لهم مطرانية وخلافه ووجود إقتصادى ولم يتعرض لهذا الوجود أحد حتى فى ظل ما وصف بتطبيق الشريعة الظالم على يد

النميرى . فلماذا إذن لايصلح الإسلام لحكم أو تنظيم شئون السودان حيث يعيش هؤلاء بينما هو الذى صان وجودهم وحماه ودعمه ؟ لاتوجد إجابة لدى المولود .

والمولود الذى أعماه التعصب الطائفى يصل إلى أنه لايفرق بين مسيحيين أقباط فى شمال السودان يعيشون فى مودة وسلام مع المسلمين وبين مسيحيين خلقتهم طوائف غربية وبلدان استعمارية فى الجنوب بقوة السلاح والخبز وفرض العقيدة ثم أوعزت إلى بعضهم بالثورة على الإسلام والمسلمين . وهو يتبنى عقائد الجنوبيين بلا مناقشة ثم يروح يلصقها بالأقباط مما يصم هؤلاء الأقباط بأنهم خارجون على الوحده الوطنية دعاة تمرد وثورة ضد الإسلام وهو ما يهدم الوحدة الوطنية ويبذر بذور الشك والريبة ضدهم . لكن الوحدة الوطنية التى يطالب المولود بالعلمانية من أجلها هى آخر ما يهمه وإنما يهمه فى هذه المرحلة الترويج للصدام والصراع وشق الصفوف طالما أنه يلح أن هذا هو المطلوب من الداخل والخارج .

جعفر نميرى

●●● خلال شهر أغسطس الماضى ألقت سلطات الأمن القبض على مئات المسلمين تحت مسميات عديدة من التنظيم الاسلامى وتنظيم الأطفال رقم إثنين وأحداث طما وعين شمس والمنيا وشبرا .. إلخ. وفى نفس الشهر ألقت السلطات القبض على عدد من الشيوعيين (وسرعان ماأفرجت عنهم) فيما سمى بقضية حزب العمال الشيوعى . وبين هذه الاعتقالات والتلفيقات والإضطهادات وتلك تجلت حقيقة هامة أو هى [illegible] وفضيحة تمس قطاعات أصطلح على تسميتها بالمعارضة فى هذا البلد . فقد غاب عن جرائد وإهتمامات هذه القطاعات (ومعها نقابتى الصحفيين والمحامين والعديد مما يسمى بجمعيات حقوق الإنسان) أى ذكر لما تعرض له المسلمون من بطش وتعذيب جهنمى (وصل إلى حد التسلط الإجرامى المنحط على المسجونين السياسيين المجاهدين المعتقلين فى قضايا من عام ١٩٨١ بجلدهم وإيذاءهم إشباعاً لرغبات دنيئة فى الإنتقام والتنكيل) . وفى المقابل إشتعلت الدنيا المعارضة بنيران الثورة على النظام والحكام من أجل التعذيب الذى تعرض له نفر من الشيوعيين لايكاد يقارن بما تعرض له كل المعتقلين الإسلاميين . ووصلت الثورة إلى حد الهجوم على الرئيس ووزير الداخلية وأجهزة الأمن وتدفقت البرقيات على

الرئاسة وأرسلت الوفود إلى السجون وتشكلت لجان التضامن بالعشرات وأرسلت الهيئات الدولية وفى مقدمتها إتحاد المحامين الأمريكيين برقيات الإحتجاج . وأثمر ذلك كله تبخر قضية التنظيم الشيوعى فى أيام قليلة تعرض خلالها الحكم لما لم يتعرض له طيلة سنوات ثمان قتل فيها من الإسلاميين ماقتل وعذب وشرد وسجن ولفق وفعل بالمسلمين الأفاعيل وبأطفالهم ونسائهم وحرماتهم وأموالهم .

والسؤال الذى نوجهه (ونعرف مقدماً الإجابة المؤلمة) هو لماذا هذا التفريق فى المعاملة عند المعارضين ؟ لقد وصل الحد إلى أن قال بعضهم وهو يكتب فى جريدة الوفد إن مطاردة جماعات الإرهاب والتطرف (يقصد المسلمين) هو أمر طبيعى وواجب على السلطة أما المثقفين (الشيوعيين) فلا مساس بهم ، الإنسان المسلم عند هؤلاء ليس له ثمن ولا وزن ولا حقوق (وقد قلنا هذا الكلام من قبل) أما الإنسان العلمانى على إختلاف مشاربه فهو الذى تتحرك الجبال لنجدته إذا ألقى القبض عليه ، لقد تعلمت الحكومة درساً غاب عنها لمدة ثلاث سنوات (عندما قامت ضجة مماثلة ولكن أضعف بعد إعتقال تنظيم شيوعى لم يكن من بين أفراده عملاء أمريكيين كتلك المرة الأخيرة !) وتلقنت أجهزة الأمن درساً ماتزال دهشته تدير رؤوسهم حتى الآن عندما قيل لهم أن هناك مواطنين درجة أولى لايجوز عليهم التعذيب

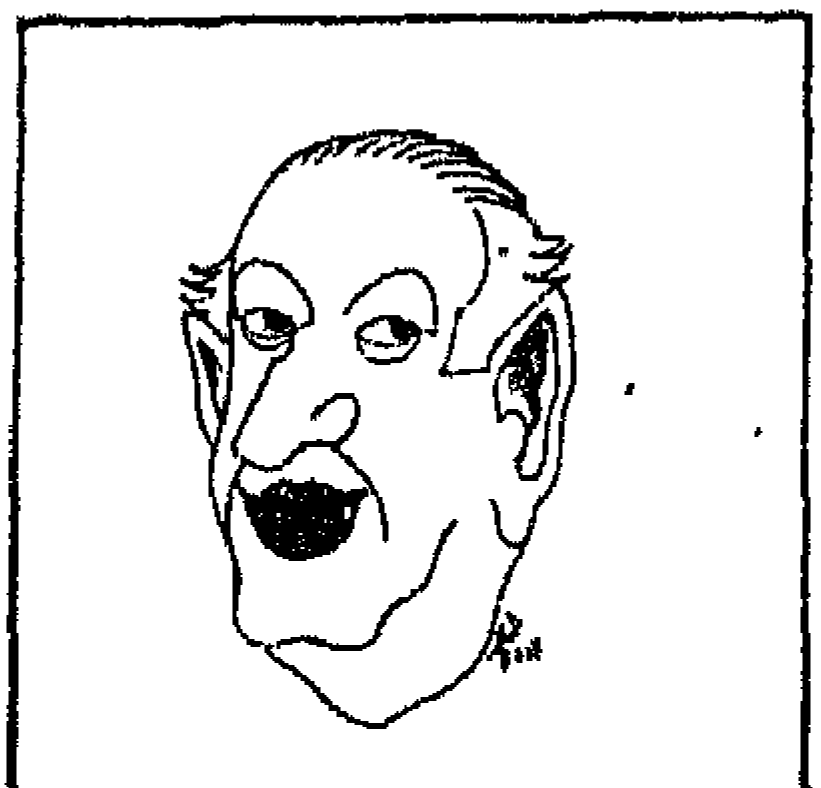
زكى بدر

والإهانة وآخرون تجوز عليهم هذه الأمور . ولعلهم يعودون إلى صوابهم ويتذكرون اسلامهم ووطنهم ويعرفون من هو الذى يحكم هذه البلاد ويتحكم فيها من وراء ستار الحكومة ..

والطريف فى هذا الأمر أن أحد أبرز من أثيرت حولهم الضجة وهو دكتور بمركز الأهرام الإستراتيجى تحول إلى شهيد وطنى كان دائب التحريض على ملاحقة الجماعات الإسلامية وعقب الإفراج عنه نشرت له جريدة الوفد دراسة قالت عنها أنها أخطر ما كتب عن حقوق الإنسان فى مصر (٩/٥) وهى بالفعل كذلك لأن الدكتور الذى حولته الوفد وغيرها إلى زعيم الوطنية والبطولة المصرية كتب فى أولى حلقات هذه الدراسة يتحدث عن المواطنين الأبرياء الذين يسقطون برصاص متطاير من خلال

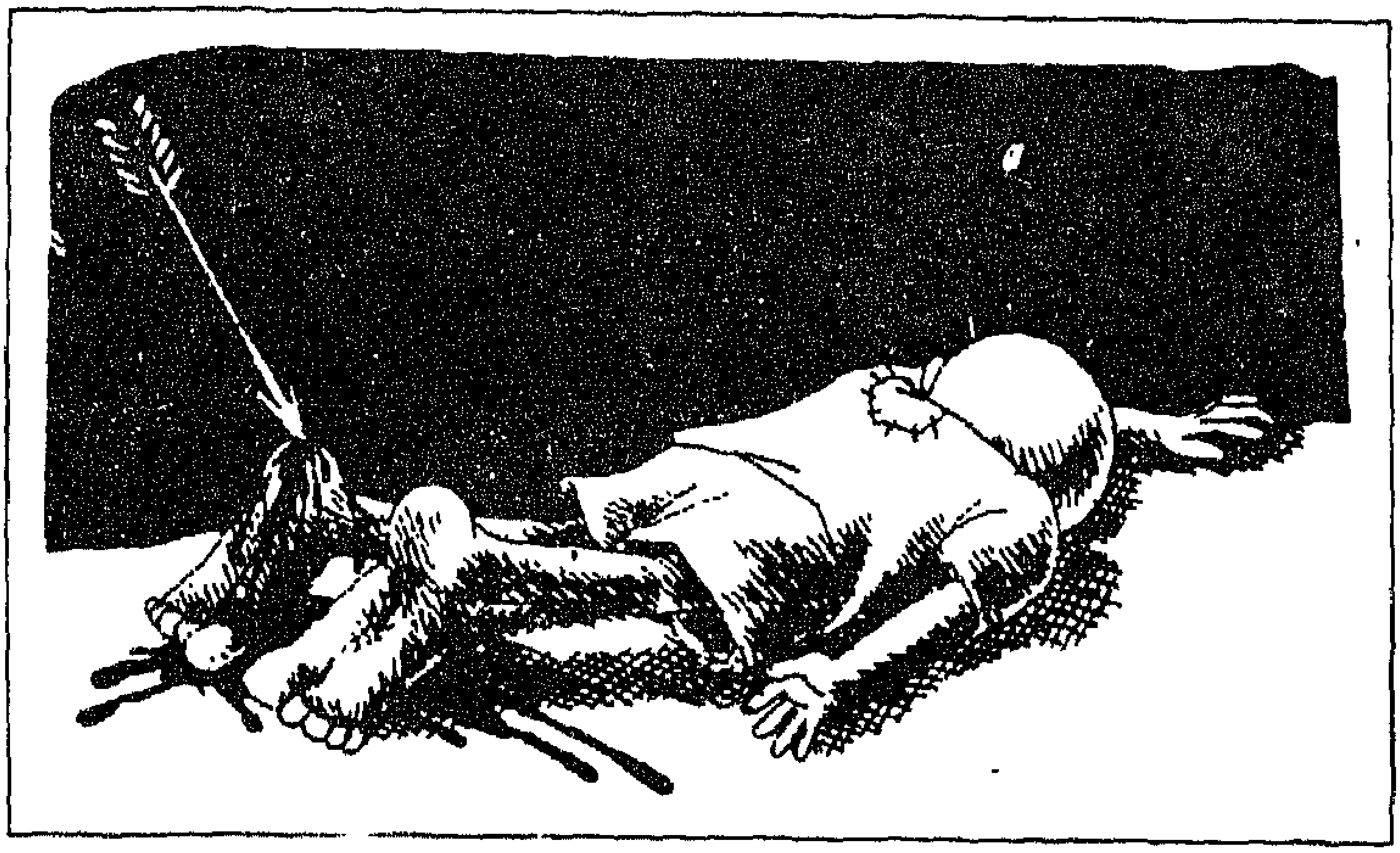

صدامات الشرطة مع الجماعات الإسلامية التى تدعو للعنف ، فالدكتور الشهيد يقول أن الجماعات الإسلامية تصطدم بالعنف مع الشرطة وخطأ الشرطة المميت عنده هو أنها فى ردها العنيف وبالنيران تتجاوز بعض الشيء فتصيب بعض الأبرياء الذين ليس لهم دخل ! ومعنى كلام الدكتور الشهيد أنه طالما كانت الشرطة تضرب الجماعات الإسلامية وحدها فلا تثريب ولا لوم عليها لأنه قد حكم على هذه الجماعات بالعنف والإرهاب (لم يقل ضد من طبعاً) أما إذا طال رصاص الشرطة بعض الواقفين يتفرجون فهذا يسمى تجاوز . والدكتور الذى يكتب هذه الدراسات لجمعيات حقوق الإنسان إياها يقول بصريح العبارة أن الجماعات الإسلامية تستحق ما يجرى لها ولذلك فدراسته تخلو من أى ذكر لتعذيب الإسلاميين وتلفيق القضايا لهم وإنكار حقوقهم وتشريد أسرهم .. إلخ فكل ذلك غير موجود عنده لسبب وجيه وبسيط هو أن هؤلاء يستحقون ماجرى لهم طالما أنهم يستعملون العنف ، ومن قال أنهم يستعملون العنف والإرهاب إنها نفس الأجهزة التى قالت عن الدكتور أنه شيوعى يسعى لتخريب المجتمع .. إلخ . ولكن الأجهزة صادقة عندما تنشر إتهامات ضد المسلمين كاذبة قطعاً عندما تنشر نفس الإتهامات عن الدكتور وجماعته لأنهم بهوات ودكاترة وبيشتغلوا فى الإهرام وراحوا أمريكا ومش وش كده . أما المسلمون فهم كده وألف كده .

* * *

سن الزواج

●●● قرأ المصريون جميعاً خلال شهر يونيو فى الصحف الحكومية توجيهاً بالخط العريض من رئيس الحزب الوطنى إلى مرؤوسيه بأن يدرسوا فكرة رفع سن الزواج للشبان والفتيات دراسة جدية . وخلال شهر يوليو خرجت صحف الحكومة تحمل نفياً باتاً لهذه الفكرة على لسان رئيس مجلس الشعب وأحد الوزراء . لكن وزير الأوقاف عز عليه أن يترك الفرصة تمر دون أن يسبب إحراجاً آخر للحكم فراح يؤكد أن مسألة رفع سن الزواج هى من إختصاص ولى الأمر . وولى الأمر هذا الذى لايحدده لنا أحد بالاسم أو حتى بالاشارة تقع فى إختصاصه هذه الأيام مسائل كثيره يلقيها فى ملعبه مفتيو السلطة . فله أن يطبق الشريعة أو لايطبقها حسب الظروف التى يختص هو وحده بتحديد هل هى مواتية أم غير مواتية وله أن يفرض من الضرائب ماشاء وله أن يؤمم ماشاء من الممتلكات أو يعطى لمن شاء .. الى آخر القائمة . ونرجو ألا يكون المقصود بولى الأمر مجلس الشعب المطعون فى صحته قضائياً كما نتعشم ألا يكون هو من الذين رفضوا تطبيق الشريعة فى مصر ثم راحوا يحاربونها فى السودان .

ونحن لانعترف بالسيادة المطلقة وغير المسئولة والمستعلية على أى رقابة لأى ولى أمر كان سواء أكان شامير أم جورج بوش أم مجلس رفعت المحجوب المطعون قضائيا أم الحزب اللاوطنى أم التنظيم الطليعى الحاكم عبر سلسلة المستشارين إياهم.ذلك لأن ولى الأمر الذى نعرفه هو المسلم(غير العلمانى) والمطبق للشريعة والخاضع لأحكام ونواهى الاسلام الذى يرفع صراحة لواء الاسلام ويدافع عنه وليس العكس . ولا نعرف قداسة لولى أمر أياً كان يعمل إرادته فى البلاد بلا راجعة ولا اعتراض . ونحن نعتقد على أى حال أن أحداً لايأخذ كلام وزير الأوقاف على علاته وأولهم من عينوه فى المنصب .

وبالنسبة لرفع سن الزواج فلن يجدى نفى الحكومة فى إبعاد شكوك الناس فى توجيه صدر من رئاسة الحزب الوطنى ، ونلفت النظر إلى أن هدف هذه السياسة هو بث الفاحشة والرذيلة فى أوساط المسلمين لأن غيرهم لديه ولاية خاصة على أمور الزواج والأحوال الأسرية الخاصة بهم فى أماكن عبادتهم حيث تجرى المراسم وتسجل ، أما المسلمون فليس أمامهم سوى الزواج العرفى ولذلك لم يكن غريباً أن يحذر

المحجوب

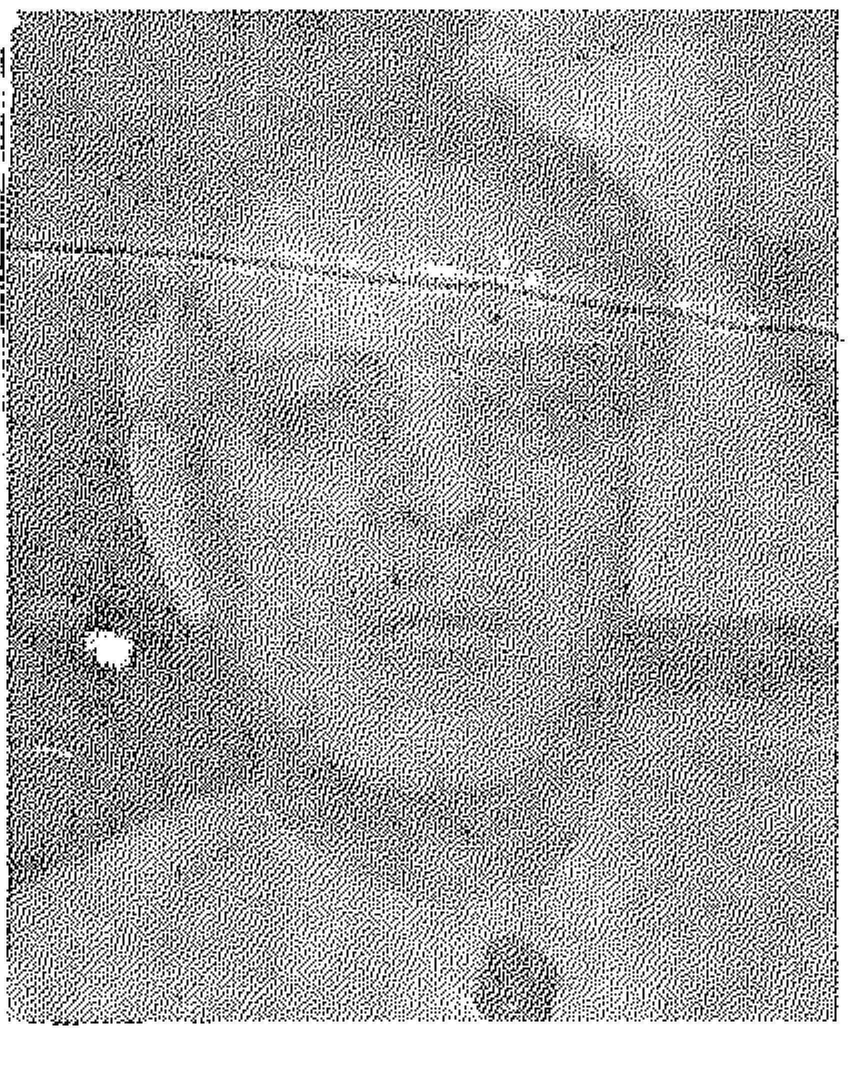

منه وزير الأوقاف فى تصريحاته (٧يوليو الماضى) ، وقبل أن تبدأ سلسلة التبريرات بإسم حرية ولى الأمر المطلقة فى عمل أى شىء نحذر من خطوره هذا التلاعب بأخلاق المسلمين وعاداتهم ونرفض أن تكون أمورنا الأسرية فى يد ولى الأمر الأمريكى بالذات لأنه هو الذى أصدر التوجيهات إلى الحزب الوطنى بفرض سياسة تحديد نسل المسلمين بالقوه .

■ ■ ■

●●● خلال

شهر سبتمبر الماضى حاضر الدكتور فؤاد زكريا حول أزمة الثقافة وحرية الإبداع فصال وجال لكنه على مايبدو نسى الإشارة إلى أحد عوامل ومكونات أزمة الثقافة وهو الدكتور فؤاد زكريا . فخلال شهر أغسطس كان الدكتور أحد الضيوف المتحدثين فى برنامج بثته الاذاعة البريطانية باللغة الانجليزية وموجـــه للدعايـــة ضد الحركـــة الإسلامية . وفى آخر حلقـــات هذا البرنامج والمعنونة «ترويض النمر». دار الحوار حول كيفية قيام الحكومات فى البلدان الإسلامية بمواجهة الحركات الإسلامية . وعندما تحدث الدكتور أعرب عن عدم رضاه عن قيام الحكومة المصرية بهذا الدور وراح يبدى نصائحه لإنقاذ الحكومة من سياسة فاشلة قد تتسبب فى كارثة وصول الإسلام إلى الحكم . ومن هذه النصائح أن تقسيم الإسلاميين إلى معتدلين ومتطرفين ومحاولة إسترضاء المتدينين بزيادة البرامج الدينية فى الإعلام هو سياسة خطرة وغبية . فلا يوجد هناك متطرفون ومعتدلون بل الكل فى خطورتهم سواء أما محاولة استمالة المعتدلين كما أسماها وزيادة الجرعات الدينية بأفكارها الرجعية فلن تفرز إلا المزيد من المتدينين الذين هم تلقائياً وقود وأعضاء المتطرفين .

★ إن أزمة الثقافة تبدأ عندما يتحول المثقف إلى مخبر سلطة يقدم النصائح للحكام ولأصحاب النفوذ فى الخارج عن كيفية القضاء على حركة سياسية إجتماعية عريضة ، والمثقف الذى يتحدث ليل نهار عن العقل والإستنارة وحرية الإبداع ثم يوظف عقله وإستنارته فى الحض على إسكات ابداع الآخرين والنميمة ضدهم فى الإذاعات الأجنبية هو جزء من صميم أزمة الثقافة . وياليت هذا المثقف تملق السلطة أو نافقها فحسب بل راح يحرضها فى تطرف وتعصب ضد الإسلام يفوق تطرفها . فإذا كان الحكام يفرقون بين معتدل ومتطرف فإن المثقف الذى يتحدث عن أزمة الثقافة يأتى ليحكم كراهيته للإسلاميين ويطالب بوضع الجميع فى سلة واحدة ثم القضاء عليهم بسهولة وبدون تمييز وبإراحة

الدماغ . إنها نفس نظرية وسياسة زكى بدر الذى لم يقل أحد أنه من أعمدة العقل والإستنارة مثل الدكتور . وعندما تروح الحكومة تقدم برامج دينية من وجهة نظرها الخاصة تستعمل فيها وزير الأوقاف وتستخدم المفتى يجن جنون المثقف غير المأزوم ويتغلب عليه حقده ضد الدين فيحذر من أن هذه البرامج ستفرز متدينين وكل المتدينين عند المثقف متطرفون أشرار .

★ إن التحريض وتسطيح الأمور وغلبة عوامل الكراهية والحقد على التفكير المتأنى كلها من بوادر أزمة الثقافة وهى من صميم إهدار العقل والفكر والنظر المستنير وكذلك أن يدعو الإنسان لحرية الإبداع كما يسميها لنفسه - وقد رأينا كيف يكون إبداعه فى ميكروفونات الإذاعة البريطانية - ثم ينكر هذا الحق على الغير ويرميهم فوق ذلك بأنهم أعداء الحرية والفكر والإبداع . هذه هى أزمة الثقافة حقاً عند من يتكلمون عنها .

■ ■ ■

التهليب

● ● ● منذ مايزيد على العام فجرت الحكومة وأنصارها من الشيوعيين وعبدة الزعيم الخالد ماأسموه بقضية شركات تهليب الأموال وأخترعوا لقب الفساد الإسلامى ونسبوا إلى هذه الشركات كل نقيصة وجريمة . فهى المسئولة عن تخريب الاقتصاد القومى وارتفاع سعر الدولار وسعر اللحوم وتخريب الذمم ونشر الفساد والرشوة ودمار القطاع العام ورواج سوق المخدرات وبث التطرف وتمويل المتطرفين .. إلخ . والآن وبعد القرارات التى وصفها الحكام بأنها ضربة عسكرية محكمة التوقيت للقضاء على هذه الشركات فماذا حدث لأسعار اللحوم والدولار وفساد الذمم والتطرف (الذى زادت معدلات القبض على تنظيماته المزعومة حتى وصلت إلى تنظيم كل أسبوع شملت العيال الرضع) . صحيح أن شقيق المحجوب طلع براءة بأعجوبة خارقة كالعادة لكن لايستطيع حتى من أوعزوا بهذه البراءة أن يعلنوا بأنه لم يكن هناك فساد . قالوا أن شركات الأموال تشترى الثقافة والإعلام فإذا بعد عام من القضاء عليها يتحدثون عن شراء القاسى لهيئة الكتاب وشراء المليونير السعودى للتليفزيون وشراء العراق لمجموعة كبيرة من الصحفيين بعربات المرسيدس وغيرها ومعها صحيفة يومية «معارضة»! قالوا أن شركات توظيف الأموال هى التى خلقت رواج المخدرات فإذا بهم اليوم غارقون بلا مخرج فى هذا الوحل وقل نفس الشىء عن سعر الدولار واللحوم ... إلخ . فما هى القصة ومن هو المسئول عن الفساد يا جماعة ؟

□ والغريب أن قصص الفساد عششت

فيما يسمى بهيئة سوق المال التى نفذت عملية ذبح الشركات إياها ، ومن الذى يفكر الآن فى بيع القطاع العام وتخريبه إنها الحكومة ذاتها التى ألصقت التهم بشركات توظيف الأموال . وضد من ثار العمال وإنتفضوا فى الحديد والصلب والمحلة وغيرها إنهم ثاروا ضد الحكومة التى حرمتهم حقوقهم الأساسية وسرقت عرقهم ولم يثوروا ضد شركات توظيف الأموال . إنها جريمة أن يروج البعض الأكاذيب ويلصقونها بالإسلام ويملأون الدنيا شماتة وحقداً وهم مصابون بكل الأدواء التى رموا الناس بها .

□ وعلى هامش عملية تصفية شركات توظيف الأموال لعلاقتها المتصوره عند الحكام بالاقتصاد الإسلامى هل لاحظنا كيف سار المخطط بعد ضرب هذه الشركات؟ لقد إتجهوا إلى البنوك الإسلامية ثم إلى الشركات الإسلامية والمشاريع العادية ثم إلى إصدار الأوامر بفتوى إباحة الربا حتى ينعشوا بنوكهم وفى نفس الوقت يضربون فكرة الإقتصاد الإسلامى فى الصميم ويثيروا الشكوك حولها . وشاركهم فى التهليل للربا نفس من يرفعون شعارات محاربة الإستغلال والطفيلية وشاركهم فى ضرب فكرة الاقتصاد الإسلامى من منظور الرأسمالية نفس من يقدسون الإشتراكية . لقد تجمع الكل فى أكاذيبهم وأوهموا الناس بها فإذا هم بعد عام واحد أو أقل يطالعون بأعينهم فساد وبطلان هذه الأقاويل ويتبين لهم من هو مصدر الفساد والإنهيار والتهليب الحقيقى فى البلاد .

د . محمد يحيى

* * *

قمر صناعى إسرائيلى

أعلن شيمون بيريز وزير المالية الإسرائيلى أن المصانع الخاصة بالصناعات الجويه الإسرائيليه ستشترك فى تصنيع قمر صناعى إسرائيلى جديد بعد أن تم تخصيص ٢٥مليون دولار لصناعة القمر «عما موس»

وسيتم اطلاق القمر فى عام ١٩٩٣ بواسطة الصاروخ الفرنسى «اريان» وقال بيريز أن القمر سيكفى احتياجات اسرائيل فى مجال الاتصالات والتليفزيون لمدة عشر سنوات .

وكانت اسرائيل قد أطلقت قمرا صناعيا فى سبتمبر الماضى وقد دار القمر فى الفضاء لمدة ١٢٠يوما وأكد الخبراء العسكريون الاسرائيليون أن اطلاق هذا القمر يؤكد إمكانية اطلاق أقمار صناعية للتجسس .

في سطور

حوار مع أخ مسلم ..

نظراً لأن الإسلام الصحيح كما فهمته «جماعة الإخوان المسلمين» هو دين ودنيا وليس مجرد شعائر تؤدى بين جدران أربع فلقد حظيت الجماعة منذ قامت وحتى يومنا هذا بنصيب الأسد من اهتمامات الحكام وأجهزة الأمن ملاحقات واعتقالات وتجريدات وتشريد .. ومازالت هذه الجماعة هدفاً لأعداء الإسلام فى الخارج مثل روسيا التى أوعزت للمقبور عبدالناصر أن ينكل بها ومثل أميركا التى طالبت بتصفية الجماعة قبل خيانة (كامب دافيد) والتى لازالت تؤلب مسئولى العصر الحالى على الجماعة وأما عن أعداء الإسلام فى الداخل فحدث ولا حرج فهم عليها أشد وطأةً من أعداء الخارج .. منهم كُتَّاب لهم لحى مثل الشيوعى الملتحى ومنهم مَنْ له علاقة صلة مع الحكومة ورغم أنهم كتبوا الكثير ولعل اشد ما المهم هو عدم اكتراث أى «إخوانى» بهم عملاً بمبدا أبى تمام :

إصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله .

....

فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله .

وقد كان لنا هذا الحوار مع أحد الإخوة لالقاء الضوء على بعض مايثار ضد «الجماعة» ..

س : لماذا لم تردوا على زيف وأباطيل أمثال كاتب الجمهورية ..؟

جـ : لو كل كلب عوى ألقمته حجراً لصار الحصى مثقالاً بدينار !

إن هذا الرجل يتمنى لورد عليه أحَدٌ ويسعد ونحن لا وقت لدينا لننفقه فى المهاترات .

س : هاجم البعض الإخوان لقبولهم دخول مجلس الشعب ويقولون أن دخولهم المجلس أضفى عليه شرعية يفتقدها؟

جـ : هذه نظرية يرتدى صاحبها نظارةً سوداء فنحن نعد الدخول لمثل هذه المجالس جهاداً فهى بمثابة نقد داخلىّ وفيها نعرى ونكشف عيوب مَنْ بيدهم الأمر ودخولنا لهذه المجالس هو ذو أهداف أربعة وهى :-

١) هدم حائط الخوف ، فالناس تعتقد أن الإخوان ليسوا شرعيين .

٢) تعليم الشباب الإقدام ، واقتحام كل المواقع .

٣) لتعلم «يهـود» وما وراءها أن الإخوان أحياء والإسلام فى مصر لازال غضاً .

٤) رفع الحرج عن الأمة ففى هذه المجالس الشيوعى والعلمانى والناصرى فهل مصادر على المسلمين دخول هذه المجالس ، ومثلا

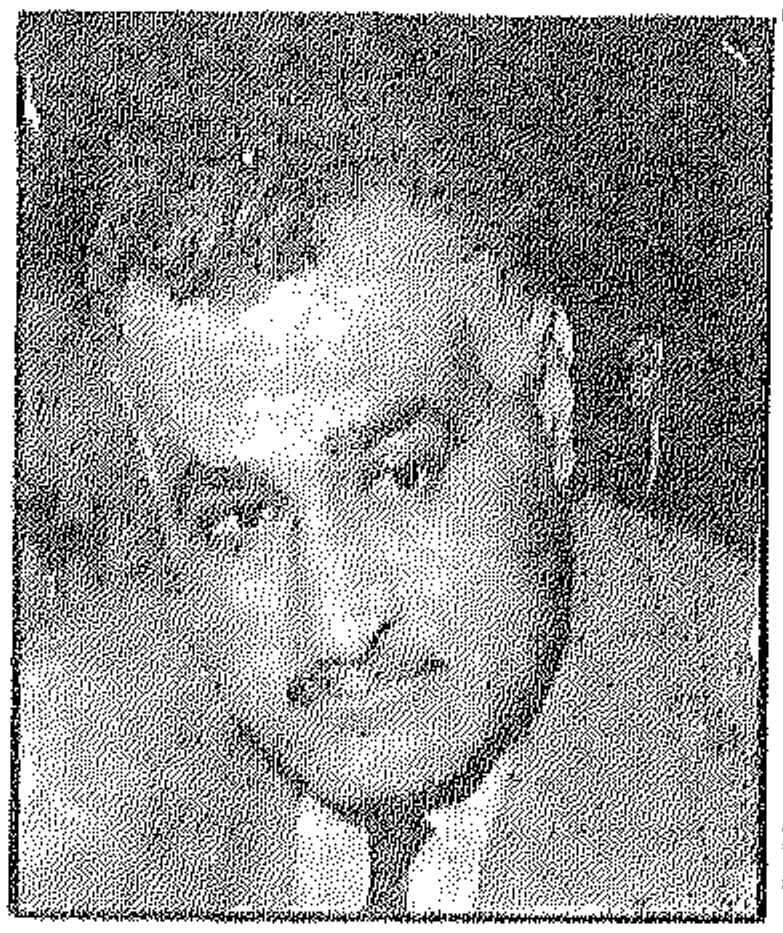

عبد الناصر

هناك مسجد لم يُصَلّ فيه لله إلا بعد دخول الإخوان مجلس الشعب .

وفى المجلس نقول للحاكم كلمة حق لو قلناها فى المسجد ربما لاتصل إليه وليست لنا صحيفة ففى مجلس الشعب يكون الحوار مباشراً .

س : تقول التقارير الأمنية للمخابـرات الأمريكيـة وغيرها أن «تنظيم الجهاد» والإخوان يسيران فى توازٍ ، الإخوان بالتغلغل السلمى والجهاد بالكفاح المسلح فأين الحقيقة ؟

جـ : فعلاً.. رجال الجهاد كانوا منا واجتهدوا وحدهم وأراد محمد عبدالسلام فرج أن يكون (الجهاد) هو التنظيم العسكـرى للإخـوان ورفضنا .. فللجهاد زمانه ومكانه .. إن الحل فى رأى (الإخوان) هو التربية ، والجهاد هو جهاد العدو فأين العدو؟ كلنا مسلمون والحمد لله مهما اختلفت سبلنا أو شط بعضنا والناس معذورون بالجهل فهناك تلفاز وراديو وصحف تقوم بغسيل مخ والناس تلهث وراء لقمة الخبز .

س : يحاول البعض إلصاق أى حادث عنف بالإخوان ويحلو له أن يردد أن هذه شيمة الإخوان مع إبراز بعض الحوادث كالخازندار والنقراشى وهى مقولة دأبوا عليها لتبرير عنفهم وإرهابهم فما قولكم ؟

جـ : القول ماتقول أنهم يحاولون تبرير إرهابهم بالقول بهذا .. إن الظروف كانت تحتم على الإخوان تكوين (النظام الخاص) فالانجليز جاثمون على صدر الوطن فى قلب العواصم فى القاهرة فى

الإمام حسن البنا

قصر النيل وفى الاسكندرية فى مصطفى باشا وكامب شيزار يعتدون علـى الأعراض والممتلكات وهم سكارى ولايعترضهم أحد ، يخطف الجنود النساء أو يقتحمون البيوت ففكر الإمام الشهيد حسن البنا فى عمل (النظام الخاص) فقتلوا

عشرة فى القاهرة وعشرين فى الإسكندرية وخمسة فى الاسماعيلية فانزعج الانجليز ونقلوا المعسكرات للصحارى فى أبوصوير والعلمين فاقتحم الإخوان عليهم المعسكرات ونسفوها فالنظام الخاص كان دفاعاً عن عرض مصر وأهلها والإسلام فهل يُعاير الإخوان بدفاعهم عن الإسلام ومصر وهل محاربة الانجليز خيانة فى غُرف كتاب السلطة .

* أما الخازندار فهو قاضٍ حكم على (سفاح كرموز) بـ٧ سنوات بينما حكم على الشباب المسلم الذى نسف «الكلوب» بأقصى وأقسى العقوبة بـ٢٥ سنة . فتعجّب البنا وظن بعض الشباب أن هذا عدم رضاء منه فتصرفوا فردياً وقتلوا الخازندار .

* والنقراشى ، فقد قتله عبدالمجيد حسن طالب الطب البيطرى فى معقله وهو يرتدى بذلة ضابط حيث كان قد أمر بحل جماعة الإخوان وحبسهم بينما الجهاد على أشده فى فلسطين فحل الإخوان كان تحقيقاً لأعداء الأمة بوقف الجهاد حتى تقوم إسرائيل . بالتنظيمات الخاصة إذن لم تكن بدعة إخوانية بل كانت (موضة العصر) فالوفد كان له (القمصان الخضر) ولحزب مصر الفتاة (القمصان الزرق) .

أجرى الحوار

أبوطارق

● ● ●

بسرعة :

*) يبدو أن التلفاز يحرص على أن يستجيب لأعداء الإسلام وكارهى الشعراوىّ بمنع برنامجه ولكن من الباب الخلفى بوضع البرنامج عقب الصلاة مباشرة فى وقت لايكون فيه كثيرون قد رجعوا لمنازلهم .

*) تحّرج الناصرى حتى النخاع من التصريح باسم الإخوان فى المسلسل وراح يقول «الجماعة دكهم ودلهمه على طريقة مصطفى حسين» ألهذا الحد يثير اسم الجماعة هؤلاء الناس» .. ومفارقة أخرى فعندما عاد الدكتور فاضل من أوروبا عاد بتفكير علمى وجذاب بينما كانت عودة (الحاج عبدالرحيم) لنشر التراث فقط هل رأيتم تضليلاً أكثر من هذا ؟

*) نقل التلفاز لنا مقدمه حفل (فيروز) وما على صدور النساء من حُلى وجواهر فترى هل وقف المخبرون «كما يقفون على باب المسجد لرؤية الداخل للصلاة» ليروا أصحاب الدخول المرتفعة ثم الذهاب للسجلات المدنية لاستخراج صورهم وعمل ملفات ضرائبية لهم على غرار الملفات الأمنية ؟

أبو طارق

● ● ●

قصة اغتيال
العالم المصرى
سعيد بدير

حضر الدكتور سعيد بدير عالم الالكترونيات المصرى إلى وطنه ، بعد أن عاش أيام الرعب في بلاد الغربة (المانيا) ، عاد إلى وطنه بحثاً عن الأمان والحماية ، ولكنه قُتل فى قلب الاسكندرية ، ونشرت الصحف الحكومية نبأ وفاته منتحراً !!

والحقيقة المؤلمة تؤكد أن العالم المصرى قُتل على أيدى الموساد (أجهزة المخابرات الإسرائيلية) ، فتقرير الطبيب الشرعى أكد أن عالم الالكترونيات المصرى د. سعيد بدير لم ينتحر وإنما قُتل ، وذكر أن سبب الوفاة « كسور متعددة فى عظام الفك والقفص الصدرى والعمود الفقرى » ، وقد تم القبض على ٤ من عناصر الموساد الإسرائيلى بالاسكندرية عقب مقتل الدكتور سعيد بدير .

هذا وقد أكدت شخصية أمنية كبيرة بجهاز أمنى حساس ، لها علاقة بسير التحقيقات أن القتلة من الموساد الإسرائيلى فإسرائيل لا تريد ظهور أى عالم عربى فى مجال الفضاء والذرة والتكنولوجيا وهى صاحبة المصلحة الوحيدة فى مقتل هذا العالم المصرى فمن قبله قتلت الدكتور يحيى المشد ونسفت المفاعل النووى العراقى ،

كيف يتحرك الموساد الإسرائيلى فى مصر؟

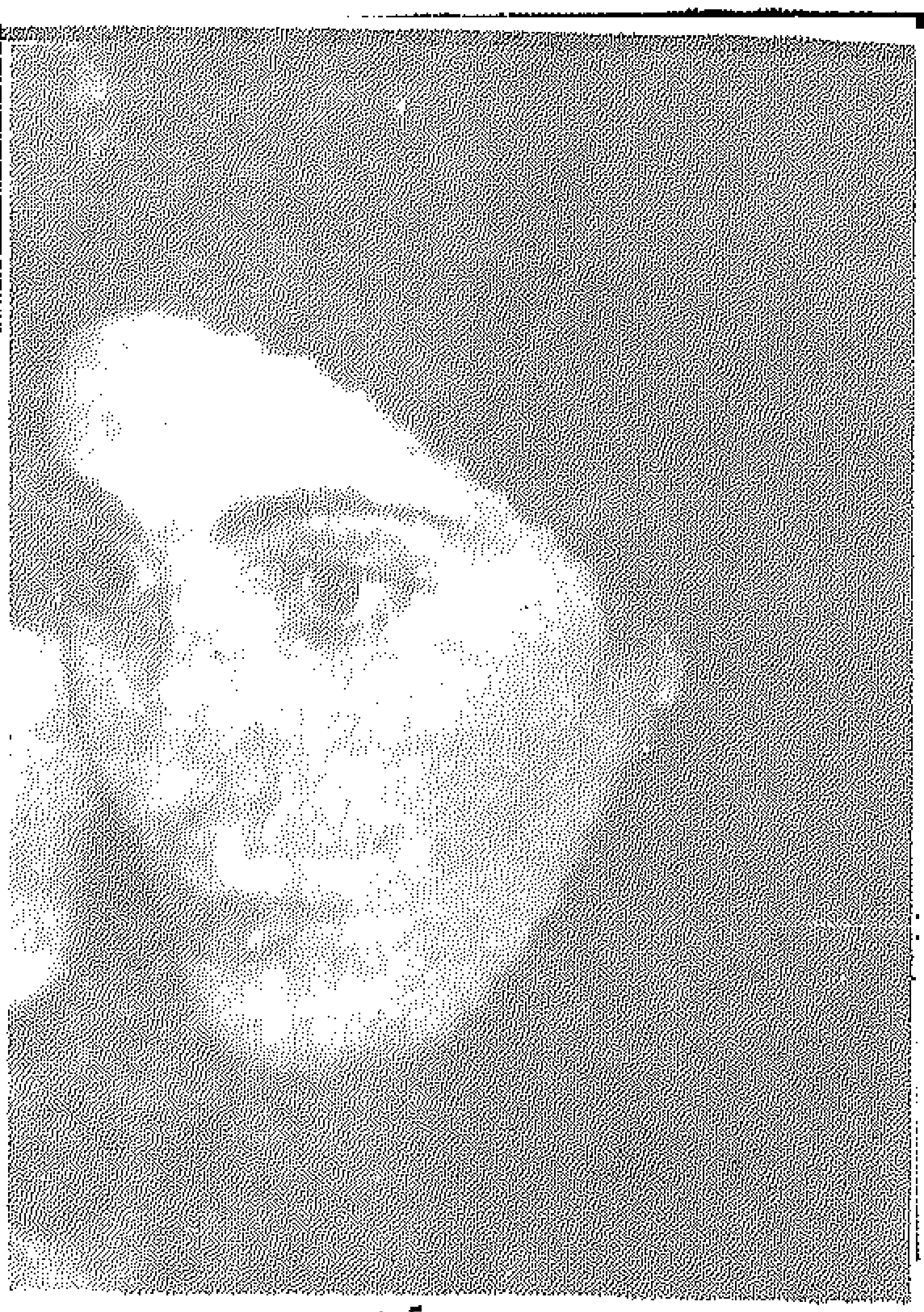

زوجة المهندس سعيد بدير

وما زالت تهدد باكستان لعدم اجراء انتاج نووى .

ولكن كيف للموساد الاسرائيلى أن يتغلغل داخل مصر بهذه الصورة المتوحشة ؟

يؤكد المصدر الأمنى أن الموساد مسيطر أمنيا على الاسكندرية وهناك كثير من رجال الأعمال المصريين على علاقة وثيقه بالقنصليه الاسرائيلية الموجودة بشارع عبدالسلام عارف بلوران ، وهم من المصادر الاساسية التى تمد القنصليه بالمعلومات والتجسس مقابل عقد صفقات مربيه إلى جانب أن هناك بالإسكندرية تواجد اسرائيلى مكثف بدعوى السياحة ، حيث تأتى الوفود الاسرائيلية بصورة منتظمه وهى تشكل فى حقيقتها مجموعات جمع معلومات مدربه تدريبا عاليا كما أنهم يتعاملون مع جهات فندقيه وسياحيه ويستقطبون من خلال حفلاتهم عناصر مصرية ، وتملك القنصلية الإسرائيلية بالاسكندرية أحدث أجهزة التصنت بالصوت والصورة وتقوم بتحركات واسعه داخل المناطق الحساسه فى مصر وبدون أى قيود أو رقابة :

ما هى قصة الدكتور سعيد سيد بدير

ولد الدكتور سعيد بدير يوم ٤ يناير عام ١٩٤٩ وفى الاسكندرية انتهت حياته يوم الجمعة ٢٤ يوليو عام ١٩٨٩ وفيما بين عام ٤٩ ، ٨٩ مرت أربعون عاما من الكفاح فى العلم والبحث والتفوق .

لقد تخرج الدكتور سعيد بدير من الكلية الفنية العسكرية عام ٧٢ بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف فرع كهرباء وعدادات الطائرات ، وعين معيدا بالكلية ، حصل على الدكتوراه من جامعة كنت بانجلترا ، وفى القاهرة أصبح رئيسا لقسم بحوث الموجات والهوائيات بإدارة البحوث والتطويرات الفنية بقيادة القوات الجويه ، وقد سافر فى اغسطس عام ٨٧ استاذا زائرا فى جامعة ديوزبيرج بألمانيا الغربيه مشاركا بعلمه فى

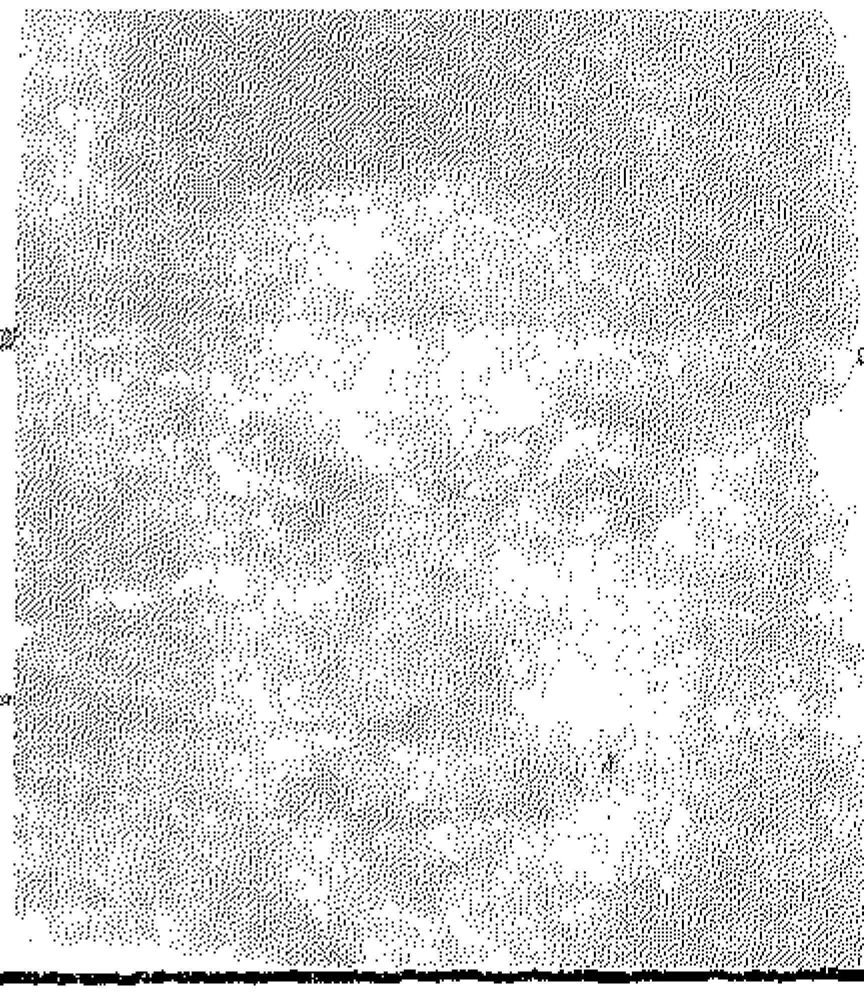

اغتيال عالم مصرى

المشروع البحثى رقم ٥٠٢ حيث انجز وأثمر نظريات علميه أثارت دهشه زملائه وأساتذته فى المانيا وأمريكا والنمسا .

الأبحاث الخطيرة للعالم المصرى :

من أهم ابحاث الدكتور سعيد بدير التى أدت إلى قتله بحث يساهم فى تصميم الدوائر الشريطيه الدقيقه والمستخدمه بكثره فى العديد من الأجهزه المحمولة جوا بواسطة العديد من الطائرات ومركبات الفضاء مثل أجهزة الاتصال وأجهزه الردار وأجهزه المعاونه والاعاقة الاليكترونية ، وكما كان يقول الدكتور سعيد عن ابحاثه من أنها ستحدث ثورة علميه وسيكون أمام الالمان عشر سنوات اخرى قبل أن يلحقوا بها ، وأن نظرية ماكسويل الأمريكى أصبحت لاغيه بعد المعادلة التى وضعها فى ابحاثه الاخيره .

انقلاب علمى

لقد حقق د. سعيد بدير بابحاثه امكانية الاتصال بين مركبة فضاء تدور حول كوكب الزهرة وبين الانسان على الأرض كان لابد من مرور ٣ أشهر قبل أن يتحقق الاتصال فأصبح ممكنا فى نصف ساعه عن طريق الميكروويف ولقد كان مقررا أن يقدم سعيد بحثه الجديد فى مؤتمر عقد بجامعة فى ولاية لوس انجلوس وقد أرسل ملخصا علميا عن بحثه الخطير هذا للجامعة وعرفت به وكالة ناسا لابحاث الفضاء وبعثت إليه للحضور ولكنه بعدها تعرض لكثير من المضايقات واكثر من هذا استطاع تصغير الهوائيات الضخمة التى تستقبل ارسال الاقمار الصناعية إلى مجرد رقائق اليكترونيه دقيقه وهو مايتيح امكانية الاتصال بكل السفن الفضائيه وأخذ كل المعلومات من خلالها .

- ولأنه عالم مصرى مسلم قتله الموساد ، فأبحاثه تؤكد ذلك ، وتؤكد أيضا زوجته التى عاشت معه أيام الخوف والرعب والملاحقه الخفيه فى المانيا ، حيث كانوا يدخلون مسكنه ويعبثون بأثاثه ويفتشون أوراقه ويراقبون تحركاته ليلا ونهارا ولما واتتهم الفرصه اغتالوه فى وطنه ذلك الوطن الذى صار مباحا للجميع يعبث داخله الصهاينه والامريكان وكل اعداء الإسلام ! وإنا لله وإنا إليه راجعون ..

المختار الإسلامى

* * *

نحو وعى سياسى

الاستعار والاستحمار

بقلم: د. فهمى الشناوى

مع الزمن تفقد بعض الألفاظ مدلولاتها كما تفقد بعض الألوان بريقها وتبهت . وأحيانا قد يتحول المعنى بالكامل أو ينقرض . وكأنما الألفاظ شىء حى يشيخ مع الزمن ويهرم . ولكن حتى ما لانظنه حيا كالتضاريس والجبال انما يتأثر بالزمن فيبلى مايبلى ويتحول مايتحول الى حفريات .

من هذه الألفاظ مثلا كلمة العالم . فقد كانت تطلق حتى الحرب العالمية الثانيه على رجل الدين . وكان فى مصر هيئة كبار العلماء تضم كبار أعلام خريجى الأزهر وتتصدر للمسائل الدينيه العويصة . وكان الأزهر يمنح شهادة العالمية . ويصبح حاملها بذلك عالما من العلماء .

الآن يعنى لفظ عالم ألا من تبحر فى علوم الفزياء والكيمياء الخ من العلوم الوضعية . وتركوا للمشايخ حرية البحث عن كلمة جديدة لهم ، ولم تبد الجماعات الدينيه الحديثه أى تعلق بلفظ «العالم» هذا . وبالعكس لم يعودوا يذكرون كلمة العالم بمعنى رجل الدين الا عندما يقصدون النيل منهم وعندما يصبون عليهم جام غضبهم ، فيقولون -- حينئذ -- علماء السلطة . ويقولون العلماء العملاء الخ الخ .

ومن الألفاظ التى جار عليها الزمان أيضا كلمة الفقيه . وبعد أن كانت تعنى المتعمق فى علوم الدين اصبحت تعنى المتعمق فى دهاليز القوانين الوضعيه وأقانينها المتعرجة .

وفى مصر بالذات أسوء استعمال هذه الكلمة وابتسرت الى فقى وهو الرجل الذى يدعى بغير علم فى شئون الدين أو يرتزق

من قراءة القرآن على المقابر أو يعلم الصبيان فى الكتاتيب دون أن يختلف عقله كثيرا عن عقلهم .

ولعل من الألفاظ التى حيرت الفلاسفه منذ سقراط الى اليوم وحيرت غير الفلاسفة أيضا لفظ العدل أو العدالة . فهو عند الغنى يعنى حرية استغلال ماله بينما هو عند الفقير مشاركة الغنى فى ماله . وعند الفلاح (المنتج!)حريه بيع محصوله بالسعر العالمى وعند المستهلك (ولو كان فلاحا) حريه حصوله على نفس المحصول مدعما . وأخذ السياسيون يستغلون هذه الكلمة فيقولون بعدالة اجتماعية تتعارض مع العدالة السياسية . وتتحقق بذلك القول سيطرة فئه محدودة .. وهكذا .

هذا وما من قاض إلا ولمس أن القانون قد يكون شيئا والعدالة شىء آخر . وعليه أن يطبق القانون باسم العدالة ! حتى أن البعض لخص الموضوع كله فى أن العدالة هى كلمة الرجل القوى بصرف النظر عن كونها فى محلها من مساواة الناس ببعضهم أم لا .

ومايقال عن العدالة يقال مثله عن الحرية عن الديمقراطية . وأخيرا فسوف نتعب لو تقصينا كل الألفاظ التى حدث لها تغيير . وليس القصد هنا هو حصرها ولاحتى محاولة ذلك . وإنما نقصد لفظا واحدا لعب أخطر الأدوار المعاصرة حاليا وهو لفظ الاستعمار . ولن نتقصى تاريخ الاستعمار شرقا وغربا وفى القارات الثلاث ولا مانهبه من ثروات أو استنزفه من دماء . ولكن سوف نتقصى الكلمة ذاتها ومدلولها .

الاستعمار : وهى كلمة محببة للأذن - ككلمة التبشير- وتعنى جلب العمار والتعمير بما يعنيه من زرع الصحارى واقامة المصانع وتنشيط التجارة والاقتصاد ورفع مستوى الدخل ونشر التعليم وتوفير وسائل المدنيه الحديثة فى مجالات الصحة والترفيه والمواصلات الخ الخ .

ولقد غير الاستعمار جلده وصورته الظاهرة . فبعد أن كان يدخل بجيوشه ويتولى بنفسه بعض الوظائف الهامة ويوجه له النقد وربما الثورة اذا ارتفعت أسعار الأرزاق أو اذا كبتت حريات الكلام والكتابة والخطابة أو اذا مس الدين من قريب أو بعيد . وبعد أن كان الاستعمار يتحمل عبء جيوش له مقيمة ويتحمل عبء حروب يدافع فيها عن الأرض التى يستعمرها ضد منافسيه الطامعين فى نفس الأرض أصبح الآن يجلس فى داره وننقل اليه موادنا الخام من بترول أو محاصيل فيشتريها بالسعر الذى يفرضه أو بالتبادل مع منتجاته . وأصبح يبيع اسلحته التى كان يقاتل بعضه بعضا بها الينا بأعلى الأسعار حتى أن اغنانا دائما مديون له وكل أمله هو جدولة هذه الديون حتى يسدد الفائده المستحقه على الديون . وتخلص من التزامه ازاء المشاكل الداخلية كالتعليم والصحة والتموين وحرية القول والكتابة

وتأليف الأحزاب وتوعية الحكومة وموقف المعارضة من الحكومة . وبعد أن كان يموت عشرات وربما مئات الملايين من افراده فى الحرب العالمية الأولى والثانية أصبحت دماء الجندى الواحد منهم أغلى من دماء أمم منا كفلسطين أو لبنان أو العراق أو ايران أو أو الخ . وأصبح الدم المهدر هو فقط دم الشعوب المستعمرة التى لاتكف الحروب المحلية عن الاشتعال فيها والانتقال بالاشتعال من منطقه إلى أخرى بصفه دائمة وتكريس السلاح بالديون ثم تفجيره ثم تكديس غيره ثم تجديد موضته الخ . وكل يوم تغرب فيه شمس يصبح هناك فارق أوسع عن اليوم السابق بين وضع هذا العالم الثالث وبين وضع المستعمر حتى اصبح مجرد وجود اللقمة أو حبة القمح ذاتها لدى العالم الثالث مشكلة مؤرقة فضلا عن وجود المسكن .

نأخذ كمثال أقوى اسلحة العالم الثالث وهى المواد الخام . ومن هذه المواد الخام نختار أقوى اسلحتها وهو البترول .. دعنا الآن من الكاكاو أو التوابل الخ .

اقتصاديات البترول : كل دولار يصرف للبحث عن البترول يؤدى إلى ٤ دولارات عائد على البلد " منتج و١٦ دولارا عائد الى من يملك وسائل النقل و٦٤ دولار عائد الى من يملك تصنيـــع هذا البتـــرول الـــى بتروكيماويات . فهذا البترول - الذى نعتبره بالنسبه للعرب ساحرا خرج من القمقم - لا يعود على العرب بأكثر من ٤ دولار فى الوقت الذى يعود فيه على الغرب بثمانين دولارا . عشرين ضعف مايعود على العرب . وحتى هذه الدولارات الأربعة تودع فى البنوك الغربية وبعيدا عن الأرض العربية وينفق معظمها على شراء سلاح ينتهى أمده وصلاحيته كل عام وربما كل شهر .

إذن فقد غير الاستعمار أسلوبه من الصورة القديمة التى كان يريق فيها دماء ابناء اللوردات على صحراء الاسماعيلية ثم يدخل القاهرة ويقابل بالنقد الدائم والثورة على سوء التعليم وقلة المستشفيات وغلاء الاسعار واهمال الديمقراطية ولو جزئيا . يجلس الآن فى مقر داره وينتقل الساسة اليه لعرض مشاكل فلسطين ولبنان والعراق وغيرها . وتتدفق الأموال فى بنوكه . وتتقدم جامعاته ومعاهد بحوثه ويقتحم الكواكب الأخرى بعد أن تخفف من اثقال القارة السوداء والصفراء . واصبح يصد عن أبواب داره أبناء المستعمرات السابقة سواء جاءوا كأفراد أو جماعات أو حكاما وقادة .

وفد مؤتمر فاس المكون من ملوك ورؤساء يذهب إلى لندن فترفض تاتشر مقابلته الى ان يعترف أولا باسرائيل !

إذن لقد تطور الاستعمار تطورا خطيرا جدا..

ومنذ ٣٠ سنة يذكر رسل باشا حكمدار

العاصمة الأنجليزى أنه كان يقف فى المناسبات الرسمية خارج الجامع الأزهر فإذا خرج شيخ الأزهر من الباب انحنى ولثم يده تصنعا أو سياسة !

ومنذ قرن أو بعض قرن كان نابليون عند دخوله القاهرة - وهو نابليون الذى دوخ أوربا ونصب خمسة من إخوته ملوكا على أوربا - يتصنع المجاملة مع الشيخ الشرقاوى أو الشيخ السادات ويحضر بنفسه احتفالاتهم ويلبسهم بنفسه الأوشحه .

هذا التطور الوحشى الذى اصاب المستعمرين الجدد رغم وجود هيئه أمم ومنظمات يونسكو علمية وفاو للأغذية وغيرها اذا قورنوا بأباءهم الذين كنا نسميهم قراصنة ترحمنا على عصر القرصنة هذا . وتنبأنا أيضا بأن الغد لابد سوف يشهد صفحة اكثر إظلاما ربما تباد فيها أجناس من العالم الثالث فتلحق بالهنود الحمر وبسكان استراليا .. هل اقول وبأهل فلسطين ؟!

هل أصبح اليوم قريبا ذلك الذى يروننا فيه حميرا لاننتمى إلى العائلة البشرية . هل يملكون هم زمامنا كقطيع من الحمير ؟

إن فلسفة حضارتهم المعاصرة هى قتل المستضعف لأنه يعوق حركة القوى . فى نظرهم العالم لايتسع للقوى والضعيف معا . ومادام الضعيف يمكن التخلص منه توفيرا لاحتياجات القوى فعلام اذن الأبقاء عليه .

وأن أسلوب الإبادة موجود عندهم منذ قرون ومستقر فى ذهنهم وكامن فى ضميرهم . أعدموا سقراط بالسم ، اعدموا كوبرنيكوس عندما قال أن الأرض تدور حول نفسها . أعدموا من قال أن الدم يجرى فى العروق لأنهم كانوا يعتقدون أن الذى يتحرك هو الأعصاب ، وكانوا على وشك اعدام اليابان بالقنبلة الذرية عندما لم تكن إلا ذره ممايملكون الآن .

والآن هو فجر الذرة ويستطيع أن يدمر الأرض كلها لولا أنه يسكن عليها . والآن هو وضع قدمه على القمر ويخطو نحو الزهرة والمريخ ولاشىء يمنعه والآن نمّا جنينه فى الأنبوبة ولعب فى الجينات حتى يغير ملامحه وتصرفاته وتفكيره .

هو اذن الآن يحس بفارق شاسع بينه وبيننا . لم يعد الفارق بين الرجل والرقيق أو السيد والعبد الذى كان يمثله عصر غزو الجيوش والاحتلال العسكرى ولكنه يحس بفارق ما بين الانسان والحمار . ودخلنا مرحلة الاستحمار . ولها سمات وصفات وأوصاف تختلف تماما عن عصر الاستعمار . والفارق بين الاستعمار والاستحمار كالفارق - بل واشد - بين احساس السيد نحو رقيقه واحساس السيد نحو حماره . فربما حادث الرقيق وحاوره بل ربما جالسه وآنسه وأحيانا ربما صادقه أو حتى تزوجها أما حماره فعليه أن يحمله ويحمل أمتعته ويأكل مايقدمه أو يتركه أو يقذفه اليه . واذا قصر فى حمله فربما

أعدمه دون رحمة أو رحمة به .

وجميع مايملك الحمار - ان كان يملك - هو كائن فى خزانة السيد . والحمار وما يملك ملك السيد وان ظن الحمار غير ذلك . وقد يغضب الحمار ويرفص أو يمتنع عن المشى يوما أو يوقع صاحبه من على ظهره . وقد يلجأ من دار سيد ما الى دار سيد آخر . وقد ينتقل من معسكر إلى آخر . ولكنه فى نهاية غضبه على سيده يعود اليه وفى نهايه انتقاله من معسكر إلى معسكر يلعب نفس الدور دور الحمار وهو يظن أنه تحرر من هذا المعسكر أو ذاك . وفى كل المعسكرات مهما تعادت هذه المعسكرات له مربط لايتخطاه إلى صحن الدار ولايسمح له إلا بطعام الحمير دون الأسياد والا مرقد الحمير دون فراش الأسياد .

وهكذا لايصيب رجل العالم الثالث من صاحبه الذى يحتضنه الا مافاض منه من سلاح وما كاد يتلف عنده من الآت انتهى عهدها أو كاد . ولايصيب من علمه ألا مايخدمه به .

لقد قرأت كتابا لمؤلف بريطانى يستعرض الخلاف بين العرب واسرائيل . فكان لايكف هذا المؤلف عن وصف العرب بكلمة «عربنا» ونحن عندما نسمع هذه الكلمة نفهم منها الانتماء والصداقه والتحالف والارتباط والتآخى ولكن العقل الغربى عندما يقولها انما يفهم منها الخضوع والملكية . وهو مايقول هذا لمجرد احساسه بالتفوق بعد تحطيم الذره واجتياز الفضاء وامتلاك الألكترون واللعب فى الخلية الحية التى خلقها الله . انما يقوله دون تفكير بعد أن أحس أنه مهما غضب العرب وزمجروا وشتموا وقتلوا انما يعودون اليه آخر النهار . فالعلم منهم والمال اليهم والسلاح سلاحهم . والحل حلهم . والقرار قرارهم .

ويعلم أن الله ملك الناس - كجماعة - الأرض بمافيها وما عليها - فهم ورثه الله على الأرض . ولكن هاهم يردن الأرض كلها بما فيها وما عليها ملك لهذا الرجل الغربى .

هذا هو الموقف ماديا ومعنويا ونفسيا الأن بين الرجل الغربى وبين العالم الثالث . هذا هو الموقف الآن بعد أن تحول الاستعمار الى استحمار .

بل ان المتأمل قد يرى الموقف اسوأ من هذا . قد يرى أن الغرب يعامل الانسان الشرقى وانسان العالم الثالث لا كمجرد حمار فقط . ولكن كبضاعة تباع فيما بينهم أو كأداة استهلاك اذا لم يرغب فى امتلاكها ورغب فى مجرد ترويج منتجاته عندها أو كآلة حمار فى المجتم الرأسمالى اذا كانت هذه الدولة أو تلك خاضعه اقتصاديا أو حربيا له .

وعلى كل الأحوال سواء بضاعة أو اداة استهلاك أوآله حمار فهذا الاستحمار الجديد شرط لازدهار الغرب . يقاتلون من أجل الابقاء عليه .

د . فهمى الشناوي

حوار الشهر

مع: نجم الدين أربكان

نسعى لتخليص تركيا من مخططات الإمبريالية

الحديث مع البروفيسور نجم الدين أربكان، حديث شيق وممتع، فالرجل ذو خبرة متميزة في العمل الإسلامي السياسي وصاحب أول تجربة لمشاركة الإسلاميين في الحكم حيث شارك حزبه - حزب السلامة الوطني - عام ١٩٧٣م، أي بعد سنتين من تأسيسه في إدارة دفة البلاد التي أريد للإسلام أن ينحصر فيها بعد إسقاط الدولة العثمانية في عام ١٩٢٣م، وقد استمرت مشاركته في الحكم حتى الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م ثم أعاد تشكيل حزبه باسم حزب الرفاه عام ١٩٨٠م.

وفي المركز العام لحزب الرفاه في مدينة أنقرة، كان لنا هذا اللقاء الشامل مع الأستاذ «نجم الدين أربكان» - المدير العام للحزب - حيث سألناه عن حزب الرفاه: أخباره وآماله وتطلعاته، وعن قضية فلسطين وأفغانستان ورأيه في الصحوة الإسلامية.

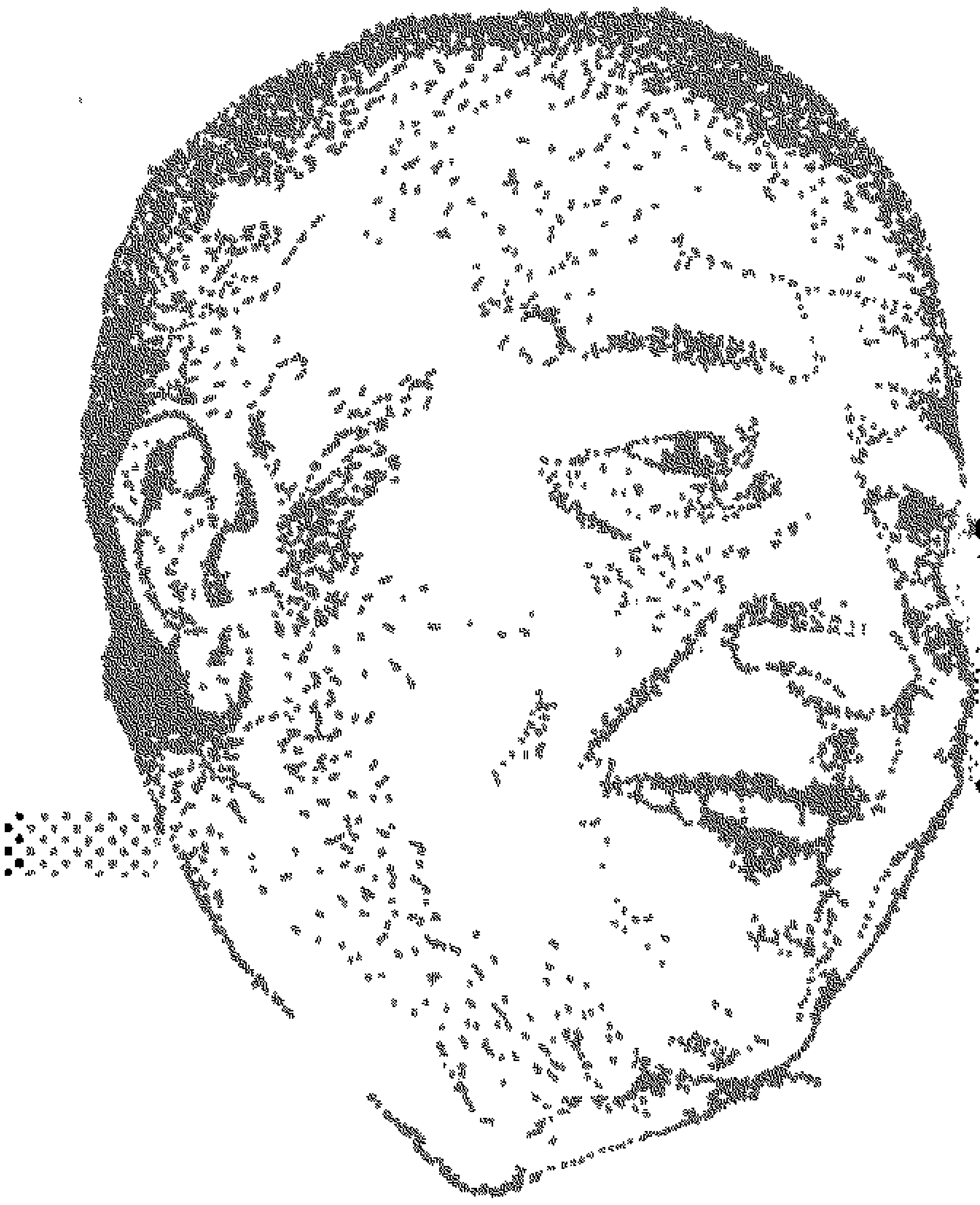

لغربية والصهيونية العالمية

□ حبذا لو تحدثونا عن نتائج انتخابات البلديات الأخيرة وأثرها على الوضع السياسى فى تركيا ؟

★ تعتبر انتخابات البلديات التى حصلت بتاريخ ١٩٨٩/٣/٢٦م مهمة جدا بالنسبة لتركيا لأنه فى عام ١٩٨٠ حصل انقلاب عسكرى أدى إلى تغيير القوانين والتى دامت ثلاث سنوات ، وبعدها تمت الموافقة على تشكيل أحزاب سياسية إلا أنها لم تشمل جميع الأحزاب ولم يكن هناك جو ديمقراطى ، فمثلا ان حزب الرفاه تشكل بفروعه فى جميع المدن التركية بتاريخ ١٩٨٣/٧/١٩م وحصل بذلك على حق المشاركة فى الانتخابات إلا أن النظام العسكرى الحاكم يومها لم يسمح له بذلك وقد شارك فى تلك الانتخابات ثلاثة أحزاب فقط واحد يسارى لم يتفاعل معه الشعب ، والثانى تم تشكيله من قبل النظام العسكرى القائم مما أدى الى رفض الشعب له أيضا ، وبذلك أصبح الحزب الثالث (حزب الوطن الأم - أوزال) الحزب الوحيد أمام الشعب مما أدى إلى فوزه بأغلبية الأصوات وبالتالى تشكيل الحكومة .

لكن هذا الحزب وخلال السنوات الست الماضية لحكمه عمل على تنفيذ ما تريده الصهيونية العالمية فى تركيا ، وقد حصل على القروض الكبيرة من الخارج مما أدى إلى ارتفاع حجم ديون تركيا الخارجية من ١٣,٥مليار دولار إلى ٥٠مليار دولار خلال سنوات حكمه الست ، وأصبح على تركيا أن تسدد الفائدة عن هذه الديون بمعدل ٨,٥مليار دولار سنويا، الأمر الذى انعكس سلبيا على

الحالة المعيشية للمواطن التركى وأدى إلى حصول الغلاء الفاحش فى تركيا، علما بأن هذه القروض لم تستثمر لخدمة البلد وإنما أستثمرت فى فتح الفنادق السياحية على سواحل البحار ، كما قام أوزال ببيع المعامل الثقيلة التى أقمناها نحن مما أدى الى انخفاض شعبيته .

وبعد ذلك غير أوزال قوانين الانتخابات من أجل الحصول على الحكومة بمفرده علما بأنه كان قد حصل على ٤٦٪ من أصوات الناخبين فى سنة ١٩٨٣م . ولكنه حصل على ٢١٪ فقط فى انتخابات ١٩٨٩/٣/٢٦م . وهذه هى نقطة التحول المهمة بالنسبة لتركيا .

أما حزب الرفاه فقد حصل على ١٠٪ من أصوات الناخبين وفاز بخمس رؤساء للبلديات الكبيرة (قونيا - قهرمان مرعش - أورفة - سيواس - وان) وكذلك على ١٥ قضاء ، وستين ناحية ، وبذلك أصبح المجموع حوالى ٨٠ رئيس بلدية ، وحاز على الترتيب الثالث بين الأحزاب التى حصلت على أكثرية رؤساء البلديات الرئيسية .

□ حزب الرفاه هو امتداد لحزب السلامة الوطنى السابق فكيف كان وجود حزب السلامة على الساحة التركية خلال الفترة الماضية ؟

★ حزب الرفاه - أو حزب السلامة سابقا - عبارة عن حزب «الفكر الوطنى» يسعى لاعادة مجد تركيا ، وخلال العشرين سنة الماضية شارك فى أربعة انتخابات محلية وثلاثة انتخابات لنواب الشعب ، ففى عام ١٩٧٣م حصل علم ٦٪من أصوات الناخبين فى الانتخابات المحلية و١٢٪ بالنسبة لانتخابات نواب الشعب وفى سنة ١٩٧٧م حصل على ٦٪ فى الانتخابات المحلية ، و٨,٦٪ فى انتخابات نواب الشعب ، وبناء عليه فلو حصلت انتخابات النواب فى ١٩٨٩/٣/٢٦م لكانت نسبة حزب الرفاة ٢٠٪.

والسبب فى ذلك أن الحزب الكبير فى الانتخابات المحلية يؤثر بوسائل الدعاية على المواطن داخل الدائرة الانتخابية الصغيرة بما يدعيه من انجازات ذلك الحزب الكبير داخل المنطقة .

أما بالنسبة لنواب الشعب فكل مواطن صوته للحزب الذى يريده كخط سياسى للبلد وكما تعلمون أن المجلس البرلمانى التركى قد وضع شرط ١٠٪ على الاقل للحزب الذى يدخل البرلمان - كحد أدنى - وذلك ليحول

دون دخول حزب الرفاه إلى البرلمان وهذا ما حصل عندما نال حزب الرفاه ٨,٦٪ فقط من أصوات الناخبين ، إلا أنه فى انتخابات البلديات الأخيرة (١٩٨٩/٣/٢٦م) حصل على ١٠٪ وبالتالى فسوف ينال نسبة أعلى من نواب الشعب ويدخل البرلمان فى المرحلة القادمة بإذن الله .

□ مع تنامى شعبية حزب الرفاة فى الانتخابات الاخيرة ما هى الضغوط الخارجية على الحزب وهل ستؤثر على وجهة نظركم حول دخول تركيا فى السوق الأوربية المشتركة؟

★ قامت الصحف والمجلات والحكومة التركية بحملة شعواء ضد حزب الرفاه وضد رؤساء البلديات التابعين للحزب ، فعلى سبيل المثال عندما قام رئيس بلدية مدينة قونيا (وهى من المحافظات الكبيرة فى تركيا) بتخصيص باصات نقل للطالبات فقط قدم الى المحكمة الدستورية العليا والتى حكمت بالغاء هذه الباصات علما بأنه قد حصل هذا الأمر ايضا اثناء الحكم العسكرى وكان باسم خدمة المواطن . وكذلك بالنسبة لرئيس بلدية أورفا حين كتبت الصحف أقوالا مزورة عنه فأدخل السجن لمدة ١٥يوما ثم أفرج عنه ، وكل ذلك لانهم يخافون من حزب الرفاه فى داخل تركيا وفى خارجها أيضا فقد قدم التلفزيون الالمانى برنامجا بعنوان : «ماذا سيحصل فى تركيا وكيف نقضى على حزب الرفاه» أما الولايات المتحدة الامريكية فقد أصبحت تهتم بالأمر بشكل جدى حيث ارسلت أحد مسؤولى وزارة الخارجية الامريكية ليعمل سفيرا لها فى تركيا وهو رجل يهودى كان يعمل فى الاستخبارات الامريكية ، ويتميز بأن لديه قدرة التنبؤ السريع لأمور الشعوب حيث تنبأ مقدما لما حصل لماركوس فى الفلبين ، وتنبأ بخروج الروس من أفغانستان قبل سنتين .

وقد حضرت هيئة مكونة من أربعة يهود الى تركيا وتباحثت مع وزير الخارجية بهذا الشأن بعد أن زارت اسرائيل وتباحثوا مع رئيس وزرائها بهذا الخصوص ، وسوف يكون لهذا السفير دور بارز فى خدمة مصالح أمريكا واليهود داخل تركيا .

من ناحية أخرى التقت جريدة المانية مع أحد أعضاء البرلمان الالمانى وهو خبير فى شؤون تركيا ورئيس وزراء سابق هناك والذى أكد على ضرورة قبول تركيا كعضو فى السوق الأوربية المشتركة فى اسرع وقت لأن التأخر فى ذلك سيؤدى الى ازدياد قوة «حزب الرفاه» والذى سيكون عائقا لدخول تركيا للسوق ، حيث أن حزب الرفاه يطرح فكرة مشاركة تركيا فى سوق مشتركة للدول الاسلامية .

ان رئيس الوزراء الحالى - أوزال - يعمل بجد لادخال تركيا فى السوق الأوربية

قبل عام ١٩٩٢م ومما هو معلوم ان اسرائيل سوف تكون الدولة الرابعة عشرة فى السوق الأوروبية وهذا سيؤدى الى أن تعمل تركيا واسرائيل على محاربة الدول الاسلامية وتنفيذ السياسة الصهيونية .

ان الصهيونية عملت على إقامة دولة اسرائيل خلال ٥٠ عاما من مؤتمر بال ١٨٩٧م ، وبعدها ستعمل خلال ٥٠عاما على انشاء اتحاد مع تركيا لتحقق الامنية المذكورة فى التوراة المحرفة وهى اقامة اسرائيل على حدود من الفرات الى النيل .

وقد بددت انتخابات البلديات (١٩٨٩/٣/٢٦) أمنية اسرائيل هذه ، فأوزال لايستطيع الآن أن ينتخب كرئيس جمهورية من قبل المجلس الحالى ، ولابد له من انتخابات برلمانية جديدة ، وهذه ستؤدى الى سقوط أوزال ودخول ، «حزب الرفاه» البرلمان ، وسنعمل على التأكيد على الهوية الاسلامية للشعب التركى ونحول دون تنفيذ المخططات اليهودية ومنها دخول تركيا فى السوق الأوروبية المشتركة .

□ ما هو الدور الذى يسعى حزب الرفاه ليقوم به على الساحة التركية بشكل عام؟

★ إن حزب الرفاه انطلاقا من مبادئه الوطنية يريد أن يخلص تركيا من مخططات الامبرالية الغربية والصهيونية العالمية ، وعندما أرادت الصهيونية إنشاء دولة اسرائيل جعلت سقوط الدولة العثمانية شرطا اساسيا لذلك وأدخلت تركيا فى حروب البلقان ضد الايطاليين ، وفى حرب الاستقلال من عام ١٩٠٩م - ١٩٢٣م، وبعد اسقاط الدولة العثمانية وقيام دولة اسرائيل تريد الان جعل تركيا مع اسرائيل فى السوق الأوروبية المشتركة ، والحزب الوحيد الذى يعارض ذلك هو حزب الرفاه ، الذى يبذل طاقته من أجل الاستقلال الفكرى والاقتصادى ، والوقوف فى وجه المخططات الامبريالية والصهيونية ، لذا فدوره الآن عبارة عن حرب استقلال جديدة فى تركيا .

□ قامت المحكمة الدستورية العليا بالغاء قانون البرلمان بالسماح للطالبات بارتداء الحجاب داخل الجامعة ، فما رأى حزب الرفاه فى ذلك ؟ وما الذى قدمه بهذا الخصوص؟

★ ان منع الحجاب لم يظهر فى تركيا عندما كنا فى البرلمان ، ففى السبعينات وبعد ان تغيرت قوانين ودستور الدولة ومنع حزب الرفاه من دخول البرلمان ظهرت مشكلة الحجاب بحجمها الكبير الحالى والتى تتعارض مع أبسط حقوق الانسان ، ان مسؤولى الدول الأوروبية يدافعون عن

الحرية وعن حقوق الانسان فى بلدانهم ولايريدونها فى تركيا فهم يشترطون ان تكون تركيا دولة غير إسلامية من أجل أن تدخل السوق الأوروبية ، وفى الوقت الذى يطالبون فيه بالسماح للشيوعيين بحرية العمل يطالبون باعاقة الحركة الاسلامية فى تركيا .

□ ما رأيكم فى الصحوة الاسلامية العالمية وما هو وضعها على الساحة التركية؟

★ نرى فى الفترة الأخيرة الصحوة الاسلامية وبشكل ملحوظ فى جميع الدول الاسلامية ، علما أن معظم الدول الاسلامية كانت تحت سيطرة الاستعمار الامبريالى ، إلا أن تركيا استطاعت أن تتحرر من الاستعمار الامبريالى قبل غيرها من الدول حيث أن تركيا وأفغانستان فى سنة ١٩٢٣م كانتا الدولتين المستقلتين من الامبريالية من ضمن ٤٦ دولة إسلامية . وأن هذه الدول بقيت تحت الإستعمار الغربى لمدة طويلة واليوم هناك ٤٦ دولة اسلامية مستقلة عسكريا إلا أنها لاتزال تحت الاستعمار الفكرى ، وأن تركيا تعمل الآن فى الصفى الأول بين الدول الإسلامية من أجل التحرر من الاستعمار الفكرى الغربى ، ونتمنى أن تكون تركيا أول دولة مستقلة وقدوة للدول الإسلامية الأخرى ، هذا ما نتمناه .

□ ما هو الدور الذى لعبه حزب الرفاه فى التوعية الاسلامية للشعب التركى المسلم ؟

★ كما تعلمون ان الشعب التركى شعب مسلم الا أن هذا الشعب حرم من التعليم الدينى ، ولكن الفكر الوطنى للحزب قد خدم هذا الشعب فخلال أربع سنـــوات (١٩٧٤-١٩٧٨م) تم فتح ٣٥٠ مدرسة لتخريج الأئمة والخطباء ، وعشر مؤسسات لتعليم الفقه الاسلامى ، و٣٠٠ دورة لحفظ القرآن الكريم ، وبهذا اتيحت الفرصة لهذا الشعب ليتعلم الدين الاسلامى من جديد ، وخلال هذه الفترة يدرس حوالى ٣٠٠٠٠٠ طالب فى مدارس الائمة والخطباء وخلال العشر سنوات الأخيرة أتم الدراسة من الأئمة والخطباء حوالى نصف مليون ، ويعد هذا الجيل واعيا ومثقفا ثقافة اسلامية ، وان شاء الله على اكتاف هذا النسل سوف تصبح تركيا بلدا حرا من أجل حياة اسلامية .

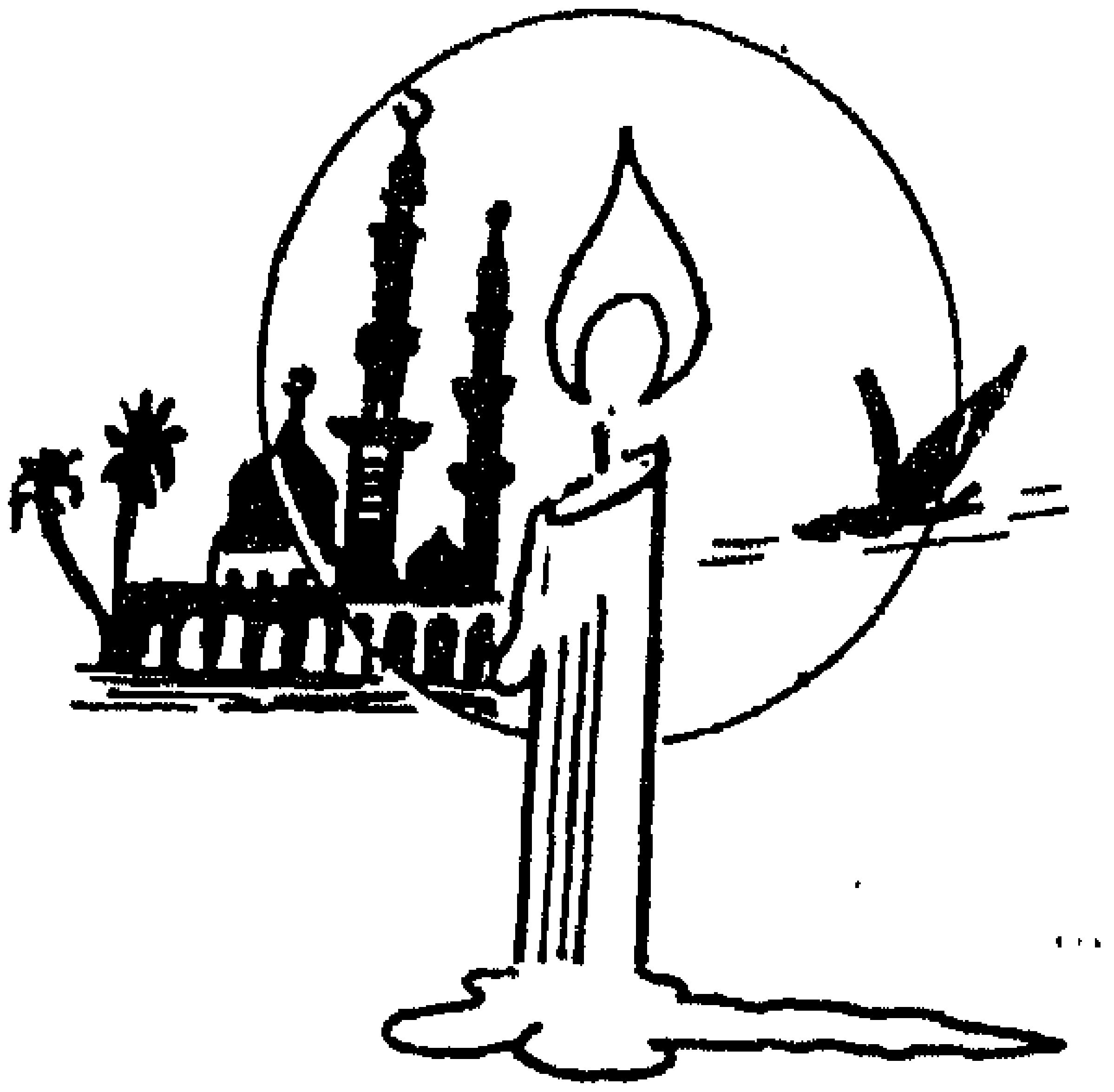

□ ما هو الدور الذى قام به حزب الرفاه تجاه قضية فلسطين وما هى نظرتكم لهذه القضية ؟

★ ان نظرتنا لأرض فلسطين كما هو واضح من خلال مشاركتنا فى برامج الحكومات السابقة فى الاعوام ٧٤-٧٥-١٩٧٧م (ثلاث حكومات شاركنا فيها) ، ان مشاكل فلسطين فى هذه الحكومات كانت من اقتراحات حزبنا ؛ ومنها مايلى : من أجل السلام الدائم فى الشرق الأوسط وكخطوة أولى يجب انسحاب اسرائيل من الاراضى المحتلة ، الخطوة الثانية : هى خروج وترك اليهود لجميع الأراضى الفلسطينية والذهاب بهم الى أمريكا ، لان فلسطين عبارة عن أرض اسلامية منذ ١٤٠٠ سنة ، واليهود يتلقون مساعدات كبيرة من أمريكا فعليهم أن يذهبوا الى مكان قريب من أمريكا ، وخاصة أمريكا الجنوبية ، فهناك أرض خصبة بامكانهم الاقامة فيها ، لماذا يصرون على فلسطين ، لأنهم عندما وجدوا المسلمين ضعفاء متشتتين تدخلوا عسكريا فى أرض فلسطين وفى هذا اعتداء على الشعب الفلسطينى وعلى المسلمين ، وبهذا نؤكد أن أرض فلسطين أرض اسلامية ومن حق الفلسطينيين أن يقيموا دولتهم الاسلامية وأن يعيشوا بأمان فى أراضيهم ، وأن اليهود عليهم الانسحاب من فلسطين ، هذه كانت اقتراحات حزبنا فى المجلس وقد وقع المجلس عليها .

كذلك عندما أعلنت اسرائيل القدس عاصمة لها ، فان تركيا لم تقطع علاقتها باسرائيل (٥/٩/١٩٨٠م قبل الاحتلال العسكرى بأسبوع) قدمنا تقريرا للبرلمان التركى قام البرلمان على أثره ولأول مرة باصدار قرار باسقاط وزير الخارجية لعدم قطع علاقة تركيا مع اسرائيل. كانت هذه أول مرة يصدر فيها قرار ضد اسرائيل ، لأن القدس مدينة اسلامية فلماذا تكون عاصمة لاسرائيل؟! ، بالاضافة إلى كل المظاهرات التى تمت فى تركيا ضد اسرائيل فقد شاركنا فعلا لانجاح المظاهرات ، (مظاهرات استانبول وقونيا) هذا هو دورنا فى حق القضية الفلسطينية .

□ ما رأيكم فى الانتفاضة التى يقوم بها الشعب الفلسطينى .

★ الانتفاضة ما هى الا مطالبة الشعب الفلسطينى بحقه المشروع فى أرضه ضد الظلم اليهودى ، والانتفاضة يديرها شباب مسلم واع وعلى بصيرة تامة ، وهى ذات أهمية خاصة ، فعلى أثرها قام الشعب الفلسطينى بتشكيل دولته واعلان رئيسها ،

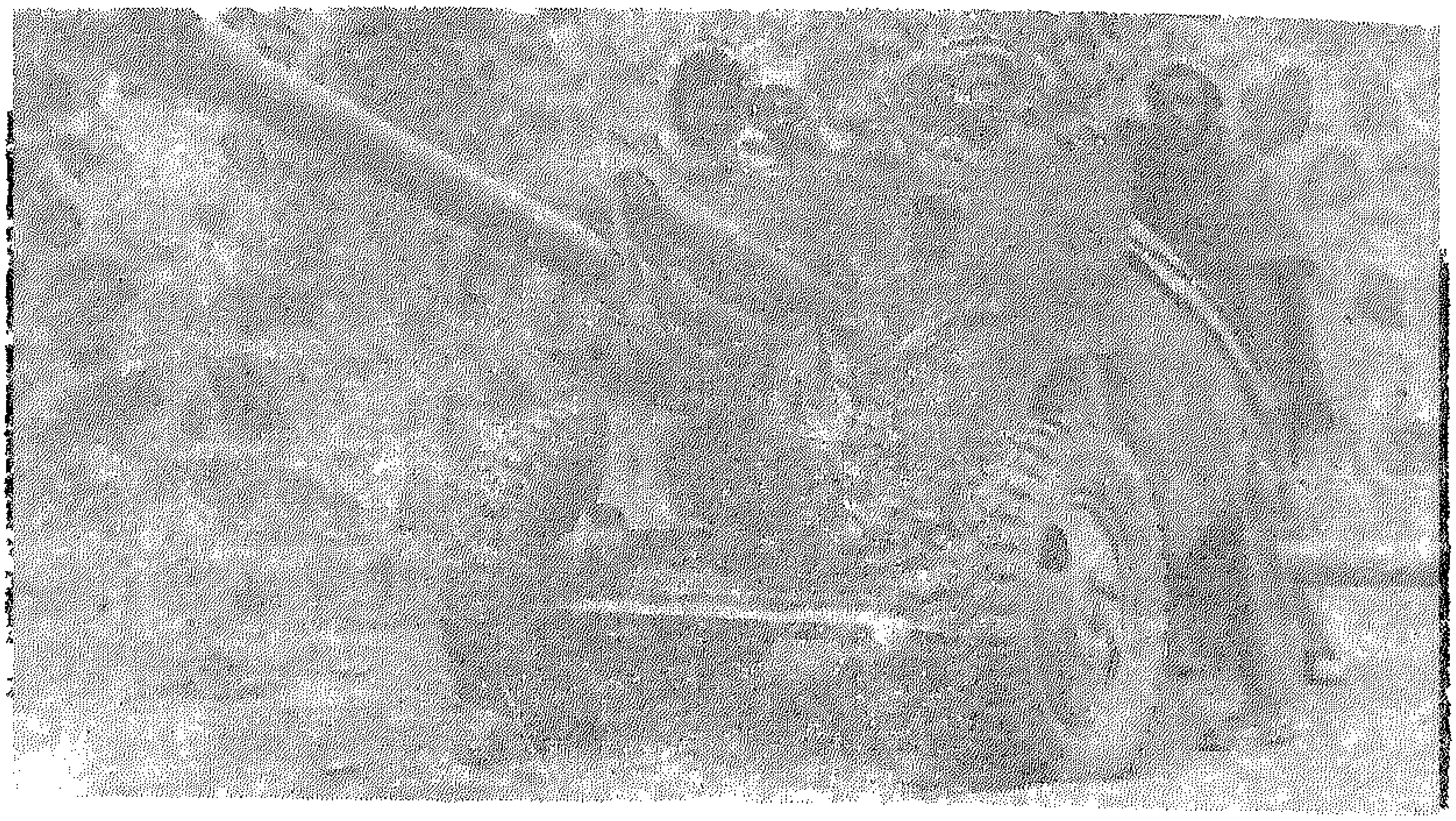

علما بأنه لم يكن هناك أى فكرة لتشكيل الحكومة قبل الانتفاضة ، وان شاء الله سوف تكون هذه الانتفاضة حلا كاملا لمسألة فلسطين .

□ قضية الشعب المسلم فى افغانستان قضية أساسية ، ماذا قدم حزب الرفاه لهذه القضية ؟

★ بدأنا عام ١٩٨٠م بحملة جمع التبرعات للمجاهدين فى أفغانستان ، لأن الافغانيين ساعدونا عند استقلال تركيا ودعموا هذا الاستقلال قبل ثمانين سنة ، ونحن نعرف هذا جيدا فعندما كنا أطفالا كان أجدادنا يذكرون مساعدة الأفغان لنا على شكل قصص وحكايات ، وعندما بدأ الافغان جهادهم ضد الاحتلال الروسى الغاصب بدأنا بجمع التبرعات من الشعب التركى وتم ايصالها الى المجاهدين فى عام ١٩٨٠م ، الا أن الأحزاب الحاكمة فى ذلك الوقت لم تتعاون معنا بل على العكس قاموا بعرقلة الأمور مع الأسف الشديد ، مثلا فى عام ١٩٨٠م عندما استعمل الروس الغازات الكيميائية ضد المجاهدين جاء المجاهدون الى تركيا من أجل شراء اقنعة ضد الغازات ، الا أن الحزب الحاكم فى ذلك الوقت لكونه الجندى المطيع لأوامر أمريكا لم يسمح لهم بشراء الاقنعة من تركيا ، وكذلك باقى الأحزاب فى تركيا لم تقدم للجهاد الافغانى أية مساعدات ، الا أننا قمنا بجمع التبرعات من الشعب التركى المسلم لاخواننا المجاهدين الافغان من جهة ، ومن جهة أخرى نظمنا عددا من مظاهرات التأييد للمجاهدين ضد الاحتلال العسكرى الغاصب لافغانستان .

□ هذا يعنى أنه لم يكن لكم دور أساسى على الصعيد السياسي .

★ قمنا بجمع التبرعات من الشعب التركى للمجاهدين الافغان هذا مانستطيعه فى الوقت الحاضر ، أما من ناحية دولة أو حكومة فاننا عندما نحصل على الحكومة فاننا سنقوم بالتأييد الكامل وتقديم

المساعدات اللازمة وهذا سيكون قريبا باذن الله .

□ ما هو موقفكم من الثورة الاسلامية فى ايران ؟

★ ان دولة ايران دولة مجاورة لتركيا ولنا علاقة طيبة مع الجيران فمنذ أول أيام الثورة الايرانية ازدادت علاقتنا الطيبة معها وخاصة من الناحية التجارية ، فالثورة الايرانية ما هى إلا تحررا من الامبريالية ، لكننا كحزب لم نؤيد الحرب العراقية الايرانية لأنها حرب بين شعبين مسلمين ، والحمد لله انتهت الحرب الآن وان شاء الله تعالى ستكون الأمور على مايرام بين الشعبين المسلمين .

□ على صعيد الانتخابات البرلمانية القادمة هل تنوون الدخول فى تحالف سياسى مع أحد الاحزاب الاخرى ؟

★ صحيح أن الأحزاب الثلاثة الاخرى لاتستطيع تشكيل حكومة على - انفراد لو تمت الانتخابات من جديد - الا عن طريق تشكيل حكومة تحالف بين حزبين ، ونحن سوف نتخذ قرارا بما يناسب تلك الظروف وما يناسب مصلحة الشعب التركى ، على أننا كحزب قديم ولنا تجربة طويلة مع حكومات التحالف - لأننا تحالفنا سابقا مع اليمين واليسار ونعرف جيدا صعوبات ومشاكل وفوائد التحالف أكثر من غيرنا من باقى الأحزاب - لذا سيكون قرارنا فى الوقت الذى تتم فيه الانتخابات على الوجه الأمثل والانفع للشعب التركى ، الا أننى أحب أن أضيف هنا أن الانتخابات التى ستأتى بعد الانتخابات القادمة سيكون لحزب الرفاه فيها القوة والمقدرة على ادارة الحكومة بمفرده هذا ما نتوقعه ان شاء الله .

□ ماهى نصيحتكم - فى الختام - للشباب المسلم فى كل مكان ؟

★ نحن نطلب من الشباب المسلم فى جميع البلدان الاسلامية الوعى الكامل لتعاليم الدين الاسلامى الحنيف ومعرفة الامبريالية معرفة حقيقية لكى يعرفوا عدوهم جيدا ، لأن الامبريالية ارادت من الشعوب المسلمة أن تعرف الاسلام على غير حقيقته لخدمة مصالحهم وأفكارهم ، لذا نرجو من الشباب معرفة ذلك وأن يتعلموا تعاليم الدين الاسلامى الحقيقى ، حتى لايكونوا عبيدا للامبيرالية ومصالحها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن يعرفوا ان الاسلام ضد الاستعمار ، ضد الظلم والطغيان ومع الانسانية وحقوق الانسان والعدالة وان الاسلام يطالب المسلمين أن يجاهدوا ويعملوا من أجل الانسانية والعدالة وحقوق الانسان .

على من يضحكون؟

عبد العزيز النجار

العلمانيون بكافة أجنحتهم يحاربوننا الآن كالأسود الجريحه فقد كانوا لوقت قريب ملوك الغابة !! ولذلك فهم يلجأون الآن إلى تزييف التاريخ ويقسّمون الآن أنفسهم مجموعات عمل !! وهدفهم من ذلك أن تلقى ترهاتهم وأراجيفهم وأكاذيبهم قبولاً لدى الشباب المسكين الذى لاحظ له من الثقافة والعلم فيظنون أنهم بهذا الشباب «المغرَّر به» يستطيعون أن يسحبوا البساط من تحت أقدامنا - نحن الاسلاميين - ليقفزوا إلى كراسى الحكم من جديد!!

فالقاصى والدانى يعلم أن انقلاب العسكر المشهور إعلامياً بثورة يوليو!! كان وبالاً على الإسلام والمسلمين فألقى الإسلاميين فى غياهب السجون والمعتقلات وعلّق المشانق لعلماء الاسلام الأفذاذ فلقيت جماعة الاخوان المسلمين على يد زبانيته وجلاديه أهوالاً أعادت إلى العالم الذكريات الأليمة لمحاكم التفتيش فى العصور الوسطى !! ولكن انظروا إلى مايقوله «عبدالله امام» الكاتب الناصرى عن علاقة الاخوان المسلمين بالثورة المباركة!! فيقول وكأنه يخاطب شعباً من المخمورين «لايحتاج المواطن العادى إلى مزيد من الفراسه ولا إلى الوثائق التى تثبت إدانتهم (أى جماعة الاخوان) بالقتل وجمع الاسلحة والتآمر على الثوره (كذا!!) فتاريخهم القريب وواقع الحاضر ودماء الابرياء التى أراقوها ومازالوا يريقونها حتى الآن!!! (علامات التعجب من عندنا!!) تجعل دعواهم للتمسح بالإسلام باطله!! تحمل أهدافاً وأموالاً تبعدهم وتنأى بهم عن الدعوة المخلصه لله!! ثم يقول دون خجل أو وجل !! نحن لن نجاريهم ونحاول تفهيمهم أن ماقامت به الثورة للاسلام عجزوا هم وأتباعهم وأحزاب ماقبل الثورة عن عمله من مآذن شامخة ارتفعت (!!) ومحطة لإذاعة القرآن أنشئت (!!) وتعليم الفتيات الدين فى الأزهر لأول مره (!!) وجعل الدين اجبارياً فى المدارس (!!) وانشاء المجالس الاسلامية وطباعة المصحف مرتلاً بالصوت وإيفاد البعثات للتعريف بالإسلام فى العالم كله (!!!!)

لن نفهمهم ذلك لأنهم يعرفونه ولكن ضُرب على سمعهم وأبصارهم فهم لايفقهون وتظل القافلة تسير والكلاب تعوى»(1) ياسلام!! لقد اكتشفنا أننا نحارب

على من يضحكون ؟

طواحين الهواء!! فان انقلاب العسكر لم يكن إلا ثورة يوليو الإسلامية !! وأن عبدالناصر كان اماماً للمسلمين!! هذه عينه من الذين يزيفون التاريخ عن عمد !! وقلنا فى بداية الكلام أنهم مقسمون إلى مجموعات !! ولكن هناك عينة أخرى تحاول أن تُخرس صوت الاسلام إلى الابد !! فهم فى كمد وغيظ من مجموعة البرامج الدينية الباهته التى لا لون لها ولا طعم والمتناثرة على خريطة الإذاعة والتلفاز فماذا يقول هؤلاء العلماء !! فالدكتور فؤاد زكريا القطب العلمانى المهزوم !! يقول «اذا سلمنا بأن أقدام الثقافه ومرآتها فى ذات الوقت هى الاجهزة الاعلاميه وخاصة التلفزيون فأنا أرى أن هناك تواطؤا (كذا!!) عن طريق الجهل بين التلفزيون والجماعات الاسلامية فالسياسة الاعلامية الحالية تمهد الأرض التى يمكن أن يخرج منها التطرف وكافة الأمراض الأخرى والمفارقة العجيبة أن الدولة تحارب هذه الجماعات على المستوى الأمنى ولكنها تساعدها من حيث لا تدرى على المستوى الاعلامى»[٢](!!!) . نعم يادكتور الحكومة تساعد على نشر أفكار الجماعات الاسلامية ولكن عن طريق المسلسل الداعر «نوتس لاندنج» والمسلسل الشيوعى «ليالى الحلميه» والمسلسل الناصرى «كما قال محمد جلال المؤلف» (الكهف والوهم والحب) والفيلم اليهودى الصهيونى «عاموس»!! اننى اتساءل بدهشة أين حمرة الخجل يادكتور؟!! والبرامج الدينية تحتل (٣٪) من الخريطة الاعلاميه لمصر الإسلامية !! ألا يكفيك يادكتور ٩٧٪ من البرامج التى تروق لك ولأمثالك!! أم تراك تريدها مائة فى المائه !! والغريب أن الدكتور يكشف عن الاتفاق السرّى الرهيب بين الدولة والجماعات الاسلامية فى الوقت الذى قرر فيه مجلس أمناء اتحاد الاذاعة والتلفزيون برئاسة حسين عنان تخصيص حصيله القطاع الاقتصادى التى تبلغ ٥٥ مليون جنيه لشراء شرائط منوعات وأفلام أجنبيه !! وكان المجلس - للأسف - قد قرر تخصيص جزء من هذه الحصيله (لتطوير البرامج الدينية) (اسمع يادكتور!!!) إلا أن حسين عنان رفض ذلك!![٣] ولكى اؤكد للقارىء المسلم أن هناك خيوطاً لا نراها تربط بين العلمانيين جميعاً على الرغم من اختلافاتهم وتناقضاتهم اسمع معى واقرأ ماذا قال الدكتور يوسف ادريس عندما سأله مجموعة من الشباب فى مجلة الشباب التى تصدر عن مؤسسة الاهرام عن رأيه فى الثقافة والفكر حاليا ؟!! فأجاب الرجل بثقة وشجاعة وتزييف منقطع النظير !! «أنا أرى أن أكثر العناصر رجعية ومحافظة وسلفية هى التى تسيطر حالياً على مجريات الثقافه

والفكر والاعلام فى مصر (!!!) وهذه خطأ جداً (!!) فالاذاعة والتلفزيون هما الارض الخصبه التى تنتج التطرف الدينى والتدين الزائف والشعوذه الدينيه ولقد كتبت فى هذا الموضوع كثيرا جدا»(٤) مستحيل طبعاً أن يكون هناك توارد أفكار بهذا الشكل !! ولكن الحقد الدفين ضد صحوة الاسلام هو الذى جمع بين هذه «الجوقه» فظهر وجههم القبيح قبل الأوان!!

عبدالعزيز النجار

---

(١) مجلة روزاليوسف مقال عبدالله امام «هجوم الحزب الملكى ص٨ ، ص٩ ٢٤يوليو سنه١٩٨٩م .

(٢) الاهالى ١٩يوليو سنه١٩٨٩م .

(٣) جريدة النور ٧محرم سنه١٤١٠ .

(٤) مجلة الشباب عدد اغسطس ص٢١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

ص.ب ١٤-٥٣٥٥ بيروت - لبنان
(إحدى مؤسسات التعليم العالى المرخصة والمعترف بها فى لبنان)
عضو رابطة الجامعات الاسلامية

شهاداتها : ليسانس / ماجستير / دكتوراه

المؤهل المطلوب للإلتحاق بمرحلة الليسانس :
الثانوية العامة أو الثانوية الأزهرية أو ما يعادلهما - وعملاً بالعرف الجامعى فى لبنان يقبل حملة الشهادات المطلوبة دون النظر إلى نسب النجاح أو قدم الشهادات .
الرسوم الدراسية : أربعمائة دولار أميركى بإسم التسجيل ويضاف إليها مائتا دولار أميركى رسم الإمتحان تسدد أيضاً عند التسجيل .
ويتم التسجيل شخصياً أو عن طريق مكاتب الخدمات الطلابية المعتمدة .
آخر موعد للتسجيل ٣١ يناير من كل عام .
الإمتحانات : تعقد سنوياً فى لبنان وفى قبرص فى الإثنين الأول من شهر يوليو من كل عام .
حال تعذر الإتصال بالكلية فى بيروت ، يمكن الإتصال بمكتب الارتباط فى قبرص للحصول على معلومات إضافية .

C/O P.O.BOX 7123, NICOSIA, CYPRUS

من حركة المقاومة الإسلامية "حماس"

إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"

«انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً» الاحزاب : ٧٢ .

تمر قضيتنا الفلسطينية – كما لايخفى عليكم – بمرحلة حاسمة ودقيقة ، تفوق فى خطورتها كل المنعطفات الحادة التى مرت بها فى السنوات الماضية .. مرحلة يتواصل فيها جهاد شعبنا البطل . وتتصاعد انتفاضته الباسلة المباركة فى مواجهة الاحتلال الصهيونى الغاشم .. تلك الانتفاضة التى رفعت رؤوسنا عالياً ، واثبتت امكانية النصر على العدو المحتل . الذى يحاول – عبثاً – سحق روح الجهاد والاستشهاد التى سرت فى أوصال شعبنا بكل فئاته وقطاعاته .

تمر قضيتنا العادلة فى منعطف جديد فالعدو الصهيونى يكيد لشعبنا بكل ما اوتى من اسباب البطش والتنكيل . مدعوما باكبر قوة عالمية . والتى تدعى انها وسيط محايد ، فيما ينصب همها الاول على اخماد الانتفاضة ، ووأد ثمارها قبل اكتمال نضجها . وامام كل ذلك استمر الصمود الرائع لأطفال الحجارة فى وجه الجبروت والاستكبار اليهودى بكل سطوته وعسفه وقمعه وتنكيله ..

وقد ترافق مع تصاعد انتفاضتنا الباسلة ، تصاعد طروحات غريبة على حس جماهيرنا الفلسطينية والعربية والاسلامية ، باعتبارها تتناقض جذرياً وثوابت الحق الفلسطينى والشرعى فى كل الأرض الفلسطينية المقدسة .

ولقد كان الأولى – ياابناء فتح – ان تدفع انتفاضة شعبنا وجهاده وتضحياته ودمائه وآلامه الى التشدد والى التمسك بالثوابت وبالحقوق ، لا التفريط بها والتنكر لها

يا أبناء فتح :

لقد احتشد العديد من ابناء شعبنا للانضمام الى حركتكم «حركة تحرير فلسطين» فى اعقاب معركة الكرامة والبطولة . معلناً بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير

ضابطان اسرائيليان يقتادان الشاب الفلسطيني مهدى غانم (٢٤ سنة)
المتهم بإسقاط اتوبيس اسرائيلي ف منحدر ف يوليو الماضى الى خارج المحكمة
بمدينة القدس بعد جلسة عقدت امس .
كان الحادث الذى وقع على طريق تل ابيب ـ القدس قد اسفر عن مصرع ١٦
اسرائيليا

ارضه ووطنه . ومؤكداً ان المصداقية التى حازت عليها حركتكم فى بدايتها الاولى كانت نتيجة جهادكم ومقاومتكم للمحتل ورفضكم لوجوده وكيانه الدخيل ..

نعم ياابناء فتح .. فإن شعبنا المجاهد يلتف حول القيادة المخلصة التى ترفع راية الجهاد .. وهو فى ذات الوقت - وكما اثبتت الايام - ينفض من حولى من يسقط هذه الراية محاولاً ان يرفع رايات التعايش والسلام مع قتلة شعبنا وصانعى نكبته ، أو من يكرس وقته وجهده للبحث عن حقوقه السليبة فى اروقة الهيئات الدولية أو على عتبات الدول العظمى .

ياابنـاء فتح :

ان الاعتراف بالكيان اليهودى الباطل على ارض فلسطين قضية خطيرة جداً . وهى تتطلب وقفة جادة وصارمة .. وقفة تنبع من أعماق ضمير شعبنا واصالته وانتمائه . كما تنبع من خطورة الاعتراف ..

فالاعتراف بالكيان الباطل على ارضنا قضية ليست محل اجتهاد رئيس او كل الرؤساء أو منظمة او كل المنظمات .. لأنها قضية تمس الكرامة والعقيدة .. كرامة الجيل وكل

الأجيال عبر الدهور والازمان . وهى بالمحصلة خيانة لله ولرسوله وللأمة وللامانة ولكل الشهداء والجرحى والمعذبين .

اننا – ياابناء فتح – نعلن موقفنا هذا الراسخ رسوخ الحق . وسنعمل من اجله مادام فينا عرق ينبض . وسنتصدى للاعتراف بالكيان اليهودى الباطل على ارضنا المقدسة ونطالب كل المخلصين والشرفاء والاحرار ان يكونوا معنا ويقولوا كلمتهم فى هذه المرحلة الخطيرة من مسيرة شعبنا الصابر ..

يا أبناء فتح :

اننا نناشدكم ان يكون موقفكم تاريخياً ومسؤولاً ، يرضى ربكم وشعبكم ، لا نفعل ذلك انفعالاً وعاطفة او تعصباً وقلة وعى سياسى ، كما يدعى دعاة التسوية القائمة على التنازلات .. ولا نفعل ذلك لان ديننا يامرنا بالعزة والكرامة ويحرم علينا التفريط فى ارضنا ومقدساتنا فحسب .. بل ان تجربة نضال شعبنا البطل فى ثوراته المتتالية قبل قيام دولة الاحتلال . ومنذ انطلاقة العمل الفدائى الفلسطينى الذى تشرفت حركتكم بريادته .. ان هذه التجربة اثبتت بما لايدع مجالاً للشك ان عدونا شرس غدار لئيم ، يضرب بكل القيم الانسانية والمواثيق والعهود الدولية عرض الحائط . ان من يتصور ان عدونا يمكن ان يعطينا شيئاً من حقنا او استقلالنا ، لابد ان يكون إما جاهلاً بحقيقة الصراع وأبعاده ، او غافلاً عما يدور حوله ..

لقد أثبتت مسيرة الشهور القليلة الماضية ان العدو الصهيونى كلما لقى ليونة او استجابة لشروطه فى الموقف الفلسطينى كلما زاد صلفاً وتعنتاً . فها هى حكومة العدو لازالت تصر على عدم التنازل عن اى شبر من ارضنا الفلسطينية ، كما تصر على عدم الاعتراف لشعبنا بحقه فى الحرية والاستقلال ، أو التفاوض مع منظمة التحرير ، على الرغم من ان قيادتها النافذة استجابت لكل الشروط الامريكية من الاعتراف بقرارى مجلس الامن ٢٤٢ و٣٨٣ والاعتراف بشرعية الكيان الصهيونى ، واعلان التخلى عما يسمى بالارهاب ونبذه ! وتوالت تصريحات القادة والمسؤولين التى وصل بعضها درجة الاسفاف والابتذال والاستسلام !!

ايها الاخوة المؤتمرون :

لقد بلغت الغفلة بالبعض الى حد الاستبشار وعقد الامل على فتح الحوار الامريكى – الفلسطينى مقابل الاستجابة الكاملة للشروط الامريكية ، ولقد اثبتت مسيرة الحوار ان الموقف الأمريكى وان بدا مختلفاً قليلاً فى عهد بوش عنه فى عهد ريغان ، الا انه فى الجوهر واحد لا يختلف ، لأنه موقف منحاز تماماً لموقف العدو المحتل .

لقد اوحت الادارة الامريكية لشامير بفكرة الانتخابات فوافق عليها واخرجها فى صورة خطة عنوانها اعادة احتلال الضفة والقطاع ، ومع ذلك ، وعلى الرغم من استجابة قيادة المنظمة لامريكا بعدم رفض الخطة بشكل قاطع ، قامت الاخيرة وعبر جولة الحوار الثالثة الى وضع منظمة التحرير الفلسطينية بين خيارين ، اما الموافقة على خطة شامير مع الوعد لادخال بعض التعديلات عليها ، واما تجميد الوضع على ما هو عليه !

وبعد فرض شروط الليكود على الخطة ، اخذ بعض المسؤولين الامريكيين يهدد بوقف الحوار الامريكى - الفلسطينى ، كما اعلنت الادارة الامريكية تفهمها لموقف شامير واخذت تطالب المنظمة من جديد بالموافقة عليها .. ومؤخراً رفضت امريكا اقتراحاً تقدمت به المنظمة لعقد اجتماع رسمى مع اسرائيل فى الامم المتحدة .

يا أبناء فتح : سيتذرع دعاة التسوية بحسن النية والتكتيك السياسى ولمّا كانت النوايا لا يعلمها الا الله ، فإن التكتيك السياسى والمناورة السياسية حسب أصولها تكون للخروج من الطوق الصهيونى الامريكى المضروب حول قضية شعبنا العادلة ، وليس الوقوع فى شباكها ، ان طبيعة الـ رحلة التى تمر بها قضيتنا المقدسة من ضعف وتمزق فى الصف العربى والاسلامى ، وقوة فى الموقف الصهيونى الامريكى ، تحتم ان يكون محور عملنا الفلسطينى ، هو تصعيد الجهاد بكل ما أوتينا من قوة .

وتأتى فى مقدمة امكاناتنا المتاحة والقائمة ، انتفاضة شعبنا المباركة التى فرضت قضيتنا العادلة على المسرح العالمى والعربى بعدما كاد يغلق دونها الستار .

يا أبناء فتح :

يا إخوتنا ويا اهلنا :

اننا اذ نخاطبكم اليوم من فلسطين السليبة .. ومن اجل الاقصى الحزين .. ومن اجل ابناء شعبنا تحت الاحتلال وفى الشتات .. ومن اجل الشهداء والجرحى والمعتقلين .. نخاطبكم بحديث ابناء القضية الواحدة ، وابناء الدين الواحد ، انطلاقاً من حرصنا على فلسطيننا اولاً ، وعليكم يا اخوتنا ثانياً ، فإننا نناشد فيكم عزة المسلم وشهامة العربى الابى وبسالة الفلسطينى البطل ، ان تكونوا - يا ابناء فتح - على مستوى المرحلة وعلى متسوى التحديات ، فتنطلقوا فى قرارات مؤتمركم من اصالة شعبنا وعقيدته وانتمائه ومن تضحياته ودمائه وآلامه ، ومن حقه الطبيعى والتاريخى الازلى فى أرضه ، كل ارضه .

ولمّا كانت حركتكم (فتح) - باعتبارها العمود الفقرى لمنظمة التحرير الفلسطينية هى التى تقود المسيرة السياسية الفلسطينية .. فإن فتح - وانتم رجالها - تتحملون

الأمانة والمسؤولية الكبرى امام التاريخ والاجيال عن القضية الفلسطينية حاضرها ومستقبلها ..

فلتنطلق الاصوات المخلصة من مؤتمركم هذا معلنة رفضها القاطع لكل التنازلات التى شهدتها الساحة الفلسطينية ولكل اطروحات الاعتراف بالكيان اليهودى الباطل ، ووقوفها الصارم امام كل محاولات اضفاء الشرعية الفلسطينية على الكيان اليهودى الغاصب .

ولتكن كلماتكم هذه شهادة لكم امام التاريخ ، وامام الاجيال ، وامام الله الواحد القهار .. ولا تكونوا انتم - يا ابناء فتح ويا ابناء الكفاح - من تضيع القضية او يضيع الوطن على يديه .. او يسمح بذلك .

ولا تكونوا انتم - يا ابناء فتح ويا ابناء الكفاح - ممن يتخلفون عن مسيرة الجهاد المتواصلة ، وعن مسيرة الاستشهاد الكريمة ، من اجل قدسنا واقصانا وكل مقدساتنا .

يا أبناء فتح : يا اخوتنا واهلنا :

اننا فى حركة المقاومة الاسلامية (حماس) نضع بين يدى مؤتمركم هذا ، وبين يدى كل عضو منكم مجموعة من الحقائق التالية التى سطرها شعبنا بدمائه وشهدائه عبر مسيرته الجهادية الرائعة ، راجين ان تكون هذه الحقائق نقاط التقاء وبرنامج عمل نلتقى عليه من اجل شعبنا وارضنا ومقدساتنا :

(١) أولى هذه الحقائق .. ان فلسطين من النهر الى البحر هى ارض فلسطينية عربية اسلامية ، وهى ملك للشعب الفلسطينى العربى المسلم ، وهى غير قابلة للتجزئة او التقسيم .

(٢) ان الوجود اليهودى على اى جزء من ارضنا الفلسطينية المقدسة ، سواء الذى احتل عام ١٩٤٨ او عام ١٩٦٧ هو وجود باطل مرفوض ، وان كل القرارات الدولية او التنازلات السياسية سوف لن تغير هذه الحقيقة .

(٣) ان الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين ، وانه استراتيجية المواجهة الجادة للعدو المحتل ، ولا يجوز فى اى مرحلة من المراحل وتحت اى ظرف من الظروف تهميشه او التحول الى غيره .

(٤) ان شعبنا الفلسطينى البطل يصر على مواصلة جهاده بكل الصور والاشكال .. وهو لم يكل ولم يمل ولم ييأس من طول الطريق وضخامة التضحيات وانه - بحول الله - مستعد لمواصلة مسيرته الجهادية الشاقة الى اخر المشوار .

وأخيراً : يا أبناء فتح :

اننا فى حركة المقاومة الاسلامية (حماس) قد عاهدنا الله على المضى قدماً فى طريق

الجهاد لتحرير فلسطين كل فلسطين .. ولن يفت فى عضدنا قلة النصير .. ولن يوهن من عزيمتنا تخلف بعض ابناء جلدتنا .. فسنبقى نقاتل ونقاوم ، فنقتل او نقتل ، لكن لن نركع ولن نساوم او نهادن على ارضنا وكرامتنا .

وفى هذا الطريق فلتتوحد كل الجهود ... ولتتشابك كل الأيدى لمقاومة الاحتلال ودحره ، ولإسقاط مشاريع التنازل والتفريط التى تسمى زوراً مشاريع السلام .

يا أبناء فتح المخلصين :

ان ايدينا ممدودة لكم ، وان صدورنا مفتوحة لكم

ولنصنع معاً وسوياً المجد لقدسنا

ولنصنع معاً وسوياً الفجر لدولتنا

ولتبقى دائماً وابداً فلسطين لنا لا لغيرنا .

والله اكبر والنصر للمجاهدين .

ـ حركة المقاومة الاسلامية «حماس» فلسطين

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كلية إدارة الأعمال الإسلامية

ص.ب : ٥٣٥٥ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان

إحدى مؤسسات التعليم العالى المرخصة والمعترف بها فى لبنان

(عضو رابطة الجامعات الإسلامية)

○ شهاداتها : ليسانس / ماجستير / دكتوراه .

○ المؤهل المطلوب للإلتحاق بمرحلة الليسانس :
الثانوية العامة الأزهرية او الثانوية التجارية أو ما يعادلها عملاً بالعرف الجامعى فى لبنان ، يقبل حملة الشهادات المطلوبة دون النظر الى نسب النجاح أو قدم الشهادات .

○ الرسوم الدراسية :
أربعمائة دولار امريكى رسم التسجيل يضاف اليها مائتا دولار أمريكى رسم الامتحانات تسدد أيضاً عند التسجيل . ويتم التسجيل شخصياً أو عن طريق مكاتب الخدمات الطلابية المعتمدة . آخر موعد للتسجيل ٣١ يناير من كل عام .

○ الإمتحان : يعقد سنوياً فى لبنان وفى قبرص فى الأثنين الأول من شهر يوليو من كل عام .

○ فى حال تعذر الإتصال بالكلية فى بيروت يمكن الإتصال بمكتب الارتباط فى قبرص للوصول على معلومات اضافية .

C/O P.O.BOX 7123, NICOSIA, CYPRUS

ملف هموم المسلمين تحت قبة الجامعة

د. ليلى بيومى

الجامعات المصرية بين خطر التجسس والبحوث المشتركة الأمريكية

كنا من قبل قد أثرنا موضوع الوجود الأمريكى بالجامعات المصرية وماله من خطورة على العملية التعليمية والبحثية ، ، فالسيطره الامريكية على مراكز الابحاث والعقول المصرية بالجامعات تؤدى الى تفريغ مستمر والمام كامل بكل التطورات داخل الجامعات ومن ثم احكام السيطره على أهم وأخطر مؤسساتنا العلميه . وقد جاءت قضية الجاسوس الامريكى ضابط المخابرات المركزية الذى قام بتجنيد ثلاثة مسيحيين للتجسس على الطلاب وأعضاء هيئه التدريس من الجماعات الاسلامية لتضيف بعدا سياسيا واجتماعيا لخطورة الوجود الامريكى بالجامعات ودليلا على الصداقه الامريكيه التى تخفى وراءها تربصا بالتيار الاسلامى والجماعات الاسلاميه ، والتى باتت فى حصار دائم من قبل الجهات الأمنيه وبإيعاز من الصديقه أمريكا .

- وقضية التجسس هذه ليست الأخيره فهناك عصابات أشد خطورة ولم يتم الكشف عنها بعد . وسيتأكد لك أخى القارىء المسلم عندما تعرف أن عدد البحوث الامريكية المشتركه بالجامعات المصريه يتراوح مابين ١٠٠٠-١٥٠٠ مشروع ويعمل مع الباحثين وأساتذه الجامعات المصريين إثنان من الباحثين الامريكيين على الأقل فى كل مشروع ويتواجدون رسميا فى أروقة البحث وقاعات المحاضرات ويملكون أدق الأجهزه العلميه ويطلعون على أدق الاسرار والإحصاءات .. وما أدراك هل هذه الأجهزه التى يعملون عليها علميه فقط ؟ وهل ستعجز المخابرات الامريكيه المركزيه عن تجنيد المئات من هؤلاء الخبراء لرصد كل حركه وهمسه بالجامعات ؟ وهى التى قامت بتجنيد طبيب الامتياز المسيحى وشقيقه

وزوجة شقيقه طالبة الحقوق ؟

(شهادة حق للجماعة الاسلامية)

والجدير بالذكر أن المستشار على الهوارى رئيس النيابة فى قضية التخابر هذه قد صرح بأن ضابط المخابرات الامريكى حاول عن طريق عملائه تجنيد أعضاء فى الجماعات الاسلامية لكنهم فشلوا فى ذلك .. وهذه شهاده جاءت على لسان ممثل الادعاء تثبت مدى وطنية وصدق هذه الجماعات وفى هذا الرد الكافى على ادعاءات الأقلام العلمانيه فى مصر وأكاذيب الأجهزة الاعلامية ومشايخ السلطة من أن الجماعات الاسلامية تضم عملاء يعملون لصالح قوى أجنبيه ... فمن الذى يعمل مع القوى الاجنبيه ضد أمن وسلامة هذه البلاد..؟ ومن الذى يتجسس على أساتذة وأبناء هذا البلد ..؟ ومن هم أهل الفتنة ؟

يتضح من هذه القضيه أن أجهزه المخابرات الامريكيه تعتمد فى تحركها داخل مصر على عناصر غير إسلاميه مما يبعث الشكوك فى تحركات العديد من العناصر الصليبيه فى السنوات الأخيره ويلقى عليها تبعية اثاره وافتعال الفتن والحوادث الطائفيه بهدف تشويه صورة المسلمين وإيجاد مبرر للسلطات كى تضرب الحركة الاسلاميه .

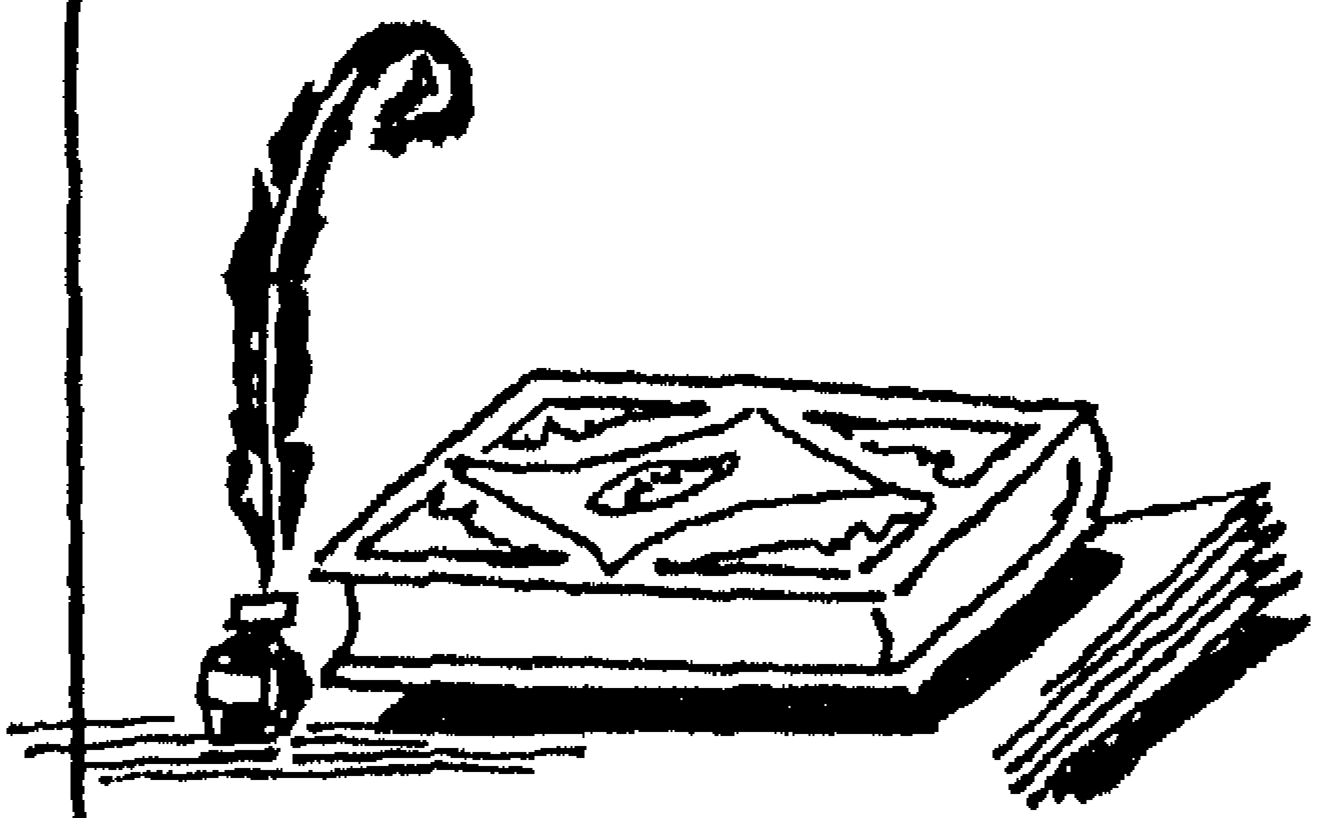

تعتيم لصالح أمريكا .

ومما يلفت النظر فى هذه القضية ذلك التعتيم الإعلامى الذى أحاط بها فى الصحف الحكوميه والمعارضه على حد سواء وهو تعتيم لاتفسير له سوى الرغبة فى حماية أمريكا والمتعاونين معها وتوفير الحرج بالنسبه للحكومة ، حيث يتبين أن مصدر الخطر على أمن مصر لايكمن فى الجماعات الإسلاميه كما يدعى أعداء الاسلام بل فى الجواسيس الامريكان والعملاء الصليبيين وعلى العكس من ذلك نجد أنه فى قضايا الحركة الاسلاميه والتى برأ فيها القضاء الجماعات الاسلاميه كان يتم النشر عنها أثناء التحقيقات فى الصحف الحكوميه وبالذات اتهامات ممثلى الادعاء والنيابة (نيابة أمن الدوله) لتشويه صورة التيار الاسلامى ، فى حين كان الرأى العام الجامعى بحاجة ماسة لمعرفة تفاصيل هذه القضيه حتى بعد انتهاء التحقيقات وصدور الأحكام لأن هذه القضيه تمس أمن طلاب وأساتذة جامعاتنا المصريه ! .

تقول الصحافة

قال لى صحفى صينى ان مستقبل الحرية فى الصين يتوقف على صحة مستر دانج زعيم الحزب الشيوعى فى الصين ، اذا تحسنت صحته بقيت الديكتاتورية ، وإذا ساءت صحته اقتربت الديمقراطية ، وفى البلاد المحرومة من حقوق الانسان يتوقف كل شيء على رجل واحد ، لا الدستور ولا القانون ولا انتخابات قادرة على تغيير الأوضاع .

من كان يصدق قبل وفاة بريجنيف زعيم الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى ان كل ما حدث فى الاتحاد السوفيتى سوف يحدث ؟ يخرج الطاغية فتشرق الشمس ، وتفتح السجون أبوابها ويخرج الوف المعتقلين السياسيين ، وتتكلم الصحف التى بقيت خرساء عشرات السنين ، وينطق الشعب الذى فقد النطق حوالى سبعين سنة . ويتحول النواب البكم المقيدون بالاغلال فى مقاعدهم ، والمكممون بالكمامات الحزبية فى أفواههم، هؤلاء يتحولون الى خطباء بلغاء والى معارضين ومهاجمين يسقطون جروميكو رئيس الجمهورية ويهزون الوزراء فوق مقاعدهم . من يتخيل ان اختفاء رجل واحد يؤدى الى زلزال هائل يهز الامبراطورية ويفكك أوصالها ويحول الفئران إلى أسود ، واذا بالمستسلمين المستضعفين يتحولون إلى أبطال ينادون بالحرية والاستقلال !

والتغيير العظيم الذى يحدث فى العالم اليوم هو النتيجة الطبيعية للكبت والتسلط وتقييد الحريات وتكميم الأفواه وحكم الفرد ومايحدث الآن غير مقصور على دولة واحدة أو قارة واحدة بل يهز العالم كله . ونحن نرى اليوم الديمقراطية تدق الباب على الاتحاد السوفيتى وبولندا والمجر واستونيا وليتوانيا ولاتفيا ، وسوف نرى بعد ذلك سقوط الديكتاتورية فى المانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا وباقى دول حلف وارسو . وبعدهم ستسقط الديكتاتورية فى الصين ورومانيا ، وفى كثير من البلاد المحكومة حكما دكتاتوريا يستفسر الشعب صباح كل يوم عن صحة الحاكم فاذا عرفوا انه بخير عرفوا ان الظلام سوف يستمر ، واذا علموا أن صحته معتلة تنفسوا الصعداء واطمأنوا أن

شاوشيسكو

الديكتاتورية تلفظ نفسها الأخير .

وبعض الطغاة يحصنون أنفسهم ضد هذا اليوم الموعود ، فالزعيم نقولاى شاوشيسكو حاكم رومانيا عين زوجته وهى امرأة حديدية قوية الشخصية نائبة لرئيس الوزراء وعضو المكتب السياسى ، وعين شقيقه ايلى وزيرا للدفاع ، وعين شقيقه الثانى ايون وزيرا للتخطيط وعين شقيقه الثالث اندروتا فى اكبر منصب فى وزارة الداخلية وعين ابنه الذى يبلغ من العمر ٣٩سنة فى منصب كبير فى الحكم المحلى ، والمقصود بهذا ان يحكم شاوشيسكو من

بريجنيف

القبر اذا انتقل الى العالم الآخر !

وكثير من الحكام حاولوا ان يحكموا بلادهم الى الأبد ، ولكن ارادة الشعوب قضت على هذه الأحلام . فالدستور وحده هو الذى يطيل عمر الحكومات ، وتأييد الشعب هو الذى يمد فى حياتها ويحميها من أن تموت بالسكتة القلبية .

الدنيا تدور !

والديمقراطية هى بوليصة تأمين على الحياة !

مصطفى أمين

●●●

الإعلام المصور

الأستاذ/ أحمد بهجت

كان الاعلام المصور ثانى أهم العوامل التى ساهمت فى هزيمة الولايات المتحدة وانسحابها من فيتنام ، فقد كانت الصحف الأمريكية ونشرات التليفزيون تعج يوميا بصور وأفلام تصف الفظائع التى أرتكبتها القوات الأمريكية ضد شعب فيتنام ، وقد أدى هذا الاعلام المكثف إلى إثارة الرأى العام الداخلي مما أنشأ ضغطا هائلاً على الحكومة الأمريكية أسفر فى النهاية عن قرار سحب القوات .

أما بالنسبة لمشكلة فلسطين فالموقف مختلف منهجاً وسلوكاً .

يصف تونى كليفتون (مراسل مجلة نيوزويك) فى كتابه (وبكت السماء) موقف الاعلام الغربى من جرائم القصف الاسرائيلى الهمجى لبيروت اثناء حصارها فى صيف ١٩٨٢ فيقول : كنا نلتقط صور القتلى .. ونرسلها الى صحفنا فلا ينشر أى منها .. ويقول أيضا : كان الاتفاق شاملا بين كل المراسلين فى بيروت أن القصف الاسرائيلى كان يستهدف الابادة ، حتى أن مراسل النيويورك تايمز قال : انها حرب إبادة فعلاً بل انها أقذر حرب شاهدتها ، وقد وردت كلمة الابادة فى تقارير كل

تقول الصحافة

المراسلين بلا استثناء ، لكن الصحف الأوربية والأمريكية لم تنشر هذه الكلمة اطلاقا .. فلماذا؟ .. ذكرنا أيضاً أن القوات الاسرائيلية سوت بالأرض ١٤مستشفى من أصل ١٦مستشفى كانت قائمة قبل الغزو فلم ينشروا شيئا !!

وقد كنت فى الولايات المتحدة فى هذه الفترة ، وكنت أشاهد صوراً للمدافع والطائرات الاسرائيلية وهي تقوم بقصف المدينة ولا أذكر انى شاهدت صورة أو فيلما يظهر ما تفعله هذه القنابل بالناس ، وهذا بالضبط مايرمى إليه المسئولون عن توجيه الرأى العام هناك .

وعندما كان الأمر يتعلق بحرب فيتنام .. كان التركيز على عرض الصور والأخبار المؤذية التى تثير الاشمئزاز وتهيج المشاعر ، ولكن المنهج الواضح إزاء همجية إسرائيل هو التعتيم على كل ما يمكن أن يؤذى شعور المشاهد ، وفى نفس الوقت الضرب بصفة مستمرة على وتر «جرائم هتلر ضد اليهود» فلا يكاد يمر أسبوع بدون أن تتعرض صحيفة أو محطة تليفزيون لهذا الموضوع ..

ونستنتج مما سبق حقيقة هامة .

أن ولاء الاعلام الأمريكى للحكومة الصهيونية - أيا كان اتجاهها - يفوق بكثير ولاءه للحكومة الأمريكية ، بل نكاد نقول ان هويته صهيونية بحتة .

د. صلاح عز
هندسة القاهرة

أحمد بهجت

■ ■ ■

حقوق الإنسان العربي فصل غائب !!

فهمى هويدى

يكاد الدم يتجمد فى العروق ، عندما يقرأ المرء فى تقرير منظمة العفو الدولية ان إحدى الدول العربية تتبع ٣٨ طريقة لتعذيب السجناء السياسيين ، اخفها واكثرها رحمة وشفقة : «الضرب على جميع انحاء الجسد ، بما فى ذلك اللكم أو الرفص أو كلاهما ، باستخدام قبضات الأيدى والاقدام والأحزمة الجلدية ، والسياط والعصى والمطارق ، والاسلاك الفولاذية المجدولة أو الاسلاك الموضوعة داخل خراطيم بلاستيكية مهترئة الاطراف»!

هناك وسائل اخرى لها أسماء مثل : بساط الريح ، والشبح ، والعبد الأسود ، والكرسى الالمانى (وكرسى معدل باسم الدولة) ،

والغسالة ، والفروج ، وكلها عناوين لفنون وأدوات التعذيب والمذلة والقهر . بعضها يمزق أجزاء الجسم ، وبعضها يحطم العمود الفقرى والعظام ، وبعضها يسحق الأطراف ، وبعضها يثقب الظهر أو الصدر بقضيب معدنى ، حاد وساخن ! .

رأيت أحد العلماء الشبان وقد فقد كفيه وبعض ذراعيه ، نتيجة تذويبهما لعدة ساعات فى حامض الكبريتيك وسمعت فى لندن ، قصة المريض الذى أتاهم مرة وقد اعوجت عروقه بعدما علق طوال أسابيع من ساقيه ، فتغير فى جسده اتجاه مجرى الدم ، ولما روى قصته لطبيبه الانجليزى ، اجهش الرجل بالبكاء ، وأصر على ابلاغ كافة المنظمات الدولية بالواقعة .

وروى لى صديق اغتيل قبل أسابيع ان سجانيه كانوا يضعون الجرذان فى براميل البنزين ، حتى تصاب بالسعار وتصبح متوحشة ، ثم يطلقونها بعد ذلك على جموع المسجونين المقيدين بالحبال والسلاسل الحديدية . فتظل الجرذان تنهش فى لحومهم ، حتى تقتلهم أو يستجيبون لما هو مطلوب منهم !

ورأيت فى الولايات المتحدة استاذا جامعيا وضعت المكواة الكهربائية على جانبى رأسه ، فأحرقت الشعر والجلد ، وكادت تصيبه بالجنون . وتبين فيما بعد ان الرجل أعتقل على سبيل الخطأ ، فأخلى سبيله ، وقيل له ان المصلحة الوطنية والقومية هى التى اقتضت ايداعه السجن !.. وحتى يخفف من وقع الصدمة فيما جرى له ، قال إنه أفضل حالا من زميله الاستاذ الجامعى الذى اجلس بالقوة على عنق زجاجة مكسور ، فلم يحتمل ، ولفظ أنفاسه خلال ساعة !.

ذلك بعض ماسمعته ، وهو قطرة فى بحر مما تحفل به تقارير حقوق الانسان فى الوطن العربى ،

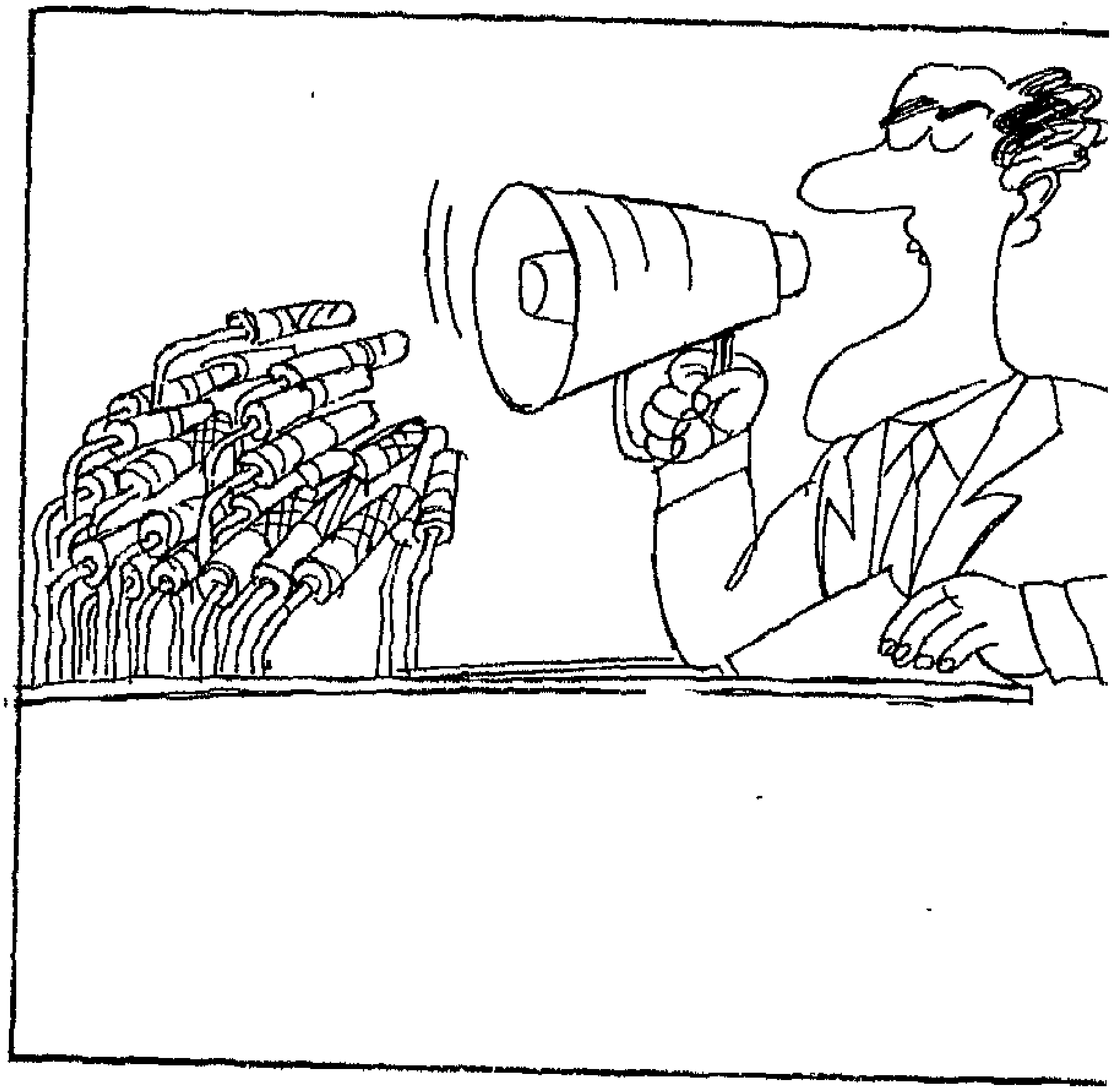

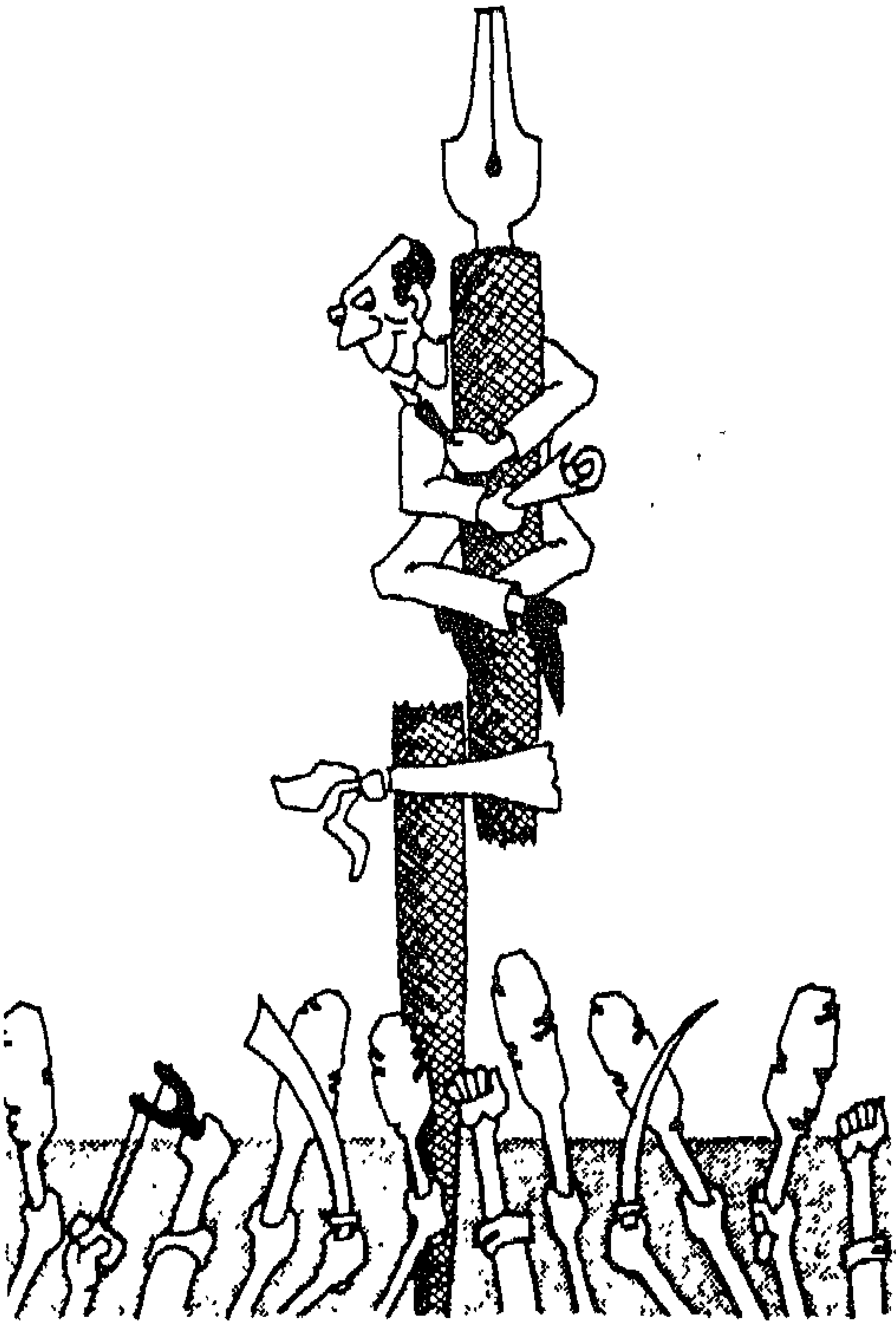

فهمى هويدى

من شهادات لاحصر لها تتضمن وقائع التعذيب ، والاعدامات الفورية بغير تحقيق أو محاكمة ، واحتجاز الرهائن الأبرياء ، والعقاب الجماعى للمواطنين ، والجرأة غير العادية التى تصل الى حد الاندفاع ، على انتهاك القوانين واهدار انسانية البشر لأبسط الذرائع وأتفه الأسباب !

بكل المعايير اذن ، فثمة أزمة حقيقية فى انتهاكات حقوق الانسان العربى ، ترتكب جرما كبيرا فى حق الأمة ، وفى حق أى تناول موضوعى للحالة العربية ، اذا لم نثبتها . ليس تشهيرا بأحد ، ولكن احتراما لكرامة الانسان العربى والتزاما بأمانة البحث العلمى .

بقيت ملاحظة أخيرة هنا ، هى أن التقرير أشار فى مسألة الاصلاح السياسى ، الى أن الدول التقليدية «هى أكثر النماذج تطرفا فى التحفظ على المشاركة السياسية ، لكن الانصاف يقتضينا هنا أن نقدر بدورنا ان الدول التى اسماها التقرير «راديكالية» هى أكثر النماذج تطرفا فى انتهاكات حقوق الانسان ، وهو مانأسف له وعليه !

ان غياب عنوان حقوق الانسان عن التقرير الإستراتيجى ، ليس منقصة فى التقرير بقدر ماهو – كما قلنا – ادانة للأوضاع العربية التى لاتسمح لمثل تلك الأمور أن تظهر ، حتى فى بحث علمى صادر عن مؤسسة منزهة عن الهوى والغرض .

جريدة الأهرام

الاستنارة على الطريقة المحلية

بقلم : د . محمد يحيى

يوصف الدكتور محمد خلف الله فى دوائر الحزب الذى ينتمى إليه بأنه يمثل التيار الفكرى المستنير أو التقدمى فى الإسلام .

وللدكتور مواقف فكرية مختلفة تجعلنا نتشكك فى حقيقة هذا الوصف وتلقى الضوء على ما يريده البعض من التلويح بأوصاف الاستنارة والعصرية وأشباهها وإطلاقها على من يخدم فكرهم . ومن هذه المواقف مثلا ما دعا إليه الدكتور قبل أشهر على صفحات جريدة الأهالى من الغاء التعليم الدينى (الإسلامى) لأن وجوده يتنافى مع الديمقراطية . ولعل الدكتور لم ينتبه إلى أن الإسلام ليس دينا كهنوتيا كالأديان التى طبقت عليها العلمانية فى أوربا وأن لهذا الدين أبعاداً فكرية ولغوية وتاريخية وفقهية .. الخ لا يمكن خدمتها إلا من خلال تعليم دينى يبدأ منذ الصغر ويصل إلى الذروة فى الأزهر شريطة أن يكون هذا النظام جادا ومخلصا ومنضبطا . وعلى أى حال فقد شاء له فكره المستنير أن يدعو إلى الغاء العلم والفكر اللذين يمثلهما التعليم الدينى أى أن يكون ضد الاستنارة بمعناها الدينى الحقيقى مما يوحى بأن الاستنارة التى يدعو إليها هو وحزبه إنما هى الاستنارة باللادينية أو بمفاهيم خاصة ليس هنا المجال لتحليلها .

ومن آخر المواقف المستنيرة أو التقدمية لهذا الكاتب مقال له تحت عنوان دردشة دينية (الأهالى ، ٢٧ يونيو) يقول فيه أن الإسلام دين ودنيا من حيث أنه عقيدة وشريعة ولكنه ليس دين ودولة كما يقول الإسلاميون لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحكم فى المدينة بتفويض إلهى كرسول وليس بانتخاب من الناس . وتأييدا لقوله أورد آية مبتورة عن سياقها هى الآية رقم ٣١ من سورة هود دون أن يذكر رقمها أو السورة الواردة فيها تجاهلا لأبسط قواعد البحث العلمى النزيه . ويبدو أن هذا التجاهل كان متعمدا فقد ذكر أن الله يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية ويقول له أن يبلغ الناس بأنه لا يعلم الغيب : « ولا أقول إنى ملك » . ويفسر كلمة (ملك) بأنها تعنى أحد الملوك وهى بهذا تنفى عن الرسول صلى الله عليه وسلم صفة

الحاكم وتعنى أنه لا توجد دولة فى الإسلام . والحقيقة المؤلمة هى أن الكلام فى الآية والآيات التى سبقتها هو للنبى نوح الذى يخاطب قومه بنفى أنه ملك (بفتح اللام) أى واحد من الملائكة . ولست أدرى هل نصف مسلك الكاتب بأنه تزوير صريح أم جهل بالقرآن . ولكننا على أى حال نواجه سلوكا فكريا غير مستقيم يلقى بالضوء على أفكار الكاتب الذى أصدر له حزبه كتابا عن القرآن وهو لا يعرف من يخاطب من فيه أو حتى معنى كلمة من أسهل كلماته .

وإذا كان المنهج منحرفا فإن الأفكار التى أوردها الدكتور فى مقاله القصير تثير العجب فى تناقضها . فهو يقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينفى عن نفسه أنه ملك أى واحد من الملوك أو الحكام لكنه ينسى أنه يقول أيضا أن الرسول كان يحكم فى المدينة بما أسماه بتفويض إلهى دون أن يحدد المقصود بذلك وهذا يعنى على أى حال وجود شكل من الحكم فى الجماعة الإسلامية منذ نشأتها . ويعترف الدكتور بأن الإسلام دين ودنيا لأن به شريعة ولا شك أن هذا الاعتراف يمثل استنارة أو تقدمية طيبة لأننا عهدنا فى أيامنا هذه كتابا يستأجرون ليقولوا فى صحف ومجلات الحكومة أنه لا يوجد شئ اسمه الشريعة الإسلامية . ولكن الدكتور يضع نفسه فى حرج عندما يعترف بهذه الصفة للإسلام ثم يعود إلى القول بأنه لا توجد دولة فى الإسلام . ويحق لنا أن نتساءل إذا كان الإسلام يشرع لأمور الدنيا أفليس الأجدر به أنه يشرع للدولة باعتبارها أهم مظاهر وضرورات الدنيا . إن القرآن يخاطب المسلمين والمؤمنين كجماعة مستقلة تقوم فى وجه الكفار والمشركين وتجاهدهم وتستعد للقتال وتطبق أحكام الدين وتقيم الصلاة والعبادات ويقام فيها نظام اقتصادى خاص يقوم على منع الربا .. الخ . فهل نتصور أن هذه الجماعة أو الأمة تقوم دون أن تكون لها دولة أو حكومة تعبر عنها وتدير شئونها وتدبر أمور الجهاد والقضاء والاقتصاد وتعمل بسياساتها وتوجهاتها على اجراء أحكام الشرع وسريان قيم الإسلام وترسيخها ؟ إن الدولة أو الحكومة من الزم مظاهر الحياة الدنيوية بالنسبة لعقيدة أو دين . ولقد رأينا الفلسفات الوضعية فى أوربا كالماركسية والاشتراكية والليبرالية تحرص على إقامة حكومات ودول تجسد أفكارها وتعبر عن المؤمنين بها وتدافع عنها ضد أعداءها وتمكن لقيام مجتمعات تحكم بها وأجهزة تدعو إليها . فلماذا ينكر على المسلمين أن تكون لهم دولة وحكومة وقد قامت لأصحاب الأديان الأخرى والعقائد الوضعية حكومات قومية بل عالمية ؟

إن وظيفة الدولة والحكومة وظيفة جوهرية فى الشئون الدنيوية للمجتمعات والأمم فهى تضع السياسات فى شتى

مجالات الحياة حتى فى الأمور المعنوية المندرجة تحت مصطلحات الثقافة والقيم وتنفذ هذه السياسات من خلال أجهزتها المختلفة . وهى تستطيع من خلال وضع السياسات وتنفيذها أن تغير شكل الحياة فى المجتمعات وتوجهها كيفما تشاء إذا كانت طاغوتية (دكتاتورية) أو حسبما يريد أفراد المجتمع نفسه إذا كانت شوريــة (ديمقراطية) والدولة بهذا لا تعبر عن المجتمع فحسب بل تديره وتوجهه وتستطيع أن تحوله من حال إلى حال . ولعل هذا السبب فى سيطرة الحكومات العسكرية اللادينية على معظم أنحاء العالم الإسلامى كى تتولى مهمة تحويل هذه المجتمعات من الإسلام إلى العلمانية المتغربة فإذا كان شأن الدولة على هذه الدرجة من الأهمية فى الأمور الدنيوية فلماذا ينكر الدكتور على المسلمين أن تكون لهم دولة وحكومة تتخذ الإسلام عقيدة عليا لها ؟

والحقيقة أو ربما المفاجأة أو لعله التناقض أن الدكتور لا ينكر وجود دولة قامت بين المسلمين ولكنه يقول أنها ليست من أصول الإسلام . فالرسول حاكم على دولة فى المدينة لكن ذلك بتفويض إلهى وليس بالانتخاب والخلافة الراشدة قامت بعد وفاة الرسول لكنها لم تكن مما ذكر فى الإسلام بل هى اجتهاد بشرى رآه الناس . إذن يقول الدكتور أنه قامت للمسلمين دولة ولكن الإسلام ليس فيه دولة . ولكن ألم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم حاكما باعترافه ؟ وهو يقول بأن الرسول كان يحكم بأمر إلهى لأنه كان نبيا وهذا لا يعنى استبعاد إمكانية أن يحكم من تلاه بانتخاب الناس لأنهم ليسوا من الأنبياء . إن القضية ليست فى مصدر التفويض (لو سلمنا جدلا بكلام الدكتور عن هذا التفويض) ولكنها قضية وجود جماعة متميزة قائمة على أساس دين معين به شريعة ومنهاج حياة واحتياج هذه الجماعة إلى قيادة ودولة وحكومة لتسيير شئونها . فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو قائد هذه الحكومة طوال حياته بتفويض إلهى كما يقول الدكتور لأنه نبى فإن وفاته لا تعنى انتهاء الجماعة نفسها ولا انتهاء حاجتها للحكم والدولة والقيادة وهذا ما حدث فعلا فى استمرارية الدولة الإسلامية تحت قيادات منتخبة أو ملكية بعد ذلك لأن الوحى الإلهى قد انقطع بعد أن ترك قاعدة الشورى لتحديد الفئة الحاكمة أو القائمة على شئون الدولة . إن مجرد قيام الرسول بمهمة الحكم فى الجماعة الإسلامية فى المدينة يعنى وجود دولة فى الإسلام وهذا ما يعترف به الدكتور وينكره فى آن واحد . وهو يقول أن نظام الخلافة كان اجتهادا بشريا بحتا . لكن فكرة خلافة الرسول مستمدة من أحاديثه حول التأمير واتخاذ الأمراء أو القادة على مستويات الجماعة . وكان يمكنه القول أن أساليب العمل الادارى للخلفاء هى الاجتهاد

البشرى أما الخلافة نفسها فهى أمر طبيعى مستمد من فكرة استمرارية الدولة والجماعة الإسلامية بعد وفاة قائدها الأول .

وعندما يقول الدكتور أن الإسلام ليس به دولة فإنه لا يوضح ماذا يقصد بالضبط . هل يقصد أن الإسلام ليس به نظام ادارى مفصل يحدد كيفية عمل الدولة أم أنه ليس به فكرة الدولة نفسها كبعض الأديان الكهنوتية التى تعلن عن إبعاد نفسها عن شئون الدنيا بينما هى فى الواقع تمارس أشد ألوان العمل الدنيوى اغراقا فى الواقع وتمارس أوسع التدخلات فى شئون الدنيا هذه بما فيها شئون الحكم . فإذا كان الدكتور يقصد المعنى الثانى فإنه يناقضه بحديثه حول حكم الرسول وحول اهتمام الإسلام بشئون الدنيا . أما إذا كان يقصد المعنى الأول فإن عدم وجود نظام أو لائحة تفصيلية للحكم لا يعنى عدم وجود فكرة الدولة فى الشريعة الإسلامية بل يعنى أن مهمة إيجاد النظام الادارى التفصيلى تترك للاجتهاد البشرى ولعل هذا ما يشير إليه الدكتور بحديثه عن الخلافة كاجتهاد بشرى .

وهنا نسأل الدكتور المبشر بالتقدمية والاستنارة : أليس الاجتهاد الفكرى من الأصول الإسلامية المجمع عليها والمحددة شروطها ونطاق انطباقها ؟ فماذا يعيب الخلافة إذا كانت فى نشاطاتها الادارية العملية تمثل اجتهادا بشريا ؟ إن دعاة الاستنارة يحدثوننا ليل نهار عن الاجتهاد حسب مفهومهم الخاص له فلماذا ينكر أحدهم الآن على المسلمين ان اجتهدوا فى وضع نظام للخلافة ؟ ألم يكونوا يسيرون فى هذا على منهاج دينهم أى بتفويض إلهى أيضا ؟ وألا يعنى ذلك أن نظام الدولة موجود فى الإسلام سواء من حيث فكرته الأساسية أو حتى من حيث تفاصيله المتروكة للاجتهاد وهو واجب دينى ؟

ولست أدرى أين تكمن الاستنارة والتقدم فى أن يخرج علينا الدكتور بمحاولة متعسفة تلجأ حتى إلى ضرب عرض الحائط بالقواعد العلمية وتدلس فى فهم كلمة قرآنية واضحة وكل ذلك بهدف القول بأنه لا يوجد مفهوم للدولة فى الإسلام . فماذا يريد الدكتور بالضبط ؟ هل يريد أن يترك المسلمين بدون وحدة أو قيادة أو جهاز يتولى حمايتهم وينظم ادارتهم لشئونهم ويشرف على مجتمعاتهم ويدافع عنهم .. إلى آخر وظائف الدولة ؟ إن الدكتور يعرف أنه لا توجد كنيسة فى الإسلام كتلك التى توجد فى المسيحية وتوحد النصارى وتوجههم وتنظم شئونهم وتنشر دعوتهم . ولو قامت دعوة إلى إنشاء كنيسة أو تنظيم لعلماء ودعاة الدين الإسلامى لتقوم بمهام الكنيسة لكان الدكتور من أعلى الأصوات المهاجمة لهذه الفكرة بدعاوى العقلانية والاستنارة والتقدمية . فما العمل إذن إذا لم يوجد

للمسلمين أى تجسيد لتميزهم وإرادتهم ووحدتهم ولا أى جهاز يدير شئونهم ؟ إن المسلمين يصبحون بمجرد أفراد ضائعين ليس لهم جماعة ولا أمة ولا حتى وعى بوجود مثل هذا الجماعة ويتوزعون بين شتى المذاهب والتيارات الوضعية ويقعون تحت سيطرة شتى الدول القومية والعالمية . وبهذا يضيع الإسلام تماما وتنقرض دعوته . فهل هذا ما تريده الاستنارة فى نهاية الطريق ؟

والحقيقة أن الدعوة إلى الغاء كيان الإسلام المادى ليست جديدة أو تقدمية فهى دعوة المستشرقين من قديم ودعوة تلميذهم صاحب كتاب أصول الحكم الذى ظهر فى الوقت المناسب تماما ليطوب الغاء الخلافة على يد العلمانيين فى تركيا . ومقال الدكتور خلف الله يجىء أيضا فى الوقت المناسب تماما ليتواكب مع الاتجاه الرسمى المحبذ للادينية والداعى إلى نبذ أفكار حاكمية الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية . ولعله ليس من باب توارد الخواطر أن يطلع علينا موظف حكومى هو رئيس ما يسمى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمقال فى جريدة الأهرام نشر قبل مقال الدكتور بيوم واحد يذهب نفس المذهب ويمارس نفس التعسف فى التأويل والاحتجاج ليقول أنه لا توجد دولة فى الإسلام . وقد تناولت هذا المقال بالتفنيد فى رد أرسلته إلى جريدة الشعب لأن الأهرام كالعادة تمتنع عن نشر أى ردود على كتابها . إذن فالدكتور خلف الله المعارض والعضو البارز فى حزب من أعلى الأحزاب المسماة بالمعارضة صوتا لا يقدم لنا شيئا جديدا أو تقدميا أو مستنيرا بل يطرح من جديد نفس الأفكار العلمانية التى تطرح كلما أريد ضرب الحركة الإسلامية أو مواجهة أفكارها والتى يتجول بها الآن موظفو الحكومة فى الجرائد والمجلات الرسمية وحوار السجون

إن الاستنارة والتقدمية كما تتضح من خلال أفكار الدكتور خلف الله التى عرضنا هنا لبعضها وكما تظهر من خلال كتابات عديدين من زملاءه الذين يطلقون على أنفسهم التيار الدينى المستنير ليست فى الحقيقة إلا محاولات لتمييع الفكر الإسلامى وتقديم أفكار منحرفة تحت ستار أنها دينية وأن أصحابها ضليعون فى فهم الإسلام أكثر من أهله . وهى ليست أكثر من لعبة حزبية يمارسها تيار انتهازى سبق له أن شن أبشع الهجمات على الإسلام والمسلمين لكنه عاد فى ظل الصحوة الإسلامية ليتاجر بصيغة جديدة للإسلام صنعت كى تدمر هذا الإسلام نفسه وتمهد لأفكار الانتهازيين المعادية له . وإذا كانت كل بضاعة المستنيرين علمنة الإسلام وتغريبه والغاء التعليم الدينى والغاء مفهوم الدولة والحكم الإسلامى بما يستتبعه ذلك من ضرب لشريعة الإسلام فإن هذه البضاعة تتحدث عن نفسها ولا تترك مجالا لتعقيب .

سلمان رشدى جديد !

«حول كتاب عادات جنسية»

يقع الكتاب المذكور فى (٣٠٥) صفحة من الحجم المتوسط نشر باللغة الصينية الحديثة عن دار الثقافة للنشر والتوزيع فى مدينة شنغهاى بتاريخ ١٩٨٩/٣/١م ، ومؤلفه كولا سانيا صينى الجنسية .

يسرد الكتاب فى معظم ابوابه بعض العادات والاعراف الجنسية لبعض الاقوام والأمم على مر التاريخ ، ويطل على تاريخ هذه الأمم وحاضرها من هذه الزاوية ، معتمدا على اسلوب رخيص ومشين فى كتابته ويتعرض فى كتابه للآيات القرآنية التى ورد فيها ذكر الجنة ونعيمها ، فيزعم بأن الجنة التى وردت فى القرآن الكريم ما هى إلا (دار الزنى ، وهى الجنة السابعة للعرب) وأن محمدا صلى الله عليه وسلم وعد من يعمل الخيرات ويمسك عن الشهوات بدخول الجنة السابعة ، بعد موتـه ، حيث يداعب الحوريـــات ويجامعهن .. وقد كان العرب منذ زمن طويل يبحثون عن جنتهم السابعة ، على وجه الأرض ، فأتى الاسلام ليحقق لهم هذا الحلم ، صفحة (١١٣١١١٢) .

ويصف الكاتب مقارنا فى مكان آخر من الكتاب «صفحة ١٠٨-١٠٩» المساجد وما بها من مآذن وقباب بأوصاف ومقارنة جنسية لعورات الرجال والنساء بما لايقبله العقل السليم ، كوصفه ومقارنته قباب المسجد بثدى المرأة ومآذن المساجد بعورة الرجل والمحراب عورة المرأة ... ويبالغ فى وصف عورات الرجال والنساء .

ويطعن أيضا فى أحد أركان الاسلام وهو الحج ، طعنا خبيثا حيث يدعى بأن الحج الذى يقوم به المسلمون ما هو إلا لاجل شهواتهم والذى يحج ولم يجامع ناقة (والعياذ بالله) فلم يحقق هدف الحج المطلوب .. فادعى افكا وزورا ان هدف الحج ما هو الا جماع للناقة (صفحة ١١١-١١٢) .

يصف الكاتب فى صفحة (٧٤) الدراويش فى الاسلام بأنهم شهوانيون وسحره وان الدراويش يرون الشهوة صفقة ويجامعون النساء بلا مبالاة للمبادىء الاخلاقية .

كان هذا بعض ما ورد فى الكتاب المذكور والجدير ذكره انه فى السنوات

المسلمون في الصين يستنكرون

الأخيرة ، نشرت بعض الكتب الاخرى التى تحاول الطعن والتزييف فى القرآن والاسلام الحنيف .. فالأمر يحتاج إلى سرعة فى تدارك هذا الأمر الخطير ، وذلك بترجمة ونشر الكتاب الاسلامى الذى يتناسب والمجتمع الصينى لتبيين ماهية الاسلام وعقيدته السمحة ، من ناحية ومحاولة التأثيرعلى الحكومة الصينية من أجل سن بعض القوانين ، تصون وتحفظ عقائد بعض القوميات من الاعتداء عليها .

ونورد هنا أهم المطالب التى طالب بها المسلمون فى الصين الحكومة الصينية ردا على نشر كتاب عادات جنسية :

★ سحب واتلاف الكتب المتبقية من الكتاب من كافة الأسواق والمكتبات .

★ تحقيق حول موضوع نشر الكتاب وتحميل المسؤولية لدار النشر والمؤلف .

★ معاقبة دار الثقافة للنشر والتوزيع فى مدينة شنغهاى ، بايقاف الدار عن العمل ودفع غرامة قدرها عشرة ملايين إيوان صينى ، لردع أى محاولة أخرى فى المستقبل تقوم بها أى دار لنشر وطباعة مثل هذه الكتب ولاعتدائها على الاسلام وحرمة الاعتقاد ، على أن تدفع هذه الغرامة إلى الجمعية الاسلامية الصينية .

★على الدار التى قامت بطبع ونشر الكتاب الاعتذار الى المسلمين ، مع نشر الاعتذار فى مجلة (المسلم الصينى) والجريدة الشعبية .

★ الاقتراح على المؤتمر الوطنى لنواب الشعب بالاسراع فى سن قانون يحمى حرمة الاعتداء لكل القوميات وحفظها من الاعتداء عليها .

الاتحاد الاسلامى العالمى
للمنظمات الطلابية

التكتيك الاستعمارى

١٥

بقلم : د. محمد مورو

* فشلت الحملة الصليبية الأولى - وانهزمت أمام جهاد المسلمين - ويرجع هذا الى قوة فكرة الجهاد - الوحدة لدى مسلمى القرن السابع الهجرى .

وما أن استعادت أوروبا استعداداتها - فقد بدأت الحملة الصليبية الثانية المسماة «بالاستعمار» . وكان طبيعيا أن تدرك القوى الشيطانية أن مكمن القوة لدى المسلمين . هو تغلغل روح الجهاد والوحده لدى جماهير المسلمين - حتى ولو كان حكامهم فاسدين ومستبدين .

وهكذا فإن الاستعمار - استهدف أول ما استهدف - إلى ضرب هاتين الفكرتين - وإلا فإنه لا محالة مهزوم .

واستخدم الاستعمار عددا من التكتيكات الاستعمارية - لتحقيق هذا الهدف .

وتعد تكتيكات الحملة الفرنسية نموذجا لهذا الأمر - وفى الواقع فإن بونابرت قد استخدم كل التكتيكات الاستعمارية التى استعملها فيما بعد كل المستعمرين .

وتعد دراسة أسلوب وتكتيك الحملة الفرنسية أمر غاية فى الأهمية - لكى نعرف طبيعة تلك التكتيكات وآثارها المدمرة على أمتنا - وكذلك لكى نستطيع مواجهتها .

وتتنوع التكتيكات الأستعمارية - حسب حالة كل بلد وظروفه - الا أنها لن تشذ عن القواعد العامة المتمثلة فى الدجل - بناء المؤسسات الأستعمارية - القمع - تغيير البيئة الاقتصادية والاجتماعية بطريقة تدمر روح الجهاد والوحدة لدى الأمة - وفى نفس الوقت يحقق للاستعمار عملية النهب الاقتصادى .

★ ★ ★

[١]

الدجــل

قبل أن ترسو سفن الحملة الفرنسية على شواطىء الأسكندرية بعدة أيام كتب نابليون منشورا الى المصريين - ليتم توزيعه فور وصول الحملة الى الأسكندرية . بل وأمر بترجمته وطبعه على ظهر السفن قبل رسوها على الشواطىء المصرية - كتب نابليون المنشور فى ٢٧ يونية ١٧٩٨ . وقد حمل المنشور تاريخ ٢ يوليه ١٧٩٨ أى يوم إحتلال الأسكندرية .

□ نص المنشــور :

بسم الله الرحمن الرحيم - لا إله إلا الله - لا ولد له - ولا شريك له فى ملكه .

من طرف الفرنساوية المبنى على أساس الحرية والتسوية - السر عسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساوية - بونابرت يعرف أهالى مصر جميعا أن من زمان مديد السناجق الذين يتسلطون فى البلاد المصرية يتعاملون بالذل والأحتقار فى حق الملة الفرنساوية . ويظلمون تجارها بأنواع الأيذاء والتعدى ، فحضر الآن ساعة عقوبتهم وأخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الأبازه - والجراكسه يفسدون فى الأقليم الحسن الأحسن الذى لايوجد فى كرة الأرض كلها .

فأما رب العالمين القادر على كل شىء فانه قد حكم على إنقضاء دولتهم - ياأيها المصريين قد قيل لكم أننى ماانزلت بهذا الطرف الا بقصد إزالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه ، وقولوا للمفترين أننى ماقدمت اليكم الا لأخلص حقكم من يد الظالمين . وأننى أكثر من المماليك - أعبد الله سبحانه وتعالى وأحترم نبيه والقرآن العظيم . وقولوا لهم أيضا أن جميع الناس متساوون عند الله - وأن الشىء الذى يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط ، وبين المماليك والعقل والفضائل تقارب فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا أن يتملكوا مصر وحدهم ويختصوا بكل شىء حسن فيها من الجوار الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة ، فإن كانت الأرض المصرية التزاما للمماليك فليرونا الحجة التى كتبها الله لهم ، ولكن رب العالمين رؤوف وعادل وحليم ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعدا لاييأس احد من أهالى مصر عن الدخول فى المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية ، فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيدبرون الأمور وبذلك يصلح حال الأمه كلها وسابقا كان فى الأرض المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر ومأزال ذلك كله إلا الظلم والطمع من

المماليك .

أيها المشايخ والقضاة والأئمة والجرنجية وأعيان البلد . قولوا لامتكم إن الفرنساوية هم أيضا مسلمون مخلصون وأثبات ذلك أنهم قد نزلوا فى رمية الكبرى وخربوا فيها كرسى إلبابا الذى كان دائما يحث النصارى على محاربة الاسلام ، ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردوا منها الكوالرية الذين كانوا يزعمون أن الله يطلب منهم مقاتلة الفرنسيين ومع ذلك الفرنساوية فى كل وقت من الأوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثمانى وأعداء أعدائه أدام الله ملكه ومع ذلك أن المماليك أمتنعوا عن طاعة السلطان غير ممتثلين لامره فما أطاعوا أصلا الا لطمع أنفسهم ، طوبى ثم طوبى لأهالى مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح حالهم وتعلى مراتبهم .

طوبى أيضا للذين يقعدون فى مساكنهم غير مائلين الى أحد من الفريقين المتحاربين فإذا عرفونا بالأكثر تسارعوا الينا بكل قلب - لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك فى محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك طريقا للخلاص ولايبقى منهم أثر .

المادة الأولى : جميع القرى الواقعة فى دائره قريبة بثلاث ساعات عن المواضع التى يمر بها عسكر الفرنساوية فواجب عليها أن ترسل للسر عسكر من عندها وكلاء كيما يعرف المشار اليه أنهم أطاعوا وأنهم نصبوا علم الفرنساوية الذى هو أبيض وكحلى وأحمر .

المادة الثانية : كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوية تحرق بالنار .

المادة الثالثة : كل قرية تطيع العسكر الفرنساوى أيضا تنصب صنجاق السلطان العثمانى محبنا دام بقاؤه .

المادة الرابعة : المشايخ فى كل بلد يختمون حالا جميع الأرزاق والبيوت والأملاك التى تتبع للمماليك وعليهم الأجتهاد التام لئلا يضيع أدنى شىء منها .

المادة الخامسة : الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والأئمة أنهم يلازمون وظائفهم وعلى كل أحد من أهالى البلدان أن يبقى فى مسكنه مطمئنا. وكذلك تكون الصلاة قائمة فى الجوامع كالعادة - والمصريون بأجمعهم ينبغى أن يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولة المماليك «قائلين بصوت عال أدام الله إجلال السلطان العثمانى - أدام الله أجلال العسكر الفرنساوى - لعن الله المماليك ، وأصلح حال الأمه المصرية .

تحريرا بمعسكر الاسكندرية فى ١٣ من شهر ميسدور من أقامة الجمهور الفرنساوى .

★ تعمدنا أن نثبت النص الحرفى للمنشور الفرنسى - لأنه كان فى الحقيقة يعبر عن البرنامج الكامل للاستعمار - وهو البرنامج الذى اتبعه كل المستعمرين فيما بعد - وفى الحقيقة فلقد فضح هذا المنشور - أهداف الاستعمار تماماً . وأبان عنها بلا غموض .

الحقيقة الأولى - التى تظهر من هذا المنشور - هو أن النزوة الصليبية لما فشلت فى المرة الأولى فى اباده المسلمين - ثم فشلت مرة أخرى فى إخراج المسلمين من دينهم بحملات التبشير .. لجأت إلى تكتيك «التقريب» وهو عزل الجوانب التى حفظت للمسلمين تماسكهم الحضارى وهى «الجهاد - الوحدة» وبما يترتب على هذا من علاقات . أى أن هدف المنشور لم يكن الهجوم على الاسلام كدين - ولكن كان الهدف هو صرف المسلمين عن أهم فروضهم وهو الجهاد .

المنشور الان يقول - دينكم جيد - نحن نحترم الهكم - نحترم نبيكم - فلتصلوا - ولتقوموا بشعائر دينكم - ولكن فقط حذار من مقاومتنا حذار من الجهاد .

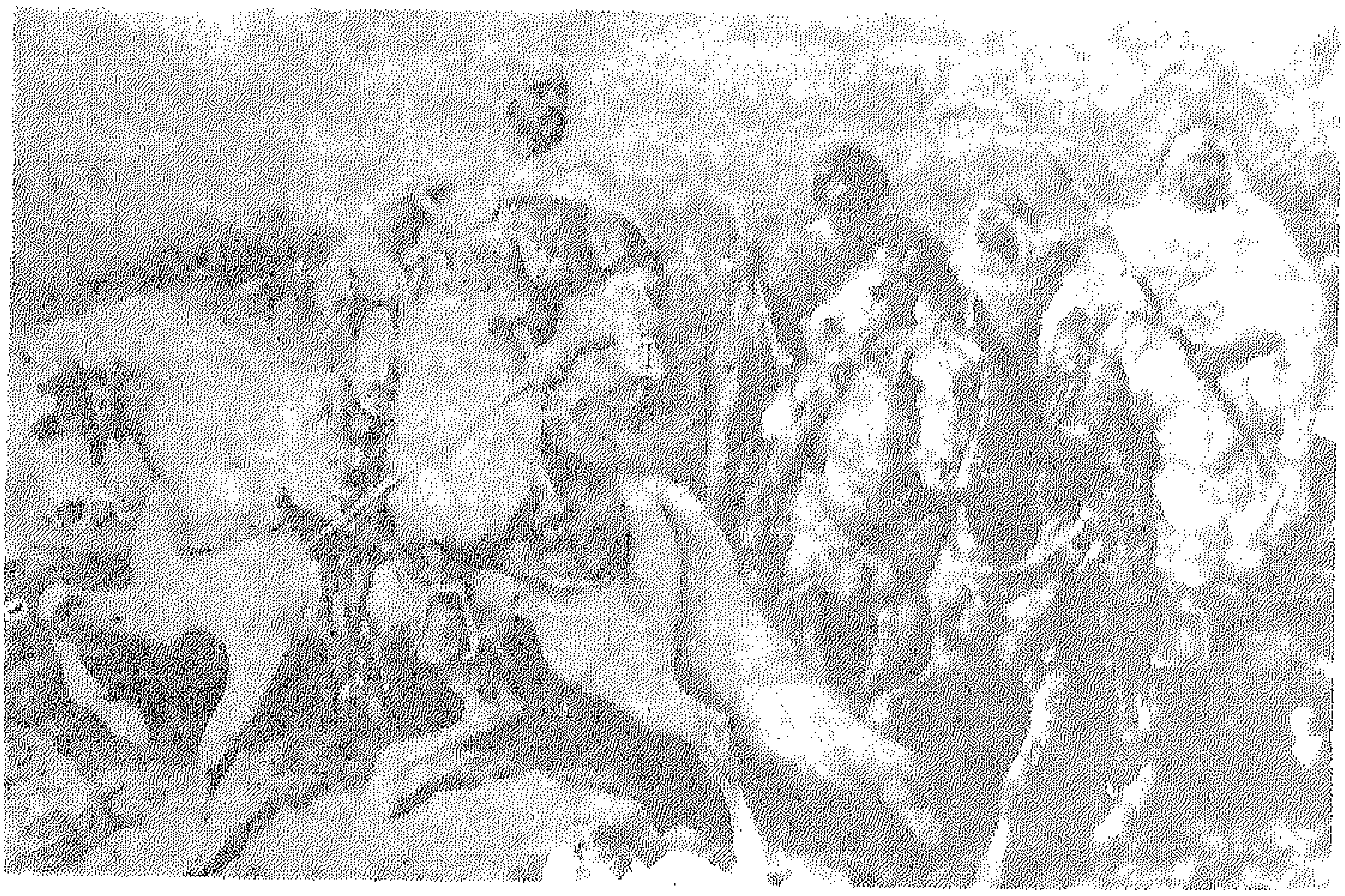

وفى الواقع فإن الجهد الأساسى لكل الدجل الاستعمارى فيما بعد كان ينصب على هذه النقطة .

★ ملاحظة : لم يحاول المنشور ضرب فكرة الوحدة الاسلامية - لأن هذا يأتى فى مرحلة ثانية - لم يكن الوقت قد حان بعد لتحقيقها . ولعل المنشور ركز على ضرب الخطر المباشر على الاستعمار وهو الجهاد .

ـ المنشور - فضح الأهداف الاستعمارية - فى إقامة مدرسة أستعمارية من المثقفين بهدف الترويج للاستعمار وتزويقه وتبليعه لجماهيرنا - وهى المدرسة التى زرعت زرعا فى أرضنا وأدت أخطر الأهداف كطابور خامس . «أيها المشايخ والقضاه والأئمة والجرنجية وأعيان البلد قولوا لأمتكم ...» .

ـ كان المستعمرون يعرفون مدى تغلغل الروح الاسلامية فى الأمة - وكذلك روح الولاء لرمز وحدة المسلمين «الخليفة العثمانى» - فأرادوا أن يخدعوا الجماهير بالكلام عن إحترام الشعائر الدينية والحب للخليفة العثمانى - وبالطبع كان هذا دجلا مفضوحاً - لم يؤد إلى أى نتيجة على المستوى الجماهيرى .

ـ حاول المنشور - أن يزرع - ولاءًا بديلا - عن الولاء الاسلامى - فتكلم عن عظمة مصر التاريخية وجمالها الخ ... ولعل هذا خدع مثقفى المدرسة الأستعمارية فيما بعد أو حتى المتأثرين بها - ولكنه لم يؤثر فى الجماهير وقتها التى لم تأبه لهذا الكلام - وقاومت مقاومة بطولية .

وفى الواقع فإن زرع الولاء للمصرية أو القومية العربية أو غيرها قد شهد تطورا بالغا فيما بعد - ولعل حديث بونابرت فى منشوره هذا يعد البادرة الأولى من نوعها فجاءت متواضعة .

ـ كان لابد للمنشور - أن يحدد السبب الذى جاءت من أجله الحملة الفرنسية وهكذا بحث بونابرت فى دفاتر الدجل لدية فقال أنه جاء لتخليص المصريين من المماليك . وأنه جاء ليرفع شأن المصريين ويشركهم فى المراتب العالية وأنه ماجاء إلا لأن التجار الفرنسيين قد عوملوا معاملة سيئة على يد المماليك !! .

ـ وكان من الطبيعى أن يقول المنشور - أنه من كان معنا فاز - ومن وقف على الحياد نجا - ومن قاوم سحق . وهذا تكتيك أستعمارى تقليدى .

ـ من الطبيعى أن كل من يخدم نفسه - يرى أن المنشور - وأى منشور - ما هو إلا قطعة من الدجل - وما من مؤرخ جاد

يتوقف عند مثل هذه المنشورات أو يحاول أن يستشف منها أو يتعرف على النوايا الحقيقية للمستعمرين - فهى ليست اكثر من دجل - وأهميتها التاريخية أنها تعكس مستوى فهم مصدريها لعقلية واتجاهات وميول الموجهة اليهم هذه المنشورات .

ولعل بونابرت قد لخص كل هذا حين قال فى مذكراته فى سانت هيلانه «أن المنشور كان قطعة من الدجل ولكنه دجل من أعلى طراز - وأضاف أن على الانسان فى هذه الدنيا أن يصطنع الدجل لأنه السبيل الوحيد إلى النجاح » .

★ فى الواقع فإن جماهيرنا - لم تنخدع لحظة فى كل هذا الدجل - وكانوا أفضل من كل الوجوه من هؤلاء الذين انخدعوا فيما بعد وتحدثوا عن المنشور بروح مهزومة .

★ ★ ★

النموذج الثانى للدجل الذى سنقدمه هو دجل الجنرال مينو - الذى أسلم وتزوج السيدة زبيدة كريمة السيد محمد البواب أحد أعيان رشيد ولعل مينو بهذا الاسلام والزواج أراد أن يتقرب الى المصريين .

وقد تظاهر الجنرال مينو بالتمسك بالشعائر الاسلامية حتى أنه كان يؤدى صلاة التراويح فى شهر رمضان بمساجد رشيد وكتب الى نابليون ينبئه بذلك ويقول فى رسالة اليه أن هذه الطريقة قد حببته الى نفوس الأهالى .

وبديهى أن مينو كان فى إسلامه هذا دجالا واضح الدجل - ولعل أحدا من الأهالى أو الفرنسيين لم يقتنع بجدية إسلام الجنرال مينو . ويرجع هذا الى أن الجميع يعرف أن الاسلام هو الولاء أولا وأخيرا للأمة الاسلامية - وليس مجرد شعائر تؤدى . وبالتالى - فعلى من يريد أن يسلم فعليه أن ينحاز إلى الأمة الاسلامية . وعليه أن يحارب اعداءها . وأن يقف مع عمومها . وفى حالة مينو فإن المعيار هو - هل انحاز مينو إلى الأمة - هل قاتل فى صفوفها ضد الفرنسيين - أم العكس .

ولعل قيام مينو بمهمة قيادة الجيش الفرنسى فى مصر لهو دليل واضح على دجله - وهو دليل أيضا على أن الفرنسيين كانوا يفهمون أنه دجال !!

د.محمد مورو

وصلتنا رسالة من الأستاذ / محمد جلال كشك والمجلة ماثلة للطبع وسنقوم بإذن الله بالرد عليها فى العدد القادم .

بعد قضية أسرة مسيحية لحساب أمريكا

مطلوب وقفة مع الصديق الأمريكي البغيض

القضية الخاطفة والتى اتهمت فيها أسرة مصرية غير مسلمة بالتجسس لصالح أمريكا ، وأدين عائلها وحكم عليه بعشر سنوات أشغال شاقة ، لايجب أن تمر هكذا ببساطة على الأقل فى المستويات الثلاث الاتية :-

أولا : مستوى السياسة الخارجية المصرية تجاه الولايات المتحدة الامريكية ،

ثانيا : مستوى الأمن الداخلى وسلوكياته ،

ثالثا : مستوى إخواننا فى الوطن : الاقباط .

فعلى مستوى العلاقات المصرية الأمريكية ، كنا نتصور وقفه حازمة مع ذلك الصديق الأمريكى البغيض ، الذى لاتمنعه الطنطنات الاعلامية المصرية وقصائد المديح والنفاق ، رحلات حج المسئولين كبارا وصغاراً إلى واشنطن ، من التآمر على الوحدة الوطنية فى بلادنا ، فقد ذكرت الأنباء أن لائحة اتهام النيابة تضمنت ليس فقط التجسس وإنما قيام أفراد تلك الأسرة المسيحية بحرق كنائس مصرية وأحد المسارح وبعض نوادى الفيديو وسيارات الشرطة ، والواضح انه كان المقصود بهذه الأعمال الكريهة ، إثارة المسيحيين ضد المسلمين ، وإلقاء القبض على عناصر اسلامية جرى اعتقالها وتعذيبها ولما برأتها المحكمة رأت الحكومة إعادة المحاكمة أمام محكمة أخرى (قضية حرق نوادى الفيديو) .

الوقفة الحازمة مع ذلك الصديق الامريكى المزعوم تقتضى مثلا تقديم احتجاج مصرى شديد اللهجة أو طرد عدد من الدبلوماسيين الامريكيين فى القاهرة . أو عمل دراسة أمنية دقيقة لحالات كل أفراد الجالية الامريكية فى مصر لكشف أى تستر بالوظائف الدبلوماسية أو التجارية

للقيام بأعمال قذرة كتلك الأعمال ، خاصة وقد ثبت أن عميل المخابرات الامريكية المدان فى القضية كان يعمل تحت ساتر شركة تجارية .

الأنبا شنودة

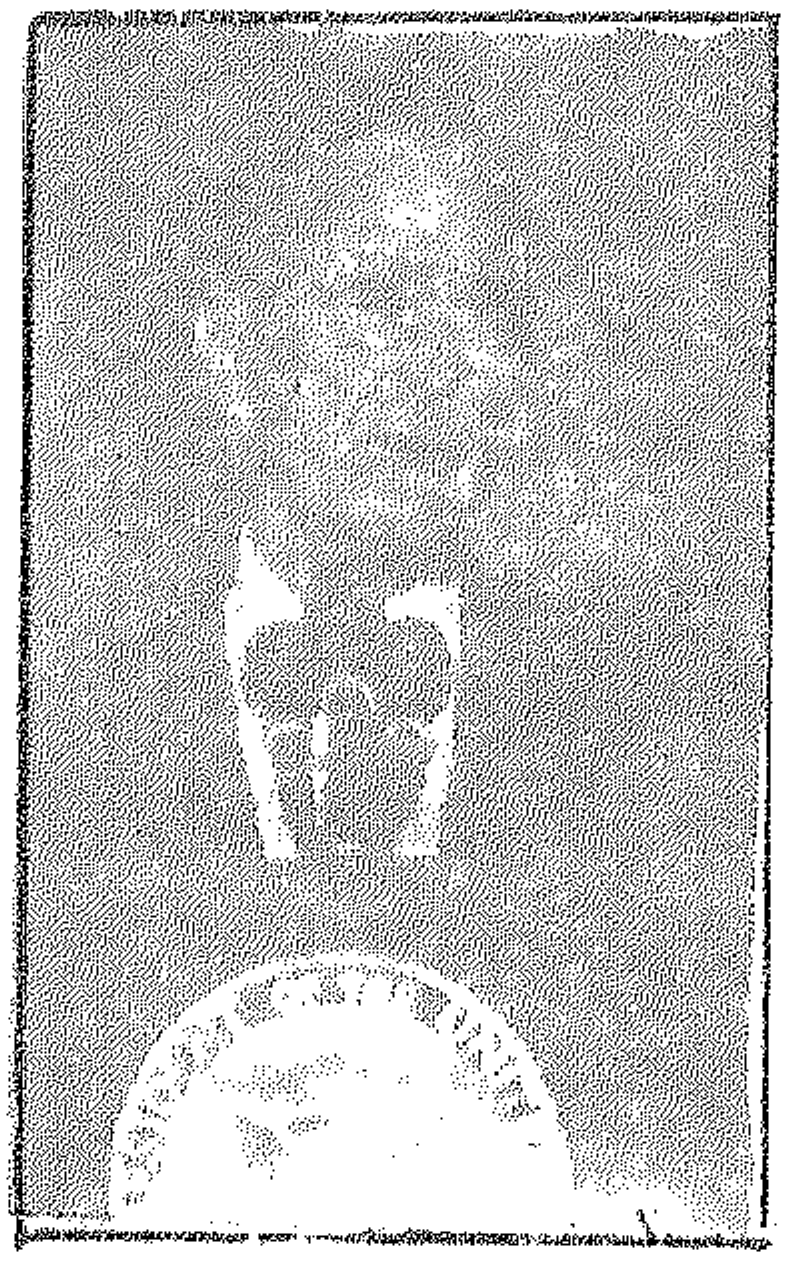
جورج بوش

وعلى المستوى الأمنى :-

نتساءل : ألا يفرض كشف الفعلة الحقيقين لحوادث حرق الكنائس ومسرح الهوسابير وبعض أندية الفيديو كثيرا من الدقة من جانب أجهزة الأمن الداخلى وبالتحديد أجهزة وزارة الداخلية فى تحرياتها حتى لاتلصق التهم أوتوماتيكيا ببعض المنتمين للتيارات الاسلامية؟!

وألا تملك تلك الأجهزة الآن بعض الشجاعة الأدبية لإعلان ندمها وبراءة الشباب المسلم الذى مازالت تصر على اتهامه .

أما على المستوى الثالث وهو العلاقات بين المسيحيين والمسلمين فإننا نتساءل أيضا . ألا يقتضى ماحدث أن يدرك إخواننا المسيحيون أن ليس كل انفجار او حريق يمس كنائسهم أو دورهم أو أعمالهم من فعل من يطلق عليهم «المتطرفين المسلمين» ، وأن عليهم ألا ينساقوا وراء من يزرع فيهم الشك فى إخوانهم المسلمين ، وألا يدلوا بأحاديث صحفية تلميحا أو تصريحا يدينون فيها مايسمى بالتطرف الاسلامى ، ولعل الجميع مازال يذكر ذلك التصريح الذى أدلى به البابا شنوده بنفسه لمجلة صباح الخير مؤخرا وجاء فيه أن هناك دائما فيمن تقبض عليهم الدولة من المتطرفين (يقصد المسلمين بالطبع) من يعمل لقلب نظام الحكم .. هكذا يانيافة الأنبا .. «دائما»؟!.

محمد أحمد نصر

قرنق .. المخطط والابعاد
كشف اوراق اللعبة !!

الآن فقط ، سقط آخر قناع كان يخفى به قائد حركة التمرد فى جنوب السودان العقيد «جون قرنق» وجهه بعد أن باح بكل نواياه ، واعترف بما عنده !!

خاطب هذا المتمرد لجنة حقوق الانسان التابعة للجنة الشؤون الخارجية فى برلمان المانيا الغربية فى الاسبوع الماضى حيث قال انه «يسيطر على مساحة تساوى مساحة المانيا الاتحادية ، وأنه سيبدأ فى تركيز مرافق الخدمات الصحية والتعليمية وتنفيذ تنمية اقتصادية فى المناطق التى يحتلها ، ودعا حكومة المانيا وحكومات الدول الغربية الى مساعدته فى تنفيذ هذا البرنامج» .

واضاف «ان تجميد قوانين الشريعة الاسلامية غير كاف ، اذ المطلوب الغاؤها .. وان حل مشكلة الجنوب في السودان يتطلب كف حكومة الخرطوم عن سياسة فرض مشروع الاقلية العربية – هكذا جاءت فى اصل النبأ – بالاضافة إلى اقامة دولة علمانية لادخل للدين فيها بالسياسة» .

ومكمن الخطورة ليست تصريحات «قرنق» فهى معتادة ، غير ان عنصر المجاهرة بها يعد مفاجأة للجميع ، فهو لم يراوغ هذه المرة كعادته ولا لعب بالألفاظ كما كان يفعل سابقا وانما باح بكل مكنونات قلبه المليء بالحقد لكل ماهو عربى وإسلامى .. وقد دلت هذه التصريحات – التى لاتنقصها الصراحة – على هدفه النهائى وهو إعلان دولته المنفصلة والمستقلة ، وإلا فكيف يدعو الحكومات الغربية لمساعدته على تنفيذ برنامجه الاقتصادى على حد تعبيره حيث يقول إن حركته «مستعدة لمنح الشركات الغربية ترخيصا باستثمار المناطق التى يسيطر عليها وهى مناطق تتعدد فيها مصادر الثروة الاقتصادية – والكلام لايزال له – خاصة فى مجال الزراعة وقطاع البترول؟» وكيف يدعى انه سيبدأ فى تركيز مجال الخدمات من صحة وتعليم اذا لم يكن قد اقتنع سلفا بأن «دولته المسيحية الزنجية» قد قامت بالفعل؟!

ثم ان الخطر الرئيسى يتلخص فى «المكان» الذى خاطب منه قرنق المتمرد المانيا والعالم الغربى وهو البرلمان الالمانى والذى ماكان يدخله لولا «شبه اعتراف به» ، وبحركته وبأهدافه اقتنع بها من سمح له بالزيارة اولا ، وبالحديث فى مؤسسة رسمية كبيرة من مؤسسات الدولة برغم ادعاء ان الكلام قد قيل فى ندوة ، السؤال المهم «اين عقدت الندوة وتحت مظلة من .. وماذا؟!»

اما الكارثة القادمة فهى وصول قرنق الى الولايات المتحدة الامريكية بدعوة من الرئيس الامريكى الأسبق جيمى كارتر وعدد من اعضاء الكونجرس الامريكى ، وقيل انه يجرى الترتيب له ليخاطب الكونجرس مما يعتبر «اعترافا» ضمنيا آخرا من قبل الحكومة الامريكية يزيد من موقف المتمرد قوة ، بينما يزداد موقف الحكومة السودانية حرجا!!

الآن اتضحت ابعاد المؤامرة بشقيها المحلى والدولى .. مما يجعل الانسان يزداد تشاؤما مما سيحدث .. فالزيارة لم تكن صدفة و ترتيبها لم يأت اعتباطا والمخطط واضح والمقصود بكل جلاء ووضوح لايحتمل تفسيرا أو شكا وهى: الهوية العربية الاسلامية للسودان . وقد وضح ذلك فى كلام قرنق وبعبارة صريحة حيث يطلب «كف يد الحكومة عن فرض سياسة الأقلية العربية واقامة دولة علمانية لادخل للدين فيها بالسياسة» . وتعبير الاقلية العربية مقصود به ان القوميات غير العربية فى السودان تعتبر غالبية وان العرب هم الأقلية . وهكذا يتضح ان قرنق قد وضع نفسه موضع المتحدث باسم «كل غير العرب» فى السودان بعد ان كان يتحدث باسم الجنوبيين فقط والمسيحيين منهم مدعيا أنهم مظلومون ومضطهدون .

اذن فقد اصبح قرنق «يلعب على المكشوف» بعد أن ضمن سندا قويا ودعما واضحا من قبل الدول الغربية فليس من المستبعد ان تستقبله غدا بريطانيا وبعدها فرنسا .. وماذا يريد قرنق اكثر من هذا ، وهى الدول المانحة للمساعدات الاقتصادية التى يعوِّل عليها السودان كثيرا فى ظل مشكلاته الاقتصادية الخانقة حتى ان هذه المساعدات - خاصة مايقدم تحت غطاء الاغاثة - مرتبطة بالقرار السياسى والمصالح العليا لهذه الدول!!

والآن وقد كشف قرنق وحركته «أوراق اللعبة» .. ولم يعد احد يشك ان السودان مستهدف فى اسلامه وعروبته وان الدول الغربية التى كانت تناصره على استحياء وبحذر أصبحت تسنده بقوة ، بل تدعوه ليخاطب اهلها من على منبر رسمى كبير ، وهى للعلم أماكن اتخاذ القرارات السياسية ، ورسم استراتيجية تلك الدول سياسيا واقتصاديا تبعا للمصلحة العليا .

بعد كل هذا .. هل بقى شيء ؟! لا أعتقد غير ان نحدد مسؤولية العالم الاسلامى تجاه هذه القضية الشائكة . وهذا موضوع حديثنا المقبل .

منير حسن منير

رسالة ألمانيا

قبل أن نفقد أطفالنا المهاجرين !!

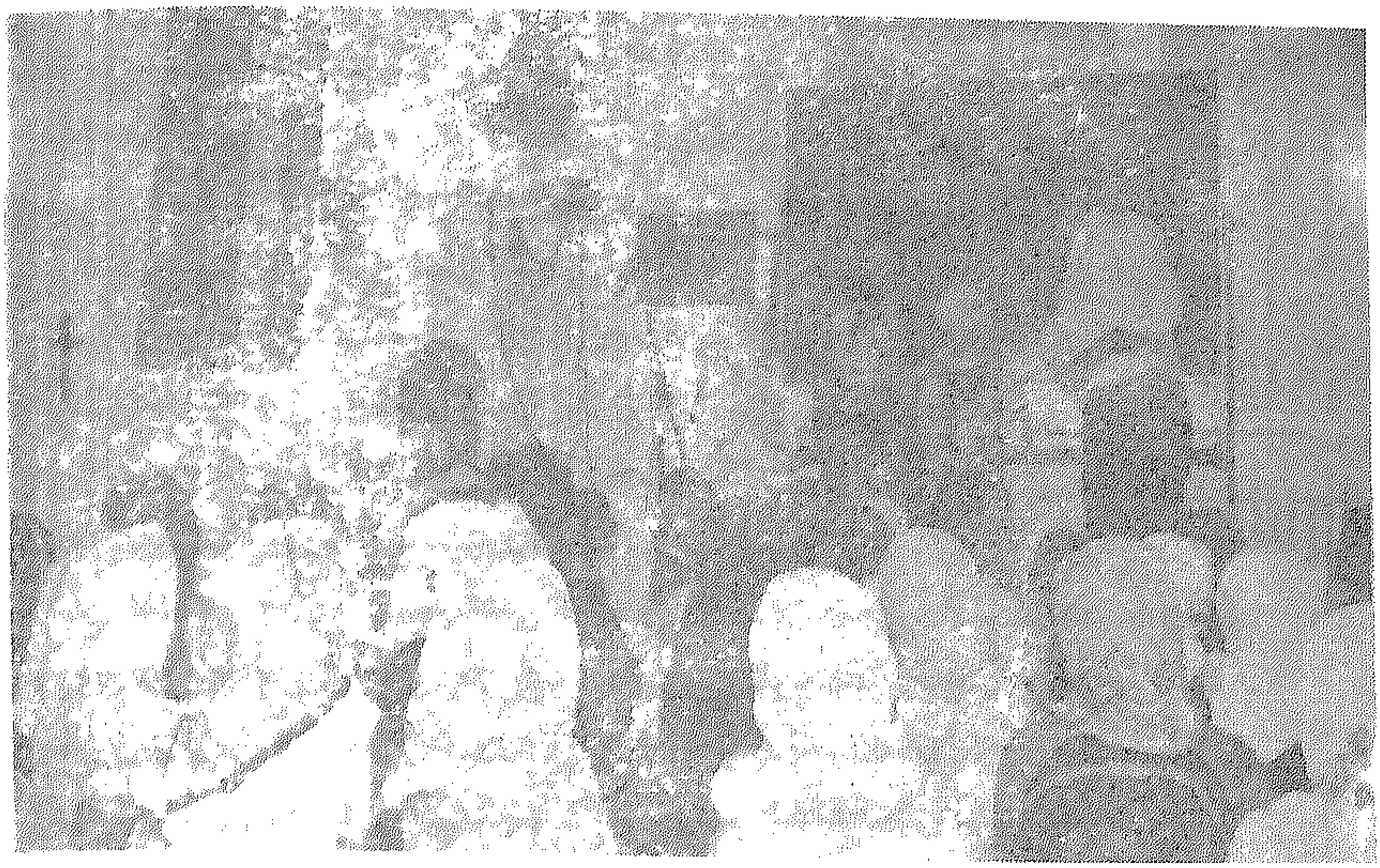

المؤامرة على المسلمين الصغار !!

أسعد طه

.. لم تكن مقولته إذن من فراغ .. حين أجاب على السائلين المذعورين من تدفق المسلمين إلى مساجدهم ومراكز فى أوربا.. «واين ابناؤهم ؟ .. اليسوا فى مدارسنا .. اذن فأطمئنو» كانت اجابة البابا هذه تعكس

بصدق توجهات السياسة الداخلية لأوربا فى هذا الشأن بعد أن أدرك القائمون عليها ان صياغة وتشكيل الأطفال المسلمين فى مدارسهم لكفيل بتحطيم كل الجهود المبذولة من قبل الجالية الاسلامية والساعية للحفاظ على حرِّية ابنائها الصغار وحمايتهم من الذوبان فى هذا المجتمع الغربى ..

ولقد انطلقت أوربا فى سياستها هذه والتى أسمتها أدبا وتلطفا (دمج الناشئه المسلمين

فى المجتمع الغربى) من دعاوى مضحكة .. أولها زعمها ان تواجد هذه الملايين العديدة من المسلمين بين جنباتها واصرارهم على الحفاظ على تقاليدهم الاسلامية وعاداتهم أنما يمثل نغما شاذاً فى سيمفونيه حياتها اليومية المتميزة .. وان من حقها الحفاظ على ثقافتها وتقاليدها المسيحية والأوربيه وعلى قوانينها الخاصة وعلى طرائق حياتها الفريدة ..

وثانيها وهو أشد غرابة .. هو تخليص الأطفال النصف أوربيين .. أى أطفال المسلمين الذين ولدوا وترعرعوا هنا .. من أيدى المتعصبين الدينيين الذين انشاؤا لهم المدارس يعلمونهم فيها العربية والقرآن ..

أنطلقت أوربا من هذه الدعاوى اذن وصوب هدفها المبتغى وهو (المسلمين الصغار) معتمدة اسلوبا رئيسيا ذكره البابا حرفيا فى مقولته السابقه وهو (المدارس) .. ومن ثم فإن سؤالين هامين لايملك المرء إلا أن يطرحهما ..

أولهما .. لماذا كل هذا الأهتمام من قبل السلطات والمؤسسات الأوربية بأمر هؤلاء الناشئة المسلمين ..؟

الواقع الحياتى اليومى فى أوربا يطرح الأجابة فى نقاط عدة :

[١] فقد تبين إنه لم يعد الأمكان دمج الكبار فى المجتمع الأوربى لوجود حصانه عقيديه لديهم تمنع انزلاقهم إلى طريقة الحياة الغربية.. حتى أنهم يفضلون (العزلة) عن مثل هذا الأندماج ومايترتب عليه من نتائج خطيره .. أضف إلى ذلك سهوله التحكم فى صياغة وتربية الأطفال من خلال الأدوات المعدة لذلك .. والمتمثلة فى المدرسة والرحلات والحفلات .. بل المجتمع بأسره ..

[٢] كما ان الحيّز الذى يشغله الأطفال المسلمون من مساحة الجالية المسلمة كبير .. ففى المانيا الغربية على سبيل المثال ذكر مصدر رسمى ان حوالى ١٦٪ من مجموع الجالية الأجنبية كلها - المسلمة والغير مسلمة - والمتواجدة فى المانيا هم من الأطفال المسلمين الأتراك .. هذا عدا الأطفال المسلمين من الجنسيات الأخرى .. وان ٦٠٪ من هؤلاء الأطفال قد ولدوا هنا فى المانيا مما يعنى انهم اكثر استجابة للضغوط التى يواجهونها من مؤثرات الغرب وبفارق كبير عن (الكبار) .. بل وعن الذين ولدوا فى بلدانهم الاسلامية ثم رحلوا إلى أوربا مع ذويهم ..

[٣] من جهة أخرى فإن نماذج اتاتورك وطه حسين وقاسم أمين .. واخيراً سلمان رشدى تمثل نجاحات لسياسة أوربا فى تخريج (دعاة) يتسمون بأسماء اسلامية ويتولون بأنفسهم (إخراج) المسلمين من دينهم ومن عقائدهم أو تجريحها على الأقل ونبش مقدساتهم والمساس بمسلمات عقيدتهم ..

هذه النماذج تغرى أوربا بمزيد من الجهد فى هذا المجال .. بعد أن اثمرت جهودها السابقة .

[٤] وأخيراً فإن الاحصاءات مره أخرى تشير إلى انه نادراً مايصل التلاميذ المسلمون فى دراستهم إلى مرحلة (الثانوية العامة) .. ومن ثم فأنهم لايلتحقون بالجامعة (الا الذين درسوا فى بلادهم وأتوا لاستكمال دراستهم) .. وهذا يعنى عدم امكانية وصول الناشئه المسلمين إلى مستويات علمية متفوقة .. ومن ثم سيظلون كآبائهم فى الظل وستظل الجالية المسلمة تحتل مواقعها الخلفيه .. الا ان ذلك ليعنى بالدرجة الأولى لأوربا خروج اطفال المسلمين فى حضاناتها ومصانعها التربوية فى سن مبكرة .. ممايستلزم تكثيف الجهود فى الفترات الدراسية الأولى للأنتهاء من صياغة وتشكيل (الطفل) قبل ان يخرج من سطوتهم ..

★ ثم نأتى للسؤال الثانى الذى يستفسر عن الخطوات الفعلية التى اتبعتها أوربا من خلال (مدارسها) لتحقيق غايتها .. وسوف نأخذ للاجابة على هذا السؤال مثالين واضحين.. أولهما من بريطانيا وثانيهما من المانيا الغربية ..

ففى بريطانيا وبالتحديد بدءاً من ٢٩ سبتمبر من العام الماضى وطبقا للمواد ٦(١) ، ٧(١) من قانون اصلاح التعليم الجديد لعام ١٩٨٨ الذى تقرر فى شهر يوليو من العام الماضى اصبح تعليم الدين المسيحى اجباريا فى كل الفصول الدراسية ..

كما نص القانون على الزامية ممارسة الطقوس المسيحية فى التجمع الصباحى للتلاميذ .. وهذا يعنى انه يتحتم الآن على اكثر من نصف مليون تلميذ مسلم فى المدارس البريطانية ان يواظبوا على الحضور فى التجمعات الصباحية المسيحية كما يتحتم عليهم حضور حصص تعليم الدين المسيحى .. ويبقى على أولياء الأمور من المسلمين خطوات معقدة يجب أن يتخذوها اذا رغبوا فى اعفاء ابنائهم من ممارسة هذه الطقوس المسيحية فى الصباح أو من حضور حصص الدين المسيحى .. وحتى المدارس الأسلامية الخاصة التى اقامها المسلمون لانقاذ اطفالهم لاقت عنتا شديداً من السلطات البريطانية .. فمدرسة زكريا للبنات تقدمت بطلب لاعتبارها مدرسة خاصة معانه ووفت بكل المتطلبات والتحسينات والأضافات التى طلبها المفتشون والمدرسون بها مؤهلون تأهيلاً تربويا .. ومع هذا رفض المجلس المحلى طلب الأعانه والتى تصل إلى ٨٥٪ من النفقات .. ومعنى هذا ان على الآباء ان

يستمروا فى انفاق مايزيد عن ١٥٠ ألف جنيه استرلينى سنويا من جيوبهم حتى يستجيب المجلس البلدى أو يرفع المسلمون قضيتهم للمحكمة العليا .. كما ان المدرسة التى اقامها (يوسف اسلام) الانجليزى الذى اسلم منذ فترة بعيدة وظل ينفق عليها ثمانى سنوات من جيبه الخاص ومن تبرعات المسلمين حصلت اخيراً على قرار من مجلس بلدية المنطقة باستحقاقها للمعونه .. لكن فى الواقع لم يصرف لها شىء حتى الآن ..

أما فى المانيا الغربية .. فقد اتخذ الأمر شكلاً آخر .. فقد قررت السلطات بالفعل تدريس المنهج الإسلامى للتلاميـذ المسلمين ..!! ليواجه المسلمون هناك معركة من نوع آخر ..

- تبدأ القصة من الدستور الألمانى الذى ينص على ان الحق فى تدريس التعليم الدينى فى المدارس الحكومية يعود للجالية الدينية نفسها .. الا انه فيما يخص الجالية المسلمة فقد تجاهلت السلطات الألمانية هذا الحق تماما .. وقد شكلت هذه السلطات لجنة غالبيه اعضائها من التربويين النصارى والمستشرقين وعهدت إليها مهمة تحضير واعداد منهج دراسى للتعليم الدينى الاسلامى فى المدارس الحكومية وقد تعاونت الحكومة التركية مع هذه اللجنه من خلال مدرسيها قليلى العدد الذين أوفدتهم إلى المانيا والذين دعوا للمساهمة فى اعداد هذا المنهج وكانت تهدف تركيا فى ذلك إلى رؤية تطبيق (النسخة التركية) من التعليم الدينى مع أبناء جاليتها فى المانيا محشوا بالعديد من المفاهيم القومية المغالطة لحقائق الدين الاسلامى ..

- وبالفعل عهد هذا المشروع بعد ذلك إلى معهد لاعداد المناهج فى منطقة (نور دراين مشتفالا) وبعد فتره نشر هذا المنهج وبدأ تدريسه فى المدارس الحكومية فى هذه المنطقه لفترة تحت الأختبار .

- ويمكن تلخيص الأسباب التى أدت إلى رفض المسلمين فى المانيا لهذا المنهج فى :

[١] شمول هذا المنهج على مفاهيم مناقضه تماما للمنطلقات الأساسية فى الاسلام .. فهو يرى ان (الدين) مجموعة شعائر تعبديه شخصيه منفصلة تماما عن واقع الحياة .. وحتى بعض هذه الشعائر تدعو إلى السخرية وتقدم على انها مفاهيم باليه مارسها الانسان فى القدم وتخلى عنهاً وهو يخطو إلى الحضارة الحديثه .. بالأضافة إلى ما تم حشوه من مفاهيم قومية تركيه كما ذكرنا من قبل ..

[٢] خضوع هذا المنهج لسلطة الدولة مباشرة .. وليس للجالية المسلمة عليه أى نفوذ أو توجيه ومن ثم يتم توجيهه حسب

مقتضى السياسات الداخلية والخارجية للسلطات .. وحسب مفهومها هى للإسلام !

[٣] انه يهدف إلى دمج الطفل المسلم كليه فى المجتمع الالمانى حتى ولو كان ذلك على حساب هويته الاسلامية .. والغريب انه مع كل مايقال وينشر حول الدعوة إلى هذا الاندماج تبقى فى المجتمع الالمانى اثار واضحة لرفض الغريب والمسلم خاصة والوقوف منه موقف الاستعلاء والعداء إلى حد بعيد .. حتى وان كان هذا المسلم مولودا هنا فى المانيا وحاصل على جنسيتها ..

[٤] عدم توافر الكوادر التعليميه ذات الكفاءات القادرة على القيام بهذه المهمة .. ولك أن تتخيل ان يقوم اساتذة غير مسلمين .. بل احيانا (ملحدين) بتدريس عقيدة التوحيد لأطفالنا .. وتفهيمهم سنة نبينا عليه الصلاة والسلام ..

[٥] وعلى ذكر السنه النبوية فإن اسلوب دراستها وطريقه تدريسها وموادها تشمل على مغالطات فظيعة .. فقد ادخل عليها ماليس فيها من عادات الشعوب الأسلامية المختلفة والتى حاربها الرسول صلى الله عليه وسلم .. بل أدخل فيها الكثير من مفاهيم الدين المسيحى والتى يرفضها الأسلام أصلا وموضوعـــــــــــــــــا ..

* * *

[٦] ان السلطات الالمانية لم تكتف فقط بتجاهل المراكز والمؤسسات الأسلامية عند صياغة هذا المنهج .. بل تجاوزت ذلك إلى تجاهل كل ما أثارته هذه المؤسسات والمراكز عندما كان هذا المنهج مازال مشروعاً معروضا للنقاش ..

- ازاء هذه الأساليب المتعددة من قبل السلطات الأوربية كان لابد للجالية الاسلامية من دور فى حدود امكاناتها وقدراتها .. وفى ذلك اتبعت طرائق ثلاث :

أولها .. مدارس نهاية الأسبوع والتى اطلقت عليها وسائل الأعلام الغربية اسم (المدارس القرآنية) .. حيث يتم تدريس العربية للصغار وتحفيظهم القرآن فى المراكز الاسلامية يومى السبت والأحد وهما يومى العطلة الأسبوعية فى أوربا .. وتشير الأستطلاعات إلى ان حوالى ٧٠٪ إلى ٨٠٪ من الأطفال يرتادون هذه المدارس اسبوعيا مماحدا بوسائل الاعلام الغربية إلى التحذير منها واتهامها ببث روح التعصب والتطرف فى نفوس الصغار.. ويتولى أمر هذه المدارس إماطلاب الجامعات أوبعض الشيوخ الأتراك الذين يجيدون العربيه وفى كل الأحوال فإن لكل مدرسة – أو مركز بمعنى أصح – منهجها الخاص وامكاناتها المادية والبشرية المحدودة ..

ثانيها .. مدارس أهلية خاصة اقامها

بعض الأفراد أو المؤسسات لتعليم العربية والقرآن ايضا .. وغالبيتها ان لم تكن كلها للجاليات العربية .. وهى اما أن تكون تابعة لسفارة دولة عربية تدرس مناهجها .. أو لافراد تتخذ بهم طابعا تجاريا ..

ثالثها .. مدارس تقوم بتدريس منهج الدول الأوربية التى تعيش فيها بالأضافة إلى المنهج الاسلامى وهى تحت ادارة اسلامية .. وقد انشئت فى بريطانيا على سبيل المثال عدة مدارس من هذا النوع وفى المانيا الغربية مدرسة واحدة فى ميونيخ .. والتى علقت السلطات الالمانية موافقتها على انشاء مدارس اسلامية أخرى على نجاح هذه المدرسة ..

ورغم هذا الجهد العشوائى فى كثير من الأحيان الا ان عقبات كثيرة واجهته ..

[١] فالوسائل التى تنتهجها الجالية المسلمة انما تحتاج امكانات وقدرات مالية ضخمة لا توفيها قروش العمال وتبرعات أهل الخير .. ولايمكن الأعتماد عليها كمصدر مثالى دائم لتمويل هذه المشاريع وهذه الأساليب .. وعلى سبيل المثال فإن المدرسة الإسلامية فى ميونيخ تبلغ مصاريفها السنوية حوالى ٨٦٠ الف مارك .. تدفع السلطات الالمانية منها ٥٤٪ ويدفع الأهالى ١٠,٤٪ ويكون هناك عجزا بمقدار ٣٥,٦٪ هذا العجز المتراكم يهدد

المدرسة الآن بغلق ابوابها مما يعنى فشلها وأستحالة اعادة التجربه مع الحكومة الالمانية التى اشترطت للسماح بتوسيع وتعميم المدارس الاسلامية نجاح هذه المدرسة ..

[٢] كما ان ندرة الأمكانات البشرية تمثل عائقا عظيما لمسيرة الجالية المسلمة .. فهى تعتمد احيانا على أشخاص شبه ملتزمين دينيا .. وغير مؤهلين للعمل التربوى .. ويحملون أفكارا اسلامية متناقضة .. وقد يدفع بعضهم العائد المادى للعمل فى هذا المجال دون ايمان بأهميته ولا بضرورته ..

[٣] المستوى الثقافى والتعليمى للآباء يمثل ايضا عقبه خطيرة .. فهم لايستطيعون استكمال دور المدرسة الاسلامية لضعف مستواهم الثقافى والتعليمى من ناحية ولانشغالهم بالعمل ورفع مستواهم المادى .

[٤] وتأتى فى النهاية الطرق والأساليب التى تتبع فى هذه المدرسة لتمثل عقبه أخرى بتخلفها واعتمادها على طرق قديمة تقوم على الضرب احيانا والتحفيظ بطريقه آليه دون فهم للنصوص ..

واخيراً فإن المسئولية الملقاة على عاتق المسلمين داخل أوربا أو خارجها مسئولية عظيمه فالمسلمون فى أوربا مطالبون بتنظيم صفوفهم . والنزول إلى أرض الواقع والمساهمة الفعالة فى اللجان الادارية للأهالى فى المدارس واحكام تمثيلهم بها .. وتكوين وتنظيم لجان موازية لها تكون من أولياء الأمور المسلمين . والأتصال بنقابات المدرسين ونواب البرلمان وممثلى البلديات وشرح قضاياهم لهم ..

كما ان الوعى بالحقوق التى يخولها لهم دستور البلاد وتلعب دوراً ايجابيا فى هذه القضية ..

- وعلى الجهة الأخرى فإن المسلمين خارج أوربا ممثلين فى رجال الدعوة والحكومات والمؤسسات والهيئات الاسلامية عليهم دور عظيم فى مد اخوانهم فى أوربا بالطاقات والأمكانات البشرية أولا ثم المادية ليستطيعوا القيام بمهامهم ..

وسوف نتعرض خلال الحلقتين القادمتين لآراء بعض الآباء والمؤسسات الاسلامية وبعض التلاميذ المسلمين فى المانيا حول هذا الأمر .. ثم نختتم ذلك بآراء بعض الشخصيات التربوية الالمانية .. الا اننا قبل ان نختم هذه الحلقة نحب ان نشير ونؤكد أن هؤلاء الأطفال ليسوا ملكا فقط لآبائهم الذين ربما فى خضم الحياة اليومية لم يدركوا بعد أبعاد هذه المأساة انما هم ملك للوطن المسلم كله .. ملك للمستقبل الأسلامى .. للجيل المسلم الذى سوف يستلم قيادة أمته .. ومن ثم فإن المسئولية على عاتق المسلمين .. كل المسلمين ..

أحوال المسلمين

السياسة الخارجية

■■■ بعد ترأس مصر لمنظمة الوحدة الأفريقية عقب قمة أديس أبابا سلطت الأضواء على سياسة مصر الأفريقية وسط ضجة هائلة فإذا أبرز مكوناتها هو الهجوم اللفظى الشديد جداً على جنوب أفريقيا العنصرية وتسلط قضية ناميبيا (التى أوشكت على الحل) على أذهان واضعى هذه السياسة . وقد وصل هذا التسلط حداً بات معه الخبراء يخشون أن تحل حكومة جمهورية مصر العربية نفسها وتحيل نفسها إلى التقاعد بعد حل أزمة ناميبيا كما أصبح البعض يخشى أن كثرة الإتهامات والشتائم الموجهة إلى حكومة جنوب أفريقيا قد تؤدى إلى وفاة زعمائها كمداً وحزناً من كثرة وشدة الهجمة الإعلامية المصرية عليهم وهو مالم يحدث حتى الآن ولله الحمد .

ويجدر بالذكر أنه ليست هناك أية بطولة أو وجاهة فى التهديد والوعيد ضد جنوب أفريقيا «العنصرية» التى تبعد مئات الأميال إلى الجنوب لأن جميع دول العالم بدءاً من أمريكا وحتى فانواتو تهاجم كل يوم هذا «النظام العنصرى» لأسباب إنتهازية عديدة غير أنها تقبض الثمن دعاية وتظاهراً (كما تنتفع بالتجارة سراً مع النظام العنصرى نفسه) وهو ما لاينطبق على الحكومة المصرية وحدها التى تشتم على موجات الأثير دون أن يشعر بها أو يشكرها أحد . لكن البطولة الحقيقية هى فى إثارة قضايا أخرى تتصل بالعنصرية بين شعوب القارة نفسها وهى عنصرية تزكيها الدعوات الاستعمارية والتبشيرية كقضية العروبة فى مواجهة الزنوجة التى تفجرت بين موريتانيا والسنغال وفى جنوب السودان وغيرها . والبطولة الحقيقية تكمن فى مواجهة ذيول الإستعمار الجديد المتمثل فى روابط دول الغرب وبالأخص فرنسا مع مستعمراتها القديمة .

لقد توسع النفوذ الفرنسى فى أفريقيا

واتخذ كستار تختفى وراءه أطماع ورأسماليات أوروبا وتواصل إستغلالها لموارد الدول الأفريقية . ووصل هذا النفوذ إلى مصر فى عهد الدكتور بطرس غالى حيث تسعى فرنسا إلى إقامة جامعة فرنسية تعادل الجامعة الأمريكية وبدأت فى ذلك بالفعل . وبجانب النفوذ الفرنسى فهناك الأمريكى والبريطانى والكوبى .. الخ وستكون بطولة وخدمة حقيقية أن تثار هذه القضايا من جانب مصر كرئيسة لمنظمة الوحدة الأفريقية .

وفوق ذلك وبدل الحديث الروتينى عن ضمانات الانتخابات فى ناميبيا كان ينبغى الحديث عن قضايا حقوق الإنسان والحريات داخل الدول الأفريقية نفسها ومن ضمنها مصر . فالحقوق الانسانية وبالذات للمسلمين أغلبيات كانوا أم أقليات تتعرض لهجمات شديدة وإعتداءات ولعله كان يجدر بمصر أن تناقش قضية التستر وراء التبشير لنشر النفوذ الغربى لاسيما وأن الحكومة المصرية تقلب الدنيا داخل مصر بحجة مطاردة الذين يستغلون الدين الإسلامى .

ومن مظاهر السياسة المصرية الافريقية فى عهد رئاسة المنظمة السعى للصلح بين موريتانيا والسنغال . وقد عرقلت الحكومة ذهاب وفد من علماء الأزهر للصلح بين البلدين المسلمين (رغم بروز الأقلية الصليبية فى السنغال) وأضاعت بذلك فرصة نادرة للصلح الحقيقى المبنى على أساس سليم ذلك لأن السياسة البطرسية مبنية على أساس الإستبعاد التام للإسلام من اعتباراتها فى وقت نسمع ونقرأ فيه ونتابع تدخل القساوسة الغربيون والأفارقة فى كل عمليات الصلح فى القارة وآخرها الصلح أو محاولته بين حكومة موزمبيق والثوار المضادين لها والصلح بين حكومة أنجولا وثوار يونيتا ومحاولة التوسط بين حكومة السودان والمتمردين فى الجنوب والصلح بين حكومة أثيوبيا وثوار أريتريا والصلح بين الحكم والمعارضة فى رواندا . فى كل هذه المحاولات وغيرها كان للكنائس دور بارز فى تهيئة الأجواء وعقد الاجتماعات والمشاركة فى اللقاءات والمفاوضات وصياغة المقترحات ثم متابعة وضمان ما اتفق عليه رغم أن معظم الأطراف إن لم يكن كلها ماركسية أو علمانية أو حتى إسلامية . لكن الحكومة المصرية بعد رفض إرسال وفد أزهرى سارعت وسط دعاية طنانة إلى إرسال وفد دبلوماسى كان من نتيجة جهوده أن قطعت العلاقات بين السنغال وموريتانيا مما أدى إلى ذهاب رئيس الجهورية بصفته رئيس منظمة الوحدة الأفريقية لتدارك الموقف . ونلاحظ هنا على هامش هذه الجهود المستميته لعلاج الأزمة السنغالية – الموريتانية أن الحكومة المصرية لم تبد أيا من هذا الحماس لعلاج الأمور بين الدولتين المسلمتين أيران والعراق قبل أن تصل الأمور بينهما إلى

ما وصلت إليه وربما كان ذلك لأن الغرب كان يريد الحرب الخليجية .

بإختصار ، السياسة الأفريقية المصرية بحاجة إلى علاج عاجل يتفادى خدمة السياسات الغربية بصورة أو بأخرى وتجنب المظهريات والسير فى مواكب الزفة التقليدية غير المنتجة . وهذا العلاج لن يتأتى إلا بتحويل المسار البطرسى والعلمانى وشبه الصليبى لهذه السياسة ووضع الإرادة الشعبية والتاريخ المصرى المسلم وراءها .

● ● ●

■ ■ ■ فى أواخر أغسطس الماضى كتب أحمد بهاء الدين يقول أنه بينما كان الغرب مشغولاً بالنجاح العلمى المشهود لمخبار الفضاء فوياجر كنا (ولست أدرى ما الذى يقصده بالنون فى «نا») مشغولين بقضايا تافهة من عينة فوائد البنوك والحجاب والنقاب ونقل الأعضاء . وقد رد عليه الأستاذ الكبير عادل حسين بمقالة وافية ومفحمة فى جريدة الشعب (٩/٥) . وقد نسى بهاء الدين أو تناسى أن القضايا التافهة التى أشار إليها لم يثرها الإسلاميون بل على العكس فقد طرحها بإلحاح وبصورة مرضية ومريبة الإعلام الرسمى الذى يكتب فيه وطرحها كتاب ومشايخ السلطة الذين أرادوا بلبلة الخواطر والطعن فى الحركة الإسلامية كما أرادوا أن يعطوا المبرر لأمثاله من

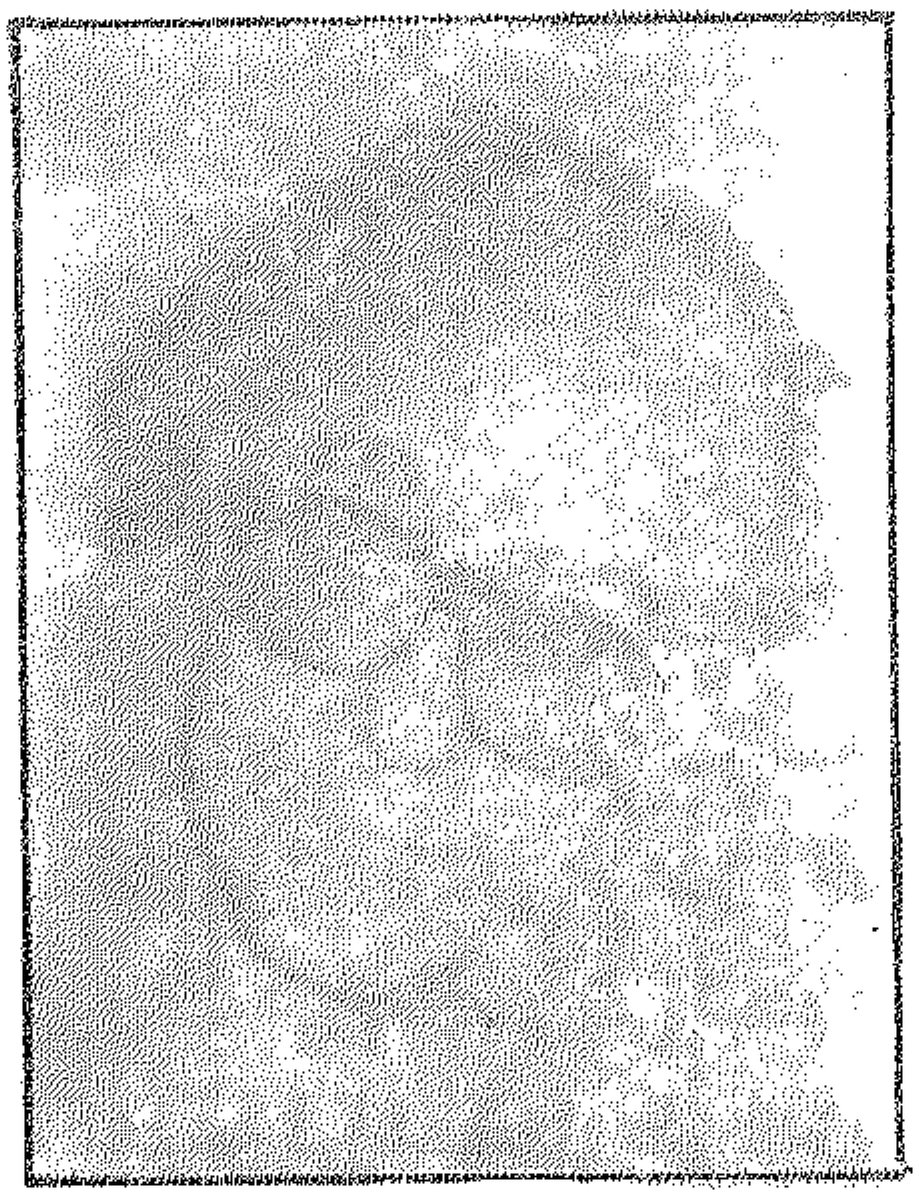

عادل حسين

الناقمين على الحركة الإسلامية كى ينفسوا عن أحقادهم وضغائنهم وهو مافعله بصورة لافتة للنظر حيث أكده فى فقرتين على مدى مقالتين فى اسبوع واحد .

وبصرف النظر عن التخلف المزعوم الذى أشار إليه بهاء الدين فإنه لم يصدق قراءه فيما ذهب إليه من إنشغال الغرب بإنجازات فوياجر . فبمطالعة مجلات وصحف الغرب ومتابعة إذاعاته فى نفس الفترة تبين مثلاً أن الشاغل لأمريكا صاحبة فوياجر لم يكن تلك السفينة الفضائية وأعاجيبها التى بهرت السيد بهاء الدين بل قضية المخدرات وإختراع أنواع جديدة منها وقضية تلوث الشواطىء فى الصيف وقضية الشغب العنصرى الذى عاد يهدد بعض المدن الأمريكية ثم قضية البيئة وبعض المخاوف التجارية المتعلقة بالغزو اليابانى للأسواق الأمريكية . أما موضوع

فوياجر فقد سعت وكالة الفضاء الامريكية بالعافية وبالدعاية المغرضة إلى فرضه على أذهان الناس إلى حد إستضافة مئات الصحفيين وتأجيره عدة أقمار صناعية لنقل صور فوياجر . وتأتى هذه الدعاية المتجاوزه للأسلوب العلمى كى تخدم قضية الوكالة الخاصة فى الحصول على المزيد من الإعتمادات من الكونجرس الأمريكى . لكن السيد بهاء الدين وهو الإعلامى المحنك إنخدع باللعبة الدعائية وراح يقول بأن شغل الغرب الشاغل كان التفوق العلمى . ولعله لم ينخدع بل أراد خديعة الغير . لكن أياً كان الأمر فإن مشاغل الغرب فى الفترة التى كتب فيها كانت بالمشاكل الإجتماعية والإقتصادية وليس بالإبهار التكنولوجى . وربما كان الوحيد الذى أنبهر بالدعاية وسلم لها ذقنه هو بهاءالدين .

ومن الطريف أن مشاغل الغرب فى تلك الفترة – ذلك الغرب المتقدم الجبار كما رسمه بهاء الدين داعية الوطنية والاستقلال – إقتربت كثيراً من مشاكل ومشاغل المتخلفين المسلمين عنده . فقضية فوائد الديون غير المدفوعة وإستغلال البنوك التجارية لدول العالم الثالث كانت مطروحة فى العديد من وسائل الإعلام . وقضية الإنحلال الخلقى يناقشها البابا فى أكبر محفل وتجمع شبابى فى أوروبا فى الأسبوع السابق على مقالى بهاءالدين ويدعو إلى الحشمة والطهارة فى العلاقات وتجنب الإنحرافات الجنسية والرذيلة . أما عن نقل الأعضاء فمن سوء حظ بهاءالدين أنه كان القضية الشاغلة لبعض صحف أمريكا العلمية فى ذلك الوقت حيث طرحت قضية مدى نجاح هذه العمليات وعما إذا كانت تستحق الجهد والتكلفة طالما لم تخترع وسيلة مأمونة لتفادى رفض الجسم للأعضاء المنقولة .

وأيا كان الأمر ، فنحن كمسلمين متخلفين لم نثر هذه القضايا التى يعتبرها بهاءالدين تخلفاً ونعتبرها هامة كالتمسك بالهوية والدين والعقيدة لكننا أثرنا قضايا أخرى جوهرية تتعلق بشرعية الحكم والعدالة الاجتماعية والتحرر من الإستعمار فى أشكاله المتعددة ورفض التغريب ، لكن [illegible] لايقرأ إلا مايكتب فى صحف الغرب [illegible] الغربى وإبهار السذج والمخدوعين الذين مازالوا يرفعون أسطورة التفوق الغربى ليخلقوا عقد النقص فى نفوس مواطنيهم .

● ● ●

■ ■ ■ كنت أقرأ جريدة جزائرية صادرة فى شهر يونيو الماضى ولفت نظرى تقرير لمراسل الجريدة من ولاية بالجنوب الجزائرى تدعى ولاية أدرار يتحدث فيه عن

مظاهر حركات تبشيرية متعددة يقوم بها السياح الأوروبيون . وأدهشنى أن أجد فى وسط التقرير أنباء تتحدث عن وجود ثلاثة أطباء أقباط فى مدينة تدعى تيميمون ذكر المراسل أن لهم علاقة بالتبشير الأجنبى . وأدهشنى أكثر أن يتحدث المراسل عن إغلاق معهد دينى إسلامى فى مدينة تمزاست المشهورة وتحويله إلى مستشفى تديره راهبات . وذكر أنه قبل إغلاق المعهد كان يعمل به مدرس قبطى يدرس للطلبة الإسلام إلا أنه فصل بعد إكتشاف أمره حيث كان يخفى هويته . وفى نفس الفتره قرأت فى جريدة الأهرام فى ١٣ يوليو خبراً تحت عنوان «تقرير للبابا شنوده عن أقباط مصر بالخارج» يقول هذا الخبر :

تلقى الباب شنودة تقريراً من الانبا سرابيون أسقف الخدمات العامة والإجتماعية عن الجولة التى قام بها فى الخارج وإستغرقت ستة أسابيع تضمن أحوال الأقباط المصريين فى كل من إنجلترا وألمانيا الغربية وسويسرا وتشكيل مجلس لكل كنيسة قبطية هناك . كما حضر اللقاء السنوى للأقباط فى سويسرا وشرح لهم أهم قضايا العمل الوطنى فى مصر .

ومن الواضح لهواه الحديث عن الإضطهاد والتحول إلى مواطنى الدرجة الثانية أن هذا الحديث ينبغى أن يتجه إلى المسلمين فى مصر . فالمسلمون المهاجرون إلى الخارج والعاملون هناك

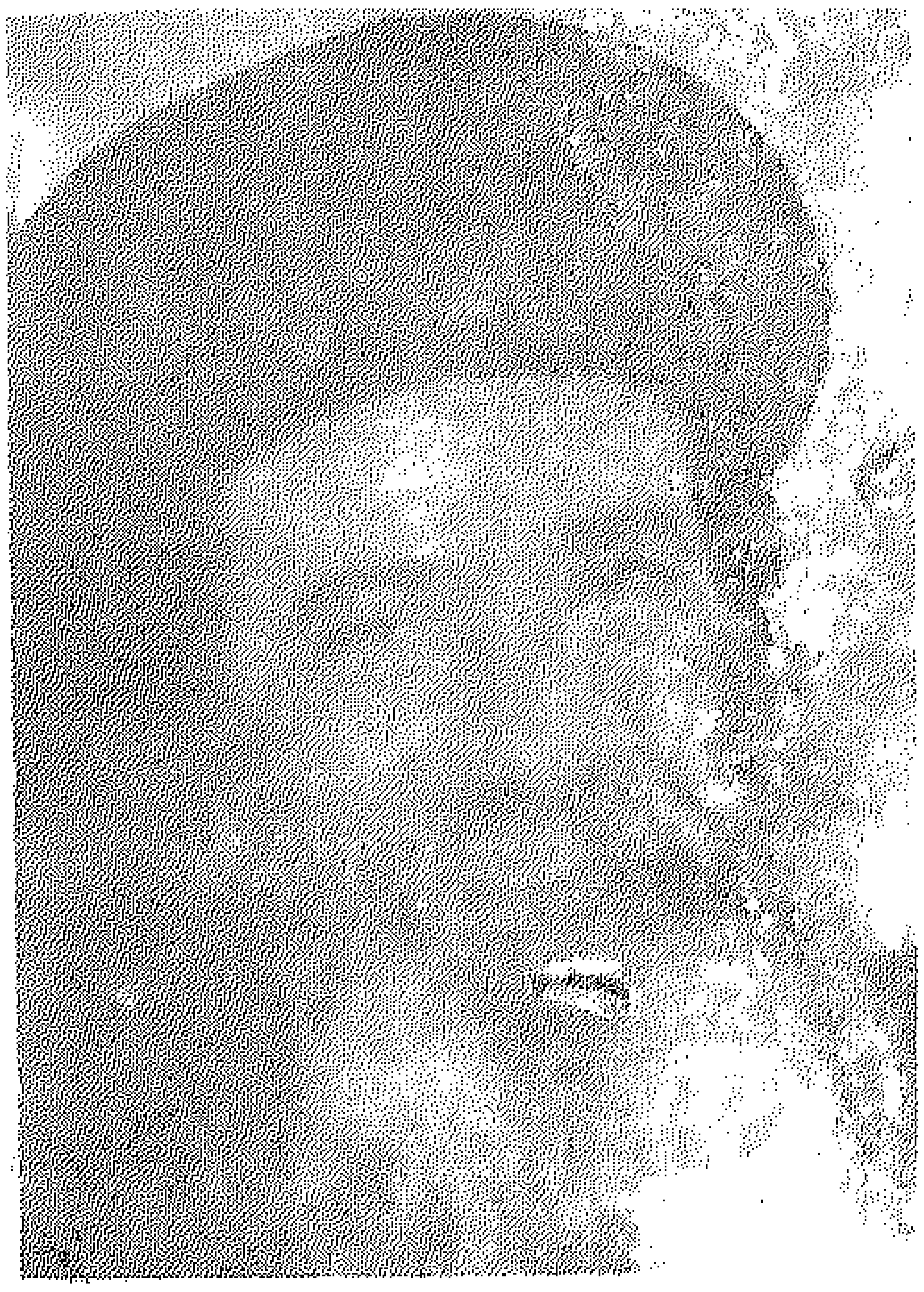

الأنبا شنودة

لايجدون من يسأل عنهم لادينيا ولا دنيوياً ولا من يشرح لهم قضايا العمل الوطنى لأن الحكومة فى مصر قد أفتت بأن لا دين فى الحياة ولا حياة فى الدين ولأن من عينتهم الدولة قضاة فى محاكم التفتيش الدينية التابعة لها وأوكلت لهم مهمة تبديل عقائد الناس وإصدار الفتاوى «الملزمة» لايطوفون إلا بالقرى والعزب كى يهاجموا الشباب المسلم وهم يحلون مجالس المساجد ويعطلونها بينما يشكل غيرهم مجالس الكنائس فى الهند والسند وبلاد تركب المرسيدس .

لايوجد فى مصر من يهمه أحوال المسلمين ويتفقدهم برعايته فى الداخل والخارج ويتلقى التقارير عنهم ويحضر إجتماعاتهم السنوية لأن العلمانية أفتت بحرمة ذلك ، وعندما يشتهر عن أحد المصريين المعارين بالخارج بأنه يتحدث فى

شئون الدين فإنه يرحل ويعذب ويضطهد ويجد نفسه متهم أساسي في تنظيم لقلب نظام الحكم ويجد أن تهمته هي التمويل والإتصال بالعناصر الأجنبية وتوريد السلاح .. إلخ . وهو مالم يحدث لأقباط التبشير في الجزائر . مرة أخرى هل فهمنا لماذا يتحدثون عن الإضطهاد الديني والتحول لمواطني الدرجة الثانية ؟ إنه ستار دخان لإخفاء المتهمين الحقيقيين ولإخفاء من هم المضطهدون دينيا والمتحولون إلى مواطني الدرجة الثانية ، ومرة عاشرة ، لماذا أسقفية خاصة للخدمات العامة والإجتماعية ألا يعني ذلك قيام دولة داخل الدولة كما يقول اللادينيون عن العيادات الطبية الإسلامية ؟ وهل من الخدمات العامة تنظيم الأقباط في الخارج في أطر هيكلية وكتابة التقارير عن أحوالهم .. إلخ ولصالح من هذه الخدمات «الخاصة»؟

• • •

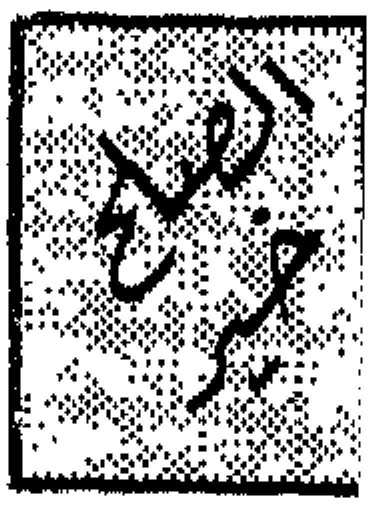

■■■ عقد في منزل الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر في مدينة أتلانتا الأمريكية إجتماع في ٧سبتمبر ضم ممثلين عن الحكومة الأثيوبية وآخرين عن جبهة تحرير إريتريا لبحث موضوع الصلح بين الطرفين وتوقع المراقبون إمتداد سلسلة الاجتماعات تحت إشراف كارتر وفيما بعد تحت إشراف الحكومة المصرية في القاهرة . وهذا الخبر يحتاج إلى أكثر من تعليق . فما هي علاقة كارتر وهو رئيس لم يتميز بالتفوق في أي مجال بإجراء مصالحة في بلد أفريقي يبعد عن أمريكا آلاف الأميال ولاتوجد مصالح مادية مباشرة فيه (بترول ، احتكارات ، قواعد .. إلخ) وبين طرفين كلاهما يعلن عن نفسه أنه ماركسي وشيوعي متحمس (ذلك بعد أن إستولت العناصر الشيوعية على قيادة جبهة تحرير اريتريا وعزلت العناصر الإسلامية والوطنية) . هل يسعى كارتر ومن وراءه أمريكا إلى تحقيق مصالح الشيوعية بعد أن تخلى الإتحاد السوفيتي عن دعم النظام الأثيوبي ونفض يده منه ناصحاً إياهم أن يتجهوا إلى الغرب ؟

من الواضح أن الأمر يتجاوز رغبة كارتر المشهورة في توفيق الرؤوس في الحلال مثلما فعل بين مصر وإسرائيل في كامب ديفيد . إن كارتر ابن لسيدة مشهورة في عالم التنصير تزور أفريقيا بصفة مستمرة نائبة عن بعض الكنائس الأمريكية وكانت آخر زياراتها لمصر منذ أشهر قليلة حيث تلقت هدية قيمة جداً معفاة من الضرائب من الكنيسة . وكارتر يلعب منذ فترة دور الشخصية التي تخدم السياسة الأمريكية من وراء ستار . وقد نقل نشاطه فجأة إلى أفريقيا فراح يركز على السودان أولا بدعوى متابعة قضية المجاعة في الجنوب

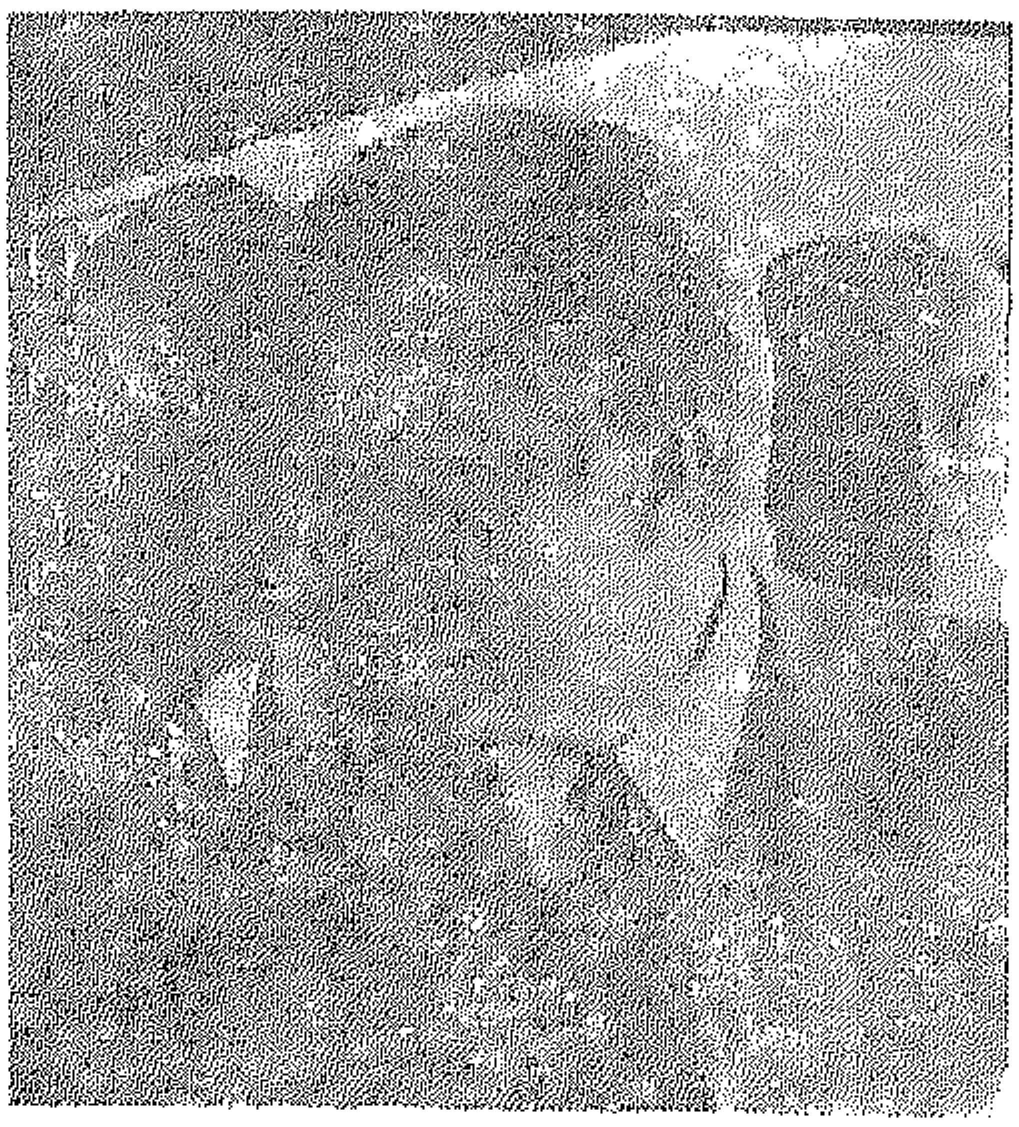

كارتر

(التى يركز عليها الغرب كمدخل للتدخل فى شئون السودان) ثم بمحاولة الوساطة بين حكومة الخرطوم والمتمردين ثم بتأييد صريح لمواقف المتمردين . وفى نفس الوقت وجه كارتر جهوده لحل المشكلة الداخلية الإثيوبية (وهى مشكلة داخلية وفق ماتزعم أثيوبيا نفسها) .

وتفسير هذا الموضوع أن أمريكا تحاول إعادة ترتيب وإستقرار الأوضاع لمصلحة الصليبية والغرب فى وادى النيل والقرن الأفريقى بعد أن تخلى لها السوفيت عن الموقع الاثيوبى فى هدوء تام ودون أن يشعر أحد وذلك مقابل تخفيف القيود على العودة السوفيتية إلى الشرق الأوسط وعلى حساب وجود سوفيتى معقول فى إيران . وإعادة ترتيب الوضع الأفريقى الشمالى الشرقى تتطلب دعم وحدة إثيوبيا الصليبية الغربية التوجه (يلاحظ أن أجراس الكنائس دقت فى أرجاء أثيوبيا الماركسية يوم ٧سبتمبر إبتهاجاً بعقد إجتماع المصالحة) ثم تسوية وضع السودان لصالح الصليبية جنوباً وشمالاً .

وفى نفس الوقت فإن أهم ورقة فى التحرك الأمريكى لتسوية الأوضاع فى هذه المنطقة جرت دون أن يشعر بها أحد وهى قيام نظام زياد برى المنهار فى الصومال بآخر أعماله وهى ضرب القوى والبدائل الإسلامية فى مقديشيو بعد مذبحة شهر يوليو وأغسطس هناك تمهيداً لإحداث ثورة ضده .تقوم بها القوى الموالية للغرب كى تأتى إلى الحكم على «نظافة» بعد أن يكون برى قد ضرب القوى الإسلامية وأوصل البلاد إلى حالة من الخراب والدمار لايعود بعدها أحد يتساءل عن الحكام الجدد أو توجهاتهم .

وتعود أمريكا لتهدىء الأوضاع وترتبها فى أثيوبيا . فيبدأ أولاً التباعد مع السوفيت على الأقل مظهرياً وتنسحب القوات الكوبية من أثيوبيا خلال شهر سبتمبر الذى جرى فيه التفاوض بين حكومة أديس أبابا وثوار إريتريا . وقبل ذلك كانت التغييرات المطلوبة نحو «الإعتدال» قد جرت على الموقف الإريترى بسيطرة العناصر الشيوعية والصليبية على المواقع المؤثرة فى الحركة الإريترية المتحركة على الساحة الدولية والسياسية . وهنا يدخل كارتر ليؤدى دوره المطلوب .

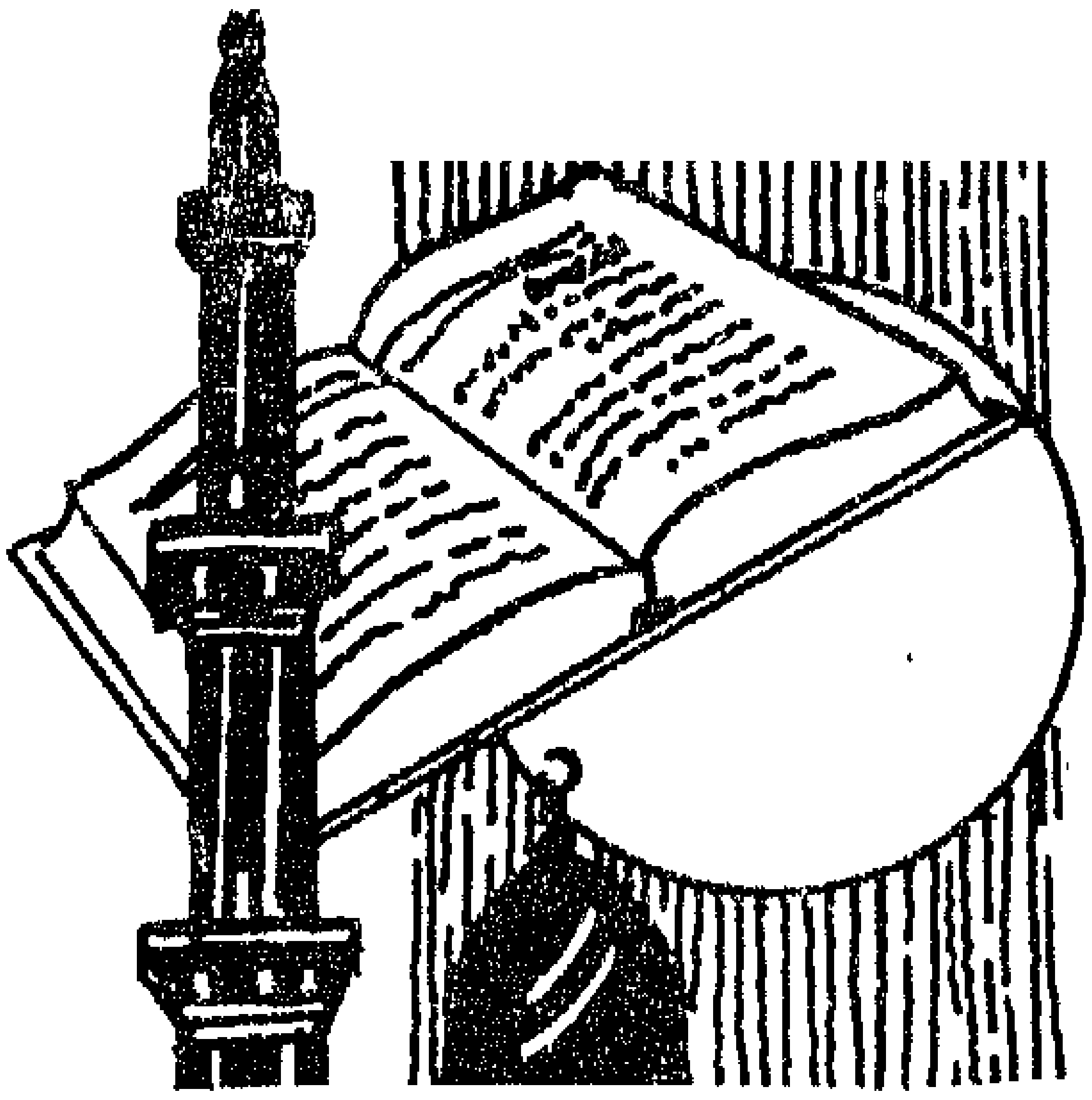

وبغض النظر عن التفاصيل الصغيرة أو التحركات الجارية فمن الواضح أن هناك صورة كبيرة تكتمل فى المنطقة الشرق أفريقية ووادى النيل وأن السياسة البطرسية الرسمية المصرية ومعها الإعلام الحكومى والمعارض يتحرك ليؤدى دوراً مرسوماً فى هذه الصوره من خلال عده محاور أبرزها الرغبة فى فرض تصورات زعيم التمرد الجنوبى اللادينية (ثم الصليبية) على حكومة الخرطوم وشعب السودان ككل ومنها الدخول بدور ما فى التسوية بين أديس أبابا وثوار إريتريا . والتصور الرسمى المصرى المعلن فى هذه التحركات هو الرغبة فى إحلال السلام والوئام وإستقرار الأوضاع وصولاً إلى التنمية وتحقيق مصالح الشعوب ، وهذه هى نفس الشعارات التى أطلقت لتبرير كامب ديفيد الأولى التى كان محركها وموجهها هو نفسه جيمى كارتر الذى عاد الآن ليلعب كامب ديفيد أخرى فى الجنوب المصرى . وإذا كانت الكامب الأولى قد أدت إلى النتائج المعروفة فإن الكامب الثانية ستكون أخطر لأنها ستؤدى إلى رهن مصر وشعبها ومقدراتها فى يد جماعة الصليبيين - الشيوعيين المتخندقة فى جنوب السودان ثم فى أديس أبابا . والغريب أن كل القوى التى ثارت وهاجت وماجت بدعايتها ضد كامب ديفيد الأولى مع اليهود (وهى القوى اللادينية الموالية لليسار والتقدمية) هى التى تؤيد الآن وبشدة كامب ديفيد الثانية التى سترهن مصر بصورة أخطر من كامب ديفيد الأولى والتى تمثل إمتداداً للأولى .

إن هدف السياسة الأمريكية فى منطقة وادى النيل والقرن الافريقى واضح وهو حصار ثم رد وإضعاف الوجود الإسلامى الذى يعتبرون أن مصر هى أقوى مظاهره ولذلك فمن الخيانة للدين والوطن أن تشاركهم مصر فى تحقيق هذا الهدف ومن اللافت للنظر تجمع الأضداد من يسار ويمين فيما يسمى بالمعارضة لدعم هذه التحركات الأمريكية بينما يزعمون فى دعايتهم الرسمية أنهم ضد المخططات الأمريكية الصهيونية .. إلخ لكنهم لايبصرون هذه المخططات إلا فى فلسطين أو لبنان أوالعراق (حيث يأتى الخير الوفير) أما داخل مصر ذاتها وحولها وأسفل منها فلا يرون شيئا من هذه المخططات لأن أمريكا لاتريد لهم أن يرونها . ولا تمانع أمريكا فى سبيل ذلك أن تنهال الشتائم عليها فى أماكن أخرى إلا المكان الذى تتحرك فيه بجدية .

د. محمد يحيى

المكسب والخسارة في قضية سلمان رشدى !

بقلم : جلاء إدريس

لقد كتب الكثيرون عن آيات سلمان رشدى الشيطانية ، ولكن معظم هذه الكتابات جاءت عن غير معايشة للقضية ذاتها . ففريق رأى فيها لعبة سياسية ، وآخر اعتبرها مسألة مصيرية ، وثالث شكل رأيه ووجهة نظره على ما سمعه هنا وهناك .

وهنا ، لن نناقش ماجاء فى هذا الكتاب اللعين ، وانما سنتعرض إلى ماحققه هذا العمل المارق من مكسب أو خسارة للإسلام فى الغرب المسيحى وخاصة فى معقل العدوان الدائم على الإسلام والمسلمين ، فى بريطانيا حيث شاءت الظروف أن أعيش أحداث هذه الواقعة وفى إقليم يوركشير الذى اندلعت منه — وبالتحديد من مدينة برادفورد حيث يصل عدد المسلمين فيها إلى أكثر من ستين ألفا من بين نصف مليون نسمة — الشرارة الأولى ضد هذا الكتاب

وإذا جمعنا ردود الفعل الاسلامية تجاه هذا الكتاب ، ثم ردود الفعل المعاكسة لها من الدول الغربية يمكن لنا الخروج بالنقاط التالية :

أولاً : على المستوى الاقليمى الداخلى :

١) وحّد الكتاب جماهير المسلمين المقيمة فى بريطانيا كما أذاب الفوارق الشعوبية والقومية بين المسلمين هناك . فلقد خرج العراقى إلى جانب الايرانى ، والمصرى إلى جانب الليبى ، والسورى إلى جانب الأردنى فى وقت وصلت فيه الخلافات السياسية بين هذه البلدان ذروتها ليتضح للجميع ، أن الاسلام فوق أية رابطة قومية أو عرقية ، وأنه القادر على جمع الشتات وإذابة الخلافات . لقد انصهر الجميع فى بوتقة الإسلام ، وأعلنوا للعالم كله أنهم - مهما كانت انقساماتهم - مسلمون متحدون .

٢) بدأت الجاليات الاسلامية فى بريطانيا تسعى إلى تجسيد وجودها فى شكل تنظيم واضح المعالم ، فتم التقاء ممثلى الجماعات الإسلامية المختلفة فى العديد من مدن بريطانيا (من أمثال الجماعات الطلابية والقومية المختلفة) وتم تشكيل مجالس اسلامية للتعبير عن مطالب ورغبات أكبر جالية غير مسيحية فى بريطانيا كلها .

٣) تنبه المسلمون المقيمون فى بريطانيا إلى خطر القرارات الحكومية البريطانية والتى صدرت فى أواخر عام ١٩٨٨م والتى منها فرض التعليم المسيحى وخاصة العبادات المسيحية على تلاميذ المراحل التعليمية المختلفة ، وبدأت الجالية الاسلامية فى بريطانيا تبحث عن بديل يحمى أبناء المسلمين من مثل هذه القوانين فى وقت تتشدق فيه بريطانيا - وغيرها من دول أوربا - بحرية العقيدة والعبادة . وقد عشت هذه التجربة بنفسى من خلال انتخابى كعضو فى مجلس ادارة مدرسة ابتدائية شاء القدر أن يلتحق بها ولداى .

٤) أثارت قضية سلمان رشدى روح الانتماء الاسلامى حتى بين هؤلاء الذين لايلتزمون اسلاميًا فى دول الغرب ، وبدأ المسلمون فى بريطانيا يشعرون باعتزاز لكونهم مسلمين حنفاء .

ثانيا : على المستوى العام :

١) ظهر للعالم أجمع مدى التفرقة الدينية التى تمارسها السلطات البريطانية تجاه المسلمين . ففى الوقت الذى تحمى فيه الحكومة الدين المسيحى بقوانين خاصة ترفض أن تمتد مظلة هذه القوانين على الأديان الأخرى ومن بينها الإسلام .

كما أعرب كثير من أعضاء البرلمان

البريطاني وخاصة في مناطق التوتر عن استيائهم من تصرفات المسلمين تجاه دور النشر والمكتبات التي تعرض الكتاب لكنهم اعترفوا في نفس الوقت بأن هذه التصرفات ما كان لها أن تقع لو أتيح للمسلمين فرص التعبير عن آرائهم في وسائل الاعلام المختلفة ، وهذا أيضاً يبرز الوجه القبيح لبريطانيا التي تزعم أنها رائدة للديمقراطية في العالم .

٢) كان لابد لوسائل الاعلام المختلفة في بريطانيا أن تتناول قضية سلمان رشدي بكافة جوانبها وقد أدى ذلك إلى عرض حلقات تليفزيونية عديدة تحدث فيها المؤيدون والمعارضون للكتاب من بلدان عديدة الأمر الذي كشف كثيراً من العداء الأوربي للإسلام والمسلمين .

٣) دارت مناقشات ساخنة سواء في أجهزة

سلمان رشدي

الاعلام البريطانية أو على مستوى الأفراد حول الاسلام وحرية الرأي الأمر الذي أدى إلى اتاحة الفرصة - ولو عن غير قصد - إلى تبصير الغربيين ببعض القضايا الاسلامية الهامة . وقد أنعم الله عليّ بخوض غمار هذه المناقشات سواء على المستوى الأكاديمي مع بعض اساتذة قسم اللاهوت في جامعة ليدز أو على المستوى العامي مع مجموعة من الشباب الغربي المنتمي إلى عدة دول ، وربما ما كان لمثل هذه المناقشات أن تقع لولا ضجة هذا الكتاب اللعين .

٤) اتضح لكافة المسلمين المقيمين في بريطانيا ، من خلال البرامج الاعلامية المتعلقة بهذا الكتاب ، ومن خلال تصريحات العديد من المسئولين البريطانيين ، وكذلك من خلال تصرفات الأفراد في الشوارع والطرقات ، أن البريطانيين يكنون من العداء للإسلام ما لايخفى على أحد ، وأن المسلمين كأقلية لايتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها المسيحيون في البلاد الإسلامية .

وبعد ، فهذا كشف أوليّ بحساب الربح والخسارة ، من خلال معايشة كاملة لوقائع قضية سلمان رشدي وكتابه الحقير ، وليكن في ذلك عبرة لأولي الألباب .

. جـلاء إدريس

الفكر

لاهوت التحرر

في أمريكا اللاتينية برز منذ الستينات في هذا القرن ، نوع فريد من التمرد الديني على مقررات وأصول الكنيسة الكاثوليكية ، تمثل في اتجاه نفر من القساوسة لبعض المقولات الثورية الماركسية ، وحاولوا تطويع مقولات الانجيل بما يوافق اتجاهات الفكر الماركسي في الصراع الاجتماعي ومفهومات التحرر والثورة ونحو ذلك .

وفي السنوات الأخيرة ، بدا أن هذا التحالف الماركسي المسيحي ، قد أتى بعض ثماره المرتجاه لدى الحركات الماركسية في أمريكا اللاتينية ، حيث حقق مكاسب هامه في نيكاراجوا ، وشيلي والسلفادور ، وتعززت مواقع الحركة الماركسية بفضل هذا التحالف .

مثل هذا الحدث الهام ، أثار جدلا واسعا لدى الشيوعيين العرب ، ولفت أنظارهم إلى أبعاد جديدة من العلاقة بين الماركسية والدين ، وقد رأى بعضهم في هذا الذى حدث في أمريكا اللاتينية بمثابة تحدٍ عقائدى لأصول التصور الماركسى ، القائم على فرضية وجود الدين - أى دين - في صف القوى الرجعية ، أو هو - اجمالاً - أحد العوائق الأساسية في وجه المد الثورى !

ورأى آخرون - من الماركسيين العرب - أن هذه الظاهرة قد تكون نافذة يمكن للحركة الشيوعية العربية أن تفيد منها في

الدين المستنير

بقلم : جمال سلطان

الخروج من مأزقها وعزلتها التى تسببت فيها - بالدرجة الاولى - حركة المد الإسلامى الجديد ، والتى عرفت باصطلاح «الصحوة الاسلامية» .

هذا الارتباك الذى حدث فى صفوف الحركة الشيوعية العربية ، كانت له آثاره الظاهرة ، على سلوكيات ومقولات كوادرهم الفكرية والحركية ، وصلت - فى بعض الأحيان - إلى حد «الكاريكاتورية» الفجة ! فقد ظهرت آثار «الفصام الفكرى» القاسية فى كتابات «الأصوليين الماركسيين» الذين أيدوا بحرارة شديدة ذلك الحضور الدينى المسيحيى المكثف فى النشاط السياسى والثورى فى أمريكا اللاتينية ، ورأوا فى ذلك دفعاً للحركة التقدمية ، وإثراءاً للحياه السياسية، فى حين أنهم عندما يتناولون المشاركة السياسية الاسلامية فى الحياة السياسية للمجتمع العربى ، يعلنون صراحة رفضهم القاطع لدخول «الدين» لعبة السياسية ، واعتبروا ذلك من قبيل «توظيف الدين» سياسياً ، وقد ظهرت - فى هذا الصدد - كثير من مظاهر «الانتهازية» الفكرية ، فى إعلاء الماركسيين العرب من شأن

أشخاص ومقولات نفر من أشد الكتاب والمفكرين رجعية ويمينية ، لا لشىء إلا نكاية فى المد الإسلامى الذى سحب الأرض ، كل الأرض ، من تحت أقدام الحركة الشيوعية .

وفى هذا المجال - أيضاً - برزت حالة من «الفصام الحركى والفكرى معاً» فى أوساط الشيوعيين العرب ، فعلى سبيل المثال ، وقف أحد الأحزاب اليسارية المصرية البارزة ، موقفاً عدائياً صريحاً من

الفكر الديني المستنير

الحركة الإسلامية ، ورأى أنها «رجعية» وأنها «توظف الدين» فى أغراض سياسية ، وأنها تبتز الجمهور بركوبها حالة الوجدان الدينى الجياش ، ويطالب ذلك الحزب – من ثم – بإقصاء الدين عن السياسة ، فى حين أن نفس هذا الحزب «التقدمى» يحرص – أشد الحرص – على الاستفاده وركوب «الوجدان الدينى» ، ولكن ؛ لما كان الطبع غالبا للتطبع أبداً ، فقد فشل الحزب «التقدمى» فى توظيفه للدين ، وانتهى به الحال إلى نوع من «الفجاجة» والهزلية ، حيث يحرص على إبراز نفر من أعضائه وقد رَسموا برسم «أهل الدين» ، وقام الحزب بتكليف أحد كوادره باعفاء «لحيته» فى أحد المواسم الانتخابية ، ولما لم تكف اللحية ، كلفه بلبس «العمامة» حيث يحرص على إبراز صوره باللحية والعمامة و«كادر» آخر يحرص الحزب على ظهوره بالزى الأزهرى ، بالاضافة إلى حرص جريدة الحزب على إبراز «تديّن» رئيسه ، وحضوره المستمر لمحافل «الصوفية» حيث ينشد «الثوريون» هناك نشيد «الحقنى يامرسى ياأبوالعباس» !

وهناك طائفة من «المنظرين» الماركسيين ، رأوا أن المسألة تحتاج إلى إعادة نظر جذرية ، وتحتاج إلى السفر الشاق والمضنى مع «التراث» ، والتنقيب فى جذور «العقيدة» الإسلامية ، لكى تستطيع الحركة الشيوعية أن تنطلق من هذا التراث إلى الثورة ، ومن تلكم العقيدة إلى «الايديولوجيا» وفق مبدأ «التجاوز» لا التناقض ، ورأوا أن هذا «الحل» سيكون أكثر ضماناً لتحقيق «الهدف» دون الصدام المباشر مع الوجدان الدينى الإسلامى المتجذر فى حنايا الأمة .

ولذلك حديث آخر ؛ يأتى باذن الله ،

■ ■ ■

(المسلمون ربع سكان يوغوسلافيا)

★ أعلن الحاج حافظ حسين رئيس الطائفة الإسلاميـــة فى يوغوسلافيا أن عدد المسلمين اليوغوسلاف بلغ فى شهر ٨٩/٧ نحو خمسة ملايين نسمة وهو مايعادل ربع سكان يوغوسلافيا

أكد أن عددا كبيرا من المسلمين اليوغوسلاف فى البوسنة والهرسك والجبل الأسود يصرون على كتابة انتماءاتهم الاسلاميه فى بطاقاتهم الشخصيه كتعبير عن انتمائهم للقوميـــة الإسلاميه .

الزحف إلى مكة

للدكتور عبد الودود شلبى

عرض وتلخيص : د . ليلى بيومى

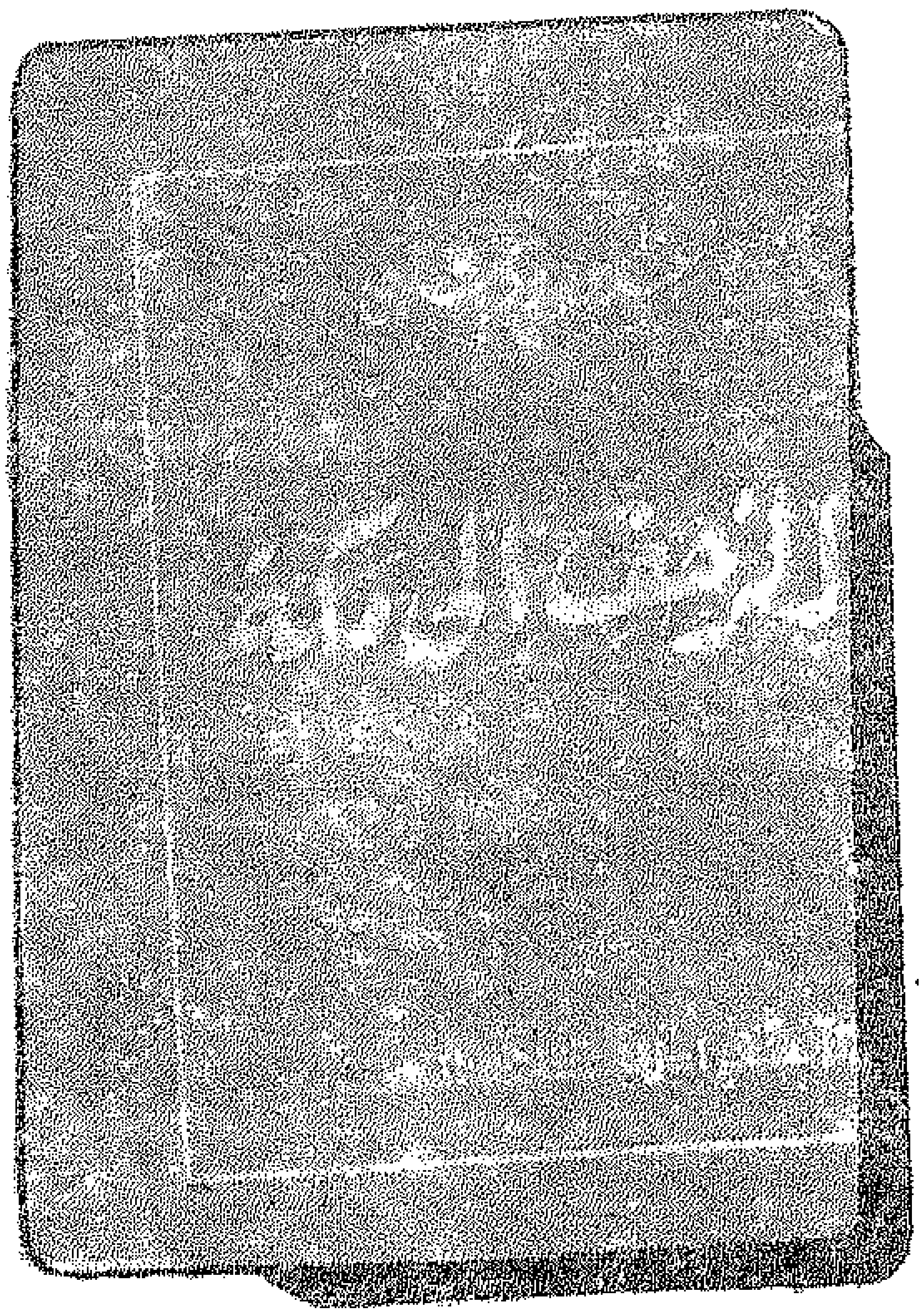

هل يخطر ببالك أن يصل الزحف التنصيرى إلى مكة ؟.. هذا ما سنعرضه من خلال كتاب (الزحف إلى مكة) ومؤلفه هو الدكتور عبد الودود شلبى .

يتناول الكتاب أهم وأخطر القضايا التى تتعرض لها الشعوب الإسلامية فى كل بلاد العالم وهى عصابات التنصير التى يبدأ خطرها يستفحل ويستشرى فى آسيا وأفريقيا ، فى أى بلد فى الشرق أو الغرب ، وحتى فى الأدغال والغابات .. عصابات تتخفى وراء لافتة تحمل اسم مدرسة أو جامعة أو وراء شعارات جذابة تتحدث عن وداعة الأفعى حين تتسلل فى صورة راهب أو راهبة .

التنصير فى آسيا وأفريقيا ومكة :

يقول المنصر الأمريكى روبرت ماكس : لن تتوقف جهودنا وسعينا فى تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب فى سماء مكة . ويقام قداس الأحد فى المدينة !!

وكما يقول الدكتور عبد الودود شلبى : نحن فى انتظار أبرهة الأمريكى لا على أبواب مكة ، فهو لن يراها أبدا ولكن على أبواب جهنم التى تنتظره وأمثاله ليستقر هناك فى دركها الأسفل .

فى بداية عام ١٩٨٥ نشرت وكالة فيدس التابعة للفاتيكان تقريرا عن الحركة التنصيرية فى الخليج ذكر فيه أن هناك مؤسسات مسيحية فى منطقة الخليج

تمارس أعمال التنصير من خلال عمالها الأسيويين المسيحيين والذين يصل عددهم فى البحرين وقطر وأبو ظبى إلى ألف عامل منصر ...!

وكما يقول التقرير : إن أبواب المنطقة العربية أصبحت مفتوحة على مصراعيها للمنصرين كما جاء فى قول واين شاهباز فى المؤتمر السنوى السادس للجنة (اتحاد الكنائس للتبشير) والذى عقد فى كاليفورنيا حيث قال : إن الباب أصبح مفتوحا على مصراعيه للمبشرين النصارى فى العالم الإسلامى فهناك ٥٠ ألف أمريكى يعملون فى إحدى دول الخليج البلد الذى يعتبر مغلقا أمام المبشرين منهم كثيرون يعملون فى ميدان التنصير فى الخفاء !!

كما ذكر الكتاب الخاص بنصارى بريطانيا أن هناك ثلاث منظمات تعمل فى منطقة الخليج هى (جمعية مبشرى الكنيسة) و(الاتحاد العالمى للكنائس) و(الإنجيل والزمالة الطبية للمبشرين) .

أما عدد بعثات المنظمات التبشيرية البروتستانتينية الأمريكية التى تعمل فى منطقة الخليج فيبلغ ٦ جمعيات مسجلة هى U.A. العالمية ، وكنيسة الإصلاح فى أمريكا ، وكنيسة مشايخ الإنجيل ، وكنيسة المشايخ فى أمريكا ، وبعثة التحالف الإنجيلى ، والحملة الصليبية الإنجيلية عبر العالم . إلى جانب منظمات أخرى مسجلة منها منظمة عملية التعبئة ، وزمالة الإيمان من أجل المسلمين ، إذاعة عبر العالم ، اتحاد إذاعات الشرق الأدنى ، لجان لوزان للتنصير العالمى ، مركز شباب اليافعين كما أن هناك حوالى ١٣٠٠ مبشر متفرغ بالشرق الأوسط ومعظمهم يديرون مراكز طبية .

أفريقيا :

يتناول الكتاب فى جزء كبير منه الهجمات الصليبية على القارة الأفريقية والتى يحاولون جعلها قارة مسيحية ، فقد افتتح البابا كاتدرائية جديدة فى ساحل العاج تكلفت عشرات الملايين من الدولارات ، ويقول أحد المتحدثين باسم الفاتيكان أن أفريقيا شأنها شأن أمريكا اللاتينية هى (خزان) للكاثوليكية فى المستقبل . ويضيف المتحدث أنه فى بداية هذا القرن كان فى كل أفريقيا ١,١ مليون كاثوليكى فقط أما الآن فيوجد بها ٦٥ مليون كاثوليكى .

الاعلام التنصيرى :

ويتناول الكتاب ظاهرة خطيرة وجديدة فى مجال الحركة التنصيرية وهى الاعتماد على الاعلام وبخاصة بين القبائل التى لا تستقر فى مكان خاص وقد أعلن

المنصرون أن هذه الطريقة نجحت فى قبائل (الفولانى) المسلمة القوية فى غرب أفريقيا ، وقد انتشرت الاذاعات التنصيرية بعد نجاح تجربة تنصير الفولانى وأهم هذه الاذاعات (الاذاعة الدولية) ومقرها (سوازيلاند) ورابطة إذاعات الشرق الأقصى (فيبا) ومقرها جزيرة (سيشل) ، وراديو الفاتيكان ، وإذاعة الحب الأبدى فى ليبيريا وترسل برامجها بـ ١٥ لغة ، وبيروت إذاعة صوت البشارة .

وقد تواترت الأنباء مؤخرا عن موافقة الفاتيكان على بناء محطة تليفزيونية كبيرة للبث منها فى جميع أنحاء العالم للتبشير بتعاليم الإنجيل بواسطة ثلاثة أقمار صناعية حيث سمى بمشروع (لومين ٢٠٠٠) .

وقد تناول الكتاب أيضا التبشير فى باكستان وأندونيسيا وماليزيا والأردن ومصر .

التنصير فى مصر :

يذكر الدكتور عبد الودود شلبى أنه قد تم الحصول على وثيقة تكشف ولأول مرة عن جمعية تسمى جمعية الصعيد المسيحية تدير عدة مدارس ومؤسسات مختلفة بتشجيع من السفارة الأمريكية . كما ظهرت إلى عالم الوجود مؤسسات ثقافية ومكتبات تعرض الكتب التنصيرية بأبخس ثمن وتدعى (مؤسسة الثقافة) كما بدأت الكنائس البروتستانتية تمارس دورا خطيرا فى الحركة التنصيرية وفى مقدمتها كنيسة (قصر الدوبارة) القريبة من مبنى سفارة أمريكا وقد تم تنصير بعض المسلمين على أيدى كاهن هذه الكنيسة كما هرب قسيس آخر إلى أمريكا بعد اكتشاف أمره فى تنصير بعض المسلمين . وفى كنيسة (القديس يوسف) الكائنة فى شارع محمد فريد بالقاهرة قام كهنة هذه الكنيسة باستقطاب اتحاد طلبة جنوب السودان لممارسة الأعمال التنصيرية بين الطلاب .

قبل أن يضيع السودان ؟

يقول المتمرد الصليبى فى جنوب السودان جون جارانج : السودان هو بوابة الإسلام والعروبة إلى أفرقيا فلتكن مهمتنا الاحتفاظ بمفتاح هذا الباب حتى لا تقوم للإسلام والعروبة قائمة فى جنوب الصحراء الكبرى .

إن سودان وادى النيل يمثل بموقعه أكبر عمق إسلامى فى أفريقيا كذلك يمثل أكبر وحدة عربية إسلامية حافظت على لغتها العربية وعقيدتها الإسلامية وهذا الموقع يجعله واقعا تحت تأثير مختلف الثقافات والتيارات التى تهب على القارة ولذا فتحت

بريطانيا الطريق أمام التبشير المسيحى ومنذ أن تفجرت الثورة المهدية بدأ التبشير فى الجنوب بين القبائل الوثنية وأنشأت (الفرقة الاستوائية) لتحل محل الجنود المسلمين وتنفيذا لوصية الجنرال المبشر (جوردون) ، ولم يكن الهدف هو جنوب السودان فقط بل السودان كله ومصر .

لقد تم التغلغل الكنسى فى السودان عبر ثلاث مراحل تاريخية :

المرحلة الأولى : بدأت فى النصف الأول من القرن التاسع عشر على يد (صمويل - بيكر - سلاطين باشا .. غوردون) .. الخ . وكانت مرحلة استكشاف .

المرحلة الثانية : عندما أعيد اخضاع السودان للسياسة الانجليزية وبعد مجىء الأب ليوقلاين قوينى ممثل الكنيسة الانجليزية عام ١٩٠٠ .

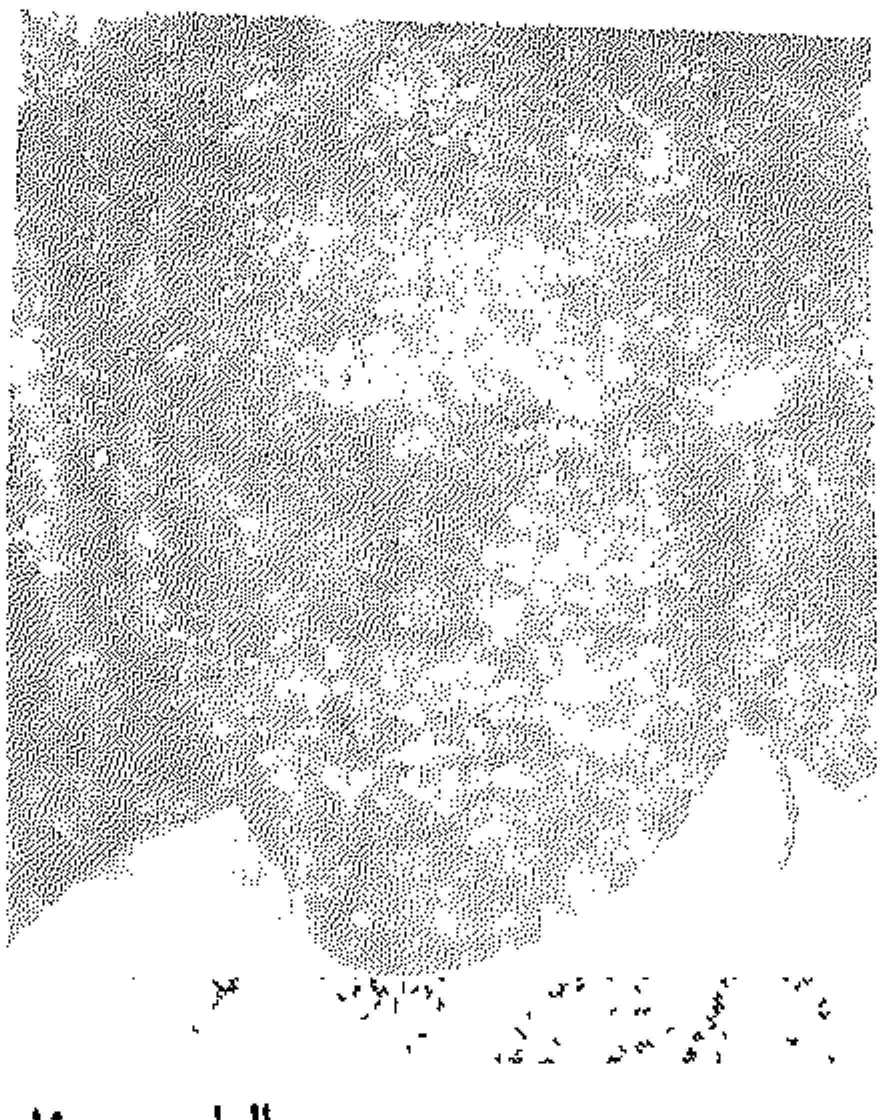

البابا يوحنا

المرحلة الثالثة : وقد تميزت بالتركيز على العمل فى الخرطوم ، وكخطوة عملية بدأ العمل على زرع الكنائس والمدارس على النحو التالى :

١ - المدارس الكاثوليكية : ٢٤ مدرسة ومعظم الطلاب مسلمين .

٢ - مدارس الارسالية الانجيلية : ٨ مدارس .

٣ - مدارس الارسالية الأسقفية : ٧ مدارس لتعليم البنات فقط .

٤ - مدارس الكنيسة القبطية (أرثوذكس) وتقع فى حى المسالمة وتوجد حولها عدة كنائس .

٥ - مدارس الجاليات وتبدأ بالروضة وتنتهى بالثانوى العالى . ويكفى أن عدد الكنائس فى الخرطوم يفوق عدد المساجد .

وقد عمدت الكنيسة فى السنين الأخيرة إلى القيام بنشاط ضخم فى مجال التبشير وتوزيع المطبوعات وإقامة معارض الكتب المسيحية وبأسعار رمزية بالجامعات وفى الأحياء الشعبية كما وردت فى أناجيلهم بالإضافة إلى الكتب الفكرية التى تحارب الإسلام وتشكك فى عقائده وتسب النبى عليه الصلاة والسلام وتثير الشبهات حول موقفه من المرأة والرق .

حركة التمرد :

يقول الدكتور عبد الودود شلبى فى كتابه : بالرغم من الصبغة الماركسية التى تظهر فى منشورات حركة التمرد فإن الأمر ليس بهذه السهولة فالأفعى الصليبية تجيد تغير تكتيكها وأسلوبها حسب كل مرحلة (فجون جارانج) تعلم فى مدارس الكنيسة وحصل على الدكتوراه من أمريكا .. وأمريكا كما يعرف الجميع تجيد صناعة العملاء فلا مانع من أن يكون العميل شيوعيا يؤله ماركس أو بوذيا يقدس بوذا لمهم أن ينفذ المخطط وأن يلتزم بالتعليمات لتى تأتيه من قضاة (محاكم التفتيش) لذين يترصدون بالإسلام والمسلمين كل رصد ، والذين لا يزالون أحياء فى لندن باريس وواشنطن .

إن الغرب لا يخاف الشيوعية لأنها فى نهاية صناعة أوربية ولا مانع عنده من تكين لينين وماركس إذا كان الخيار بينهما وبين دين محمد . فالشيوعية امر سهل والقضاء عليها مسألة تكتيك ووقت أما الإسلام فهو الخطر الذى يرتجفون من اسمه .

لقد كانت هناك هيئات تبشيرية أعلنت أنها وراء حركة الانفصال والتمرد فى جنوب السودا منها اتحاد الطلاب المسيحيين بجامعة بون ، كما أسهم قساوسة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بايطاليا بقسط موفور لدعم حركة الانفصال . ثم جمعية الدعم الأفريقى بألمانيا الغربية ، ولجنة العمل (بيافرا السودان) وهى إحدى المنظمات الكاثوليكية بألمانيا ... الخ .

ويقول الدكتور عبد الودود شلبى :

إن المؤامرة أبشع مما نتصور .. فقد صرح قسيس اسمه جاكسون بأن الهدف الذى يسعى إليه المنصرون إنما هو إقامة حزام جغرافى لمجموعة الدول النصرانية التى تتحكم فى منابع النيل !!

■ ■ ■

إفراج دعائى

أعلن ناطق بلسان جماعة الإخوان المسلمين فى سورية أن النظام السورى أفرج عن عدد قليل جدا من المعتقلين لا يتجاوز العشرات من أصل عشرة آلاف معتقل من أبناء الحركة الاسلامية وحدها . وأضاف الناطق أن عملية الإفراج هذه غايتها دعائيه لمواجهة الضغوط الداخليه والخارجيه التى يتعرض لها النظام .

ص.ب ١٧.٧١

قال الله تعالى : « وقال ربكم ادعونى استجب لكم » (صدق الله العظيم)

فيجب علينا جميع المسلمين بأن ندعو الله تعالى كثيرا فى كل وقت وحين ومكان ومع كل فريضة وفى أوقات استجابة الدعوات وأن نصلى قضاء الحاجة بتطبيق الشريعة الإسلامية حتى يكرمنا الله تعالى بها ونحكم بحكم كتاب الله العزيز الحكيم وننتصر على أعدائنا .

فلو أن أحدنا له مطلب دنيوى أو نزلت به مصيبة كمرض أو غيره فإنه يدعو الله تعالى ليلا ونهارا وهذا خير فما بالنا بهذا الأمر والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : [ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة] والله الهادى والموفق إلى صراط المستقيم.

– اللهم اهدنا واهد حكام بلاد المسلمين لتطبيق شريعتك وأحكامك .

– اللهم يا منزل القرآن ويا سريع الحساب حكم فينا القرآن .

– اللهم ول أمرنا خيرنا من يحكم بكتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ولا تول أمرنا من يحكم بحكم الطاغوت .

– ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم .

– ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين .

محمد عسكر – المنوفية

أصنام الطغاه

أخى المسلم .. أختى المسلمة إن المسلم يوم القيامة يسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه - وأن المال مال الله - يجب أن يصرف فى موضعه الطبيعى الذى حدده الله ولقد طالعتنا صحيفة الأخبار القاهرية بالصفحة الأولى بالخبر التالى :

(البنك الأهلى يتلقى تبرعات إقامة تمثالى عبد الناصر والسادات وذلك تمهيدا لتلقى مساهمات المواطنين الذين يرغبون فى المشاركة فى هذا العمل الوطنى) . وأول من ساهم فى هذا العمل المسمى بالوطنى هم رجال الحزب الوطنى .

إلى متى هذا الاستخفاف بعقولنا أما يكفى ما لاقته البلاد على يد هؤلاء الطغاة البغاة الذين حكموا البلاد بالحديد والنار وأذاقوا المسلمين الذل والعار والقهر، إن الإسلام قد نهانا على ألا نذكر مساوىء موتانا وبالتالى فما خفى كان أعظم .

وإننى لا أدرى أى وطنية هذه التى تدعونا إلى المساهمة لاقامة هذه الأصنام . فيا أيها المسلمون أفيقوا من غفوتكم وغفلتكم وأنظروا حولكم إلى ما يدبره أعداء دينكم . إننا لم نفتح حسابا فى البنك الأهلى لساكنى الأرصفة والقبور الذين بلغ عددهم حدا يفوق الوصف . إن شباب المسلمين يبحث عن مأوى فى القبور فلا يجد شقة أو غرفة تقيه برد الشتاء أو حر الصيف فى الوقت الذى يتبرع فيه محافظ الجيزة لأحد الأندية الكروية بعدد من شقق المحافظة وكأنها ملكية خاصة له يتصرف فيها كيفما شاء وكأن لاعبى الكرة فى بلدنا فقراء يسألون الناس الحافا .

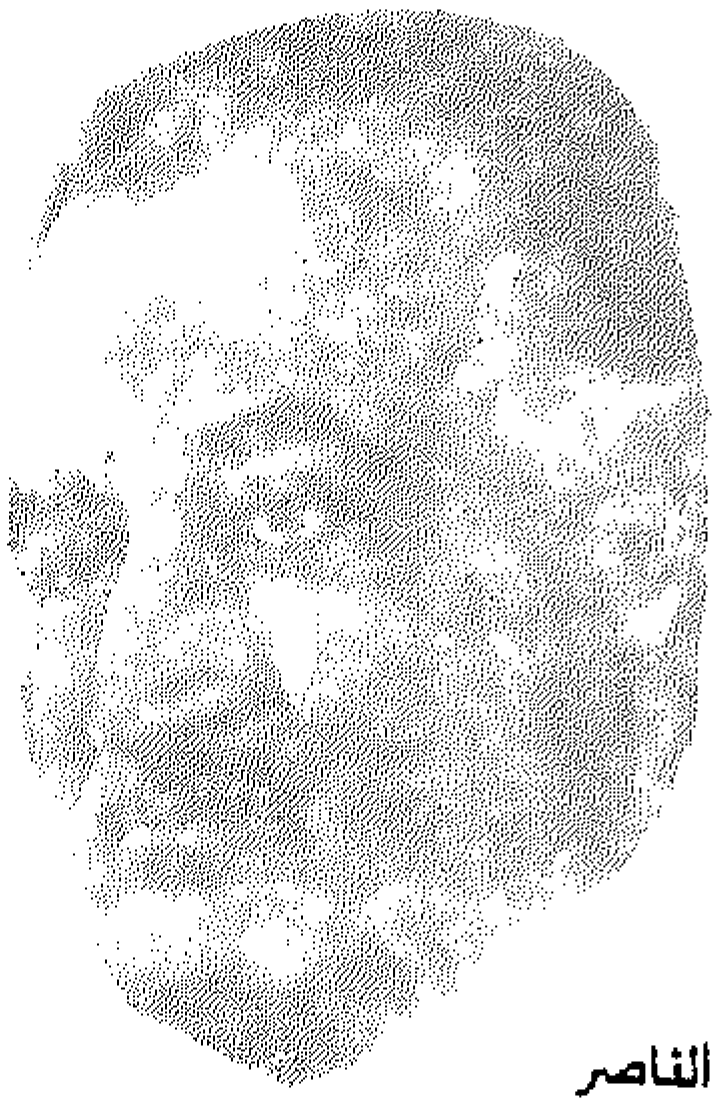

عبد الناصر

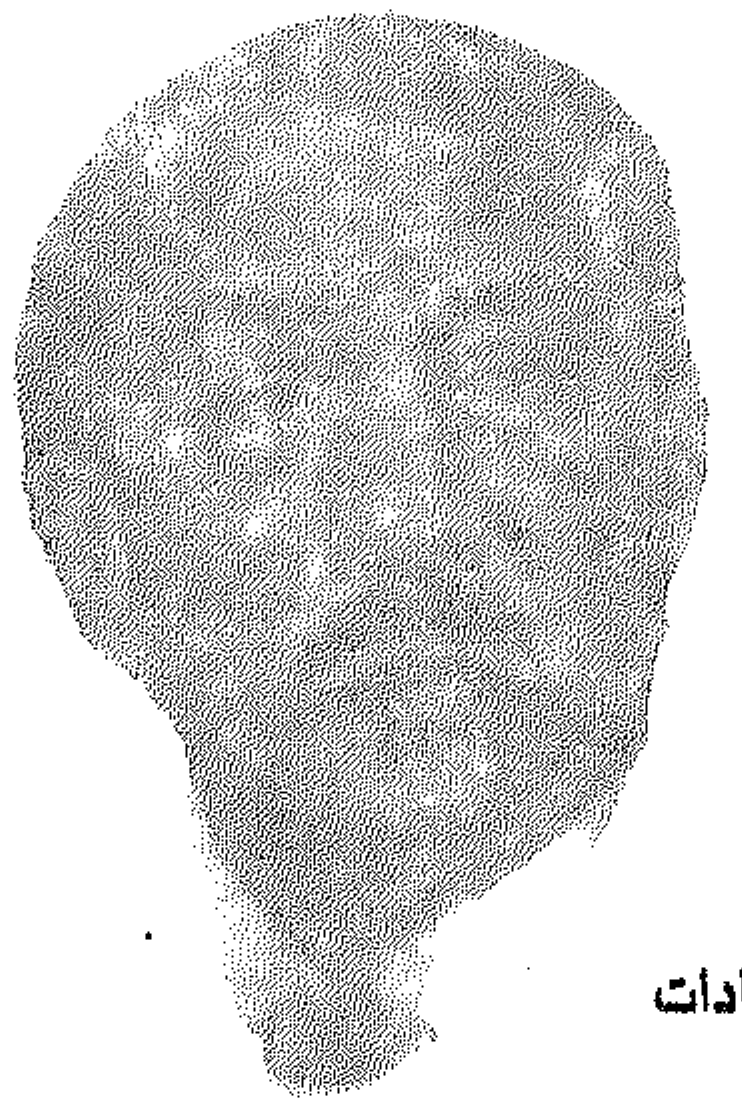

السادات

نبيل أبو الكمال المحامى -

المنصورة

إلى فيروز

بكلّ مدينةٍ طفتِ وغنيتِ
بكل قصائد الأشواق أشجيت
وبالأحلامِ والأوهامِ منّيتِ
وألهيتِ وأسكرتِ وأغويتِ
وهاقد دمّرت لبنان
يافيروزُ ... وانهارتْ
وكل بلابل الأنغــام
عن أعشاشها طارتْ
فهل أجْدت لدى البلوى أغانيها ؟
وهل صدّت بكاس الخمرِ غازيها ؟
وهبّ العاشقُ المخمورُ يحميها ؟
وكلّ متيم لاهٍ على الشيطآن آنيها ؟
يحررها ... ويُنقذها ويُسعدها ويبنيها ؟
وكلّ مدائن الدنيا
هل اتعظت بما فيها ؟

★ ★ ★

لقد ضاع الشباب الغرُّ
والجانى أغانيكِ !
ومازالوا على الطرقات
سكرى فى لياليكِ
وأشكالاً من الصلصال
تصنعها أياديكِ

لقد ضاعت مرابعنا
التى احتضنت ملاهيكِ
لقد كان التكالِ الصعب
يافيروز .. آتينا وآتيكِ
بظهرنــا ... ويغسلنا
فهل زالت معاصيك ؟
وقاهرتى هل اتّعظتْ ؟
لعلّ الله يهديها ويهديكِ
ويافيروز ... قد غنيتِ
عن «شادى» وصَبْوَتِه
فهل أطفأت نار الجوع
من ترديدِ قصتِهِ ؟
وقدس الله «هل عادت

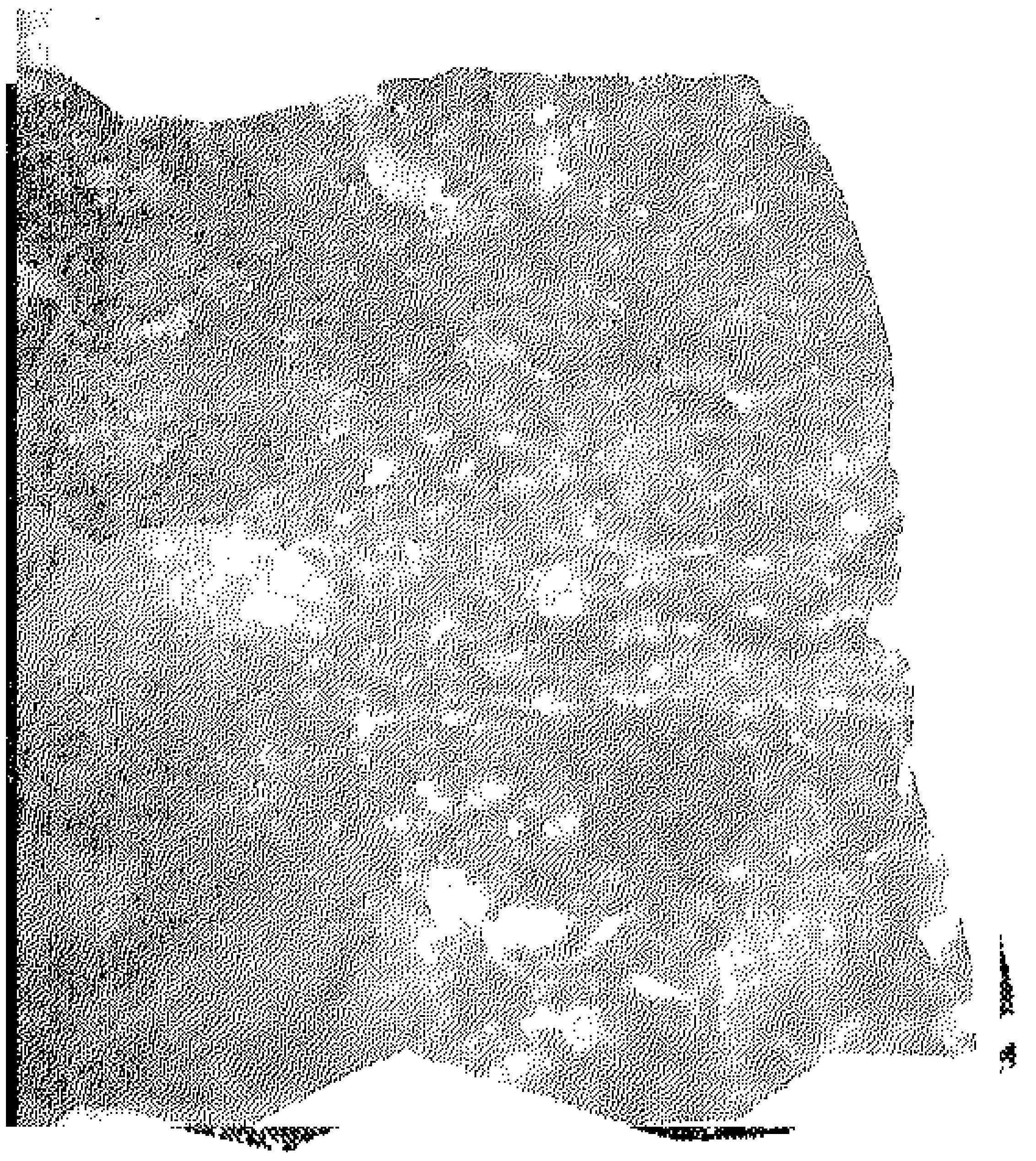

إذا حيّا بوَرْدتِه ؟
وهل أهديت للجولان
شيئاً من بطولته ؟!

ويافيروز ... ما عادت
بنا الأشواقُ نيرانا
لقد أمست بنا النيران
زلزالاً .. وبركانا
وأشلاءً .... وأجسادًا

على الأشلاءِ تدعانا !
ويافيروز .. ما عادت
ليالينا بها قمرٌ
ولا همس الهوى والكاس
والأنغامُ والسهرُ
فقد أمست ليالينا
صراخاً كم به نُفْزَعْ !!
وآلاماً نُجرّعها بأيدينا

وقصفُ الطائرات والمِدفع !!
فهل نرجع ؟
إلى الإيمان .. هل نرجع ؟
وهل نسمع .. لصوت الحق يدعونا
... وهل نخشع ؟
لعلّ الله ينصرنا
ولا نحتل ... أو نخضع :

★ ★ ★

ألا ليت الأولى غنّوا أغانيكِ
وذابوا فى مآقيك ... وأيديك
ترد النكبة العظمى لهم نفسا
تبثُ الحسرةُ الكبرى بهم حِسّا
فيقتلعونَ مِنْ لبنانَ ما قُلْتِ
ويَبْتهلونَ فى دَوّامةِ الموتِ
لعل الله ينصرهم
ويرفع مقته عنهم .. !

AL-MOUKHTAR
AL-ISLAMI

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر في كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفني
عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة
عادل الدبس

تقبل الاشتراكات:

مجلة المختار الاسلامي
١٠ صفية زغلول - القصر العيني - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت: ٢٥٦٢١٣٥١ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات:

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الاشتراك شاملاً المختار الإسلامي وزمزم
الاشتراكات:
مصر ١٢ جنيهاً مصرياً
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٣٠ دولاراً أمريكياً

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

جميع المراسلات والاشتراكات الخارجية أو الشيكات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

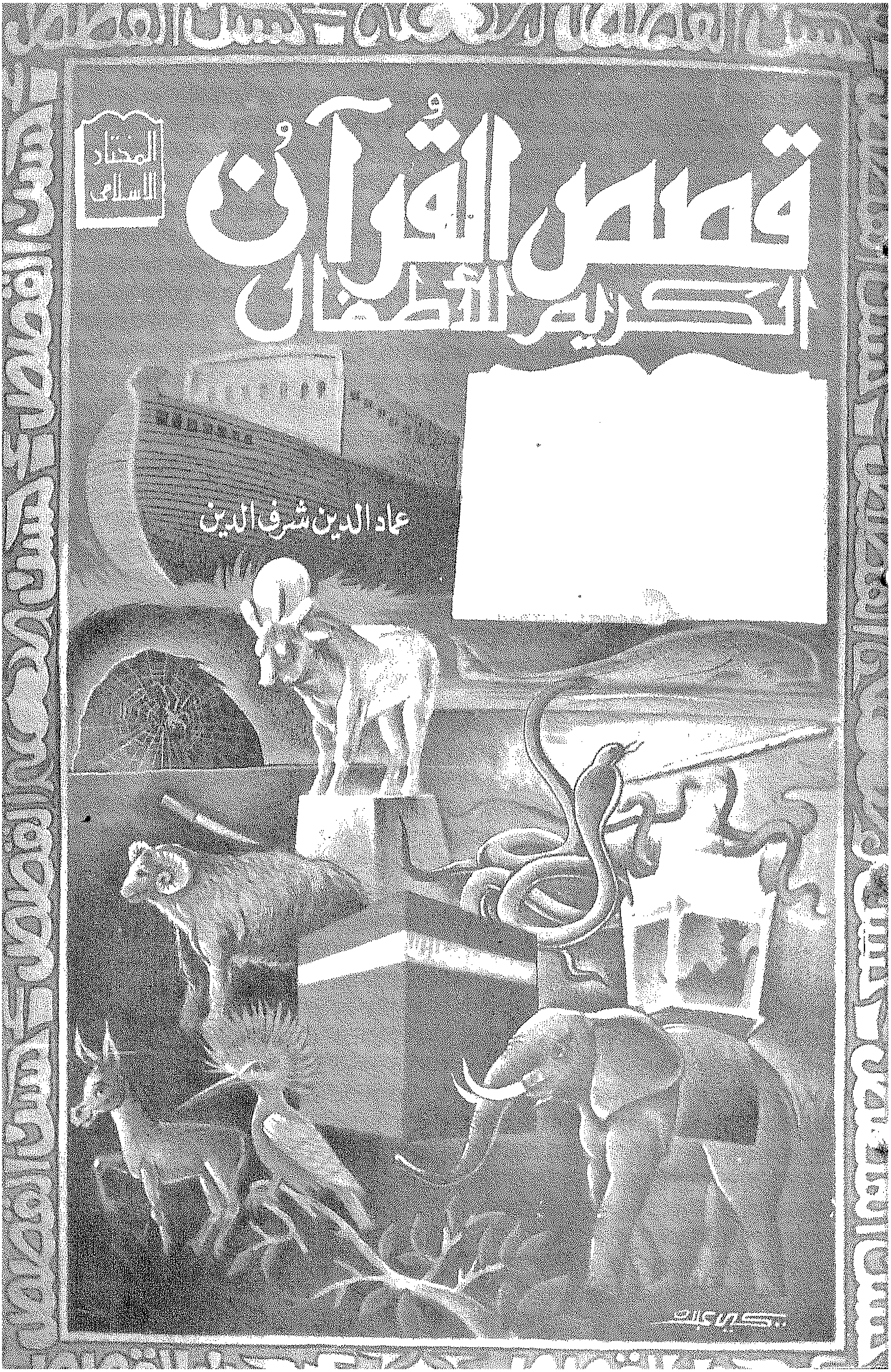
قصص القرآن
الكريم للأطفال
عماد الدين شرف الدين
المختار الإسلامي

الشيخ عبد الحميد كشك

كلمتنا في الرد على أولاد حارتنا

نجيب محفوظ

المختار الإسلامي

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

٨٣ • السنة العاشرة • جمادى الأولى ١٤١٠ هـ • ديسمبر ١٩٨٩م .   زمزم ملحق مجاني للأطفال

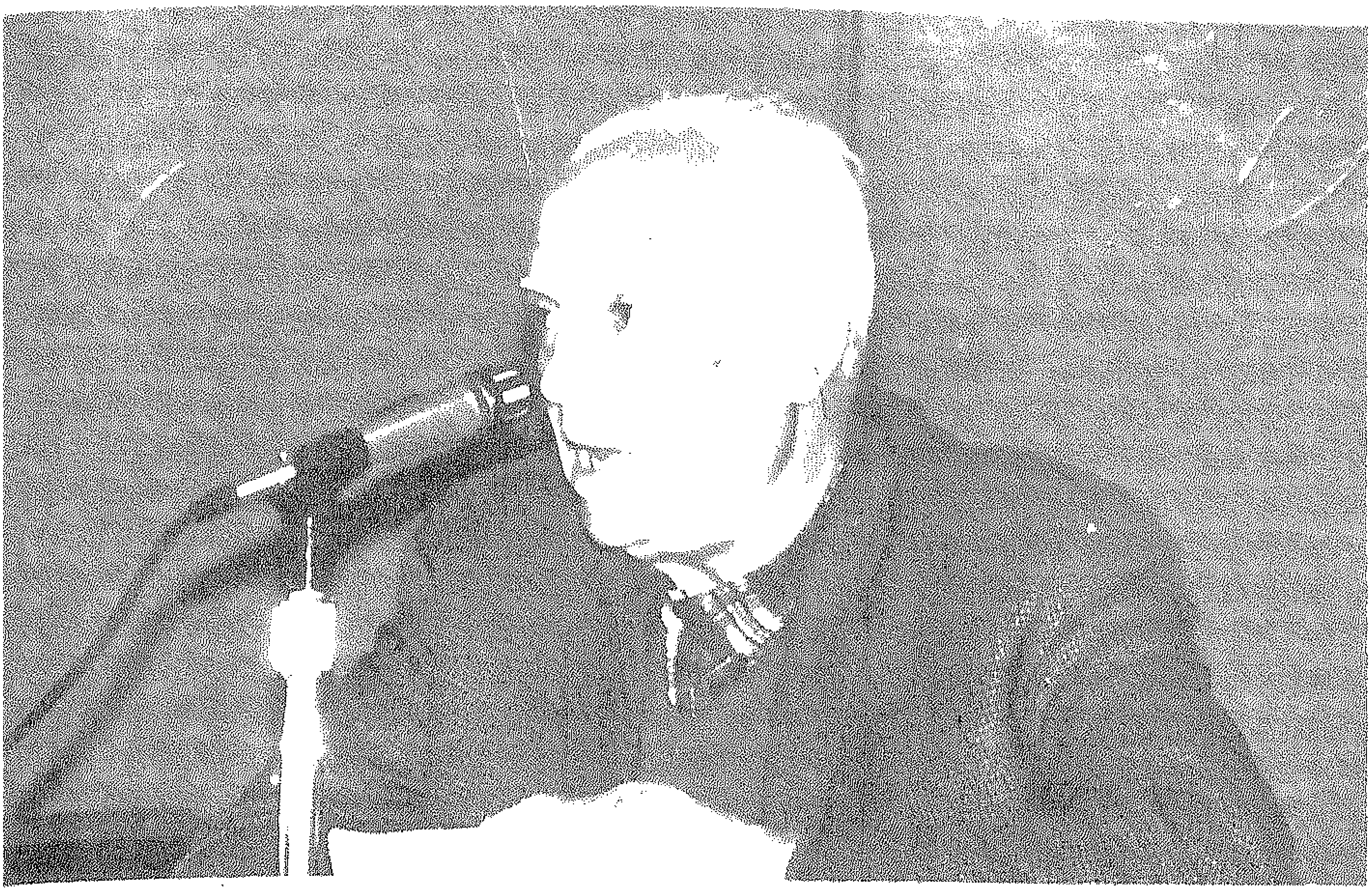

د. فهمى يعود إلى قرائه

يسر مجلة المختار الإسلامى أن تزف إلى قرائها الكرام بشرى خروج الدكتور فهمى الشناوى من السجن بعد أن قضى أكثر من ثلاثة أشهر مظلوما . وبهذه المناسبة فإنها تهنىء الدكتور فهمى الشناوى وتهنىء كل مسلم بحكم المحكمة العادل الذى قضى بالإفراج عن الدكتور فهمى فى أول جلسة تظلم برغم اعتراض وزارة الداخلية التقليدى .

ونسأل الله تعالى أن يجعل تلك الفترة فى ميزان حسنات الدكتور فهمى كما نأمل أن تكون حافزا له على إستمرار عطائه المتميز فى الفكر الإسلامى عموما والتاريخى منه خصوصا . والله أكبر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

مما لا شك فيه أن المجاهدين الأفغان يسطرون الآن أكبر ملحمة فى التاريخ فحتى عهد قريب عندما تتحدث إلى أحد عن أفضال الجهاد وأهميته فى هذا العصر الذى تسيطر فيه القوى الاستعمارية على مقدرات الشعوب فإنه ينظر إليك شذراً ويقول بامتعاض : وهل نُحارب روسيا أو أمريكا ؟!! وإلى حد ما فإن هذا الشخص أو غيره عنده بعض الحق فمنذ أمد بعيد والغرب الصليبى والشرق الشيوعى يلوحان لنا بالقوة سواء كانت صواريخ عابرة للقارات أو قنابل نووية أو هيدروجينية مما ولد عندنا احساساً بالعجز على مستوى عالمنا الإسلامى والذى يسمى بدول العالم الثالث والحقيقة التى تغيب عن أذهاننا دوماً هى أن هاتين القوتين الغربية أو الشرقية لن تغامرا باستخدام الخيار النووى فى هذا الوقت بالذات لماذا ؟ لأنهم أحرص الناس على حياة ولا يقول قائل أن الأمريكان قد استخدموها بالفعل ضد اليابان ونحن نقول إن هذا الموقف يختلف تماماً عن الموقف الآن فإن أمريكا عندما أغارت على هيروشيما ونجازاكى لم يكن أمامها إلا هذا الحل خاصة بعد تدمير الأسطول الأمريكى وطالما حاولنا إقناع أنفسنا بذلك ولكن شاء الله أن يستوعب هذا الدرس شعب أفغانستان البطل الذى هب عن بكرة أبيه ليخلص بلاده من الزحف الأحمر الذى ظن قادته أن غزوهم لأفغانستان ما هو إلا نزهة قصيرة للجنود الشيوعيين ولكن مع مرور الأيام ثبت لهم أنهم وقعوا فى فخ نصبه لهم غرورهم الزائف وثبت لهم أيضا أن أحلامهم باحتلال أفغانستان ما هى إلا سراب وليس السراب كالعباب !!!

إذن فالمجاهدون الأفغان استوعبوا الدرس جيداً وقلبوا بذلك موازين القوى فى العالم لأنهم تأكدوا أن ما يسمى بالحرب الباردة بين الغرب والشرق وما يسمى بالحرب النووية القادمة بينهما ليست إلا مخدرا لإلهاء الشعوب المغلوبة على أمرها وأن هذين الحلفين الأطلنطى ووارسو يقفان فى خندق واحد عندما تكون هناك حركات للتحرير وخاصة إذا

كانت ترفع راية الإسلام ، إذن فقد استوعب الأفغان الدرس وما زلنا نحن نحبو وما زلنا نناقش قضية ناميبيا والوفاق الدولى !

أما قضية المجاهدين الأفغان الإسلامية فلا ينبغى مناقشتها لأن أفغانستان تقع خارج الكرة الأرضية ؟! ولله دركم أيها الأفغان يا من يعيدون أمجاد الإسلام الأولى ويا من نشم فى جهادكم رائحة عمر وخالد والزبير ، أما نحن فما زلنا فى غيبوبتنا

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

سيد قطب

ها نحن أولاء أمام أصحاب الجنة - جنة الدنيا لا جنة الآخرة - وها هم أولاء يبيتون فى شأنها أمرا . لقد كان للمساكين حظ من ثمرة هذه الجنة - كما تقول الروايات - على أيام صاحبها الطيب الصالح . ولكن الورثة يريدون أن يستأثروا بثمرها الآن . وأن يحرموا المساكين حظهم .. فلننظر كيف تجرى الأحداث إذن !

« إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة . إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون » .

لقد قر رأيهم على أن يقطعوا ثمرها عند الصباح الباكر ، دون أن يستثنوا منه شيئا للمساكين . وأقسموا على هذا ، وعقدوا النية عليه . وباتوا بهذا الشر فيما اعتزموه .. فلندعهم فى غفلتهم أو فى كيدهم الذى بيتوه ، ولننظر ماذا يجرى من ورائهم فى بهيمة الليل وهم لا يشعرون . فإن الله ساهر لا ينام كما ينامون ، وهو يدبر لهم غيرَ ما يدبرون . جزاء على ما بيتوا من بطرٍ بالنعمة ومنع للخير . وبخل بنصيب المساكين المعلوم .. إن هناك مفاجأة تتم فى خفية ، وحركة لطيفة كحركة الأشباح فى الظلام ، والناس نيام :

« فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون . فأصبحت كالصريم » ..

فلندع الجنة وما ألم بها مؤقتا لننظر كيف يصنع المبيتون الماكرون .

ها هم أولاء يصحون مبكرين كما دبروا . وينادى بعضهم بعضا لينفذوا ما اعتزموا .

« فتنادوا مصبحين : أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين » ..

يذكر بعضهم بعضا ويوصى بعضهم بعضا ، ويحمس بعضهم بعضا !

ثم يمضى السياق فى السخرية منهم . فيصورهم منطلقين ، يتحدثون فى خفوت ، زيادة فى إحكام التدبير ، ليحتجزوا الثمر كله لهم ، ويحرموا منه المساكين !

« فانطلقوا وهم يتخافتون . ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين » !!!

وكأنما نحن الذين نسمع القرآن أو نقرؤه نعلم ما لا يعلمه أصحاب الجنة من أمرها .. أجل فقد شهدنا تلك اليد الخفية اللطيفة تمتد إليها فى الظلام . فتذهب بثمرها كله ، ورأيناها كأنما هى مقطوعة الثمار بعد ذلك الطائف الخفى الرهيب ! فلنمسك أنفاسنا إذن . لنرى كيف يصنع الماكرون المبيتون .

إن السياق ما يزال يسخر من الماكرين المبيتين :

« وغدوا على حرد قادرين » !

أجل إنهم لقادرون على المنع والحرمان .. حرمان أنفسهم على أقل تقدير !!

وها هم أولاء يفاجأون . فلننطلق مع السياق ساخرين . ونحن نشهدهم مفجوئين :

« فلما رأوها قالوا : إنا لضالون » ..

ما هذه جنتنا الموفرة بالثمار . فقد ضللنا إليها الطريق !.. ولكنهم يعودون فيتأكدون :

« بل نحن محرومون » ..

وهذا هو الخبر اليقين !

والآن وقد حاقت بهم عاقبة المكر والتبييت ، وعاقبة البطر والمنع ، يتقدم أوسطهم وأعقلهم وأصلحهم – ويبدو أنه كان له رأى غير رأيهم . ولكنه تابعهم عندما خالفوه وهو فريد فى رأيه ، ولم يصر على الحق الذى رآه فناله الحرمان كما نالهم . ولكنه يذكرهم ما كان من نصحه وتوجيهه :

« قال أوسطهم : ألم أقل لكم : لولا تسبحون » ؟!

والآن فقط يسمعون للناصح بعد فوات الأوان :

« قالوا : سبحان ربنا ، إنا كنا ظالمين » .

وكما يتنصل كل شريك من التبعة عندما تسوء العاقبة ، ويتوجه باللوم إلى الآخرين .. ها هم أولاء يصنعون :

« فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون » !

ثم ها هم أولاء يتركون التلاوم ليعترفوا جميعا بالخطيئة أمام العاقبة الرديئة . عسى أن يغفر الله لهم ، ويعوضهم من الجنة الضائعة على مذبح البطر والمنع والكيد والتدبير :

« قالوا : يا ويلنا ! إنا كنا طاغين . عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون » ..

وقبل أن يسدل السياق الستار على المشهد الأخير نسمع التعقيب :

« كذلك العذاب . ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون » .

وكذلك الابتلاء بالنعمة . فليعلم المشركون أهل مكة : « إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة » ولينظروا ماذا وراء الابتلاء .. ثم ليحذروا ما هو أكبر من ابتلاء الدنيا وعذاب الدنيا :

« ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون » !

* * *

وكذلك يسوق إلى قريش هذه التجربة من واقع البيئة ، ومما هو متداول بينهم من القصص ، فيربط بين سنته فى الغابرين وسنته فى الحاضرين ، ويلمس قلوبهم بأقرب الأساليب إلى واقع حياتهم . وفي الوقت ذاته يشعر المؤمنين بأن ما يرونه على المشركين – من كبراء قريش – من آثار النعمة والثروة إنما هو ابتلاء من الله ، له عواقبه ، وله نتائجه . وسنته أن يبتلى بالنعمة كما يبتلى بالبأساء سواء . فأما المتبطرون المانعون للخير المخدوعون

بما هم فيه من نعيم ، فذلك كان مثلا لعاقبتهم : « ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون » .. وأما المتقون الحذرون فلهم عند ربهم جنات النعيم :

« إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم » ..

وهو التقابل فى العاقبة ، كما أنه التقابل فى المسلك والحقيقة .. تقابل النقيضين اللذين اختلفت بهما الطريق ، فاختلفت بهما خاتمة الطريق !

* * *

وعند هاتين الخاتمتين يدخل معهم فى جدل لا تعقيد فيه كذلك ولا تركيب . ويتحداهم ويحرجهم بالسؤال تلو السؤال عن أمور ليس لها إلا جواب واحد يصعب المغالطة فيه ؛ ويهددهم فى الآخرة بمشهد رهيب ، وفى الدنيا بحرب من العزيز الجبار القوى الشديد :

« أفنجعل المسلمين كالمجرمين ؟ ما لكم ؟ كيف تحكمون ؟ أم لكم كتاب فيه تدرسون ؟ إن لكم فيه لما تخيرون ؟ أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون ؟ سلهم أيهم بذلك زعيم ؟ أم لهم شركاء ؟

سيد قطب

■ ■ ■

حزب إسلامى بألمانيا الغربية

البروفيسور المصري الأصل محي الدين لوتين والمستوطن في ألمانيا الغربية دعا إلى قيام حزب إسلامي هناك ، جاء في بيان إذاعة للدعوة إلى تأسيس الحزب أنه يلفت نظر الألمان المتعاطفين مع قضايا البيئة وحماية الإنسان من التلوث الصناعي ، أن حماية هذا الإنسان لا تكون فقط بحماية جسده ، وإنما بحماية النفس أيضا من انحرافات العصر لتتحقق للبشر الراحة والطمأنينة الكاملة الأمر الذي يدعو إليه الإسلام .

أضواء

محكمة التفتيش

فى قضية سياسية تتعلق بنفر من المسلمين المدافعين عن دينهم طالع الناس عجبا فى شهر أغسطس الماضى عندما اصدرت المحكمة حكمها مسبوقا ببيان مطول ثم فى شهر سبتمبر عندما أعلنت حيثيات الحكم فى مؤتمر صحفى . ويتضح لمن يطالع البيان وما نشر من الحيثيات فى الصحف أن الحكم على المتهمين قد صدر وأبرم قبل المحاكمة وأن المحكمة خاصمت المتهمين وأضمرت فى نفسها ضدهم الغضب والرغبة فى الانتقام إلى أن أفصحت عنها فى الحكم القاسى المشفوع بالبيانات والمؤتمرات الصحفية . أنها محكمة تقول فى حيثيات حكمها أنها برأت عدة متهمين لأنهم لم يرتكبوا جناية ولا جنحة بل حملوا فكرا والفكر لا يجرم ومع ذلك تخصص جل هذه الحيثيات وكل بيانها المذكور لسب فكر سائر المتهمين ومحاكمته بحيث يبدو لكل من طالع هذه الوثائق أن المحاكمة فكرية محضة لا علاقة لها بجرائم مزعومة ارتكبت

بقلم : د. محمد يحيى

لأن هذه الجرائم التى كان يفترض أن تكون موضوع المحاكمة الأساسى توارت وكاد النسيان أن يطويها فى اهتمامات المحكمة . وهذه بعض الملاحظات :

المحكمة فى حيثياتها تنفى أن يكون المتهمون قد تعرضوا للتعذيب ببساطة وبدون ذكر أسباب وذلك فى عين الوقت الذى علم فيه الجميع مدى انتشار التعذيب الممارس على أصحاب الفكر السياسى

ولا سيما الإسلامى المعتقلون ، وفى نفس الوقت تنفى المحكمة فى نفس الحيثيات وبحماس تهمة التعدى على الإسلام عن حسن أبو باشا لأنه وهو الملاك الطاهر أقسم أمامها أنه لم يدس المصحف بقدميه كما قال المتهمون . فهل رفض كلام المتهمين بسهولة وقبول ادعاء أبو باشا بنفس السهولة إلا رأيا مسبقا من جانب المحكمة ؟

والمحكمة تمتدح الداخلية التى ألقت القبض وتنفى عنها التجاوز والعنف وتمتدح النيابة التى حققت وتسلم لها بطلب اعدام المتهمين لكنها تقول أنها استخدمت الرأفة (بدون إبداء سبب لهذه الرأفة وهى التى خسفت الأرض بفكـــر المتهميـــــن وشخصياتهم) معهم فحكمت بالأشغال الشاقة . لكن صدر المحكمة الشاكرة حتى لصحف المعارضة (التى نشرت صورة ممثل الادعاء الأكبر يغط فى نومه أمام الهيئة الموقرة خلال نظر القضية) لم تجد مجالا يسع أحدا بعد الداخلية والنيابة فراحت تهاجم أشخاص المتهمين وشهود النفى وهيئة الدفاع وعلماء الأزهر وحتى ابن تيمية . فهؤلاء ضالون مضللون وأولئك مشاركون لهم فى الضلال مزودين إياهم بالأفكار الضالة والمحامون متواطئون ممارسون للارهاب الفكرى على الهيئة فهم يمتدحونها إذا حكمت بالبراءة ويسخطون عليها إذا حكمت بالادانة (ولست أدرى كيف مارس المحامون هذا الارهاب الفكرى على

حسن أبو باشا

المحكمة خلال جلسات القضية ولم يكن الحكم قد صدر بعد ولعلنا نجد فى علم النفس وفى عقدة الشعور بالذنب تفسيرا لهذا الاتهام الموجه ضد المحامين) . فهل بعد سيل الاتهامات الموجه لطرف أو أطراف وسيل المديح الموجه لطرف آخر يطمئن أحد إلى عدالة المحاكمة ؟

وعندما خاضت المحكمة فى دنيا الفكر يا ليتها أتت بفكر من عندها أو تبحر فى العلم الدينى أو الدنيوى بل وجدنا العجب أيضا . فالمحكمة الموقرة تنسب إلى المتهمين وإلى شهود النفى من العلماء بل وإلى المحامين (وعلى طريقة جرائد الحكومة الرديئة) أنهم يكفرون المجتمع والحاكم ثم تروح تدين هذا التكفير المزعوم بالاستناد إلى أقوال وبيانات سطحية صدرت عن المفتى إياه وعن بعض العلماء فى مناسبات سياسية وتحت ضغوط معينة فوق أنها لا تتعلق بموضوع القضية . فإذا كان فكر

المتهمين هو موضوع المحاكمة وإذا كانت القضية قد تحولت (رغم نفى المحكمة) إلى تجريم للفكر فإن أقل ما كان يتوقع هو أن يسمح للمتهمين ومحاميهم وشهود نفيهم أن يبسطوا آراءهم ومعها حججهم بوضوح واكتمال دون تشويه ومنع واجتراء . لقد وصل الأمر إلى حد أن المحكمة مثلا نسبت إلى أحد شهود النفى فى بيانها أنه يكفر الحاكم والدولة ويدعو إلى رفع السلاح ضدها بينما تدل حيثياتها أنه لم يقل هذا الكلام بل هو تخريج للمحكمة مما قاله وضع لتوريطه والاساءة إلى سمعته . وما دامت القضية قد تحولت إلى محاكمة فكرية فقد كان المتوقع أن تدلى المحكمة برأيها الخاص فى الموضوع المبنى على علم ودراسة وتفقه لا أن تروح تبحث فى مجرد رأى صحفى واحد وتصريح لوزير الأوقاف أو تابعه المفتى بأن الشريعة مطبقة فى مصر .

والغريب أن المحكمة التى اعتنقت هذا الرأى الأخير وبنت عليه تكفيرها هى للمتهمين (ذلك التكفير الذى وصل إلى حدود التعالى والتشفى فيهم ودعوتهم وشهودهم إلى التوبة النصوح مما أذنبوا فى حق الحكام) نفس المحكمة تسجل فى نفس الحيثيات أن الشريعة غير مطبقة فى مصر بل وتبارك هذا الأمر . ففى ردها على أحد دفوع المحامين المستند إلى حق الدفاع الشرعى عن النفس المقرر فى الشريعة الإسلامية تقدم المحكمة بحثا مستفيضا فحواه أن القانون الوضعى هو واجب التطبيق وأن هذا القانون إذا قرر فى بعض مواده اعتبار ما نصت عليه الشريعة فى هذا المجال فإن هذا يعنى فقط قبول ما قال القانون نفسه أنه يسمح باعتباره من نصوص الشريعة هنا وليس كلها . وهذه هى نفس المحكمة التى تقول أن الشريعة مطبقة وأن القانون الحالى ليس فرنسى أو وضعى الأصل كما يجمع فقهاء القانون الوضعى أنفسهم .

لماذا يا ترى كل هذه (الممارسات المستحدثة) كما وصفها محامو المتهمين هل لان هؤلاء مسلمون وليسوا بهائيين أو منكرين للسنة النبوية أو جواسيس لأمريكا تصدر ضدهم أحكام ثم لا يصدق عليها الحاكم العسكرى العام (رئيس الوزراء) حتى تسقط كما ذكرت بعض صحف المعارضة بالنسبة لقضية جواسيس أمريكا فى شهر أغسطس الماضى ؟ كيف يمكن أن يرتاح الناس لوجود عدالة فى مصر بعد هذه الممارسات المستحدثة أو الحقيقة المذهلة التى رأينا فيها محكمة تتخلى عن الهدوء وتروح تلعن المتهمين وتهدد الشهود بل وتهاجم كل علماء الأزهر لأنهم لم ينزلوا إلى الشارع يبشرون الناس بالفكر الصحيح المستقيم الذى يشهد للحكومة بالصلاح والاستقامة وبإيمان الصديقين. وهل لهذا الأمر يا ترى علاقة بما

ذكر مؤخرا فى صحف المعارضة من محاولات الحكومة التدخل فى القضاء أم له علاقة بمجريات داخلية فى الظهور والترقى لا سيما وأن رئيس المحكمة المذكورة قد أعلن فى الصحف عن تضحيته الجسيمة بالتنازل عن ترشيح نفسه لرئاسة نادى الجزيرة كى يتفرغ لكتابة الحيثيات الشاتمة الشامتة ؟

■ ■ ■

لعبة اطلاق الأحاديث والنظريات حول ما يسمى بصورة عامة ومجهلة بالعقل العربى رائجة هذه الايام فى العديد من المطبوعات العربية لا سيما الخليجية . وهى لعبة ظريفة طالما لا تمس السلطة وطالما سعى الكتاب إلى اسقاط الاتهامات على الإسلام والحركات الإسلامية من خلال الحديث عن عيوب ومساوىء هذا العقل العربى الذى لا يفصحون هل هو عقل النخبة المتغربة اللادينية (وهم بالطبع منها) أم عقل السلطة التى يصادقونها أم عقل الجماهير التى يهاجمون عقيدتها وهم يدعون الحدب عليها .

ومن الأمثلة على كيفية إدارة هذه العملية (وهو مثال ليس مهما فى حد ذاته ولكن لأنه يلخص الاتهامات التى عادة ما تطرح فى هذا الصدد) كتب الدكتور محمود عبد الفضيل فى مجلة كويتية بعددها الصادر فى سبتمبر الماضى يلاحظ أن من مشاكل الفكر العربى التى تؤدى إلى اغتيال العقل ظهور الفتن والتناحر بين الاتجاهات السياسية والفكرية المختلفة وقد ضرب على ذلك مثلا محدودا أسماه بتصادم قوى التقدم العربية (قومية ، ناصرية ، شيوعية) مما أدى إلى مسيرة تراجع فى المنطقة تمثلت فى انتهاء الوحدة وهزيمة ١٩٦٧ ورأى أن ذلك نجم عن تغليب المتناقضات الثانوية بين هذه القوى على التناقضات الاساسية (مع أو ضد من ؟ لم يذكر الدكتور عبد الفضيل ذلك وإن كان الاسلام هو الخصم الواضح) .

ثم راح الدكتور يتحدث عما أسماه بروح فتنة وحرب أهلية عربية (نكاد نشتمها) (أى ليست واضحة بالدرجة التى يلاحظها سوى الدكتور نفسه فيما يظهر وهو ما يضعف حجته) منذ صعود المد الإسلامى فى السنوات الأخيرة وتمثل ذلك فى تصاعد نبرات التهديد والوعيد التى يوجهها الإسلاميون ضد خصومهم وافتتان هؤلاء بالقوة (وهو ما لم يحدث بالنسبة لقوى [التقدم العربى]) إلى حد الرغبة فى تصفية خصومهم . وأفضل دليل وجده الدكتور عبد الفضيل ليثبت هذا التهديد والوعيد الإسلامى والافتتان بالقوة وتصفية الخصوم هو رأى نقله عن صحيفة يقول ان

رافض أو منكر الشريعة الإسلامية يعتبر مرتدا وأن المسلمون مأمورون بتطبيق الشريعة ولا يجوز أن يؤخذ رأى البشر فى هذه الشريعة رفضا أو موافقة .

وكلام الدكتور عبد الفضيل تؤخذ عليه تضاربات وتناقضات عديدة نراها عند تحليل أمثال هذه المقولات العامة عن العقل العربى وعيوبه التى لا تصيب إلا المسلمين وحدهم دون سائر العرب . فهناك أولا الحديث عن الافتتان بالقوة وهو أغرب ما يمكن أن يقال عن حركات إسلامية مضروبة بعنف وبقسوة فى بعض دول العالم العربى حتى أصبح المسلمون اليوم فى كثير من هذه البلدان فى حالة استضعاف واضطهاد دينى تمارسه تلك السلطات القومية والناصرية والشيوعية التى رغم أنها بدأت مسيرة التراجع العربى العام كما يقول الدكتور عبد الفضيل (وهو محسوب على اليسار) فما زالت تحتل مواقع السلطة . والغريب أنه عندما يتحدث عن تصادمات القوى التقدمية كما يسميها لا يذكر هذا الافتتان بالقوة وقد كان بالفعل السبب الرئيسى وراء تلك التصادمات التى حدثت بين أنظمة حاكمة تعبر عن الفكر القومى أو الناصرى أو الشيوعى . فهذه التصادمات التى جلبت كوارث حقيقية دمرت العالم العربى هى مجرد تغليب بسيط للتناقضات الثانوية على الرئيسية .

اما المد الإسلامى فهو المسئول عن التهديد والوعيد وعدم التسامح . وأظن أن التهديد والوعيد هى جريمة محدودة جدا على فرض صدورها فعلا بالمقارنة مع الكوارث الملموسة التى سردها الدكتور ونسبها إلى تصادمات القوى التقدمية . غير أن الدكتور عبد الفضيل يختار أسوأ مثال يمكن أن يختاره أحد للتهديد والوعيد وعدم التسامح والرغبة فى تصفية الأعداء التى ينسبها للإسلاميين (وهو لا يذكر هل برأ التقدميون من هذه العيوب أم لا ؟) . فذكر موقف المسلم الذى ينكر الشريعة ووصفه بالمرتد لا يعتبر تهديدا لأحد بل هو مجرد رأى منطقى متسق مع تعاليم الإسلام ومع أى منطق عادى إذ لا يمكن أن يقول إنسان ما أنه مؤمن بدين أو بكتاب سماوى ثم يقول فى نفس الوقت أنه منكر لقسم من هذا الدين أو الكتاب . الوحيد الذى يشعر بالتهديد هنا هو من يفكر فى إنكار الشريعة ! وحتى هذا لا يمكن أن يشعر بتهديد أو وعيد لسبب بسيط هو أنه لا توجد حركة إسلامية واحدة

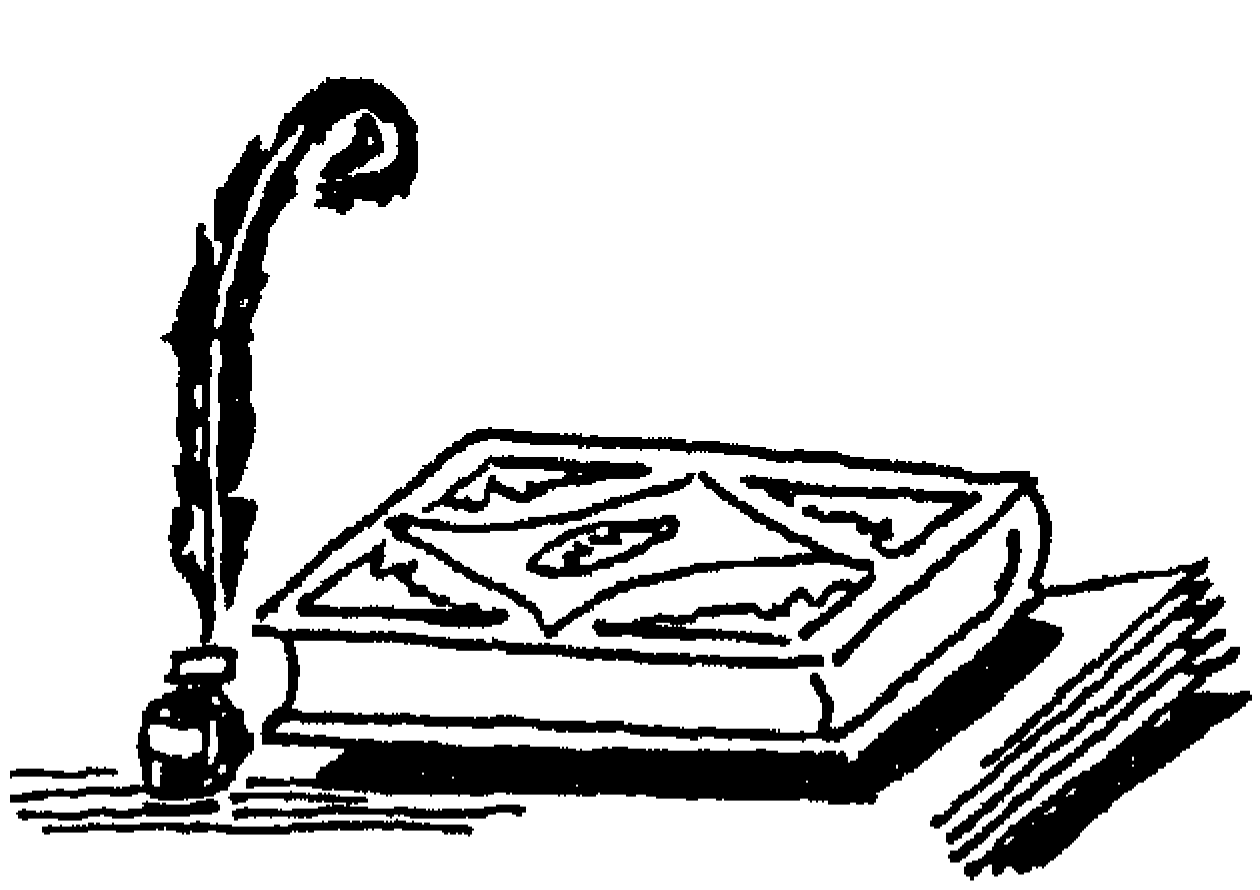

تمتلك الحكم أو حتى القوة التى تؤهلها وتمكنها من تصفية المرتدين على العكس من الحركات القومية والناصرية والشيوعية التى كانت وما زالت تمتلك الحكم وتصفى خصومها وتفتتن بقوتها إلى حد نسيان التناقضات الأساسية والاغراق فى الثانوية .

وهذا الموقف الإسلامى المبدئى والمنطقى لا يمكن أن يسند حتى إدعاء الدكتور بعدم التسامح وتقلص مساحة الحوار الفكرى الناجم عن المد الإسلامى ، ذلك لأن اعتبار منكر الشريعة مرتدا لم يمتد مثلا ليغطى الخلاف هو تفسير نصوص الشريعة أو طلب الاستفسار عن جوانبها وتطبيقاتها أو تعدد الاجتهادات فى سياقها . فهذا تسامح وحرية يشهد تاريخ الإسلام والفقه عليها . وموقف اعتبار منكر الشريعة مرتدا لا ينسحب على داخل الوسط الإسلامى ولا حتى على الوسط الخارجى غير المؤمن بالإسلام أصلا ، ولذا فإن اعتبارا مثالا على الصراع الفكرى الداخلى فى العقل العربى (المسلم) ليس موفقا ويعكس تسرع الدكتور عبد الفضيل فى توجيه اتهاماته .

ولست أرى داعيا للاشارة إلى نماذج عدد التسامح وتقلص مساحات الحوار الفكرى وتصفية الخصوم التى مارستها القوى التقدمية التى يذكرها الدكتور لكننى اتفق معه تماما فى أن الساحة العربية قد شاهدت منذ صعود المد الإسلامى هذه المظاهر ومعها الحروب الأهلية والعنف . الشىء الوحيد الذى ينقص الدكتور الاعتراف به (وكان ينبغى عليه ذلك كمتحدث عن العقل العربى وعيوبه) أن يقول أن هذه الأدوات كانت موجهة من جانب السلطات اللادينية والقوى العلمانية (التقدمية !) المسيطرة والفاعلة فى بعض أجزاء عالمنا العربى هى التى سلطت التصفية وعدم التسامح والعنف على التيار الإسلامى وهى التى افتتنت بالقوة والغطرسة فسلطت عليه سوط العذاب ، أما القوى الصليبية فهى التى راحت ترفض عودة العقل العربى والجسد العربى إلى عقيدته وهويته وعملت على اشعال الفتن والصراعات المختلفة (ومعها فى ذلك القوى التقدمية) حتى تجهض الإسلام مشاركة فى ذلك بعض الحكام . لكن الدكتور عبد الفضيل لا يشير إلى ذلك كعيب من عيوب العقل والفكر العربى وربما كان هذا التجهيل والتحيز هو نفسه أحد أبرز عقل النخبة اللادينية التى يمثلها الدكتور .

■ ■ ■

فى ٢٣ سبتمبر الماضى شاهد متابعوا برامج القناة الثالثة بالتليفزيون وجه رئيس تحرير المجلة ... عبة الذى يطل عليهم كل يوم سبت ليعرض محتويات مجلته

ويركز على ما يطعن الإسلام . وضمن محتويات هذا العدد كان موضوع اسم (فتاوى للبيع) أكد فيه صاحبه أن الذين عارضوا ودحضوا فتوى المفتى الحكومى بإباحة ربا المصارف كانوا مأجورين من البنوك الإسلامية وقد قبض كل منهم أربعة آلاف دولار ثمنا للفتوى . ولأن توزيع المجلة الحكومية هبط فى عهد رئيس التحرير الحانق على الإسلام إلى حوالى ستة آلاف نسخة فإن التليفزيون يصر على عرض محتويات المجلة كوسيلة لاشعار الناس بأنها ما تزال موجودة ولتوصيل هجماتها على الإسلام . وقد سبق لرئيس التحرير الذى يتفجر وجهه بالغيظ من الإسلام أن أعلن فى نوفمبر من عام ١٩٨٨ وفى نفس البرنامج التليفزيونى أن الريان قد خسر انتخابات اتحادات الطلاب وكان يقصد بذلك الجماعات الإسلامية التى جابهت تدخلات الأمن والادارة فى تلك الانتخابات .

لقد كشفت الصحف المعارضة عن أن المجلة المذكورة مدينة لشركة الريان ببضع عشرات (إن لم يكن مئات) من ألوف الجنيهات وهذا يعنى وفق اتهامات رئيس التحرير المغتاظ أنه كان أشطر من المشايخ الذين يتطاول عليهم ببساطة لأنه باع المجلة كلها للريان ولغير الريان حسبما تدل على ذلك بعض الأصوات العلمانية الغنية التى تطل دائما من مجلته والمشهورة بزياراتها لإسرائيل . أما أكاذيبه المتهاوية عن بيع

المفتى

الفتاوى فيرد عليها ان أحدا لم يكن بحاجة إلى دفع حتى أربعة آلاف مليم ليحصل من أى عالم على فتوى ضد الربا المصرفى فهناك العديد من الفتاوى المحكمة فى هذا الصدد أبرزها تلك التى صدرت عن الاجتماع المشهور والموسع لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر فى عام ١٩٦٥ أى فى عز التطبيق الاشتراكى والعهد الناصرى ولم يكن هناك بنوك إسلامية ولا شركات توظيف أموال ولا فساد طبعا .

والغريب أن رئيس التحرير المغتاظ (وهو منسوب لليسار) راح يدافع عن المفتى وفتواه أو بيانه المحلل للفوائد البنكية بحرارة شديدة شأنه فى ذلك شأن سائر صحف وشخصيات الطائفة . وهو الذى كان يعمل صحفى اقتصادى يدرك مدى ما أدى إليه هذا النظام من كوارث على المستوى القومى فى شكل الديون الخارجية وعلى مستوى رفع الأسعار من خلال فوائد اقراض المشروعات . وهو كيسارى كان يجب أن

يكون ضد تفضيل رأس المال على العمل وكان يجب أن يطبق تحليلات نظريات ماركس فى القيمة المضافة وسرقة عرق الكادحين .. الخ .. على نظام الفوائد . وهو كيسارى يدعى التقدمية يدرك أن كل اتجاهات مذهبه كما تعبر عنها كتاباتهم فى مصر هى ضد المفتى وما يمثله كمؤسسة دينية كهنوتية فى يد الحكومة مسخرة لاصدار الفتاوى التى تطوع الدين للاستغلال الطبقى .

نقول كان يجب أن يذكر ذلك المغتاظ وأضرابه فى الصحف الحكومية - وهم كثيرون - هذه الأمور ليحافظوا على بعض ماء الوجه والاحترام لما يدعون ظاهريا أنهم يعتنقون من فكر . لكنه وهم معه لم يفعلوا ذلك لأنهم ببساطة داخلون فى لعبة مع الحكومة تقتضى تمليكهم منابر الاعلام والثقافة ومنحهم حرية الكسب فى التعامل خليجيا ودوليا مقابل أن يقوموا بصب الهجوم الصحفى والفكرى المتواصل على الحركة الإسلامية وما تحمله من أفكار وقيم الإسلام . ولا يهم إن كان هجومهم هذا منطقى أو متسق مع ما يدعون فالمهم أن يكون خارج وفظ وفاضح ومسف لأنهم يسيئون الظن بالشعب ويعتقدون أن هذا النوع من الهجوم هو الذى يؤثر فيه (على فرض أنه يقرأ مطبوعاتهم غير الرائجة) . ومن هنا فلا بأس أن يصبح المفتى بطلا قوميا ورمزا للاستنارة والعظمة الفكرية لانه أقر فتوى أو بيان دفع إليه ولأنه قام بمعجزة فكرية فذة حينما نزع الحرمة وأضفى الحل بتغيير كلمة الفوائد إلى كلمة الجوائز . ومن هنا تصبح البنوك وبالذات الحكومية هى قمة الاشتراكية والعدالة الاجتماعية ورائدة التنمية الوطنية وذلك فى نفس الوقت الذى يتظاهر فيه العمال فى حلوان مطالبين بحقوقهم وفى نفس الوقت الذى يقوم فيه الشيوعيون واليساريون أنفسهم بعمليات دعائية يوهمون الناس فيها أنهم هم وحدهم المدافعون عن حقوق العمال . فى ذلك الوقت يذوبون فى تأييد الحكومة التى تنكر حقوق العمال ويكتبون ملايين الكلمات فى تأييد البنوك الربوية وهم يستنكرون قيام مصر بدفع فوائد باهظة لهذه البنوك فى الغرب .

لا بأس من أن يقعوا فى كل هذه التناقضات ولا بأس من أن تنحصر استنارتهم فى الحديث عن الفتاوى المباعة للبنوك الإسلامية فهم أدرى الناس بعمليات بيع الآراء والمعتقدات فقد باعوها لكل العهود وللملوك والرؤساء فى أنحاء الوطن العربى الكبير . ومن الطريف أنهم (ومعهم فى ذلك أحمد بهاء الدين ، انظر الاهرام مثلا فى ٢٢ سبتمبر) بينما يؤكدون أن الآراء التى دحضت المفتى كانت مباعة بالدولارات يتجاهلون حقيقة أن أقرب الفتاوى للبيع وبدون ثمن هى فتاوى المفتى نفسه الذى صرح أكثر من مرة بأنه مفتى الحكومة الذى يوافقها فى الرأى والذى سبق أن أفتى

لصالح سياسة تحديد نسل المسلمين وضد تغيير المنكر باليد أو بالعمل الاجتماعى . فإذا كان البعض ينفق آلاف الدولارات للحصول على فتاوى فلماذا لا تضغط الحكومة على موظفها المعين للحصول على الفتاوى المطلوبة . لو كانت هذه الفتاوى لصالح الإسلام لقال اليساريون ذلك ولطال لسانهم المفتى والحكومة ولكن لأنها ضد الإسلام أصبحت الحكومة ومعها مفتيها من الأبطال .

إن المسألة بأسرها لا تعدو أن تكون انتهازية رخيصة يستفيد طرفاهـا فالحكومة تستخدم اليسار واليسار يستخدم الحكومة (مع التأكيد على ذكاء الطرف اليسارى وقدرته على تحريك الحكومة لصالحه والتغلغل داخلها ثم نسفها وهو ما يحدث الآن) وكلاهما يضرب الإسلام .

ولم ينتبه أحد إلى أن خطورة بيان المفتى الحكومى ليست فى إباحته الربا فهو لم ينجح فى ذلك لتهافت رأيه بل فى تشكيك الناس فى فتاوى الدين عموما وبلبلة آراء غير الفاهمين . وهذا ما سعى إليه رئيس التحرير المفتاظ حينما روج أكذوبة بيع الفتاوى بالدولارات . فهى ليست قضية دفاع حقيقى عن المفتى بل تشكيك فى الجميع وفى كل الفتاوى وكل العلماء وكل أحكام الشريعة . هذه هى جناية المفتى الحقيقية وهى أنه أحط من شأن الفتوى والرأى الدينى إلى الحضيض بأضحوكة بيان الربا .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ..

■ ■ ■

أعداء الدين

رددت بعض الأصوات العلمانية مؤخرا مقولة مفادها أن الحكم مسئول عن اشعال نيران ما يصفونه بالتطرف الدينى عن طريق استغلاله للدين وبالتوسع فى البرامج الدينية فى وسائل الاعلام وما شابه ذلك من سياسات . وعلى الرغم من أن هذه الأصوات قد سكتت عن هذا الاستغلال الدينى من جانب الحكومة - وهو ما يناقض مبادئهم العلمانية - موهمين بأنهم يقدرون الظروف التى دفعت إليه من ضرورة مقاومة الحركة الإسلامية إلا أنهم راحوا يحذرون فى منابر الاعلام من أن هذا المسلك سيخلق أعدادا كبيرة من المتدينين تصبح زادا محتملا للمتطرفين المزعومين .

والحقيقة أن الحكومة فى مصر لا تستغل الدين لأغراضها وهى لا تستطيع ذلك لسببين رئيسيين : أولهما أن الذى يستغل عقيدة دينية أو أيديولوجية فكرية لمصلحته لابد أولا أن يظهر قدرا من الاحترام والتمسك بهذه العقيدة يغطى على دوافعه الانتهازية كما يفعل الدجال المشعوذ الذى

يزعم شفاء الناس حينما يمسك بمسبحة او يتمتم ببعض العبارات التى يفهم منها أو يظن أنها أدعية . أما الحكومة هنا فهى لا تكلف نفسها حتى عناء التظاهر بالمسابح أو الأدعية . ولقد تواترت فى الفترة الاخيرة ظواهر عديدة تؤكد هذا الاحتقار الطاغى لأبسط مظاهر وتعاليم الدين من اقتحام للمساجد صار سنة مقدسة عند أجهزة الأمن إلى تلاعب ردىء بالفتاوى فى مجالات متعددة لا يكلف نفسه حتى عناء إحسان التزييف أو اتقان الصنعة إلى وزير للأوقاف يجوب البلاد ليجمع العلماء مهددا متوعدا إذا لم يقولوا ما تريده الحكومة وما يعادى الحركة الإسلامية إلى سخرية واضحة وفاضحة فى اعلام وصحف الحكومة من الدين والمتدينين بحيث أصبحت لا تخلو صحيفة منها كل يوم من نبأ عن النصابين والنشالين الذين يتظاهرون بالدين ويلبسون النقاب والحجاب ويدعون بناء المساجد والهدف بالطبع هو الايحاء بأن كل متدين هو مجرم طريد العدالة كما قال وزير الداخلية .

إن الذى يريد أن يستغل الدين لمصلحته لا يحقر الدين ولا يهينه ولا يضرب بمقدساته ورموزه عرض الحائط ولا يتصدى لدعوته ويعرقلها مثلما تفعل هذه الحكومة . وما يحدث حقيقة كما تدل التصريحات المتتابعة لوزير الأوقاف مثلا هو اخضاع للدين تحت أقدام الحكومة

وزير الأوقاف

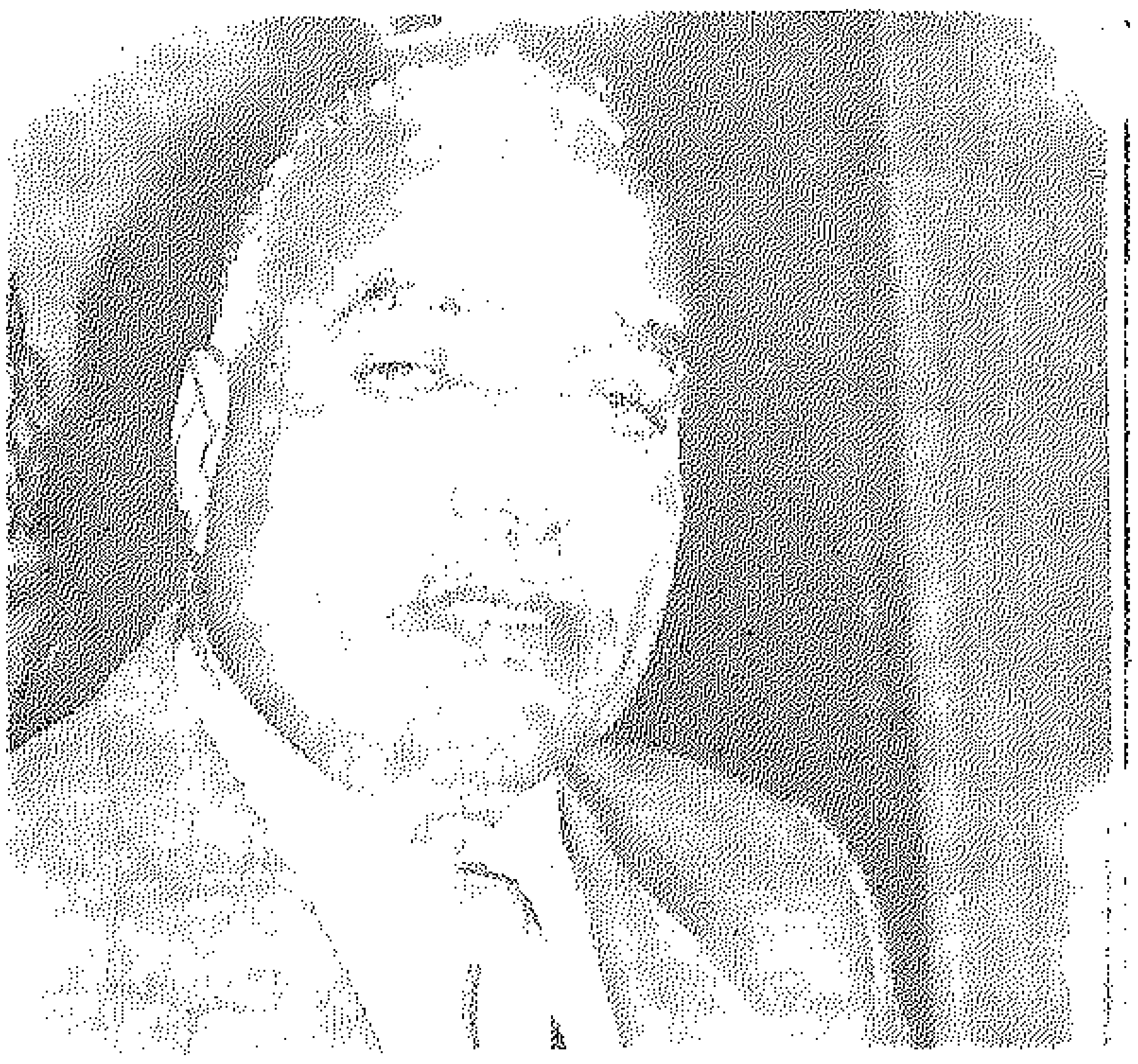

وسياساتها التى تتصف الآن صراحة بالطابع العلمانى حيث ترفض الحكومة الانصياع لأى من تعاليم الدين وشريعته .

أما السبب الثانى الذى يحول دون استغلال الحكومة الحالى للدين فهو طابع الافلاس الفكرى الحاد الذى يجابهها بحيث أنها عجزت حتى عن استغلال الشعارات الرأسمالية والاشتراكية لصالحها ، فالذى يستغل الدين أو يسعى إلى ذلك لابد أن يكون له إطار فكرى عام يحكم حركته ونحن لا نواجه فى الحكومة إلا حالة من حالات الأستخدام المرضى للعنف والقهر الجسدى والقانونى والاعلامى فى محاولة يائسة لتثبيت دعائم وجودها . وهى فى هذا الصدد لا تستغل الدين بل تضربه بقسوة حيث تتصور أن قوة المعارضة الرئيسية تأتى منها وتستند إليها ..!!

د . محمد يحيى

كى لاننسى!

بقلم :

عبد العزيز النجار

.. وأخيرا.. رفعوا الراية البيضاء!

رغم (ضعف الامكانيات) و(وعورة الطريق) و(عظم التحديات) كسب التيار الإسلامى الجولة الفكرية بينه وبين أعدائه على كافة (توجهاتهم) بالضربة القاضية !!

إن الاحساس (بمرارة الهزيمة) جعل أحدهم ويُدعى أحمد عبد المعطى حجازى يقول : (أما آن لجيل يخبط فى الظلمة أن يستضىء بوجه طه حسين وأن يسترده بعد أن غاب فى الذكرى المئوية لميلاده ؟ نعم ! لقد آن لطه حسين أن يعود)[1] ونحن نطمئن عبد المعطى حجازى ونقول له أن أفكار طه حسين وكل مدرسة التغريب .. لن تعود !! واعتقد أن هذا التفكير لا يليق بمن يرفعون لواء (التقدمية) !! فكل أفكار (طه حسين) ومدرسته قد فندها أصحاب الفكر الإسلامى الأصيل وكشفوا زيفها فأصبحت أثرا بعد عين !! ولكن اعذروا صاحبنا فالهزيمة

قاسية وبدلا من أن يعترفوا بالأمر الواقع يريدون أن يحيوا قضايا فكرية حسمها التاريخ وأصبحت فى ذمته !! ولكن فارسا آخر من فرسانهم كان صريحا عندما أعلن أن عدم المواجهة الصريحة السافرة

مع التيار الإسلامى هى التى أدت إلى تلك الهزيمة المروعة !! فيقول : (إننى أحمل على أعلام النخبة المصرية واتهمهم بالضعف لأنهم راحوا يوفقون بين المشاعر الدينية والعلمانية فوقعوا فى (تملق) الجماهير ولم ينتصروا لقيم العلمانية بدرجة كافية[2] إننى لا أدرى ماذا يقصد الدكتور صلاح فضل (بتملق الجماهير) هل كان يريد من كل علمانى أن (يصدم) الجماهير بحقيقة العلمانية وأنها تسعى (لوأد) الإسلام وجعله مجرد (ذكرى) و(تاريخ قديم) قد مضى ولن يعود أبدا !!! أم كان يريد من إخوانه العلمانيين أن يقولوا للجماهير أن الدين هو سبب تخلفكم وأن التمسك بأهدابه هو عودة لعصور الظلام والتخلف والشعوذة !!

وأن المجتمع العلمانى هو الجنة الموعودة التى يتساوى فيها الجميع بغض

النظر عن دينهم ولونهم وعرقهم !! إننى أريد أن أطمئن الدكتور فضل وأقول له أن زملاءه قد أدوا (الواجب وزيادة) !! وهاجموا الإسلام بكافة أسلحتهم ولكن ليس ذنبنا أن جميع سيوفهم كانت من خشب !!! وليس ذنبنا أنهم كانوا يحاربون طواحين الهواء !!! ويبدو أن الفارس الثالث الدكتور عبد العظيم رمضان أراد أن يتخلى عن مهاجمة التيار الإسلامى بأن (يستعدى) عليه جهات الأمن !!

فالرجل أراد من المسئولين ألا (يبعدوا) عن العدو الرئيسى من أجل القبض على حفنة من الشيوعيين !! فيقول : (أليس مما يثير السخرية أن تظل الشيوعية مصدرا لانزعاج جميع نظم الحكم التى مرت بمصر كأنما هى خطر حقيقى يهدد نظام الحكم مع معرفة الجميع بعدم نضج المجتمع المصرى للشيوعية وأن

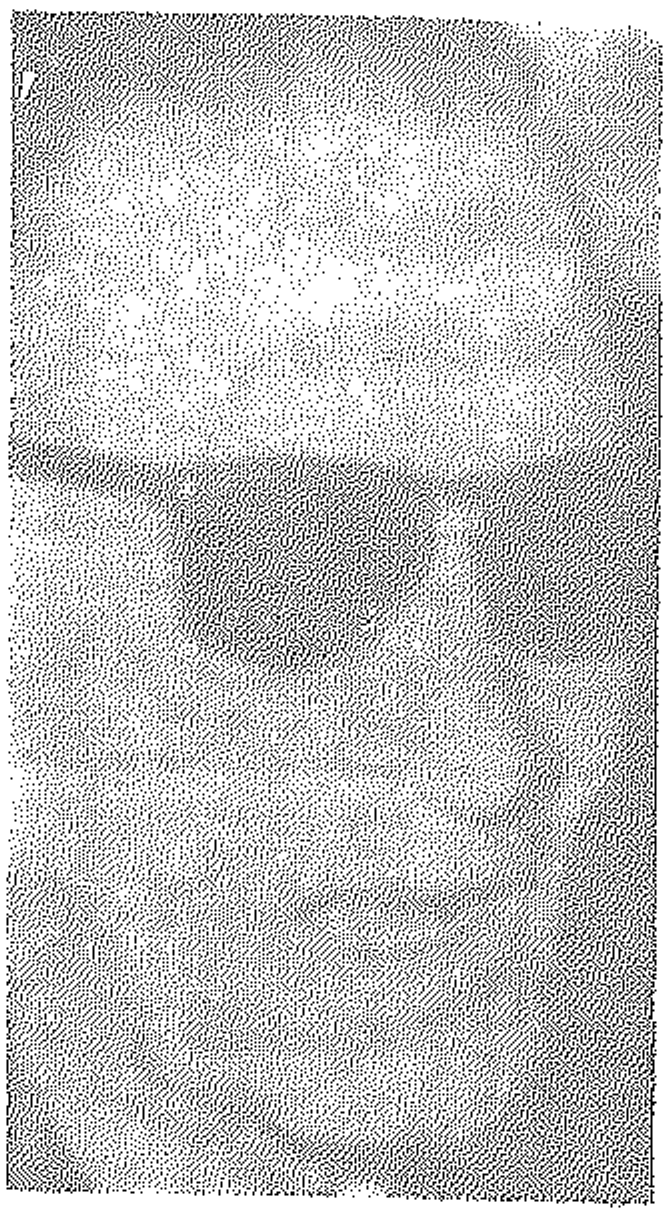

طه حسين

الخطر الحقيقى ينبع من التطرف الدينى)[٣] أمر غريب جدا أن يهون الدكتور رمضان من الفكر الشيوعى لأن الشعب المصرى غير ناضج الآن لاستقبال الشيوعية !! ولكن ليس هذا غريبا على الدكتور رمضان الذى سكب الدموع أنهارا على (الشهداء السوفييت) الذين كانوا يحاربون بجوارنا ولأنهم كانوا (خبراء) فقد كانوا يتابعون سير العمل والجهد فى كل الوحدات العسكرية فى القوات المسلحة المصرية !! بل أن الدكتور رمضان يجزم ويؤكد أن

هولاء الخبراء الأبرياء لم يحاولوا قط أن يستغلوا تواجدهم فى صفوف قواتنا المسلحة من أجل التدخل فى الشئون السياسية أو الايديولوجية !! كما أنه ليس غريبا على الدكتور رمضان أن يقول هذا الكلام عن الشيوعية و هو المدافع عنها والمؤرخ لنضالها بل إنه لفرط حبه لليسار المصرى أنكر أى دور للإخوان المسلمين فى معارك القنال بالرغم من أن دور الإخوان لا ينكره إلا مكابر !! ولكن يبدو أن (الكره المتعمد) للتيار الإسلامى يجعل الحياد فى القضايا التى تمس ذلكم التيار يكاد يكون مستحيلا!!! ولكى اوكد لكم الانحياز البالغ والسافر لكل من (يصفع) و(يركل) و(يعذب) التيار الإسلامى وأن الدكتور رمضان يستعدى بالفعل جهات الامن لوأد التيار الاسلامى فانه يقول : (أن الطراز المتخلف من الشيوعيين

كي لا ننسى

لا يحارب بالاعتقال والضرب والسحل فى السجون وإنما يحارب بالفكر الحر على صفحات جرائد الرأى فى مصر خصوصا وأن صحافتنا تتمتع بحرية لا يختلف عليها أحد كما أن هناك جرائد إسلامية وأقلاما إسلامية تمارس تأثيرا على الجماهير بما لا يقارن إلى جواره تأثير الفكر الشيوعى بل إن بعض هذه الجرائد الإسلامية تروج علانية لفكر التكفير والحاكمية الذى يهدد المجتمع تهديدا حقيقيا دون أن يتصدى لها النظام بما يتصدى به لتلك التنظيمات الشيوعية الهزيلة(٤).

إن المعنى الخفى والواضح لهذا الكلام يؤكد أن هؤلاء الكتاب الذين يتشدقون بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان ليل نهار هم وراء كل بلاء يحل بهذا الوطن إنهم يظنون أن الإسلاميين مجرد (حشرات) مكانهم السجن وغذاؤهم الصفع والركل والسحل ؟!! إننى أؤكد أن هذا الكلام الخطير هو تعبير صادق عن الهزيمة المروعة التى مُنى بها هؤلاء !!! وأن كمية (الهذيان) التى تملأ كتاباتهم هى تعبير دقيق عن حجم الهزيمة التى يتجرعون مرارتها رغما عن أنوفهم !! فلنا الله .

عبد العزيز النجار

الهوامش

(١) الأهرام فى ١٩٨٩/٨/٢٣ ص ١٢ .

(٢) الأهالى فى ١٩٨٩/٩/١٣ ص ١١ .

(٣) أكتوبر فى ١٩٨٩/٩/١٧ ص ٢٤ .

(٤) أكتوبر فى ١٩٨٩/٩/١٧ ص ٢٥ .

---

١٠٠ عالم أزهرى يعارضون المفتى !!

عارض ١٠٠ عالم ازهرى فتوى الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية التى احل فيها شهادات الاستثمار ودفاتر التوفير واشاروا الى ان هذه الفتوى جاءت مخالفة لاجماع فقهاء الامة فى هذا الشأن ، واكدوا ان الاسباب التى استند اليها المفتى فى فتواه ليست مقنعة .

وطالب العلماء بضرورة عقد اجتماع عاجل لمجمع البحوث الاسلامية برئاسة شيخ الازهر لتدارك الامر .

الاتجاه المضاد لفتوى المفتى!

بسطاء المسلمين فى بلادنا يخافون الربا ويكرهون من يتعامل به ويعلمون أن الحلال بين والحرام بين ، ولذلك لا ينساقون وراء أى فتاوى غير شرعية والدليل على ذلك أن أية محاولة لإقامة نظام اقتصاد إسلامى يلتف الناس حولها اتقاء شر الشبهات .. وفتاوى علماء السلطة الذين يجوبون البلاد شرقا وغربا ليحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله لن تؤثر فى سلوكيات شعبنا المسلم ، والجميع يعلم أن الفتاوى الأخيرة التى أباح فيها المفتى والدكتور النمر التعامل مع البنوك الربوية عن طريق شهادات الاستثمار قضية محسومة من زمن طويل وإعادة طرحها مرجع إلى انهيار الاقتصاد المصرى وضرب شركات توظيف الأموال ومحاولة الحكومة جذب مدخرات وأموال المصريين العائدين من الخارج عن طريق إباحة الربا وإيجاد مبررات للشعب المسلم بأن النظام الربوى فى المؤسسات والهيئات الاقتصادية الحكومية هو النظام الطبيعى للحياة وأنه لا حرج إذا تعامل الناس مع هذه البنوك ، ونحن نحذر جماهير الشعب المصرى المسلم من الانسياق وراء هذه الادعاءات ولن نقول له سوى ما جاء فى الكتاب والسنة ورأى فقهاء الاقتصاد وعلماء الإسلام الموثوق فيهم وفى فتواهم

تحريم الربا فى القرآن والسنة

يقول الله سبحانه وتعالى فى قرآنه الكريم : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » . (البقرة)

وحينما تساءل العرب واليهود وقت نزول الوحى تساؤلا استنكاريا عما إذا كانت هناك فروق بين أن يبيع الرجل السلعة لآخر ويزيد فى ثمنها وبين أن يقرضه مبلغا من المال الشترى به ما شاء على ان يرد ما اقترضه

• علماء الإسلام وفقهاء الاقتصاد يحذرون من التعامل بالربا.

• مَــن يـريـد حــربًا من الله ورسولــه .

• إعادة طرح قضية البنوك قضية سـياسية .

عند الأجل المحدد مع الزيادة المتفق عليها .
لقد قالوا كما حكى القرآن عنهم : « إنما البيع مثل الربا » ورد عليهم الخالق سبحانه وتعالى : « وأحل الله البيع وحرم الربا » .

ومسألة ظلم المحتاج هى عنصر واحد من عناصر حكمة تحريم الربا وليست كل الحكمة فهى تشمل عناصر خلقية واجتماعية واقتصادية ويكفينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الآخذ والمعطى سواء] وقوله : [لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : آكل الربا وموكله وشاهديه وقال هم سواء]. فالربامعصية مشتركة بين الدائن والمدين ، والإسلام لم يحرم فقط رد القرض مع زيادة مشروطة أو تأخير السداد نظير زيادة معلومة وهو ما يعرف بربا النسيء . ولكن الإسلام سد كل منفذ يمكن أن يؤدى إلى التعامل بالربا ، ونحن كمسلمين مأمورون باتباع النصوص واتباع ما جرى عليه تطبيق الصحابة والتابعين .

من قرارات وتوصيات المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية

- الفائدة على أنواع القروض كلها ربا

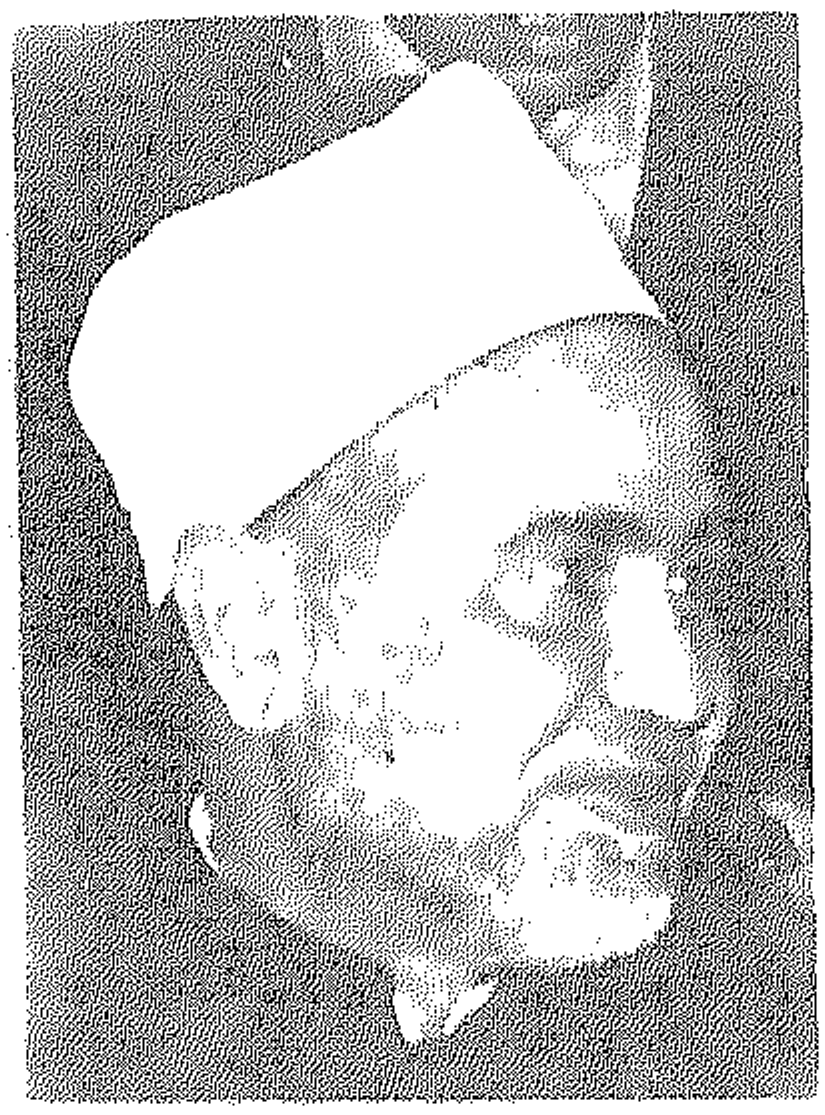

محرم ، لا فرق فى ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكى وما يسمى بالقرض الانتاجى لأن نصوص الكتاب والسنة فى مجموعها قاطعة فى تحريم النوعين .

- كثير الربا وقليله حرام لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة » .

- الاقراض بالربا محرم والاقتراض بالربا محرم .

- أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التى يقوم عليها العمل

بين التجار والبنوك فى الداخل ، كل هذه من المعاملات المصرفية الجائزة ، وما يؤخذ فى نظير هذه الأعمال ليس من الربا .

- الحسابات ذات الأجل وفتح الاعتماد بفائدة وسائر أنواع الاقراض نظير فائدة كلهامن المعاملات الربوية وهى محرمة .

المجتمع الفقهى لرابطة العالم الإسلامى

- فى الدورة التاسعة لمجلس المجمع الفقهى لرابطة العالم الإسلامى أفتى المجلس بأنه يحرم على كل مسلم يتيسر له التعامل مع مصرف إسلامى أن يتعامل مع المصارف الربوية فى الداخل أو الخارج ، وما جاء عن طريق الفوائد الربوية هو مال حرام شرعا لا يجوز أن ينتفع به المسلم .

فقهاء الاقتصاد وعلماء الإسلام يتحدثون حول الربا والتعامل مع المؤسسات الربويــة

يقول الأستاذ الدكتور على السالوس أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة جامعة قطر وخبير الفقه والاقتصاد بمجمع الفقه بمنظمة المؤتمر الإسلامى : طواعية الله ورسوله أنفع لنا وشرع الله فيه مصلحتنا وتنفيذ أوامر الله بدون معرفة المصلحة أمر واجب التنفيذ ومسألة الربا محسومة ، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ينهى أصحابه عن شىء وكانوا يظنون أن فيه مصلحة لهم يصدعون بما أمروا ويقولون طاعة الله ورسوله أنفع لنا ، وحكم فوائد القروض استقر منذ ١٤ قرنا وفوائد البنوك استقر منذ ربع قرن ، وفوائد القروض محرمة بنص الكتاب والسنة وأى زيادة على رأس المال يحرمها قوله تعالى : « وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم » وقوله : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين » .

وفى سنة ١٩٦٥ كان المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية وشارك فيه لفيف من كبار العلماء من خمس وثلاثين دولة إسلاميــة وضم المؤتمــر الفقهــاء والاقتصاديين وبالاجماع صدرت الفتوى بأن فوائد البنوك من الربا المحرم وتلاه مؤتمرات كثيرة انتهت إلى الفتوى ذاتها . فالمقرض قد يحدد ويرضى المقترض والمقترض قد يبدأ هو بالتحديد فيرضى المقرض وكل منهما يرضى بما يراه محققا لمصلحته .. ومع هذا يأذن كل منهما بحرب من الله ورسوله !، واستثمار الأموال فى أعمال جائزة شرعا ينطبق على البنوك الإسلامية فقط ولا يستطيع أى بنك إسلامى أن يحدد الأرباح لأنه لا يعلم الغيب ، ولا يعرف ما سيحققه من الأرباح ولا ما سيصيبه من الخسائر .

● ● ●

تحديد ربح الوديعة الاستثمارية حرام

يقول الدكتور عبد الحميد الغزالى أستاذ الاقتصاد الإسلامى ورئيس مركز الاقتصاد الإسلامى : حرمة الربا مقطوع بها بنص الكتاب والسنة ولا يختلف أحد فى تحديد ماهية الربا وآثاره المدمرة فهو ايدز الحياة الاقتصادية المعاصرة أى مرض فقدان المناعة المكتسبة فى الجسد الاقتصادى لذا أعلن الله ورسوله حربا على مقترفيه . والإسلام لا يعرف سوى القرض الحسن ، ومنذ عام ١٩٠٧ وهناك أكثر من عشر فتاوى من قبل الجهات الشرعية والمراكز الإسلامية العالمية تفيد بحرمة الربا سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات ، وبالنسبة للودائع التى يودعها الناس فى البنك ويحصلون على فائدة ثابتة عليها هى من الربا المحرم ، فالوديعة عقد حفظ ولا يحق للمودع أن يستخدمها فإذا استخدمها سواء بإذن صاحبها أو بدون إذنه تحولت إلى دين ، وأى زيادة على هذا الدين تعتبر ربا . ومن هنا نجد أن البنوك اليوم تستخدم الأموال التى أودعها الناس عندها ومن ثم تنتفى عنها صفة الوديعة وتصبح أى فائدة على ما يسمى خطأ بالودائع إنما هى ربا محرم بالكتاب والسنة .

يقول الدكتور فتحى لاشين المستشار الشرعى لبنك دبى وعضو هيئة الفتوى والرقابة الشرعية : الربا يؤدى إلى تحول الثروة من الفقراء إلى الأغنياء والإسلام يحول تيار الثروة من الأغنياء إلى الفقراء عن طريق الربح الحلال والزكاة والأساس فى الإسلام هو المخاطرة أما ما قيل عن أى تحديد للربح دون تحمل للمخاطرة فهو من الربا المحرم .

ويقول الأستاذ الدكتور يوسف كمال الخبير الاقتصادى : كوارث الديون التى نعانى منها هى بسبب الفوائد والتعامل بالربا ورفع سعر الفائدة وإزاحة القطاع الخاص والابداع الفردى عن العملية الاستثمارية ومصر الآن تمر بأزمة وانهيار اقتصادى لم تشهد له مثيل من جراء التعاملات الربوية والأنظمة غير الإسلامية فالقروض الخارجية وصلت إلى ٤٤ بليون دولار والداخلية إلى ٣٢ بليون دولار ، فهل يكفى هذا الوضع الاقتصادى المنهار لكى يرد على هذه الادعاءات ؟

ويقول الدكتور يوسف قاسم رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق جامعة القاهرة :

د. عمد الحميد الغزالى

الاتجاه المضاد لفتوى المفتى !

الربا لا خلاف على تحريمه قطعا ولكننا فى هذا الزمن قد ابتلينا بالخلافات السياسية وفتاوى أصحاب الكراسى ، ونظرا للانهيار الاقتصادى أرادوا تلافى هذا الوضع بإباحة الربا واصدار فتاوى بذلك ورغم ذلك فالناس لن تقبل على البنوك الربوية لانعدام الثقة فيها .

ويقول فضيلة الشيخ محمد مصطفى شلبى رئيس لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية : أى مبلغ زائد على أصل القرض سواء كان مقدما أو مؤخرا يخرجه عن القرض المعقود شرعا ، والإسلام ليس فيه غير القرض الحسن الذى لا زيادة فيه مشروطة ومحددة سلفا ، وأرباح الودائع هى كأرباح القروض ربا محض محرم شرعا ، وإسلاميا فالمبلغ أمانة عند البنك وهو ملزم برد الوديعة إلى صاحبها .

ويقول الدكتور عبد الجليل شلبى أمين عام مجمع البحوث الإسلامية السابق : القروض ربا محض ومحرمة شرعا والفوائد سواء كانت مركبة أو فوائد على فوائد هى ربا محرم سواء كان المدين موسرا أو معسرا وسواء كان المقرض محتاجا إلى استرداد ماله أو غير محتاج .

فتوى المفتى تعبر عن رأيه الشخصى

وقد أكد الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر أن فتوى الدكتور سيد طنطاوى مفتى الجمهورية والتى أعلن فيها تحليل شهادات الاستثمار وصناديق التوفير تعبر عن رأيه الشخصى المحض ولم تصدر هذه الفتوى من لجنة مكونة من دار الافتاء وأنه وحده يتحمل مسئولية هذه الفتوى .

والشيخ محمد متولى الشعراوى علق على تحليل الربا وشهادات الاستثمار قائلا : العجيب أن نرى ونسمع أناسا ينسبون إلى العلم ويحاولون جاهدين أن يحللوا ما حرم الله ، ولا أدرى لماذا يصرون على ذلك والعجيب أن نرى من يقولون بأن الربا المحرم هو الأضعاف المضاعفة بنص القرآن ، ولم يفرقوا بين واقع كان سائدا وبين قيد فى الحكم وكأنهم لم يقرأوا قول الله تعالى : « فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » فلا ضعف ولا أقل من الضعف ، والعجيب أن نرى بلادا قد صدرت لنا الربا تعيش الآن بعقول علماء الاقتصاد الذين يطلبون خفض الفائدة الى صفر .

الشيخ الشعراوى

كلمة شيخ الأزهر

فى كلمة أخيرة قاطعة حسم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قضية فوائد البنوك التى احتدم حولها الخلاف فى الفترة الأخيرة . قال فضيلته :

أصدر مؤتمر علماء المسلمين المنعقد فى شهر المحرم سنة ١٢٥٨ هـ - مايو ١٩٦٥ ميلادية بهيئة مؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف الذى من مهامه بحكم قانون الأزهر ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار جمهورى بيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اقتصادية أو اجتماعية ، وقد شارك فى هذا المؤتمر العديد من رجال القانون والاقتصاد والاجتماع من مختلف الأقطار وكان من قراراته النص التالى :

١ - الفائدة على أنواع القروض ربا محرم ، لا فرق فى ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكى ، وما يسمى بالقرض الانتاجى ، لأن نصوص الكتاب والسنة فى مجموعها تقضى بتحريم النوعين .

٢ - كثير الربا وقليله حرام كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح فى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة » .

٣ - (الاقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة ، والاقراض بالربا محرم كذلك ولا يرتفع أثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة ، وكل امرىء متروك لدينه فى تقدير ضرورته) .

٤ - أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التى يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك فى الداخل كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة ، وما يؤخذ فى نظير هذه الأعمال ليس من الربا .

٥ - الحسابات ذات الأجل وفتح الاعتمادات بفائدة وسائر أنواع الاقراض نظير فائدة كلها من المعاملات الربوية .

٦ - أما المعاملات المصرفية المتعلقة بالكمبيالات الخارجية فقد أجل النظر فيها إلى أن يتم بحثها .

وعن حيرة الناس فيما يتعلق بودائعهم فى البنوك وموقعها من الحلال والحرام أجاب فضيلته مؤكدا :

- هى داخلة فى البند الأول من هذه القرارات التى تنص على أن الفائدة بالزيادة المحددة قرض فى تعريف القانون .

شيخ الأزهر

وعن كيفية تمويل مشروعات الدولة بمال حلال قال فضيلته :

أن تكون البنوك مشاركة فى المشروعات التى تقرضها من ايداعات الناس بدلا من أن تقرضها بفائدة هى ربا ، وتعطى أصحاب الايداعات بعض هذه الفائدة .

وعن الموقف بالنسبة لمشروعات الخدمات التى تمول جانبا من استثماراتها البنوك قال فضيلته :

لقد علمنا من المختصين أثناء بحث موضوع شهادات الاستثمار أن أموال شهادات الاستثمار توجه إلى الخدمات وأن الدولة تدفع من خزانتها أرباح هذه الشهادات وقد نص فى القرارات الوزارية المنفذة لقانونها على ذلك بأن تدفع الدولة فائدة ممنوحة لأصحاب هذه الشهادات ، وهذا هو السبب الذى توقف مجمع البحوث من أجله فى تحديد الحكم الشرعى بالنسبة لهذه الشهادات ، وذلك إلى أن يتم تعديل القرارات الوزارية بجعل الأرباح التى تصرف لأصحاب هذه الشهادات منحة ادخار من الدولة بدلا من أن تعطى فى شكل فائدة ، وهذا تعديل واجب لعقد هذه الشهادات ، والمسلمون عند شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما .. ولكن المختصين بهذه الشهادات توقفوا عن الرد على هذا الاقتراح المرغوب به تصحيح العقد .

يقول الشيخ محمد الغزالى : الربا محرم فى الأديان كلها ، وقد استباحه اليهود وحدهم فى معاملة الأجناس مضيا فى أنانيتهم المفرطة فهم يذهبون بأنفسهم وينهبون غيرهم ويقولون : « ليس علينا فى الأميين سبيل ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » وإننى أرى أولا : المحافظة على النهج الإسلامى فى المصارف الإسلامية وشركات توظيف الأموال ، وثانيا : النظر فى أعمال البنوك التى تسير بالأسلوب العالمى المعروف على أساس اقرار الحلال وانكار الحرام وتفتيت المعاملات المشبوهة بمحو الخطأ واثبات البديل ، والاستعانة بعلماء يؤدون واجبهم الدينى بعيدا عن تأثير السلطة وبعيدا عن تأثير وسائل الاعلام .. مع ضرورة الغاء كلمة فائدة وإزالة كل ما يفيد التبعية للعلمانية الناسية لأحكام الله والقائمة على إباحة الربا .

ويقول الدكتور يوسف القرضاوى : ما يتصوره البعض من وجود نفع أو مصلحة وراء تحليل الفوائد الربوية تصور غير صحيح وذلك لوجوه منها الذى يستقرىء أحكام الشرع يعلم علم اليقين أن الله البر الرحيم لا يحرم على الناس شيئا طيبا ينفعهم نفعا حقيقيا ، إنما يحرم عليهم كل خبيث يضرهم أفرادا أو جماعات ، ولهذا جاء فى وصف الرسول صلى الله عليه وسلم فى كتب الأقدمين أنه : (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم

الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) وإذا كان بعض الناس يقول : حيث توجد المصلحة فثم شرع الله ، فهذا صحيح فيما سكت عنه الشارع ، وتركه لاجتهادنا ، أما فيما عدا ذلك فالصواب أن نقول : حيث يوجد شرع الله فثم المصلحة .

ثانيا : من الناحية الاقتصادية النظرية يؤكد كثيرون من فلاسفة الاقتصاد والسياسة : أن الفوائد الربوية وراء كثير من الأزمات التى يعانيها العالم وأن الاقتصاد العالمى لن يكون بخير حتى تكون الفائدة صفر أى تلغى نهائيا .

ثالثا : من الزاوية العملية البحتة الاقتصادية بالنسبة لبلادنا العربية والإسلامية ماذا جنت من الربا الذى يسمونه (الفائدة) ومنذ دخل الاستعمار ديارنا ونحن نتعامل بالربا فلم نخرج من دائرة التخلف إلى التقدم ولم نصل إلى الاكتفاء الذاتى فى زراعة أو صناعة مدنية أو عسكرية ، وما زلنا نعانى آثار المحق الذى توعد الله به أهل الربا : « يمحق الله الربا » .

■ ■ ■

إسرائيل والسوبر كومبيوتر

كشف تقرير سرى نشرته صحيفة «نيويورك تايمز الأمريكية أن وزارتى الخارجيه والتجـاره الامريكيتين تحاولان الحصول على موافقة الحكومة الأمريكيه لتصدير «السوبر كمبيوتر» الحاسبات الالكترونية فائقة الامكانيات الى الكيان الصهيونى . ويقول مسئولو وزارة التجاره فى الادارة الأمريكيه أن الصفقه سوف تقدم مساعده كبيرة لبرنامج انتاج الاسلحة النوويه وأبحاث انتاج القنبلة الهيدروجينيه ويقول المسئولون أن السوبر كمبيوتر يستطيع أن ينتج نموذجا رياضيا للتفجيرات النوويه او لرحلة صاروخ نحو هدف مما يسمح لبلد مثل اسرائيل التى لم تعترف على الاطلاق بحيازتها لبرنامج أسلحة نووية أن تحقق تحسينات كبيرة بدون تفجيرات فعلية !

الجبهة الإسلامية للإنقاذ فى الجزائر

عندما قال أحد القادة الاستعماريين الفرنسيين فى الجزائر قولته المشهورة : (افرح يا محمد فقد عادت الجزائر إليك) وذلك عند انتصار الثورة الإسلامية المجاهدة - ثورة المليون شهيد فى الجزائر - ضد الاحتلال الفرنسى . إنما كان يعبر عن حقيقتين فى نفس الوقت .. الحقيقة الأولى هى فشل عملية التغريب الصليبية التى مارستها فرنسا الاستعمارية ضد الشعب الجزائرى . والحقيقة الثانية هى أن الإسلام والإسلام وحده كان طاقة النضال والجهاد للشعب الجزائرى المسلم أبان ثورة المليون شهيد

وإذا كان الإسلام هو اداة النصر للشعب الجزائرى ضد الاستعمار الفرنسى . وإذا كان الإسلام هو شرارة الثورة ووقودها الذى لا ينضب فإن الثورة بعد انتصارها سقطت ثمارها فى يد حفنة من ضعيفى الإيمان الذين بددوا الطاقة المتفجرة باسم الإسلام ، شرقا وغربا .

ولكن الإسلام- وتلك الروح العملاقة كانت موجودة كجذوة لا تنطفىء فى ضمير الشعب الجزائرى ولم ينقطع جهاد الحركة الإسلامية فى الجزائر يوما قبل النصر وبعده رغم كل الظروف .

وبمجرد الاعلان عن السماح بالتعددية السياسية فى الجزائر فى أوائل هذا العام حتى انبعثت من جديد طلائع الحركة الإسلامية فى الجزائر وتم تشكيل الجبهة الإسلامية للانقاذ كامتداد عضوى لجمعية العلماء المسلمين التى أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس والتى لعبت الدور الأكبر فى الكفاح ضد الاستعمار الفرنسى .

وتستهدف الجبهة كما جاء فى بيانها الاول أنه أصبح جديرا بكل أبناء الحركة الإسلامية بالجزائر أن يبدأوا فى نطاق هذه

الجبهة الإسلامية حوارا شاملا هادئا وعميقا حول طبيعتها وسماتها وحول قضايا الحركة الإسلامية وأدواتها وبدائلها وحول مشاكل الأمة الجزائرية وهمومها العقائدية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والمعيشية وحول دروس الهزيمة والنصر ومن أجل مزيد من التقدم نحو عزة الإسلام وانتصاره ونحو نهضة أمتنا وارتفاعها .

برنامج الجبهة الإسلامية للانقاذ :

- تقديم بديل كامل وشامل لجميع المعضلات الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية فى نطاق الإسلام .

- تبنى الشورى للقضاء على الاستبداد والاحتكار السياسى والاقتصادى والاجتماعى .

- جعل التشريعات السياسية خاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية .

- اصلاح الجهاز التنفيذى فى الرئاسة والوزارة والولاية والدائرة والبلدية .

- اصلاح المنظومات العسكرية بقصد الرقى بها إلى حماية البلاد .

- اصلاح السياسة الأمنية حتى تخلو من القهر والتعسف وتؤمن لمصلحة الأمة كل المصالح والمؤسسات لضمان العدل والاستقرار والسلام .

- إزالة الاحتكار والربا والوسطاء وجميع أشكال الطفيليات الاقتصادية كالغش واخسار الميزان .

- رفض شعار تحديد النسل .

- كفالة حق التربية لجميع من فى الوطن دون تمييز عنصرى أو طائفى أو عرقى أو دينى أو نوعى واعتبار التربية كما هى حق للفرد فهى حق للأمة أيضا بضرورة مراعاة جميع مصالحها .

- حق الانتخاب والترشيح والمشاركة فى التسيير .

- اصلاح الأسرة الجزائرية فى نطاق الشريعة الإسلامية .

- حماية الأمة من الغزو الثقافى والقهر الحضارى مما يجعل الأمة على أتم الاستعداد للنهضة .

- حرية التعبير والتبليغ والصحافة .

هذا وقد وافقت الحكومة الجزائرية على التصريح بإقامة حزب إسلامى بالجزائر . وقد أدى هذا إلى ردود فعل إيجابية وطيبة فى جميع أرجاء العالم الإسلامى حيث أنه للمرة الأولى يسمح بقيام حزب إسلامى فى بلد عربى . وهذه على أى حال خطوة هامة وأمر محسوب لصالح حكم الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد .

د . محمد مورو

نحو وعى سياسى

تحالف المارون والصهاينة

على المسلمين - حكاما ومحكومين - أن يواجهوا الحقائق السياسية ولا يخفوا رؤوسهم فى الرمال . وأحدث هذه الحقائق هى موضوع مارون لبنان والمشروع المارونى للمنطقة .

فمارون لبنان يسمون أنفسهم بمهاجرة الحرب وعرب الجبل وليس عرب البادية . وأنهم بقايا الجيوش الصليبية . وأنهم منذ الحروب الصليبية حتى الآن يحاربون ما يسميه الغرب - حرب الألف عام ! وأنهم مستعدون للحرب إلى يوم القيامة . وأن الصليبيين الذين انسحبوا من الشرق خونة وناكصون .

وحتى فى القرن ١٩ وبالتحديد عام ١٨٦٠ دعوا أساطيل روسيا وبريطانيا وفرنسا إلى مياه لبنان لتساعدهم ضد الباب العالى حتى يكون لهم وضع متميز داخل الدولة العثمانية فيما سمى متصرفية لبنان تحت مظلة فرنسا .

وفى القرن ٢٠ فى الأربعينات أثناء المحادثات التمهيدية لانشاء الجامعة العربية أبدى نورى السعيد - الانجليزى الهوى - استعداده لعمل وحدة اندماجية مع مصر . وأبدى سعد الله الجابرى فى سوريا نفس الرغبة فى الوحدة الاندماجية .. إلا لبنان . رفض الوحدة . بل رفض أن تكون قرارات الجامعة بأغلبية الأصوات مثل أى مجتمع أو حتى أى جمعية وصمم على أن يكون أى قرار صادر من الجامعة العربية غير ملزم إلا للدولة التى توافق عليه فقط . أى لا قرار ملزم إلا إذا كان هناك اجماع يرضى عنه المارون بلبنان . بذلك صارت الجامعة العربية جثة . أو صارت مقهى يجلس عليه العرب ليدردشون لتظن شعوبهم أنهم يعملون من أجلهم . أو صارت الجامعة العربية مجعرة ينفس العرب عن صدورهم بتبادل الصراخ داخلها .. وحتى اليوم عجزت الجامعة عن اصدار أى قرار واحد عملى تنفيذى . كل قراراتها مواضيع إنشاء

أو املاء طلابية تدور حول أن الجامعة تعتبر الصهيونية (وليس يهود إسرائيل) سبب التوتر فى الشرق الأوسط .. اكتشاف عبقرى حقا .

ورغم أن هذه الجامعة الكسيرة أكبر سنا من دولة إسرائيل ومن دولة الصين ومن هيئة الأمم نفسها إلا أنها عقيمة ومريضة وشبح وتضر أكثر مما تنفع .

كل هذا بسبب أن المارون اشترطوا أن لا يصدر من هذه الجامعة أى قرار إلا ما يوافق هواهم هم . وإن كانوا غلفوا هذه الخطة بأنه يصدر بالاجماع أو أنه غير ملزم إلا لمن يوافق عليه . أى أنهم جعلوا جميع العرب أسرى فى يدهم عمليا .

وهذا الموقف المتسلط لايمثل مجموعة ولا قضية سياسية ولكن يمثل تعصبا دينيا صليبيا فى القرن العشرين وبعد عصر النهضة وعصر التنوير وعصر العلم و ...

وليت تعصبهم وقف عند هذا الحد . ولكن عندهم ما يسمى المشروع المارونى أو المخطط المارونى : منه ما يخصهم وما يخص الرب وما يخص الإسلام .

هل يجدى السكوت ؟ هل يجدى دفن رؤوسنا فى الرمال . بدعوى عدم إثارة الطائفية الإسلامية المسيحية . إننا نحن الذين نختنق ونحتضر وإسلامنا هو الذى يباد .

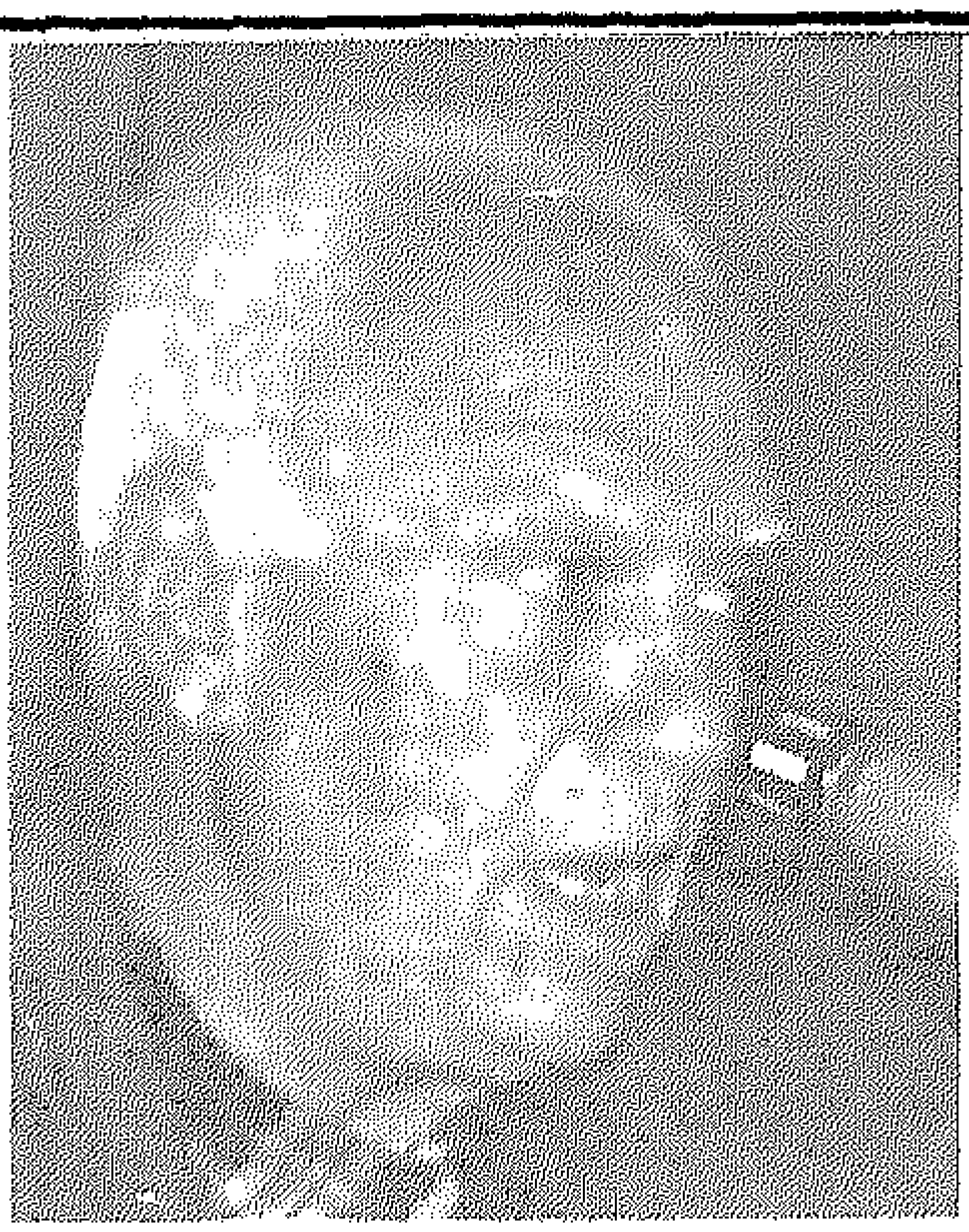

بقلم : د. فهمى الشناوى

ونحن عندما نناقش هذه القضية قبل أن نلفظ أنفاسنا المحتضرة لا نهدف إلى هجوم على أى مسيحية كانت بالطبع ولكن نهدف تخليص رقبتنا من هذا القيد .

ونرجو من ساستنا ألا يكونوا هم أجهلنا بالواقع ولا أجبننا عن البحث عن الحقيقة ولا يتركون لعابهم السائل من فمهم الأبله يثير تقزز العالم كله منهم واحتقار العالم كله لهم .

سوف نرى حالا أن هناك مشروعا صهيونيا فى لبنان . سوف نرى أن الصهاينة لم يتصلوا فقط بالمارون ولكن المارون مهدوا للصهيونية وسبقوها وفتحوا الباب لها . وبينهم وبينها وشائج والتحام عضرى .

وهذا الالتحام لا يتم إلا فى وجود عملاء

عرب يقومون بدور الطابور الخامس . أو ما يسميه الانجليز (دور الكلب لاكى) يحملون الرسائل بين الطرفين دون أن يدروا أنهم يحملون ديناميت ينسف أمتهم . فوصفهم بأن لعابهم يسيل على جانبى الفم أقل من واقعهم الفعلى .

سنعرض هنا موجزا لمذكرات اثنين من الصهاينة : الياهو ساسون والياهو إيلات (افنشتاين) عن اتصالات الصهاينة بالمارون قبل إعلان دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ ، فهذا يفسر لنا الآن لماذا أعلن

بيجين عام ٨١ (ثم خلفاء بيجين بعد ذلك) تحالفا سياسيا ودعما عسكريا لحزب الكتائب المارونى .

وفكرة الترابط بينهما يشرحها بن جوريون ببساطته المعهودة عام ١٩٣٧ أمام المجلس العالمى لعمال صهيون - الذى أصبح فيما بعد حزب العمل الإسرائيلى - بقوله : (إن مجاورة دولة مارونية لنا فى لبنان يشكل دعاية سياسية رائعة تسند دولة اليهود . إن مارون لبنان هم الحليف الطبيعى - أى ليس المكتسب - لنظرية أرض إسرائيل) . تأمل فى كلمته أنه حليف بالطبيعة وبالغريزة وبالسليقة وبدون تفكير . أى هو الذى مهد لقيام إسرائيل . ولولا الوضع الخاص الذى تمتع به المارون منذ ١٨٦٠ ثم خلال مباحثات قيام جامعة الدول العربية . لولا هذا الوضع ما قامت إسرائيل أبدا . فهم هم سبب قيام إسرائيل ثم سبب توسعها .

ولكن ما هو دور العملاء العرب ؟

بدأ الاتصال بالزعماء عمليا بعد وعد بلفور مباشرة . عام ١٩١٨ ثم درسوا تشكيل حزب عربى (نقول عربى لا فلسطينى ولا مصرى ولا سورى ولكن عربى مختلط) حزب عرب معتدل (نقول معتدل !) .

وبالفعل أسسوا فى نوفمبر ١٩٢١ ما سمى (الجامعة الوطنية الإسلامية) سموه الإسلامية حتى يسبقونا نحن أنفسنا الإسلاميين فى الوصول إلى الجماهير . مول هذه الرابطة الإسلامية الصهاينة وحددوا مهمتها وهى :

١ - الاتصال بالصحافة فى دعوة نحو مسالمة اليهود !!! (أثمرت السادات وكامب

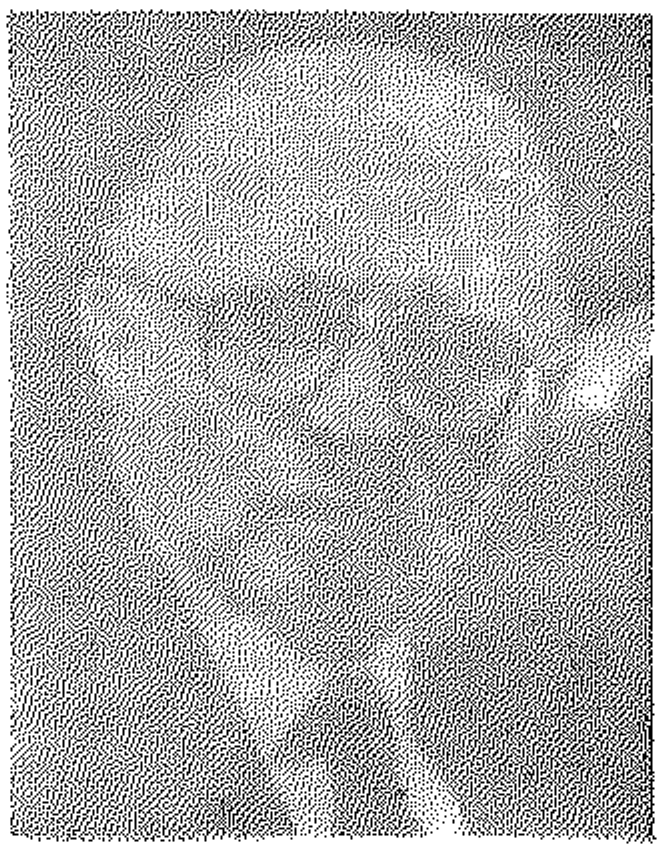

بيجن

ديفيد على يد الزعيم المؤمن سادس الخلفاء !!) .

٢ - إقامة علاقات مباشرة مع الوجهاء الفلسطينيين .

٣ - دعم الأمير عبد الله ماليا وسياسيا بوصفه أميرا على الأردن وفلسطين أيضا لقاء أن يعترف هو بوطن قومى لليهود فى فلسطين وشرق الأردن . تصور يطمعون فى الأردن ذاتها . هذه الأردن التى تقود خطا سياسيا مخصوصا الآن .

ثم بعد هذه الرابطة الإسلامية عملوا اتصالات فى القاهرة وفى جنيف وكان بعض من اتصلوا بهم هم رياض الصلح وفارس الخورى . ولمعوهما حتى يبرقا سياسيا أمام شعوبهما . فاليهود كانوا فى هذه الفترة تجار ذهب حقيقى وذهب سياسى معا .

ثم اتصل وايزمان عام ١٩٣٧ بالبطرك المارونى انطوان عريضة والرئيس اللبنانى أميل إده . واتفقوا معهما على قيام دولة لليهود مجاورة تماما لدولة للمارون لا يفصل بينهما أى حاجز . يعنى أذن أن تكون دولة المارون هى جنوب لبنان (فعلا أقام فؤاد حداد ثم سمير جعجع هذه الدولة) . ووعيا عريضة وأميل إده ألا يكون هناك أى منطقة إسلامية فاصلة بينهما فى جنوب لبنان . من هنا تبرز أهمية دور مسلمى جنوب لبنان . فهم مستهدفون من عدوين : المارون والصهاينة . حذروا عويضة وإده من أن مسلمى جنوب لبنان سينشئون ميناء لهم على الشريط الفاصل بين إسرائيل (التى لم تكن قامت عام ١٩٣٧) وبين لبنان . هذا الميناء سوف ينافس كلا من بيروت الميناء اللبنانى وحيفا الميناء اليهودى . وأنهم سيفرضون جمارك على كل صادرات لبنان !!

ثم كان البند الأخير فى محادثات الصهاينة مع عريضة وإده هو القضاء على مسلمى جنوب لبنان بإثارة الخلاف والنعرات ... وهو ما ينفذه الآن أبو بصيرة حبيب وحليف (أبو حصيرة) .

هذا كله ما ورد فى مذكرات الياهو ساسون ومذكرات الياهو إيلات . بل إنهما حددا أن المدعو محمد الحاج عبد الله التزم شخصيا بتفريغ المنطقة من سكانها (٤٠٠ ألف مسلم) بأن يشترى جبل عامل كله بأموال الصهاينة طبعا . وأن يرحلهم إلى العراق فى غضون عشر سنوات .

قال ساسون لفارس الخورى : يوجد بيننا وبينكم حاجز هو جبل عامل . ولابد من تفريغه . هذا الكلام قيل قبل قيام إسرائيل بل قبل قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين .

قال يوسف فايتس مدير شعبة الأراضى فى الكيرن كايميت فى يومياته المنشورة فى دار مسادة [يومية ١٩٤١/٦/١٧ (أى قبل قيام إسرائيل)] : لقد اقنعنا روزفلت بأن

أرض إسرائيل ليست صغيرة اطلاقا إذا خرج منها العرب وإذا وسعت حدودها حتى نهر الليطانى ومرتفعات الجولان إذ سيضاف إليها مليون دونم من أخصب الأراضى وهذه الأراضى تتسع لسبعة ملايين يهودى . والعرب يرحلون إلى سوريا والعراق .

وخلال مؤتمر الصلح غداة الحرب العالمية الأولى ولم تكن إسرائيل إلا وعدا كلاميا . ظهر فى المؤتمر عضو أمريكى صهيونى اسمه لويس برانديس وآخر اسمه فيلكس فرانكفورتر . كلاهما اتفقا مع بلفور على ضم مناطق مصادر المياه اللبنانية إلى فلسطين كجزء أساسى من الوطن القومى اليهودى !!!

إذن ضم الجنوب اللبنانى إلى إسرائيل مخطط قديم منذ وعد بلفور ومتجدد ويتم الاتصال بخصوصه ما بين اليهود وما بين بطرك الماروان عريضة أولا ثم الحويك . وايزمان ثم بن جوريون .وكان الحويك لا يمانع بشرط أن توافق فرنسا باعتبارها هى حامية المارون . وكانت فرنسا تعتبر نفسها حامية لبنان كله .

وكانت أهمية وعد الدروز بوطن مستقل تعود إلى أن الدروز كان مطلوبا عدم تأييدهم الشعبى للفلسطينيين . ومنطقة الدروز الرئيسية هى الجولان ثم لبنان . وقد استعمل ساسون – حسب اعترافه فى مذكراته – المال فى افساد الشيخ حسين حمادة شيخ الدروز . كما استعمله فى افساد نور الدين الرفاعى قائد عام شرطة لبنان بأن ينصب بصفة دائمة شرطيين أمام منزل أمين الحسينى لتسجيل أسماء الزوار والتصنت على الأحاديث وقراءة الرسائل .

وكان سعى المارون لدى فرنسا هو من أجل نفى أمين الحسينى إلى إحدى مستعمرات فرنسا الأفريقية .

يعترف ساسون فى صراحة ووضوح بالآتى :

إن إقامة دولة مسيحية فى لبنان قبل إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين سيسهل قيام إسرائيل تطبيقا لنموذج الدولة الدينية المسيحية التى تكون قد قامت مسبقا لأن معارضة العرب فى قيام إسرائيل تصبح غير ذات حجة معقولة للعالم . أما إذا قامت دولة مسيحية فى [illegible] قيام اسرائيل فى

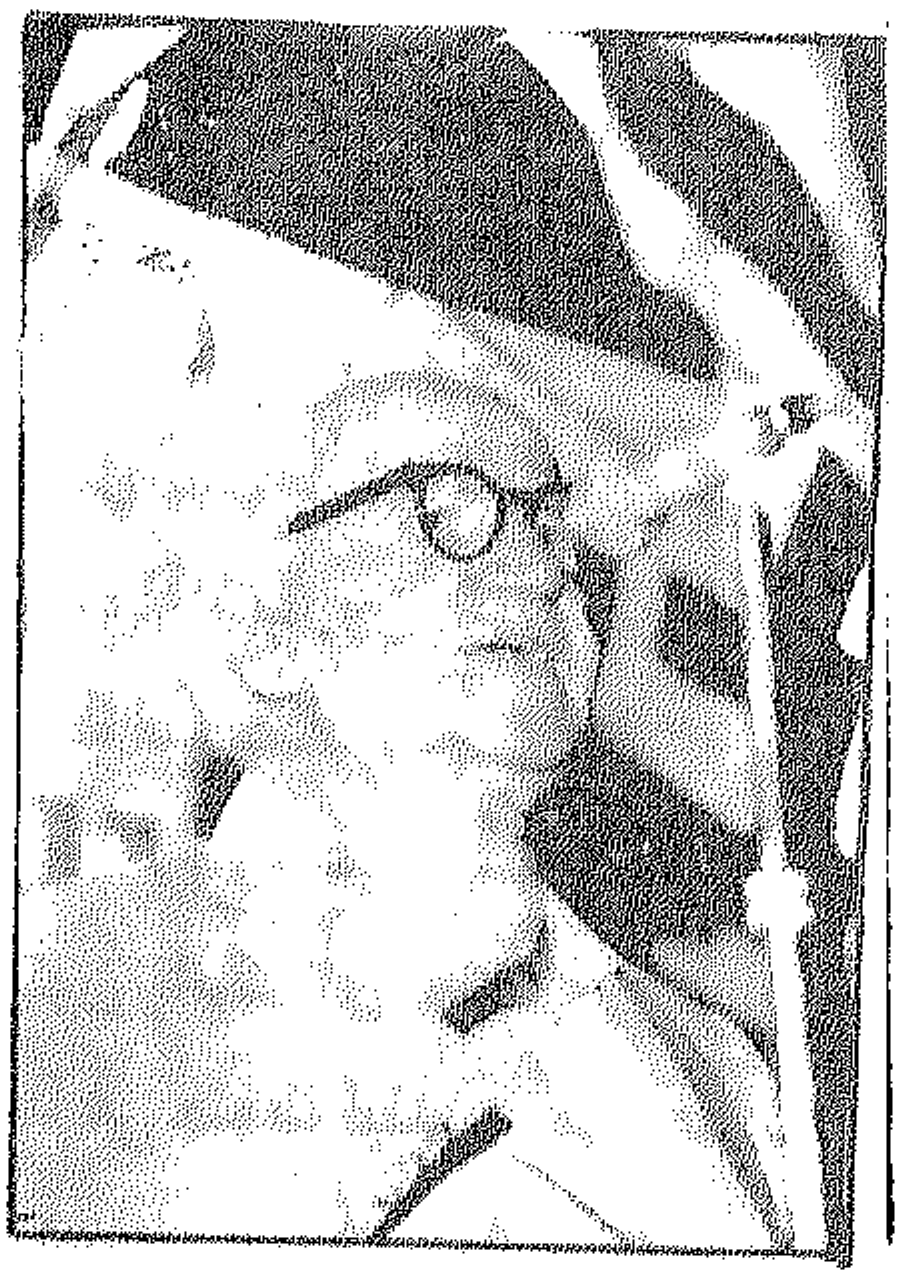

بن جوريون

فلسطين فيمكن أن تتعاون تعاونا مخلصا مع اسرائيل وهاتين الدولتين ممكن أن يكونا سندا للديمقراطية العظمى الدولية فى السياسة الدولية .

وكان هذا المفهوم راسخا فى عقل البطرك المارونى الثالث اغناطيوس الذى جاء بعد الحويك والحويك جاء بعد عريضه ، فكان أغناطيوس يقول : نحن اللبنانيين المسيحيين نعلم أن الصهيونية إنما تأتى إلى فلسطين لخير فلسطين لتمدين فلسطين بل لتمدين الشرق الأوسط كله !

حقا كان هناك لبنانيين مسيحيين ضد هذا التفكير على خط مستقيم . كان هناك أمين الريحانى وانطون سعادة . كان الريحانى يقول أن وجود اليهود سيصبح أداة فى يد بريطانيا لاضعاف العرب . وأن هذا الوجود سيؤدى إلى تفكك وانقسام العرب ومن ثم عرقلة التقدم الحضارى للعرب . أما انطون سعادة فكان يرى أن وجود اليهود فى فلسطين يهدد نفس الشعب السورى كله .

ولكى لا نتهم بالاثارة أو افتعال حوادث . أورد ما نشرته صحيفة دافار الإسرائيلية فى ١٩ أكتوبر ١٩٧١ من يوميات موشى شاريت ثم ورد بعد ذلك فى كتاب (الارهاب الإسرائيلى المقدس) طبعة ١٩٨٠ : يورد شاريت رسالة تلقاها من بن جوريون يقول فيها بن جوريون : إن وجود دولة مسيحية فى لبنان امر طبيعى وله جذور تاريخية وستؤيده القوى العظمى كاثوليكية وبروتستانية ولذا يجب استخدام كل الوسائل والامكانيات والوقت والقدرة والاساليب فى احداث هذا التغيير الجذرى . ويجب تجنيد الياهو ساسون وبقية العرب عندنا . واذا طلب نقودا فلا نبخل بالدولارات حتى لو ربطناها بقرن الغزال (يقصد استعمال القوة) هذه رسالة بن جوريون فى ١٩٥٤/٢/٢٧ .

أما تعليق موشى شاريت فكان : أن حلم بن جوريون هو التدخل فى لبنان وإعلان دولة مسيحية خالية من اى فرد واحد مسلم . وقد حاولت افهامه ان المارون مثل رجل بترت ساقيه لان المارون منقسمون على أنفسهم فى الداخل ولا يجوز أن نعتمد على تحالفهم ("يومية بتاريخ ١٦ مايو ١٩٥٥) .

وكان اميل اده يعلن فى نفس الوقت أن لبنان هو اخر حصن الحضارة الغربية بعدها

الحاج أمين الحسينى

يبدأ عالم آخر فى آسيا . وكان البطرك المارونى يقول أن لبنان هى عكاز الغرب . والمبنى الخلفى له . العبارة هو اتجاه فكرى استعمارى كان يقول أن دولة مسيحية لبنانية زائد دولة صهيونية سيمثلان الحضارة الغربية للعالم العربى والإسلامى . وأن هاتين الفئتان المضطهدتان سوف تقلبان ميزان الإسلام ويظهران كحماة للمدنية وكخفراء ضد البربرية .

ولا يظن أحد أن أحلامهم كانت متوقفة عند سور أوروبا القائم على حدود البربرية الإسلامية أى لبنان . لا . كان من أحلام الاستعمار والصهيونية كلاهما إقامة دولة مسيحية فى شمال العراق يسمونها الدولة الآشورية . وكان الانجليز معروفون بتبنى الحركة الآشورية داخل العراق ودفعوا حياة قنصلهم فى الموصل ثمنا لذلك . ودولة درزية يأملون من وراء وجودها كدولة مستقلة عدم الانضمام من الدروز للعرب فى قضية فلسطين ودولة كردية فى شمال العراق تكون متمردة ضد العرب ودولة مسيحية فى جنوب السودان .

وكان مخططهم فى هذا التقسيم الذى كانوا يسمونه قطع الفسيفساء يعتمد على اشعال تناقض وتناحر وفتنة بين العلويين فى سوريا وبين السنة .

أما علاقتهم بفكرة الدولة الكردية فقد نشرت أحرونوت الإسرائيلية فى ١٩٧٨/٥/١ أن رئيس الوزارة ليفى أشكول اختار كاتب المقال - أريه لوبا الياف - عام ١٩٦٦ ليرأس بعثة إسرائيلية إلى شمال العراق تضمه مع الدكتور أورى فرند والدكتور بيساح والدكتور اتيسكوف (ثلاثة أطباء) وثلاثة ممرضين لعلاج وتمريض الأكراد ظاهريا . أما باطنيا فقد فضحت الموضوع جريدة الواشنطن بوست فى ١٩٧١/٩/١٧ ونيو زويك فى ١٩٧٥/٤/٧ حيث قالت أن هذه البعثة كانت تقدم شهريا خمسين ألف دولار وأن رفى شميز رئيس مخابرات إسرائيل زار شمال العراق أكثر من مرة !!!

· وهناك وثيقة تفضح كل هذه التآمرات على تقسيم أراضى العرب . يقول الإسرائيلى يوئيل دار فى صحيفة دافار الإسرائيلية فى يوم ١٩٧٤/٤/٩ تعليقا على اكتشاف شبكة درزية فى الجولان تقاوم الاحتلال الإسرائيلى للجولان : لقد اعتقدنا أن الدروز هم كاليهود أقلية صغيرة ومضطهدة فى الشرق الأوسط بين عشرات الملايين من المسلمين واعتقد واضعو السياسة عندنا أننا إذا نجحنا فى ايجاد لغة مشتركة مع الأقلية الدرزية فسيؤثر ذلك فى أكراد العراق وأكراد سوريا . وسيؤثر فى موارنة لبنان . وسيؤثر فى أقباط مصر . وسيؤثر فى مسيحيى السودان . ولكن رغم الاغراءات الصهيونية فإن أبناء الأسر وشبان جميع القرى فى الجولان تقريبا كانوا أعضاء فى

شبكة المقاومة لإسرائيل فى الجولان !

وهؤلاء الصهاينة الذين يزعمون انشاء وطن مسيحى فى لبنان عطفا على المسيحيين من اضطهاد المسلمين هم انفسهم الذين رحلوا ويرحلون من فلسطين المسيحيين مع المسلمين ليستولوا على أرض كل منهم . بل لقد رحلوا مارون فلسطين فى قريتى أفزت وكفر برعم فى شمال فلسطين من أرضهم بل أن هناك مشروع يهودى تتبناه الخارجية الإسرائيلية مع الخارجية الأمريكية هو ترحيل نصارى الجليل إلى أمريكا الجنوبية .

إذن فالمقصود كله من ادعاء حماية المسيحيين فى لبنان أو العراق أو السودان او غير ذلك بدعوى أن الأقليات لا تستطيع أن تعيش مع الأكثرية المسلمة هو هو ما كان يرد فى نص الاستقلال المصرى المعطى فى فبراير عام ١٩٢٢ من تحفظات أربعة أولها هو حماية الأقليات أى أنه ادعاء استعمارى صرف مقصود به نهب الأوطان باسم الأقليات .

هنا تضيف إسرائيل بعدا ساحقا ألعن من مجرد نهب الأرض وهو صهينة الأرض ذاتها وهذا ما يسمونه (أرض إسرائيل) .

بل أن عيزر وايزمان صديق السادات ووزير الدفاع السابق ومنشىء الطيران الإسرائيلى يفضح هؤلاء المسيحيين فى مقال مكتوب لموسوعة الجيش نشرته صحيفة معاريف فى ١٩٨١/٣/٢٧ بمناسبة مرور ٣ سنوات على اجتياح جنوب لبنان قال وايزمان لا فض فوه : لقد اتضح لى ان الرائد سعد حداد انضم الينا ليس حبا فى اسرائيل ولكن لعدم وجود خيار آخر امامه . يا الهى . حتى العميل لابد ان يودبوه حتى يعرف قدر نفسه . فهو عميل يريد إنشاء دولة مسيحية ليس ايمانا بان تقوم دولة للمضطهدين كما يدعون . ولكن لأنها مجرد لعبة تكتيكية سياسية يريد أن يستغلها سعد حداد وأمثاله حتى يكون لهم وجود وزعامة .

خلاصة الكلام أن أسرائيل لها أهداف صهيونية فى لبنان والعراق ومصر والسودان وسوريا . وأن العمالة للفكر الصهيونى لابد من كشفها .. وأن كشفنا لهذه العمالة هو أهون مآلا من كشف الصهاينة الذى لابد ان يحدث يوما ما .. وقد حدث فى حالة المارون هذه . إن الكيانات الطائفية أو الكيانات العرقية لا يمكن أن تعيش وحدها . ولا يمكن أن تتواجد إلا لتأمين المصالح الامبريالية ذاتها .

وعندما نفضح أساليبهم إنما نكون أحرص الناس على الوحدة مع أبناء الأديان الأخرى ونكون أحرص الناس على أرض الأوطان .

ولن يجلس صهيون مع العرب .

د . فهمى الشناوى

رسالة ألمانيا

★ عقد فى الفترة من ٢ إلى ٤ يونيو اللقاء السابع والثلاثين للمسلمين الناطقين بالالمانية فى المركز الإسلامى بمدينه هامبورج تحت عنوان (القدوة ودورها فى الأمة) .

★ شهدت مدينة ميونخ فى الفترة من ٢١-٢٣يوليو مؤتمر الجماعة الإسلامية فى المانيا السنوى والذى تعقده بالمركز الاسلامى وقد كان تحت شعار (البيت المسلم) .. حيث توافد ممثلو المراكز والمؤسسات الاسلامية فى المانيا ليشهدوا اللقاء الذى شارك فيه لفيف من العلماء والشيوخ الذين وفدوا من عدة بلدان اسلامية .

★ أحتضنت مدينة كولونيا فى الفترة من ٢٩يوليو وحتى الثانى من أغسطس المؤتمر الرابع عشر والذى يعقد سنويا بدعوة من المركز الاسلامى فى آخن واتحاد الطلبة المسلمين فى أوربا واتحاد العمال المسلمين فى أوربا .. وقد كان الملتقى هذا العام استكمالا لما بدأه المؤتمرون العام الماضى من بحث قضية (المسلمون فى أوربا).. حيث شهد المؤتمر هذا العام عدداً من رجال الفكر والدعوة الذين آثاروا بجانب موضوع المؤتمر العديد من الأطروحات الفكرية فتناولوا قضايا حرية الرأى والنقد الذاتى وعبادة التفكر والدعوة لارساء قواعد علم النفس وعلم الاجتماع الاسلامى .. كما شارك (الشبيبة) بمسرحية عن الأنتفاضة .. ومجموعة قصائد هزت وجدان الحاضرين ، رغم ضعف الأمكانات المادية ..

★ فى الفترة من ٥ حتى ١٩أغسطس قامت جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية بتنظيم دورة للعلوم الشرعية للائمة والدعاة فى المانيا الغربية حيث تلقى المحاضرات بالعربية والتركية حيث أن نصف المشاركين من الجالية التركية .

★ عقد اتحاد الأطباء العرب فى أوربا مؤتمره السنوى فى يومى الثانى والثالث من شهر سبتمبر الماضى فى مدينة فرانكفورت حيث استمع إلى بعض التقارير العلمية المرفوعة إليه ثم ناقش الأنتفاضة والأوضاع الصحية المتردية فى الأراضى المحتلة واختتم المؤتمر بتقارير روابط الأتحاد فى ايطاليا وفرنسا وانجلترا واسبانيا ودول أوربا الشرقية .

★ فى شهر نوفمبر الماضى-تم اللقاء السادس السنوى من الحوار (المسيحى - الإسلامى) والذى عقد هذا العام بمدينة

Georgsmarienhutte تحت شعار فلنقطع معا خطوة مشتركة .

★ فى مدينة برلين الغربية دعا البروفيسور المصرى الأصل محى الدين لودين إلى انشاء حزب إسلامى فى المانيا الغربية .. وقد جاء فى دعوته التى وجهها إلى الالمان المتعاطفين مع قضايا حماية البيئة والانسان من التلوث الصناعى .. أن حماية الانسان لاتكون فقط بحماية جسده وإنما بحماية (النفس) أيضا من إنحرافات العصر والوصول إلى الغاية المنشودة ..

★ فى خضم الجهود المبذولة لحماية الاطفال المسلمين من مخاطر البيئة الغربية التى تحيط بهم أسس المسلمون الألمان فى شهر يوليو الماضى الجمعية الاسلامية للتربية حيث ألقى الأخ/ محمد صديق محاضرة شرح فيها أهداف الجمعية وسياستها الرامية إلى توجيه النصح والارشاد إلى الآباء والأمهات لمعاونتهم فى تربية أطفالهم إسلاميا .

★ فى شهر مايو الماضى شارك حوالى سبعة آلاف من الألمان والأجانب المقيمين فى مدينة برلين الغربية فى المسيرة الحزينة التى نظمت عقب قتل شاب تركى بسكين احد المتعصبين الالمان المنادين بطرد الاجانب من البلاد .. وقد اعترضت المسيرة مجموعة من المتطرفين الالمان المخمور الذين أخذوا يلوحون بايديهم على طريقة هتلر المشهورة فى السلام .. فأمطروا بوابل من الحجارة من المشاركين فى المسيرة مما دعا البوليس إلى التدخل حتى تمكن من السيطرة على الموقف ومن جهة أخرى فقد أعتدى مجهولون .. وللمرة الثانية – على ثلاثة وأربعين مقبرة للمسلمين حيث نبشت المقابر واتلفت اللحود فى صورة منافية لأبسط القواعد الانسانية وقد أشارت أصابع الاتهام إلى فريق من المتطرفين من حزب الجمهوريين والساعى لطرد الأجانب من [illegible] البوليس بأنه حتى الآن لم يتمكن من الحصول على أية اثار يمكن ان يستدل بها على المجرمين ..

★ صدر فى بداية شهر اكتوبر الماضى الطبعة الألمانية للكتاب السىء الذكر (سلمان رشدى) .. حيث توافق موعد صدوره مع معرض الكتاب الدولى الذى يقام سنويا فى مدينة فرانكفورت فى هذا الموعد .. وقد اتفقت حوالى سبعون شركة نشر ألمانية على اصداره باسمها جميعا تحسبا لاية عمليات انتقامية من الجالية الاسلامية فى المانيا الغربية والبالغ عددها حوالى ثلاثة ملايين مسلم ..

وقد ذكر أن السلطات الالمانية لا تنوى

التصدى للمشاكل المتوقع حدوثها والمصاحبة لعملية ترويج ونشر الكتاب .. حيث أنه من غير الممكن أن تتم عملية نشر

الكتاب وتوزيعه تحت حماية البوليس .. ومن ثم فقد أبدت عدة دور نشر نيتها فى عدم بيع الكتاب علانية أو عرضه فى (الفاترينات) .. كما أن غالبية الصحف حتى الآن ممتنعة عن طباعة اعلانات الكتاب وقد ذكرت مجلة (شترن) الألمانية أن تكاليف أعمال الحماية لحوالى ١٧ شركة ووكالة توزيع فى العالم كله قد تجاوزت الخمسة ملايين مارك .. ومن ثم فإن المؤشر بدأ يتجه للخسارة .. وقد ذكر فى بريطانيا أن أكثر من ٤٠٠ ألف مارك صرفت حتى الآن لأعمال المراقبة والحماية لسلمان رشدى .. حيث يقوم ستة من رجال البوليس بالسهر ليل نهار لحمايته فى الوقت الذى يحمى فيه مارجريت تاتشر ثلاثة رجال بوليس .

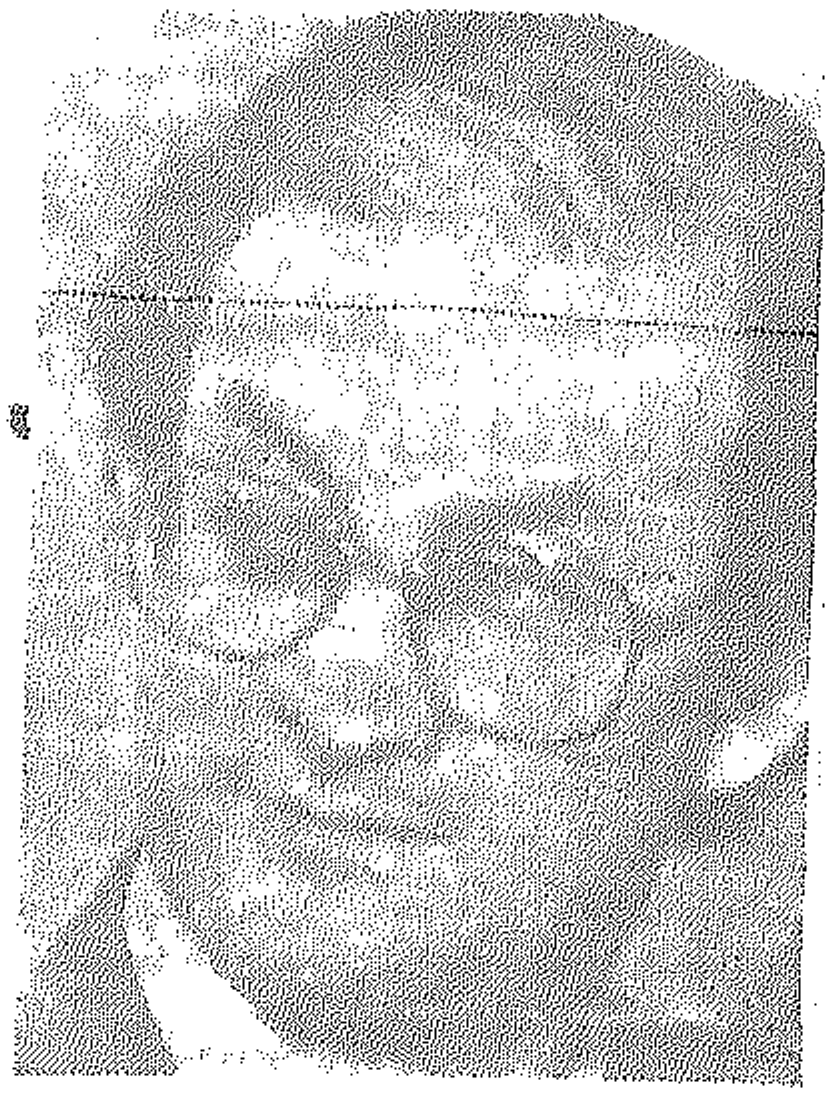

سلمان رشدى

★ من جهة أخرى ما زالت مؤسسة بافاريا للنشر فى مدينة ميونيخ الغربية تعد الطبعة الالمانية لكتاب الأستاذ/ عبدالحليم خفاجى والموجه للقارىء الالمانى والذى أسماه (بل آيات ربانية) للرد على السخافات التى آثارها الكتاب المذكور .

★ عقد فى مدينة برلين الغربية اللقاء السنوى الثالث والعشرين للكنيسة البروتستانتية والتى شهدت للمرة الأولى مناقشات مستفيضة عن النشاط والحركة بين المسلمين والنصارى .. كما تخلل المؤتمر زيارات للمتحف الاسلامى وبعض المساجد الاسلامية والمقابر الاسلامية .. كما عقدت عدة محاضرات منها :

١) كيف يلتف المسلمون والنصارى حول كتبهم المقدسة .

٢) الصلاة والعبادة .

٣) ايصال العقيدة إلى الجيل القادم .

٤) القرآن والانجيل .

نداء إلى المرابطين

نص الكلمة التي وجهها الناطق الرسمي باسم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى جماهير شعبنا الفلسطيني المسلم وإلى طلائع الانتفاضة الإسلامية وإلى الفصائل المجاهدة يوم الجمعة ٧ صفر ١٤١٠ هـ - الموافق ١٩٨٩/٩/٨ وبثته إذاعة القدس :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه :

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبُلنا وإن الله لمع المحسنين » .

يا جماهير شعبنا الفلسطيني العظيم ، أيها الصاعدون بالانتفاضة ، إلى الانتفاضة ، حين هوى المدججون بالسلاح .. أيها المقاومون الرائعون ، وقد استسلم كثير من الوجهاء والزعماء يا من برهنتم أن الحرب لا تحتاج لأكثر من الارادة ، فكنتم بحق ملح الأرض ورأس الرمح وصناع المجد .. فيما تستمر انتفاضتكم - الثورة من عرس إلى عرس .. حُبلى بالوعد وبالأمل يبرز اليوم كما برز في شهرها الأول ، مَنْ لا هَمَّ له إلا استثمار الانتفاضة .. يريدون أن يستغلوا هذه الفرصة التاريخية قبل أن تنفد من بين أيديهم ، وكأنهم فقدوا الثقة في أنفسهم وفي قدرة شعبهم ، لقد وجدوا في الانتفاضة فرصة للفت أنظار العالم وتحريك القضية أكثر مما وجدوا فيها تحركا جهاديا ثوريا يجب استمراره وتعميقه وتطويره لأجل تغيير موازين القوى ، لم ينظروا إلى حقيقة أن الانتفاضة قد برهنت على أن هذا الكيان الصهيوني هشّ .. قابل للجرح .. قابل للكسر ، وإنه رغم ترسانة أسلحته النووية والمتطورة محكومٌ بالهزيمة في المنظور التاريخي وها أنتم ترون كيف يهتز الكيان الصهيوني لأن صبيا ضل الطريق في صحراء النقب ، أو غرق في البحر الميت ، ويعتبرون مقتل بضع جنود كارثة ومأساة لأنهم يحبون الحياة : « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » ولأنهم لا يحتملون الخسائر البشرية .. لا يحتملون تزايد الهجرة المضادة .. لا يحتملون قطع المعونات الاقتصادية الأمريكية .. لا يحتملون انفجار الصراعات العرقية

الكامنة تحت الرماد ، ثم إنهم لا يحتملون أى تغيير فى موازين القوى لا يكون فى صالحهم .

ألا ترون كيف حولت الانتفاضة - الثورة جيشهم المتغطرس الذى يتيه غرورا ويضع نفسه فى مرتبة أولى مع جيوش العالم الكبرى ، حولته الانتفاضة - الثورة إلى قوة بوليسية من الدرجة الثانية .

إنه صراع إرادات وعلينا أن نشدد ضرباتنا بدلا من التفكير فى استثمار دم الشهداء البواسل فى مشروع سياسى هزيل .. العدو المتغطرس لن يعطى شيئا فى ظل التوازن القائم فلماذا نشتت الجهد والطاقة بالحديث عن استثمارات صغيرة وهزيلة لن تجلب شيئا سوى تمزيق الوجدان الفلسطينى والعربى والإسلامى تجاه أهم وأخطر قضايانا على الاطلاق .. هذا الوجدان الذى استقر فيه ضمن الموروث القرآنى والتاريخى والحضارى أحقيتنا بفلسطين المقدسة التى لا يجوز التفريط بها والذى استقر فيه ضمن نفس الموروث عداوة اليهود كلما تجمعوا للافساد ..

إن هذا الموروث الذى استقر فى الوجدان يشكل واحدا من أهم أسلحتنا فى صراعنا التاريخى ، والذين يتحدثون عن أحقية اليهود فى فلسطين أو فى جزء منها يحاولون شرخ هذا الوجدان وهكذا نخسر أنفسنا ، ونخسر الوطن .

إننا نؤكد أن العدو لن يعطى شيئا فمعادلة القوة الاقليمية والدولية وهذا التحالف والارتباط العضوى بين المشروع الاستعمارى الغربى والعناصر الاسطورية والتوراتية التى قام عليها الفكر والكيان الصهيونى تشير أن ليس لدى العدو أى نية لتقديم تنازل يتمثل بدولة فوق جزء من فلسطين (مفدرلة أو غير مفدرلة) ، وأن محاولات بعض القوى المحلية والدولية وأيضا الصهيونية لدفع البعض باتجاه مشروع الدولة بما يسبقه من تنازلات وتراجعات لا تستهدف فى جوهرها إلا مزيدا من التمزيق لنضال شعبنا ومحاولة لاجهاض نهضتنا وجهادنا ..

إن المشاريع وعلى رأسها مشروع الدولة حتى فى حالة تحققها ستنقل المعركة من معركة ضد العدو إلى معركة على الساحة الفلسطينية ذاتها لما تؤدى إليه من انقسامات فى صفوف الشعب الفلسطينى وقواه السياسية ، وربما إلى تفجير صراع داخلى أردنى - فلسطينى بسبب الظروف المعقدة المحيطة بالبلدين وكيانهما السياسى

كما أن هذه الدولة - إن قامت - لن تتخلى فقط عن الجزء الأكبر من فلسطين ولكنها أيضا لن تكون دولة كل الشعب الفلسطينى ، خاصة فى المنطقة المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، أو من كان فى الشتات ، سواء بسبب الضوابط التى ستفرض أو لأنها لا

تستطيع استقبالهم ، كما أن دولة كهذه لن تستطيع الحياة ضمن اطار الالحاق والتبعية والخضوع للقوى الكبرى والصغرى أيضا وسنكون بذلك قد أضفنا إلى حلقات التجزئة فى المنطقة حلقة صغيرة تضاف إلى مجموعة الالحاق والتبعية .

أما الكارثة الكبرى – التى أشرنا إليها فى نداء سابق – أن يصبح شعبنا فى ظل هذه المشاريع جسرا للتوسع الصهيونى الثقافى والحضارى والاقتصادى وأيضا السياسى والأمنى نحو كل المنطقة العربية والوطن الإسلامى .

مرة أخرى ورغم قناعتنا أن العدو لن يعطى شيئا فى ظل معادلة القوى الحالية ، وسيجد اللاهثون وراء سراب السلام أنهم « كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه » رغم هذه القناعة إنه فى حالة نجاح العدو – لا سمح الله – فى فرض مشاريعه أو جزء منها فإننا سنعتبر أنه على مستوى الصراع مع العدو فإن شيئا لم يتغير وأن هذا الصراع ضده عسكريا وسياسيا وثقافيا وبكل الوسائل الأخرى ما زال مفتوحا إلى أن يتم دحر مشروعه بالكامل وسنستمر لدعوة شعبنا وكل أمتنا لمواصلة الجهاد مهما كانت العقبات .

قد يتساءل البعض : ما العمل إذن ؟ ماذا يكون أفق جهادنا ونضالنا فى مثل هذه المرحلة التى تشهد عجزا عربيا وإسلاميا ؟

نقول إنه لابد من حشد منظم وجاد وحقيقى لكل القوى السياسية ولكل قوى وقواعد شعبنا على كافة المستويات لمواصلة الصراع ضد العدو الصهيونى حتى النهاية ودحره من أرضنا شبرا شبرا وقرية قرية ومدينة مدينة بلا تسوية ولا اعتراف ولا تفاوض . إن هذا الحشد المنظم الذى لم يحدث مرة واحدة رغم الشعارات المرفوعة كفيل أن يربك العدو بالضربات المتوالية مهما كانت بسيطة .. كفيل أن يجرحه ويكسره .

ولا ينسينا هذا ، أن مشروع العمل الاستراتيجى الأساسى المطابق لسياق تاريخ الصراع فى بلادنا بين أمتنا وبين المشروع العربى الصهيونى ، وهو أن يستمر شعبنا ومجاهدونا لمواجهة العدو سياسيا وعسكريا وبكل الوسائل حتى تتفجر طاقات الأمة نحو النهضة والوحدة والاستقلال تحت راية الإسلام العظيم .. وتحشد طاقات أمتنا بأكملها وجزء منها نحو المعركة الفاصلة فى بيت المقدس وأكناف بيت المقدس .

عاشت فلسطين عربية إسلامية محررة من البحر إلى النهر

تسقط كل مشاريع التسوية

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

● ● ●

تنصير المسلمين

بحث فى أخطر استراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيرى

مطلوب تنصير ٧٢٠ مليون مسلم

بقلم :
عبد الرازق ديار بكرلى .

« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون »

أقدم هذا المؤلف تحية إلى الشباب المسلم الذى عرف ربه ، وعرف دربه ، وشمر عن سواعد الجد يبني مستقبل الأمة الإسلامية المشرق ،

تحية ملؤها الإعجاب للبذل والعطاء ملؤها التقدير لسلامة الفكر ووضوح الهدف ملؤها الاستشراق والتشوف للغد القريب بإذن الله

كان القرن الرابع عشر الهجرى الذى انصرم منذ سنوات قلائل قرنا حافلا بالأحداث الجسام فى تاريخ الأمة المسلمة . سقطت فيه الخلافة الإسلامية ، وتمزق المسلمون شذر مذر ، وحُكمَت معظم بلادهم - للمرة الأولى - بغير الإسلام ، وسقط العالم الإسلامى كله ، باستثناء مواقع قليلة ، فى يد الهجمة الاستعمارية الصليبية ، وفشت أفكار الفساد والزيغ والضلال بين قطاعات واسعة من أبناء

المسلمين الذين صاروا حين الت إليهم قيادة البلاد والعباد أشد أذى وفتكاً فى محاربة الإسلام والمسلمين من المستعمر الصليبى .

ولقد شهد القرن المنصرم فيما شهد من مؤامرات أعداء الإسلام ، هجمة تنصيرية عاتية سعت إلى تنصير أكبر عدد من المسلمين أو إفسادهم ، أنفقت من أجلها أموال طائلة ، وبذلت جهود هائلة ، وأعدت خطط ، وسهرت عقول ، وتحركت الجيوش من المنصرين للعمل فى شتى بلاد المسلمين ، وفى اطار المؤتمرات التنصيرية العالمية أعداد كثيرة أوردتها الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامى بالرياض فى الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م فى الصفحة ١٦٣/١٦٤ على النحو التالى :

- مؤتمر القاهرة عام (١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م) وقد دعا إليه زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الارساليات التبشيرية البروتستانتية للتفكير فى مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين ، وقد بلغ عدد المؤتمرين (٦٢) شخصا بين رجال ونساء ، وكان زويمر رئيسا لهم .

- المؤتمر التبشيرى العالمى فى أدنبره باسكتلنده عام (١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م) ، وقد حضره مندوبون عن ١٥٩ جمعية تبشيرية فى العالم .

- مؤتمر التبشير فى لكنو بالهند عام (١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م) حضره صموئيل زويمر ، وبعد انفضاض المؤتمر وزعت على الأعضاء رقاع مكتوب على أحد وجهيها (تذكار لكنو سنة ١٩١١) وعلى الوجه الآخر : (اللهم يا من يسجد له العالم الإسلامى خمس مرات فى اليوم بخشوع انظر بشفقة إلى الشعوب الإسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح) .

- مؤتمر بيروت عام (١٩١١ م) .

- مؤتمرات التبشير فى القدس :

فى عام ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م .

فى عام ١٩٢٨ م مؤتمر تبشيرى دولى .

فى عام ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م وقد كان يضم ١٢٠٠ مندوب .

فى عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .

- مؤتمر الكنائس البروتستانتية عام

مؤتمر كولورادو أخطر استراتيجية لتنصير المسلمين

١٩٧٤ م فى لوزان بسويسرا .

– وأخطر المؤتمرات مؤتمر كولورادو فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٨ م تحت اسم (مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين) حضره (١٥٠) مشتركا يمثلون أنشطة العناصر التنصيرية فى العالم ، استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق وانتهى بوضع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها مع وضع ميزانية لهذه الخطة مقدارها ١٠٠٠ مليون دولار ، وقد تم جمع هذا المبلغ فعلا وتم إيداعه فى أحد البنوك الأمريكية الكبرى .

– المؤتمر العالمى للتنصير الذى عقد فى السويد فى شهر أكتوبر ١٩٨١ م تحت إشراف المجلس الفيدرالى اللوثرانى الذى نوقشت فيه نتائج مؤتمرى لوزان وكولورادو وخرج بدراسة مستفيضة عن التنصير لما وراء البحار بهدف التركيز على دول العالم الثالث .

– ومن مؤتمراتهم كذلك :

مؤتمر استانبول .

مؤتمر حلوان بمصر .

مؤتمر لبنان التبشيرى .

مؤتمر بغداد التبشيرى .

مؤتمر قسنطينة التبشيرى فى الجزائر وذلك قبل الاستقلال .

مؤتمر شيكاغو .

– مؤتمر مدراس التبشيرى فى بلاد الهند ، وكان ينعقد هذا المؤتمر كل عشر سنوات .

– مؤتمر بلتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٤٢ م وهو مؤتمر خطير جدا ، وقد حضره من اليهود بن جوريون .

– بعد الحرب العالمية الثانية اتخذت النصرانية نظاما جديدا إذ ينعقد مؤتمر للكنائس مرة كل ست أو سبع سنوات متنقلا من بلد إلى آخر .

مؤتمر امستردام ١٩٤٨ م – هولندا .

مؤتمر ايفانستون ١٩٥٤ م – أمريكا .

مؤتمر نيودلهى ١٩٦١ م – الهند .

مؤتمر أوفتالا ١٩٦٧ م – أوفتالا بأوروبا

مؤتمر جاكرتا ١٩٧٥ م – أندونيسيا ، وقد اشترك فيه ٣٠٠٠ مبشر نصرانى .

وعليه فإن أخطر هذه المؤتمرات على الإسلام والمسلمين مؤتمران اثنان : أولهما هذا المؤتمر الذى افتتح فى أوائل القرن الهجرى الرابع عشر فى ٤ أبريل ١٩٠٦ م بالقاهرة برئاسة القسيس زويمر والذى قام الأستاذان محب الدين الخطيب ومساعد اليافى بكشف اللثام عن مخاطره وتحذير المسلمين من منطلقاته فى كتاب حمل اسم (الغارة على العالم الإسلامى) وهو كتاب ذاع وشاع وكُتِبَ له القبول حتى أصبح من

هم الوثائق التى يرجع إليها أىُ دارس لحركة التنصير .

ولقد تطورت الحياة بعد ذلك وبخاصة ما كان من ذلك فى العصر الحديث الذى شهد تطورا مهما شمل جميع المجالات . فلئن كان المرء قبل بضعة عقود من السنين ينتقل من مكان إلى مكان آخر على الدابة أو بواسطة القطار الحجرى فقد أصبح الآن ينتقل بواسطة الطائرة النفاثة التى تعبر القارات فى بضع من الساعات ، ولئن كان المرء يتجشم المشاق فى سبيل ايصال رسالة إلى صديق يسكن فى مدينة مجاورة لمدينته ، فإنه قد أصبح الآن يحادث ابنه او صديقه الذى يسكن فى قارات بعيدة عنه . بل ويرى صورته أثناء هذه المحادثة ، ولئن كانت كبرى المجلات آنذاك تطبع من أعدادها بضع مئات فقد أصبحت الآن تطبع مئات الآلاف وتوزعها فى جميع مدن العالم ، إن العالم قد أصبح صغيرا صغيرا جدا .

ولقد كان من الطبيعى والحالة كذلك أن يسعى التنصير فى العالم إلى بدائل جديدة وأن يفكر المنصرون فى العالم فى أساليب جديدة تفتح أمامهم السبل المتنوعة والقصيرة والسريعة والجماعية فى سبيل التنصير بعامة وتنصير المسلمين بخاصة ، فكان لزاما بأن يكون هناك مؤتمر جديد يتناسب فى مقرراته ومنطلقاته وتوصياته

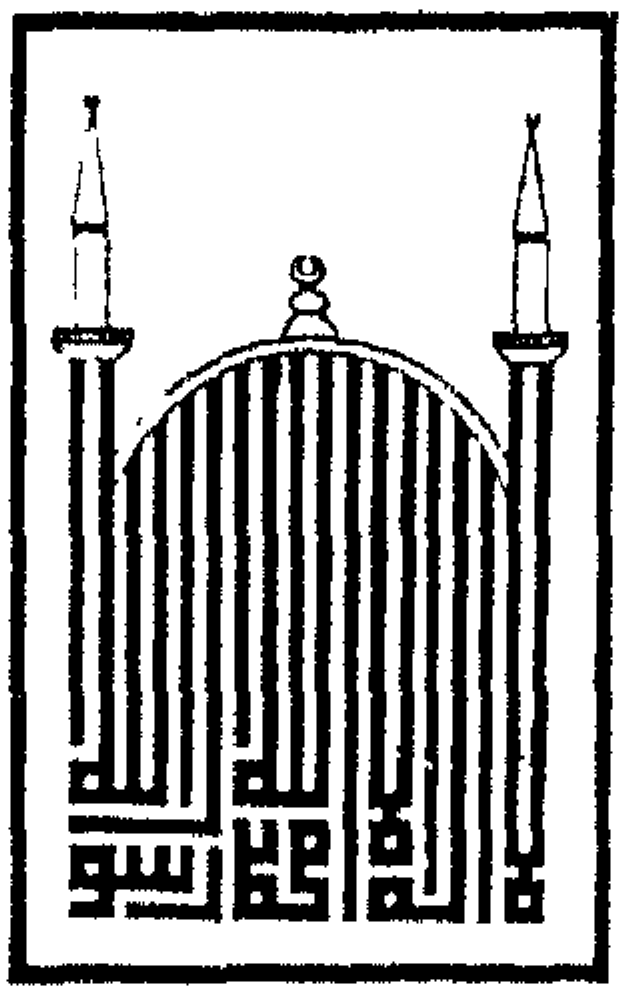

مع تطور عصر وتطور جديد . فكان ثانيهما اى ثانى هذه الموتمرات خطورة ، وهو المؤتمر الذى عقد فى اواخر القرن الهجرى الرابع عشر فى مدينة كولورادو الامريكية ، وهو الذى تعرضت له هذه الدراسة بالكشف عن افاقه واستراتيجيته الخطرة .

إن المؤتمرين الذين التقوا فى كولورادو هم من كبار العاملين فى حقل التنصير ، وإن معظمهم من أصحاب الاختصاصات العلمية العالية وبخاصة فى العلوم الإنسانية ، وإن هؤلاء قد عكسوا كل خبراتهم التنصيرية ، وكل خبراتهم العلمية فى أبحاثهم التى قدموا فيها عصارة مهمة لهذا المؤتمر الذى أعِدَ خصيصا لمناقشة السبل الكفيلة بتنصير المسلمين فى العالم أجمع .

ولهذا المؤتمر قصة لابد من إيرادها حتى يكون القارىء على بينةٍ من طبيعة الموضوع الذى سيكون موضع دراستنا

ففى عام ١٩٧٤ م انعقد مؤتمر لوزان من أجل التنصير ، وقد أوصى هذا المؤتمر أن تتجه جهود التنصير إلى المسلمين ، وكان أن صدر قرار لوزان بأن يكون هذا المؤتمر المقترح القادم مؤتمرا عمليا تنفيذيا يغير سياسة التنصير ووجهته .

ثم إن لجنة التنصير العالمى فى لوزان بسويسرا قد تسلمت اقتراحا لعقد مؤتمر باسم مؤتمر تنصير المسلمين فى العالم وأن يُعقد هذا المؤتمر فى أمريكا الشمالية ، وقد

تبنى هذا الاقتراح بيتر واينر عضو معهد فوكر للتنصير العالمى وقام بتقديمه المبشر دون ماكرى الذى كان آنذاك أحد الطلاب فى ذلك المعهد ، وقد وافقت لجنة لوزان على تبنى عقد المؤتمر بالتعاون مع منظمة التصور العالمى ، على أن يكون ذلك فى خريف عام ١٩٧٨ م وبالتحديد فى ١٩٧٨/١٠/١٥ م ، وقد تولى المركز العالمى للأبحاث والتنصير بكاليفورنيا عبء تقديم التمويل والمكاتب والأشخاص اللازمين للاعداد للمؤتمر .

وكانت هذه أول مرة فى التاريخ يجتمع فيها هذا العدد الكبير الذى يمثل مختلف الدوائر والهيئات والمناصب التنصيرية فى العالم والتى يجمعها هدف واحد هو (كيف السبيل لتنصير المسلمين أينما كانوا) ؟

ومن خلال المداولات والمناقشات برزت الحاجة الماسة لإقامة مركز يكون معهدا للبحوث والتدريب على تنصير المسلمين ، ويكون هذا المركز بمثابة جهاز عصبى ينبه إلى كل ما هو ضرورى فى هذا الصدد ، وقد أنشىء هذا المعهد بالفعل ، وسمى (معهد صموئيل زويمر) وذلك فى شمال كاليفورنيا ، وقد اختير (دون ماكرى) ليكون مديرا له .

إن هذا المؤتمر قد انتهى بعد أن شحن المنصرين بضرورة العمل على تنصير الـ (٧٢٠) مليونا من المسلمين ، ولقد كان عدد الذين وفدوا إلى هذا المؤتمر (١٥٠) مؤتمرا هم من أبرز قادة التنصير فى العالم ، وقد وفدوا من شتى أنحاء المعمورة ليمثلوا العديد من الشعوب والتقاليد الكنسية المختلفة والتجارب الواسعة ، ولقد قدموا (٤٠) موضوعا ، كل موضوع منها من الأهمية بمكان .

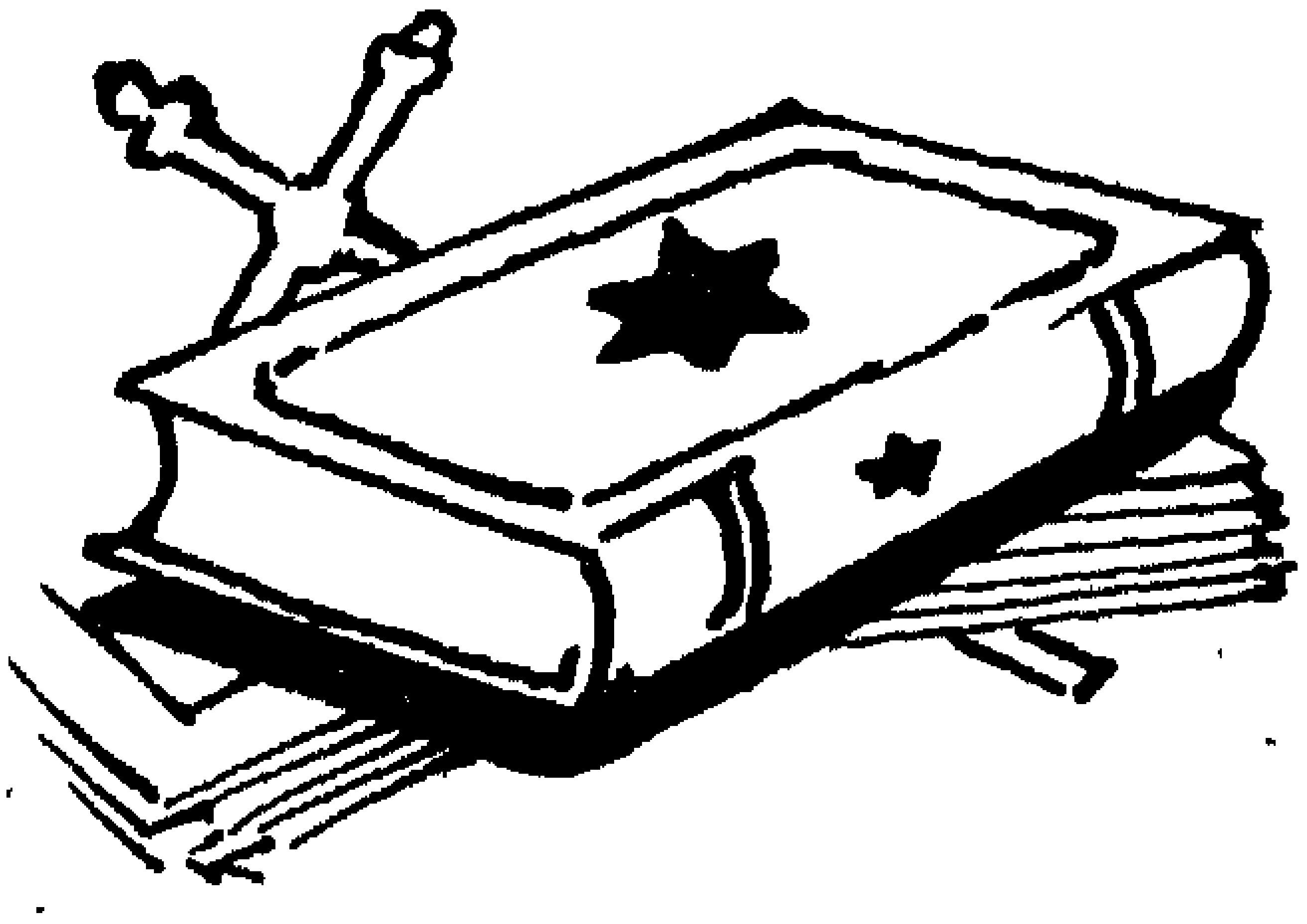

وإن القارىء لتلك الأبحاث ليشعر فى كثير من الأحيان بروح علمية تسيطر على أبحاث بعض المحاضرين والباحثين ، وتراهم يحاولون إخضاع المقاييس العلمية لتكون فى خدمة التنصير كأدوات جديدة فى هذا السبيل .

ولأهمية هذه الموضوعات ولخطورتها على الإسلام والمسلمين فإن المعهد العالمى للفكر الإسلامى بفيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية قد عمد إلى ترجمة النص الانجليزى إلى اللغة العربية ليضعه بين أيدى القراء والمهتمين من المسلمين حتى يضعهم فى الصورة وليكونوا على بينة من الأمور التى تحاك لهم وتبيت ضدهم ، ثم ليعرفوا السبل لانقاذ دينهم وأنفسهم وإخوانهم ، وليقدموا الخطط الحديثة والبديلة ، المكافئة والمناسبة ، والتى بإمكانها ليس فقط المحافظة على المسلمين والدفاع عنهم ضد هجمات المنصرين ، بل نشر الإسلام فى ربوع الأرض بما فيهم النصارى أنفسهم لأن الإسلام دين الله دين العالمين أجمعين .

« يتبع »

●●●

جواسيس فى أفغانستان

كشف قلب الدين حكمتيار وزير الخارجية فى حكومة المجاهدين ان عدد من الدول الغربية لم يفصح عنها بعثت بجواسيس لها إلى أفغانستان وباكستان تحت ستار العمل الصحفى للعمل على تشويه العلاقة بين أحزاب المجاهدين والوقيعة بينهم وذلك فى إطار المخطط الذى يستهدف منع إقامة حكومة إسلامية داخل أفغانستان .

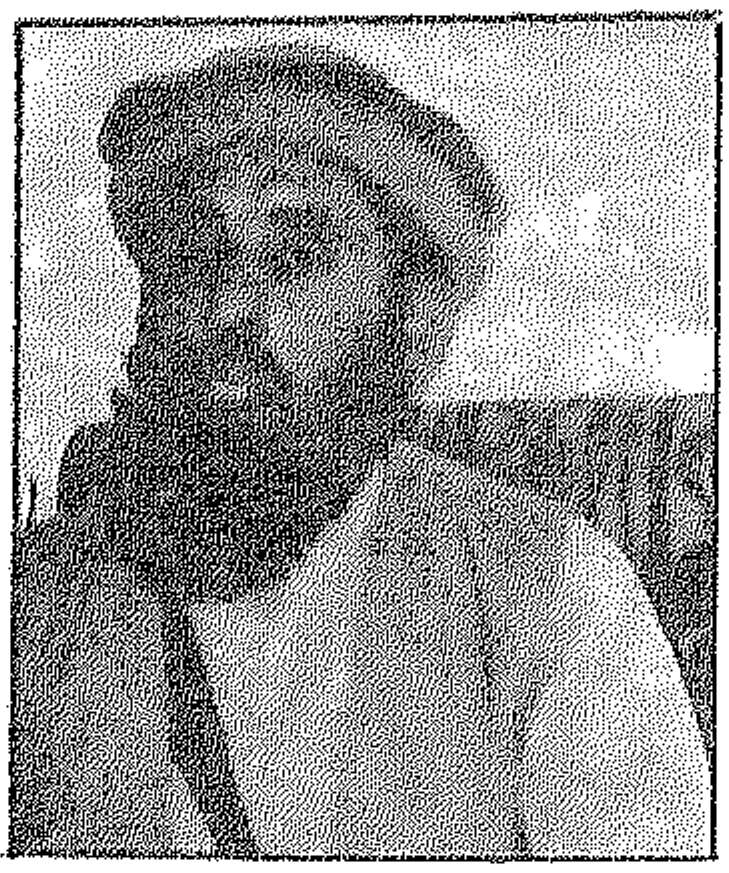

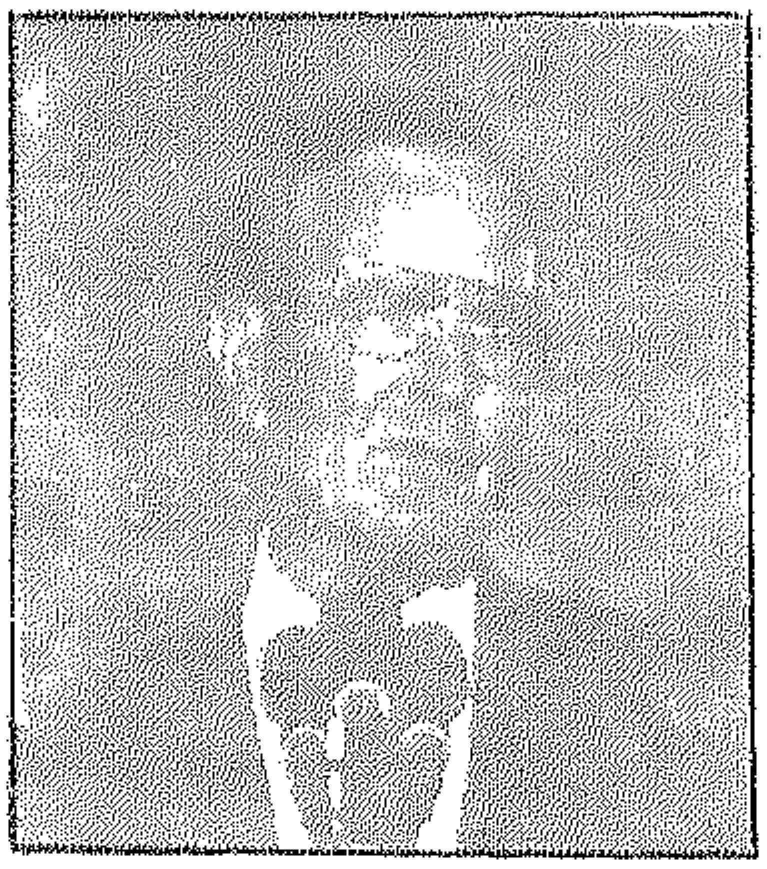

أمريكا رفضت التعاون النووى مع مصر..

رفضت الولايات المتحدة الامريكية توقيع اتفاقية ...ـنة مع مصر بشأن ...تعاون فى الاستخدامات ...سلمية للطاقة النووية ...نقل المواد النوويه بين ...بلدين وتبادل المعلومات ...غير المحظورة والتدريب ...فنى وزيارات العلماء .

المستوطنون يهاجمون القرى والجنود يفرضون منع التجول

تعرضت العديد من القرى الفلسطينية خلال الأسابيع الأخيرة إلى اعتداءات من جانب المستوطنين . وأمام وسائل الاعلام الإسرائيلية كالتليفزيون يزعم المستوطنون أن لا علاقة لهم بالامر.

لقد تجولنا فى عدة قرى لاستطلاع مدى الأضرار التى ألحقها المستوطنون بالمنازل والممتلكات فكان التقرير التالى :

خربتـا بنى حارث

□ تقع الى الشمال الغربى من مدينة رام الله ، تعرضت الى سلسلة من الاعتداءات من جانب مستوطنى «نيلى» القريبة من القرية وكانت المصادمات بدأت بين الاهالى والمستوطنين بعد اقامة المستوطنة مباشرة بسبب مصادرة مساحات من اراضى القرية للمستوطنة وتوالت المصادمات اثناء الانتفاضة حيث اقدم المستوطنون على احراق جرار زراعى ومخزن للمواطن عبدالرحمن مصطفى الذى يقع منزله قرب الشارع العام ، كما تعرض معمل للحجارة

يملكه المواطن عمر علي للتخريب والحقت اضرار بسيارات وتم اقتلاع مائة شجرة للمواطن محمد ابراهيم عدا اتلاف القمح والشعير .

ومؤخرا أعاد المستوطنون الكرة واعتدوا على ممتلكات المواطنين ويقول مواطن يدعى فوزى أن المستوطنين اعتادوا على استفزاز المواطنين باطلاق النار على خزانات المياه وتحطيم انابيبها وتدمير البيوت البلاستيكية الزراعية . اخيرا قام المستوطنون باحراق ممتلكات عدد من المواطنين واطلقوا النار على المنازل بحجة ان سياراتهم تتعرض للرشق بالحجارة .. ويوم الحادث جاءوا فى عشرين سيارة طافت ارجاء القرية ويقال ان الجنود حاولوا منعهم ولم يتمكنوا من ذلك ثم قام مستوطن ويدعى يودا باشعال النار فى دكان يملكه المواطن خليل لطفى بعد تحطيم قفله . وعندما هب المواطن حسين على لاخماد النار اعتِدى عليه المستوطنون بالضرب وحاولوا اختطافه لولا قيام النساء بتخليصه من ايديهم ... وبعد ذلك جاءت قوات عسكرية وفرضت نظام منع التجول على القرية وابعدت المستوطنين . اما المواطن صابر عبدالهادى فقد تعرض هو ووالدته للضرب على ايدى المستوطنين .

وتقول ام جمال وهى صاحبة سيارة اتلفها المستوطنون انها سمعت اصوات عيارات نارية عند منتصف الليل ونظرت من النافذة فشاهدت دخانا ينطلق من مراب سيارة ابنها جمال فخرجت حافية القدمين فوجدت السيارة وقد احترقت تماما ... وهذه المرة الثانية التى يتم فيها احراق سيارتها وقد حاول احد الشبان طلب النجدة عبر مكبر الصوت فى المسجد لاطفاء السيارة لكن المستوطنين اقتحموا المسجد واعتدوا عليه كما تم حرق محل لاطارات السيارات يقع على جانب الطريق .

وتعرضت قرية بيتن وقرية عين يبرود لاعتداءات متكررة من قبل مستوطنى عوفرة فقد هاجم المستوطنون القرية وقاموا بتحطيم زجاج نوافذ مسجد القرية وعادوا فى الليلة التالية واشعلوا النار فى جمعية عين يبرود الزراعية وحطموا ايضا منازل عدد من المواطنين وحاولوا تفجير مسجد القرية عن طريق وضع متفجرات فيه .

المواطن موسى رافقنى فى جولتى وروى ماحدث فى الشهر الماضى فقال : كان اهالى القرية فى حالة يقظة خوفا من المستوطنين وهم بالعشرات وبدأوا باطلاق النار فى كافة الاتجاهات .. الامر الذى جعل الأهالى يهربون وعندما تأكد المستوطنون من خلو الشوارع من الناس قاموا بتحطيم قفل الجمعية الزراعية القريبة من الشارع العام ، وسكبوا مادة حارقة بداخلها

وتركوها تشتعل وانتقلوا الى المسجد القريب منها وقاموا بتحطيم نوافذه ثم غادروا المكان .

وفى اليوم التالى عاد المستوطنون وقاموا بوضع متفجرات فى المسجد فاكتشفها الشبان وقاموا بابلاغ الجنود الموجودين فى مدرسة القرية بدل التلاميذ منذ عام تقريبا وهم بدورهم قاموا بتفكيك العبوة الناسفة الا ان هناك قنبلة صوت انفجرت داخل المسجد ، حيث استمر منع التجول قرابة عشرة ايام كما تم اقتلاع ١٥٠ شجرة برقوق وزيتون من اشجار القرية تعود لبسام حويج وراغب حسن علوان .

ويضيف المواطن موسى ان قيام المستوطنين بالاعتداء على ممتلكات تعود لمساهمين فى الجمعية يعود الى انها لعبت دورا فى منعهم من الاستيلاء على ١٠٠ دونم من اراضى القرية ، وكانت الجمعية قد قدمت دعوى ضد مستعمرة عوفرة واستطاعت كسبها .

وكان التلفزيون الاسرائيلى قد بث شريطا كاملا حول احداث القرية وعرض صورا للحريق الذى شب فى الجمعية واثناء منع التجول اعتقل الجيش حوالى ١٦٠ شخصا بينهم رجال كبار فى السن بحجة عدم تغيير الهوية الزرقاء التى بحوزتهم وقسم آخر منهم تم تهديدهم بطردهم من البلاد لأنهم مغتربون يقضون اجازتهم الصيفية .

قرية بيتين هى الأخرى تعرضت لاعتداء المستوطنين من مستوطنة عوفرة بقيادة المستوطن شلوموا الذى أصيب قبل شهور بحجر فى رأسه عند مروره من قرية كفر مالك القريبة من عوفرة لكنه لم يصب فى قرية بيتين التى لايزيد عدد سكانها عن ٨٠٠نسمة وهى تقع على الشارع العام للمنطقة فقد هاجمها المستوطنون فى اليوم نفسه الذى هاجموا عين يبرود ولم يظفر المهاجمون فى هذه العملية سوى بسيارتين كانتا متوقفتين قرب منزل الدكتور خالد عواد واخيه وليد .

ويقول الدكتور خالد : فى تمام الساعة الحادية عشرة والنصف ليلا استيقظت على اصوات اطلاق النار لكنى لم اعر ذلك أى اهتمام وبعد مرور نصف ساعة من اطلاق النار استنشقت رائحة اطارات مشتعلة ... خرجت لاستيضاح الأمر فوجدت السيارتين تحترقان .. حاولت اخماد الحريق بواسطة التراب والماء لكن بدون جدوى ...

العيزرية

تعرضت قرية العيزرية لعدة اعتداءات متكررة من قبل مستوطنى مستعمرة معالى ادوميم الواقعة قرب منطقة الخان الأحمر ولاتبعد عن البلدة سوى نصف كيلومتر . وعلى اثر الاحداث قام رئيس ما يسمى

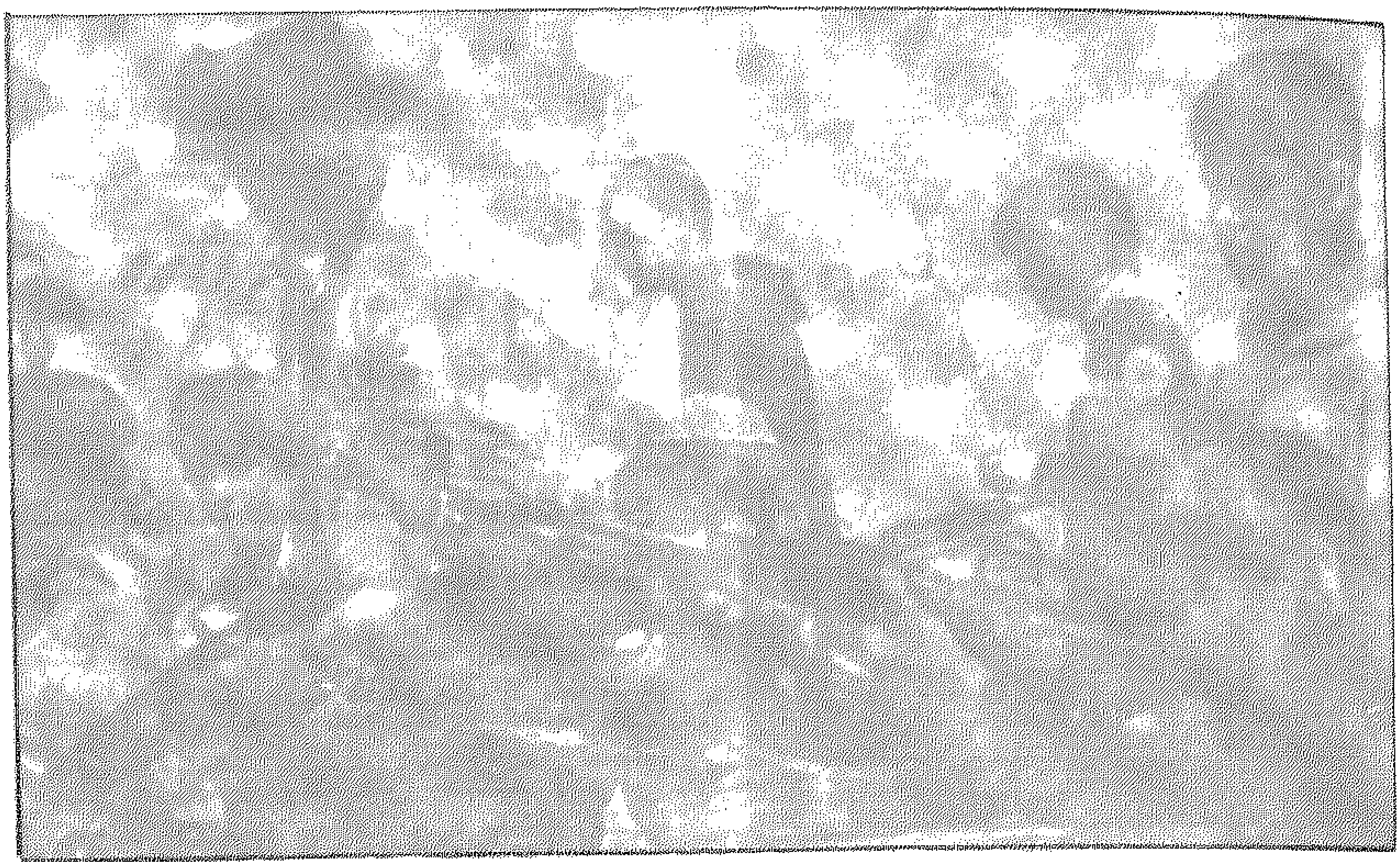

بالادارة المدنية بزيارة الى المنطقة «ليصب الزيت على النار». وقد وجه مراسل صحيفة دافار الاسرائيلية اليه هذا السؤال : لماذا فعل المستوطنون ذلك بمساندة قوات الجيش وحرس الحدود ومنهم احد ضباط المخابرات ببلدة العيزرية .. رغم انهم جاءوا فى الليلة السابقة وحطموا واتلفوا وداهموا واعتدوا على ماشاء لهم ثم انصرفوا . ومع التذكير بان المكان الذى هاجمه المستوطنون يبعد عن المكان الذى اصيب به رجلان اصابة طفيفة قبل ايام ؟

صمت شايكى قليلا ثم ابتسم ابتسامة صفراء وقال : العرب هم السبب الحقيقى للاحداث . اما القول بان افرادا من الجنود شاركوا فى ذلك فهذا مستحيل ولايصدق ..؟!

لكن المراسل لم تعجبه الاجابة ولم يكتب حرفا واحدا وقال : اراد شايكى ان يقنعنى ان الجنود لم يتدخلوا ولم يشاركوا فى ذلك رغم وجود عدة ادلة تثبت ذلك : قنابل الغاز التى لاتعد ولاتحصى منها الصوتية والعيارات البلاستيكية والمطاطية ومصابيح الاضاءة وغير ذلك من أين جاءت؟

وانهى المراسل حديثه بقوله : لااستطيع تصور مايحدث هنا .. فقد اصبح الوضع لايطاق .. فالجنود يساندون هؤلاء الزعران الذين يأخذون الأمر بأيديهم مما يوحى انهم (اى الجنود) اصبحوا غير قادرين على السيطرة على الوضع الصعب .. جدا ولا ادرى ماذا سأكتب لابناء شعبى.

المواطن جودات التميمى أحرق مرآبه

بالكامل يقول : فى الحقيقة اننى لا اسكن فى العيزرية لكنى استمعت الى الجيران حيث اكدوا ان المستوطنين قدموا فى الليلة قبل الماضية الى مشارف العيزيرية من الجهة المحاذية للمستوطنة وقاموا بتحطيم نوافذ المنازل وحرق السيارات التى تعود للمواطنين كما اشعلوا النار فى حقول القمح والشعير القريبة من المستوطنة ولم يكتفوا بذلك بل جاءوا فى الليلة التالية وكانوا فى المرة هذه أكثر عددا من الليلة الماضية وقد قدر عددهم بحوالى ٥٠٠رجل . وكان الجنود قد وضعوا حاجزا عند مدخل القرية قبل قدومهم. عندها توقف المستوطنون قبل الحاجز ويبدو انهم راحوا يتفاوضون أو يخططون لفعلتهم هذه. وبعد قرابة ربع ساعة سارت السيارات باتجاه البلدة من الجهة الشرقية وقد اختاروا المنطقة هذه بالتحديد لان كثافة السكان هناك قليلة والبيوت معدودة على الأصابع وأول مابدأوا به هو محاولة كسر قفل مرابى المطل على الشارع العام وبالفعل بعد جهد تمكنوا من فتحه بمساعدة قضيب الحديد (العتلة) التى أهداها الجنود لهم وتحت الاضواء الكاشفة سكبوا مادة حارقة داخل المرآب الذى كان يضم سيارتى للتصليح واشياء اخرى . وبعد ان اشعلوا النار غادروا المكان ولم تمض عشرون دقيقة حتى اتت النيران على محتويات المرآب

بما فيها السيارتان وقد جاءت الاطفائية ولكنها وصلت متأخرة بسبب الحواجز التى اقامها الجيش عند مداخل البلدة خوفا من قدوم المواطنين من القرى المجاورة وبقية انحاء البلدة لمساعدة الأهالى فى التصدى للمستوطنين .

وعندما حاول الاهالى ردعهم اعتدوا عليهم واشبعوهم شتما بعبارات رذيلة ومناهضة للعرب وبعدها توجهوا الى مكان آخر وهو منزل المواطن زياد الطويل حيث احرقوا السيارتين اللتين يملكهما ، واستمروا فى تخريبهم واتلافهم المزروعات حتى جاءهم احد الضباط العسكريين وقال لهم يكفيكم الليلة ... وبعدها انسحب المستوطنون من البلدة وهم يرددون العبارات البذيئة □

أحوال المسلمين

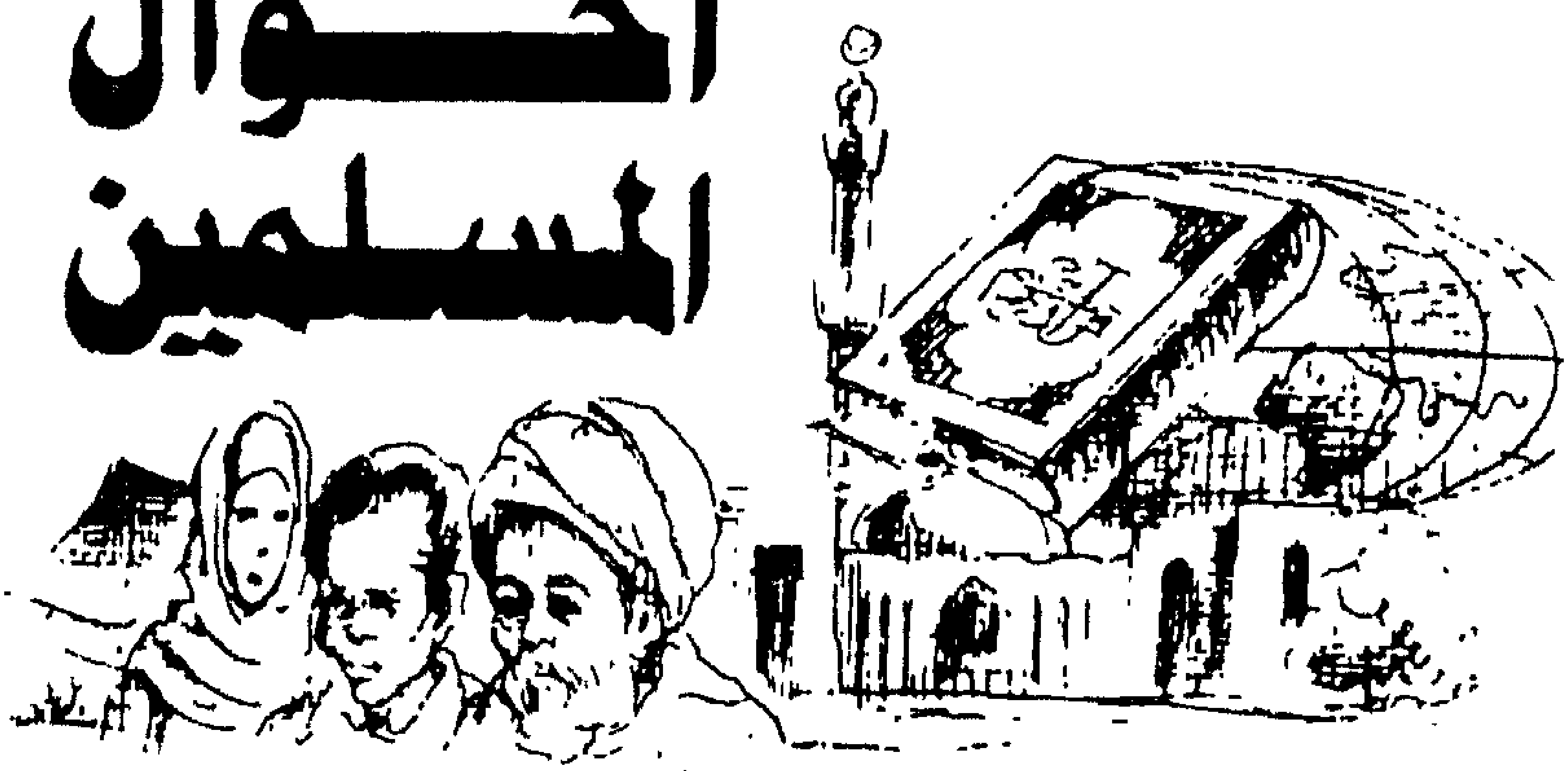

أفغانستان

عقب لقاء وزيرى الخارجية الأمريكى والسوفيتى فى الولايات المتحدة فى ٢٤ سبتمبر الماضى صرح الوزير الأمريكى بيكر بأن العلاقة مع السوفيت قد تحولت من المواجهة إلى الحوار ثم إلى التعاون . وجاء ذلك فى معرض الحديث عن اتفاقيات نزع السلاح والتفاوض حول ما أصبح الآن يسمى بالقضايا الاقليمية ومنها فلسطين وأفغانستان . وقبل ذلك بأيام صرح المسئول الأمريكى عن شئون أفغانستان أن سياسة بلاده هناك ترتكز على أساس منع من أسماهم بالمتطرفين (وهم كما قال المجاهدين الأفغان وحكومتهم المؤقتة) من الوصول إلى الحكم مع اسقاط الحكم الشيوعى الضيق القاعدة . وأكد المسئول فى حديث مع الاذاعة البريطانية أن أمريكا تريد حكومة أفغانية واسعة القاعدة (من المعتدلين) سواء أكانوا شيوعيين أو ملكيين أو إسلاميين . وفى نفس تلك الفترة بدأت تخرج تصريحات كبالونات اختبار من باكستان حول ضرورة اتفاق المجاهدين مع الحكم الشيوعى القائم وحدثت لقاءات أمريكية مع الملك ظاهر شاه فى منفاه بروما ، ولمع الاعلام الغربى العميل نجيب خلال حضوره مؤتمر عدم الانحياز فى بلجراد فى أوائل سبتمبر الماضى .

من الواضح إذن أن اللعبة الدولية قد سارت بإحكام متفق عليه منذ خروج السوفيت من أفغانستان (ظاهريا) وكان للأمريكان وأصدقائهم دور أساسى فيها بدأ بمنع السلاح عن المجاهدين وتضمن حركة دعائية ذكية للغاية انخدع بها المجاهدون أنفسهم والعديد من الحركات الإسلامية عندما روج الاعلام الغربى وبكثافة شديدة فكرة مفادها أنه بمجرد انسحاب السوفييت العسكرى فإن حكم نجيب الله سيسقط فى

الحال . وكان العالمون ببواطن الامور فى الغرب وغيره يدركون استحالة تحقق هذا لعدة أسباب منها تكدس السلاح لدى حكومة كابول العميلة ومنعه عن المجاهدين وتمركز الجيش الحكومى فى مواقع حصينة بالمدن الرئيسية والنقاط الحيوية وامتلاكه لقوة جوية كبيرة وتحكمه فى مواد الاغاثة الأساسية للمواطنين .: الخ . وكان هدف ترويج هذه الأكذوبة هى أن يشعر المجاهدون ومؤيدوهم بثقة مبالغ فيها فيتهاونون فى التخطيط والتركيز على الأهداف العسكرية والسياسية المؤدية لاسقاط الحكم العميل وأن تخف حدة وكثافة التأييد المعنوى والمادى القادم لهم من الخارج وأن تتفجر بينهم الصراعات الداخلية بينما تسعى قياداتهم لتحقيق مراكز ممتازة لتقطف ثمار النصر الذى أصبح قريبا جدا (كما يقال فى الاعلام الغربى) . كذلك كان الهدف لهذه الحركة الاعلامية الخبيثة .

وهو الهدف الذى تحقق بالفعل كاملا ، هو افقاد الجماهير المسلمة الثقة فى المجاهدين وفى تحقيق النصر القريب مما يؤدى إلى حالة عامة من خيبة الأمل والارتباك والاحباط تمهد للمناورات السياسية والتعاملات مع موسكو التى ترمى فى النهاية إلى وضع نظام حكم متفق عليه بين الأمريكان والسوفييت فى كابول وهو نظام لن يكون إسلاميا بأى حال .

ومع هذه السياسة الواسعة النطاق لكبت مجهود المجاهدين بدأت تظهر على السطح فى الفترة الأخيرة وبصورة غريبة خلافات وصراعات بين فصائل المجاهدين تفجرها جماعات منافقة أو انتهازية أو منفلتة بحيث تحولت صورتهم ، وبتخطيط مدبر سلفا ، فى الاعلام الغربى ومن ينقلون عنه إلى صورة عصابات مسلحة متناحرة دموية . وفى ظل هذا الوضع أصبح ممكنا أن ترتفع أصوات هنا وهناك تدعو إلى اسقاط الجهاد وبدأ العمل السياسى على نفس النمط الذى حدث بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية والذى يحدث الآن بالنسبة للانتفاضة . والغريب أن تجربة اسقاط الكفاح المسلح والبدء فى التفاوض مع الحكام العملاء لا تؤدى فى النهاية إلا إلى زيادة التفجير والصراع داخل حركات التحرير ذاتها وهو ما حدث مؤخرا بين الحركات الأريترية

نجيب الله

عندما أفلح الرئيس الأمريكى الأسبق كارتر فى جر إحداها إلى مفاوضات مع حكومة أديس أبابا تحت رعاية أمريكا وهذا هو المصير المتوقع للمجاهدين الافغان إذا ما أسقط الحل الجهادى وبدأ التفاوض إما مع الحكم العميل فى كابول أو مع قوى الملكية أو العلمانية فى البلاد .

إن ما حدث ويحدث فى أفغانستان عملية معقدة وليس عملية هزيمة أو تراجع للمجاهدين كما تحاول الأبواق الشيوعية فى العالم العربى تصويرها . وهى لعبة واسعة النطاق تشارك فيها أمريكا وحلفائها ولا يلعبها السوفييت وحدهم والهدف المشترك هو الإسلام ونحن نربأ بالمجاهدين الأفغان الذين أذلوا قادة الكرملين أن يقعوا فى هذا الفخ أو أن يضعوا السلاح حتى تقوم حكومة الإسلام فوق كل ربوع أفغانستان المسلمة وأن تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

●●●

أخبارنا وأخبارهم

فى شهر سبتمبر الماضى كتب أحمد بهاء الدين فى الأهرام وغيرها يتحدث عن تخلف المسلمين وتقدم الاوروبيين بأسلوب غوغائى يقارب الاعلانات التجارية وهو أسلوب قد عفا عليه الدهر . ويكتب بهاء الدين من أوروبا وغيرها ينبىء قرائه عما يراه تقدم الغربيين لكنه لا ينقل الصورة الحقيقية أو الكاملة ومن هنا نقدم بعض أخبارهم - كما أسماها - خلال نفس تلك الفترة التى تحدث عنها لكى تستبين الصورة أفضل عن حقيقة (تقدم) السادة . وبهاء الدولة معذور إذ يحجب هذه الشذرات وغيرها لأنها تدل على تدهور المذاهب العلمانية التى يروج لها .

فى بولندا والمجر التى أنجبت فى العصر الحديث أبرز الفلاسفة المدافعين عن الماركسية سقطت الشيوعية رسميا . ففى بولندا يعلن رئيس الوزراء غير الشيوعى وبصراحة أن بلاده ستترك الاشتراكية إلى الرأسمالية ويمر هذا التصريح دون تعليق من الجيش والبوليس وأدوات السلطة التى ما زال الحزب الشيوعى يتحكم فيها ولا يعلق الاتحاد السوفيتى . وفى المجر تعددية حزبية رسمية ونجاح للمعارضة ضد الحزب الشيوعى فى انتخابات فرعية وإزالة كافة الرموز والشعارات الشيوعية من المبانى الحكومية والرسمية وانتقال معلن إلى الرأسمالية . ولا نتحدث عن أخبار الاتحاد السوفيتى من اضرابات عمالية ومناقشات حرة حول المسألة القومية ولا عن قيام جماعات معارضة قوية فى ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا اخر قلاع الشيوعية فى أوروبا الشرقية .

فى انجلترا يصرح الأسقف رامزى كبير

اساقفة الكنيسة الانجيلية ان المجتمع الإنجليزى مادى وفاسق وخارج عن تعاليم المسيحية وذلك بسبب السياسات الاقتصادية الرأسمالية التى تتبعها حكومة تاتشر (أى أنه يكفر المجتمع وهو رئيس الكنيسة الرسمية فى انجلترا !) ولا يعتقل الأسقف ولا تهاجمه الصحف بل يجد التأييد من جماعات كنسية متعددة كما يجد التأييد لدعوته الخطيرة إلى عودة الكنيسة الانجيلية إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية الأم بعد انفصال دام ستة قرون . ونفس الشكوى من تدهور أخلاقيات المجتمع إلى حد بعيد تتردد فى أمريكا حيث قضية المخدرات هى الشغل الشاغل وليس قضية سفينة الفضاء فوياجر كما قال بهاء الدين .

وفى أمريكا التى ينص فيها الدستور على أن الدولة مفصولة عن الدين يفتتح الكونجرس الأمريكى جلساته بصلوات كنسية قادها هذه المرة الأنبا شنودة الذى كان موجودا هناك فى زيارة مطولة لتفقد أحوال الأقباط فى الولايات المتحدة . ولم يوجد بهاء الدين أمريكانى ليقول لهم أن هذه مشاغل تافهة أو أن افتتاح الكونجرس بقداس سيثير مشاعر الإخوة المسلمين فى أمريكا ويهز الوحدة الوطنية ويخالف الدستور العلمانى . وفى نفس الفترة يتجه بابا الفاتيكان إلى كوريا (الدولة البوذية) كى يقيم قداسا رغم أنف الحكومة هناك على الحدود داعيا إلى وحدة كوريا الجنوبية الرأسمالية مع كوريا الشمالية الشيوعية دون أن يخرج بهاء الدين كورى ليتحدث عن اقحام الدين فى السياسة .

ومشاغل انجلترا التى استقر بهاء الدين يكتب منها عن تخلف المسلمين شملت مشكلة اجتماعية جديدة تتمثل فيما يسمى بحفلات المخدرات حيث يحشد عشرات الشباب فى الأجران بالمناطق الريفية لاقامة حفلات صاخبة يتم خلالها تعاطى المخدرات وعقاقير الهلوسة والخمور والاباحية ويخرجون منها لاحداث الشغب ونهب الممتلكات والمزارع المجاورة . ومن مشاغل انجلترا المتقدمة التى راسل بهاء الدين منها قراءه مبشرا بتخلف المسلمين انعقاد مؤتمر حول الجنس

أحمد بهاء الدين

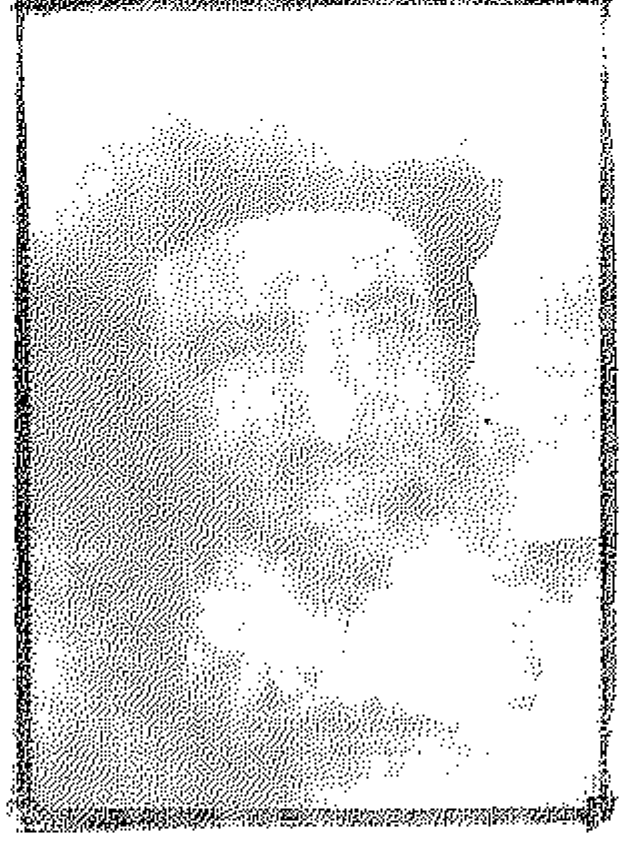

الأنبا شنودة

والكنيسة طالب فيه عدد كبير من المشتركين بضرورة اتخاذ مواقف متقبلة للشذوذ الجنسى داخل الكنيسة ككل .

هذه هى بعض أخبارهم التى يغفلها بهاء الدين عن عمد لأنه لا يريد أن يلفت أنظار قرائه إلى مشاكل الغرب (ومنها البيئة والبطالة ... الخ) وتخلفه أو إلى انهيار المذاهب العلمانية والدور القائد الذى تلعبه الكنائس هناك فى تطورات المجتمع .

●●●

السودان

ذكرت صحيفة الوفد (١٠/١) أن الحكومة المصرية أبلغت حكومة السودان قلقها الشديد وتخوفها وتحذيرها من إقامة نظام إسلامى فى السودان . وهذا الموقف تجاه الإسلام فى السودان معروف منذ فترة إلا أن إعلانه بصورة شبه رسمية من خلال الوفد التى تتطابق آراؤها فى هذه المسألة مع آراء الحكومة يأتى كخطوة نحو طريق الصراحة والوضوح من جانب الحكومة التى يعلن وزير أوقافها أنها تطبق من ٩٠٪ إلى ٩٥٪ من الشريعة الإسلامية بينما يعلن أحد قضاتها فى محكمة أمن الدولة العليا وهو المستشار العطيفى أن القانون الوضعى هو المهيمن .

من المبادىء التى تعلن عنها الحكومة المصرية وتعتنقها بصورة متعصبة وتقاتل عنها حتى آخر بيان دبلوماسى مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى . وهذا المبدأ هو الذى استخدم لتبرير عدم إثارة قضية المسلمين البلغار فى الفترة الأخيرة . فاستقبلت مصر بترحاب شديد وبترتيب متعمد وزير الثقافة البلغارى وفرق مسرحية وراقصة بلغارية ورئيس البرلمان البلغارى ووفود تجارية وسياحية . وعندما كان البعض يشير إلى الاضطهاد البشع للمسلمين البلغار فى عقيدتهم كانت الحكومة تبتسم وتقول أنها تؤمن بمبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية . واستخدم نفس المبدأ فى تبرير محاربة المجاهدين الأفغان اعلاميا والسكوت على اضطهاد إسرائيل للفلسطينيين وفتح باب الهجرة لعشرات الألوف من اليهود السوفييت إلى إسرائيل واضطهاد أثيوبيا للاريتريين إلى آخر القائمة السياسية . لكن هذا المبدأ المقدس إنهار وتوارى ونحى جانبا فى حالة السودان .

والآن ما هو مبعث الخوف والقلق من قيام نظام إسلامى فى السودان . مصر لم تقلق ولم تحذر عندما قام نظام شيوعى فى أثيوبيا وآخر شيوعى ثم أمريكى عميل فى الصومال وثالث شيوعى أمريكى عميل فى أوغندا وآخر عميل للغرب فى كينيا . ولم يحدث قلق ولا خوف عندما قام حزب شيوعى صليبى مشترك مدعوم بالغرب

والكنانس بالثورة فى جنوب السودان وتعطيل مشروع قناة جونجلى الحيوى لأمن مصر المائى والغذائى . لم يحدث قلق ولا تخوف ولا تحذير عندما التفت الشيوعية الدولية ثم إسرائيل ثم الصليبية حول شرايين الحياة لمصر فى جنوب وادى النيل . لكن القلق والتخوف حدث عندما رددت صحف عربية يحررها صحفيون مصريون ناصريون يعملون بالقطعة لحساب عدة أجهزة أمن مصرية وعربية وأمريكية تقول أن السودان فى خطر مميت من قيام حكم إسلامى .

أنباء يرددها صحفيون مأجورون وتعلم الحكومة ذلك وتعلم أنها حرب دعاية ضد التيار الإسلامى . هذه الأنباء تقيم الحكومة ولا تقعدها وتجعلها تخرق مبدأها المقدس . فلماذ الخوف من قيام نظام حكم إسلامى فى السودان دون الخوف من قيام نظام حكم شيوعى أو صليبى أو أمريكى أو بعثى ؟ هل سيهدد هذا النظام مصر أم سيتحالف معها بدافع العقيدة والمصالح المشتركة ؟ ألم يهدد الصليبيون ثم الشيوعيون فى الحبشة بالفعل ينابيع ومصادر النيل فما هو الجديد فى قيام نظام إسلامى لن يهدد أبدا وبأى حال مصالح مصر المسلمة ؟ ولنفرض أن الحكم الإسلامى فى السودان هو الشر أو الشيطان مجسدا فما هو دخل الحكومة المصرية إذا كان هذا الحكم هو اختيار الشعب السودانى ؟ أليس مبدأ حق تقرير المصير هو الذى تستشهد الحكومة المصرية فى سبيله فى ناميبيا وموزمبيق وأنجولا بجانب فلسطين طبعا ؟ ولماذا يمثل الحكم الإسلامى كل هذا الخطر لنظام يتسم بالتقوى والورع وحب الإيمان وتطبيق الشريعة إلى حد اختيار أفضل مفتى فى التاريخ والذى حلل الربا بعبقرية يحسده عليها الجن الأزرق ؟ لماذا يخاف الاتقياء الأطهار مطبقو الشريعة وفق المذهب الطنطاوى المحجوبى من قيام حكم إسلامى فى السودان وفى غير السودان ؟

التفسير الوحيد لخوف حكومتنا التقية من قيام حكم إسلامى فى السودان هو أنها لفرط إيمانها ورقة مشاعرها الدينية لا تريد إحراج مشاعر الصهاينة والصليبيين والأمريكان فهم أولا وقبل كل شىء أهل كتاب وهم ثانيا وأخيرا الذين يمدوننا بالمعونات .

الرئيس السودانى

الانتفاضة الفلسطينية

فلسطين

قال ـلادينيون ان إسرائيل هى تلك التى خلقت التيار الإسلامى فى فلسطين كى يحارب التيار القومى الذى هو وحده سيحرر الأرض والأهل وروجت الصحف الحكومية لمقولاتهم . وفى أواخر سبتمبر الماضى حظرت السلطات الإسرائيلية حركة حماس بعد فترة أشهر من اعتقال العشرات من قادتها ونشطائها ثم المئات بعد ذلك . وأكدت وكالات الأنباء أن قرار الحظر يعنى التمهيد لمحاكمات لهؤلاء القادة كما يعنى تصعيد الحملة لقمع الحركة الإسلامية فى فلسطين . وبينما كان هذا الضرب الإسرائيلى للحركة الإسلامية يسير فى مجراه كانت أصوات مما يسمى بالتيار الوطنى أو القومى فى الأراضى المحتلة تتقدم الصفوف للدخول فى لعبة التفاوض مع إسرائيل لا لتحرير الأرض والأهل ولا لعقد المؤتمر الدولى ولا لتطبيق قرارات الأمم المتحدة وانما لمجرد البدء فى اجراءات عقد الانتخابات فى تلك الأراضى وفق مشروع شامير المشهور وعلى وفق النقاط العشر المصرية المشهورة كذلك . وبطبيعة الحال فإن أحدا لم يشر إلى قمع حركة حماس لأن هذا لا يناسب المزاعم اللادينية والحكومية فى الفترة الأخيرة والتى ترمى إلى تشويه صورة التيار الإسلامى ليس فقط فى فلسطين بل فى البلاد المجاورة ومنها لبنان حيث راحت الدعاية الحكومية تتبنى موقف ميشيل عون وتؤكد أنه لا سلام بدونه وكأنه هو حاكم لبنان بالحق الإلهى .

إن هذه الأحداث الأخيرة فى فلسطين تثبت الطابع الجهادى للتيار الإسلامى فى مواجهة الطابع الاستسلامى لمن يسيطرون على منابر الدعاية .

والله من ورائهم محيط .

د . محمد يحيى

في سطور

★ علاقة الدولة بالعلماء :

في عهد الملك فاروق صاحب النزوات والملذات أراد تطليق إحدى زوجاته وخشى أن تتزوج بعده من أحد غرمائه كأحمد سالم مثلا أراد أخذ فتوى تفصيل من الشيخ المراغي بحرمة الزواج من فريدة وكأنها إحدى أمهات المؤمنين وقوبل طلبه بالرفض وضُرب الشيخ على رأسه حتى سقط مخه في فمه وخر شهيدا في سبيل الله .. وفي عهد عبد الناصر ألهه الكُتّاب ورجاله فواحدٌ يقول إن الصحراء ظلت في يد الله آلاف السنين دون أن تخضر حتى جاء نبيه عبد الناصر فخضَّر الصحراء .. ووقف أحد هؤلاء البهلوانات ليقول : إن القرآن والميثاق ليتفقان .

ففي القرآن : ا ل م والميثاق فيه ا ل م ثا ق ..

ولما كان المد الشيوعي على أشده فقد ألفت كتبا في (اشتراكية الإسلام) .. وفي عهد السادات وجدنا بعض العلماء وعلى رأسهم الشيخ النمر يدبرون قانون جيهان للأحوال الشخصية بليل.. ورأينا الذين حرموا التعامل مع يهود في عصر عبد الناصر مستشهدين بقول الحق : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » يغيرون جلودهم تمشيا مع الواقع وباب الاجتهاد مفتوح بل مخلوع فليس هناك باب وأباحوا صلح كامب ديفيد مستشهدين بقول الحق : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » ... ورأينا من يقف ليكيل المديح للسادات قائلا : (إن في خلق السماوات والسادات لآيات) !! يا سلام ..

ويبدو أن هذه الروح البهلوانية لازالت هي عصب العلاقة بين الدولة وبين العلماء ويبدو أن من مسوغات بقاء أصحاب المناصب الدينية الرسمية القدرة على الفتيا وتلفيق النصوص لخدمة الواقع مهما كان مهترءا أو مجترءا على الله ..

فالدولة أوعزت لعلمائها

إصدار فتوى (تفصيل) تبيح المعاملات البنكية الربوية ولهم فى علماء القانون الذين يستخرجون الثغرات أسوة سيئة .. فالثغرات التى يستند عليها علماء الدين لا تسمح بمرور ما يحللونه حتى ولو ولج الجمل فى سم الخياط . فتُرى هل نرى (مراغى) جديد أم سنرى من (يتمرغ) فى وحل السلطة طلباً لعرض الدنيا ومنصب زائف ؟!

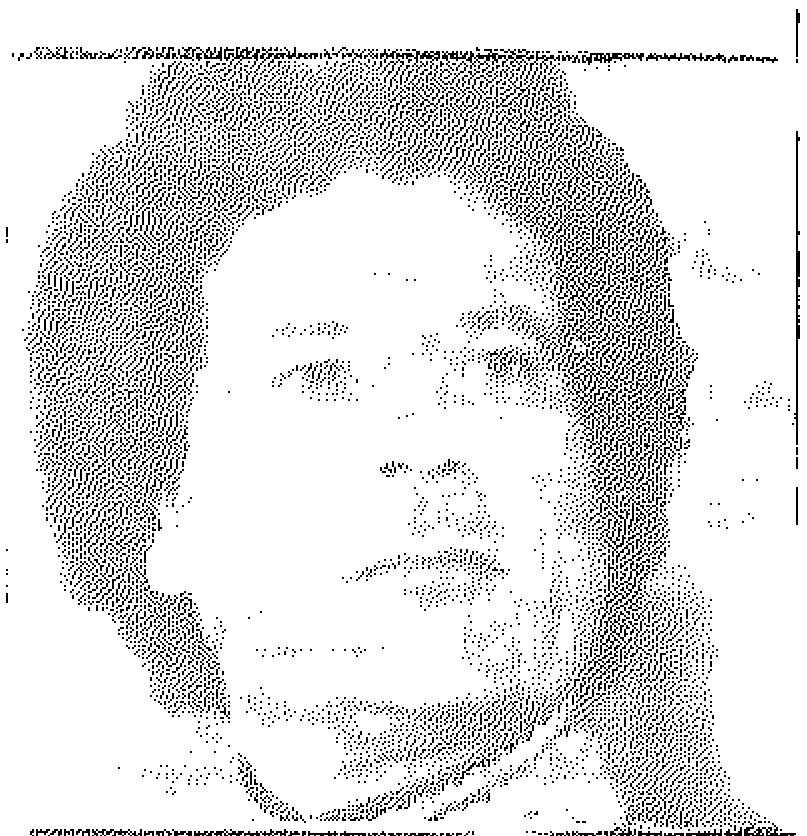

القذافى

عبد الناصر

★ استعداء :

في ذكرى مذبحة الديمقراطية ٥ سبتمبر ومع قدوم أنيس منصور رئيسا لتحرير مجلة (أول أبريل) أقصد مايو .. كتب في (مواقفه بالأهرام) تحت ... يا طول بالك يا ريس و ... تستمع إلى خر... الانهزاميين والمشككين كل ما قيل ويقال ...ازات مصر ... ...صب) كفر !!

★ اليسار الانتهازى :

مع بداية عودة مصر العرب قام أهل اليسار الانتهازى بالتطبيل والتزمير وكأنى بهم يرغبون فى عودة أيام (الوحدة التى لا يغلبها غلاب) فسافروا ليبيا وأطلقوا البخور وارادوا ركوب الموجة فتم تجهيز صحيفة (سطل العرب) لتصدر فى ذكرى يوليو كنوع من الضغط على حكومتنا الرشيدة وحتى

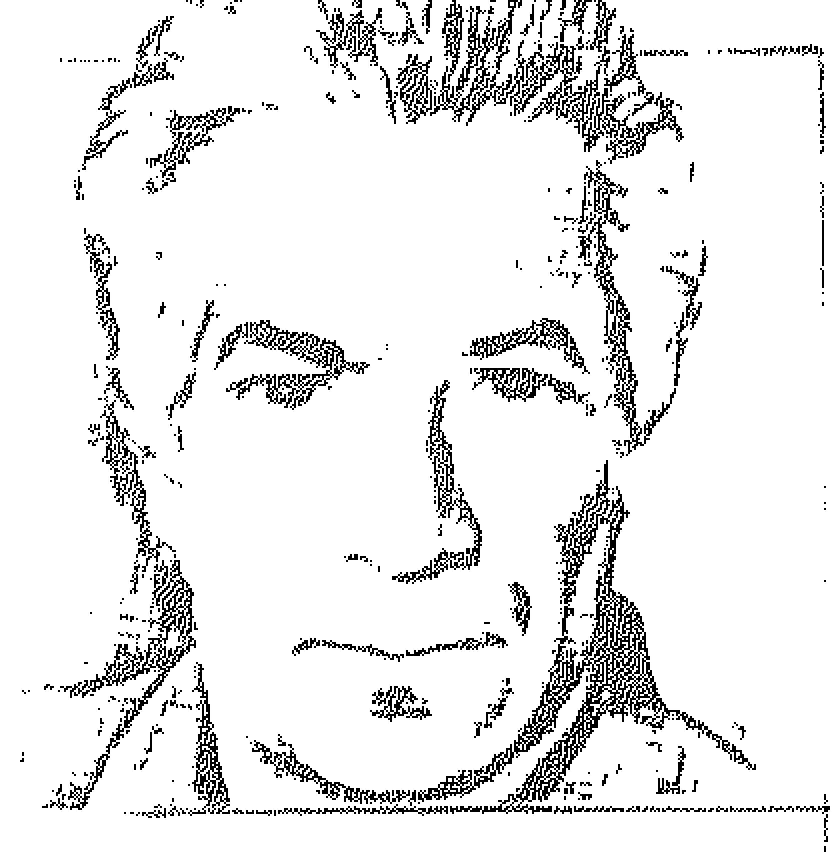

لا ننسى وينسون تذكر اليسار بهذا المانشيت : (القذافى يتراجع ويجهض وساطة روز اليوسف) وهو عنوان مجلة روز اليوسف فى عددها ٢٥٢٧ الصادر فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٧٦ م .

ومما جاء فى صفحة ٤ من نفس العدد : (تنصل القذافى - كعادته - من بعض ما قال أثناء طلب الوساطة ثم ادعى أنه لم يطلبها أصلا !!) .

وجـــاء فى ختـــام الموضوع : (أما المصادر المصرية ، فوصفت برقية وكالة الأنباء الليبية بأنها مبرر جديد للشك - لا فى أمانة روز اليوسف - ولكن فى امكان التزام العقيد القذافى بأى كلام يعلنـــه وعدم جدوى أى اتفاق يُعقد معه .

بالمناسبة كان من هيئة تحرير المجلة آنئذ (صلاح حافظ ، فتحـى غانـم ، عبد الستـار الطويلـة ، محمـــودالمراغـــى) وغيرهـــم ممـــن هرعوا حتى لا تفوتهم الغنائم التى ستنجم عن الصُلح .. حقا الشوء من معدنه لا يُستغرب !!

★ تحيـة للدكتـــور دويدار :

طلبت وزارة الخارجية من وزارة الصحة اعفاء الأوروبيين من فحوص الايدز عند قدومهم لمصر ورفض وزير الصحة فله ألف تحية .. هلا أدركت وزارة الخارجية أن بنى صهيون من حاملى الايدز الذين يتم تجنيدهم لاصابة المصريين إنما يدخلون مصر بجوازات سفر أوربية مستغلين أنهم من حاملى أكثر من جنسية ؟!!

★ مُبصرٌ وسط عميان :

يعتقد أحمد بهاء الدين أنه الوحيد الذى يفهم فى مصر أو أنه أكثر ذكاءً من الناس وهذا مرض يُصاب به الكثيرون .. فهو حينما ذهب إلى (بَرّ لندن) أخذ يقارن بين حالنا وحالهم وفى كل مرة يحاول أن يدس السم فى الدسم حينما ينعى علينا مناقشة ربا البنوك مثلا .. أما عن أوجه الخلل فى أقواله وفى نعيه فهى :

١ - أن الذى فتح موضوع ربا البنوك هو حكومته وهو أحد صناع القرار فيها ..

٢ - أن الإسلام ليس سببا فى تأخرنا العلمى لأننا لم نطبق الإسلام فى يوم من الأيام كما أراد الله .. فالمسئول عن تخلفنا إذن هو دوارنا فى ركاب الشرق مرة وركوعنا أمام البيت الأبيض تارات وعمل هذه الأيديولوجيات على أن نظل متخلفين ونستجدى منهم ما تهالك لديهم من سلاح ونتسوَّل من عندهم ما بقى لديهم من فتات الخبز ونقنع بما يوردون لنا من سلع بائرة وأفكار بالية .. ولا يخفى على بهاء أنه كان أحد مهندسى هذه العلاقات ..

٣ - ليس يعنى الاهتمام بالعلم إهمال الجانب الروحى وإلا كنا كما قال عمدة كليفلانـــد أن التاريـــخ سيذكر أننا صعدنا للقمر بينما أقدامنا تغوص فى الأوحال !

٤ - أن المنطقية تختفى من كلام بهاء حينما يبدأ بمقدمات وينتهى بنتائج ليست صوابا مما يعنى أنه

يلجأ للتلفيق وهذا عيب كبير على أستاذ كبير يُناط به أن يعلمنا الموضوعية فى كتاباته لا أن يلجأ إلى الديماجوجية من أجل بث أفكار معينة ثبت خطؤها ولكنه تأخذه العزة بالإثم ويأبى أن يعترف بضلاله وخطئه !!!

★ فوازير :

فى الوقت الذى أخذ فيه مخرج فوازير رمضان وبطلتها مائة ألف جنيه نجد أن الاعتمادات المالية المخصصة لطبع المصحف الشريف هذا العام مائة ألف جنيه مما اضطرت معه مطابع مجمع البحوث الإسلامية إلى التوقف عن طبع المصحف .. إنها فوازير مصرية !!

★ اضبط (مُزوِّر) :

عند مناقشة موضوع فرض ضريبة على العاملين بالخارج قال أحد المتحدثين أن خيرا عميما سوف يعود

عس ـبيد وهناك (٨٥٠) الف عامل بالخارج !!

فترى لمن يعطى هذا العدد الهائل أصواتهم فى أى انتخابات تجرى فى مصر ؟! على الكمبيوتر فى الانتخابات المقبلة أن يطرحهم من العشرة مليون ولو من باب ذر الرماد فى العيون .

★ المخبرون وحفل فيروز :

أقامت فيروز حفلا فى ١٩٨٩/٧/١٥ ودارت فى ذهنى عدة أسئلة :

- هل وقف المخبرون ليعرفوا الداخلين لمراجعة بطاقاتهم الضريبية كما

يقفون على ابواب المساجد لتفحص وجوه الداخلين ثم يذهبون للسجلات المدنية لعمل ملف لكل مصلٍ ؟!

- قالت فيـــروز : سنرجع إلى دافنات المنى وأعتقد أن حال العرب بما كان هناك عرى ومجون لا ينبىء أننا سنرجع أبدا .. فهل أنا مخطىء ؟

- هل نحن بكل هذا البذخ والبهرج نُعد من دول العالم المديون ؟!

لست أدرى !!

أبو طارق

●●●

من الاستبداد إلى الاستعباد

المؤامرة الصليبية فى أفغانستان

(الفقر - الجهل - المرض) ثلاث لافتات إنسانية تسللت الأيادى الغربية الناعمة من خلالها إلى عدد من شعوب العالم ، وتمكنت من تنصير نسب متفاوتة من أفرادها ، ومن التأثير على معظم فئاتها .

وفى أفغانستان تمتد الأيادى نفسها لتلعب دورها بين أبناء الشعب الأفغانى المسلم فى محاولة للتأثير على معتقداته وتشويه ملامحه ، وقد تواترت القصص - بما لا يدع مجالا للشك - حول ما تقوم به المؤسسات والهيئات الغربية من نشاطات مريبة تحت ستار الاغاثة والعمل الإنسانى .

إعداد : عصام عبد الحكيم

تحقيق : فضل الهادى وزين

من الاستبداد الشيوعى إلى الاستعباد الصليبى :

إن القضية لا تقف عند سرد مجموعة من المشاهدات التى تستنفر مشاعر المسلمين على الفور وتستنهض غيرتهم ، وإنما تتعدى ذلك لتنقلنا مباشرة إلى طبيعة التواجد الغربى داخل أفغانستان عبر لافتات العمل الإغاثى ، وما يقومون به من أدوار تنعكس بشكل مباشر على مختلف طبقات الشعب الافغانى وفى شتى المجالات والميادين .

ولم يقف الشعب الافغانى فى وجه الغزو الروسى والمد الشيوعى مضحيا بهذه التضحيات الضخمة ليقع من جديد فريسة الاستعباد الصليبى الذى بدأ منذ سنوات يتسلل إلى البيئة الافغانية ، ولا نريد أن نصرف الذهن بذلك إلى أننا نريد تحريض الشعب الافغانى ضد الحضارة والمدنية والرقى والتطور ، وإنما ننبه إلى ما يتسرب للبنية الافغانية من مفاهيم وعادات وأخلاق بعيدة كل البعد عن طبيعة هذا الشعب ومعتقده وعاداته وتراثه .

ففى الوقت الذى عجز فيه الروس عن التأثير بشكل واسع فى المجتمع الافغانى - وهذا راجع لعدة أسباب ليس هذا مجالها - نجد الغربيين مرشحين لتحقيق نجاح نسبى

بعض الكتب التي يقوم المركز بتوزيعها على الطلاب في المناسبات المختلفة

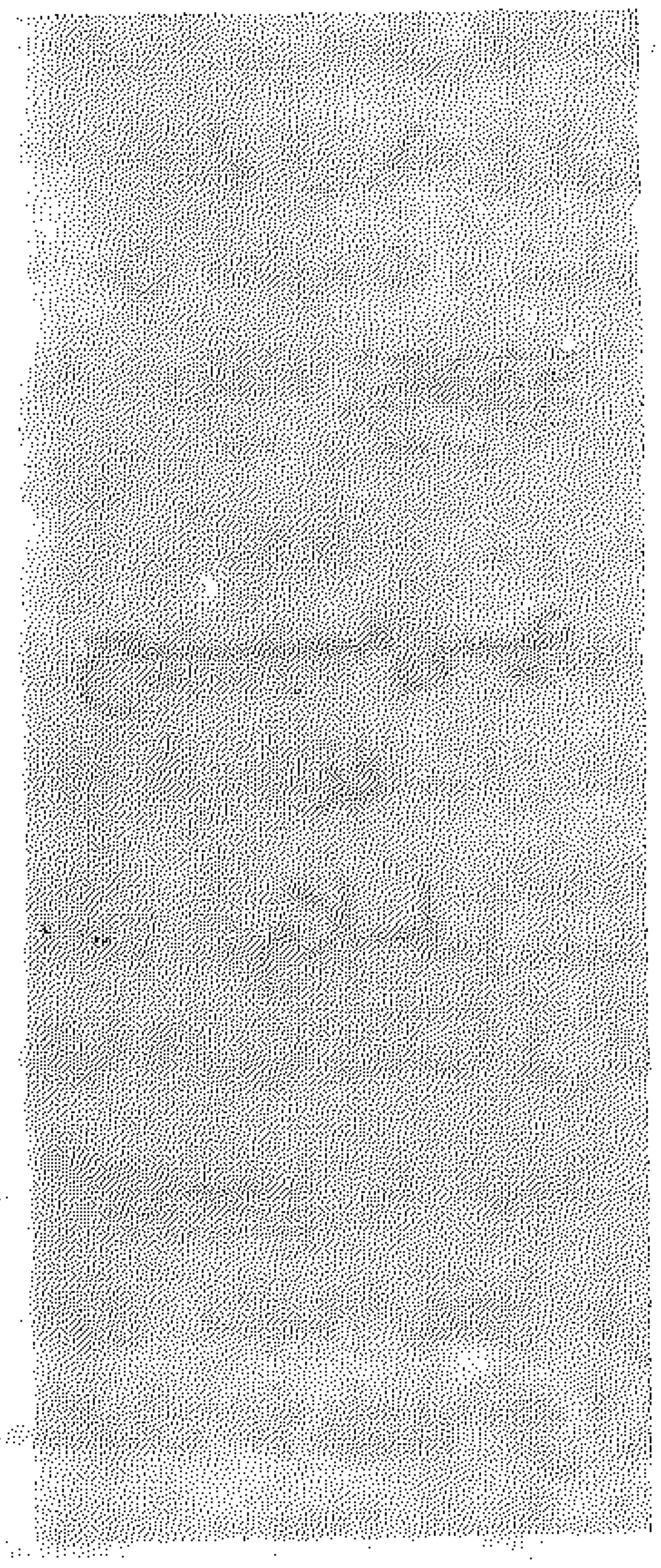

(عيسى المسيح في الإسلام)

ى ذلك ، ولسنا بصدد حصر الممارسات تى يقومون بها ، فإن ذلك لا يقدم لنا عوناً ملياً للوقوف على واقع الاحداث ، بقدر نحتاج إليه من الاطلاع على حجم العمل ى يقومون به داخل أفغانستان ، وهذا تالى يدفعنا إلى أن نقف على أبعاد خاطر الناجمة عن هذه الاعمال وامتدادها شعبها ، واختلاف مجالاتها .

والعمل الإغاثى الغربى داخل أفغانستان س مجرد مقولة تعنى نشاطاً مهملاً عادياً ، وإنما تعنى حجماً ضخماً من مل الذى تحتاجه دولة مثل أفغانستان ، لإضافة إلى ميزانيات كبيرة وأطقم عاملين كفاءات وفنيين ، ومخططات ترتبط بشكل . بآخر بسياسات الدول التى تنتمى إليها المؤسسات العاملة .

والوقوف على حجم العمل الإغاثى الغربى فى أفغانستان يبرز لنا خطورة الامر وكيف أنه يتجاوز كونه دورا إغاثياً وعملاً إنسانياً إلى كونه نشاطاً فعالاً وذا خطوة عالية تعمد فى النهاية إلى التأثير فى بنية المجتمع الافغانى وإيجاد مفاهيم وأفكار بعيدة عن طبيعته الإسلامية وتركيبته الخاصة .. وإنشاء أجيال تبدأ بالانفصام شيئا فشيئا عن طبيعتها وعاداتها ومعتقداتها أمام انبهارها الفجائى بالعناصر التى وصلتها من حضارة القرن العشرين وأخلاقه ومبادئه .

ولا نريد هنا القيام بعمل احصائى عن النشاط الغربى داخل أفغانستان وخارجها ، وإنما نتناول الموضوع فى ضوء ما توفر لدينا من معلومات ، تساعد فى توضيح فكرته وإلقاء الضوء على جوانبه المختلفة .

أكثر من (٦٠) مؤسسة ومنظمة غربية فى أفغانستان :

يمكننا تقسيم المؤسسات والمنظمات الإغاثية الغربية العاملة فى القضية الافغانية إلى قسمين :

الأول منهما يتمثل فى المؤسسات والمنظمات الأعضاء فى مجلس تنسيق مؤسسات إغاثة الافغان (AGENCY COORDINATION BODY FOR AFGHAN RELIEF) والذى يرمز له بـ (ACBAR) ، ويضم حوالى (٥٧) مؤسسة ومنظمة ووكالة إغاثية من بينها (٤٦) غربية والمرشح كذلك لاستلام أموال الامم المتحدة لمباشرة تنفيذ مشاريع إعمار أفغانستان .

والقسم الثانى يتمثل فى المؤسسات والمنظمات غير الاعضاء فى هذا المجلس والتى يصل عددها إلى حوالى (١٥) منظمة ومؤسسة من بينها منظمات الامم المتحدة والصليب الاحمر الدولى الإغاثية بفروعها المختلفة ، ومنظمة الصحة العالمية وبرنامج الغذاء العالمى ..

وقد بلغت ميزانية هذه المؤسسات والمنظمات - مجتمعة - حوالى مائة مليون دولار للعام الحالى ١٩٨٩ م بزيادة يصل متوسط معدلها إلى حوالى مائة فى المائة عن ميزانية العام الماضى ١٩٨٨ م .

ومعظم هذه المؤسسات لها برامج عمل داخل أفغانستان ، وخارجها بين مخيمات المهاجرين ، أما المجالات التى تعمل فيها فهى كثيرة ومتنوعة نذكر منها ما يلى :

المستشفيات - المراكز الصحية - نقاط الانعاف وتوفير سيارات الاسعاف للجبهات داخل أفغانستان - التعليم الصحى - التعليم العام وانشاء المدارس وطباعة الكتب - الزراعة ومجالاتها (المسح الزراعى ، توزيع البذور ، اصلاح قنوات المياه المهدمة ، نشر الوعى الزراعى) اصلاح المرافق ، توزيع المواد الإغاثية .

التبشير الصليبي وتشويه الشخصية الأفغانية من أبرز الأهداف التي تسعى المؤسسات الغربية الإغاثية إلى تحقيقها ولو بشكل غير مباشر

وتجدر الإشارة إلى أن المؤسسات والمنظمات الغربية الاعضاء فى مجلس التنسيق (ACBAR) تقوم بالعمل فى حوالى (٢٣٥) مشروعا داخل أفغانستان فى المجالات المختلفة ، وتوزعت على ولايات أفغانستان كما يلى :

(٢٥) مشروعا فى ولاية غزنى ، و(٦) فى هيرات ، و(٣٩) فى قندهار ، و(٣٩) فى لوجر ، و(٣) فى كابل ، و(٥) فى لغمان ، و(١٩) فى كنر ، و(٢٨) فى بكتيا ، و(٤٢) فى ننجرهار ، (١١) فى بكتيى ، بالإضافة إلى المشـ ـيع التى تقوم بها المؤسسات والمنظمات الغربية الاخرى من غير الاعضاء .

مؤسسات كنسية فى أفغانستان :

إن الأرقام السابقة التى وردت آنفا - حسب ما وصلنا من معلومات - تبرز لنا مدى حجم العمل الذى تقوم به المؤسسات والمنظمات الإغاثية الغربية داخل وخارج أفغانستان .

وقد تأكد لنا من خلال ممارسات هذه المؤسسات داخل وخارج أفغانستان أن هناك أهدافا رئيسية تسعى إلى تحقيقها بعيدا عن الإغاثة ، وتهدف فى النهاية إلى تشويه الشخصية الافغانية ومسخ معالمها الإسلامية ومحاولة تنصيرها .

وقد نشرت الجهاد فى العدد (٤٧) على غلافها الخلفى ، تحت عنوان (المنصرون فى أفغانستان) خطاب مفوضية المهاجرين الافغان فى باكستان إلى مدراء المؤسسات والمنظمات الإغاثية العاملة فى المحيط الافغانى .

وقد أشار الخطاب إلى أن المفوضية تلقت تقارير تفيد بأن هناك أنشطة تبشيرية تقوم

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

بها بعض المؤسسات الغربية فى أوساط المهاجرين ، وقد حذر الخطاب المؤسسات الإغاثية من عاقبة هذه الاعمال التى تؤدى إلى السجن أو الغرامة أو الاثنين معا حسب المادة (١٥) من قانون العقوبات الباكستانى .

وقد أكد المفوض العام السابق للمهاجرين الافغان السيد مهمند هذا الأمر فى مقابلة أجرتها معه (الجهاد) فى العدد (٥٢) وذكر أنه تم إبعاد بعض الافراد من باكستان بسبب توزيع الكتب والنشرات المسيحية بين المهاجرين الافغان .

والتبشير المسيحى أحد الاهداف الواضحة التى تعمل المؤسسات على تحقيقها فى أوساط الافغان .

ويكفى أن نعلم أن الكنيسة هى الجهة الممولة لبعض المؤسسات العاملة ، كما هو الحال فى مؤسسة العون الكنسى العالمى (ICA) والتى تصل ميزانيتها إلى (٢٥) مليون روبية باكستانية أى ما يزيد على مليون دولار لعام ١٩٨٩ م ، ومؤسسة (N.R.C.) النرويجية التى تدعمها المنظمة النرويجية للإغاثة ومؤسسة العون الكنسى النرويجى ، وتبلغ ميزانيتها لعام ١٩٨٩ م (٧٠) مليون روبية أى ما يزيد على ثلاثة ملايين دولار .

●●●

الانجليزية اللغة الثانية

حفلات صاخبة ومحاولات للتبشير :

هذا العنوان اسم لمركز English As A Second Languag واختصاره (E.S.L.) الواقع فى منطقة G/9/L بمدينة إسلام آباد فى باكستان . وهذا المركز يقوم بتعليم اللغة الانجليزية للمهاجرين الافغان ، ويقبل - استثناءً - كذلك الطلبة الايرانيين . وقد تلقينا قبل مدة من أحد الطلاب الافغان بالمركز فيلما فوتوغرافيا يصور وقائع إحدى الحفلات التى يقوم بها المركز مسجلا على بعض اللقطات التى تكشف عن الواقع الحقيقى الذى تهدف هذه المؤسسات فعلا إلى إيجاده فى المجتمع الافغانى ، وحرصا على متابعة الموضوع واستيضاح جوانبه وأحداثه ، قامت المجلة بالتحقيق حول المركز ومحاورة مديره وبعض طلابه .

والمركز بدأ عمله قبل أربع سنوات مدعوما من أربع مؤسسات غربية ، اثنتان من الولايات المتحدة وهما مؤسسة الاعتقاد العالمى (WORLD BELIEF) ومؤسسة تيم (TEAM) ، والثالثة مؤسسة (زولاك) الهولندية ، والرابعة مؤسسة (WORLD BELIEF) الكندية .

ويضم المركز الآن (٤٤٠) طالباً منهم (٢٥٠) من البنين والبقية من البنات .

ويعمل فيه عشرة ما بين مدرس ومدرسة من كندا وأمريكا وبريطانيا ،

أحد الفصول داخل المركز وتبدو على الطلاب علامات التأثر بالغرب

والدراسة على فترتين صباحية ومسائية واحدة للبنين وأخرى للبنات تجنبا للاختلاط المباشر .

وقد أكمل المركز حتى الآن ست دورات تخرج منها حوالى (٨٠) طالبا بعضهم سافر إلى الخارج وبعضهم ذهب إلى الجهاد او استقر فى بيشاور .

ويدرس المركز كتاب الانجليزية للافغان (AFGHAN LEARN ENGLISH) المقرر فى مدارس أفغانستان ، كمرحلة تمهيدية ، ثم سلسلـــة كتب (ENGLISH 900) الأمريكية ، وهى ستة أجزاء ، كل جزء يدرس فى شهرين ، مدة الفصل الواحد ، وهذه المجموعة مليئة بالصور الخليعة والموضوعات الغرامية وغيرهما .

لم نأت لنشر الدين النصرانى :

فى سؤالنا لمدير المركز (جويل ديهارت) عن سبب اختيار مدينة إسلام آباد لتكون مقراً للمركز ، أجاب بأن السبب تواجد المهاجرين الافغان من أهل المدن فى إسلام آباد وهم بحاجة إلى تعلم اللغة الانجليزية لتعينهم إذا سافروا إلى الخارج .

وحول ما يثار عن قيام المركز بنشر النصرانية بين الطلاب أجاب قائلا : الجميع يعرف أننا نصارى ، ولكننا فى الفصل لا نتحدث عن الدين أبدا ، لقد جئنا لندّرس الافغان اللغة الانجليزية ولم نأت لنشر الدين المسيحى أو لندعو له .

وعندما سئل مدير المركز عن الكتب

النصرانية التى يوزعها المركز بلغتى الفارسى والبشتو والنشرات التبشيرية والأناجيل المختلفة وخصوصا فى الحفلات التى يقيمها بمناسبة التخرج أو فى عيد رأس السنة الميلادية ، أجاب بأن ذلك غير مرتبط بالمركز ، وأن المركز لا توجد به أية مادة عن الدين المسيحى ، وأما فى الحفلات التى يقيمها المركز ، فلأى طالب الحرية فى أخذ الكتب التى يريدها وإذا سأل عن شىء فلابد له من إجابة .

وقد أكد المدير عدم وجود أى اختلاط فى هذه الحفلات التى تكون لجنس واحد ، وعندما سئل مدير المركز عن المؤسسات التى تدعمه وتشرف عليه وعلاقتها بالتبشير النصرانى ، ذكر أن مؤسستى (الاعتقاد العالمى) الامريكية والكندية ، وكذلك مؤسسة (زولاك) الهولندية ليست لها أية علاقة بذلك ، أما مؤسسة (تيم) الأمريكية ، فهى تبشيرية ومقرها فى باكستان ولها مدارس ومستشفيات خاصة ، وهى مسجلة كمؤسسة تبشيرية لدى الحكومة الباكستانية .

فى أحد الايام قامت طالبات المركز برفقة أخريات من المدارس الافغانية القريبة بالتظاهر أمام المركز احتجاجا على ما قالته إحدى مدرسات المركز من أن القرآن الكريم سبب تأخر المسلمين ، وعندما سئل المدير عن ذلك ، ذكر بأنه قام بالتحقيق مع المدرسة المتهمة ووجد أن القضية ليست كذلك ، وإنما هى مفتعلة بسبب عدم رضا بعض الافغان عن المركز لاننا لم نساعدهم .

وقد ذكر مدير المركز بأن المركز غير مرخص من الحكومة الباكستانية حتى الآن وأنهم اكتفوا بإخبار الحكومة عن بداية عملهم ، ولكنه أضاف بأن المنظمة التى تشرف على المركز مسجلة رسمياً لدى الحكومة .

حكمتيار يتهم المؤسسات الغربية بالتجسس والتنصير :

أكد المدير بأنه ليس للمركز أى دور فى إرسال الطلاب إلى الخارج ، ولكن الطلاب عندما يريدون السفر إلى الدول الغربية كالنمسا والسويد وكندا فإنهم يتصلون بمدرسى المركز ليكلّموا المسئولين فى السفارات لاجل مساعدتهم على السفر ، وأكد على أنه ليس لهم أية علاقة خاصة بهذه السفارات .

وفى تعليقه على ما ذكره (قلب الدين حكمتيار) وزير خارجية حكومة أفغانستان الإسلامية الانتقالية فى أحد المؤتمرات الصحفية من أن بعض المنظمات الغربية موجودة بغرض التجسس ونشر النصرانية . قال : (إن حكمتيار يعرف أكثر منى ، أنا أعرف عن مؤسستى فقط ، ونحن فقط ندرس الانجليزية) .

طلاب المركز يتحدثون :

* (مير محمد إدريس كمارى) طالب بالمستوى الثالث أحب الدراسة فى المركز لانها مجانية وعالية المستوى ، وعندما سئل عن دور المركز فى نشر النصرانية بين الطلاب ذكر بأنه سمع ذلك من الطلاب السابقين ، وأن المركز اضطر إلى تغيير سياسته بعد استنكار الطلاب لهذه التصرفات .

وذكر أنه سمع من الطلاب ، أن إدارة المركز تقيم حفلاً فى نهاية كل دورة ، يوزع المدرسون خلاله الكتب المسيحية على الطلاب .

وحول دور المركز فى إفساد الطلاب وتشويه أفكارهم الإسلامية وتعليمهم للرقص والموسيقى ، علق (مير محمد) بأن ثقافة المركز وأخلاقه صادرة عن دول غربية ومن الطبيعى أن يحرص العاملون فيه على نشر ثقافتهم وإشاعة إخلاقهم بين الطلاب ، والطالب القوى الإيمان يحافظ على إيمانه ، بينما الضعيف المهزوز ، يمكن أن ينحرف فى المركز أو فى أى مكان آخر .

* (رحيم الله أمير زادة) يدرس فى المركز منذ ثمانية أشهر ، عندما سئل عن دور المركز فى نشر المسيحية بين الطلاب ذكر بأنه لم ير شيئا من ذلك ، إلا أنه ذكر بأنه شاهد مظاهرة الطالبات الافغانيات أمام المركز ، وأن مسؤولى المركز وعدوهن بمعاقبة المدرسة المتهمة بالتهجم على الدين الإسلامى .

الطالب مير محمد إدريس كماري

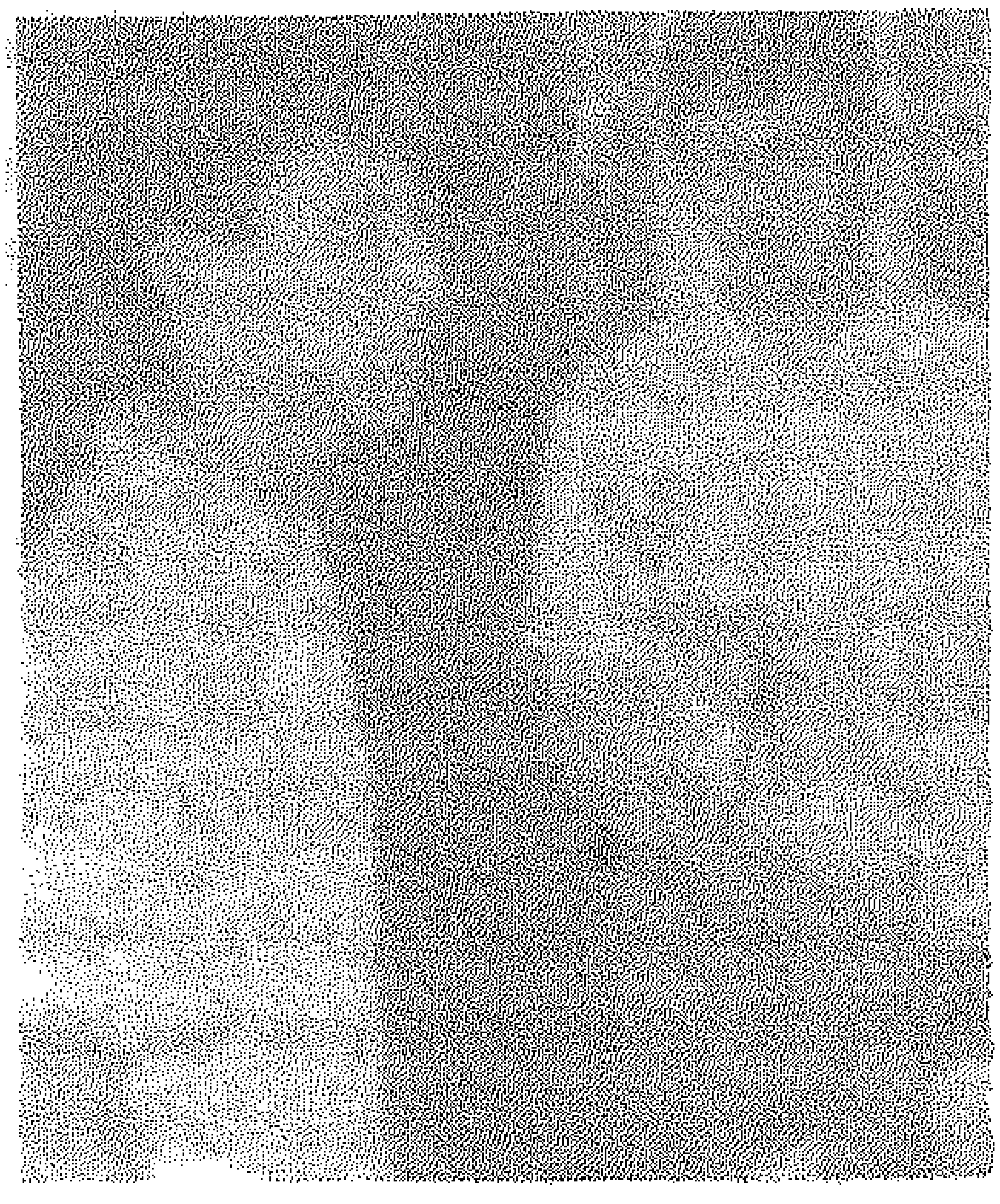

الطالب رحيم الله أمير زاده

* (عبد المالك غفورى) يدرس فى المركز منذ سنة ونصف ، وشارك فى حفلة أقامها المركز بمناسبة رأس السنة الميلادية ، حيث تم بعد تناول الطعام والشراب عرض تمثيليات وأفلام عن المسيح (عليه السلام) وعن النصرانية ، وأكد (عبد المالك) على وجود الموسيقى فى هذه الحفلات وعدم وجود الرقص ، كما ذكر بأنه شاهد تظاهر الطالبات أمام المركز وكيف تضامن الطلاب معهن مما دفع المدرسين إلى اللجوء إلى الفصول وإغلاق الابواب .

* (شاه محمود شجاعى) من كابول ، يدرس فى الفصل التمهيدى فى المعهد ذكر بأنه شارك فى حفلة رأس السنة الميلادية ، وشاهد فيلما عن النصرانية ، وبعد العرض أعطوا لكل طالب ثلاثة كتب مغلفة على شكل هدية ، لا يدرون ما هى ، وعندما فتحوها وجدوا بداخلها أناجيل وكتب تبشيرية ، فأعادوها .

هذا وقد ذكرت إحدى الطالبات بالمركز أن مدرستهن كانت تزعم بأن أصل الاديان واحد ، ولا يوجد خلاف كبير بين الإسلام والنصرانية ، فالكل يدعو إلى عبادة الله ، ومن هنا يجب التفاهم والتقارب فيما بينهما ، وقد وزع المركز على الطلاب كتيبا بالفارسية حول هذا الموضوع تحت عنوان (رفع سوء تفاهمات) أى إزالة سوء الفهم ، وهو يتحدث عن عدم أهمية

الطالب عبد المالك غفوري

الخلافات بين الإسلام والنصرانية .

بعيدا عن التحليلات والاستنتاجات ، وعن تفنيد ما زعمه (جويل ديهارت) مدير المركز الذى كان يحاول التهرب من معظم الاسئلة ، وبعيدا عما أكده الطلاب مما ذكرنا ، فإننا نترك للصور الحية أن تعزز ما ذهبنا إليه ، وما أكده الطلاب ، وترد على مزاعم مدير المركز ومحاولته ستر أعماله وتبريرها بأن المركز لا يقوم بها وليست من برامجه ولا تتم بين جدرانه ، وإنما فى بيوت المدرسين والمدرسات وباختيار الطلاب والطالبات .

بين ضغط الحاجة وخطورة الدعم :

يظل العمل الغربى فى أفغانستان حقيقة واقعة وواسعة النطاق ، تفرض نفسها على

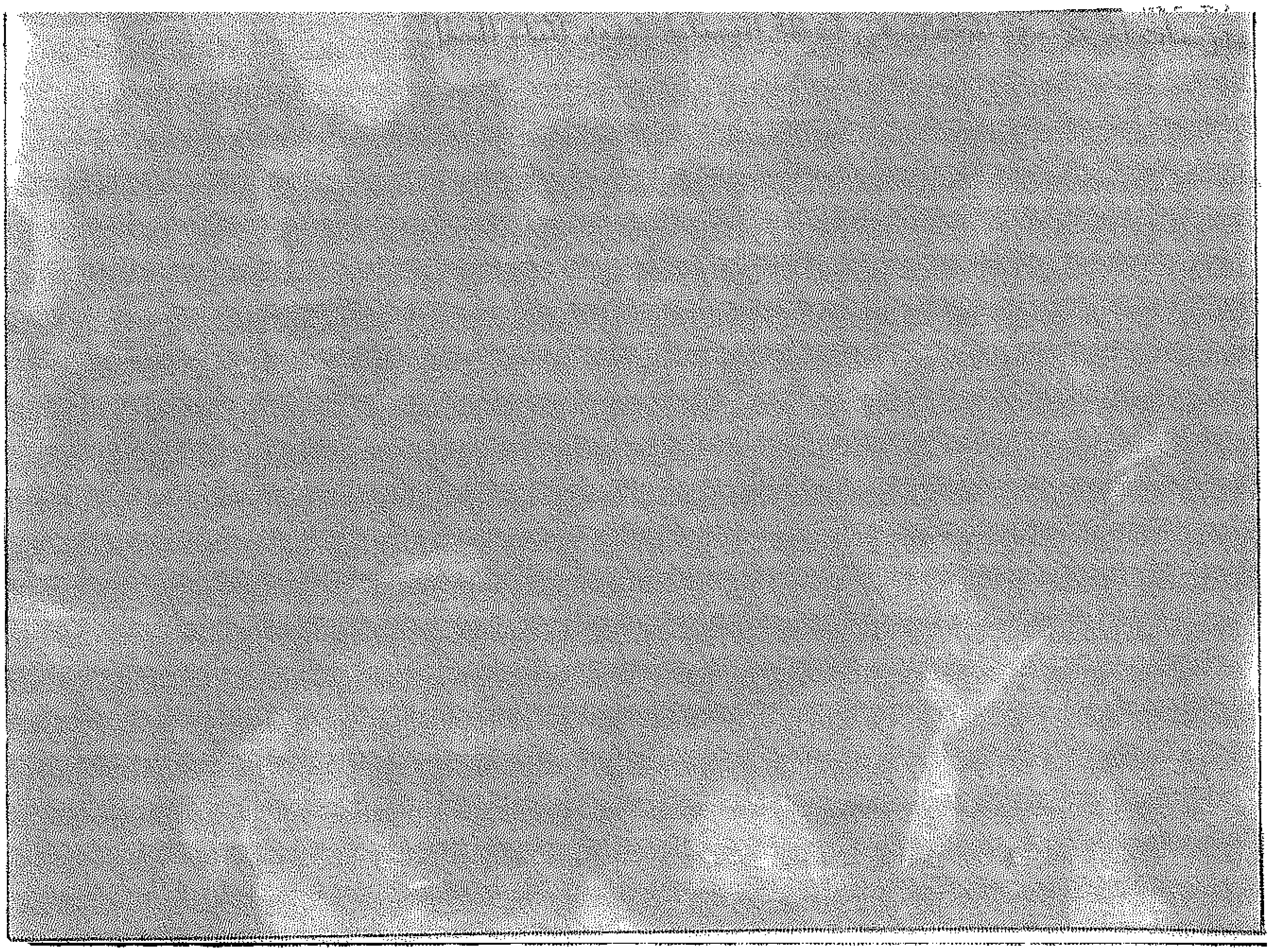

الساحة الافغانية بما تمتلكه من اموال وبرامج عمل ووسائل تنفيذ ، وبما لديها من دعم دولى يسهل لها العمل على مختلف المحاور ، وأمام ضغط الحاجة يضطر المجاهدون إلى التعامل مع الهيئات والمنظمات الغربية ، والاستفادة من أموالها وخبراتها ، وإمكاناتها ، وهنا ينبغى على الجهات الأفغانية المسئولة فى أوساط المهاجرين والمجاهدين العمل ضمن أطر محددة تحقق لهم الفائدة المرجوة وتقيهم مغبة الانزلاق - بقصد أو بغير قصد -.

ومن الخطوات التى يمكن اتخاذها فى هذا المجال للحفاظ على بيئة المجتمع وحماية أفراده من التأثر بالتيارات الواردة نذكر ما يلى :

١ - ان يكون عمل هذه الموسسات والمنظمات من خلال الحكومة الانتقالية أو قيادات الأحزاب أو الجهات التى ترشحها هاتان الجهتان ، وهذا يدعو الأطراف المعنية إلى ضرورة الضغط واتخاذ اللازم تجاه هذه المنظمات لكى تلتزم بذلك ، وكذلك ضرورة مراقبة سير الأمور .

٢ - العمل فوراً على تضييق دائرة الاتصالات الجانبية بين هذه المؤسسات وبين القيادات المحلية داخل وخارج أفغانستان .

٣ - اتفاق منظمات المجاهدين فيما بينها حول إطار ما يحدد طبيعة التعامل مع هذه المؤسسات .

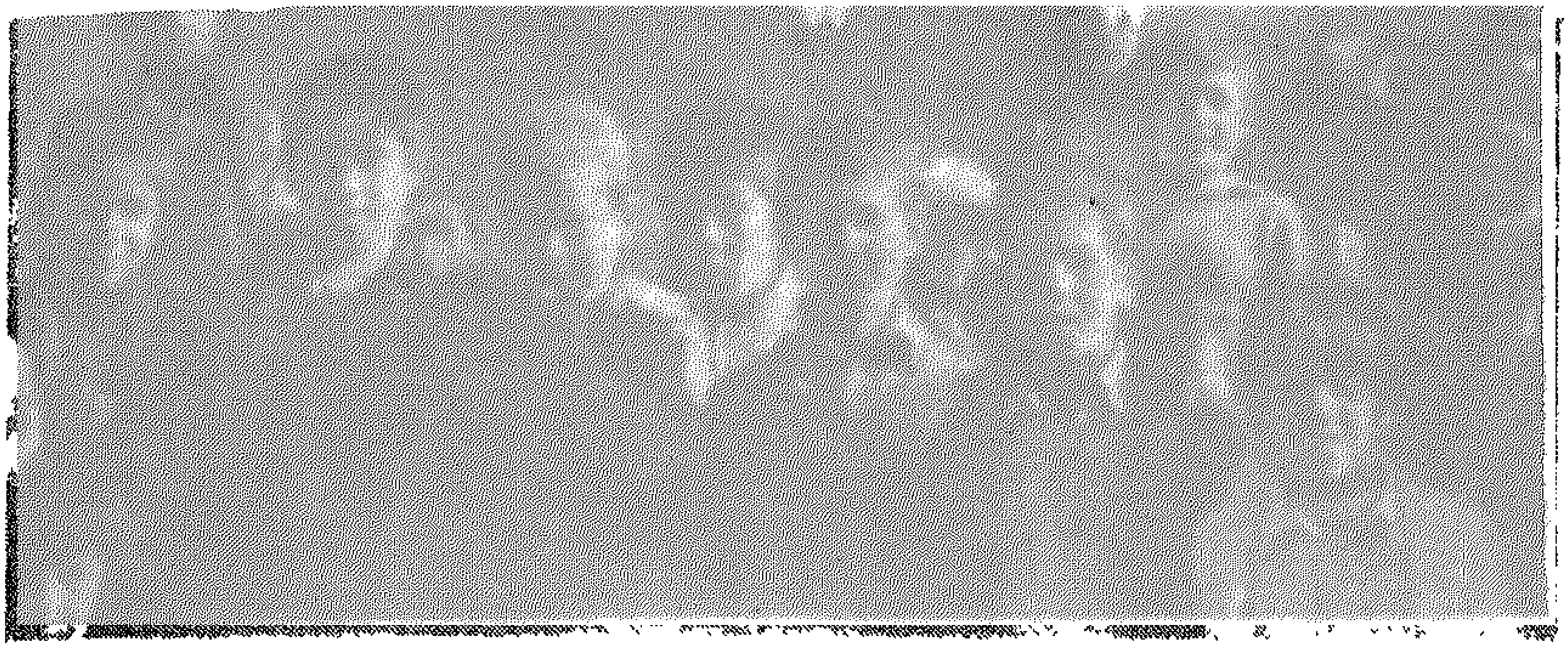

٤ - عدم ادخال الكوادر النسائية تحت اى ظرف ، لما تأكد لنا من خطورتها وخبث الدور الذى تقوم به والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : [اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء] ، وإن كان هناك حاجة ماسة لكوادر نسائية معينة فالأولى توفيرها من المسلمين بدءا بالأفغان والباكستانيين ثم بقية المسلمين فى العالم واتخاذ الاجراءات اللازمة من أجل ذلك وإعداد كوادر نسائية أخرى من الأفغان .

٥ - تضييق دائرة أعمال ومشاريع المؤسسات الغربية داخل أفغانستان بأن يقوم الأفغان بالاشراف والتنفيذ فى المشاريع التى يمكن الاستغناء فيها عن التواجد الغربى داخل أفغانستان ، كإصلاح الطرق وقنوات الرى ، وبناء المدارس وطباعة الكتب الدراسية وتوزيعها مع القرطاسية وكذلك توزيع المواد الإغاثية المختلفة ... ومتابعة ذلك من قبل الحكومة أو مكاتب منظمات المجاهدين .

٦ - فرض شروط صارمة على مشاريع الامم المتحدة لإعمار افغانستان ومراقبتها جيدا لأن ذلك مستقبلا سيفتح أبوابا يصعب إغلاقها ، وسيزيد من رقعة الاتصال بين فئات الشعب والتيارات الواردة ، ما لم يمسك بزمام الأمور .

٧ - توسيع دائرة التعامل والتنسيق مع المؤسسات والمنظمات الإغاثية الإسلامية واعتمادها وتزكيتها لدى القادة المحليين فى الداخل لتحقيق القدر الأكبر من التعاون والتفاعل بينها وبين قطاعات العمل المختصة بها .

٨ - على المسلمين فى هذه المرحلة إدراك طبيعة الأحداث وأبعادها ، وفهم القضية على الوجه الأمثل الذى يمكنهم من اتخاذ دورهم المطلوب فى مواجهة التحديات ودون انتظار نتائج بعينها ، فالنتائج بيد الله ، وقبل وبعد أى شىء تظل القضية الأفغانية قضية إسلامية أولى تحتاج إلى النصرة والدعم والتأييد والمجال فيها أكثر من غيرها لممارسة كافة أنواع الدعم .

وصلتنا رسالة من الكاتب الإسلامى الكبير الأستاذ محمد جلال كشك مفادها أنه جاء بمسلسل تاريخ وجغرافيا أشياء منقولة عن كتابه (ودخلت الخيل الأزهر) ونحن نؤكد أننا إذا أثبتنا نصا منقولا عنه أو عن غيره فإننا نقول ذلك وعليه أن يراجع الأعداد السابقة . كما أنه من الطبيعى أن نعتمد كما اعتمد هو وغيره على عدد من المراجع الأخرى كالجبرتى والرافعى وغيرهم وهذا أمر طبيعى فى الكتابة عن تلك المرحلة من تاريخ مصر .

د . مورو

المؤسسات الاستعمارية (١٦)

بقلم : د . محمد مورو

ما أن يستقر الاستعمار فى بلد ما حتى يشرع فى إقامة مؤسسات يستند إليها فى حكمه وتستطيع أن تنفذ سياسته . وفى حالة أمتنا - كان الهدف دائما من المؤسسات الاستعمارية هو إفقاد الأمة هويتها والسيطرة على الجماهير لمنع

اخلالها بأمن المحتلين ونهب ثروة البلاد .

وتتنوع المؤسسات الاستعمارية - حسب حالة كل بلد والظرف الذى يمر به تاريخيا وجغرافيا - وإذا كانت المؤسسات الاستعمارية تطورت فيما بعد لتصبح أكثر تعقيدا فإن بونابرت قد حاز ريادة إقامة هذه المؤسسات .

ومؤسسات نابليون كانت كثيرة مثل الديوان - المجمع العلمى - العملاء - مؤسسات جمع الضرائب .. الخ ..

(أ) الديوان :

ما أن دخل نابليون القاهرة يوم الثلاثاء حتى دعا الوجهاء إلى تشكيل ديوان (يوم الخميس) وبالفعل انعقد الديوان يوم السبت وكان أول طلب طلبه الفرنسيون من الديوان هو الدراهم وهكذا تتحدد مهمة الديوان الأولى .-

على أننا سوف نسرد التشكيل الخاص بالدواوين الذى عمله الفرنسيون وبعض وثائقه لنفهم منها وظيفة تلك المؤسسة التى أقامها الاستعمار .

(١) الديوان العام :

ويتألف من ٢٥ عضوا منهم تسعة من القاهرة وواحد عن كل مديرية من المديريات الست عشرة التى كان يتألف منها القطر المصرى .

ووفقا لرأى الرافعى فإن الديوان العام لم تكن له سلطة قطعية فى الأمور التى عرضت عليه بل كان الغرض من انعقاده استشارته والوقوف على آراء أعضائه . وفى خطاب الافتتاح فهم أن عمل الأعضاء مقصور على الاجابة عما يسألون عنه من النظم المراد وضعها ويكون لنابليون القول الفصل فيما (يليق صنعه) .

ومن جهة أخرى فقد كانت المسائل التى تعرض على الديوان تدرس فى الوقت نفسه فى لجنة ألفها نابليون برئاسته وعضوية مدير مهمات الجيش ومدير الشئون المالية وكبير المباشرين .

فقرارات الديوان كانت أشبه (برغبات) تعرض على اللجنة التى ألفها نابليون ولهذه اللجنة القول الفصل .

وفى مراسلات نابليون : (إن الغرض من الديوان هو تعويد المصريين نظم المجالس الشورية والحكم . فقولوا لهم أنى دعوتهم لاستشارتهم وتلقى آرائهم فيما يعود على الشعوب بالسعادة والرفاهية) .

ويضيف : (ويجب أن تفهموا الأعضاء بأننا لا نقصد إلا توفير السعادة والرفاهية للبلاد التى تشكو من سوء نظام الضرائب الحالى كما تشكو من طريقة تحصيلها) .

ويتضح مما سبق أن الديوان العام كان مجرد طراطير للاستشارة وأن مهمتهم الرئيسية ضبط نظام الضرائب وطرق تحصيلها ولعل اللجنة المشكلة برئاسة نابليون توضح هذا وأن ترجمة عبارة (تعويد المصريين نظم المجالس الشورية والحكم) هو تغريب أسلوب الحكم وهو الأمر الذى سيؤدى إلى الاغتراب السياسى - وليس الهدف من ذلك فى الحقيقة تعويد المصريين الشورى أو غيره . وحوادث الأيام أثبتت كيف كان بونابرت ينظر إلى الديوان . الذى بال أعضاؤه على أنفسهم فيما بعد خوفا من بونابرت .

والآن لنستطرد ونتابع أعمال مثل هذا الديوان . فقد كلف نابليون هذا الديوان فى ان يبحث فى وضع نظام مجالس الدواوين - النظام القضائى - المدنى والجنائى - التشريع الخاص بالمواريث - تسجيل عقود الملكية والضرائب العقارية .

أى أن بونابرت كان يريد تغيير نظم البلاد بطريقة تدخل الشكل الأوروبى للحكم فى مصر بحيث يسهل له حكمها لأنه بديهيا إن من أراد أن يحكم أمة بلا قلاقل فعليه أن يفقدها تميزها فى نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأن يجعلها على صورته فى هذا المجال . لكى يكون هناك جامع بين المحتل والأهالى ولعل عبارة تسجيل عقود الملكية والضرائب تترجم البحث عن أفضل أسلوب للنهب .

وإذا ما تتبعنا أعمال هذا الديوان ومناقشاته نجد أن الهدف الاستعمارى فى إزاحة الشريعة الإسلامية عن قوانين البلاد وكانت المحاولة هى محاولة تغيير قوانين المواريث ولكن المناقشات التى حدثت حول ذلك جعلت المستعمر يدرك أن الأمر ما زال بكرا لتحقيق ذلك .

(٢) دواوين الأقاليم :

عمم نابليون نظام الديوان فى مديريات القطر المصرى فأصدر فى ٢٧ يولية سنة ١٧٩٨ الأمر الآتى :

أولا : يتألف فى كل مديرية من مديريات القطر المصرى ديوان من سبعة أعضاء

يسهرون على مصالح المديرية ويعرضون عليه كل الشكاوى التى تصل إليهم ويمنعون اعتداء القرى بعضها على بعض وعليهم مراقبة الأشخاص السيىء السيرة ومراقبتهم والاستعانة على ذلك بالقوات التى تحت أمرة القواد الفرنسيين وارشاد الأهالى إلى ما تقتضيه مصلحتهم .

ثانيا : يعين فى كل مديرية أغا (رئيس) يتصل دائما بالقومندان الفرنساوى ويكون تحت أمرته قوة مسلحة من ستين رجلا من الأهالى يحافظ بهم على النظام والأمن والسكينة .

ثالثا : يعين فى كل مديرية (مباشر) لجباية أموالّ الميرى والضرائب وايراد أملاك المماليك التى صارت ملكا للجمهورية ويكون تحت رياسته العمال الذين يحتاجهم العمل .

رابعا : يعين بجانب هذا المباشر وكيل فرنسى للمخابرة مع مدير المالية ومراقبة تنفيذ الأوامر التى يصدرها وتكون من اختصاص الادارة المالية .

إذن فمهمة ديوان الأقاليم هى جمع الضرائب - ضبط الأمن - مطاردة اللصوص وأن يكون تحت سيطرة الفرنسيين .

بمناسبة مطاردة الفرنسيين فبديهى أن الاستعمار كلص كبير يطارد اللصوص الصغار حتى لا يشاركوه فى عملية النهب .

(٣) ديوان القاهرة :

يتألف من تسعة أعضاء .. ومهمته تعيين كبار الموظفين - بعد استشارة السلطات الاستعمارية طبعا - ولعل كلمة الجبرتى : (وللديوان صوت مسموع) توضح هذا وقد احتفظ الفرنسيون بتعيين بعض كبار الموظفين دون استشارة الديوان فعهد نابليون إلى المسيو بوسليج إدارة الشئون المالية للحكومة وعينوا (برطلمين) سىء الذكر وكيلا للمحافظ وكذلك تعيين أمين البحرين (مدير الجمارك) وكذلك أغا الرسالة (مدير البُريد) .

وهكذا فمهمة ديوان القاهرة أيضا هى جمع الضرائب وتعيين بعض الموظفين بل إن أول عمل قام به الديوان هو تقرير الضرائب .

يقول الجبرتى : (وفى يوم السبت اجتمعوا بالديوان وطلبوا دراهم سلفة فسألوا التخفيف فلم يجابوا فأخذوا فى تحصيلها) .

وإذا تتبعنا بعضا من الأحداث حول هذا الديوان لفهمنا ما هى مهمته وما هى حدوده . يقول الجبرتى : (فما تم هذا الأمر

حتى زالت الشمس فأذنوا لهم بالذهاب) .

ألا توحى هذه العبارة (فأذنوا لهم بالذهاب) أنهم رهائن أو مجرد موظفين على أفضل تقدير لدى سلطات الاحتلال .

يقول الجبرتى : (فبعد اخماد ثورة القاهرة الثانية جمع سارى عسكر الديوان وجلس سارى عسكر على كرسى فى وسط المجلس وقال كلاما طويلا بلغتهم حتى فرغ فالتفت الترجمان إلى الجماعة وشرع يفسر لهم مقالة سارى عسكر ، ويترجم عنها بالعربى والجماعة يسمعون فكان ملخص ذلك القول أن سارى عسكر يقول لكم ويطلب منكم عشرة آلاف ألف ...) .

ثم يقول للمهدى عبارة تلخص المهمة الثانية التى قامت من أجلها هذه التشكيلات وهى اخضاع العامة لسلطة الاحتلال : (وإذا كان الأمر كما ذكرتم ولا يخرج من يدكم تسكين الفتنة ولا غير ذلك فما فائدة رياستكم وأين يكون نفعكم ؟) .

وبمتابعة رواية الجبرتى يمكننا أن نفهم حقيقة هذه التشكيلات : (فبهتت الجماعة ، وامتقعت وجوههم ، ونظروا إلى بعضهم البعض ، وتحيرت أفكارهم ، ولم تزل الجماعة فى حيرتهم وسكرتهم ، وتمنى كل منهم إن لم يكن شيئا مذكورا ، ولم يزالوا على ذلك الحال إلى قرب العصر حتى بال أكثرهم على ثيابه وبعضهم شرشر ببوله من شباك المكان) .

* * *

إذن فالديوان كان مجرد شكل خارجى لا سلطة حقيقية له وهو مؤسسة أقامها الاستعمار ليستطيع بها أولا : صبغ الحياة السياسية ونظمها وفقا لتقاليده وزرعا للتغريب . وثانيا : لجمع الضرائب . وثالثا : لتسكين الجماهير وخداعها .

وهذا يحقق للاستعمار كثيرا من الأهداف حيث يستطيع ممارسة مهماته فى القمع والنهب والتغريب بأيد مصرية فإذا لم تفلح الأيدى المصرية كانت المدافع وفى كل الحالات فإن تركيب تلك المؤسسات وصلاحياتها تجعلها تحت السيطرة المباشرة لسلطات الاحتلال .

وبديهى أن كل هذا يجعل الاستعمار يبحث فى عضوية الديوان عمن يكون (من الأشخاص الذين لهم نفوذ بين الأهالى ومن الذين امتازوا بمركزهم العلمى وكفايتهم وطريقة استقبالهم للفرنسيين) .

من الجدير بالذكر أن الشخصيات الوطنية من أمثال الشيخ السادات - سليل بيت النبوة وقائد الجماهير الحقيقى فى مصر رفض عضوية أمثال هذه المؤسسات المشبوهة .

وفى الحقيقة فإن الجماهير قد فهمت حقيقة هذه المؤسسات ففى كل مرة كان أعضاء الديوان يذهبون إلى الجماهير لنصحها بالسكينة أثناء الثورات أو الوسطاء بين الثوار والفرنسيين فإن الجماهير كانت ترفض السماح لهم بعبور المتاريس كما أن الجماهير كانت تتهمهم دائما بأنهم يقبضون من الفرنسيين وأنهم صاروا فرنسيس .

قام أعضاء الديوان أحيانا بالوساطة لدى الفرنسيين لتخفيف الأحكام عن المعتقلين من الثوار - أو تخفيف الضرائب - وهذا شىء يرغب فيه الاستعمار حتى يحتفظ بالديوان بشىء من الجماهيرية لتحقيق أهدافه لأنه لو لم يقم بهذا لصار عميلا مباشرا للاحتلال مثل برطلمين وشكر الله وهذا ما لا يريده الاستعمار وعلى كل حال فهذه خطة استعمارية معروفة .

(ب) المجمع العلمى :

أسس نابليون بجانب الديوان مجلسا له صبغة علمية وهو (المجمع العلمى المصرى) اختار لعضويته خلاصة (العلماء والفنانين الذين اصطحبهم معه وضم إليه بعض الضباط) وبحسب المراجع الفرنسية - كما يورد الرافعى - فإن مهمة هذا المجلس هى :

١ - بدراسة المسائل والأبحاث الطبيعية والصناعية والتاريخية بمصر .

٢ - ابداء رأيه للحكومة فى المسائل التى تستشيره فيها .

وبديهى أن أى مستعمر يريد أن يبقى فى بلد ما فإنه لابد أن يدرس تاريخها وعادات سكانها وكذلك مواردها الاقتصادية لكى يحقق تبعيتها واستمرار حكمه فيها ولكى يحقق أقصى حد ممكن من النهب .

ومسألة المسح العلمى للبلاد المستعمرة مسألة تقليدية لكل مستعمر مارسها بونابرت ومارسها الانجليز بعد ذلك ومارسها كذلك الأمريكان عن طريق ما يسمى حاليا بالأبحاث المشتركة . ومن الغريب أن الأخيرة تمت بالتعاون مع جامعات مصرية وأساتذة مصريين . بينما اقتصرت الأولى التى ألفها نابليون على علماء فرنسيين فقط وذلك حتى يتم فيما بعد تجهيز مصريين ليقوموا بالمهمة .

وبديهى أيضا أن تعمل تلك المؤسسات الاستعمارية على تدجين أهالى البلاد ونشر الأبحاث والأفكار التى تسمح للأهالى بقبول المستعمر بلا غضاضة .

فمثلا : فإن أحد المهام التى وكل نابليون إلى المجمع العلمى هى : ما هى حالة

التشريع والقضاء المدنى والجنائى فى مصر ؟ وحالة التعليم ؟ وما هى الاصلاحات التى يمكن ادخالها على هذه النظم . وكانت هذه اللجنة مؤلفة من كل من كوستاز وسولكوسكى ، وسوسى ، وتاليان .

كان الهدف من هذه اللجنة هو تخطيط ورسم سياسة تعليمية تسمح بإفقاد الأمة روحها المقاتلة وتبليغ المستعمر وقيمه لأمتنا وكذلك إفقادنا تميزنا التشريعى والقانونى . وقد كان هذا هدفا استعماريا ثابتا فكذلك فعل المستعمر الانجليزى فيما بعد .

وفى الحقيقة فإن تتبع أعمال المجمع العلمى تعطينا صورة عن أهدافه يقول الرافعى : (وعرضت على المجلس فى جلسات متتابعة مسائل أخرى فنية لدراستها كالوسائل التى يجب اتخاذها لزراعة العنب فى مصر ودرس طريقة زراعة القمح فى مصر ومقارنتها بطريقة زراعته فى أوروبا ، وتموين القلعة بمياه النيل والتذرع إلى ذلك باصلاح قناطر السباع ، وحفر الآبار فى الصحراء ، والاستفادة من مدينة القاهرة . وسائر مدن القطر المصرى وانشاء مرصد وبحث هزات الأبرة المغناطيسية فى مصر) .

وبحث نابليون كذلك فى إمكان جلب الاخشاب من الحبشة بطريق النيل لصناعة السفن .

وكان أعضاء المجمع العلمى وبعثة العلوم والفنون لا يدخرون وسعا فى متابعة جهودهم العلمية فى مختلف الفروع والفنون ، فأنشأوا مكتبة ومعامل للطبيعة والكيمياء وجابوا البلاد واكتشفوا الآثار وأزاحوا الستار عن مصر القديمة . ورسموا خرائط مفصلة للبلاد ونيلها وترعها وسواحلها . وبحثوا فى طبائع الحيوانات والمعادن المصرية ودرسوا مياه النيل وطميه وطبقات الأرض وجابوا واحاتها وبحيراتها .

بالطبع كل هذا كان لخدمة المجهود الحربى لجيش الحملة ، ولمعرفة البلاد وطبائعها معرفة دقيقة ليسهل لهم السيطرة عليها كما أن الاصلاحات الاقتصادية كانت بهدف تكريس النهب .

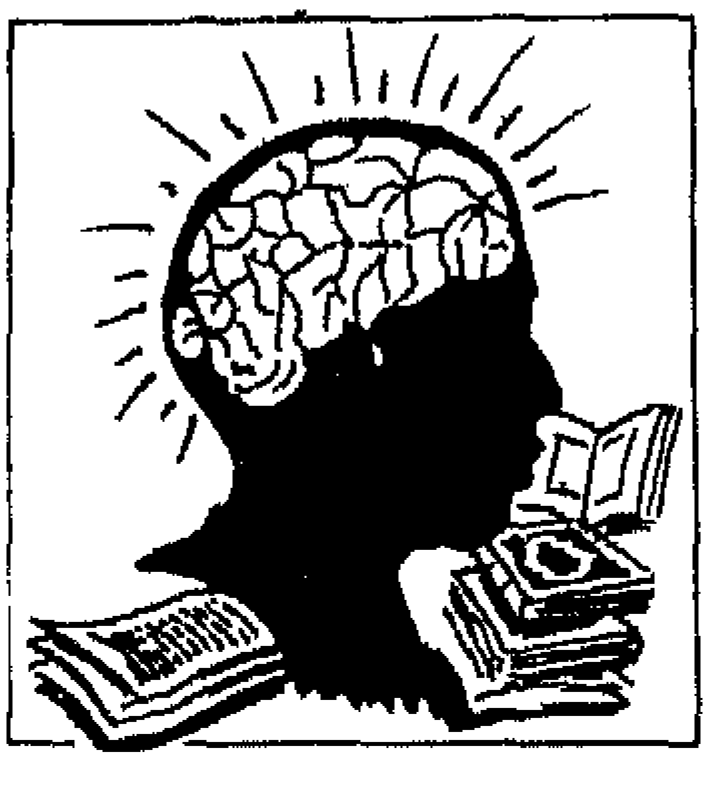

ولعل الأمريكان قد فعلوا نفس الشيء فى نهاية السبعينات من القرن العشرين عن طريق ما أسموه بالأبحاث المشتركة ، وكانت تهتم بنفس الموضوعات ذاتها التى اهتم بها علماء الحملة الفرنسية تماما .

لم يكن من الغريب أن ثوار القاهرة كانوا يفهمون حقيقة هذا المجمع العلمى ودوره المشبوه عندما هاجم الثوار بيت الجنرال كافاريللى رئيس فرقة الهندسة وقتلوا اثنين من مهندسى القناطر والجسور وهما يتفننوا ودوفال واتلفوا ما كان بالدار من الآلات الفلكية والهندسية .

وقد كان السبب وراء هجوم الثوار على فرقة المهندسين بالتحديد أن فرقة الهندسة كانوا يتولون اقتلاع أبواب الدروب والحارات ونبش القبور وهدم البيوت وتحصين القلعة .

(ج) العملاء :

المؤسسة الاستعمارية الثالثة التى اعتمد عليها الفرنسيون كانت هى العملاء وإذا كان الديوان يضم هؤلاء الذين لا يعملون مباشرة لصالح الفرنسيين ويحاولون أن يحافظوا على قدر من التوازن وإذا كان المجمع العلمى يتخفى تحت الستار العلمى فى خدمة الاحتلال فإن العملاء كطبيعتهم دائما كانوا أسافل لأنهم خونة والخيانة لا تنبت إلا فى أوساط الأسافل .

سنقدم عن نموذجين من نماذج العملاء هما : الشيخ محمد مهدى ويعقوب :

الشيخ محمد المهدى :

يقول عنه الجبرتى : (أن الفرنسيين أحبوه فأكرموه وقبلوا شفاعته ووثقوا بقوله فكان هو المشار إليه فى دولتهم مدة أقامتهم فى مصر وعلى يده تقضى عندهم حوائج الناس وقضاياهم وكانت أوامره نافذة عند ولاة أعمالهم حتى لقب عندهم وعند الناس [كاتم السر] ولما رتبوا الديوان كان هو المشار إليه فيه والموظفون فى الديوان من دونه وإذا ركب حفوا به ومشوا حوله وبين يديه وفى أيديهم العصى يوسعون له الطريق) .

فالمهدى إذن كان السكرتير العام للديوان ورئيس موظفى الديوان . وقد صار بعد ذلك عضوا فى الديوان الذى تأسس فى ديسمبر ١٧٩٨ .

وكان هذا المهدى هو الذى يترجم أو يكتب بيانات الفرنسيين . ويمكننا على هذا اعتباره أحد موظفى الفرنسيين الكبار وموضع ثقتهم وأنه كان يشير عليهم باعتباره عميلا لهم وليس شخصا مستقلا تجاههم وإن كان قد حافظ على شيء من

التحفظ يسمح له بأداء دوره .

المعلم يعقوب :

وهو فى العقد الخامس من العمر عمل فى خدمة المماليك ثم غير ولاءه إلى الفرنسيين بمجرد حضورهم إلى مصر .. وهو يقوم بمهمات العميل كما ينبغى فهو على حد تعبير الجبرتى : (يطلعهم على المخبأت ويعرفهم بالأمور) أى أنه جاسوس ومرشد وهو بالإضافة إلى أعمال التجسس على الثوار فهو أيضا يقوم بعمليات القمع وجمع الضرائب .. وقد قام بتشكيل فيلق من الأقباط أسماه الفيلق القبطى لخدمة الفرنسيين . ويعقوب هذا له سجل حافل بالجرائم وله خلق منحط وقد أطلق عليه الجبرتى أنه من أسافل القبط (فهو أكثر مما كان المهدى من أسافل المسلمين) . وقد رحل المعلم يعقوب مع الحملة الفرنسية ومات بالبحر ودفن فى دن خمر .

* * *

(د) مؤسسة جمع الضرائب(النهب)

وفى الواقع فإن جميع المؤسسات السابقة بالإضافة إلى جيش الاحتلال ذاته شارك فى هذه المؤسسة التى هى الأهم فى المؤسسات الاستعمارية وبالتالى فهى ليست موسسة قائمة بذاتها بل هى مهمة تقوم بها كل المؤسسات الاستعمارية من دواوين - موظفين عموميين - جيش احتلال - عملاء ... الخ .

ويعد تعبير الجبرتى عن عصير الليمونة كالشربتلى هو التعبير المناسب لوصف عملية النهب تحت اسم الضرائب والغرامات .

وقد فعلت السلطة الفرنسية كل ما من شأنه زيادة نهبها لمصر من مصادرة لأملاك المماليك لصالحها وليس لصالح الأمة مثلا إلى فرض الضرائب فى حالة السكون أو فى حالة الاضطراب إلى فرض الغرامات على الثائرين إلى تحصيل الأموال عن طريق تخيير بعض المعتقلين بين الفدية والقتل إلى غيرها من الأساليب .

(٣) القمع :

إذا ما فشل الدجل ثم فشلت المؤسسات الاستعمارية فى تحقيق الاستقرار للمستعمر وتسكين حالة الثورة ونزع فتيل الجهاد من الوجدان الشعبى فإن المستعمر يلجأ إلى القمع بقسوة . كما أن المستعمر أحيانا يلجأ إلى القمع لمجرد القمع أو كنوع من الحقد الصليبى أو بهدف كسر حاجز العزة فى النفوس وبث الرعب فى قلوب الناس حتى يحقق لنفسه نوعا من الهيبة .. ويمنع الناس من مجرد التفكير فى الثورة على المستعمر . والمذابح سلوك استعمارى

تقليدى يستهدف بث الرعب فى النفوس واعطاء العبرة لمن يفكر فى الثورة وكانتقام أيضا من الثائرين ولكى يشيع عن طريق عملاءه أن الثورة تؤدى إلى المذابح وبالتالى فإن على السكان أن يمنعوا الثائرين من الثورة حتى لا يتعرضوا لانتقام المستعمر .

وإذا ما تتبعنا تاريخ الحملة الفرنسية فى مصر تطالعنا دائما أخبار المذابح - حرق القرى والمدن - ضرب المدفعية فى المليان وبصورة متواصلة حتى أنه من النادر أن نجد قرية مصرية لم تتعرض للحرق أو التدمير أو ضرب المدفعية أو أخذ الرهائن أو أن تشهد تلك القرية مذبحة رهيبة وإذا كان هذا حال القرى فالحالة أنكى وأشد فى المدن .

تعرضت كل مدن وقرى الوجه البحرى والقبلى فضلا عن القاهرة والاسكندرية لأشكال القمع الفرنسية .

وسوف نضرب هنا ثلاثة أمثلة فقط كنماذج أحداها فى الوجه البحرى والأخرى فى الوجه القبلى والثالثة فى القاهرة .

ففى الوجه البحرى : يصف ريبو ما فعلته القوات الفرنسية فى دمنهور : (بعد أن احتل الجنود دمنهور قتلوا من صادفود من رجال ونساء وأطفال وأحرقوا مساكنها بالنار وقتلوا كل من وجدوه من الشيوخ والنساء والأطفال بحد السيف . وفى اليوم التالى كانت دمنهور ركاما من الأحجار السوداء اختلطت بها أشلاء الجثث ودماء القتلى) .

وفى الصعيد : فيقول الجنرال برتييه رئيس أركان حرب الحملة الفرنسية فى مذكراته : أصبحت بنى عدى أكواما من الخراب وتكدست القتلى فى شوارعها ولم تقع مجزرة أشد هولا مما حل ببنى عدى .

أما فى القاهرة : فإن الرافعى يصف فظائع الفرنسيين فى إخماد ثورة القاهرة الثانية : (أسرف الفرنسيون فى ارتكاب الفظائع ولجأوا إلى الطريقة الوحشية التى اتبعوها فى كثير من المواطن وهى اضرام النار فى الأحياء الآهلة بالسكان وارسالها

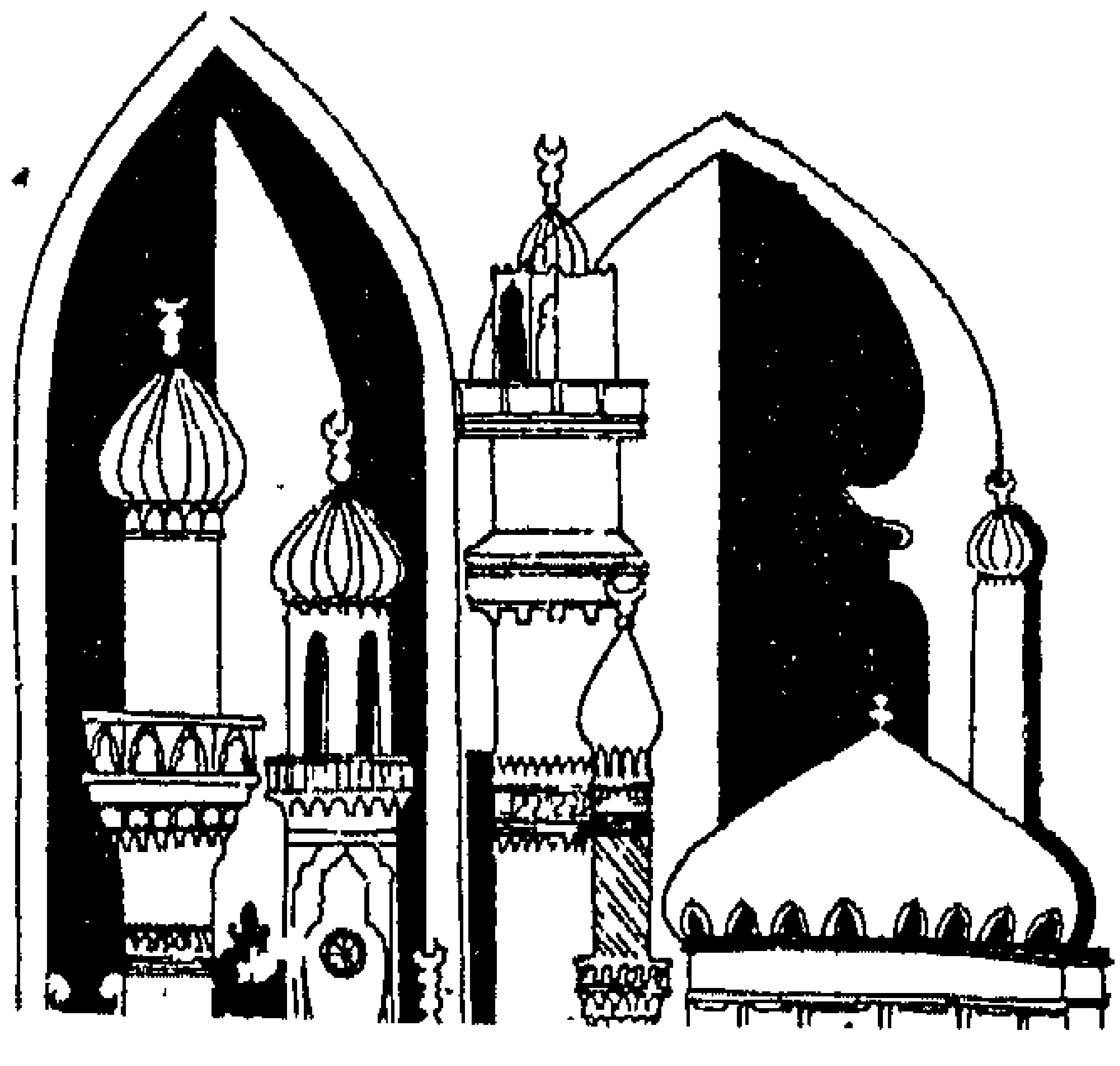

على المدينة وأهلها موتا احمر فحدثت الحرائق تخريبا فظيعا فى القاهرة واحترقت أحياء برمتها وتهددت بيوت عامرة ودفنت تحت انقاضها عائلات بأكملها ومن الأحياء التى التهمتها النار خط الأزبكية وخط الساكت والفوالة والرويعى وبولاق وبركة الرطل وما جاورها وباب البحر والخروبى والعدوى إلى باب الشعرية .

فأصبح منظر المدينة بعدما حل بها من الخراب والاحراق والتدمير مفزعا يملأ القلوب حزنا وأسى) .

أما الجبرتى فيصف آثار الحريق فى حى الأزبكية : (انهدم جميع ما هناك من الدور والمبانى العظيمة والقصور المطلة على البركة واحترقت جميع البيوت التى من عند بين المفارق بعزب جامع عثمان كتخذا إلى رصيف الخشاب والخطة المعروفة بالساكت بأجملها إلى الرمية المقابلة لبيت الألفى - سكن سارى عسكر الفرنساوية - وكذلك خط الفوالة بأسرها وكذلك خطة الرويعى بالسياطين العظيمين وما فى ضمن ذلك من البيوت إلى حد حارة النصارى وصارت كلها تلالا وخرائب كأنها لم تكن مغنى صبابات ولا مواطن أنس ونزاهات وجنت عليها أيدى الزمان وطوارق الحدثان حتى تبدلت محاسنها وأقفرت مساكنها) .

* * *

د . محمد مورو

• • •

إسرائيل تخترع لعبة اليكترونية لقمع الانتفاضة

بشاشة فيديو ثم برمجة ومقسمة إلى ستة برامج بأسماء ستة وزراء دفاع إسرائيليين مختلفين وشخصيا إسرائيلية أخرى وبدأ بوضع اسم عزرا وايزمان فى أقصى اليسار ... كما أقصى

الأوامر على التوالى من كل وزير على حده عن كيفية استخدام الأسلحة المختلفة من خلال خطة عسكرية محكمة وعند تنفيذ هذه الأوامر فإنه بذلك قد نجح والنصر على أعدائه ... قضى على شباب الانتفاضة !!

مرة أخرى.. سلمان رشدى

فى الندوات التى عقدت فى القاهرة مؤخرا بسبب قضية سلمان رشدى وروايته الملعونة (آيات شيطانية) قال د . يوسف إدريس : إن أى مبدع يحتاج إلى حرية مطلقة تصل إلى حد الفوضوية . (جريدة العرب الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/٧/١٠ص ١٠)

فهل يعد هذا الرأى دفاعا عن المؤلف المرتد الذى هاجم القرآن الكريم وأساء إلى العقيدة الإسلامية ولمصلحة من يتم ذلك ؟

هل يندرج هذا الرأى تحت باب مجاملة اليهود الذى (قالت معلومات مؤكدة أن الكيان اليهودى عرض على الحكومة البريطانية أن تمنح سلمان رشدى إقامة دائمة فى إسرائيل لحمايته من الاغتيال وقد نقل هذا العرض ناشر إسرائيلى خلال زيارة قام بها إلى بريطانيا للحصول على موافقة لنشر الكتاب الملعون) [العرب : ٨٩/٣/٧]

وعلى هذا يصبح واضحا أن جواز مرور أدباؤنا الكبار !! إلى الأدب العالمى والشهرة الدولية هو مجاراة اليهود والهجوم الوقح على إسلامنا الحنيف وتشويهه والنيل منه والدفاع عَمنَّ يقوم بذلك من المنحلين الفسقة والمرتدين .

ونريد أن نسأل د . يوسف إدريس : هل هذا الرأى يعد بمثابة القانون الأدبى الذى يريد تمريره ليصبح بعد ذلك المبرر له ولأمثاله من العملاء لينالوا من ديننا وأخلاقنا فى حرية تامة بدون خوف من عقاب أو مسائلة فيصبح ذلك مثل اعطاء

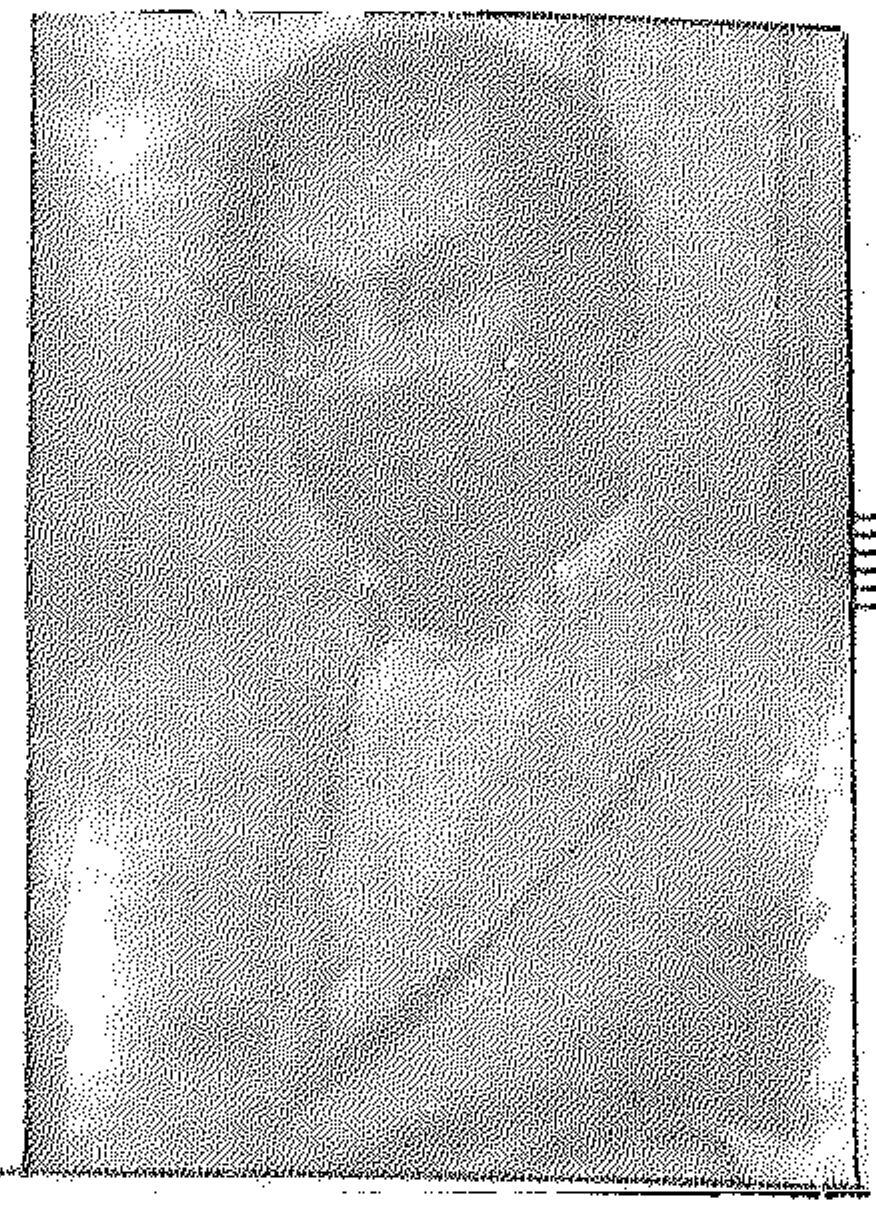

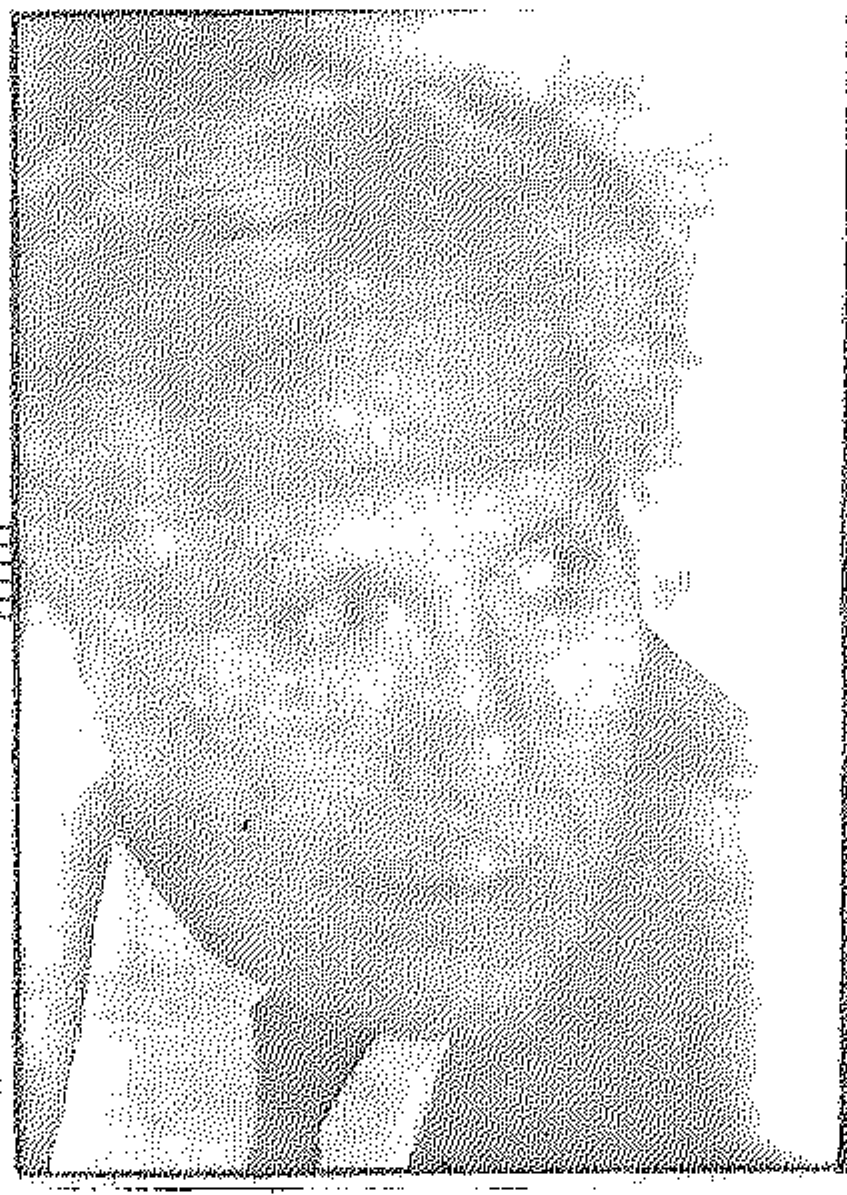

سلمان رشدى

المجرم القاتل شهادة طبية تفيد بأنه مريض نفسيا أو عقليا فتعفيه من العقوبة .. بل وتُلزِم المستشفيات بتقديم العلاج له وأيضا تنتزع له عطف وشفقة الناس وهو المجرم القاتل ...!!؟

وبناءً على الدلائل والوقائع المشهودة يتضح للعيان أن محاربة الإسلام والنيل منه وتأليف المؤلفات للتهجم عليه هو الشرط الذى تشترطه المحافل اليهودية لنيل الجوائز والترقى إلى أعلى الدرجات من الشهرة المزيفة والعالمية على غرار ما حدث مع الكاتب الكبير !! نجيب محفوظ الذى أعطوه جائزة نوبل مكافأة له على تهجمه على الذات الإلهية وعلى الأنبياء والرسل الكرام ثم ترجموا له الرواية (أولاد حارتنا) تحت عنوان (موت الإله) ويكفى العنوان واللبيب يفهم بالإشارة ...

وكما كانت جائزة سيزار الفرنسية لأحسن ممثلة لعام ١٩٨٨ من نصيب الممثلة التى من أصل جزائرى (ايزابيل ادجانى) التى وقفت فى الحفل الذى مُنحت فيه الجائزة تقرأ مقتطفات من هذا الكتاب الملعون (العرب : ١٩٨٩/٣/٧) .

وكما وقف السكرتير العام للأمم المتحدة بيريز دى كويلار فى مؤتمر صحفى عقده فى داكا فى نهاية زيارة رسمية لبنجلاديش استمرت أربعة أيام ليقول : إنه يشعر بالحزن !! إزاء ما تضمنه الكتاب ولكن فى الوقت ذاته سيدافع فى الأمم المتحدة عن حق التعبير الأساسى !! وقال : إن هناك تضاربا بين الالتزام بحماية كرامة كل المعتقدات (!!؟) وحق التعبير للأفراد (؟) (العرب : ١٩٨٩/٣/٧) .

ولنا أن نقول أننا حتى هذه اللحظة لم نسمع كلمة قيلت فى حق اليهود أو النصارى أو البوذيين أو الهندوس .. أو السيخ .. فهل المقصود بالتجنى والتهجم هو الإسلام فقط ؟ وهل لو كان هذا الهجوم على الدين اليهودى أو الدين النصرانى ... هل كان دى كويلار سيقول مثل هذا الكلام أم أن النظرة حينذاك ستختلف ولن يكون الرد إلا بالاغتيال والخطف والقتل وسيسرع المُبَرِّرون لتبرير ذلك بأن العقيدة يجب أن تكون مُصَانَة وتبتعد عن عبث الألسن وتنأى عن الهجوم والتطاول ...؟؟

ولأن كاتبنا نجيب محفوظ (الكبير !!) والآخر يوسف إدريس الكبير (!!) يَظُنَّان نفسيهما كاتبان عالميان فنحن أيضا نُورد رد كاتب عالمى ليس من المسلمين وبالطبع ليس من العرب ولكنه قال ما انتظرت الجماهير المسلمة أن يقوله كُتَّابها (العمالقة - الكبار ... الخ ...) فقد جاء فى جريدة العرب الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/٣/١ ما يلى : بدأت بعض الأصوات البريطانية بالتنديد بحماقة سلمان رشدى وإساءته إلى الإسلام فقد اتهمه الكاتب المشهور : رونالد داهل فى رسالة بعث بها إلى صحيفة التايمز بأنه تعمد اتباع الأساليب المثيرة الرخيصة من أجل كسب الشهرة والمال . وقال رونالد داهل : إن سلمان رشدى انتهازى خطير وأنه يأسف كثيرا لأن كثيرا من مواطنيه وبينهم عدد كبير من الكُتَّاب اعتبروه بطلا من أبطال القلم . ومضى رونالد داهل يقول : إن الحرية يجب أن تكون مقترنة بالمسئولية وعلى كل كاتب أن يمارس الرقابة على نفسه ومن هذا المنطلق يعتبر استغلال سلمان رشدى لمعلوماته عن الإسلام أسوأ استغلال عارا عليه .

وقال داهل : إنه لو كان مكان سلمان رشدى لسحب الكتاب بدلا من أن يُعَرِّض أرواح الناس الذين يحتجون عليه للخطر .

وجدير بالذكر أن حياة داهل نفسه كانت قد تعرضت للخطر بسبب انتقاداته للغزو الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ إذ هدده الإسرائيليون بالاغتيال .

ولنا أن نختتم هذه الكلمات القليلة بشكر الكاتب المحترم رونالد داهل على شهادة الحق التى أدلى بها .. أمام الجميع .. مع دعاء خالص من القلب أن يكتبه الله فى عداد المسلمين وأن يصبح قلمه (الجرىء) من الأقلام المدافعة عن الإسلام حتى ينال شرف الدنيا والآخرة .

ونسأل الله سبحانه وتعالى أحد أمرين : أن يهدى كتابنا الكبار ! أو يُقَوِّض بنيانهم ..

سلوى عبد المعبود

ص.ب ١٧٠٧١

مجلتكم في عيونكم

لا شك أن المختار الإسلامى تشكل بما تخرجه من فكر إسلامى قويم تيارا إسلاميا اعلاميا يتميز عن غيره بما تحمله المجلة من روح إسلامية عالية حيث تلتقى فيها أفكار شتى بفضل الحياد الذى تلتزمه المجلة الموقرة ، وتترك لعقل القارىء إدراك الحقيقة وهى بذلك تشيد صرح الصحوة التى تتصدى لكل ما هو غريب عن سماحة الإسلام وروحه فهى بحق مجلة كل المسلمين ، أما زمزم العبقرية فهى معلمة عظيمة للأجيال الواعدة من أطفال وشباب بل ومن رجال المسلمين أيضا .. فعلى طريق الحق سيروا وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ..

كمال محمد إبراهيم وحش - طالب

فاقوس - الصالحية

... منتدى الفكر ...

حيث أن الإسلام بعالمية توجهه وعالمية تأثيره ومناهضته وتأييده من فئات البشر المختلفة يفرض مدّه (بتشديد الدال) على كل المسلمين فمن الطبيعى أن تستمر الكتابات

هنا وهناك حول سلمان رشدى باعتباره نقطة تجمع لفئات عديدة مناهضة لدين الحق وقد وردت للمجلة مقالات عديدة فى هذا الشأن كان من أعمقها وأبعدها نظرا مقالة الدكتور عبد الرازق حجاج محمد بآداب سوهاج تحت عنوان (الوضع الشمولى الصحيح لمشكنة سلمان رشدى) عالج فيها ارتباط هذه البدعة باتجاهات الحاقدين على الإسلام فى الداخل وفى الخارج فيقول : (إن سلمان وهؤلاء جميعا وكثير منهم فى مصر يشتركون فى أنهم لم يتم تربيتهم تربية إسلامية منذ نعومة أظفارهم فكبروا بغير غذاء إسلامى .. كبروا فارغين مستعدين لكل طبل أجوف ولكل نظرية ماركسية أو غيرها رغم أنه برىء منها أصحابها بعد أن جددوا جلدها مرات عديدة).

ثم يقول الدكتور حجاج : (ومن كلماتهم الضالة : ليس فى الإسلام حل اقتصادى ! إن ما حدث فى عصر النور وفترة الخلافة الراشدة إنما هو مثاليات غير قابلة للتطبيق .. لا معنى لحية ... الخ) .

وأخيرا يقول : (إنها كراهية الغرب وعلينا سريعا أن نصحح مناهج التربية والتعليم فى مدارسنا وفى اعلامنا ونجعلها إسلامية) .

★ أما الأخ قدرى الرفاعى . القاهرة .. فيتابعنا بملاحظاته عما ينشر وقد حولناها إلى الأخوة المحررين لمعالجتها ومن ذلك مطالبته بالرد على كتابات اليسارى السيد ياسين بالأهرام الاقتصادي وفرج فوده . وقد تناولته المختار الإسلامى وكشفت أوراقه أكثر من مرة من قبل . ويرجو الاهتمام بشباب الوجه القبلى المسلم .

★ ويعقد الأخ أبا الحسن عطية الويشى . كفر الشيخ - دفرية : مقارنة بين حال مصر اليوم وحالها أيام فرعون مصر ويتساءل : رباه ماذا نفعل وقد سادت مفاهيم البلطجة وداست تحت قدميها كل قيم ومبادىء وصارت لا تقيم وزنا لحرمة مسجد ولا لعرض مواطن ولا لأمانة مسئولية ؟ ويقول للحكومة : (عودى بنا إلى الله ولا تتولوا قوما غضب الله عليهم حتى يفرج الله ما أنتم بنا فيه) ويقول شعرا :

نحن ركاب السفينة   لسنا فى أيد أمينة
سوف بالقرآن نبنى   دولة الدين الحصينة

★ وتلقى الأخت سعدية الحنفى أبو الفتوح . كلية الحقوق : الضوء على

مشاهد من المجتمع المصرى أولها ما أذاعته إذاعة صوت العرب من تفسير لأحد الأحاديث النبوية الشريفة للشيخ عبد الكريم الخطيب شن فيه الهجوم على الجماعات المفسرين أن تلك الجماعات -مثل الاخوان المسلمين والجمعية الشرعية والدعوة والتبليغ وأنصار السنة وخلافه - تتفق جميعًا فى هدف واحد وهو تطبيق شرع الله وإن اختلفت الطرق. كما وخلافه - تتفق جميعا فى هدف واحد وهو تطبيق شرع الله وإن اختلفت الطرق . كما تعلق على انتشار الحجاب قائلة : (الحمد لله لهذا الانتشار السريع للحجاب والنقاب) . ثم تنادى الآباء الذين غرر بهم الاعلام فقاوموا رغبات بناتهم فى الحجاب وتقول لهؤلاء : (ساعدونا وقفوا بجانبنا ولا تخافوا والله معنا وارحمونا يا آباءنا) .

★ ومن فلسطين المحتلة حبنا وجرحنا وحلمنا تأتى رسالة الأخ جوهر سعيد سعد . من الناصرة : يعلق فيها على رسالة أرسلها مكتب الاعلام للحركة الإسلامية فى كردستان والتى نشرت فى صفحة ص . ب ١٧٠٧ من قبل وشكى فيها أكراد العراق عدم ذكر مأساتهم فى أية مجلة إسلامية ، فيذكر الأخ جوهر أنه كتب مقالا وافيا بعنوان (عار البعث فى كردستان) فى مجلة الحركة الإسلامية فى فلسطين مجلة [الصراط] (صفر ١٤٠٩ هـ) ويقول : (نحن لم ولن ننسى فضل أحفاد صلاح الدين رضى الله عنه وأرضاه وجهادهم فى فلسطين منذ ألف سنة وحتى يومنا هذا) .

ولا يزال منتدى الفكر غاصا برسائلكم وأفكاركم التى نعيش بينها من عدد إلى عدد بإذن الله تعالى .

د. فهمى الشناوى

★ لقد أصبح واضحا للعيان أن السيد زكى بدر وزير الداخلية فى مصر المحروسة قد حرمه الله نعمة البصيرة ..

لقد تعدى الشيخ الفاضل الدكتور فهمى الشناوى ٦٥ عاماً ورغم ذلك لم يرحم الرجل لشيخوخته .

لقد أقسم الله بالقلم «ن والقلم ومايسطرون» فاتخذ هذا القلم دستورا فى حياته فربى به أجيالا على كلمة الحق لتعرف به ماضيها وحاضرها . وهذا ماجناه الشيخ الوقور ليكون سبباً فى أعتقاله .

ياسيدى لاتحزن وفوض أمرك إلى الله .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فوزى الزونة بولاق الدكرور

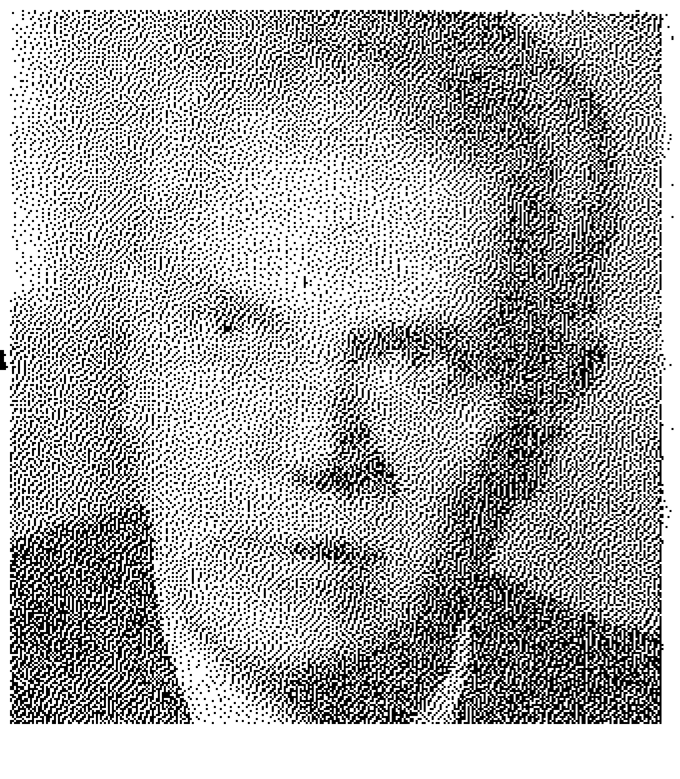

أسرار التخلف ..

★ يوم ساد الإسلام شعوبا مختلفة الأجناس أقام بينها اتحادا على أساس الإيمان بالله وجعلها أمة واحدة تجمعها روابط المواخاة بين المسلمين والمساواة بين البشر أجمعين وحينما ضعف المسلمون عن أداء الرسالة العادلة وتبليغها عادت البشرية الى ما كانت عليه قبل الإسلام . من التفرقة العنصرية وظهرت النزعة القومية التى فرقت الأمة الواحدة شيعا وأحزابا وقد ذاق المسلمون ويلات التفرقة والتخلف بسببه وقوع بلادهم تحت سيطرة الاستعمار ، الذى أثار بينهم القوميات ولعل ما نراه اليوم من تجمعات دولية كبرى قائمة على أساس فكرة عقائدية يحفزنا على التخلى عن الدعوة القومية ، ويدفعنا الى العودة لبناء الاتحاد والتضامن بين المسلمين على أساس منهج النظام الإسلامى الذى يدعو الى الاتحاد والتعاون والتسامح والتضامن والتكافل والتآخى فى ظل الإسلام . ولهذ وجب علينا أن نتعاون على البر والتقوى ولا نتعاون على الاثم والعدوان ووجب علينا أن نكون كتلة واحدة متماسكة متعاونة .

حليتيم الشريف . المسيلة . الجزائر

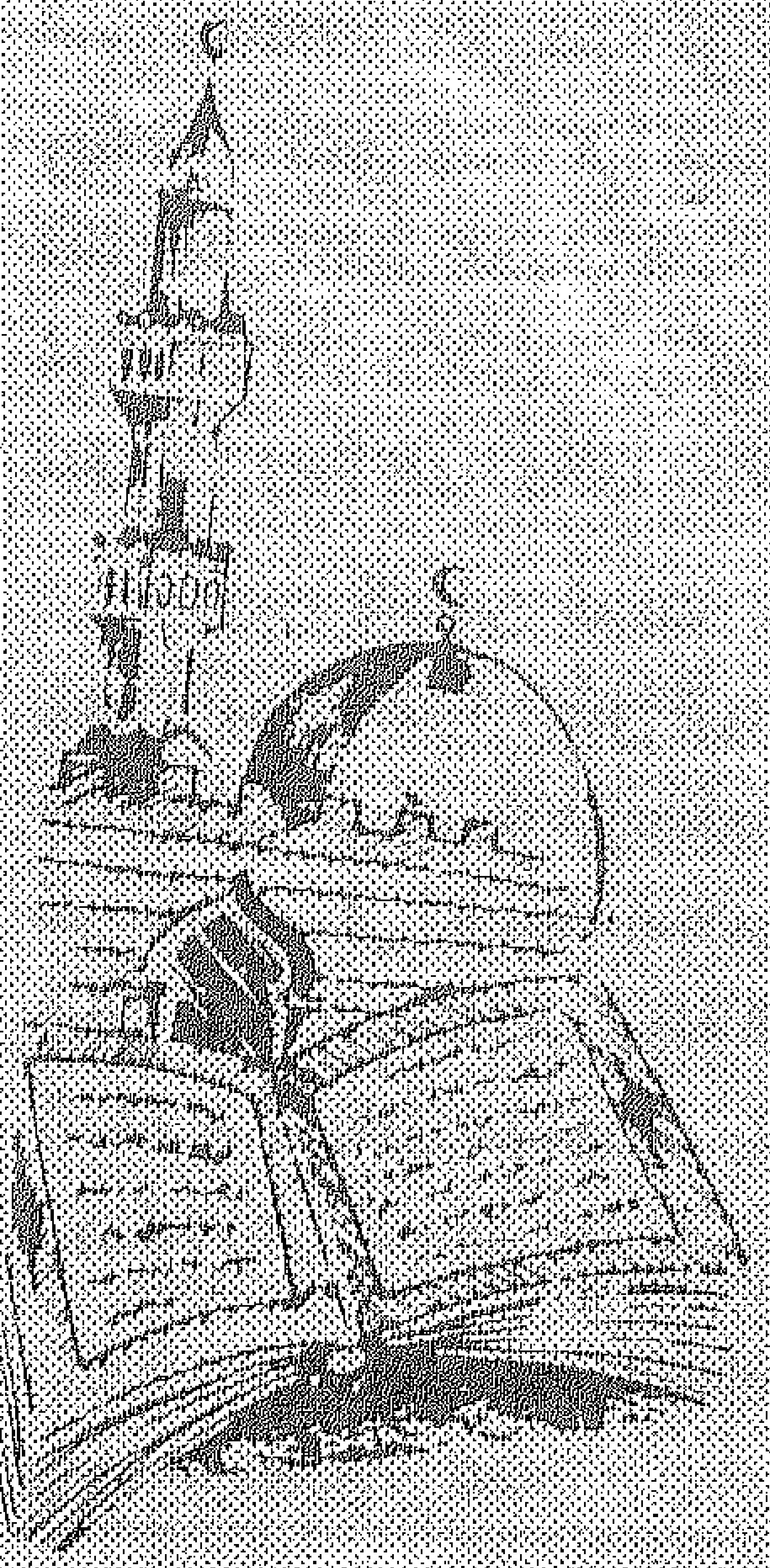

باختصـــار

إن المسلمِ يُوقن أن رسالة الإسلام تمثل مرحلة الكمال والنضج فى حياة البشرية ، ومهما تطورت الدنيا وتغيرت الأوضاع وتقدمت الحضارة فالإسلامُ يستجيب لهذا كله ولايقصر عنه حلا لكل مشكله ، ودواءً لكل داء .

ومحورُ الخلاف بين الإسلام وبين أعدائه فى هذا الزمان أنهم يريدون للإنسانية أن تنتكس إلى الجاهلية وترتد إلى الضلال بينما يريد الإسلام أن يسير إلى الأمام .

وآخر هذا الكلام أقول يا علماء اتقوا الله فى اسلامكم هذا الذى أمركم به ربكم .

حربى السيد مصطفى

كفر الغنيمى – شرقية

ردود خاصة..

الأخ/ على محمد - سوهاج : أرجو أن توفق إلى حل ملائم.

الأخ/ فتحى محمد حامد - تلا . منوفيه : شعرك جميل ، بإنتظار نماذج أخرى خالية من عيوب الوزن .

الأخت/ سهير عبدالعزيز - الزقازيق : لم توضح رسالتك التساؤل المطلوب الإجابة عليه .

الأخ/ عبدالرحمن أبورشاد شارومل - بوراكاد - الهند : شكرا على تهنئتكم الرقيقة .

الأخ/ أحمدكمال سيد شعبان - هندسة المنصورة - اهناسيا : أضم صوتى لصوتك إلى مدير التحرير حول باب «مفاهيم تربوية» ونحن بانتظار كتاباتك ، وزمزم العملاقة - على تعبيرك - تشكرك وتحمد الله .

الأخ م./ خالد محمد الأبيض - المنصورة : كتاباتك الجيدة تنشر فى دورها ، وأهلا بك دائما ، وقد عاد البريد .

الأخ/ طارق خليل وردى - المعادى :

والأخ/طارق عبدالله - العريش : كانت الاشارة إلى جودة الشعر وكان يجب الإشارة إلى مذهب الشاعر وعقيدته وفكره مرة أخرى دون الاكتفاء بما ورد فى صفحة ٥٣ من العدد٧٩ .

ناصر والانتصارات الوهمية

يقول «مايلز كوبلاند» فى كتابه (لاعب اللعبه) وهو من قصص وعمليات .C.I.A «وكالة الإستخبارات الأمريكية» فى العالم العربى .. يقول «لقد كنا نحاول أن نوهم (ناصر) ببعض الإنتصارات الوهميه التى هى فى الواقع من عمليات الوكاله مثل «التورط فى اليمن» وتدبير انقلابين بالأردن والإطاحه بالحكومة المواليه للغرب بالعراق ، وحصار ميناء العقبه ... والتى اعتبرها «ناصر» إنتصارات له ... بينما كنا نخطط له فى نهايه «نفق الرعب» مذبحة يونيو ٦٧ .. لقد إزدهرنا بفضل كوارث ناصر لاسيما وأن جانبنا هو الذى أعلن انتصارات ناصريه عندما لم يكن ناصر نفسه متأكداً منها» .... ولا تعليق .

خالد محمد حمزه
المنصورة

آخر الكلام

عابد .. ينكسر سن القلم .. تتمزق حواف الأوراق .. والرياح تأخذ ما في أيدينا من بقايا ابتساماتك وصوتك .. وحين توقف قلبك على مشارف جلال آباد كانت قلوب أطفال المخيمات تترجل من الصدور وتحمل جثمانك نحو القبر .. كانت الدموع .. من سياف إلى أصغر شبل حبلا متصلا بيلل القبر .. توقف قلبك لتتحرك قلوب الطلاب التي امتلأت من عملك وكلماتك نحو صنع الخلافة القادمة ..

توقف قلبك لتستمر قلوب المجاهدين حول جلال آباد في التقدم نحو مواقع العدو ..

توقف قلبك لكي تتفطر قلوبنا ويزداد شرخ الحزن على جدار الصدر .. توقف قلبك لكيما نهدأ بعض القلوب التي كانت تجرحك وتغتالك إذا ما استدرت في ليل بيشاور .. ها هي نفس القلوب تبكيك .. تتبعك .. لست أدري حزنا أم فرحا ؟ ها هي نفس القلوب تراجع حساباتها مَنْ كان على صواب ؟ ومَنْ كان على خطأ ؟ .. مَنْ كان يبحر عبر الدماء ؟ .. أم من كان يبحر عبر الكلمات وتذاكر السفر ؟ .. هي يا عابد أشياء انتهت بآخر نبضة في قلبك المتدحرج على تراب جلال آباد .. ولكن ستبقى مرارة الألم ..

عذرا عابد .. عذرا شيخي .. عذرا قومي .. فالجرح أكبر منا والحق مُر والحق ضائع بين الصغار والكبار .. والحق منقسم بين هل نرتدي لأمة الحرب أم وشاح الجامعات ؟ ..

عابد وأنت حي بح صوتك والصدى .. ولكن الآن أوراقك التي تسير بها في جيبك ستحييها دماؤك .. وصوتك من القبر سيكون أعلى لأننا نكون صغارا صغارا أمام الموت والدماء .. فاهنأ فكلماتك ستسير بيننا .. ستعلو هامتنا .. كيما نلبس لأمة الحرب .. ونتوقف عن توزيع المسكنات ..

عابد .. مخيمات المهاجرين .. طلاب المدارس سيخرجون وينتظرون سيارتك الحمراء التي عرفوها وأحبوها .. سينتظرون موعد المخيم القادم وكراسات الدرس والأقلام .. سينتظرون يوم النشاط الأسبوعي وحكايات الصحابة .. سيقفون صفا .. كما علمتهم الحب والنظام والطاعة .. سيقفون صفا وهم يرددون: الجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا .. ينتظرونك ولكن لن تمر .. بل جثمانك هو الذي سيمر من بين دموعهم .. طلاب الثانوية العسكرية يقفون صفا يحيون جنازتك بعد أن كانوا يستمعون إلى دروس التجويد .. بعد أن عرفوا أن الموت في سبيل الله أسمى أمانينا .. وأن الدماء تسد الثغور .. طلاب المخيمات اليتيمة جاؤوك حفاة كيما يدعوا لك .. فاهنأ فإنهم سائرون .. إنهم مجاهدون .. وكما كنت تقول: لنعمل ثم بعد ذلك نعرف من على صواب ومن على خطأ ؟ ..

عابد .. يحتارون مَنْ أنت .. كويتي .. قطري .. أفغاني .. بلوشي .. الآن الجميع يقول هو منا ولكن تُرى أنت ممن ؟ وها أنا الآن بعد الدفن بعد أن أهلت التراب عليك بيدي أحاول أن أقنع نفسي أنك لن تأتي .. ولن تراك مرة أخرى .. تعبت وأنا أقنع نفسي .. لكن نفسي لم تقتنع .. فلا زلنا ننتظرك في البنيان وفي الطرقات بثيابك الأفغانية الزرقاء الباهتة والتي حاول الناس أن يقنعوك بأن تستبدلها بالثوب النظيف ولكن عام بزيادة وأنت كما أنت تتعب نفوسنا في أن تجاريك فكنت في الأمام وحدك .. فهنيئا لك ما نلت ..

AL MOUKHTAR
AL ISLAMI

المختار الاسلامى

المختار الاسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر فى كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠/ ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفنى
عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة
عادل الدبس

تقبل الاشتراكات:

مجلة المختار الإسلامى
١٠ صفية زغلول - القصر العينى - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت: ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات:

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الاشتراك شاملاً المختار الإسلامى وزمزم
الاشتراكات:
مصر ١٢ جنيهاً مصرياً
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٣٠ دولاراً أمريكيا

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

جميع المراسلات والاشتراكات الخارجية أو الشيكات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

انتخابات الأردن تستحق وقفة أمامها

أسفرت الانتخابات النيابية فى الأردن عن فوز المعارضة الأردنية بأكثر من نصف مقاعد البرلمان البالغ عددها ٨٠ مقعدا . وقد حصل الإسلاميون على ٣٥ مقعدا منها ٢٥ للإخوان المسلمين و ١٠ مقاعد للاتجاهات الإسلامية الأخرى .

ولعل متابعة المعركة الانتخابية وقراءة نتائجها تعطينا عددا من الدلالات الهامة فى هذا الصدد .

- فمن ناحية فإن عددا من الوزراء أو أقارب الملك حسين شخصيا قد فشلوا فى الانتخابات وهذا يؤكد نزاهة تلك الانتخابات . وإن كانت تلك النزاهة لم تمنع الملك حسين شخصيا وكذلك ولى العهد وأجهزة الإعلام الحكومية من ترديد اتهامات التطرف ضد الإسلاميين والتحذير منهم والدعوة إلى عدم انتخاباتهم .
- أن جميع القوى الموالية للحكم أو الموالية للمعارضة غير الإسلامية قد تحالفت ضد التيار الإسلامى .
- أن التركيبة السكانية للأردن هى : البدو - الفلسطينيين - الشركس ، وهذا الأمر كان له تأثيره على العملية الانتخابية .
- أن الاتجاه الإسلامى قد فاز بأكثر من ٥٤٪ من أصوات الناخبين عموما وإن كان قد حصل على ٣٥ مقعدا من ٨٠ نظرا لظروف بعض الدوائر ذات الثقل العشائرى أو المسيحى أو الشركس .
- أن الاتجاه الإسلامى قد حصل على ٨٤٪ من أصوات الناخبين فى العاصمة عمان .

وكل هذا معناه أن الإسلاميين هم القوة الأكبر فى الحياة السياسية الأردنية - فمعنى فوزهم بهذا العدد من المقاعد وهذ العدد من الأصوات وبالذات فى العاصمة يعنى أن الجماهير فى الأردن تقف مع الحركة الإسلامية جملة وتفصيلا إذا ما استبعدنا التأثيرات الحكومية والولاءات العشائرية التقليدية .

الإمام الشهيد حسن البنا

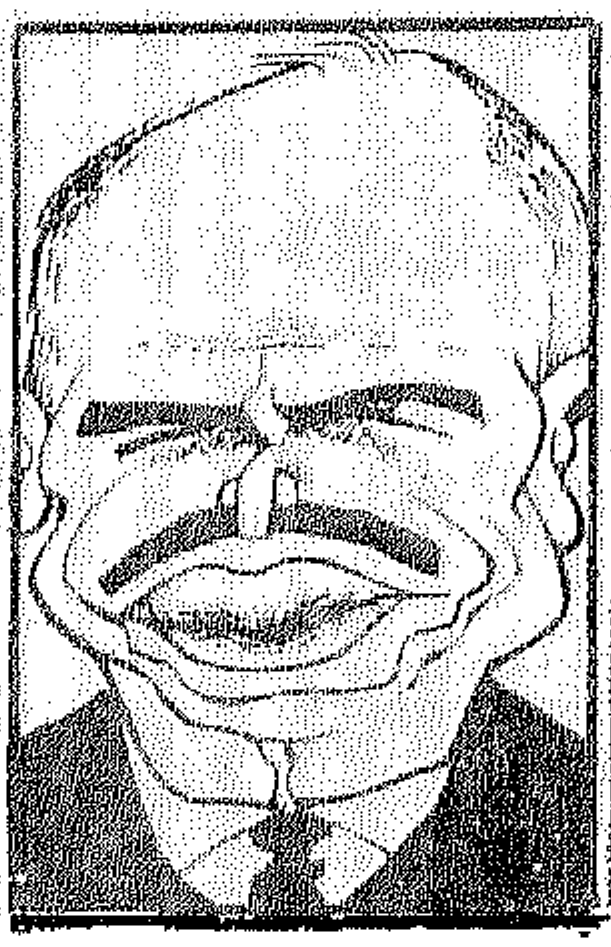

الملك حسين

ويمكننا أن نعزو ذلك النجاح الذى حققه الإسلاميون فى الانتخابات إلى الولاء الإسلامى المتغلغل فى الجماهير المسلمة عموما . وإلى الانتفاضة المباركة فى الأرض المحتلة خصوصا التى تثبت كل يوم أن الإسلاميين والإسلاميين وحدهم هم القيادة الشرعية للأمة فى مواجهة التحدى الصهيونى خصوصا وإن شعارات الإسلاميين الانتخابية دارت فى معظمها حول قضايا تحرير فلسطين من النهر إلى البحر وأساليب دعم الانتفاضة فى الأرض المحتلة

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

٨٤ • السنة العاشرة • جمادى الثانية ١٤١٠هـ • يناير ١٩٩٠م

زمزم ملحق مجانى للأطفال

المختار الإسلامي

AL MOUKHTAR
AL ISLAMI

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر في كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفني
عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة
عادل الدبس

تقبل الاشتراكات :

مجلة المختار الاسلامي
١٠ صفية زغلول - القصر العيني - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت : ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات :

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الاشتراك شاملاً المختار الإسلامي وزمزم
الاشتراكات :
مصر ١٢ جنيهاً مصرياً
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٣٠ دولاراً أمريكياً

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

جميع المراسلات والاشتراكات حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة
الخارجية أو الشيكات البريدية باسم

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

أثار خطاب الرئيس حسنى مبارك فى ذكرى مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أكثر من علامة استفهام .

فعلى حين يدعو الرئيس إلى التمسك بمبادىء الإسلام عقيدة ونظاما وسلوكا نجد أن سياسات الحكومة المعلنة والمنفذة فى عكس هذا الاتجاه تماما بل والأعجب من ذلك أن من يدعو إلى ذلك يتعرض للبطش والقهر والتعذيب والاعتقال وفى أقل الأحوال يصنف فى خانة التطرف . والأكثر عجبا أن القوى السياسية التى تعتنق هذه المبادىء ما تزال محجوبة عن الشرعية فى حين أن القوى التى تنكر هذه المبادىء تتمتع بالشرعية بل ومنها من ينكر وجود الله ذاته مثل الشيوعيين .

الرئيس حسنى مبارك قال باللفظ الواحد ونحن هنا ننقل من نص خطابه : (وفى مجال النظم ، جاء بما فيه خير الناس . جاء بحق الناس فى الحرية وضرورة استظلالهم بالمساواة وحتمية عيشهم بموازين العدل وحكمهم بديمقراطية الشورى واستمتاعهم بأمان السلم فالناس جميعا قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا فلا مجال إلى استعباد ولا مكان لتسلط) .

وقال الرئيس مبارك : (وحاكم الناس واحد منهم يختارونه بإرادتهم لما فيه صالحهم وهو يسير أمورهم بالشورى ويتحرى صالح الجماعة) .

وقال أيضا : (لم يسعد العرب وحدهم بثمار الحضارة الإسلامية إنما سعد بها العالم كله) .

وقال : (ومن منطلق الانتفاع بالذكرى يأتى الجانب العملى الذى يجب أن نستلهمه من صاحبها) .

وقال : (إن الصحوة وما تسلم إليه من نهضة إنما تعتمد أساسا على الإنسان) .

وقال : (وإن الإنسان أساس كل تقدم وليس من شك أن اتخاذ سيرة الرسول وأخلاقه ومبادئه وقيمه هى الأساس للنهوض بالإنسان) .

وقال : (إن نشأة الرسول صلى الله عليه وسلم القائمة على النقاء والاستقامة والصدق والأمانة هى التى يجب أن تكون القدوة لنا فى تنشئة الأجيال من أبنائنا والتربية على هذا النحو واجب الأسرة والمدرسة وأجهزة الاعلام والثقافة وغير هذه وتلك من الأجهزة) .

وقال أيضا : (وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مبادئه التى أرساها للنظام أمته هى أروع المبادىء التى تعتز بها الأمة ويجب أن تقيم عليها نظام الجماعة وأبرز هذه المبادىء الحرية والديمقراطية والمساواة والأخوة والعدل والتكافل وهى مبادىء قد سبق بها الإسلام كل الحضارات بل سبق بها كل ما تضمنته أحدث وأرقى المواثيق التى عرفها المجتمع الدولى فى العصر الحديث) .

وأضاف : (وإرساء هذه المبادىء وترسيخها والعمل بمقتضاها واجب كل المؤسسات والهيئات ومسئولية جميع القائمين على الأمور السياسية والتشريعية والتنفيذية ولكل من له

دور فى رعاية المجتمع والمشاركة فى شئونه سعيا إلى نهضته وسعادته وتحقيق ازدهاره واستقراره) .

وقال : (والآن ونحن نأخذ طريقنا إلى الصحوة والنهضة لا طريق أمامنا أسلم ولا أقوم من التمسك بما جسده الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى سيرته المطهرة وأخلاقه الرفيعة ومبادئه السامية وقيمه العالية بما يقوم عليه صلاح الفرد المسلم والمجتمع المسلم) .

وخلص الرئيس مبارك إلى القول : (يجب أن نترجم حبنا للرسول صلى الله عليه وسلم بالسير على منهجه والتشبث بحبال مبادئه وصوغ حياتنا على أسس من قيمه وتصحيح أخلاقنا بالنموذج الرفيع لأخلاقه ، وأنه لا سبيل إلى التقدم إلا بالعودة إلى جوهر الإسلام النقى ومبادئه الرفيعة وقيمه الخالدة) .

إذن فالرئيس مبارك يقرر فى وضوح لا لبس فيه أن (الإسلام هو الحل) ولا يدرى الإنسان لماذا يحارب ويطارد كل من يعمل تحت لواء هذا الشعار (الإسلام هو الحل) والرئيس مبارك يقول أن الإسلام أخلاق وعقائد ونظم سياسية واقتصادية واجتماعية وتشريعية . ويقول أنه لابد من العمل على مقتضى تلك المبادىء وأن هذا واجب المؤسسات والأفراد على السواء .

أى أن الرئيس مبارك يتفق مائة فى المائة مع أطروحة الإسلاميين وفهمهم للإسلام ويبقى أن نقول أن على الرئيس مبارك وهو المسئول الأكبر فى هذا البلد أن يقرن القول بالعمل وأن يلزم حكومته بالعمل على هذا الأساس .

وإذا كان الرئيس مبارك يقرر أن الإنسان هو الأساس فإن الوقت قد حان للتصدى لكل ما يسوء إلى الإنسان أو يهدر كرامته مثل التعذيب والسجون والاعتقالات والقهر وترويع الآمنين.

وبادىء ذى بدء لابد من احترام إرادة الإنسان فى التغيير والاختيار والتوقف عن تزييف الانتخابات والسماح للإسلاميين بأحزاب شرعية وعلنية وفى هذه الحالة فإن كل مصرى وكل مسلم وكل مستضعف فى العالم سيقف صفا واحدا خلف الرئيس مبارك لتحقيق هذه المفاهيم والمبادىء التى جاءت فى خطابه وساعتها لن يكون بوسع أحد أن يضغط على الرئيس مبارك أو يزايد عليه .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد سيد قطب

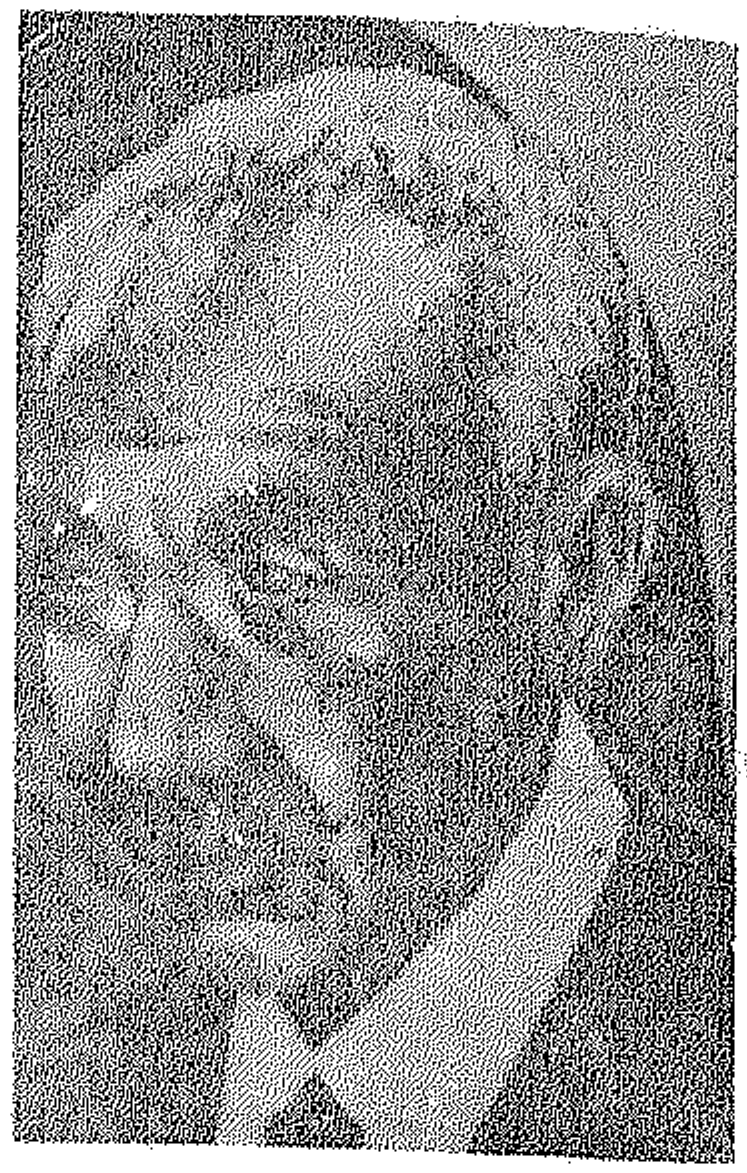

فبغى عليهم !

مضت مطالع السورة بقصة موسى وفرعون ، وقد عرضت فيها قوة السلطان والحكم ، وكيف باءت بالبوار مع البغى والظلم ، والكفران بالله ، والبعد عن هداه . والآن تجىء قصة قارون لتعرض سلطان المال والعلم ، وكيف ينتهى بالبوار مع البغى والبطر ، والاستكبار على الخلق وجحود نعمة الخالق . وتقرر حقيقة القيم ، فترخص من قيمة المال والزينة إلى جانب قيمة الإيمان والصلاح ؛ مع الاعتدال والتوازن فى الاستمتاع بطيبات الحياة دون علو فى الأرض ولا فساد .

ولا يحدد القرآن زمان القصة ولا مكانها ؛ إنما يكتفى بأن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم . فهل وقعت هذه القصة وبنو إسرائيل وموسى فى مصر قبل الخروج ؟ أم وقعت بعد الخروج فى حياة موسى ؟ أم وقعت فى بنى إسرائيل من بعد موسى ؟ هناك روايات تقول : إنه كان ابن عم لموسى - عليه السلام - وأن الحادث وقع فى زمان موسى . ويزيد بعضها فيذكر أن قارون اذى موسى ، ودبر له مكيدة ليلصق به تهمة الفاحشة بامرأة معينة فى مقابل رشوة من المال ، فبرأ الله موسى وأذن له فى قارون ، فخسفت به الأرض ..

ولسنا فى حاجة إلى كل هذه الروايات ، ولا إلى تحديد الزمان والمكان . فالقصة كما وردت فى القرآن كافية لأداء الغرض منها فى سياق السورة ، ولتقرير القيم والقواعد

التى جاءت لتقريرها . ولو كان تحديد زمانها ومكانها وملابساتها يزيد فى دلالتها شيئاً ما ترك تحديدها . فلنستعرضها إذن فى صورتها القرآنية ، بعيدة عن تلك الروايات التى لا طائل وراءها ...

* * *

« إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة . إذ قال له قومه : لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين . قال : إنما أوتيته على علم عندى » ..

هكذا تبدأ القصة فتعين اسم بطلها (قارون) وتحدد قومه (قوم موسى) وتقرر مسلكه مع قومه ، وهو مسلك البغى « فبغى عليهم » وتشير إلى سبب هذا البغى وهو الثراء :

« وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة » .

ثم تمضى بعد ذلك فى استعراض الأحداث والأقوال والانفعالات التى صاحبتها فى النفوس .

لقد كان قارون من قوم موسى ، فآتاه الله مالاً كثيراً ، يصور كثرته بأنه كنوز - والكنز هو المخبوء المدخر من المال الفائض عن الاستعمال والتداول - وبأن مفاتح هذه الكنوز تعيى المجموعة من أقوياء الرجال .. من أجل هذا بغى قارون على قومه . ولا يذكر فيم كان البغى ، ليدعه مجهلاً يشمل شتى الصور . فربما بغى عليهم بظلمهم وغصبهم أرضهم وأشياءهم - كما يصنع طغاة المال فى كثير من الأحيان - وربما بغى عليهم بحرمانهم حقهم فى ذلك المال . حق الفقراء فى أموال الأغنياء ، كى لا يكون دولة بين الأغنياء وحدهم ومن حولهم محاويج إلى شىء منه ، فتفسد القلوب ، وتفسد الحياة . وربما بغى عليهم بهذه وبغيرها من الأسباب .

وعلى أية حال فقد وجد من قومه من يحاول رده عن هذا البغى ، ورجعه إلى النهج القويم ، الذى يرضاه الله فى التصرف بهذا الثراء ، وهو نهج لا يحرم الأثرياء ثراءهم ، ولا يحرمهم المتاع المعتدل بما وهبهم الله من مال ، ولكنه يفرض عليهم القصد والاعتدال ، وقبل ذلك يفرض عليهم مراقبة الله الذى أنعم عليهم ، ومراعاة الآخرة وما فيها من حساب :

« إذ قال له قومه : لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض . إن الله لا يحب المفسدين » .

وفى هذا القول جماع ما فى المنهج الإلهى القويم من قيم وخصائص تفرده بين سائر مناهج الحياة .

« لا تفرح » .. فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال ، والاحتفال بالثراء ، والتعلق بالكنوز ، والابتهاج بالملك والاستحواذ .. لا تفرح فرح البطر الذى ينسى المنعم بالمال ؛ وينسى نعمته ، وما يجب لها من الحمد والشكران . لا تفرح فرح الذى يستخفه المال ، فيشغل به قلبه ، ويطير له لبه ، ويتطاول به على العباد ..

« إن الله لا يحب الفرحين » .. فهم يردونه بذلك إلى الله ، الذى لا يحب الفرحين المأخوذين بالمال ، المتباهين ، المتطاولين بسلطانه على الناس .

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » .. وفى هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهى القويم . المنهج الذى يعلق قلب واجد المال بالآخرة . ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع فى هذه الحياة . بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً ، كى لا يتزهد الزهد الذى يهمل الحياة ويضعفها .

لقد خلق الله طيبات الحياة ليستمتع بها الناس ، وليعملوا فى الأرض لتوفيرها وتحصيلها ، فتنمو الحياة وتتجدد ، وتتحقق خلافة الإنسان فى هذه الأرض . ذلك على أن تكون وجهتهم فى هذا المتاع هى الآخرة ، فلا ينحرفون عن طريقها ، ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها . والمتاع فى هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعم . وتقبل لعطاياه ، وانتفاع بها . فهو طاعة من الطاعات يجزى عليها الله بالحسنى .

وهكذا يحقق هذا المنهج التعادل والتناسق فى حياة الإنسان ، ويمكنه من الارتقاء الروحى الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة ، التى لا حرمان فيها ، ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة .

« وأحسن كما أحسن الله إليك » .. فهذا المال هبة من الله وإحسان . فليقابل بالإحسان فيه . إحسان التقبل وإحسان التصرف ، والإحسان به إلى الخلق ، وإحسان الشعور بالنعمة ، وإحسان الشكران .

« ولا تبغ الفساد فى الأرض » .. الفساد بالبغى والظلم. والفساد بالمتاع المطلق من مراقبة الله ومراعاة الآخرة . والفساد بملء صدور الناس بالحرج والحسد والبغضاء . والفساد بإنفاق المال فى غير وجهه أو إمساكه عن وجهه على كل حال ..

« إن الله لا يحب المفسدين » .. كما أنه لا يحب الفرحين .

كذلك قال له قومه : فكان رده جملة واحدة ، تحمل شتى معانى الفساد والإفساد :

« قال : إنما أوتيته على علم عندى » !

إنما أوتيت هذا المال استحقاقاً على علمى الذى طوع لى جمعه وتحصيله . فما لكم تملون علىَّ طريقة خاصة فى التصرف فيه ، وتتحكمون فى ملكيتى الخاصة ، وأنا إنما حصلت هذا المال بجهدى الخاص ، واستحققته بعلمى الخاص ؟

إنها قولة المغرور المطموس الذى ينسى مصدر النعمة وحكمتها ، ويفتنه المال ويعميه الثراء .

وهو نموذج مكرر فى البشرية . فكم من الناس يظن أن علمه وكده هما وحدهما سبب غناه . ومن ثم فهو غير مسؤول عما ينفق وما يمسك ، غير محاسب على ما يفسد بالمال وما يصلح ، غير حاسب لله حساباً ، ولا ناظر إلى غضبه ورضاه !

والإسلام يعترف بالملكية الفردية ، ويقدر الجهد الفردى الذى بذل فى تحصيلها من وجوه الحلال التى يشرعها ؛ ولا يهون من شأن الجهد الفردى أو يلغيه . ولكنه فى الوقت ذاته يفرض منهجاً معيناً للتصرف فى الملكية الفردية - كما يفرض منهجاً لتحصيلها

وتنميتها - وهو منهج متوازن متعادل ، لا يحرم الفرد ثمرة جهده ، ولا يطلق يده فى الاستمتاع به حتى الترف ولا فى إمساكه حتى التقتير ؛ ويفرض للجماعة حقوقها فى هذا المال ، ورقابتها على طرق تحصيله ، وطرق تنميته . وطرق إنفاقه والاستمتاع به . وهو منهج واضح الملامح متميز السمات . ولكن قارون لم يستمع لنداء قومه ، ولم يشعر بنعمة ربه ، ولم يخضع لمنهجه القويم . وأعرض عن هذا كله فى استكبار لئيم وفى بطر ذميم .

ومن ثم جاءه التهديد قبل تمام الآية ، رداً على قولته الفاجرة المغرورة :

« أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ؟ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون » .

فإذا كان ذا قوة وذا مال ، فقد أهلك الله من قبله أجيالاً كانت أشد منه قوة وأكثر مالاً . وكان عليه أن يعلم هذا . فهذا هو العلم المنجى ، فليعلم . وليعلم أنه هو وأمثاله من المجرمين أهون على الله حتى من أن يسألهم عن ذنوبهم . فليسوا هم الحكم ولا الأشهاد !

« ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون » !

* * *

ذلك كان المشهد الأول من مشاهد القصة ، يتجلى فيه البغى والتطاول ، والإعراض عن النصح ، والتعالى على العظة ، والإصرار على الفساد ، والاغترار بالمال ، والبطر الذى يقعد بالنفس عن الشكران .

ثم يجىء المشهد الثانى حين يخرج قارون بزينته على قومه ، فتطير لها قلوب فريق منهم ، وتتهاوى لها نفوسهم ، ويتمنون لأنفسهم مثل ما أوتى قارون ، ويحسون أنه أوتى حظاً عظيماً يتشهاه المحرومون . ذلك على حين يستيقظ الإيمان فى قلوب فريق منهم فيعتزون به على فتنة المال وزينة قارون ، ويذكرون إخوانهم المبهورين المأخوذين ، فى ثقة وفى يقين :

« فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا : يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون . إنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ! ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ، ولا يلقاها إلا الصابرون » .

وهكذا وقفت طائفة منهم أمام فتنة الحياة الدنيا وقفة المأخوذ المبهور المتهاوى المتهافت ، ووقفت طائفة أخرى تستعلى على هذا كله بقيمة الإيمان ، والرجاء فيما عند الله ، والاعتزاز بثواب الله . والتقت قيمة المال وقيمة الإيمان فى الميزان :

« قال الذين يريدون الحياة الدنيا : يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون . إنه لذو حظ عظيم » .

وفى كل زمان ومكان تستهوى زينة الأرض بعض القلوب ، وتبهر الذين يريدون الحياة الدنيا ، ولا يتطلعون إلى ما هو أعلى وأكرم منها ؛ فلا يسألون بأى ثمن اشترى صاحب الزينة زينته ؟ ولا بأى الوسائل نال ما نال من عرض الحياة ؟ من مال أو منصب أو جاه . ومن ثم تتهافت نفوسهم وتتهاوى ، كما يتهافت الذباب على الحلوى ويتهاوى !

ويسيل لعابهم على ما فى أيدى المحظوظين من متاع ، غير ناظرين إلى الثمن الباهظ الذى أدوه ، ولا إلى الطريق الدنس الذى خاضوه ، ولا إلى الوسيلة الخسيسة التى اتخذوها .

فأما المتصلون بالله فلهم ميزان آخر يقيم الحياة ، وفى نفوسهم قيم أخرى غير قيم المال والزينة والمتاع . وهم أعلى نفساً ، وأكبر قلباً من أن يتهاووا ويتصاغروا أمام قيم الأرض جميعاً . ولهم من استعلائهم بالله عاصم من التخاذل أمام جاه العباد . وهؤلاء هم « الذين أوتوا العلم » . العلم الصحيح الذى يقومون به الحياة حق التقويم :

« وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ، ولا يلقاها إلا الصابرون » .

ثواب الله خير من هذه الزينة ، وما عند الله خير مما عند قارون . والشعور على هذا النحو درجة رفيعة لا يلقاها إلا الصابرون .. الصابرون على معايير الناس ومقاييسهم . الصابرون على فتنة الحياة وإغرائها . الصابرون على الحرمان مما يتشهاه الكثيرون . وعندما يعلم الله منهم الصبر كذلك يرفعهم إلى تلك الدرجة . درجة الاستعلاء على كل ما فى الأرض ، والتطلع إلى ثواب الله فى رضى وثقة واطمئنان .

وعندما تبلغ فتنة الزينة ذروتها ، وتتهافت أمامها النفوس وتتهاوى ، تتدخل يد القدرة لتضع حداً للفتنة ، وترحم الناس الضعاف من إغرائها ، وتحطم الغرور والكبرياء تحطماً . ويجىء المشهد الثالث حاسماً فاصلاً :

« فخسفنا به وبداره الأرض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ، وما كان من المنتصرين » ..

هكذا فى جملة قصيرة ، وفى لمحة خاطفة : « فخسفنا به وبداره الأرض » فابتلعته وابتلعت داره ، وهوى فى بطن الأرض التى علا فيها واستطال فوقها جزاء وفاقاً . وذهب ضعيفاً عاجزاً ، لا ينصره أحد ، ولا ينتصر بجاه أو مال .

وهوت معه الفتنة الطاغية التى جرفت بعض الناس ؛ وردتهم الضربة القاضية إلى الله ؛ وكشفت عن قلوبهم قناع الغفلة والضلال . وكان هذا المشهد الأخير :

« وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون : وى ! كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر . لولا أن منَّ الله علينا لخسف بنا . وى ! كأنه لا يفلح الكافرون » ..

وقفوا يحمدون الله أن لم يستجب لهم ما تمنوه بالأمس ، ولم يؤتهم ما آتى قارون . وهم يرون المصير البائس الذى انتهى إليه بين يوم وليلة . وصحوا إلى أن الثراء ليس آية على رضى الله . فهو يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويضيقه لأسباب أخرى غير الرضى والغضب . ولو كان دليل رضاه ما أخذ قارون هذا الأخذ الشديد العنيف . إنما هو الابتلاء الذى قد يعقبه البلاء . وعلموا أن الكافرين لا يفلحون . وقارون لم يجهر بكلمة الكفر ولكن اغتراره بالمال ، ونسبته إلى ما عنده من العلم جعلهم يسلكونه فى عداد الكافرين ، ويرون فى نوع هلاكه أنه هلاك للكافرين .

* * *

ويسدل الستار على هذا المشهد . وقد انتصرت القلوب المؤمنة بتدخل القدرة السافرة ، وقد رجحت قيمة الإيمان فى كفة الميزان .. ثم يأخذ فى التعقيب فى أنسب أوان :

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً . والعاقبة للمتقين » .

تلك الآخرة التى تحدث عنها الذين أوتوا العلم . العلم الحق الذى يقوم الأشياء قيمتها الحقيقية . تلك الدار الآخرة العالية الرتبة البعيدة الآفاق . تلك الدار الآخرة « نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فساداً » فلا يقوم فى نفوسهم خاطر الاستعلاء بأنفسهم لأنفسهم ، ولا يهجس فى قلوبهم الاعتزاز بذواتهم ، والاعتزاز بأشخاصهم وما يتعلق بها . إنما يتوارى شعورهم بأنفسهم ليملأها الشعور بالله ، ومنهجه فى الحياة . أولئك الذين لا يقيمون لهذه الأرض وأشيائها وأعراضها وقيمها وموازينها حساباً . ولا يبغون فيها كذلك فساداً . أولئك هم الذين جعل الله لهم الدار الآخرة . تلك الدار العالية السامية .

« والعاقبة للمتقين » الذين يخشون الله ويراقبونه ويتحرجون من غضبه ويبتغون رضاه .

وفى تلك الدار الآخرة يقع الجزاء كما كتب الله على نفسه . الحسنة بأضعافها وبما هو خير منها . والسيئة بمثلها رحمة بضعف الخلق وتيسيراً :

« من جاء بالحسنة فله خير منها . ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون » .

أضواء

علمانية حنا

بقلم : د. محمد يحيى

خصصت جريدة الوفد منذ فترة صفحة لما اسمته بأنباء السودان وهى تتركز حول الهجوم المستمر على نظام الحكم فى السودان بدعوى واحدة فقط هى أنه يميل للإسلام ويتحالف مع الجبهة الإسلامية القومية هناك . وفى إطار هذه الصفحة كتب الدكتور ميلاد حنا (١٥ أكتوبر الماضى) مقالا يردد فيه فكرة سبق له أن رددها عدة مرات فى مقالات بجريدة الوفد وهى أن خلاص السودان وحفظ وحدته يكمنان فقط فى إقامة ما أسماه بحكم علمانى يساوى فى الحقوق بين المواطنين دون اعتبار للدين أو العقيدة وأضاف أن هذا هو الحكم الذى يتجه إليه العصر وأعرب عن استغرابه من أولئك الذين يحكمون بنظم كانت متقدمة فى عصرها ثم تجاوزتها الحضارات الإنسانية .

وليس مما يهمنا الاشارة إلى موقف جريدة الوفد المستغرب عن الإسلام وهذا العداء غير المبرر للجبهة القومية الإسلامية إلى حد فتح الصفحة لحساب الشيوعيين والبعثيين . ولكن حديث الدكتور حنا المستميت عن العلمانية أصبح فى الحقيقة أمرا يثير الدهشة لما يحتويه من تعجل ولهفة لنبذ الإسلام . فمن يقصد الدكتور عن الذين يحكمون بنظم كانت متقدمة فى أوانها ثم تجاوزتها البشرية . لا نظن يقصد الشيوعية أو الاشتراكية أو البعثية رغم أن البشرية أو الحضارات الإنسانية تجاوزتها بالفعل كما تشهد بذلك أحداث الكتلة الشرقية . سياق مقاله يشير إلى أنه يقصد الإسلام . فهل من فى السودان يحكمون

بالإسلام ؟ وعلى فرض أن الحكم فى السودان أو فى غيره يحكم بالإسلام فماذا يضير الدكتور حنا من هذا الأمر أم أنه يدافع عن الحضارات الإنسانية ويصر على أن تحل محل الإسلام الذى تجاوزته فى حد تعبيره ؟ وما هى المشكلة التى يجدها فى حكم الإسلام غير هذا التجاوز المزعوم له ؟ لقد دعت الجبهة الإسلامية فى السودان – وهذا موضع حديثه – إلى عدم تطبيق الشريعة الإسلامية فى المناطق التى تكون فيها أقليات غير إسلامية كما دعا الحكم الحالى إلى نظام فيدرالى تكون فيه لأقاليم الجنوب قوانينها الخاصة الصادرة عن جمعياتها التشريعية ، وأيا كان الرأى فى هذا الأمر فإنه يضمن مساواة المواطنين فعلا وحرياتهم لكن المتمردين رفضوه لأنهم – والدكتور حنا يؤيدهم على طول الطريق كما تبين من مقالاته السابقة – يريدون السودان كله ومفهومهم مثل مفهومه بالضبط عن العلمانية والمواطنة والمساواة أنها تعنى فقط حرمان المسلمين من أن يعيشوا وفق شريعتهم وعقيدتهم حتى وهم أغلبية السكان فى بلد ما . وكيف لا يكون هنا انتقاص من حقوق الناس إذا حرموا من العيش وفق دينهم وعقيدتهم ؟ هذا ما لا يوضحه الدكتور حنا .

وماذا عن حكاية تجاوز الحضارة البشرية لتلك الأنظمة المزعومة (الإسلام) ؟ ألم تتجاوز تلك (الحضارة البشرية) نفسها (والدكتور يقصد الغرب طبعا لكنه يعمم ليشمل كل البشر) مبادىء مثل المسيحية ومع ذلك يعاد إحيائها من جديد فى السياسة والثقافة والحكم فى كل بلدان أوروبا تقريبا والولايات المتحدة بل وفى مصر وسائر الدول الإسلامية على يد الكنائس والمنظمات المتصلة بها ؟ ومن الذى يحكم بتجاوز الحضارة البشرية لدين من الأديان ولماذا هذا الغمز واللمز والطعن فى الإسلام الذى يتجاوز بدوره كل دعاوى المحبة والوحدة الوطنية بل والعلمانية المدعاة ذاتها ؟

ولماذا لا تتحقق حقوق الإنسان والأقليات والمساواة تحت حكم الإسلام كما كانت وما زالت هى الحال التى سمحت للدكتور حنا مثلا أن يسفه الإسلام كنظام بائد فى دولة ينص دستورها على أن الإسلام هو الدين الرسمى والتى تحمى المسيحية واليهودية إلى الحدود التى نعرفها ؟ وهل ثورة المتمردين فى جنوب السودان كانت ضد ظلم إسلامى أم فى إطار تحركات استعمارية صهيونية لخنق وجود مصر بالتحكم فى ينابيع النيل بأنظمة عميلة ترفع شعارات الشيوعية والصليبية فى آن واحد ؟

ويقال للدكتور حنا أن الغرب بمذاهبه (وهو ما يعنيه بالحضارة الإنسانية) لم يتجاوز أحدا بل على العكس هو الذى تجاوزه الإسلام . فمذاهب الغرب الفكرية والفلسفية تضرب جذورها فى أعماق الفكر اليونانى

الوثنى الذى تجاوزته المسيحية قبل أن تسقط بدورها ضحية له . فالغرب هو الذى تجاوزته حضارة الإنسان المسلم والدليل على ذلك التخبط الفكرى الحـاد الحالى الذى لا يراه المفتونون بالتكنولوجيا البراقة التى بدورها خربت البيئة عندما وضعت لخدمة المشروع العلمانى المسمى بالإنسانى . وفى مجال الفكر والعقيدة لا نتحدث عن تجاوز بل عن أنظمة تواجه بعضها البعض وتجدد المواجهة بأساليب وأشكال جديدة عبر العصور التاريخية وهذا ما يحدث بين الإسلام والكفر . وشريعة الإسلام جزء من عقيدته وكيانه وليست موضـة يحكم عليها البعض بالانتهاء والتجاوز ولو كذبا .

تبقى الاشارة إلى أن دعوات الدكتور حنا المتكررة إلـى اللادينيـة (ما يسمـى بالعلمانية) قد أصبحت محرجة لمن يدعو للوحدة الوطنية حيث يتبين للناس أن البعض لا يرى للعلمانية أو الوحدة الوطنية معنى سوى هدم الإسلام وتنحيته عن الحياة وإبطال شريعته .

وعلمانية لمعى

فى شهر سبتمبر الماضى كتب الأستاذ لمعى المطيعى فى جريدة الوفد ينتقد بشدة ما صرح به بعض أفاضل الأساتذة من قادة الإخوان المسلمين من أنهم لا يمانعون ولا يعترضون على قيام حزب دينى فى مصر . وقد أشار المطيعى إلى ما يحدث فى لبنان من تصارع طائفى على أنه المبرر لعدم قيام حزب دينى كما أسماه مسيحيا أو إسلاميا . وقد كتبنا هنا وكتب غيرنا أن ما يحدث فى لبنان كان تسلطا طائفيا من الطائفة المارونية مدعومة صليبيا ودوليا على المسلمين الذين يمثلون أغلبية سكان لبنان . وقلنا أن الاحتجاج بلبنان لا يفيد دعاة القول بمنع قيام أحزاب دينية .

والحقيقة التى نود التركيز عليها هى سوء النية المتعمد وراء هذه المزاعم . فلماذا يفترض مروجوها وهم إما من العلمانيين أو ممن يلف لفهم من الأقباط أن قيام أحزاب دينية كما يسمونها - وفى هذا نظر نشير له فيما بعد - سيؤدى حتما إلى صراع ومشاكل وإحن . لماذا لا يتعاون الحزبان أو الأحزاب الدينية التى تقوم فى سبيل نشر وتعميق مبادىء الأخلاق والقيم ولماذا لا يتعاونان على القيم المشتركة بين الإسلام والمسيحية التى طالما أكثر الأنبا شنودة من الحديث عنها ودعا لكتابة المناهج الدينية فى المدارس وغيرها على أساسها .

إن دعاة فكرة منع الأحزاب الدينية للحفاظ على الوحدة الوطنية يقفون فى موقف غريب ومتناقض ، فهم غالبا يتحدثون عن الوحدة الوطنية الراسخة عبر مئات السنين والتى صمدت إزاء تحديات عديدة فإذا كان هذا هو الأمر وإذا كانت الوحدة الوطنية قد صمدت وفى مصر دولة إسلامية قائمة وفيها كنيسة قبطية قائمة كذلك وإذا كان تاريخ عنصرى الأمة (كما يسمونها) هو تاريخ وحاضر من المحبة والوئام والتغلب على عوامل الفرقة والشقاق - أيا كانت - إذا كان ذلك كذلك فهل تتهدد الوحدة الوطنية من قيام أحزاب دينية مسيحية وإسلامية هى فى حقيقتها تعبير عن واقع موجود بالفعل ؟

إنهم يصدرون عن تصور يرى الأقباط والمسلمين متحفزين للفتك ببعضهما ولا ينقصهما لبدء المذابح والتصفية الجسدية والحرب الأهلية - على الطريقة اللبنانية - سوى الاعلان رسميا عن قيام حزب قبطى وآخر إسلامى . لكن إذا كان هذا هو الحال بين (عنصرى الأمة) فلماذا ينتظران قيام الأحزاب حتى يبدأ القتال ؟ إن هذا التصور السخيف يشبه من يقول أن هناك أسدين يتربصان ببعضهما ويخشى إذا أطلق أحدهم صفارته أن يبدأ القتال الفعلى بينهما حيث يظنان الصفارة هى علامة بداية جولات الصراع .

مرة أخرى ، السؤال الحيوى الذى يكشف حقيقة النوايا والتصورات السيئة وغير السليمة هو : لماذا يتحتم أن يحدث هناك صراع دموى ولا يحدث تعاون مشترك بين حزبين دينيين إسلامى وقبطى لا سيما ونحن نتحدث عن تجربة تاريخية ومعاصرة مشجعة فى العلاقات والمعيشة بين (عنصرى الأمة) ؟ لا يوجد قانون طبيعى أو تاريخى أو اجتماعى يقول بحتمية هذا الصراع بقدر ما توجد دلائل قوية على حتمية التعاون لا سيما فى ضوء حكمة القيادات وروح المحبة السائدة ووقوف الطرفين المفترض كأصحاب دين فى وجه اللادينيين . فلماذا إذن هذه التحذيرات والتوقعات ؟ نفهم أن يرفض العلمانيون قيام حزب إسلامى ورفضهم على سبيل التعمية لقيام حزب قبطى حتى لا يقال أنهم موتورون ضد الإسلام وحده ، لكننا لا نفهم أن يروج لهذه الفكرة بعض الأقباط فى ضوء بعض الحقائق التى تشير إلى سوء النوايا .

فهناك مثلا حزب دينى مسيحى قائم ممثل فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وتنظيماتها الهرمية وإداراتها المتعلقة بادارة الشئون الحياتية المختلفة لأبناء الأقباط والتى تصل إلى الرعاية الكاملة للمهاجرين إلى الخارج منهم . والكنيسة مستقلة عن الدولة ماليا واداريا وفكريا وتتمتع بسلطة اجتماعية واسعة داخل الأقباط وعلاقات دولية قوية مما يضفى عليها طابع الكيان المستقل المتكامل الشبيه

بالدولة ، وفى مقابل هذا الحزب الدينى القائم والذى نلمح مظاهر نشاطه فى جوانب عديدة من الحياة لا داعى هنا لتتبعها لا يقابله وجود إسلامى مماثل ، فالدولة رغم الدستور والتاريخ ورغبة الشعب تعلن بصورة أو بأخرى عن علمانيتها (راجع حكم محكمة قضية الشباب المسلم المسماة بالناجون من النار) والهيئات الدينية الإسلامية هى إما هيئات علمية أو ادارات تنشئها هذه الدولة العلمانية كى تسيطر من خلالها على النشاط الدينى الإسلامى وحده ، أما سائر الجماعات الإسلامية فإن ما يحدث لها من مطاردة وقمع يغنى عن كل بيان وهكذا فإن حقيقة وجود حزب قبطى قائم بالفعل بصرف النظر عن الأسماء وحقيقته عدا وجود كيان إسلامى مقابل بغض النظر أيضا عن الأسماء هاتان الحقيقتان تدعوان إلى التعجب والشك فى دوافع من يعارضون قيام أحزاب دينية من الأخوة الأقباط حتى وإن قرنوا منعهم لقيام الحزب الإسلامى بمنع ورفض لحزب قبطى ، فالحزب القبطى قائم دونما حاجة إلى منع أو رفض أو قبول أما الكيان الإسلامى المستقل فهـو غير موجود بل ومحارب ومضطهد وهو فى شكل جنين . ومن هنا فإن الاستنتاج يصبح معقولا بل وحتميا أن المستهدف هو الالحاح على منع قيام كيان شرعى للتيار الإسلامى والحيلولة دون الدعوة الإسلامية .

ولسنا بحاجة إلى الاشارة لوجود أحزاب

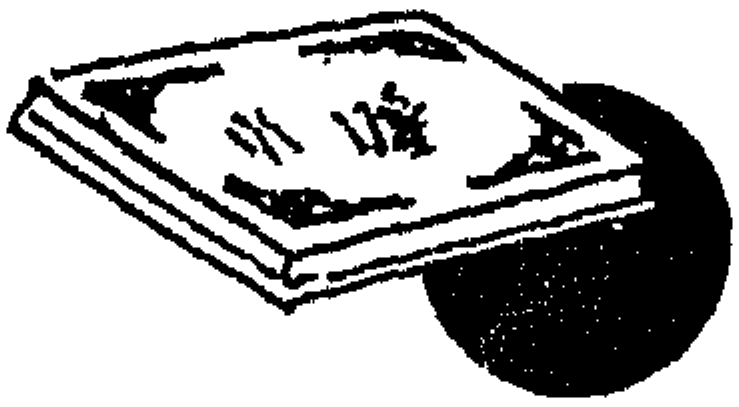

مسيحية فى أوروبا العلمانية (اسما) ولكن المهم أن نناقش هذا الخوف المرضى غير المبرر من قيام ما يسمى بالأحزاب الدينية **والذى يتبدى عند الأستاذ لمعى وعند الكثيرين** غيره . فما هو معنى الحزب الدينى ؟ هل هو حزب قائم على عقيدة دينية ؟ إن كان كذلك فما هو العيب وما هى الجريمة لا سيما إذا كنا نتحدث عن دين كالإسلام به شريعة ونظام حياة وأمة . هل يخشى أن يمارس هذا الحزب الدينى الاضطهاد على غيره وبالذات إذا وصل إلى الحكم ؟ ولكن ألا تنبئنا التجربة بأن الاحزاب العلمانية هى التى صبت أشد أنواع العذاب والعسف على مخالفيها عند وصولها للحكم سواء أكان هؤلاء المخالفين دينيين أم علمانيين ؟ وما هى تجربة الإسلام عندما وصل إلى الحكم مقارنة بغيره ؟ ومن ناحية أخرى ، فإن الأحزاب العادية هى الأخرى (أحزاب دينية) من حيث أنها تعتنق عقائد ومذاهب علمانية تفسر لها الوجود والتاريخ وتقدم لها برامج عمل لادارة شئون الحياة (ماركسية ، ليبرالية ديمقراطية ، الخ) . وما الدين إلا عقيدة تفسر الحياة وتدير شئونها إلا أنها من عند الله والمذاهب الأخرى من صنع البشر .

ارهاب الطلمبات

الحكومة تقول أن هناك ارهاب إسلامى ضدها ويشاركها فى ذلك أنصارها من اللادينين ، لكن أعجب ارهاب ظهر هذه الأيام هو ارهاب الطلمبات . فصاحب مصنع طلمبات ناصرى يملأ الدنيا ضجيجا مطالبا بفرض الحماية الجمركية لحماية انتاج مصانعه ويخاطب رئيس الجمهورية فى ذلك أمام شاشات التليفزيون ، ويعقد الندوات والمؤتمرات فى مصنعه ويستضيف فيها كبار الوزراء ويبسط سلطانه على أحد المعاهد العليا فى منطقة مصنعه ، ويتحدث باسم رجال الاعمال والناصريين فى آن واحد وباسم القطاع الخاص فوق البيعة .

وارهابى الطلمبات الجديد كان زميل محافظ الجيزة السابق فى ناصرية الطلاب خلال العام ١٩٦٨ حيث طالب أمام الزعيم الخالد بالغاء أجازات الطلاب للتفرغ للمعركة من خلال الدراسة وكان الهدف الحقيقى هو القضاء على ثورة الطلاب المشهورة ضد الخالد ودكتاتوريته فى شتاء عام ١٩٦٨ .

الطريف فى المسألة أن رجال الحكومة يستسلمون بسهولة لارهاب الطلمبات الناصرى الذى يتحالف مع الألمان الغربيين مثلما سبق للخالد أن استعار مطاريد الجستابو . والدعوة ضد استغلال القطاع الخاص وضد سيطرة رجال الأعمال والرأسمالية المتحالفة مع الأجانب لا تطال صاحب ارهاب الطلمبات . ولا عجب فإن تركة الناصرية تعفى قطاعهم الخاص ورأسمالييهم ومتعامليهم مع الأجانب من كل الخطايا بما فيها الخطيئة الأصلية . أما القطاع الخاص المصرى فهو الضحية المستهدفة وهو المضروب وليس قطاع الحكومة الخاص وقطاع أسرة يوليو الخالدية .

عبد الناصر

د . محمد يحيى

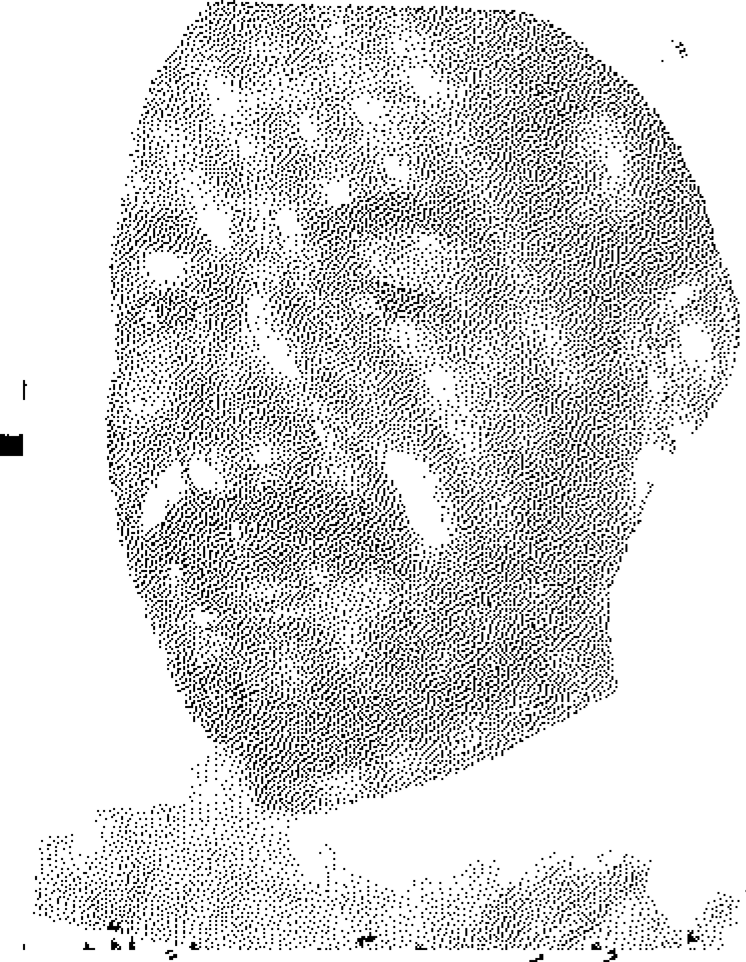

راشد الغنوشي

أحدثت عملية ترحيل الأستاذ راشد الغنوش من القاهرة - تلك العملية الخالية من أى منطق أو حكمة - عددا من ردود الفعل على أكثر من صعيد . فمن ناحية استنكرت كل القوى الوطنية المصرية بل وعدد كبير من المثقفين ومن كتاب الصحف الحكومية مثل الاستاذ مصطفى أمين وأحمد بهاء الدين هذا العمل باعتباره أمر لا يتفق مع تقاليد مصر حكومة وشعبا وباعتباره عملا يخلو من اللياقة ويسىء إلى سمعة مصر . ومن ناحية أخرى ترى الدوائر المطلعة أن هذا العمل جاء على عكس القواعد المرعية فى مصر . وأن عملية الترحيل إن كان يقصد بها مجاملة الحكومة التونسية فهى مجاملة فوق ما هو مفروض ومعروف . وإن كان قصد بها وقف النشاط الثقافى الذى أحدثه وجود الغنوش فى القاهرة فهو أمر يخلو من الحكمة حيث أنه من المعروف أن الأستاذ راشد الغنوش يدعو إلى الاعتدال والحكمة وأن وجوده فى القاهرة كان سيحقق اقترابا أكثر من القوى الإسلامية تجاه النهج المعتدل الذى يدعو إليه الغنوش وهو الأمر الذى يخدم ظروف العمل الإسلامى ويخفف أعباء الحكومة المصرية فى مواجهة النشاط الإسلامى الراديكالى المتصاعد .

الأستاذ راشد الغنوش هو رئيس ومؤسس حركة الاتجاه الإسلامى فى تونس وهى حركة أثبتت الأيام آثارها الهامة على أكثر من صعيد داخل البنية السياسية والاجتماعية للشعب التونسى بل وخارج تونس ذاتها على نطاق الإسلاميين فى العالم كله .

وتعد حركة الاتجاه الإسلامى فى تونس هى أقوى الحركات السياسية العاملة على الساحة التونسية فإذا كانت تأتى فى المرتبة الثانية بعد الحزب الحاكم فهى فى الواقع تعد الحركة الأولى عمليا لأن الحزب الحاكم يستمد قوته من نفوذ السلطة التى يتمتع بها .

من المعروف أن حركة الاتجاه الإسلامى فى تونس حصلت على ١٧٪ من الأصوات فى الانتخابات الأخيرة أى جاءت بعد الحزب الحاكم مباشرة .

ويتميز الأستاذ راشد الغنوش بعدد من الصفات النادرة . فمن ناحية فهو الذى أسس بنجاح حركة الاتجاه الإسلامى فى تونس رغم كل الظروف الصعبة والقاسية التى كان يعانى منها الإسلام والمسلمون فى تونس . فمن المعروف أن فرنسا حاولت أن تجتث

فى القاهرة !

جذور الثقافة العربية والإسلامية من تونس وإدخال النمط الثقافى الغربى عموما والفرنسى خصوصا إلى وجدان شعب تونس كما سار نظام بورقيبة على نفس النهج تقريبا واعتمد العلمانية كأسلوب لحكم البلاد وخان الإسلاميين وأدخل عددا منهم إلى السجون ولفق لهم التهم . وبرغم كل الصعوبات نجح الأستاذ راشد الغنوش فى تخطى كل المآزق على الطريق وأن يصل بالحركة إلى حالة لا بأس بها سواء فى الواقع التونسى أو حتى على مستوى أنها أصبحت حركة رائدة ومتميزة فى فهمها المرن للإسلام وأصبحت قدوة لغيرها من الحركات الإسلامية خارج تونس .

ويتميز الأستاذ راشد الغنوش ببنية فكرية إسلامية متماسكة فهو يرى أن مشكلة التخلف التى تعانى منها أمتنا فى جميع الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية هى مشكلة ثقافية تتمثل فى تغييب الهوية الإسلامية واغتراب الأمة واختصار الإسلام فى مسجد أو بنك أو شركة ثم الحكم على هذه الجزئيات ضمن إطار غير إسلامى .

ويؤكد الأستاذ راشد الغنوش أن حركته هى امتداد متطور لحركة الاصلاح التى قادها الإمام الشهيد حسن البنا وأن حركته جعلت من القضية الفلسطينية القضية المركزية لجهادها .

وأكد أن الغرب بشقيه الرأسمالى والاشتراكى وامتدادها فى عالمنا الإسلامى يمارسان العنف على المقهورين ثم يلصقونه بالحركة الإسلامية وأن الأنظمة السلطوية اختارت أن تعيش على قهر الشعوب وامتصاص دمائها وسلخها عن ثقافتها وأن المظلوم إذا اضطر إلى العنف فإنه عنف المقهور المدافع عن نفسه وعن حقه وعن كرامته وفرق بين عنف المقهور المضطر وعنف الظالم الغشوم .

ويؤكد الغنوش أنه يؤمن بأن من حق كل المواطنين أن يعبروا عن أنفسهم وأن يدعوا إلى آرائهم بل وأن يدافعوا عنها وأن المجتمع الإسلامى عرف التعددية منذ نشأته وعاشت فيه كل الأفكار على أساس المواطنة .

المختار الإسلامى

(ندوة النقابة العامة للأطباء عن تنظيم الأطفال وحقوق الإنسان المصرى)

ليلة القبض على ولدى !

قضيّة تنظيم الأطفال المزعوم

من واقع اهتمامنا الخاص بهموم الطفل المسلم فى دار المختار الإسلامى ، وفى ظل الهجمة التى يتعرض لها أطفالنا على المستوى الأمنى والثقافى والأخلاقى نتطرق لقضية تنظيم الأطفال المزعوم ، ورغم أنه قد مضى على هذه القضية فترة ، ولكن إمكانية تكرارها أمر مطروح فى ظل الظروف الأمنية المضطربة التى تعيشها بلادنا والقبض على أطفال فى عمر الزهور حادثة غريبة من نوعها وخصوصا إذا كان هؤلاء الأطفال يتمتعون بفطرة سليمة وبحساسية مرهفة وسلوكيات طيبة تجاه دينهم وبلدهم . وفى الوقت الذى تعلن فيه الحكومة المصرية القبض على تنظيم الأطفال المزعوم ، تعلن الصحف عن وجود قرية على الطريق الزراعى قرب محافظة القليوبية يستغل فيها الأطفال فى تجارة المخدرات . ولم تلق الحكومة بالا لهذا الأمر فمهمتها الأساسية حصار هذه البراعم الطاهرة . وقد أحضرت نقابة الأطباء بعض هؤلاء الأطفال وسمعنا بروايتهم وأرعبنا ما تعرضوا له من فزع وخوف .

• الحقونا يافندم بسرعة .. ضبطنا "زعيم التنظيم" ومعاه "سلاح" التلميذ ؟!!

يقول الطفل عمر أنور حسن وعمره ثمانى سنوات ، بمدرسة التربية الإسلامية بشبين الكوم : لقد دخل علينا جنود الأمن بعد منتصف الليل ونحن نائمون .. طرقوا الباب بشدة وأيقظونا من النوم بالكشافات وأخذونا بملابس النوم فى عربات البوليس إلى حيث لا ندرى مع الأحداث ونمنا على الأرض بلا غطاء ، ثم سفرونا إلى بلادنا وأعادوا معنا التحقيق مرة ثانية ، وسألونا : هل أبوك ملتحى ؟ وهل أمك منقبة ؟ وصفعوا زميلا لنا لأنه سألهما لماذا أخذتونا .. قدموا لنا سندوتشات فول .

– أما هانى محمد على بشر وهو ابن الدكتور محمد على بشر أمين صندوق نقابة الأطباء فيقول : كنا نصلى ونحفظ الأذكار ونقرأ القرآن وننزل البحر ونزور معالم الاسكندرية ونقيم حفلات سمر مفيدة ونغنى الأناشيد (فى حماك ربنا .. فى سبيل ديننا) .. وحزنا عندما أخذوا المشرفين منا واعتقلوهم لأنهم كانوا يهتمون بنا ويقومون برعايتنا .. ولم نسمع منهم أى سب فى الحكومة .. ولم يعلمنا أحد أى تمارين رياضية .. ولم يقولوا لنا أن التليفزيون حرام أو أن الحكومة كافرة !

ويقول أنس حلمى الجزار من مدرسة فضل الخاصة : عندما اقتحم البوليس علينا الشقة الساعة الثانية ليلا .. كان معهم مسدسات .. أخذونا إلى أماكن غريبة وضحكوا علينا ولففونا الدنيا .. ويقول والد الطفل الدكتور حلمى الجزار : لقد اتصلوا بنا ليلا وقالوا تعال استلم ابنك ! وذهبت لاستلامه من مديرية أمن الجيزة وكانت بها

حالة طوارىء ومنظر مرعب .. الجنود مدججين بالسلاح حول مبنى الأمن وعاملين دائرة على الأولاد .. وهم جالسين على الأرض وسطهم وعندما رأيت ابنى واستلمته بعد كتابة الاقرار وجدته مرهقا لا يريد شيئا سوى أن ينام .

أما الطفل أحمد عماد نافع من مدرسة التربية الإسلامية بشبين الكوم فيقول : لقد كنا نقرأ القرآن وتعلمنا أشياء مفيدة كالفرق بين المسجد والجامع .. وعندما قبضوا علينا شتمونا (يا ابن ...) وعندما سأل أحد الأطفال عن سبب القبض علينا وقال لهم أحنا لم نسرق ولم نرتكب أى جرم صفعه أحد جنود الأمن . وهناك طفل كان يريد أن يتوضأ ليصلى لكنهم منعوه ..

- أحمد كما يقول والده عاش فى انجلترا ولم يفهم معنى الشتائم التى رددها أمامه الضباط والعساكر لذا فهو الوحيد الذى ذكرها ببساطة وبتلقائية دون أن يعرف معناها ..

ويقول أحمد : عندما كنت فى انجلترا تهت فأخذنى رجل البوليس وكنت أبكى فهدأ من روعى واعطانى شيكولاته .. وظل معى حتى سلمنى لأبى .. فرجل البوليس هنا يختلف عن أى بلد آخر .. لكنه يحب مصر كما يقول لأنها بلده وبها أهله وأصحابه والمسلمين .

هناك طفل اسمه بهاء يحكى عنه زملاؤه كان يرتدى فانلة مكتوب عليها جيل الانتفاضة ولما سأله الضابط : لماذا تلبسها ؟ قال : لأننى أحبها .. وسأله : هل أنت فلسطينى أجاب : لا . ولما أمره أن يخلعها تعجب الطفل منه وقال له : هل أنت تحب اليهود ..

هؤلاء هم أطفالنا وأطفال التنظيم المتطرف حرم عليهم أن يقضوا أوقاتا طيبة مع بعضهم ليذكروا الله ويعيشون أياما يرفهون فيها عن أنفسهم مثل كل الأطفال .. والدكتور عصام العريان يعلق على هذا الموضوع بأن الداخلية سربت الخبر على أن هناك تنظيم يتزعمه عضو مجلس الشعب وأنه يدعو إلى التطرف .. مع أنه من حق جميع الطوائف أن تنظم لأطفالها رحلات .. ومدارس الجمعة والأحد تنظم ذلك .. والمؤسسات والهيئات تملأ الشواطىء بأبناء العاملين فيها .. وليس هناك تنظيم ولا شىء يستطيعون تقديمه للنيابة .. وإنما الغرض هو التشفى فقط حتى يمتنع كل هؤلاء عن أنشطتهم وأبعادهم عن سلوكيات دينهم .

وسأترك التعليق لبيان خطه أولياء الأمور تعليقا على هذه الأحداث المؤسفة :

●●●

ليلة القبـض على ولـدى !!

لم يكن ولدى يعلم - عندما جاء ليستأذننى فى السفر - أن نهاية الرحلة أقرب مما يتصور .. وأغرب مما يخطر ببال الجميع .

فعندما سافر إلى الاسكندرية بصحبة أصدقائه من أبناء الحى وأبناء زملاء والده الطبيب وتحت إشراف شباب طيب من أبناء جيرانه ، كان (ولدى) سعيدا للغاية ، فهذه هى المرة الأولى التى يتمكن فيها من السفر للمصيف منذ أعوام شُغل عنه فيها والده بعمله المتواصل المرهق .

لذلك فقد كان فرحاً بالرحلة ، ووافقت أنا ، فاشتراك الرحلة مناسب لدخل الأسرة والمشرفون عليها ثقات ، والمدة لا تتجاوز نصف الأسبوع . وازداد فرحة عندما وجد رفاق الطريق من نفس سِنّه تقريبياً ، وعلى ما هو عليه من أخلاق فاضلة قلّما يقابلها فى شارعه أو فى مدرسته . وعندما وصل الجميع إلى الاسكندرية تم توزيعهم بنظام على الأماكن المخصصة للاقامة وبدأ تنفيذ برنامج الرحلة .

الاستيقاظ لصلاة الفجر - تلاوة الأدعية المأثورة - النزول للاستحمام فى البحر قبل أن يزدحم - العودة لتناول الافطار ثم النزول مرة أخرى لزيارة الأماكن السياحية المختلفة ثم العودة لتناول الغذاء والنوم ثم الاستيقاظ

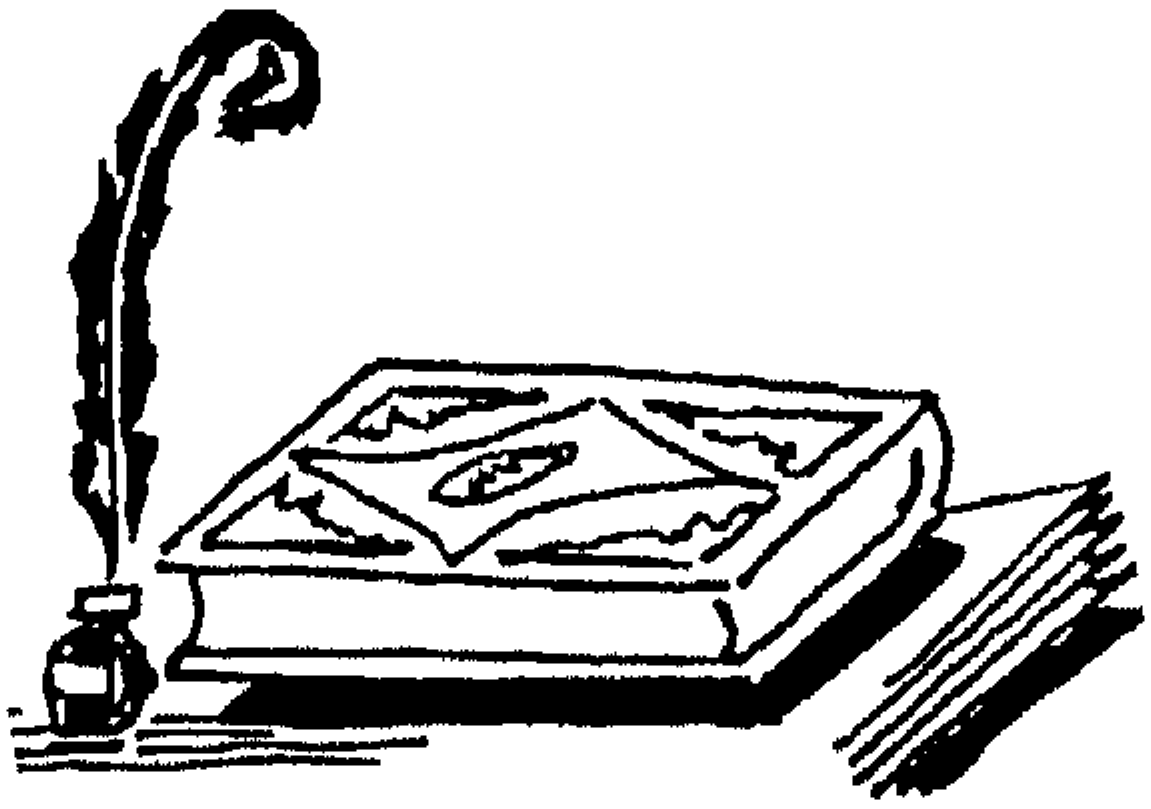

للقراءة أو مشاهدة فيلم مناسب على الفيديو حتى موعد النوم المبكر .. وهكذا كان النظام ممتازا والانضباط جيدا فأحس الأطفال أنهم قد أصبحوا رجالا بالفعل ، ومما زاد من نجاح الرحلة والاستفادة من كل دقيقة فى الوقت ، والمستوى الرائع لأداء المسئولين عنها . فقد كانوا عند حسن ظن الآباء بهم فى رعايتهم للأمانة التى بين أيديهم ..

ولكن الأمر لم يستمر طويلا هكذا !!!

ففى مساء اليوم الثالث للرحلة وقبل انتهائها بيوم واحد ، اقتحم الرعب أماكن مبيت الأولاد فى ساعة متأخرة من الليل !!

جحافل المخبرين والضباط والجنود كسروا الأبواب واقتحموا على الأولاد مخادعهم الحالمة ليبدأ كابوس رهيب لم يخطر لهم على بال ! ضرب وتعنيف .. سبّ بأقذع الألفاظ .. إرهاب وتخويف .. وسيق الكل .. الأطفال يتعثرون فى ثياب نومهم الصغيرة .. والمشرفون يئنون تحت وطأة القيود الحديدية التى كبّلوهم بها !!

كيف يمكن أن تعبر الكلمات عن هذا الموقف ؟ بل كيف يمكن تصوره أصلا ؟! وماذا يمكن أن يكون ردّ فعل صغار فى مثل هذا السن ؟! لقد انخرط بعضهم فى بكاءٍ عميق (غير مسموع حتى لا تناله صفعة من كف غليظ لا يرحم) وشرد آخرون يفكرون فيما يحدث ويتساءلون : لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟!

بينما التزم آخرون صمتا فيه من الدهشة أكثر مما فيه من الرعب ! شتان ما بين حنان المشرفين ، وفظاظة القلوب التى لم ترحم ضعف الصغار وقلة حيلتهم .. لقد تجمدت هذه القلوب مثلما تجمدت دموع الأطفال فى مآقيهم .

وإلا فبماذا نفسر تركهم للأولاد يقضون بقية الليلة على بلاط غرفة الحجز بقسم (المنتزة) ؟ وبماذا نفسر حشر الأولاد حشرا إلى مؤسسة الأحداث ووضعهم مع الأطفال المنحرفين والمشبوهين ؟

وبماذا نفسر اضطرارهم إلى الوقوف أمام المحققين !! فى مديرية أمن الاسكندرية ثم مديرية أمن القاهرة ثم قسم بولاق الدكرور ..

وبماذا نفسر هواتف الرعب التى رنت فى منازلهم لتنقل جملة واحدة لأهليهم (تعالوا استلموا أولادكم) .. أحياء .. أموات .. لم يوضح أحد !!!

وهكذا غدا أبناء العاشرة خطرا يُستنفر من أجله الضباط والجنود ، وتهتز للتحقيق معه (دوائر الأمن) !!!

* * *

لم أكن موجودا فارتدت جدته معطفها الأسود العتيق وضغطت على آلام شيخوختها ، وأحزان قلبها المفجوع عليه ، وذهبت لتستلمه .. فى البداية لم تتعرف عليه كما لم يتعرف على بقية الأولاد أحد !!

الوجوه شاحبة .. الصفرة تعلوها من الجوع والتعب .. الإعياء بلغ بالأطفال مداه ، فالأطفال لم يناموا منذ أكثر من ٢٤ ساعة ! كل هذا المشهد محاط بدائرة من الجنود المسلحين بالمدافع سريعة الطلقات وفى النهاية قام الآباء بتوقيع (اقرارات) بعدم السماح لأبنائهم بالسفر فى مثل هذه الرحلات مرة أخرى !!؟

وذهب الأطفال لأهليهم يعالجون ما لحق بهم من آثار بدنية ونفسية ..

ذهب الأطفال واعتقل المشرفون !؟

ثلاثة عشر من الشباب المثقف .. منهم المدرس .. ومنهم طالب الجامعة .. معتقلون حتى الآن .

د . ليلى بيومى

ثورة الشعب الفلسطينى

.. تدخل عامها الثالث !! ..

ثورة الشعب المسلم فى فلسطين المحتلة تدخل الآن عامها الثالث بعد أن ترسخت على مدى عامين واينعت فى تربة الشعب الفلسطينى الخصبة زهورا من الياسمين والأقحوان والبنفسج . الثورة الآن تطل بوجهها المشرق والجميل على الواقع الإسلامى والعربى والفلسطينى تطل كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها فى مواجهة الأعشاب الضارة التى يمتلىء بها واقعنا العربى المتردى .

ها هى الثورة تتعملق فى المكان والزمان وتستعصى على الذبح بسكين الصهاينة أو بسكين التآمر أو محاولات التصفية أو الاحتواء .

وعلى مدى عامين من الثورة فإن الكثير من الحقائق خرجت من أتون النار وكثيرا من المعطيات أضيفت إلى المعادلة المعقدة فى المنطقة .

– فمن ناحية فإن الثورة انطلقت من حيث لا يحتسب أحد ومن حيث لم يكن هناك من يتوقع هبوب الرياح العاتية من أكف الشعب المسلم فى فلسطين . فعلى حين كان الواقع العربى خرابا يبابا ويبعث على اليأس والتشاؤم وعلى حين كان واقع المنظمات الفلسطينية فى أسوأ حالاته حيث راحت القيادة الفلسطينية الرسمية تستجدى الحلول وتقدم التنازل تلو الآخر حتى وصل بها الأمر إلى اسقاط الكفاح المسلح وإدانة العنف !! بل والاعتراف بالكيان الإسرائيلى ، جاءت الثورة من تفاؤل التاريخ وإشراقة المستقبل .

– من ناحية أخرى فما زالت الثورة تبدع كل يوم أشكالا جديدة من الصمود والاستمرار تعد فى حد ذاتها إضافة كمية ونوعية لرصيد النضال والجهاد الشعبى لكل شعوب العالم المستضعفة وللشعوب العربية والإسلامية بوجه خاص .

ثورة على عكس وبرغم كل الحسابات :

ففى الوقت الذى شعر مخططو السياسة الأمريكية والإسرائيلية فى المنطقة أن الوقت

ثورة الشعب الفلسطينى

قد حان لاعلان نجاح المخطط الأمريكى والإسرائيلى فى المنطقة وترتيب أوضاعها بالصورة التى يريدونها ظهرت الانتفاضة العملاقة .

ففى ذلك اليوم من شتاء ١٩٨٧ كان الواقع العربى مهلهلا فبعض الأنظمة العربية تسقط تباعا فى الحقبة الأمريكية والإسرائيلية بل وأصبحت تلك الأنظمة لا تخجل من إعلان ذلك . وأحيانا تخلع مسرورة ورقة التوت التى توارى سوءاتها وظهر العديد من منظرى الهزيمة وفلاسفة السقوط والخضوع والاستسلام يبررون السقوط بعناوين الواقعية والظروف والمتغيرات الدولية وغيرها والقيادة الفلسطينية الرسمية أسقطت من يدها البندقية وحملت غصن زيتون جاف ومزيف بل قطعة من خشب خبيثة مطلية بألوان أشجار الزيتون دون أن تحمل عبق الزيتون وتناست تلك القيادة كل الأرض الفلسطينية التى التهمتها العصابات الصهيونية من النهر إلى البحر وراحت تلهث وراء علامات أمريكية وتصريحات ملتوية ووصل بها الأمر إلى إدانة الكفاح المسلح وهو الطريق الوحيد لاستعادة الحقوق المغتصبة . بل واعترفت باسرائيل حتى بدون مقابل إلا أوهام ووضعت كل البيض فى السلة الأمريكية .

وعلى المستوى الدولى كانت هناك ما يسمى بالبيروسترويكا والجلاسنوست التى خرج بهما على العالم الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف وهى تعنى عمليا إنهاء الدور السوفيتى الداعم للحركات المناهضة لأمريكا بل وربما إنهاء المعسكر الشيوعى ذاته فى العالم كله وتفكيك الاتحاد السوفتيى - أى عمليا - اطلاق يد أمريكا فى العالم والاعتراف بها كقوة واحدة ومهيمنة على العالم كله بعد أن كان التوازن بين المعسكرين يحقق نوعا من المرونة وهامش المناورة لصالح الشعوب المستضعفة . أى أن المحصلة الدولية أصبحت لصالح الكيان الصهيونى من ناحية اطلاق يد أمريكا ومن ناحية انتهاء هامش المناورة المترتبة على الصراع الأمريكى الروسى على مناطق النفوذ فى العالم بل ووصل الأمر إلى حد ظهور شكل من أشكال الدعم الروسى لإسرائيل !!

ومع كل هذا اندلعت شرارة الثورة ...

والسؤال الذى حير المراقبين هو : لماذا اندلعت الثورة رغم كل هذه المعوقات وكيف حافظت الثورة على استمرارها حتى الآن ؟!

الوجدان الخصب :

وقد أتعب المحللون انفسهم فى محاولة مستميتة لوضع اسباب لتلك الثورة

المفاجئة والمتصاعدة . ففى رأى توماس فريدمان أن الانتفاضة نتيجة حتمية لعشرين عاما من القهر والقمع الإسرائيلى لسكان الضفة وقطاع غزة المحتلين منذ عام

١٩٦٧ . وفى الحقيقة فإن هذا التفسير فيه تبسيط شديد وخطير فإذا كان القمع يزيد من سخط الجماهير فإنه لا يشكل وحدة السبب فى قيام الثورة ما لم تكن هناك عوامل موضوعية وذاتية أخرى .

وإذا عرفنا أن الانتفاضة قد نجحت فى الصمود أمام كافة أشكال التصفية العسكرية والسياسية التى اتبعتها إسرائيل ضدها وأنها تتصاعد وتتسع رغم كافة أشكال الاجراءات القمعية . إذا عرفنا ذلك كله لأدركنا أن الانتفاضة لم تكن رد فعل عفوى أو تلقائى على اجراءات قمع إسرائيلية استمرت عشرين عاما كما يزعم توماس فريدمان فى كتابه (من بيروت إلى القدس) أضف إلى ذلك أن الأهالى العرب فى الأراضى المحتلة من ١٩٤٨ قد شاركوا هم أيضا فى أعمال الانتفاضة الأمر الذى يؤكد أن جذور الثورة كانت تضرب بجذورها عميقا فى الرحم الفلسطينى الخصب . فالثورة المستمرة هى تعبير طبيعى وامتداد عضوى لمجمل الكفاح الفلسطينى الفذ منذ عز الدين القسام وفرحان السعدى وثورة ١٩٣٦ وهى رد فعل إيجابى على سقوط المنظمة فى حالة الاستسلام وهى تعبير علمى وموضوعى عن الوجدان الإسلامى الذى تأجج فى الأرض المحتلة على أثر العمليات الاستشهادية التى نفذها شباب الجهاد

ثورة الشعب الفلسطينى

الإسلامى والتى أوقعت خسائر ضخمة بالمؤسسة العسكرية والاستخبارية الإسرائيلية . وهى تعبر فى النهاية عن تراكمات تركتها عمليات التوعية الثورية الإسلامية فى الأرض المحتلة وخاصة من خلال المساجد .

حاولت إسرائيل دائما أن تمد جذورها إلى أعماق الضفة وغزة . وأن تطمس المعالم الحضارية للشعب والأرض . وغيرت معالم الطرق والحدود ومدت خطوط المواصلات الإسرائيلية إلى الضفة وغزة . وأقامت المستعمرات الإسرائيلية فى قلب الضفة وغزة . ونزح ٧٠ ألف يهودى للاقامة بها وفرضت إسرائيل حصارا اقتصاديا مكثفا على سكان الضفة والقطاع وسيطرت على جميع وسائل الانتاج بهدف ربط الضفة والقطاع بإسرائيل اقتصاديا بمعنى أن يصبح شعب الأرض المحتلة مرتبطا وخاضعا ومعتمدا على الاقتصاد الإسرائيلى فى حياته اليومية بهدف قطع صلاته بالعالم العربى من ناحية والاستفادة من ناتج عمله من ناحية أخرى . وتقدر الأوساط الاقتصادية أن إسرائيل تكسب ما قيمته ٥٠ مليون دولار سنويا من العمل الفلسطينى . ليس هذا فحسب بل حاولت إسرائيل أن تزرع نمط الثقافة والقيم الغربية داخل الوجدان الشعبى الفلسطينى . ولكن وعلى الجانب الآخر كان الشعب الفلسطينى يؤكد كل يوم هويته الإسلامية ويرفض قيم وثقافة الأعداء ، واستخدم علماء الدين المجاهدين منابر المساجد لشحذ عزيمة الشعب وتأكيد هويته وتميزه واندفع الشعب الفلسطينى يرتوى من نهر الإسلام العظيم ما يقوى صموده وتماسكه واستمزاره كشعب ذو هوية متميزة . ولم يكن عبثا أن تصبح المساجد تنظيما محكما وقويا يحرك الشارع الفلسطينى ليس فى الضفة والقطاع فحسب بل وفى عكا وحيفا وكل الأراضى المحتلة قبل وبعد ١٩٤٨ و١٩٦٧ وعلى حين كانت المؤسسة العسكرية والاستخبارية الإسرائيلية تحفر خندقا حول الشعب الفلسطينى كان الشعب الفلسطينى بدوره يحفر انفاقا تحت الأرض تصل بين كل الشعب فى الداخل والخارج على السواء فى الضفة والقطاع والأراضى المحتلة عام ١٩٤٨ على السواء .

أساليب قذرة وأخرى مشروعة :

استخدم الكيان الصهيونى كافة الوسائل القذرة للقضاء على ثورة الشعب الفلسطينى فحين فشلت قوات البوليس الصهيونى التقليدية فى السيطرة على الانتفاضة اضطرت الحكومة الإسرائيلية إلى استخدام الجيش الصهيونى فى التصدى اليومى

جورباتشوف

والمباشر للانتفاضة مما أدى إلى تحول ذلك الجيش من جيش يستخدم أحدث الاسلحة فى مواجهة الجيوش ويخوض حروبا نظامية إلى مجرد جيش لقمع شعب أعزل من السلاح ولم يتورع ذلك الجيش أن يطلق الرصاص فى مواجهة الجماهير العزلاء يقتل الأطفال والنساء والشيوخ . وأن يعتقل عددا كبيرا من أبناء الشعب الفلسطينى بما فيهم الأطفال . وتعرض الشعب الفلسطينى لحملة تعذيب وابادة واعتقال وابعاد بشعة شملت اطلاق النار فى صدور المتظاهرين - حرق البيوت وتدميرها - مصادرة الأثاث - دفن الأطفال أحياء - الصعق حتى الموت بالكهرباء - استخدام المستوطنين الصهاينة فى عمليات المذابح الجماعية للشعب الفلسطينى وفى مواجهة ذلك استخدم الشعب الفلسطينى أسلوب الاضراب والتظاهر والقاء الحجارة واعلان الآذان من فوق البيوت . ونظم عمليات متقنة للتضامن وتقسيم الغذاء والحاجات اليومية للمواطنين بحيث أصبحت الضفة والقطاع تحت قيادة زعماء الانتفاضة عمليا واتسعت عمليات المقاومة لتشمل رشق جنود الأعداء بالحجارة - اشعال الحرائق فى الغابات والأشجار الإسرائيلية - اعدام الخونة والمتعاونين مع الاحتلال - تنفيذ العمليات الفدائية ذات الطابع الجرىء والمفاجىء وحتى بدون سلاح مثل استخدام الخناجر والسكاكين أو تحويل عجلة القيادة فى الحافلات المحملة بالإسرائيليين بحيث تسقط فى هوة ويموت من فيها وهى عمليات شديدة الخطورة على الكيان الصهيونى لأنه لا يمكن مواجهتها حيث أن تنفيذها لا يحتاج إلا إلى روح الاستشهاد لدى فرد أو مجموعة أفراد لا غير .

آثار الانتفاضة :

أفرزت الانتفاضة الباسلة للشعب المسلم فى الأرض المحتلة عددا من الحقائق والآثار التى لابد ستؤثر على مجمل الأوضاع ومستقبل وشكل المنطقة لفترة طويلة قادمة :

- فمن ناحية : فإن الانتفاضة أثرت على الكيان الصهيونى على أكثر من مستوى فهناك الخسارة الاقتصادية التى تتمثل فى حرمان إسرائيل من جهد ١٠٠ ألف عامل عربى على الأقل . وهناك عمليات المقاطعة للمنتجات الصهيونية وهناك تكاليف قمع الانتفاضة ذاتها ، وهناك تدهور الروح المعنوية للجيش الإسرائيلى الذى أصبح ينظر إلى نفسه على أنه مجرد جهاز قمع

ثورة الشعب الفلسطيني

يواجه شعبا أعزل وليس جيشا يواجه جيوشا مسلحة وهو الأمر الذى سيؤثر حتما على مستوى أداء الجيش الإسرائيلى عسكريا فى المستقبل . ومن الناحية السياسية فإن الانتفاضة قد عرت وكشفت زيف الادعاءات الصهيونية بأنها دولة متحضرة لا تلجأ إلى القمع واستخدام الأساليب المنافية لحقوق الإنسان الأمر الذى يؤثر على سمعتها الدولية حتما ، فضلا عن

أن الفشل الإسرائيلى فى قمع الانتفاضة وتصفيتها رغم كل الاجراءات التعسفية والبشعة يسقط ثقة الإسرائيليين فى أنفسهم ويلقى بظلال من الشك حول قدرة المؤسسة السياسية أو العسكرية الإسرائيلية على السواء .

وعلى الجانب الآخر : فإن نجاح واستمرار الانتفاضة برغم الظروف الدولية والمحلية غير المواتية قد أكدت للشعب الفلسطينى قدراته الهائلة وإمكاناته الفذة

وساهمت فى زيادة رصيد الوعى لدى ذلك الشعب وأثرت أيضا فى وعى الجماهير فى كل المنطقة وأسقطت روح التشاؤم والاستسلام التى أراد البعض أن يزرعها فى وجدان الجماهير وحققت تلاحما تاريخيا بين مجمل قطاعات الشعب الفلسطينى لم تحدث من قبل ، وكل هذا يؤدى إلى نتيجة صحية وهى انطلاق حركة كفاح إسلامى مسلح من رحم فلسطين الخصب كفيلة بإذن الله تعالى بتغيير مستقبل وخريطة المنطقة وليس أدل على ذلك من اظهار الرفض المستمر من قبل جماهير الانتفاضة لكل الخطوات الاستسلامية لقيادة المنظمة الرسمية وتصاعد الرموز الإسلامية الصامدة مثل الشيخ عبد العزيز عودة والدكتور فتحى الشقاقى والشيخ أحمد ياسين لقيادة نضال الشعب الفلسطينى ، وهو الأمر الذى أزعج قيادة الكيان الصهيونى فاعتقلت البعض وأبعدت البعض الآخر كما أنه الأمر الذى أدى بعدد من قيادات التراجع العربى لمحاولة تطويق الانتفاضة بل وضربها فى ظهرها بعد أن فشلت محاولاتهم فى استخدامها كمجرد ورقة ضغط فى المفاوضات لتحسين ظروف التفاوض ليس إلا .

الجذور التاريخية :

من الأهمية بمكان أن نحاول تحديد الجذور التاريخية لتلك الثورة الشعبية الصامدة والمتصاعدة ، تلك الثورة التى تملك تفاؤل التاريخ وستملك ناصية المستقبل بإذن الله تعالى ، وإذا كانت قراءة الأحداث اليومية للنضال الشعبى الفلسطينى من خلال الانتفاضة قد أبرزت على السطح اسمين كبيرين لهما أهمية واقعية

ومستقبلية كبيرة هما : حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامى فإنه من الواجب الحتمى علينا أن نعطى اهتماما خاصا لدراسة تلك الحركتين بشىء من التفصيل :

١ - حركة حماس :

تعد حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هى الجناح العسكرى والسياسى لجماعة الإخوان المسلمين فى فلسطين المحتلة . وفى الواقع فإن جماعة الإخوان المسلمين فى مصر والبلاد العربية والإسلامية قد اهتمت اهتماما ضخما بالقضية الفلسطينية منذ بداية نشأة الجماعة فى أوائل الثلاثينات من هذا القرن واهتم مؤسسها ومرشدها الإمام الشهيد حسن البنا اهتماما خاصا بتلك القضية ونسق مع عدد من المجاهدين العرب مثل عبد الرحمن عزام باشا وسماحة مفتى فلسطين المجاهد أمين الحسينى ويُعد موقف الإخوان المسلمين الفذ فى عام ١٩٤٨ ومشاركتها فى عمليات القتال على أرض فلسطين وبلاء عناصر الإخوان فى المعارك بلاءا حسنا ومذهلا اعترف به الأعداء

والأصدقاء على السواء أهم المواقف المحورية فى حياة جماعة الإخوان المسلمين عموما وربما كان السبب الرئيسى لعملية الحرب والاضطهاد التى تعرضت لها الجماعة على يد الحكومات المتوالية بايعاز من حكومات الدول الاستعمارية ، ومنذ البيانات الأولى لحركة الإخوان فإن نفوذ

الحاج أمين الحسينى

الحركة وافكارها قد امتدت إلى ارض فلسطين وتكونت خلايا نشيطة للحركة وخاصة فى قطاع غزة حيث مارست تلك الخلايا عملياتها الفدائيـــة منفـــردة أو بالتنسيق مع منظمة التحرير وحركة فتح أيام انتهاجها منهج الكفاح المسلح وقد نفذت خلايا الإخوان عددا من العمليات الفدائية أهمها معركة المشروع - معركة خمسة حزيران سنة ١٩٧٠ التى نفذها ستة من الإخوان هم : أبو إسماعيل - مهدى الأدلبى الحموى - إبراهيم (بن بلة) وبلال الفلسطينى وتم تدمير دبابتين وكاسحة ألغام واستشهد فيها ثلاثة من الإخوان وكذلك عملية الشهيد سيد قطب التى نفذت فى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٧٠ فى ذكرى استشهاد الشهيد سيد قطب (٢٩ أغسطس ١٩٦٦) .

ثورة الشعب الفلسطيني

وترى حركة حماس أن المبادرات والحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية تتعارض مع عقيدة الحركة وأنه لابد من الكفاح لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر . وتستند الحركة فى ذلك على فتوى الأزهر الصادرة سنة ١٩٥٦ والتى تنص على : (أن الصلح مع إسرائيل لا يجوز شرعا وأنه لا يجوز للمسلمين أن يصالحوا اليهود بل يجب عليهم التعاون فى الجهاد لتحرير الأرض السليبة) .

حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين:

برز اسم حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين المحتلة من خلال عدد من العمليات الاستشهادية التى تميزت بالجرأة والشجاعة والبساطة فى نفس الوقت التى نفذتها الحركة مثل عملية حائط المبكى التى راح ضحيتها عدد كبير من ضباط وجنود جيش الاحتلال (حسب التقديرات الإسرائيلية ٤٠ جندى وضابط) وعملية اغتيال رئيس جهاز الاستخبارات الإسرائيلية فى غزة . وكذلك عملية نسف فندق إسرائيلى بسيارة ملغومة تقودها المجاهدة الأخت (فادية عليان) وقد أحبطت العملية قبل التنفيذ . وكذلك اغتيال الجنود الإسرائيليين بالخناجر والسكاكين ، وكذلك تنفيذ عددا من عمليات الهروب الشجاعة والمذهلة من السجون الإسرائيلية ، وآخرها عملية تدمير اتوبيس إسرائيلى بالسيطرة على عجلة القيادة ودفعه إلى هاوية على جانب الطريق . وقد أزعجت تلك العمليات قيادة العدو الإسرائيلى لما تتميز به من البساطة والسهولة واعتمادها على فدائية العناصر المنفذة وشجاعتها فى المقام الأول .

ويعد كل من الشيخ عبد العزيز عودة والدكتور فتحى الشقاقى هما القيادة الفكرية والحركية لتلك الحركة . وتضم الحركة أيضا عددا من الروافد الأخرى يقف وراءها العناصر المجاهدة مثل الشيخ أسعد التميمى إمام المسجد الأقصى الأسبق . كما بـرز عدد من الأسماء الأخرى التى تدعم حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين المحتلة مثل منير شفيق رئيس مركز التوثيق الفلسطينى - العقيد جبر عمار وهو أحد ضباط حركة فتح الذى اهتدى إلى الحل الإسلامى داخل سجون إسرائيل .

وترى تلك الحركة أن الجهاد المسلح هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين وأن القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للأمة الإسلامية ، وترفض الحركة كافة أشكال الحلول الوسط والمفاوضات وغيرها وتعتبرها طرقا خبيثة لتطويق نضال الشعب الفلسطينى والالتفاف عليه .

د . محمد مورو

رحم الله
د. عبد الله عزام

استشهد الدكتور عبد الله عزام ومعه اثنان من أبنائه (إبراهيم - محمد) فى الساعة الثانية عشرة والثلث ظهر يوم ١٩٨٩/١١/٢٤ ، عندما انفجرت عبوة ناسفة بسيارته ، وهو فى طريقه لأداء صلاة الجمعة بمسجد الشهداء فى بيشاور ، وقد أدى الانفجار إلى تطاير أشلاء الضحايا وتناثر بقع الدماء لمسافة ١٠٠ م تقريبا ، كما وجدت بعض الأشلاء معلقة بأعمدة الكهرباء والأشجار القريبة من موقع الحادث ، وقال شهود العيان أن سحبا كثيفة من الغبار والدخان قد غطت سماء المنطقة ، وأن العديد من نوافذ المنازل القريبة قد تحطمت .

وقال خبراء المفرقعات أن العبوة الناسفة تزن ٢٠ كجم ، وقد تم اخفاؤها بمجرى الصرف الصحى الملاصق للطريق المؤدى للمسجد الذى اعتاد الشيخ أن يخطب فيه الجمعة . وقد عثر على سلك كهربائى طوله ٤٠ م يصل العبوة الناسفة ببطارية كبيرة تم وضعها فى حفرة أخرى قريبة بجوار محطة للوقود .

وكان الشيخ قد تعرض لمحاولة سابقة لاغتياله فى منتصف الشهر الماضى عندما اكتشفت عبوة ناسفة بمسجد الشهداء أسفل المنبر الذى يخطب عليه الدكتور عزام . وقال خبير المفرقات الباكستانى الذى أبطل مفعول هذه العبوة فى ذلك الوقت (إن القنبلة كانت كافية لتدمير المسجد عن آخره) .

وقد قطع البروفيسور سياف رئيس وزراء حكومة المجاهدين ومعه البروفيسور ربانى اجتماعا لهما مع المسئولين الباكستانيين فى إسلام آباد فور سماعهما النبأ ، وعادا للمشاركة فى تشييع جثمان الفقيد بمقبرة الشهداء فى قرية ، حيث دفنت والدة الدكتور عزام فى أوائل هذا العام أيضا . وقال سياف فى موعظته أمام القبر : (رحمكم الله يا أبا محمد يا من كنت تحث على الجهاد والناس يثبطون ، يا من كنت فى الجهاد والناس قاعدون ... إننا لم نر فيك إلا الاخلاص والصدق والصفاء ، وسوف

نشهد أمام الله على ذلك) . واضاف : (... إذا كان الاعداء قد نالوا منك ومن حياتك فإننا سنخيب آمالهم وسنعمل على تحقيق الهدف الذى قدمت حياتك من أجله ... هنيئا لك يا أبا محمد فقد وصلت إلى ما كنت تتمناه ... إن لسانى ليعجز عن ذكر بطولات هذا الرجل العظيم ، والله ثم والله إننى كنت استصغر نفسى أمام هذا الرجل ... إننا سنشق طريقنا عبر كل المؤامرات والتحديات نحو الهدف المنشود ولن يستطيع أعداء الجهاد أن يعرقلوا هذا الموكب الجهادى المبارك . إن هذه التحديات والمصاعب التى نواجهها ليست جديدة على المجاهدين ، بل هى من طبيعة هذا الطريق الشاق) . وقال سياف : (... إننا ندعو الله تعالى أن يوفق المجاهدين فى كل مكان وأن يحقق أمل الشيخ الكريم فى تحرير القدس الشريف من براثن اليهود ، فقد كان الشهيد يتحرق شوقا ليسير نحو فلسطين بعد تحرير أفغانستان) .

وقال البروفيسور ربانى : (... لقد فقدنا علما من أعلام الأمة ورمزا من رموز الجهاد . فقد عاش مجاهدا فى سبيل الله ، يعمل ليل نهار ، ومات شهيدا فى سبيل الله ... إن مسيرتنا المباركة لن تنتهى بشهادة أخ كريم لنا .. إننى اتذكر الليلة الماضية [ليلة الخميس] حينما جاءنى الشيخ فى منتصف الليل يطرق بابى سعيا وراء توحيد الصف وإزالة الخلافات وحل المشاكل . أيها الأخوة إننا لمحزونون لفقد شيخنا الكريم وإنا لله وإنا إليه راجعون) .

وقال حكمتيار فى بيان نشرته الصحف : (... إنه ليوم حزين جدا على العالم الإسلامى والمجاهدين الأفغان على وجه الخصوص .. لقد كان العالم الجليل الدكتور عزام على درجة كبيرة من العلم والبصيرة والحركة .. إن للشيخ دوره العظيم فى الجهاد الأفغانى ... لقد زار العديد من البلدان الإسلامية لحث المسلمين على دعم الجهاد .

★ وقد تصدر خبر استشهاد الدكتور عزام الصفحات الأولى فى الصحف الباكستانية . وقالت صحيفة الفرونتير بوست : (... إن الفقيد كان رئيسا لتنظيم الإخوان المسلمين فى بيشاور ، وكانت تربطه علاقات وثيقة بالبروفيسور سياف والشيخ يونس خالص كما كان يتمتع بعلاقات جيدة بأعضاء حكومة المجاهدين المؤقتة نظرا للدور الذى كان يلعبه فى تسوية الخلافات بين المجاهدين) .

★ وذكرت صحيفة مسلم أن الشيخ قد استقال من عمله كأستاذ بالجامعة الإسلامية

فى إسلام أباد والتحق بالجهاد فى عام ١٩٨٤ واستطاع خلال تلك الفترة أن يجمع كميات ضخمة من المساعدات للمجاهدين ، وكانت مجلة (الجهاد) منبرا للحديث عن الجهاد الأفغانى كما اشترك فى المحكمة الأفغانية التى تشكلت للتحقيق فى حادثة تخار الشهيرة . وكان الشيخ مستهدفا من أعدائه حيث جرت محاولة من قبل لاغتياله فى منتصف الشهر الماضى ؛ ونقلت الصحيفة عن رجال الشرطة قولهم : (... إنه من السابق لأوانه معرفة مرتكبى الحادث) .

★ كما تناقلت وكالات الأنباء والصحف الغربية نبأ استشهاد الشيخ عزام ، وقال راديو بى . بى . سى . أن السلطات الباكستانية قد اتهمت حكومة كابول بارتكاب العديد من العمليات التخريبية فى السنوات الأخيرة داخل باكستان .

★ وقال مستشار القسم العربى بمعهد الدراسات السياسية فى إسلام آباد : (... إن هذا الحادث الأليم الذى هز أعماق المسلمين ومشاعرهم كانت له مقدمات سابقة ولم ينشأ من فراغ ، إنما هو حلقة من حلقات الصراع بين الحق والباطل ... إن وقوع هذا الحادث بهذه الصورة المروعة والوحشية ينم عن شدة كيد الأعداء وضراوة مواجهتهم للجهاد الأفغانى والإسلام . وكل من يحاول أن يرفع لواء الإسلام خالصا نقيا بمفهومه الشامل . وقد شهد العصر الحديث ، عصر النهضة والصحوة الإسلامية فى مواجهة التيار الشيوعى والعلمانى سقوط الكثير من الشهداء على الطريق ، منذ استشهاد حسن البنا وقافلة الشهداء تستقبل الشهيد تلو الشهيد . فقد استشهد عبد القادر عودة ، وفرغلى ، وهواش ، وسيد قطب ، ومن بعدهم كمال السنانيرى الذى استشهد جزاء ما قدم للجهاد الأفغانى فى مصر كما استشهد محمد صالح فى السودان ومروان حديد فى سوريا ومليون شهيد فى الجزائر ، وفى أفغانستان قدم الشعب الأفغانى مليون ونصف المليون شهيد وفى مقدمتهم غلام نيازى ، وحبيب الرحمن .

ويأتى استشهاد العالم الجليل فضيلة الشيخ عبد الله عزام مع ابنيه بهذه الطريقة الوحشية ضمن مسلسل الصراع الطويل حتى يأتى الله بالنصر وترتفع راية الحق والعدل بانتصار الإسلامن ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ويشهد غير المسلمين عدالة الإسلام وسماحته ، كما شهدنا نحن جور الطغاة والظالمين .

رحم الله الشيخ الفقيد واسبغ عليه رحماته وأفسح له فى جنات النعيم .

نبذة عن حياة الشهيد الدكتور عبد الله عزام رحمه الله

– ولد الدكتور عبد الله عزام فى قرية سيلة الحارثية لواء جنين – فلسطين سنة ١٩٤١ .

– ثم التحق بكلية الشريعة – جامعة دمشق – ونال منها شهادة الليسانس بتقدير جيد جدا سنة ١٩٦٦ . ثم عمل مدرسا فى إحدى المدارس الثانوية فى عمان لفترة وجيزة .

– التحق بكتائب الإخوان المجاهدين سنة ١٩٦٩ بعد سقوط الضفة الغربية والمسجد الأقصى بأيدى اليهود سنة ١٩٦٧ م ، وقد عز عليه وآلمه أن يرى يهود يعبثون فسادا بمقدسات المسلمين ، لكن أحداث أيلول الأسود بين الفدائيين والجيش الأردنى حالت دون مواصلته للجهاد على أرض فلسطين فأغلقت الأبواب .

– نال شهادة الماجستير فى أصول الفقه بتقدير جيد جدا سنة ١٩٦٩ م .

– عمل محاضرا فى كلية الشريعة فى عمان ثم أوفد إلى القاهرة لنيل شهادة الدكتوراه وقد حصل عليها فى أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٣ م .

– عمل مدرسا فى الجامعة الأردنية – كلية الشريعة من سنة ١٩٧٣ – ١٩٨٠ .

– فصل من الجامعة الأردنية بقرار من الحاكم العسكرى العام الأردنى سنة ١٩٨٠م.

– عمل سنة ١٩٨١ فى جامعة الملك عبد العزيز – جدة .

– ثم طلب العمل فى الجامعة الإسلامية الدولية – إسلام آباد سنة ١٩٨١ ليكون قريبا من الجهاد الأفغانى فانتدب للعمل فى الجامعة .

– استقال من جامعة الملك عبد العزيز سنة ١٩٨٤ وعمل فى الرابطة وتفرغ للعمل كمستشار للتعليم فى الجهاد الأفغانى .

– أسس مكتب خدمات المجاهدين مع بعض الإخوة العرب منذ خمس سنوات ولا زال يوجه مكتب الخدمات فى خدمة الجهاد الأفغانى والذى استقطب معظم المجاهدين العرب القادمين لأفغانستان . وللمكتب نشاطات كثيرة فى كل أنحاء أفغانستان – تقريبا – بين المجاهدين تعليمية وتربوية وعسكرية وصحية واجتماعية واعلامية .

في سطور

تنطع هيئة سوق المال !

اختلط الحابل بالنابل فى مسألة (توظيف الأموال) ولكم كان سرور بعض الجهات بالشركات المزيفة التى استغلت نجاح بعض الشركات الجادة .. وهكذا اختلطت الأوراق وساءت سمعة الشركات الجادة فى أثناء الهوجة التترية .. ومما يؤسف له الآن أن هيئة سوق المال تتعسف حاليا فى تحديد موقف كل شركة .. فهناك رأى اقتصادى مفاده أن السلعة يقل سعرها بنسبة ٢٠٪ إذا مضى عليها عام .. فيأتى المحاسبون لشركة ما لديها مثلا خمس سيارات نقل ثمن الواحدة (٢٠٠ ألف جنيه) ولكن هذه السيارات متواجدة فى الشركة منذ خمس سنوات وبتطبيق هذا الرأى الاقتصادى يقول المحاسبون أن ثمن هذه السيارات (صفر) ..

ثم تخرج الصحف تقول أن الشركات خالية الوفاض .. فلمصلحة من هذا التعسف ؟ وهل هذا الرأى يُطبق على كل السلع بما فيها ما هو فى القطاع العام ؟

* * *

★ تكاليف الإضافة :

جهاز غسيل المخ المصرى الشهير بالتليفزيون يعرض علينا اعلانا جذابا لمسحوق غسيل معين .. والذى لا تدركه السيدة المعجبة بالمسحوق أنه مصنوع فى إسرائيل وأن نجمة داود السداسية الزرقاء هى عنوان وشعار هذا المسحوق ..

فهل يريدون غسل مخ الشعب المصري حتى يقبل الأمر الواقع والتطبيع ؟!

* * *

★ ضد الرجعية :

لا زالت حكومتنا الرشيدة ودهاقنة تشكيل العقل المصرى يؤمنون بفكرة مواجهة الإسلام بالرأى الآخر فاعطوا ضوءا أخضر للجماعات الحمراء

فأفسحوا لهم الصحف من أهرام وأخبار وجمهورية ومجلات وتليفزيـون .. وكلها تشن هجوما رهيبا على الإسلام .. فتارة يهاجمون (الرجعية) !! أو (الردة الحضارية) !! أو (عصور التخلف) !! أو غيرها من مسمَّيات اخترعوها هجوما على الإسلام .. ورأينا بوادر هذا الهجوم فى تصريحات فاروق حسنى الذى صرَّح أنه يحرص على إحلال الفكر المادى محل الفكر الغيبى !! ثم رأينا رحلة عادل إمام المظفرة التى فتح فيها القدس معـذرة أقصد

د. فاروق حسنى

أسيوط .. وهكذا أعطوهم النور الأخضر حتى انقلب بعض من يسمونهم فنانين عليهم أخيرا فى أحداث الحديد والصلب .. فترى هل تعطى الحكومة ضوءا أخضرا للتيار الإسلامى لمواجهة الفكر والزحف الأحمر ؟ لا أعتقد !!

* * *

★ هيئة كبار العلماء :

نجزم أن حال الأزهر والأوقاف ودار الافتاء لن ينصلح ويعود لسابق عهده إلا إذا تم تشكيل هيئة خاصة كانت موجودة سابقا هى (هيئة كبار العلماء) على أن يتم اختيار المفتى وشيخ الأزهر ووزير الأوقاف من أعضائها ولتكن لها ميزانية خاصة بها ولتكن أوقاف المسلمين التى صُودرت إبان المد الثورى .. هنالك ستعود لهذه الجهات هيبتها لا فى مصر وحدها بل فى العالم بأسره .. فلن تكون

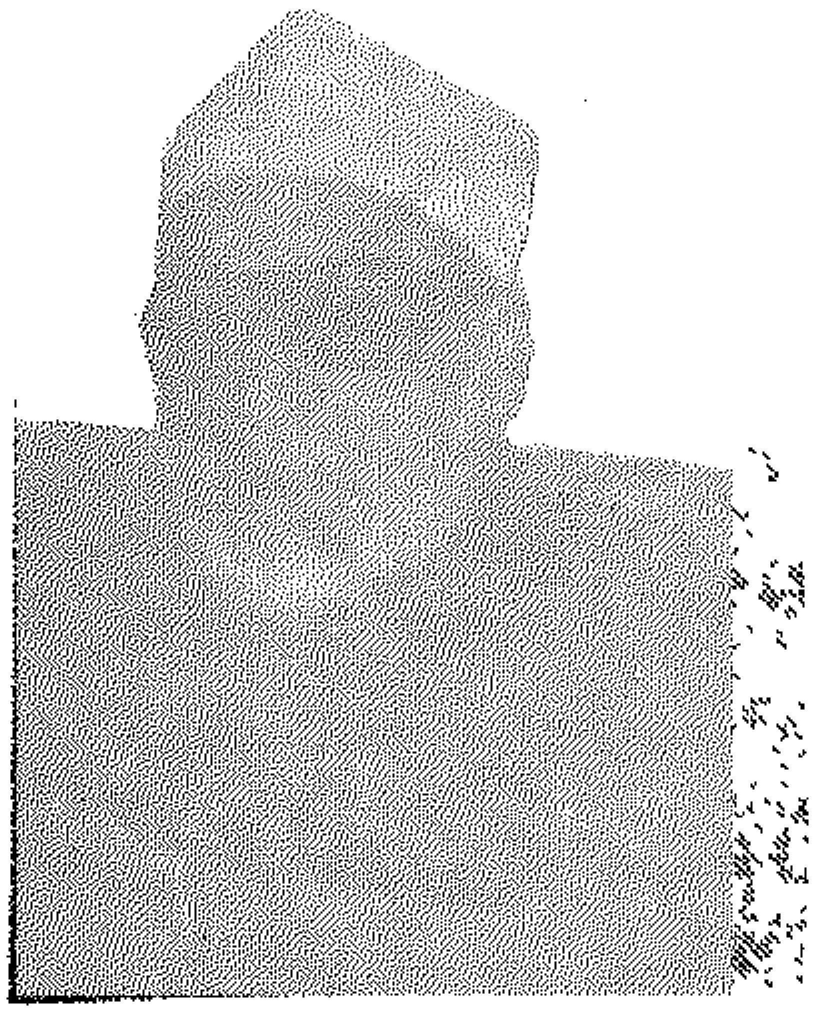

شيخ الأزهر

آنئذٍ مطية ذلولا .. وحينها أيضا سيعـرف شاغل المنصب أنه لن يدعه بأمر سلطانى لأنه إنما يُعبّر عن هيئة ولن يحل محله إلا واحد منها .. هل نطمع فى هذا ؟

* * *

★ أمَّا الإسلاميون فلا بواكى لهم :

فى غزوة أحد .. راح كل فريق يبكى قتلاه تاركين حمزة أسد الله الذى بقرت هند بطنه ولاكت كبده فحزن الرسول صلى الله عليه وسلم وبكى وقال : [أما

حمزة فلا بواكي له] ..

واليوم ينطبق هذا القول على شباب الحركة الإسلامية الذين تعج بهم السجون فهم ضيوف مستديمون عليها من مختلف الفصائل ولا أحد يهتم .. ولا تقوم لجنة الدفاع عن الحريات لتدافع عنهم وكأن الحرية حكر على أى فريق عدا الإسلاميين .. ولجنة حقوق الإنسان لا تعتبرهم من عداد البشر .. بينما حين يُعتقل صحفى ناصرى أو شيوعى يهب رأى عام فى الداخل يعضده رأى عام خارجى مع ضغط روسى أو غيره حتى يُفرج عن المتهمين معززين مكرمين .. أما حينما يُعتقل إسلامى مهما كان طاعن السن ولو كان كالدكتور فهمى الشناوى الذى جاوز الخامسة والستين وينسى أصحاب الأقلام أنه رفيق درب وحامل قلم مهما اختلفوا معه فى الرأى .. فيا أبناء الإسلام صبرا فإن موعدكم الجنة .

* * *

★ الديـــــن لله .. والوطن للجميع :

لا ندرى إلى أى مدى وصلت التحقيقات بشأن موضوع د . عادل جبرة بطرس الذى أنشأ مستشفى أسماهـــــا (الاصلاح الإسلامى) وراح يعالج المرضى بأجور رمزية وأقبل الناس عليها (لثقتهم فى الإسلاميين) .. وراح هذا الطبيب بعد تخدير المرضى يعمل عمليات إخصاء

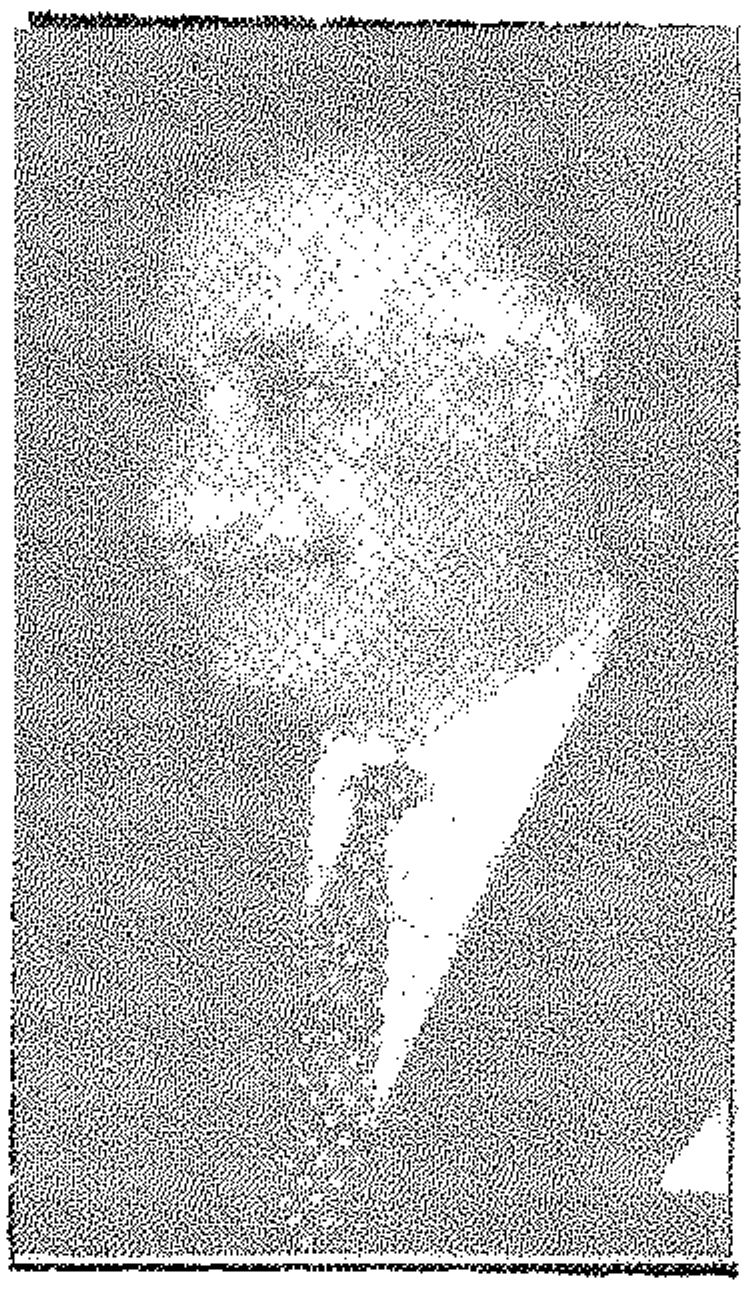

للرجال ، واعطاء حقن للحـــوامل تتسبب فى إجهاضهن .. ولما كثرت حوادثه فوصلت تسعين حالة قال إننى كنت أعمل على (تحديد النسل) بطريق غير مباشر ..

فهل نطالب له بجائزة من جهاز تنظيم الأسرة الأمريكى ؟!

* * *

★ موجة .. توظيف الأموال :

هل سمعتم عن شركة (جرجس) الإسلاميـــة لتوظيف الأموال ..

ألا يدل هذا على أن نصارى هذا الوطن مسلمون حضارةً ووطنـاً ، وأن الإسلام هو الحل .. وهل تعلمون أن هناك أربعة آلاف نصرانياً لهم أموال لدى شركـــات التوظيـــف الإسلامية ؟!

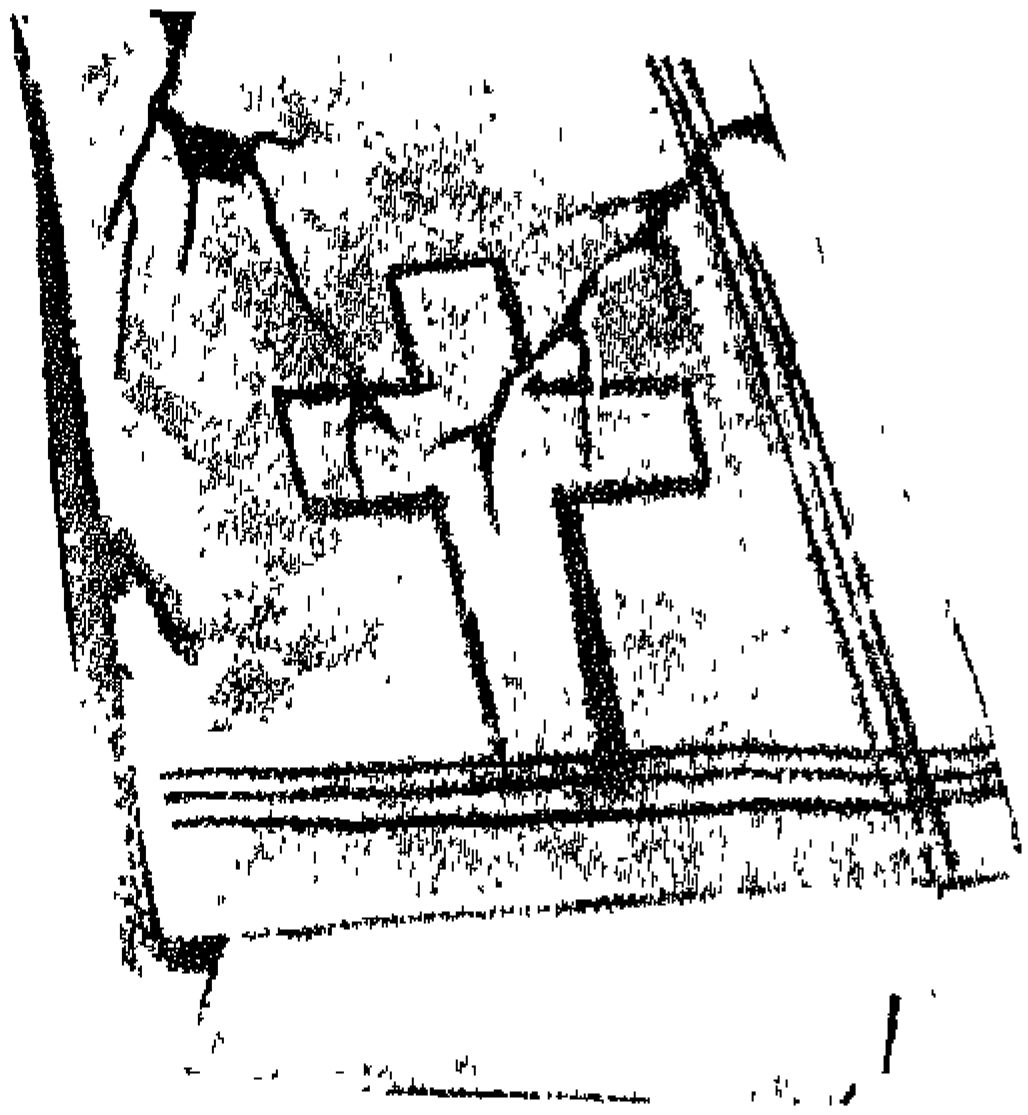

تنصير المسلمين

بقلم :
عبد الرازق ديار بكرلي

مطلوب تنصير ٧٢٠ مليون مسلم

مؤتمر كولورادو وأخطر استراتيجية لتنصير المسلمين

«٢»

إن التنصير في يوم من الأيام قد حقق أهدافه وفق الإمكانات المتاحة التي كان يمتلكها في وقت من الأوقات ، ولكن لابد للمرء من مراجعة حساباته بين وقت وآخر فينظر إلى الوراء ويستفيد من خبراته وتجاربه ، فيستمر ، أو يعدل عن طريقته إلى طريقة أخرى أنسب وأفضل ، وإن التنصير في تلك الأيام قد قام بدوره ، ولكن هل من المناسب أن يستمر المنصرون في أساليبهم القديمة نفسها ، إن أي عاقل يرفض هذا المبدأ داعيا إلى تحديث الطرق والوسائل والأساليب ، مكتشفا عيوب أساليبه السابقة ، واقفا على أخطائه التي عرقلت مسيرته أو أخرتها أو أضرت بها .

الدعوة إلى التنصير الجماعى !!

وإن المنصرين فى هذا المؤتمر قد وجدوا فى أساليبهم القديمة ضعفا وعجزا وقصورا ، يقول أرثر . ف . كلاسر فى الصفحة ٣٧ :

(إن التصريحات التى كان يطلقها المنصرون الأوائل مثل زويمر كافية لأن تخلق رد فعل قويا لدى المسلم حتى يستعصى على التنصير) .

وهذا ما حدث بالفعل ، فإن لزويمر كلمة مشهورة طالما اعتمد عليها المسلمون فى إظهار التنصير على حقيقته وذلك عندما ألقى كلمته المشهورة أثناء انعقاد مؤتمر القدس التبشيرى عام ١٩٣٥ م ردأ على ما أبداه المبشرون من روح اليأس التى كانت مخيمة على المؤتمرين إذ قال آنذاك :

(... إنى أقركم على أن الذين ادخلوا من المسلمين فى حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين ، لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة : إما صغير لم يكن له من أهله من يعرِّفه ما هو الإسلام ، وإما رجل مستخفٌ بالأديان لا يبغى غير الحصول على قوته وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش ، وإما آخر يبغى الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية ، ولكن مهمة التبشير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام بها فى البلاد الإسلامية ليست هى إدخال المسلمين فى المسيحية فإن فى هذا هداية لهم وتكريما ، وإنما مهمتكم أن تُخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله ، وبالتالى لا صلة تربطه بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها ، ولذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الإسلامية ، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام) .

ثم يتابع قائلا : (... إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه فى المسيحية وبالتالى فقد جاء النشء الإسلامى طبقا لما أراده له الاستعمار لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإن تبوَّأ أسمى المراكز ففى سبيل الشهوات ، يجود بكل شىء وقد انتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية ورضى عنكم الاستعمار ، فاستمروا فى أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الله)(١) .

فإن هذه العبارة تمثل الأسلوب القديم للتنصير ، والتى كانت كافية لخلق رد فعل قويا لدى المسلم حتى يستعصى على التنصير ، ذلك الأسلوب الذى ثار عليه المؤتمرون داعين إلى أساليب ووسائل جديدة حديثة تتفق وروح العصر ، وإن من أبرز الأساليب الجديدة فى حركة التنصير الحديثة هى تلك الأساليب التى ركز عليها مؤتمر كولورادو والمتمثلة فى الدعوة إلى التنصير الجماعى ، هذه الدعوة نراها من خلال التحليلات التالية :

أولا : لقد تنبه المؤتمرون إلى ضرورة وجود ظروف خاصة تدعو إلى التحول الجماعى فأولوها اهتمامهم وعنايتهم مشيرين إلى ضرورة وجود ظروف خاصة تدعو إلى هذا التحول ، وقد عبر عن ذلك صراحة ديفيد . أ . فريزر فى بحثه الذى قدمه بعنوان (تطبيق مقياس اينكل فى عملية تنصير المسلمين) ففى الصفحة ٢٤٢ يقول :

(ولكى يكون تحول فلابد من وجود أزمات معينة ومشكلات وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج التوازن التى اعتادوها ، وقد تأتى هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب ، وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق ، أو الوضع الاجتماعى المتدنى ، وفى غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية ، وتوضح الدراسة التى قام بها إيفرى ديليس عن أندونيسيا أهمية فهم العوامل الخلفية الاجتماعية الثقافية لتفسير أسباب تحول كثير من مسلمى هذا البلد إلى النصرانية بين عام ١٩٦٥ - ١٩٧١ م) .

وكذلك فإن ديفيد . أ . فريزر نفسه فى بحثه الآنف الذكر يقول فى الصفحة ٢٣٥ ما يلى :

(ولا غرابة فى أن تحول مجموعات كبيرة إلى النصرانية تمَّ تحت تأثير ظروف تحولات اجتماعية وثقافية رئيسية حيث كان المتحولون فى أكثر الأحوال من تلك الطبقات التى شعرت أنها محرومة بشكل كبير ، والاستراتيجيات الفعّالة التى تسعى لإحداث قرارات هامة يلزمها البحث عن تلك الأجزاء ضمن المجتمعات الإسلامية التى يكون مستوى السخط فيها قد بلغ ذروته ، أى بين الطبقات الاجتماعية والعرقية ... الخ) .

إن من الأساليب القديمة التى كان يتبعها المنصرون عملية التنصير الفردى بمعنى أن يتصل المنصِّر بالشخص الذى يريد تنصيره ويحاول اجتذابه بكافة الوسائل والسبل من أجل إدخاله فى حظيرة النصرانية ، لكنهم

وجدوا بأن هذه الطريقة عقيمة وقليلة الجدوى ، بل وربما كانت مضرة بالتنصير وذلك لسببين :

الاول : لأنها طريقة بطينة جداً لا تتناسب مع روح التطور العصرى السريع كما أنها لا تتناسب كذلك مع اتساع رقعة العمل الفسيحة أمامهم .

الثانى : لأن هذه الطريقة تؤدى إلى اقتلاع الفرد من بيئته ومجتمعه مما يجعله مشلول الإرادة ، منبوذاً من قومه ، كما أنه يصبح عبئاً على الكنيسة التى نصرته ؛ فضلاً عن أنه لن يستطيع التأثير على من حوله ذلك التأثير المطلوب والمرغوب فيه .

لذا فإنهم قد أخذوا يدعون إلى ضرورة التنصير الجماعى والذى يعنى نقل مجموعات بشرية متكاملة (قبيلة مثلا ، أو مدينة ...) نقلها من الإسلام إلى النصرانية مما يقلل من تلك السلبيات إذ يصبح الأفراد بمجموعهم نصارى ، وعندها لن يشعر الفرد المتنصّر بأنه منبوذ ولا مضطهد ولا مطارد ، لأنهم كلهم قد أصبحوا فى بوتقة واحدة ، وقد وردت عدة إشارات داخل محاضر المؤتمر تشير إلى ضرورة هذا الاتجاه ، وهى توضح الطرق والأساليب التى تحقق هذا التحول الجماعى ، ومن ذلك ثمة ملاحظات يقف عندها المرء مستخلصاً لها من بين سطور كلمات ديفيد فريزر الآنفة الذكر . فهم لا يستطيعون ممارسة التنصير فى الجو العادى ، بل لابد لهم من إحداث هزة فى حياة الناس ، لابد لهم من إخراج الناس عن حالة توازنهم واستقرارهم بمصيبة ما من المصائب كالجوع ، أو الحروب أو الكوارث ... لذا فهم يسعون إلى إحلال هذا الاضطراب حتى تسنح لهم الفرصة لأن يتدخلوا بسهولة ويسر ، عن طريق الإسعاف، والإغاثة، والإعانة... وما إلى ذلك من الأساليب والوسائل الجماعية ، ولنا أن نقف عند بعض فقرات هذه الأقوال تحليلاً وتوضيحاً :

(لابد من وجود أزمات معينة ومشكلات وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن) .

فقوله : (أفراداً وجماعات) : أى زرافات ووحداناً ، أى كلهم يقبلون سواء بطريقة فردية أم بطريقة جماعية على أن يكون ذلك الإقبال إقبالا عاماً ، وليس

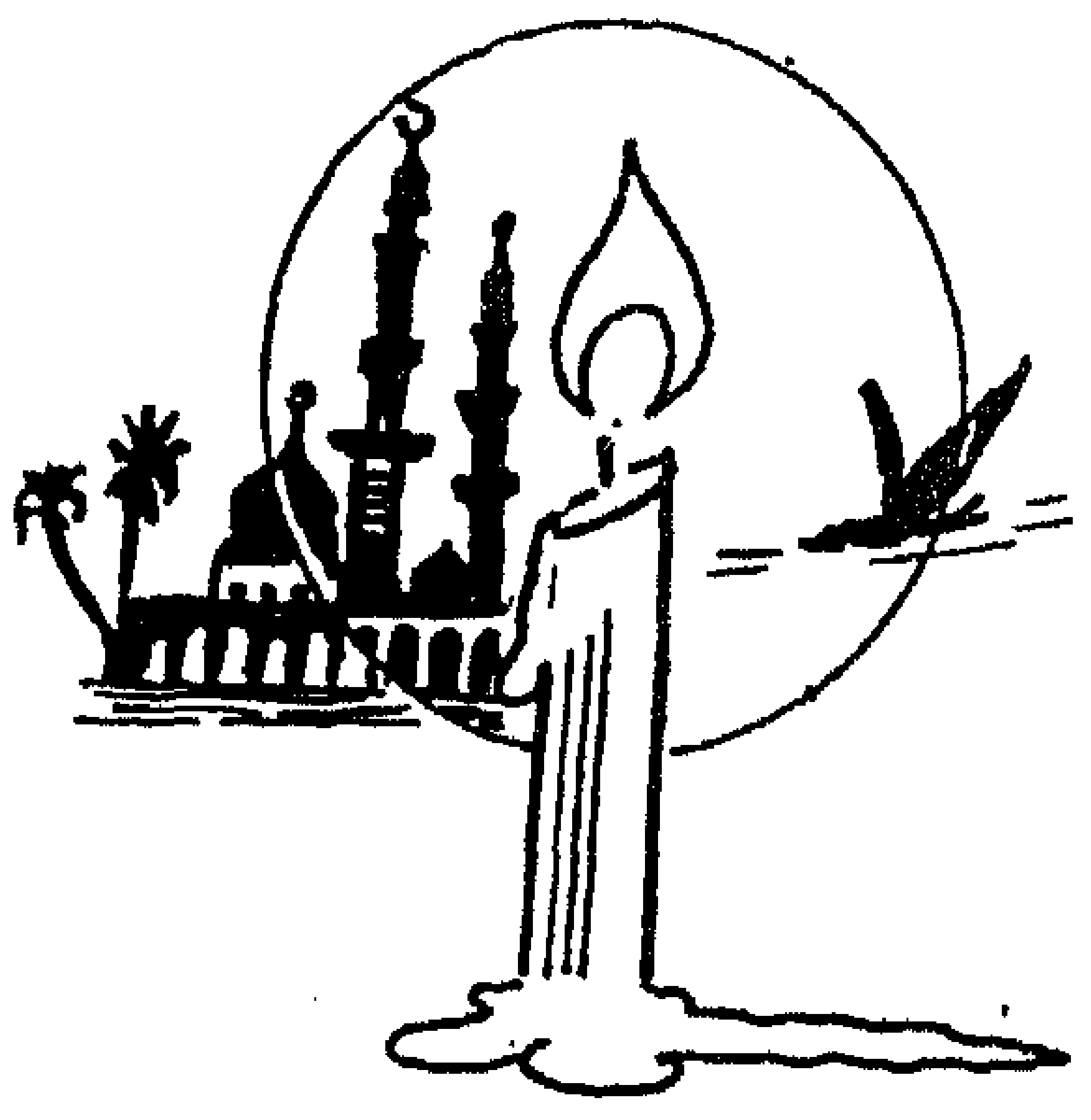

المقصود مطلقاً (أفراداً) أى بشكل فردى فإن التنصير الفردى غير مرغوب فيه وهذا ما سنلمسه من خلال نصوصهم فى هذا المؤتمر .

- قوله : (أزمات ومشكلات وعوامل إعداد وتهيئة) : أى صعوبات يقع فيها الناس فيتلفتون حولهم فلا يجدون إلا اليد النصرانية (الحانية) تضمد جراحهم ، وتردُّ لهفتهم ، وتواسى نكباتهم ، وتهدهد على مشاعرهم المضطرمة ، هنا يصبح الإنسان مديناً لهم فيخضع وينقاد . وقديماً قالوا : (إن الإنسان عبدُ الإحسان) تأسره الكلمة والموقف والعون .

- قوله : (**وفى غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية**) إذن هم يريدون تحولات كبيرة ، تحولات تشبع نهمهم وتسد جوعتهم ، أما التحولات الفردية الصغيرة فليست فى البال ولا فى الحسبان فيما نجد أن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : [لأن يهدى الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم] رجلاً واحداً ، فيه الخير الكثير ، وكل على قدر استطاعته دون استهانة بهذا القليل .

- إنهم يحرصون على كونها تحولات كبيرة ، لذا فإنهم يعدون لها عوامل التهيئة المناسبة والكافية ولعل الحرب الأفغانية خير مثال على ذلك ، فإن الشعب الأفغانى كان فى حالة توازن نوعاً ما ، مرتاحاً فى بلده ، آمناً فى دينه ، لكن التدخل الروسى قد أحدث هذه الحالة من فقدان التوازن ، وانطلق الملايين هائمين فى الأرض يضربون فى التيه ، وبشكل جماعى ، وهنا جاء أصحاب الوكالات العالمية ، وأكثرهم من النصارى ، يقدمون الخدمة الإنسانية بيد ، ويدعون الناس إلى النصرانية باليد الأخرى ، هذه بتلك وإلا فالموت والتشرد والضياع ، ولا ملجأ إلا الدخول فى النصرانية التى تقدم لمن يستجيب كل ألوان المساعدات المادية والنفسية والروحية .

- وأما الدراسة التى قام بها إيفرى ديليس عن أندونيسيا والتى استشهد بها الكاتب فقد فسرت له أسباب تحول (كثير) من مسلمى هذا البلد إلى النصرانية ، وذلك إبّان التمرد الشيوعى فى البلاد حيث دَبَّت الفوضى وعمت القلاقل وأصبحت البيئة مهيأة للتنصير الجماعى ، إنهم يريدون تحول الكثير ، أما الأفراد القلائل فلا ، لقد حدث ذلك بسبب المعاناة الاجتماعية التى مر بها الشعب الأندونيسى فى تلك الفترة ، ووجدت النصرانية الميدان فسيحاً لقطف الثمار .

- إن عليهم إذن أن يستفيدوا من الأزمات الموجودة وعليهم استغلالها أفضل استغلال وإن لم تكن موجوده فإن عليهم

إلا السعى لإيجادها ، إنهم يضعون تحت المجهر بلداً من البلدان ، ويقولون : يلاحظ فى هذا البلد ضعف فى التقدم التنصيرى ، إنه بلد آمن مطمئن مقتنع بما عنده ، ولن يلتفت إليكم .. إذن أوقدوا له فتنة ، حرباً ، جوعاً ، انقلابات ،.. الخ . ثم شمروا عن سواعد الجد لجنى الحصاد .

ثانياً : جاء فى موضوع ديفيد . أ . فريزر وعنوانه (تطبيق مقياس اينكل فى عملية تنصير المسلمين) فى الصفحة ٢٤٣ ما يلى :

(فمن الناحية الإيجابية يطلب من كل فرد أن يكون نصرانياً ، وهذا ما أفرزته الكاثوليكية فى أوجها فى فترة العصور الوسطى ، ومن المعلوم أن هذه النظرة تبرز مشكلة النصارى [الاسميين] أو [العدديين] أما من الناحية السلبية حيث لا تشجع العقوبات الثقافية الاجتماعية الدخول فى النصرانية فيمكننا أن نضع معظم البيئات الإسلامية ، ومن مؤشرات مثل هذه البيئة السلبية أن الدعوة إلى المسيح لا تجد استجابة إلا من الأشخاص الهامشيين أو المنحرفين الذين ينتمون إلى القطاعات الفقيرة نسبياً فى المجتمع الإسلامى ، وفى الاماكن التى يحدث فيها هذا تصبح النصرانية ديناً هداما ومنبوذاً اجتماعياً كما تفشل فى التغلغل بين أفراد غالبية المجتمع ، والمسلم العادى يجد تأكيداً لاعتقاده أن النصرانية جسم غريب ينبغى مقاومته ، أما المسلم الذى يتحول إلى النصرانية فيشعر بالحرج وبالإهانة ، ويفقد الدعم والانتماء العائلى والنبذ الاجتماعى ، إذ يفقد التفاعل الحيوى مع مجتمعه ، ويصبح عالة على المجتمع النصرانى المدعوم من الخارج ، سواء أكان ذلك فى مجال العمل أم الزواج ، ومن ثم يفصل تدريجياً عن المجتمع المسلم) .

ويلاحظ على هذا القول المطوَّل ما يلى :

١ – انتقادهم أسلوب التجميع الكمى ودعوتهم إلى التجميع النوعى ، فهم لا يريدون أولئك النصارى الاسميين أو العدديين إذ إنه أسلوب قديم .

٢ – معظم البيئات الإسلامية تضع عقوبات تمنع المرء من التحول عن الإسلام إلى النصرانية ومن ذلك عقوبة (المرتدّ) أو عقوبة النبذ الاجتماعى على أقل تقدير .

٣ – الدعوة إلى النصرانية فى البيئات الإسلامية لا يستجيب لها إلا المنبوذون اجتماعياً ، مما يجعلها مباءة لأولئك الفاشلين اجتماعياً ، وهذا يحول النصرانية لأن تكون فى نظر الناس هدامة .

٤ – هذا الوضع الهدام الفاشل يؤكد على ضرورة مقاومة النصرانية .

٥ – فشل النصرانية حينئذ ، فى التغلغل الاجتماعى المطلوب .

٦ - المسلم المتنصر ينبذ اجتماعياً ويفقد انتماءه الاجتماعى والعائلى ويصبح عالة على المجتمع النصرانى .

٧ - إن المجتمع النصرانى قد دعا هذا المسلم إلى النصرانية ليكون تُكأة يتكئون عليه فإذا به يتكىء هو على المجتمع الجديد ، ويزيد فى أحماله وأثقاله بدلاً من أن يكون عوناً لهم .

٨ - إنهم يرون خطأ هذا الطريق الفردى ، ولابد من انتهاج طريق أفضل ، طريق جماعى يخلصهم من كل تلك السلبيات .

ثالثاً : ثم يقول ديفيد . أ . فريزر بعد ذلك فى الصفحة ذاتها :

(أما المؤشر الثانى فهو أن واضعى استراتيجيات التنصير سوف يقومون بالبحث والتركيز على المناطق التى تكون أوضاع المسلمين فيها مشجعة على التحول إلى النصرانية والتى يقلل فيها الترابط الجماعى وحدة العقوبات الاجتماعية) ويضرب مثلا على ذلك (المهاجرون الأتراك فى المانيا الغربية أو المجتمعات التى تمر بمراحل تحول) وفى هذا القول ما يلى :

١ - البحث عن المجتمعات الإسلامية التى يقل فيها الترابط الجماعى وبالتالى تقل العقوبة الاجتماعية لمن يريد أن يتمرد على قانون الجماعة ويتصرف بحرية فردية ، فالمسلمون الأتراك فى المانيا الغربية كُثر ، وكثير منهم قد انغمس فى الحياة الغربية وملاهيها ، وتحت شعار الحرية الذى يتمتع به الأوربى فإن الفرد يجد نفسه حراً فى الانتقال من الإسلام إلى النصرانية دون أن تنزل به عقوبات جماعية (ويبقى هذا الأمر صحيحاً ولكن فى حدود ضيقة دون إطلاق ذلك لأن المسلم مهما تفلت فإنه من النادر أن ينخلع نهائياً متخلياً عن مجتمعه الإسلامى) .

٢ - يلاحظ أيضاً أن (البحث والتركيز على المناطق التى تكون أوضاع المسلمين فيها مشجعة على التحول إلى النصرانية) إذن فهم يدرسون ويلاحظون ، إنهم يضعون مجاهرهم على جسد الأمة الإسلامية عسى أن يقفوا على زاوية فيها ضعف أو وهن ، عندها يجدون بغيتهم ، وعندها تحط غربانهم لتنهش من هذا الجزء المتعب المثقل ، وهذا يدعونا لأن نفتح عيوننا وآذاننا ونلاحظ أية ثغرة فى العالم الإسلامى فنحاول سد خللها حتى لا تكون باباً يدخل منه هؤلاء الذين يصطادون فى المياه الموحلة .

٣ - إنهم لا يستطيعون مهاجمة المسلمين فى وهج الشمس لأنها تحرقهم ، لأنهم ضعفاء فى حقهم ، ولأن الإسلام قوى فى حقه ، فهم يذوبون تحت شمسه وألقه ،

لذا فإنهم يفتشون عن أولئك الذين ضعف فيهم الوازع الدينى ، وأولئك الذين قلت بينهم وحدة العقوبة الاجتماعية ، وأولئك الذين أهلكهم الفقر والمرض والتشرد ، وأولئك الذين طحنتهم الحروب والانقلابات ، هنا يكون موضعهم وهنا يكون دورهم ، ولئن كنا مسلمين بحق فتشنا نحن عن ذلك الخلل فى بيتنا الإسلامى وحاولنا سد العجز الذى فيه حتى لا ندع لهم إلينا سبيلاً .

٤ - إن إنشاء مدارس إسلامية بين الأتراك المهاجرين إلى المانيا الغربية مثلاً ، ودعم المؤسسات الإسلامية ، واستقبال الطلاب الوافدين للتعلم فى البلاد الإسلامية ، كل ذلك يرفع من معنويات هؤلاء المهاجرين ويشعرهم بأن لهم سنداً إسلامياً يواسيهم ويشد من أزرهم .

رابعاً : وقد جاء فى التعليق على محاضرة ديفيد . أ . فريزر الآنفة الذكر فى الصفحة ٢٥٦ ما يلى :

(عبر بعض القراء عن قلقهم حيال الأدلة التى تشير إلى أن الأفراد الهامشيين فى المجتمع هم الذين يكون لديهم استعداد للإيمان بالنصرانية ، وأن الناس الهامشيين وهم فى الغالب المنحرفون سلوكياً لا يمكن أن يكونوا قادة قادرين على التأثير على مجموعة لتبدأ التفكير بالمسيح ، وفى نفس الوقت اتفق الجميع على أن سياسة التنصير القائمة على أسلوب اقتلاع الأفراد من هنا وهناك قد برهنت على عدم جدواها ويجب العمل على اقتلاع مجموعة كاملة فى وقت واحد) ويلاحظ على هذا القول ما يلى :

١ - قوله : (إن الناس الهامشيين فى المجتمع هم الذين يكون لديهم استعداد للإيمان بالنصرانية) وذلك يعنى أن هؤلاء الهامشيين هم فى حالة عدم توازن لعدم اهتمام المجتمع بهم وتخليه عنهم ، فهم بالتالى يبحثون عن أسلوب يثبتون من خلاله ذواتهم مبرهنين فيه عن أهمية وجودهم .

٢ - لكن هؤلاء الناس غير مرغوب فيهم لأمور هى :

(أ) لأنهم فى الغالب منحرفون سلوكياً لعدم وقوعهم تحت سلطة الجماعة صاحبة الأمر والنهى ، وصاحبة السيادة والمراقبة والمحاسبة .

(ب) لأنهم لن يكونوا قادرين على أن يكونوا قياديين مؤثرين على من حولهم فهم فى الأصل هامشيون لا يأبه لهم أحد .

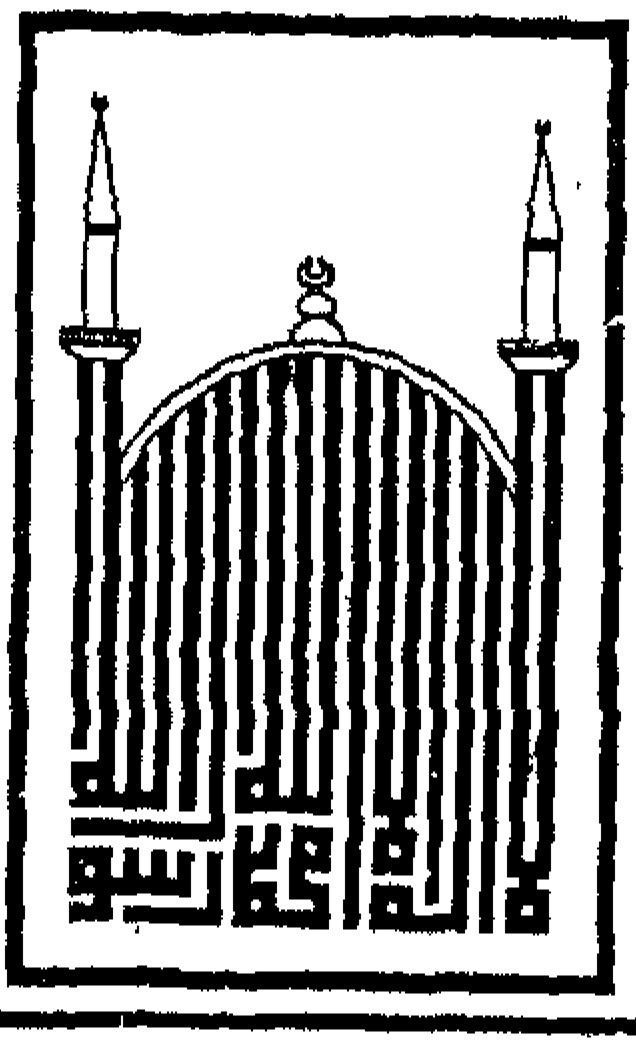

٣ - إنهم لا يريدون إلا الأفراد القادرين الذين يقدرون على التأثير على (مجموعة) أى على أعداد تتزايد تزايداً هندسياً ، صحيح أن هذا الفرد قد يؤثر على فرد آخر أو أفراد قلائل آخرين ، لكن ذلك ليس هو المطلوب ، إنهم يريدون مجموعات مجموعات ليكون التزايد متناسباً مع حجم الرغبة التنصيرية الجامحة .

٤ - **(اتفق الجميع على أن سياسة التنصير القائمة على أسلوب اقتلاع الأفراد من هنا وهناك قد برهنت على عدم جدواها ، ويجب العمل على اقتلاع مجموعة كاملة فى وقت واحد)** نعم إنها حسبة تجارية ، إنها عدم الجدوى ، إنهم يطمحون إلى تنصير ملايين المسلمين فكيف يصلون إلى ذلك إذا كان التنصير سيقوم على تنصيرهم واحداً واحداً ؟! إن ذلك غير مجد ، والجدوى تكمن فى استقطاب الأشخاص القياديين ، وكذلك تكمن فى استقطاب المسلمين مجموعات مجموعات .

خامساً : وجاء كذلك فى محاضرة دون . م . ماكرى والتى موضوعها (تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة) فى الصفحة ٢٦٧ ما يلى :

(وفى أندونيسيا حيث انتشر الكتاب المقدس فعلاً من خلال هذه الوحدات الثقافية نجد أن مجتمعات بأكملها قد تنصرت فى وقت واحد ويقال إنه فى أحد الأماكن تم تحويل (٢٥) مسجداً إلى كنائس) .

هذا القول مجرد قول يحتمل الصحة ويحتمل غير ذلك ، كما يحتمل التهويل والتضخيم ؛ ولكنه على كل حال محتمل الوقوع ، فنحن لا ننكر إمكان حدوثه ، لكن ذلك - إن صحّ - يجب أن يخلق فينا روح اليقظة ويدعونا إلى الاستفاقة ، إذ كيف يتم ذلك ونحن عن أفاعيلهم لاهون ، وهل هناك أصعب أو أشد من ردة هؤلاء ، إنهم آثمون بلا شك ، ولكننا نحن - المسلمين - نتحمل قسطاً وافراً من هذا الإثم لأننا لم نقف سداً منيعاً أمام هذا الغزو الدينى والفكرى والثقافى ولم نلتفت إلى أخوّة الدين للمحافظة عليها من عبث المنصرين وغيرهم .

سادساً : جاء فى ص ٢٦٧ جواباً عن سؤال يطرحه دون . م . ماكرى فى موضوعه (تحليل الاستجابة والمقاومة لدى المسلمين) والسؤال هو : أى المسلمين نتعامل معهم ؟ يجيب هو عن نفسه قائلاً : (هى تلك المجموعات المتجانسة ثقافياً من المسلمين والتى تظهر استعداداً لتقبل الدعوة ، وهذا يعنى أن علينا أن نبدأ بتدقيق النظر داخل الإطار الإسلامى العام بحثاً عن الوحدات الفرعية فى البلد الواحد ، وأن نسعى لتفادى أخطار العمل

على اقتلاع الأفراد من مجتمعاتهم ، فالمؤكد أن الناس يكونون أكثر استعدادا لتقبل الكتاب المقدس عندما يقدم إليهم بطريقة مناسبة لا تتعارض مع ثقافتهم وعندما يكون بإمكانهم التفاعل معه داخل مجتمعهم) ويلاحظ على هذا التعقيب ما يلى .

١ - (التفتيش عن المجموعات المتجانسة ثقافيا) : وهذا يوكد الاتجاه نحو المجموعات .

٢ - (البحث عن الوحدات الفرعية فى البلد الواحد) : يريدون وحدات وحدات لا أفرادا أو أشخاصا . وهم يريدونها وحدات ولكنها فرعية حتى يسهل استقطابها إذ إن هذه الوحدة الفرعية تكون ضعيفة . وبالتالى تكون فى حالة عدم توازن ، فهى بذلك تحتاج إلى تأكيد ذاتها وإثبات وجودها مما يدعوها للموافقة على الإغراء النصرانى بالتنصير والدعم والتأييد .

٣ - (تفادى أخطار العمل على اقتلاع الأفراد من مجتمعاتهم) تأكيد لما سبق ، ولأن الفرد حينئذ لن يكون مؤثرا على مجتمعه ، بل سيكون عالة على الكنيسة التى نصرته .

٤ - (وعندما يكون بإمكانهم التفاعل معه داخل مجتمعهم) فهم يريدون تنصيرهم لا استنقاذاً لهم ولكن ليكونوا أداة فى جذب مجتمعهم إلى حظيرة النصرانية جذبا جماعيا ، إن مدلول كلمة التفاعل معه (أى مع الكتاب المقدس) (داخل مجتمعهم) تعنى كل ذلك ، وتعنى بأن يكونوا أداة إفساد جماعى نشط .

٥ - وردت فيه عبارة (علينا أن نبدأ بتدقيق النظر داخل الإطار الإسلامى العام بحثا عن الوحدات الفرعية فى البلد الواحد) إنهم يدققون النظر ، إنهم يدرسون ، يدرسون كل صغيرة وكل كبيرة فى مجتمعاتنا الإسلامية ، ويسلطون الأضواء عليها ، ويعرفون مواضع الاتفاق ومكامن الاختلاف بغية الاستفادة من كل ذلك عندما يبحثون عن (الوحدات الفرعية فى البلد الواحد) إنهم لا ينطلقون من فراغ . إنهم ينطلقون من دراسة وتمحيص وتدقيق ومعلومات مسبقة ، هؤلاء أتباع الشيخ الفلانى ، هؤلاء سياسيون ، هؤلاء متطرفون ، هؤلاء متزمتون ، هؤلاء اقلية ، وهكذا دون أن تفوتهم أية ملاحظة دقيقة فى هذا السبيل .

سابعا : جاء فى محاضرة بعنوان (منطلقات لاهوتية جديدة فى عملية تنصير المسلمين) الذى قدمه بروس جى نيكولس فى الصفحة ٢١٥ ما يلى :

(قد لا يكون المسلم المعاصر مبالياً بعقيدته الدينية ، ولكنه يريد أن يظل مسلماً لأسباب حضارية

وثقافية ، إن تغيير ديانته قد يعنى عزل نفسه عن أسرته وعن المجتمع الإسلامى ككل ، وعليه فإن الرد النصرانى على الدعوة يجب أن يكون ثقافياً بالإضافة إلى كونه دينياً إذا ما أردنا أن يكون النصرانى فعالاً وأن نقيم كنائس جديدة) ويشتمل هذا القول على أمور منها ما يلى :

١ - (المسلم لن يترك دينه لأسباب حضارية وثقافية) إذن يجب أن يوجدوا له البديل الحضارى والثقافى حتى يستطيع التخلى عن دينه القديم والالتحاق بدين جديد ، وهذا البديل الثقافى لن يكون بأن يلتحق بالآخرين فرداً ، إذ يشعر بالغربة بينهم ، بل يجب أن يكون الانتقال جماعياً حتى ينتقل معهم انتقالاً ثقافية جماعياً لا غربة فيه .

٢ - (إن تغيير ديانته قد يعنى عزل نفسه عن أسرته وعن المجتمع الإسلامى ككل) إنهم لا يريدون هذا العزل ، وعليه فلم يبق أمامهم إلا النقلة الجماعية المنشودة أى انتقال الفرد ضمن وحدته التى ينتمى إليها ، بل انتقال الوحدة بكاملها إلى النصرانية وهنا سيكون العامل الثقافى والإرث الحضارى الذى يحمله سيكون مصحوباً معه دون شعور بالغربة والوحدة والوحشة .

٣ - وقوله : (وأن نقيم كنائس جديدة) يعنى أن يقيموا كنائس تتناسب مع كل قوم بحسب ثقافتهم وإرثهم الحضارى الذى يحملونه ، دون قسرهم على الدخول فى النصرانية من خلال الكنائس الغربية التى قدم منها هؤلاء المنصرون ، وهذا الموضوع سيزداد إثارة عندما نتحدث عن تزلفهم لكسب المسلمين ووسائلهم الجديدة فى التنصير .

● ● ●

١٠ ملايين جنيه لتحديد النسل

اعتمد المركز القومى للسكان مبلغ ١٠ ملايين جنيه أخرى لدعم برامج تحديد النسل . أعلن ذلك الدكتور ماهر مهران المشرف على المجلس القومى للسكان خلال الاجتماع الذى عقده بمقر المجلس فى الأسبوع الماضى .. قال : أنه سيتم تخصيص هذا المبلغ لاقامة مراكز طبية فى مختلف محافظات مصر تكون مهمتها متابعة عمليات تحديد النسل وزيادة الفاعلية بصورة أكبر !!

أحوال المسلمين

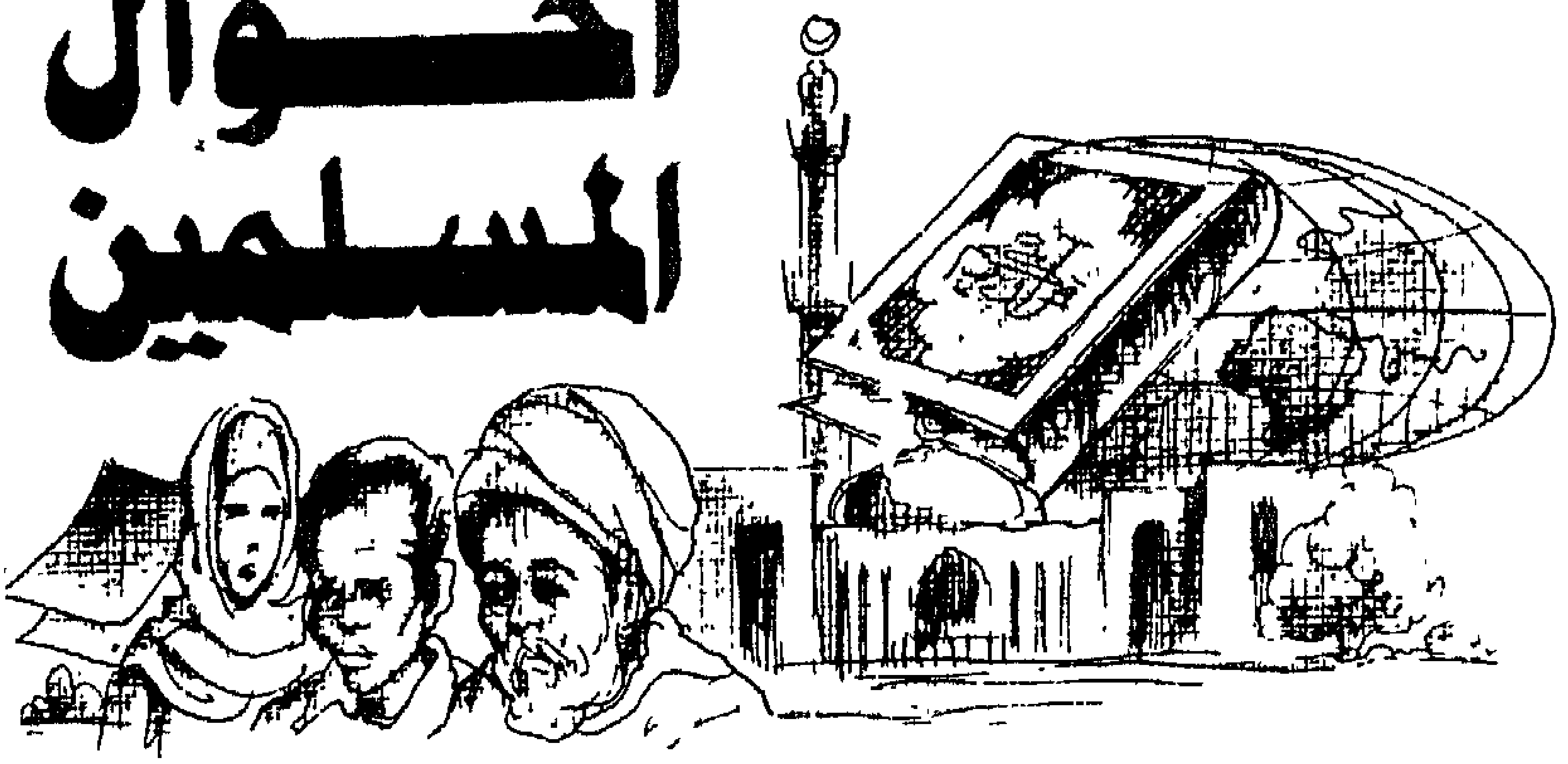

رؤية الرسالة

فى أوائل شهر أكتوبر الماضى أرسلت الولايات المتحدة بناء على طلب الاتحاد السوفيتى رئيس بنك الاحتياطى الفيدرالى (البنك مركزى) إلى روسيا لدراسة أوضاعها المالية المتدهورة واقتراح العلاج لها . وفى نفس الوقت كشفت السلطات فى ألمانيا الشرقية المتعصبة لشيوعيتها عن أنها تستعين بخبيرة اقتصادية المانية غربية مشهورة لتقديم النصح والمشورة فى عديد من المسائل الاقتصادية الهامة . والغريب أن روسيا بالذات هى صاحبة نظريات طويلة عريضة فى التخطيط الاقتصادى المركزى وغير المركزى وقد تعلم هناك خبراء ودكاترة كثيرون ما زالوا حتى الآن يسيطرون على صنع القرار فى العديد من البلدان العربية ويحلفون بحياة الاشتراكية والاقتصاد المخطط رغم فشل هذا النمط فى الوطن الاشتراكى الأم كما يسمون الاتحاد السوفيتى .

والأغرب من احتياج الروس إلى خبير أمريكى يدير لهم ماليتهم المضطربة هو نصيحة هذا الخبير الأمريكى الرأسمالى جدا الذى نصح الروس كما ذكرت الاذاعات الغربية فى حينه بعدم الاندفاع مرة واحدة نحو اقتصاديات السوق (أى النمط الأمريكى) بل تطعيم اقتصادهم الحالى بعناصر رأسمالية معقولة ! أى أن الأمريكان عندما يقدمون النصيحة المخلصة للسوفيت يطالبونهم بعدم الاندفاع مباشرة إلى النظام الرأسمالى فى الوقت الذى يندفع فيه السوفيت أنفسهم وهم حماة الاشتراكية إلى الرأسمالية ! هذا الكلام يرد وبشدة على الذين يهللون ويصرخون فى الصحف القومية والحزبية عندنا مدعين أن أمريكا

تريد فرض الرأسمالية والقطاع الخاص على البلاد والعباد فهذه هى أمريكا نفسها عندما يهرع إليها الروس يطلبون المعونة والغوث الفكرى ويبدون استعدادهم لرسملة اقتصادهم (حسب تعبير الشيوعيين) ، هذه هى أمريكا نفسها تقول لهم تريثوا وابقوا على الاقتصاد المخطط ! وربما كان هذا لاستمرار خراب الاتحاد السوفيتى .

وألمانيا الشرقية عباقرة العصر والأوان يستعينون بخبيرة ألمانية غربية ، وفى نفس الوقت تعلمنا هذه التطورات أن الكتلة الشيوعية عندما انهارت فإنها عادت إلى رحم الغرب فتؤكد وحدةالجميع تحت راية الرأسمالية المنتصرة كما قالتها مارجريت تاتشر بصراحة فى اجتماع حزب المحافظين (١٠/١٣) . نحن إذن فى العالم الإسلامى نواجه هجمة رأسمالية غربية موحدة وشرسة ولا عجب أن تم التمهيد لهذه الهجمة بضرب الاقتصاد الإسلامى والهجوم عليه فى مصر وباستصدار فتاوى إباحة الفوائد المصرفية وحملة تشويه صورة الإسلاميين كعملاء لشركات توظيف الأموال .. الخ . فالعدو الحقيقى الذى يواجهه الغرب - على عكس ما يزعم دعاة الشيوعية عندنا - ليس هو الاشتراكية والقطاع العام وسيطرة الدولة على وسائل الانتاج ... الخ ، فهذه كلها أوهام وأساطير لم تتحقق فى بلادنا حتى تنهار بل انهارت فى الكتلة الشرقية ذاتها بعد تجارب ومحاولات مضنية دامت عشرات السنين .

الأمريكان والغربيون يصادقون وينصحون السوفيت والألمان الغربيون على أعلى مستويات صنع القرار الاقتصادى ويعملون على انقاذ هذه البلاد (العدو الرسمى السابق) من الانهيار بجانب توريد القمح والسلع الاستهلاكية والاستثمارات الصناعية الضخمة . والأمريكان ينصحون بإبقاء معالم الاشتراكية . لكن الأمريكان عندما نصحوا أصدقاءهم المصريين وغيرهم طالبوهم بضرب التجربة الاقتصادية الإسلامية وبتحليل النظام الربوى بفتاوى الشيخ طنطاوى والنمر والبطانة اللادينية . فمن هو المستهدف حقيقة من الغرب وهجمته الرأسمالية ؟ إنه ليس الاشتراكية والقطاع العام . وسيطرة الدولة الاقتصادية كما يزعم شيوعيو أمريكا ، فأمريكا هى التى تنصح الدولة السوفيتية بالابقاء على أسس هذا النظام الاشتراكى وهى التى تنصح الحكومة المصرية بضرب شركات توظيف الأموال وغيرها لابقاء سيطرتها على المال والاقتصاد . وليس أدل على هذا الاتجاه التعاونى الجديد فى صالح الرأسمالية أن مدعى الشيوعية فى مصر هم

جورباتشوف   بوش

الذين صفقوا لفتوى خاصة بإباحة الفوائد المصرفية للبنوك التجارية الرأسمالية (سواء أكانت رأسمالية قطاع عام او قطاع خاص) . فهل نفهم حقيقة اللعبة والهجمة وتوحد فصائل الاعداء ؟

وتبقى كلمة وهى تتعلق بدعوى خصوم الإسلام فى الفترة الاخيرة حول غياب البرنامج والجهل الإسلامى الذى يقابله الوعى والعبقرية العلمانية . فأين هذه العبقرية العلمانية التى يوثق فيها فى ظل هذا التخبط السوفيتى وحيرة أصحاب التخطيط العلمى فى توفير مجرد أبسط أسباب المعيشة لشعوبهم وكيف نأتمن عملاءهم وأنصارهم فى الداخل على ادارة اقتصاديات البلاد إذا كانوا هم متخلفين عشرات السنين حتى عن أسيادهم الفاشلين وإذا كانوا يدعون الشيوعية بيد ويهللون للنظام الربوى بيد أخرى ؟ وأين هو العلم فى هذا التخبط كله ؟

البابا فى اندونيسيا

أصر بابا روما على زيارة بلد إسلامى كبير وكان له ما اراد من خلال زيارته الأخيرة إلى اندونيسيا حيث تضمن البرنامج إقامة قداس كبير فى مدينة ميدان قلب النشاط الإسلامى هناك . وقد شعرت وكالات الانباء والاذاعات العربية بالحرج من جراء هذا الغزو السافر من البابا المدفوع بروح صليبية شديدة إلى حد أنها حاولت عدم تسليط الضوء الكثير على تحديات البابا . وقد سبق ان قلنا منذ سنوات طويلة ان البابا يعمل على تحدى المشاعر الإسلامية ويحاول لوى ذراع حكومات البلاد الإسلامية كى تحيطه وتحيط نشاطات طائفته بالعناية والرعاية .

وفى اندونيسيا التى لا يوجد فيها سوى أربعة ملايين كاثوليكى من بين ١٦٠ مليون نسمة على الأقل وحيث تضطهد السلطات المسلمين بشكل بشع وتضيق على أنشطتهم . فى اندونيسيا هذه أتيح للبابا ان يقيم القداسات فى الاستادات الرياضية والميادين العامة المواجهة للمساجد وان يقوى دعائم جمعيات التبشير ثم يتوجه بالنصائح المنافقة والشامتة إلى المسلمين تدعوهم إلى التعاون مع المسيحيين فى سبيل الخير وكأن المسلمين – وهم الأغلبية الساحقة – دعاة ظلم واستبداد وخراب

انتظروا البابا ليهديهم . وبينما يدعو البابا المسلمين إلى المحبة والهداية فإنه يذهب إلى قلب جزيرة جاوة حيث بقايا وآثار الوثنية ذات الجذور الهندوكية البوذية المشتركة ليمتدح هذا التراث ويمجده وكان قبل ذلك قد تحدث عن الإله الواحد الذى يعبده المسلمون والمسيحيون وضرورة العمل على تعميق الإيمان به وبعبادته .

والبابا يذهب إلى جزيرة تيمور الشرقية التى تحتلها الحكومة الاندونيسية وتذبح أهلها وتضطهدهم حسب روايات الوكالات الغربية ، وهو يذهب هناك لمباركة جهود تنصير السكان الوثنيين التى تحميها الحكومة كوسيلة لتهدئة السكان وإبعادهم عن تأييد جبهة تحرير فريتلين هذا فى وقت تمنع فيه تماما النشاطات الإسلامية . وهذا دور سياسى واضح لنفس البابا الذى ذهب إلى كوريا للعب نفس الدور قبل رحلته إلى اندونيسيا حيث طالب بالوحدة بين كوريا الشمالية الشيوعية وكوريا الجنوبية الموالية للغرب . ولا يستطيع أى عالم أو زعيم مسلم أن يفكر فى مجرد الدعوة للوحدة علنا بين اليمن الشمالى واليمن الجنوبى أو باكستان وبنجلاديش مثلا .

إن الدور السياسى لبابا الفاتيكان مطروح فى مواجهة علمنة العالم الإسلامى ونزع طابع الشمول الحياتى عن الإسلام وعلمائه ودعوته . ولا نتعجب بعد ذلك أن تصل

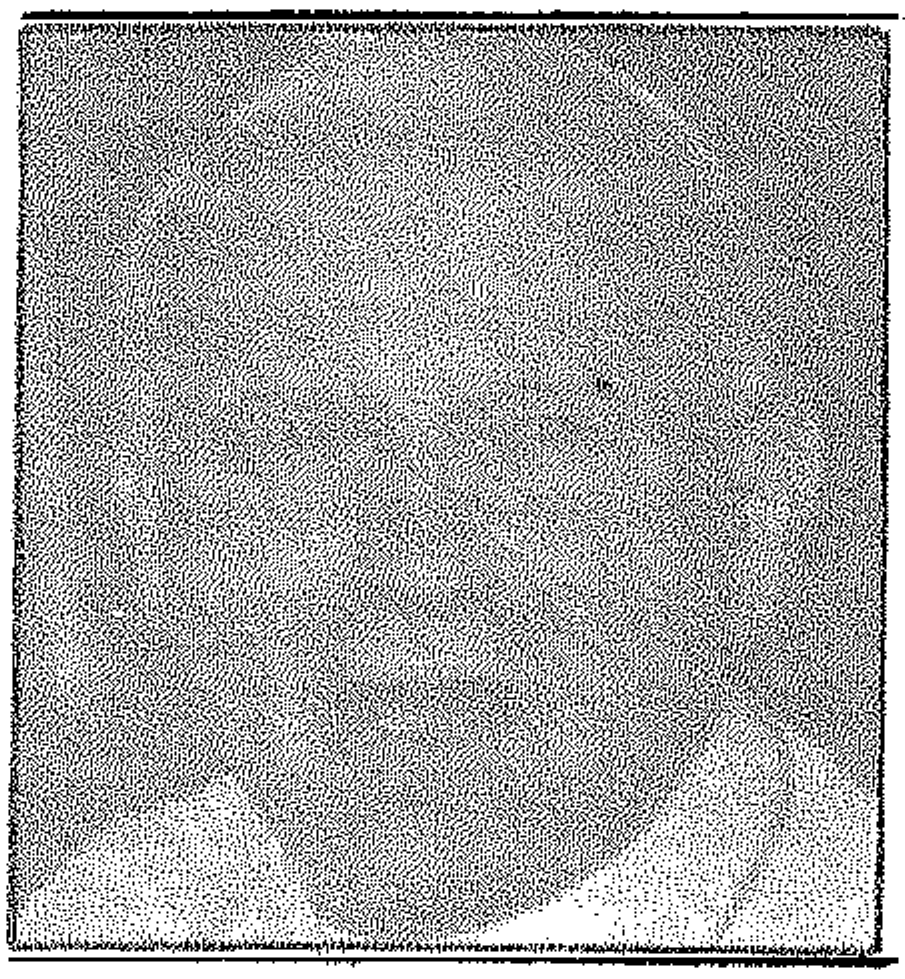

البابا يوحنا

دعاوى البابا وتحركاته إلى قلب العالم الإسلامى كما حدث مؤخرا فى لبنان وأن نراه يقيم القداسات الحاشدة فى استاد القاهرة وميدان التحرير !

● ● ●

الارتدادات الطائفية

فى خبر منشور بجريدة الوفد القاهرية فى ١٤ أكتوبر الماضى ذكرت أن من الشروط التى وضعتها وزارة شئون الهجرة المصرية لانشاء اتحادات فرعية للمغتربين هو عدم قيام هذا الاتحاد على أسس طائفية أو دينية أو فئوية .. الخ . وهذه هى نكتة القرن العشرين من جانب حكومة تتظاهر بالعلمانية الفجة . ذلك لأن هناك اتحادات وتنظيمات وكنائس قائمة بالفعل فى أهم بلدان المهجر (أمريكا ، استراليا ، كندا ، أوربا الغربية) على أسس دينية واضحة . وليس أدل على ذلك من التعليق الذى نشر فى العدد قبل الماضى فى هذه الزاوية حيث

ذكرت جريدة الأهرام الرسمية نفسها أن أسقف الخدمات والتعليم والشئون الاجتماعية فى الكنيسة القبطية قد قام بزيارة مطولة لأوروبا الغربية ليقوم بتنظيم كنائس ومجالس للأقباط المصريين هناك وتقديم الرعاية لها وتوعية هؤلاء الأقباط المنظمين بقضايا الوطن . أضف إلى هذا الزيارة المطولة - ثلاثة أشهر ونصف الشهر - التى قام بها الأنبا شنودة إلى أمريكا وكندا وأوروبا واستراليا لتفقد أحوال الأقباط المهاجرين وافتتاح كنائس جديدة لهم فى بريطانيا وغيرها . هناك إذن اتحادات قائمة بالفعل على أسس دينية تحت سمع وبصر ومعرفة الحكومة بينما لا تقوم اتحادات للمصريين المسلمين المهاجرين ونسمع شكاواهم فى الجرائد كل يوم تقريبا من انعدام الرعاية الدينية والاجتماعية وتفاقم مشاكلهم الناجمة عن التعامل مع البيروقراطية الحكومية . إذن فالنص المزعوم على منع قيام اتحادات المغتربين على أسس دينية هو مجرد ذر للرماد فى العيون وتغطية لحقيقة وجود اتحادات وتجمعات وتنظيمات من هذا النوع هى بالفعل أقوى من أى تصور بدلالة نشاطاتها التى كثيرا ما تابعناها هنا والتى استحقت زيارة مطولة للأنبا شنودة وأسقف الخدمات . وهذا النص يدل على تأصل النزعة اللادينية فى بعض الدوائر التى تدير وزارة شئون الهجرة والمصريين فى الخارج وهى الدوائر التى تنتمى إلى اتحادات الطائفية إياها .

خلال الأشهر الماضية شهدت روسيا ظاهرة غريبة وفريدة هى الاقبال الواسع النطاق من الشعب السوفيتى على مشاهدة برنامج تليفزيونى يذاع فى كل أنحاء البلاد يقوم فيه منوم مغناطيسى وطبيب روحانى بشفاء أنواع من المرضى وعلاج آلامهم بقوته النفسية وباستخدام الرياضات الروحية والأدعية . ويقدر عدد مشاهدى البرنامج بحوالى ٢٠٠ مليون نسمة (كل سكان الاتحاد السوفيتى ٢٧٠ مليون نسمة) . وفى نفس الوقت كثرت فى روسيا أخبار الصحف المحلية ووكالة تاس وصحيفة برافدا تتحدث عن هبوط أطباق طائرة تحمل مخلوقات وكائنات غريبة من الفضاء الخارجى يلتقى بها الناس ويتفاهمون معها . ولم تنف وكالات الأنباء الرسمية هذه الأنباء بل روجت لها فى جدية فى معظم الأحيان .

علقت الصحف البريطانية على هذه الظاهرة بقولها أن الروس يبحثون عن معجزة ! وفى الواقع أن هذه الظواهر لو حدثت فى بلد مسلم لأشبع الشيوعيون شعب ذلك البلد هجوما متحدثين عن الغيبية والخرافات والهروب من الواقع والضغوط الاقتصادية التى تبعث على إحياء الفكر المتخلف .. الخ . لكن أن تحدث هذه

الظاهرة فى الوطن الشيوعى الأم فهذا ما يجب السكوت عليه وعدم الحديث بل ينبغى وصفه بمحاولات فكرية جادة لاستكشاف قدرات الإنسان (فى حالة الطبيب النفسانى) وأبعاد الكون (فى حالة الأطباق الطائرة) .

وأيا كان الحال فإن المادية التاريخية والالحاد العلمى وما أشبه من مذاهب فرضت فرضا على الاتحاد السوفيتى على مدى السبعين عاما الماضية قد فشلت فى أن تملأ فراغ النفس والروح والفكر والعقل ، وثبت أن الإيمان الدينى هو الحقيقة الوحيدة التى تقبلها نفس الإنسان وتبحث عنها على الرغم من كل محاولات ملء الفراغ بالمذاهب البشرية المصنوعة . والنفس تشتاق إلى الإيمان الدينى وتبحث عنه حتى ولو فى شكل الطب النفسانى وحكايات الأطباق الطائرة عندما يحال بينها وبين الإيمان الصحيح كما يحدث فى الاتحاد السوفيتى حيث تروج الدعاية الالحادية . ومن المفارقة أن دولة بنت شعارها على الالحاد العلمى عادت الآن لتروج وتحتضن أشد أشكال الخرافة غير العلمية إلى حد أن الأجهزة الرسمية السوفيتية تروج الآن للسياحة إلى روسيا بغرض تلقى العلاج على يد المنومين المغناطيسيين المشهورين وباتعى السر . هؤلاء الذين حاربوا الإيمان الدينى باسم العلم يأتون الآن لترويج ما يقول عنه عالمهم السابق أنه خرافة ويصفه عالمهم الحالى بالعلم . يا لها من فضيحة .

د . محمد يحيى

● ● ●

تعاون مصرى إسرائيلى فى مجال الصناعة

ذكرت جريدة دافار الإسرائيلية أنه تم التوقيع فى القاهرة على مذكرة تفاهم بين مصر وإسرائيل لتطوير وتعزيز العلاقات التجارية والصناعية بين الطرفين ، وتنص المذكرة على إقامة علاقات تجارية مباشرة بين كل من مصر وإسرائيل ، وتشجيع التعاون بين رجال الأعمال والصناعيين فى البلدين . وتم الاتفاق أيضا على التزام مصر وإسرائيل بتبادل المعلومات لدفع التعاون الصناعى والتجارى والتكنولوجى بين البلدين إلى الأمام !!

نظرة على العدو!

إعداد: أبو عابد

المفسدون في الأرض !!

قامت مجموعات يهودية متطرفة تنتمى إلى حركة (كاخ) الصهيونية الارهابية بالاعتداء على بساتين الفلاحين العرب فى جبل الخليل وذلك عن طريق رش المحاصيل بمواد كيماوية سامة أدت إلى انتشار آفات معينة فى المزروعات وإفساد المحاصيل .

وقد أضافت صحيفة (يديعوت أحرونوت) التى ذكرت النبأ أن هذه الكيماويات السامة قد تم رشها على مساحات واسعة من البساتين العربية فى المنطقة .

وزعم بعض أعضاء حركة كاخ المتطرفة أنهم قد لجأوا إلى ذلك كرد فعل على الحجارة التى يقذفها الأطفال العرب .

وجدير بالذكر أنه قد وقعت خلال الأسابيع الماضية أحداث مشابهة وجهها الارهابيون الصهاينة ضد الحدائق والبساتين العربية ، إذ قامت مجموعات منهم بقلع أشجار الكروم فى الخليل كما تم حرق كثير من حقول القمح فى منطقة شومرون ورملة .

★ أخلاقيات اليهود :

هدد أولياء أمور طلبة إحدى المدارس الابتدائية الدينية الحكومية فى منطقة النقب بإسرائيل بسحب أبنائهم من المدرسة وذلك بعد أن شاهدوا مديرة المدرسة فى وضع مخل بالآداب مع أحد الرجال فى حديقة من الحدائق .

وصرح أحد أولياء الأمور لصحيفة (يديعوت أحرونوت) الصهيونية بأن الآباء لا يوافقون على أن تكون المربية المسئولة عن فلذات أكبادهم ، وهى زوجة وأم ، على هذا المستوى الأخلاقى المتدنى .

وقد رفع أولياء الأمور طلبا لوزارة التعليم بشأن إبعاد هذه المديرة عن

المدرسة حرصا على اطفالهم .

★ مخطط لتجهيل عرب الأراضى المحتلة:

ذكرت صحيفة (ها آرتس) العبرية أن أكثر من نصف التلاميذ العرب يتركون دراساتهم قبل انتهاء مرحلة التعليم المتوسط ، وخاصة قبل الصف الرابع الذى يعتبر آخر أعوام التعليم المجانى وفق القوانين الإسرائيلية .

وقد ذكر ماجد الحاج من جامعة حيفا فى ذكرى انعقاد مؤتمر شئون التعليم العربى إن نسبة ترك التلاميذ العرب للدراسة تزيد على ثلاثة أضعاف مثيلتها بين اليهود ، وهى ظاهرة خطيرة للغاية ويرجع ذلك إلى كثرة الكثافة الطلابية فى الفصول فى المناطق العربية . وأضاف : أن هناك ٦٥ فصلا غير ملائمة بالإضافة إلى وجود ٤٠ تجمعا عربيا استيطانيا غير معترف بها من قبل وزارة الداخلية وبالتالى فإنها لا تحظى بالخدمات الأساسية كماء الشرب والكهرباء والتعليم الأساسى .

★ هل يلحق يوسف إدريس بنجيب محفوظ؟

التقت شخصية يهودية عالمية بالكاتب يوسف إدريس يوم الاثنين الموافق ١٨ سبتمبر الماضى ولمدة ثلاث ساعات . وجدير بالذكر أن هذه الشخصية كانت من أهم الأسباب التى أدت إلى ترشيح نجيب محفوظ لجائزة نوبل فى الأدب .

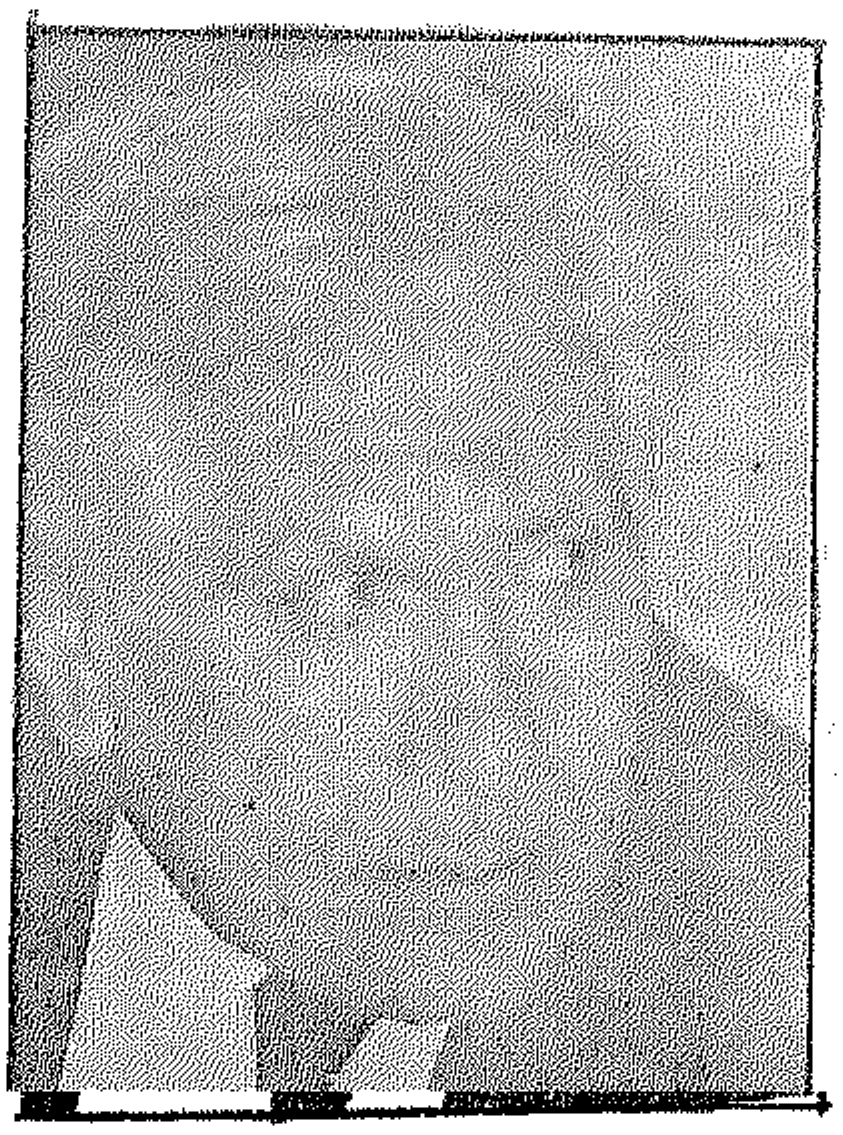

د. يوسف إدريس

والمختار الإسلامى تتوقع بعد هذا اللقاء الحار بين يوسف إدريس وهذه الشخصية أن يتم ترشيح يوسف إدريس لنفس الجائزة فى القريب العاجل .

★ صهيونى جديد بالقاهرة :

دنّس أرض القاهرة مؤخرا أحد الصهاينة ويدعى البروفيسور يوسف جنات كمدير للمركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة خلفا لصهيونى آخر هو البروفيسور أشر عوفديا .

وجدير بالذكر أن مهمة هذا المركز الخفية تتمثل فى بث الأفكار الصهيونية من خلال ندوات ومحاضرات أسبوعية يحضرها الطلاب والشباب من مختلف الجامعات .

والمدعو يوسف جنات يجيد العربية ، مما يسهل له مهمته فى جذب أكبر عدد من الطلاب إلى المركز .

تقول الصحافة

مصر لها تقاليد ، احترمتها قبل الثورة ، وبعد الثورة ، ومن أهم هذه التقاليد أن تكون ملجأ للاحرار من كل بلد من بلاد العالم ، لجأ إليها الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين بعد الحرب العالمية الكبرى ، ولم تضعف مصر أمام احتجاجات بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى بأن أمين الحسينى مجرم حرب ، ولجأ إليها الأمير عبد الكريم زعيم ثورة الريف الذى كانت فرنسا تطالب برأسه ، ولجأ إليها الملك السنوسى بينما كان موسولينى يهدد مصر ويتوعد إذا بقى السنوسى فى مصر يوما واحدا ، وقبل ذلك لجأ السوريون واللبنانيون الهاربون من حكم العثمانيين . ألوف من الاحرار لجأوا إلى مصر ، وفتحت لهم مصر ذراعيها وحمتهم من البطش الأجنبى .. والبطش الوطنى فى بلادهم . ولهذا ندهش أن تبعد حكومة مصر الأستاذ راشد الغنوشى زعيم حركة الاتجاه الإسلامى فى تونس الذى جاء إلى القاهرة ليجتمع مع علماء المسلمين ، ليست هذه هى مصر التى نعرفها فهذا العالم الفاضل ليس متآمرا ، ولا هو حامل قنابل وديناميت ، بل هو رجل يحمل فكرا من حقنا أن نناقشه أو نعارضه أو نسمعه ولكن ليس من حقنا أن نعامله معاملة الأجانب مهربى المخدرات !

وفى الوقت نفسه نسمع من بعض الطلبة العرب شيئا لا نصدقه ولا نريد أن نصدقه ، بأنه صدرت أوامر إلى الجامعات بألا تقبل أى طالب عربى فى جامعاتنا

إلا إذا حصل على موافقة الملحق الثقافى فى سفارته بالقاهرة .

ومعنى ذلك إذا كانت حكومة عربية غاضبة على أحد مواطنيها فهى قادرة أن تمنع ابن المعارض العربى من أن يتعلم فى جامعاتنا ! ولو أننا اتبعنا هذه القاعدة لمنعنا الرئيس صدام حسين أن يتعلم فى جامعة القاهرة لأن حكومة العراق وقتئذ كانت تعارضه ، ولمنعنا هوارى بومدين أن يتعلم فى جامعة الأزهر لأن حكومة فرنسا التى تحتل الجزائر تطالب برأسه . بل لو فعلنا ذلك لأقفلنا أبوابنا فى وجوه كل الشباب الذين تعلموا فى بلادنا وأصبحوا الآن زعماء ووزراء فى كل البلاد العربية .

يجب أن تحتفظ مصر بتقاليدها التاريخية ، وهى أنها تفتح أبوابها لكل الأحرار فى أى بلد من بلاد العالم ، للمظلومين والمضطهدين والهاربين من الطغاة والبغاة والمستبدين .

نحن نرفض فقط الذين يحملون المسدسات والقنابل وأصابع الديناميت.

مصطفى أمين

الأخبار

يوميات

إذا كان من كلفوه بالرد على فى موضوع طرد (الشيخ الغنوشى) من مصر يتهمنى بأننى أذكر او دكرت نصف الحقيقة .. فالواضح من كلامه ان النصف الآخر الذى أطلع هو عليه ، موجود فى ملفات البوليس والمباحث التى ليس لى - مثله - طريق للاطلاع على ما فيها ..

وقد تعلمت من تجارب حياتى أن الكثير مما هو موجود فى هذه الملفات ليس صحيحا ، بما فى ذلك ما تصادف أن عرفته من المكتوب عنى شخصيا !!

وكل (الحقائق) التى قالها من كلفوه بالرد على ما كتبته غير صحيح ، وهو يطالب بالدقة دون أن يدقق هو حتى فى اسم المؤتمر او المنظمة ، التى يتحدث عنها .

ومن ذلك أقوال غريبة :

إن الشيخ الغنوشى كان يتصل بسياسيين .. وهذا

أحمد بهاء الدين

امر طبيعى . فهو ليس سائحا يأتى ليجلس على كازينو قصر النيل ويأكل الايس كريم .. وأنه فى الندوة التى جاء لحضورها قال كلاما متطرفا ، فهذه مسألة لن أفصل فيها حتى أسمع هذا الكلام ، فما يعتبره البعض تطرفا يراه الآخرون صحيحا أو صوابا أو معقولا . وطالما أهلكتنا - منذ دخلنا الحياة العامة - اتهامات التطرف إلى اليمين وإلى اليسار ، وما زلت شخصيا بعد الثلاثين سنة أو أكثر من العمل والكتابة فى السياسة لا أعرف على توالى العهود ما هو بالضبط الطرف المستقيم الذى يجب أن أسير عليه حتى اتحاشى الوقوع فى التطرف ذات اليمين او ذات اليسار !.. وأما انه القى محاضرة فى نادى هيئة تدريس جامعة القاهرة . فلا شك أنه كان مدعوا لالقائها ولم يقتحم النادى لذلك ! ولست أعرف ما قاله . أما أن ما قاله كان (يقوض السياسة المصرية) فلا حول ولا قوة إلا بالله ! وأى (شمشون جبار) يقوى على ذلك بمحاضرة .. وهو زعيم سياسى تونسى ، محسوب كلامه عليه لا علينا واما .. وأما .. وأما !

بقى ان للناس اقدارا . مهما كان خلاف الراى . وقد طلبت تونس من الجزائر إخراجه . ورفضت الجزائر مثلا ولم تنطبق السماء على الارض بين تونس والجزائر . وانه اذا أردنا اخراج احد من بلادنا . فإن للناس - كما ذكرت - أقدارا ! هناك من يقتحم البوليس عليه حجرته ويشحنه على اول طائرة . وهناك من يقال له : امامك ٤٨ ساعة تغادر خلالها

البلاد !.. كما تفعل البلاد المتحضرة .. والدول المتحضرة ليست التى لديها اساطيل وجيوش ولكن هى التى تعرف أقدار الناس حتى ولو كانوا خصوما !

وتعرف أسلوب الخصومة مع اللص من أسلوب الخصومة مع صاحب الراى ! وكما قلت فى الكلمة السابقة : إذا كان الضيف يأتى مناقشا ومحاورا فمرحبا به .. أما الذى يجىء حاملا سلاحا أو خطة مؤامرة ، فهذا شأن آخر ، وما كان الرجل مهما قيل لى من أصحاب هذا الشأن الآخر .

أما قول الكاتب الذى كلفوه بالرد أننى طيلة حياتى أقول نصف الحقيقة . فلا أستطيع أن أرد عليه بالنفى الكامل : لأننا معشر الكتاب نعرف أننا فى أحيان كثيرة نعجز عن قول الحقيقة كلها ! وهذا من حسن حظك يا زميلنا المكلف بالرد !

أحمد بهاء الدين

الأهرام

■ ■ ■

وانتصر الحجاب فى فرنسا

« ليلى » و« فاطمة » فتاتان مسلمتان تمسكتا بارتداء الحجاب خلال وجودهما فى المدرسة فى باريس بالرغم من الجدل الحاد الذى تشهده فرنسا حاليا حول الحجاب .
[صورة للأهرام من رويتر]

أخيرا .. حسم ليونيل جوزبين وزير التعليم الفرنسى الخلاف الدائر منذ فترة حول حظر ارتداء الحجاب فى المدارس الفرنسية .. أصدر الوزير قرارا بعودة الطالبات المحجبات الثلاث اللاتى كن قد منعن من دخول المدرسة بسبب اصرارهن على ارتداء الحجاب .

قال الوزير الفرنسى أنه لا يمكن طرد الطالبات من المدارس بسبب غطاء الرأس .

فى الوقت نفسه تدخلت زوجة الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران فى القضية وأكدت ان الدولة (العلمانية) فى فرنسا تكفل الحرية للطالبات المسلمات لارتداء الحجاب من باب حرية العقيدة .

كان ناظر إحدى المدارس شمالى باريس قد رفض ارتداء شقيقتين مغربيتين وفتاة تونسية للحجاب داخل المدرسة بدعوى ان الحجاب يتعارض مع نظام الدولة فى فرنسا .

وفى بريطانيا صرح متحدث باسم الهيئة المشرفة على التعليم فى لندن بان من حق اى طالب او طالبة عندنا ان يلبس الزى الذى يريده وان مديرى المدارس ينفذون التعليمات الخاصة باظهار اكبر قدر من التسامح مع المسلمين مثل ارتداء الزى الإسلامى وتقديم اللحم الحلال فى مطاعم المدارس واعفاء الطلبة المسلمين من حضور الدروس الجنسية والالعاب الرياضية .

●●●

حياة الخيانة

خطر يلاحق المتعاونين

(عندما تتوقف عن اعطاء الحليب ، فإنهم يرمون بك بعيدا) . هذا ما قاله السيد م . وهو يتأمل عهده للعمل كمخبر صغير فى خطر . ويتابع قائلا : (رفاقى فى قوات الأمن لم يساعدونى على الاطلاق . لقد احترقت) .

م .. عربى من قرية سلوان قرب القدس . وهو هارب بعد أن وصم بالتعاون مع قوات الاحتلال ، ويعتقد بأنه ملاحق من قبل ثلاثة مسلمين متعصبين يريدون قتله ، ولا يستطيع العودة إلى بيته حيث عائلته وجيرانه ينبذونه كخائن ودون معاونة الشرطة له . لجأ م . إلى مستعمرة (كريات أربع) التى تعتبر أكثر المستعمرات اليهودية تعصبا فى الضفة الغربية ، غير أنه يريد أن يترك حياته المزدوجة ويتحول إلى اليهودية ، ليصبح إسرائيليا قلبا وقالبا . ويحول اسمه وأسماء أبناءه السبعة إلى أسماء عبرية .

(أنا لم أعد اشعر بأنى عربى بالمرة) قالها م . وهو يصلح (الكيبة) - قلنسوة يهودية تقليدية يضعها المتدينون اليهود على

رؤوسهم – التى لبسها مع إمالة على رأسه .

قصة م . تفتح نافذة نادرة على عالم التآمر المميت فى إسرائيل هذه الأيام ، حيث أن مخبرى (الشين بيت) – المخابرات الداخلية يعتبرون مركز الجهود العسكرية لقمع الانتفاضة فى الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين . وقد رد الفلسطينيون على جهود (الشين بيت) بشن حملة انتقام ضد المتعاونين المتهمين ، فلما يمر يوم دون خبر اعتداء على متهم بخيانة القضية الوطنيــة الفلسطينيــة . فالمخبــرون المشبوهـون أصبحــوا يقتلــون فى المستشفيات . يطعنون فى الشارع . ويضربون من قبل مجموعات ملثمة ، ويعلقون بكلاليب اللحم ، ويرمون أمواتا على أكوام النفايات ، وتقطع أوصالهم ويشوهون ، كما أن عظامهم تكسر ، وتحرق سياراتهم وتنهب بيوتهم .

وهذا ما يسميه الوطنيون الفلسطينيون (عملية تطهير البيت الفلسطينى) فالفلسطينيون يرون أن المتعاونين مع قوات الاحتلال قد باعوا أنفسهم للقوى الأجنبية ويقولون بأن هؤلاء مرتدون يقدمون المعلومات عن نشاطات جيرانهم للحصول على المال او الامتيازات (اذن لبناء بيت ، تحصيل أرض ، حق فى عباد ، اذن باله فر) . إنهم يعملون كو سطاء بين الفلسطينيين والحكومة الإسرائيلية لتشحيم الآلة البيروقراطية .

معرضون للابتزاز :

ويصر الفلسطينيون بأن سجلات العملاء غير نظيفة تجعلهم عرضة للابتزاز الإسرائيلى لاشاعة الدعارة والمخدرات ، والأسوأ من كل ذلك فى نظر بعض الفلسطينيين هو أن هؤلاء العملاء يرتبون صفقات نقل ملكية أراضى القرى العربية – التى أخذت تتناقص شيئا فشيئا – إلى الإسرائيليـيــن . ويقــول الرسميــون الإسرائيليون أن هذه الاتهامات ما هى إلا وسيلة لتشويه سمعة (محبى السلام العرب) . هؤلاء الضحايا كما يقولون جريمتهم فقط أنهم يريدون أن يعيشوا بانسجام مع جيرانهم اليهود وينبذوا التعابير غير التوافقية والمعادية لإسرائيل .

عندما انطلقت الانتفاضة الفلسطينية فى كانون الاول (ديسمبر) من عام ١٩٨٧ ، اصبح بديهيا عدم الاعتماد على المخبرين ، خاصة وأن الرسميين الإسرائيليين يعترفون أن الثورة الشعبية لم تكن متوقعة ، الشىء الذى يعنى أن سنوات من الاستثمار فى شبكة التجسس برهنت أنها كانت شبه عقيمة . وفى نفس الوقت الحاجة إلى المعلومات عن الاراضى المحتلة قد تضاعفت ، والمشاكل تظهر بسرعة فكثير من المخبرين شاروا معروفين جيدا من قب

جيرانهم ، فكانوا منبوذين ، مهددين ، وبعضهم تعرض للاعتداءات . بعض المخبرين أعلنوا توبتهم فى المساجد . وغيرهم طردوا ، أكثر من مائة مخبر قتلوا ، وهكذا فإن مصدر المعلومات آخذ فى الجفاف .

تهديد بالثأر :

هددت السلطات العسكرية الإسرائيلية بالانتقام للاعتداءات على المخبرين وبدأت تقوم بتصيد الفلسطينيين المتهمين بالاعتداء على العملاء ، بعض العملاء هرب داخل إسرائيل - الأراضى المحتلة عام ١٩٤٨ - للحماية . فى حين أن آخرين لجأوا إلى قواعد الجيش ومحطات الشرطة . غير أن هناك البعض مثل م .. تركوا ليدافعوا عن أنفسهم بأنفسهم لأن إسرائيل لا تعتبرهم من الأهمية بمكان تستدعى حمايتهم . (فجأة الكل تنصل من معرفته لى) هذا ما قاله م . وهو يستعيد زياراته للذين كان يتصل بهم من الشرطة . (أنا كنت فقط أساعد على حفظ النظام) . قال م .: (أنا لا أعتقد أنى كنت خائنا) . وقال أيضا بأن الراتب الذى كان يتقاضاه من الشرطة كان أكثر من مرتبه الذى كان يحصل عليه كحارس فى مستشفى القدس .

فى أحد الايام كان م . يمارس رياضة رفع الأثقال فى ناد عربى ، فشاهده رجل متدين مسلم . وعندما غادر م . النادى لاحظ

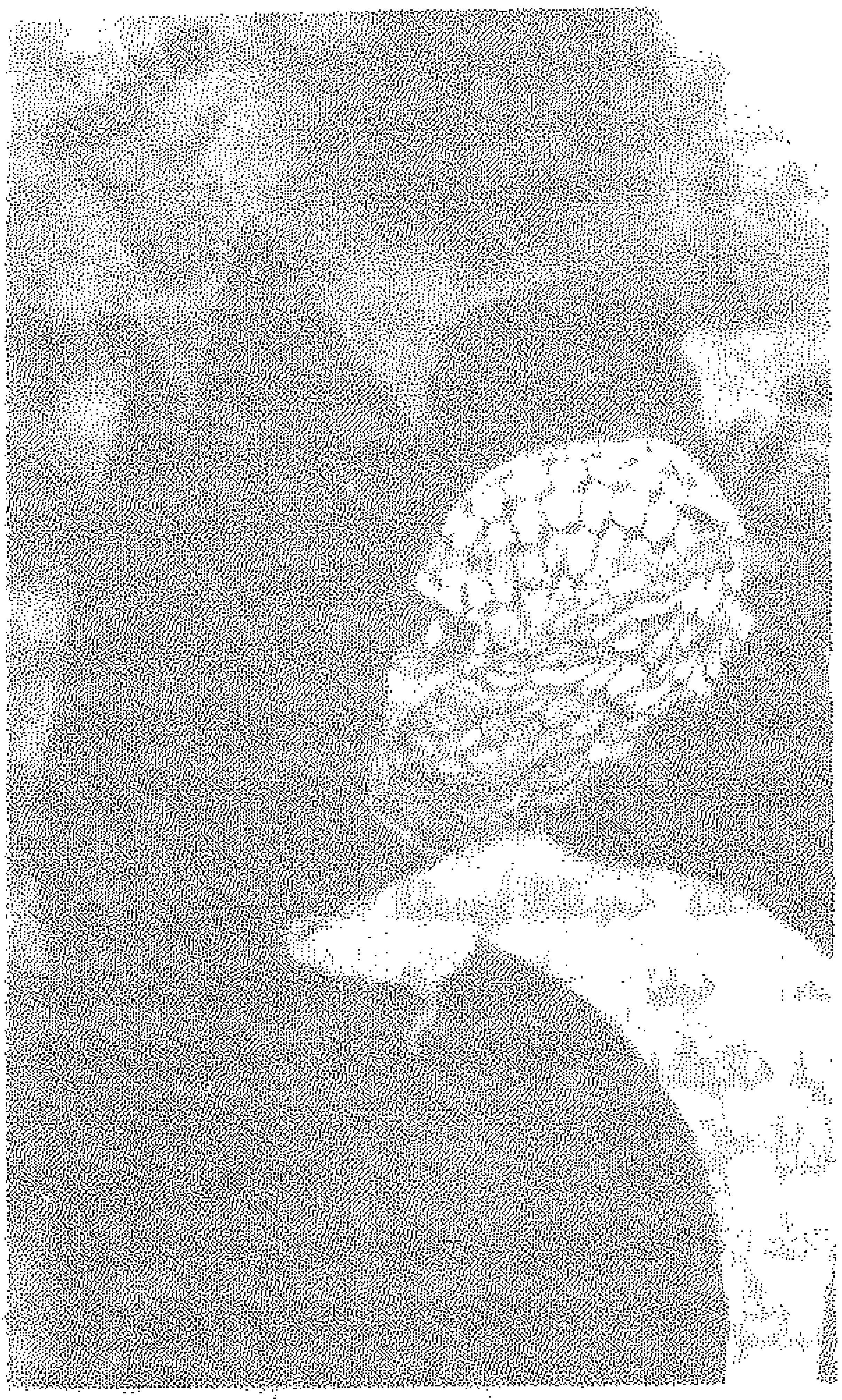

أن هذا الرجل أضاء ضوءً ثم اطفأه ويقول م . بأن تلك كانت إشارة لاغتياله . ثم ظهر رجلان مسلحان ولحقا به فى الشارع . لاحظهما وحاول الهرب . غير أن أحدهما أطلق عليه النار وأصابه فى بطنه ، وبعد توسلات م . استجاب أحد المقيمين هناك وأخذه إلى المستشفى حيث عولج من جراحه . وبقى م . متخوفا من ان يعاود هؤلاء المحاولة مرة اخرى ويقتلوه . وبعد عدة أشهر استدعته الشرطة وأخبرته بأن المسلحين قد احتجزوا [illegible]

لمنظمة إسلامية عسكرية . فشهد م . ضدهم وحكم عليهم بالسجن المؤبد .

فى عام ١٩٨٥ أفرجت إسرائيل عن ١٢٠٠ سجين فلسطينى مقابل ثلاثة جنود يهود محتجزين فى لبنان . وكان الرجال المسلحون أولئك من ضمنهم .

م . عاد للعمل كمخبر ، غير أنه لم يستطع أن يقدم الكثير لأن كل إنسان كان يعلم أنه يعمل لحساب اليهود . وفى أحد الأيام عندما كان م . يقوم بمهمة استطلاع سرية قرب مدينة القدس القديمة كلف بها من المخابرات اليهودية . لقيه أحد المسلحين الملتحين الذين حاولوا اغتياله فى السابق وأقسم بالله أمام الجميع بأنه سيقتله . فى هذه الأثناء بدأت أنباء اعدام العملاء تتزايد ، الأمر الذى جعل م . يتخبط من الخوف فذهب إلى الشرطة طلبا للحماية لكنهم أخبروه بأنهم لا يستطيعون عمل شىء .

لشهرين خليا م . كان يتمشى عبر بوابة دمشق (باب العامود) ، باب المدينة القديمة الذى يقود مباشرة إلى القدس الشرقية العربية ، وبالرغم من أنه قد أطلق لحية صغيرة ولبس (الكيبة) - القبعة اليهودية - استطاع أحدهم أن يتعرف عليه . (لحسن الحظ كانت هناك حافلة شرطة صغيرة بالقرب من المكان ، فاسرعت إليها) وأضاف : (وإلا لتعرضت للاعتداء) . لقد ارعبت هذه الحادثة السيد م ..

م . يبلغ من العمر ٣١ سنة وكان قد سمع بأن سكان مستعمرة (كريات أربع) يهتمون بمصاب العملاء ، فذهب هناك والتجأ إليهم . وهو الآن يدرس التوراة ويتمنى أن يتحول إلى الديانة اليهودية . يقول م .: (أذهب لأرى الحاخامات ويقولون لى بأنى أحتاج لمزيد من الدراسة [دراسة الدين اليهودى] إنهم يعتقدون أننى لست مخلصا) .

م . يعيش مع عائلته فى شقة مقدمة من قبل أحد ساكنى (كريات أربع) . الشقة فارغة ما عدا بعض الزينة الرخيصة . ولده الأكبر يلبس (الكيبة) ويتكلم العبرية ويلعب مع الأطفال اليهود . أما أولاده الآخرون وزوجته فيتكلمون العربية فقط .

(كريات أربع) مستعمرة يهودية تقع على حدود الخليل المدينة المسلمة التى تقع فى الجزء الجنوبى من الضفة الغربية . ولقد شهدت هذه المستعمرة صدامات عدة مع العرب الذين يعيشون بجوارها ، فاليهود هناك يعتبرون أنفسهم طليعة الجيش الذى يدافع عن المستوطنات اليهودية وينظرون للعرب كمغتصبين للأرض الموعودة فى التوراة .

مؤخرا قام متعصبو (كريات أربع)

بحملة دعائية هدفها حماية العملاء . ففى عدد الجمعة ١٩٨٩/٨/١١ من جريدة (ها آرتس) صرح زعيم المستوطنة (نعوم أرنون) بقوله : (نستقطبهم لأنهم فى خطر ولم يحصل لهم هذا الخطر إلا بسبب علاقاتهم مع إسرائيل ورجال الأمن لم يتحملوا المسئولية من أجلهم) .

هذا وشكلت منظمة (غوش أمونيم) الاستيطانية فى الضفة الغربية فريقا سمته (مساعدة صديق) لانقاذ العملاء . وقد أخذت منظمة (غوش أمونيم) ثلاث عائلات إلى كريات أربع وعدة عائلات أخرى إلى مناطق مختلفة .

هناك عائلة تبحث عن ملجأ لها أتت من قرية قرب رام الله وصلت فى شهر (يوليو) الماضى للمستعمرة . كل أعضاء العائلة الثلاثة عشر . ومن ضمنهم خمسة أولاد ، يحاولون التحول إلى اليهودية ، هذا وقد شكت هذه العائلة بأحد الصحفيين الذين زاروهم فقالوا له بأن حاخامهم نهاهم أن يتكلموا . وتقول صحيفة (ها آرتس) بأن العائلة اضطرت إلى ترك قريتهم لأنهم اتهموا بالعمالة والتعاون مع السلطات الإسرائيلية . واعترف أحد أبناء العائلة قائلا : (إنها مسألة سرية ، فأنا أعمل مع الشين بيت) .

وقال غيره لصحيفة (لوس أنجلوس تايمز) بأن العرب الذين عاشوا هنا كانوا لا شيء تحت الحكم الأردنى ولا نريد أن نكون مثل باقى العالم العربى ونعيش تحت الحكم الدكتاتورى . وإن شاء الله تحتل إسرائيل كل العالم العربى . وقال بأن تحولهم إلى اليهودية سيضمن لهم تدابير أمنية أكثر .

م . طلب من عائلته أن يشاركوه دروس الدين التى يتلقاها ، وأخذ على عاتقه مسئولية مساعدتهم فى التحضير للدين الجديد . وأعطاهم كتاب تعاليم تلمودية ذو جلدة ذهبية . بعض الابناء يستطيعون قراءة العبرية غير أن الأب والأطفال يحدقون فى الكتب دون أن يفقهوا شيئا .

دانيال وليامز

راشد الغنوشى فى حديث حول :

الديمقراطية فى بلاد المغرب العربى

ما لم تنقله الصحف عن أحاديث الغنوشى

راشد الغنوشى زعيم حركة الاتجاه الإسلامى فى تونس (حز
النهضة) لمع نجمه فى سماء القاهرة . حينما أتى ليشارك فى ندو
الحوار القومى الدينى بدعوة من مركز الدراسات العربية ثم بعد ذلك
تتابعت لقاءاته وندواته فحاور معظم الاتجاهات السياسية المصرية إلى أن
شعرت سلطات الأمن المصرية بالاهتمام الجماهيرى الزائد بالغنوشى
والحيوية التى بعثها بندواته وحواراته فانقضت عليه ليلا من الفندق إلى
المطار وطردت الضيف الكبير بأسلوب استفزازى .

كان راشد الغنوشى فى أوج تألقه فى الندوة التى دعاه إليها نادى
أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة وموضوعها (الديمقراطية فى دول
المغرب العربى) .

وخلال الندوة تناول الغنوشى بالتحليل شكل ومفهوم الشرعية
والاستقرار فى كل دولة من دول المغرب العربى على حده موضحا بدء
ونمو الحركة الإسلامية فى كل منها :

السيد أبو داود

صعوبة وضع الحركة الإسلامية فى المملكة المغربية وأسبابها :

فالوضع فى المغرب الأقصى أكثر استقرارا حتى الآن بسبب وضوح معنى

الشرعية فيه والشرعية هناك استمدت من التحام الدينى بالسياسى منذ زمن بعيد فالعائلة المالكة تنسب وتؤصل نفسها على النسب النبوى الشريف وهذه العائلة التحمت بالحركة الوطنية فى المغرب الأقصى واضطهد قائد العائلة محمد الخامس وتم نفيه وارتبط الاستقرار بعودة محمد الخامس قائدا للحركة الوطنية .

والشرعية فى المغرب الأقصى تجمعها هذه الكلمات (الله - الملك - الوطن) .

فهناك إجماع على احترام الدين الإسلامى فى صيغة المذهب المالكى - واحترام النظام الملكى باعتباره المحور الذى انصهرت فيه الحركة الوطنية والتحديثية - واحترام الوطن المغربى كما صاغه آخر تقسيم استعمارى .

ولكى نفهم هذا التلاحم فينبغى أن نعلم أنه فى ظل الحركة الوطنية والجهاد ضد الاستعمار نشا حزب الاستقلال وهو حزب إسلامى كان يقوده علال الفاسى ومطلبه استقلال المغرب وعودة الملك وعائلته الى الحكم .

لم يتكون فى المغرب تيار شعبى يطالب باعادة النظر فى الهوية المغربية . ورغم ان المغرب قد عرفت الهزات للانقضاض على العائلة المالكة من قبل الجيش فلا تزال التعددية السياسية خلال كل ذلك محترمة فى الاطار الذى تحدثنا عنه . و هم ما يقال هو أنه لم يتكون تيار شعبى يطالب بإعادة النظر فى هذه الشرعية .

كما أن الالتحام السياسى الذى عوق المعارضة السياسية سواء كانت يسارية أم إسلامية . فهناك تيارات يسارية ولكنها اضطهدت ولم تجد الأرضية المناسبة لانتشارها فأخذت الواحدة بعد الأخرى تسلم بالشرعية .

أما الحركة الإسلامية المعارضة فقد ظهرت أول مرة متمثلة فى (حركة الشبيبة الإسلامية) وما لبث النظام أن تصدى لها بعنف وشتتها ثم تشرذمت الحركة بعد ذلك إلى جماعات صغيرة لا تأثير لها .

وجملة القول حسب رأى الأستاذ راشد الغنوشى هو ان الإسلاميين فى المغرب فشلوا فى تقديم مشروع متكامل للدولة وبلورة برنامج سياسى واقتصادى واجتماعى محدد .

وكان دور الحكومة واضحا فى تهميش دور التيار الإسلامى بينما لا يزال اليسار يمثل التيار الأساسى فى المغرب .

الجزائر وتقويض الشرعية التاريخية

من المعروف أن الدولة الحديثة فى الجزائر قد استمدت شرعيتها من الثورة الكبيرة التى انتهت قيادتها إلى جبهة التحرير حيث انصهرت فيها التيارات الوطنية بمختلف اتجاهاتها .

والجدير بالذكر أن (جمعية العلماء) كان لها الدور الأكبر فى النضال وفى إفشال مشروع دمج الجزائر فى فرنسا ومؤسس هذه الجمعية هو الشيخ عبد الحميد بن باديس وقد تمكنت الجمعية من إرساء الأساس الفكرى والثقافى الذى على أساسه نما الفكر النضالى ضد الاستعمار الفرنسى وكانت (جمعية العلماء) هى القائد الأول لنضال الجزائر بلا منافس ، إذ أن توسع المشروع الوطنى على نحو شاركت فيه فئات متعددة تخرج جانب كبير منها من المدارس الفرنسية والجيش الفرنسى ولم يلبث ميزان القوى فى الثورة الجزائرية أن مال لصالح المتكونين على يد فرنسا .

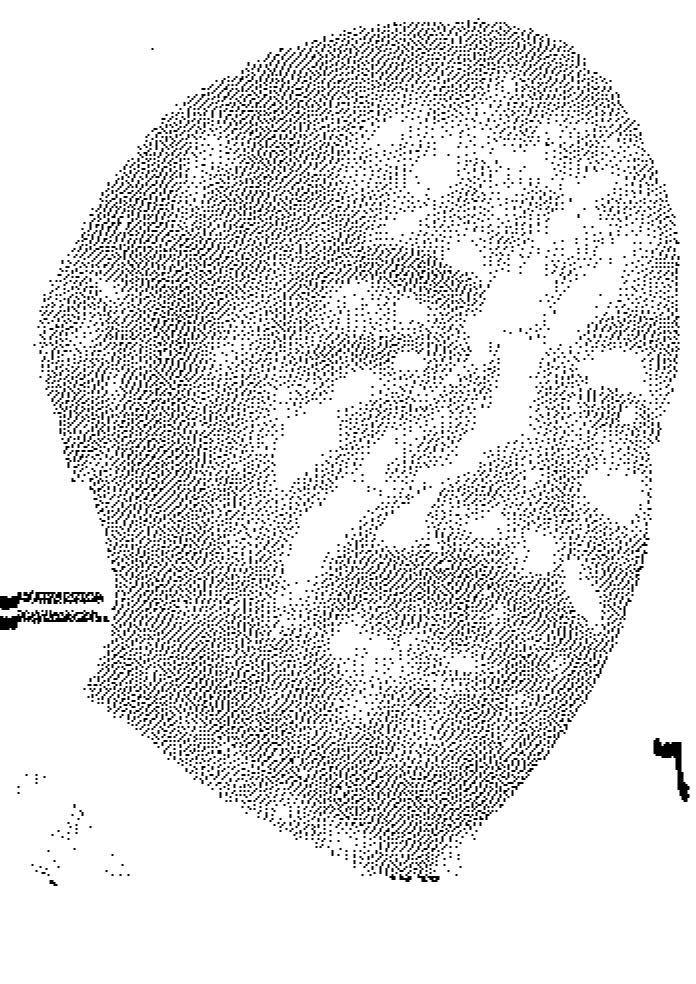

ولكن ينبغى أن نشير إلى نقطة هامة جدا وهى أن الحركة الإسلامية التى أشرنا إليها لم يكن واضحا فى ذهنها مشروع إسلامى يزيد عن كونه أداة لحفظ الشخصية الوطنية فى مجابهة الصهر والتذويب . فالاستعمار الفرنسى للجزائر كان خطيرا ومحا اللغة العربية والهوية الإسلامية وحكم الجزائر بقانون فرنسا وجعل الجزائر قطعة من فرنسا . وحينما مال ميزان القوى لصالح أتباع فرنسا فى الثورة الجزائرية لم يكن أمام قادتها سوى المنظور الاشتراكى اليسارى للدولة بتشجيع من القيادة السياسية فى مصر حينذاك حيث الصداقة بين عبد الناصر وبومدين ووجدت الثورة الجزائرية مساندة كبيرة من المعسكر الاشتراكى .

حينما انحرفت جبهة التحرير عن مبادىء الثورة :

وصلت جبهة التحرير إلى الحكم بعد الاستقلال فقهرت المخالفين لها فى الرأى وملأت الحياة بالشعارات الفضفاضة واتجهت نحو التصنيع مجاراة للغرب وأهملت الزراعة وتكاسل النظام واعتمد على ثروات البترول والغاز وسادت الاتكالية فى الشعب وأصبح عالة على الدولة على أن النمو الديمغرافى الهائل وتراكم العجز الادارى وانهيار أسعار البترول وفساد الطبقة الحاكمة وجمعها بين السلطان

والثروة كل ذلك قاد إلى هزات اجتماعية خطيرة .

زلزال ٥ أكتوبر ١٩٨٨ كان تعبيرا عن الفشل الذريع للنظام الجزائرى :

حيث ظلت الدولة ملقاة فى الشارع لعدة أيام ولو كانت هناك طائفة منظمة لالتقطتها وإلى الآن لم تفلح محاولات الاصلاح السياسى والاقتصادى التى قاد بها بن جديد لأن التركة ثقيلة والجذب للوراء شديد ولأنه ليس يسيرا أن تتخلى الطبقة الحاكمة عن الثروة والسلطان بسهولة لذلك فجبهة التحرير تمثل عائق كبيرا فى طريق إطلاق المبادرة الفردية واستقليل من الاتكالية وإتاحة المشاركة السياسية .

الجيل الجديد فى الجزائر يبحث عن قيادة :

فالشباب الحالى فى الجزائر بعد جبهة التحرير يمثل ٧٠٪ من الشعب الجزائرى ولم يعد يحركه جهاز يدير اسطوانة أمجاد الثورة وإنما يتطلع إلى آفاق من الحرية والثقافة والعدل وهو يرى التصادم بين الشعار والممارسة .

ومما ينبغى أن يقال هنا هو أن هذا الزلزال الذى حدث فى العام الماضى لم تحركه فئة سياسية معينة وإنما هو انفجار عفوى .

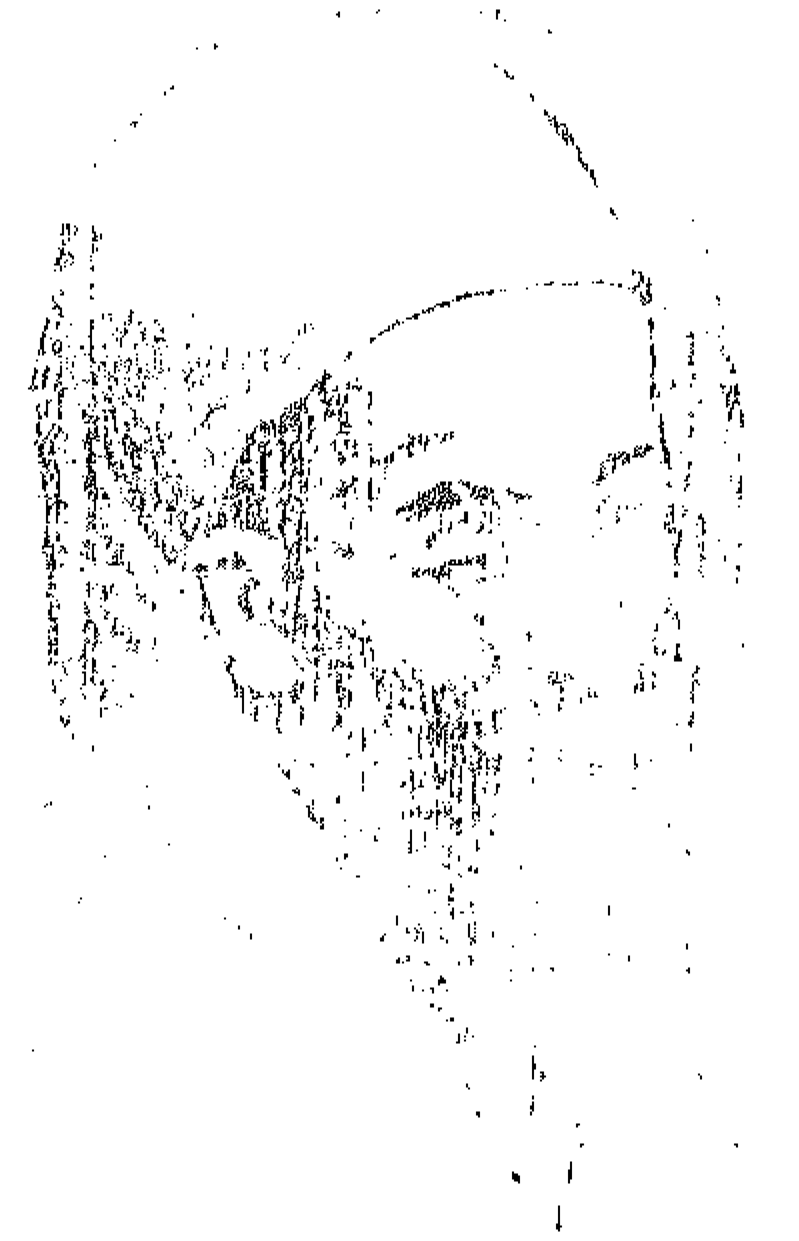

ابن باديس

الشرعية فى الجزائر .. ومستقبل الحركة الإسلامية :

نستطيع أن نقول أن فى الجزائر الآن دولة تبحث عن شرعيتها بعد انهيار الشرعية التاريخية وإعادة صياغة هذه الشرعية يتوقف على قوة التيار الإسلامى فى الجزائر وهو تيار شعبى من أوسع التيارات الشعبية فى العالم كله ويتوقف على مدى إمكانية أن يوحد الإسلاميون صفوفهم ويتدرجوا فى تطوير النظام السياسى حتى يرسوا قاعدة مشتركة للممارسة السياسية ويتوقف على مدى إمكانية عمل الإسلاميين فى إطار القانون وأن يطوروا القانون تدريجيا .

وكما يقول الأستاذ راشد الغنوشى فإن الجزائر تمثل الثقل المركزى للدولة فى المغرب العربى كله .. واعتراف الدولة الشرعى واعترافها بحزبين إسلاميين هو

أمر يحسب لها ويشرفها فهى أول دولة عربية تفعل ذلك ولعل ذلك يسبب حرجا للأنظمة العربية التى لا تعترف بالحركة الإسلامية .

بدايات الحركة الإسلامية فى تونس :

أسسها الشيخ عبد العزيز الثعالبى وكان من أساتذة جامعة الزيتونة ويعد تلميذا للأفغانى ومحمد عبده ورشيد رضا ويعتبر شكيب أرسلان موجها لزعماء المغرب العربى فى فترة نشوء الحركة وكذلك مركز الإخوان المسلمين بمصر كان من أهم النوادى التى كان يجتمع فيها زعماء الحركة فى مصر . على أن تخلف التعليم الدينى من جهة وتخلف الفكر الإسلامى عن بلورة مشروع للدولة إلى جانب الضغط الفرنسى الذى مورس على الجامعة لتغيير نظام التعليم كل ذلك كان من عناصر ضعف الحزب الدستورى . فالحزب الدستورى التونسى تأسس على النهج الإسلامى منذ البداية وظل الإسلاميون هم قادته إلى أن استطاع خريجو المعاهد الفرنسية الاستيلاء عليه وحولوه الى حزب علمانى . وكان بورقيبة زعيما لهذا الانتصار وساعدته فرنسا بجيشها .

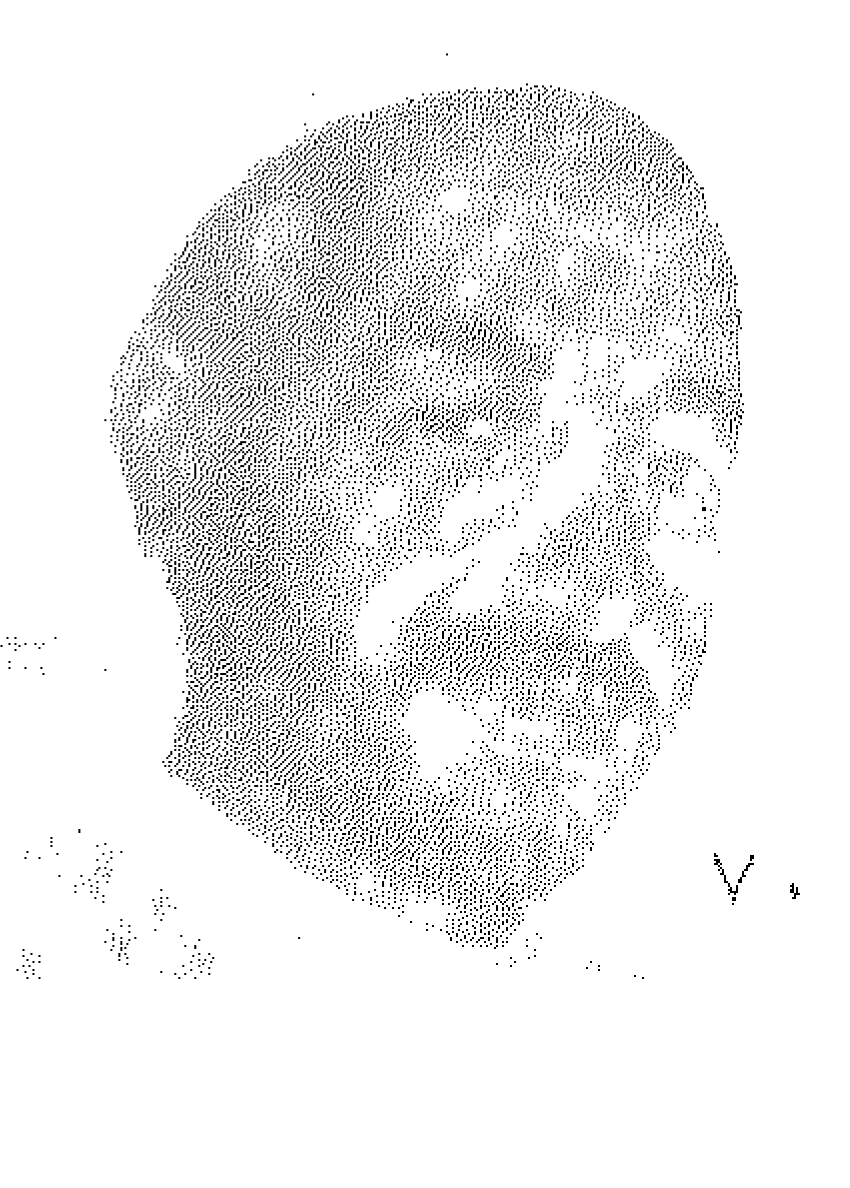

واستطاع أن يخدع الشعب ويغلف أحاديثه بالقرآن والحديث وأول ما قامت الدولة فى تونس أغلقت جامعة الزيتونة وأحلت اللغة الفرنسية مكان العربية وألغت ما تبقى من الشريعة الإسلامية .

يقظة الإسلاميين والصراع مع بورقيبة :

أرسى بورقيبة دولته بمضمون ليبرالى يدور فى فلك الغرب ثم تطور إلى نظام اشتراكى صادر الملكيات ولما فشل تحول إلى ليبرالى مرة أخرى مجنون يعصف بكل ما يعارضه وهذا يمثل تخبطا فكريا واضحا . ونشأ من خلال تلك التغييرات حملة من التيارات الداعية للمشاركة السياسية نتيجة انفراد الحزب بالسلطة والثروة وتفقيره للناس .

وكانت النقابات هى المحرك الرئيسى لهذه التيارات إلى أن وصل الأمر إلى الانفجار العام فى يناير ١٩٧٨ حيث كادت الدولة أن تقوض تماما .

ولم يجد بورقيبة بدا من أن يسمح بالتنفيس السياسى الذى أفضى إلى الاعتراف بالحزب الشيوعى والأحزاب الليبرالية .

وفى هذه الأثناء نمت الحركة الإسلامية بعد أن يئس الناس من الأحزاب وركزت الحركة جهودها على العمل الثقافى والدعوة .

الانفجار الشعبى عام ١٩٧٨ كان مفاجأة للحركة الإسلامية :

وفى هذا الاطار النقدى ينقد الغنوشى حركته ويقول أننا فوجئنا بهذا الانفجار الشعبى وكان ذلك يعنى فشلنا الذريع فى التلاحم مع الجماهير وفهم مشاكلهم وأيقظنا هذا الانفجار من غفوتنا ولفت نظرنا إلى القضية الاجتماعية (الثروة وتوزيعها والقضيــة السياسيــة (الديمقراطيــة والمشاركة السياسية) ودخلنا فى مرحلة مراجعة فكرنا وأفضت هذه المراجعة الى رؤية واضحة لهموم المجتمع على المستوى النقابى والسياسى ثم وقفنا موقفــا اصلاحيا معتدلا .

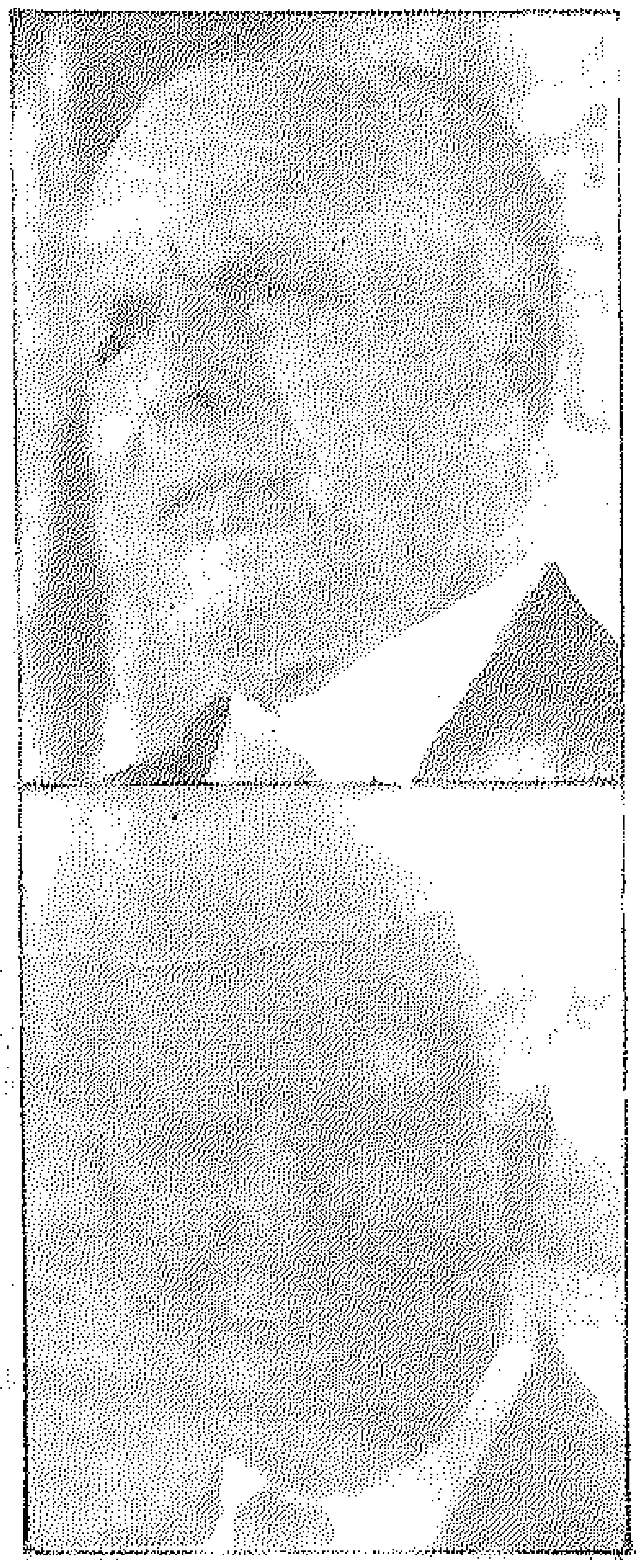

الحركة الإسلامية فى ثوبها الجديد :

تقدمنا بطلب تأسيس حزب باسم (حركة الاتجاه الإسلامى) سنة ١٩٨١ وجوبه ذلك باعتقالات عامة وصدرت أحكام ثقيلة ضدنا قضينا منها نحو ٤ سنوات .

ركزنا اهتمامنا على الوحدة العربية كاستراتيجية للنهضة وعلى أن قضية فلسطين هى قضية العرب والمسلمين .

كل ذلك كان من شأنه أن يوسع الحركة شعبيا ويوسع صداقاتها وفى نفس الوقت يزيد عداء بورقيبة للحركة إلى حد أن قال لاحدى المجلات الفرنسية انهم استهدفونى وسأستأصلهم واستطاعت الحركة أن تعزل بورقيبة داخل النطاق العلمانى ولم يتردد حزب ولا نقابة أن تؤيدنا ضده وكذلك أيدتنا الهيئات فى الخارج .

إلى أن انتهى عهد بورقيبة ولم يكن ذلك سهلا .

ولم تدمع عليه عين ولم تتحرك مسيرة وكان يوم سقوطه يوم عيد وكان أهم شعار رفع للمواجهة ضده فى المنشورات والمظاهرات والمؤتمرات (لا إله إلا الله بورقيبة عدو الله) .

حول الفوائد المصرفية

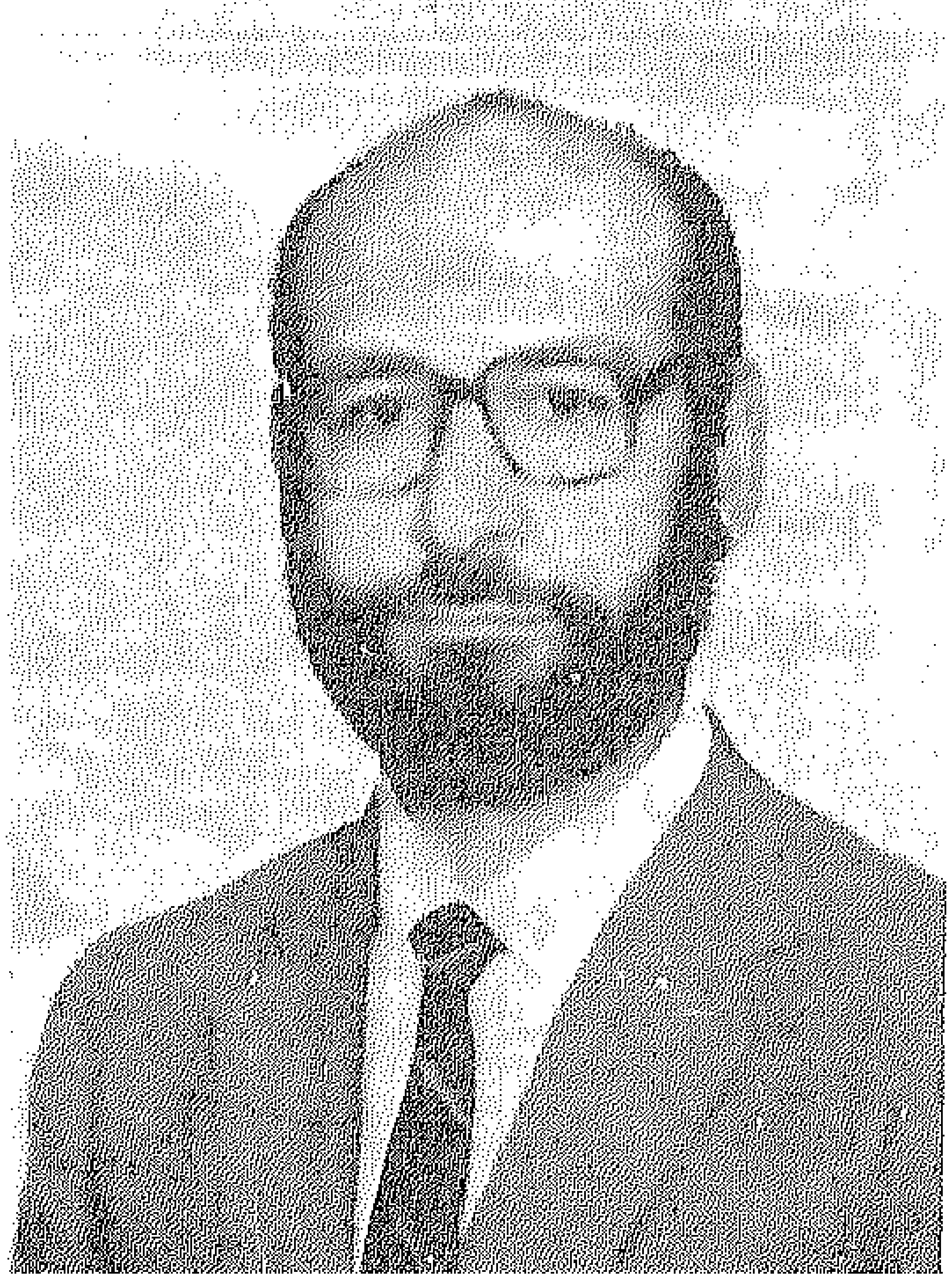

بقلم : دكتور عبد الحميد الغزالى

من الأغلبية الصامتة إلى جمهور الاقتصاديين

قرأت ، باهتمام كبير واستمتاع أكبر ، ما كتبه الأستاذ الدكتور سعيد النجار حول : (سعر الفائدة المصرفى .. والأغلبية الصامتة) ، فى مقالين علميين بأهرام الثلاثاء والخميس (١٢ ، ١٩٨٩/٩/١٤ م) ولقد كنت دائما أسعد بتطابق وجهات النظر - على أساس علمى - فى كثير من المسائل الاقتصادية بين الدكتور سعيد وبينى . وكنت أود - كالعادة - أن تكون مساحة الاتفاق فى هذا الموضوع تسمح لى بأن اكتفى بالاستمتاع بقراءة ما كتبه من علم وخبرة . ولكن ، رغم اتساع هذه المساحة فيما يتصل بمبادىء وبديهيات الاقتصاد من ناحية ، وفيما يتعلق بهموم الاقتصاد المصرى وضرورة تنميته عن طريق تشجيع الادخار والاستثمار من ناحية أخرى ، وفيما يرتبط ببعض صيغ الاستثمار الإسلامى ومسلمات الاقتصاد الإسلامى من ناحية ثالثة ، أجد نفسى ، ولأول مرة ، بشكل واضح وقاطع ، على خلاف جذرى مع جوهر ما جاء فى مقالى الدكتور سعيد .

ونتاكدى مسبقا من علمية الحوار ، وموضوعية المجادلة ، حول القضية المطروحة ، ولثقتى سلفا من رباط الأخوة ، والاحترام المتبادل . فإن هذا الخلاف - رغم أنه ليس خلافا فى الراى فقط ، وانما خلاف أساسى حول ثابت من ثوابت الإسلام وركيزة من ركائز الاقتصاد الإسلامى - لن يفسد ، بمشيئة الله ، للود الذى بيننا قضية

وقبل أن اقدم مساهمتى المتواضعة ، والتى ستكون شديدة الاقتضاب ، على امل أن تسمح لى المختار بعدد من المقالات فى المستقبل القريب حول عدد من رءوس الأقلام التى سوف أشير إليها ، خاصة ما يرتبط بالاقتصاد الإسلامى ، أود ان أسجل كلمة قصيرة عن العنوان .

كان عنوان مقالى الدكتور سعيد هو : (سعر الفائدة المصرفى .. والأغلبية الصامتة) ، مع اختلاف فى المقال الثانى ، بنسبة الصفة إلى الفائدة . ويقصد الدكتور سعيد بالأغلبية الصامتة - نصا -: (قطاعات كبيرة من المجتمع تتوقف معيشتها على الحصول على دخل ثابت ومضمون لا يتغير من عام إلى آخر بتغير الأربحية ولا يتلاشى بفشل المشروع) . وهم ، فى نظره : (أكثر من ثمانين فى المائة من المدخرين) . (المقال الثانى) كما أشار فى متن مقاليّه إلى أن ما ذكره بخصوص مبادىء وبديهيات الاقتصاد ، ودور سعر الفائدة فى الادخار والاستثمار .. هو رأى (جمهور الاقتصاديين) - رغم خلافهم واختلافهم الشديدين ، كما سأشير فيما بعد ، حول العوامل المحددة لسعر الفائدة ، وحول جدوى هذه الأداة ، ومدى فعاليتها ، خاصة فى الدول النامية ، وأنا اتفق - إلى حد ما - معه فى النقطة الثانية ، واختلف - إلى حد كبير - معه فى الاولى .

فاما اتفاقى ، فيتأسس - واقعيا - على أن جمهور الاقتصاديين تربى فى حضن المدارس الوضعية الحديثة - خاصة الغربية - فى الاقتصاد ، وترعرع على أدبياتها ، وشب على سلوكياتها فى أرض الواقع . وكنت - أنا - منهم . ومن ثم ، فلا توجد مشكلة فى اتفاقهم - إن وجد أصلا - كما لا يعد هذا الاتفاق - وهذا هو المهم - حجة تحسب ضد ثوابت الإسلام ، بل هى بالقطع ضد هذا الجمهور من الاقتصاديين . فالإسلام لا يُعرف بالرجال ، وإنما يُعرف الرجال بالإسلام . ولا يمكن أن

يكون الاقتصاد الوضعى حاكما لثوابت الشريعة فى الاقتصاد ، ولكن ، على العكس من ذلك ، يجب أن تكون الحاكمية - فى الاقتصاد وفى غيره - لشريعة الله .

ولا يعنى ذلك الانغلاق على أنفسنا ، بعيدا

حول الفوائد المصرفية

عن التراث الإنسانى الذى اسهمنا اسهامات أصيلة فى إثرائه وتطوره . بل ، العكس – يقينا – هو الصحيح . فالإسلام ، والاقتصاد الإسلامى كجزء منه ، يتعامل مع التراث الإنسانى بفكر مفتوح تماما . فلسنا فى حاجة إلى (أسلمة) الكثير من المبادىء ، والسلوكيات التى قد ينهل منها الاقتصاد الإسلامى ، على أساس أن (الأصل فى الأشياء الاباحة) ؛ وأن (الحكمة ضالة المؤمن) ، طالما لا تصطدم بنص إسلامى صريح ، أو موقف إسلامى مستقر ، أى طالما لا تحل حراماً ولا تحرم حلالا ؛ وأن (هذه بضاعتنا رُدت إلينا) .

وعليه ، فالإسلام يحث المجتمع المسلم على الأخذ بالأسباب فى حدود الاستطاعة . وهذا يعنى الأخذ بأحدث ما ابتكره العقل البشرى : من تنظيمات وطرائق فنية ، وأساليب ووسائل تكنولوجية ، وصيغ واجراءات ادارية ومؤسسية ، بما يتفق مع طبيعة وخصائص الامكانات الانتاجية للمجتمع ، وبما يكفل التعامل (المناسب) والكفء والفاعل مع (الأشياء) ، بهدف إعمار الأرض ، وتقدم المجتمع .

أما اختلافى ، فيقوم على حقيقة أن (الأغلبية الصامتة) ليست هى ما قصدها الدكتور سعيد ، وإنما هى – فى قصدى – الأغلبية التى استقر فى يقينها ثوابت الإسلام ، وتفهم عقلها متغيراته ، وثبت فى وجدانها حرمة الربا ، ووقر فى قلبها حرمة الفوائد المصرفية . ولكنها فى العمل حائرة – من حاجة أو ضرورة أو شهوة – ومتخبطة – من تغييب مقصود وتغريب مخطط واعلام مشوه – بين فتاوى المفتين وفتاوى قلوبها . وهى أشد حيرةً وتخبطاً الآن بالنسبة للخلاف الأخير الدائر بين مشيخة الأزهر الشريف ، ودار الافتاء المصرية ، ولجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب ، حول موضوع محسوم أصلا من فقهائنا القدامى ، ومقطوع به فعلا من فقهائنا المحدثين بفتاوى متواترة من علماء أجلاء – فرادى وجماعات – على مدى ما يقرب من ثمانين عاما . ولقد بلغت هذه الفتاوى أكثر من ثلاثين فتوى ، ابتداء بفتوى فضيلة الشيخ بكرى الصدفى – مفتى الديار المصرية (١٣٢٥ هـ – ١٩٠٧ م)، وانتهاء بفتوى مجمع الفقه الإسلامى برابطة العالم الإسلامى (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م) .

فعن هذه الأغلبية الصامتة اكتب ، وعن امالها وآلامها تدور مساهمتى . تلك الأغلبية التى قامت – أساسا بسبب تحرجها

من التعامل مع المؤسسات النقدية القائمة ، ولأسباب أخرى معروفة ، ترتبط بالثقة والخدمة الجيدة والعائد الدورى المرتفع وضريبة التركات (الملغاة) وحملات الاعلان والدعاية والاعلام ، الخ - بصناعة ظاهرة شركات توظيف الأموال ، بجانب العديد من الأنشطة الاستثمارية الأخرى . ولقد أدت هذه الأغلبية من خلال دعمها المادى المستمر ، إلى (عملقة) هذه الشركات فى سنوات قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة . ثم أخيرا تحولت هذه الظاهرة - بالحق أو بالباطل ، لأن أحدا لا يستطيع أن يجزم برأى ، بسبب عدم وجود (معلومة صحيحة) يُعتمد عليها حتى الآن لدى أى جهاز رسمى أو غير رسمى حول حقيقة حجمها وتفاصيله المختلفة - إلى كارثة ، أضرت أساسا بالمودعين ، ولوثت لفترة ليست بالقصيرة مناخ الاستثمار كله فى مصر . وتلك قضية أخرى ، تحتاج إلى دراسة متأنية وشاملة ومستقلة .

وعليه ، كان عنوان مساهمتى : حول الفوائد المصرفية - من الأغلبية الصامتة إلى جمهور الاقتصاديين . فأغلبيتى الصامتة ليست بالقطع أغلبية الدكتور سعيد وإن كان (جمهور الاقتصاديين) - إلى حد ما -- هو نفسه ما قصده .

ودون تضحيه بجوهر الموضوع الذى طرحه الدكتور سعيد ، ودون اخ‍ بتفصيلات عرضه وجمال تركيبه ود‍ تنظيره وخطورة تحذيراته ، تمثل وتركز التحليل الذى قدمه فى محاولة إثبات أن (سعر الفائدة) هو (السعر الاستراتيجى) فى النظام الاقتصادى المعاصر . فهو (الجهاز العصبى) للنظام المصرفى ، وهو (الركيزة الأساسية) لادارة النظام النقدى ، وهو العامل (المؤثر) فى المدخرات ، وهو (الفرازة) التى تضمن انتقاء أكفأ المشروعات ، وهو الذى سيخلصنا من مزيد من المديونية الخارجية وبالتالى من التبعية ، وهو - أخيرا - الذى سيضمن أكفأ استخدام للموارد عن طريق أمثل توزيع لها ، وبالتالى تتحقق (عمارة الارض) ، وتتم مقومات (القوة الاقتصادية) . وبهذا التحديد والحسم ، تعد هذه الأداة قدرا محتوما ، وقضاء غير قابل للرد ، كتبه (جمهور الاقتصاديين) على النظام الاقتصادى المعاصر .

وإذا ما حاول أى نظام قائم ، وبالذات النظام المصرى ، الفكاك منه ، فسيقع - لا محالة - ظلم فادح على (دائن) القرض الحسن بسبب انخفاض قيمة النقود ، وسينهار النظام المصرفى ، ويشل النظام النقدى وتتوقف إدارته الرشيدة ، وتتلاشى المدخرات فى اكتناز (تحت البلاطة)

حـــول الفـــوائد المصـرفية

و(تسرب إلى الخارج) مما يعرض الاقتصاد المتمرد على هذا القدر إلى الاضطرار إلى مزيد من (المديونية الخارجية) لتمويل العملية الاستثمارية - على أساس سعر الفائدة - فلا مخرج منه إلا إليه . كما أن هذه المحاولة ، الفاشلة حتما ، ستؤدى إلى (هدر اقتصادى) ، لأن (الغاء الفائدة يعنى أن رأس المال ... يصبح فى حكم المال المباح كالهواء) ، ويعنى فوضى فى اختيار المشروعات ، حيث (لا تتجه القروض بالضرورة إلى أعلى المشروعات انتاجية وإنما أعلاها صوتا أو أكثرها نفوذا) . وفى النهاية ، سوف تعم (الفوضى الاقتصادية) ، وتهدد عملية (التنمية الاقتصادية وإعمار الأرض والقوة الاقتصادية) ، ويزداد الفقر كفرا ، وتتعمق (التبعية) . وفى ختام عرضه ، يحذرنا الدكتور سعيد - بالنص -: (... إذا سرنا فى طريق الغاء الفائدة ، فإننى أخشى أن تكون هذه نهاية الاقتصاد المصرى .. وهذه نتيجة يعلم الله أننى لا أقولها فى خفة أو عجلة ، ولكنها مسألة واضحة أمامى وضوح الشمس ، وقد أعذر من أنذر) .

وحتى تكتمل صورة التحليل محل العرض ، وقبل أن أبدأ فى سرد مساهمتى ، أود من باب التوكيد ، وليس من باب الاطناب والتكرار ، أن أسجل حقيقة أن الدكتور سعيد بدأ مساهمته بتأكيد أن (جمهور الاقتصاديين) يرى (.. أن سعر الفائدة يؤدى وظيفة حيوية فى النظام الاقتصادى المعاصر ، وأن الغاءها بدعوى أنها تندرج تحت الربا المحرم يعود بأوخم العواقب وأفدح الأضرار على الأمة الإسلامية) . ثم شدد على أن هذا الجمهور يعتقد أن (الظروف الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع المعاصر تختلف كل الاختلاف عن ظروف الماضى) . وأخيرا قطع بأن (المجتمع الإسلامى الأول لم يكن يعرف شيئا اسمه : [النظام النقدى] ، أو [النظام المصرفى] ، أو [البنك المركزى] ، أو [التراكم الرأسمالى] ، أى عملية الادخار والاستثمار . ثم ، انتهى ، كما بدأ ، مؤكدا أن (هذه الأشياء) ، اللصيقة بالنظام الاقتصادى المعاصر والحيوية لسيره ، مرهونٌ وجودها بوجود (سعر الفائدة) ، وأن غياب هذا السعر معناه الدمار والفناء .

أخيرا ، رفض الدكتور سعيد الربح كبديل لسعر الفائدة ، فأكد (أن هناك من يقول أن الربح يقوم مقام الفائدة ويؤدى نفس الوظائف التى تؤديها . ويشير أصحاب هذا

الراى إلى ما يعتبر فى نظرهم النظام الاقتصادى الإسلامى ، الذى يعتمد على معاملات بريئة من الربا المحرم مثل المشاركة أو المرابحة والمضاربة) . وقبل ان يتبين أن هذه (المقابلة) تنطوى على مشكلة تعريف ، خاصة بالربح فى المفهومين الإسلامى والوضعى ، اعتبر (ان هذا كلام لا يحتمل التمحيص من الناحية الاقتصادية) . وراح يدلل ، باستخدام (أوليات علم الاقتصاد) وتعريفاته لعوائد عناصر الانتاج ، أن هذا الكلام يعنى أن يصبح عنصر راس المال بلا تكلفة . (وهذا يؤدى إلى انهيار الركن الأساسى لفكرة التوزيع الامثل للموارد) . هذا ، وإن كان الدكتور سعيد قد عاد ، وهو بصدد تحديد أغلبيته الصامتة وحصرها فى الباحثين عن (دخل ثابت مضمون) لاموالهم ، وترك مساحة محدودة للاستثمار الإسلامى فى خريطة الأدوات الاستثمارية ، التى يستحوذ وفقا لها سعر الفائدة الثابت على نصيب الاسد من الأموال القابلة للاستثمار . فبعد أن عدد أنواع الأدوات الاستثمارية وفقا للآجال الزمنية على أساس سعر الفائدة الثابت ، قال : (وهناك إلى جانب ذلك أدوات المضاربة والمرابحة التى لا تحمل دخلا ثابتا ، ولكنه دخل متغير بحسب نجاح المشروعات الاستثمارية أو فشلها) . وبالرغم من هذا الاقرار ، ولا أقول الازدواجية أو حتى التناقض ، يظل – عند الدكتور سعيد – سعر الفائدة الثابت : أساس الاستخدام الأكفا للموارد ، ومحرك النشاط الاقتصادى ، وقوة دفع عجلة التنمية ، ومن ثم ، عصب النظام الاقتصادى المعاصر .

[تتبع]

د. عبد الحميد الغزالى

●●●

التونسيون يتظاهرون ضد التليفزيون

أثارت القناة الفرنسية التى تبث إرسالها عبر التليفزيون التونسى استياء المواطنين لما تبثه من أفلام جنسية فاضحة وبرامج تدعو إلى التحلل من القيم الإسلامية والآداب العامة .. ونظم المواطنون مظاهرة ضخمة احتشدت أمام مبنى التليفزيون فى تونس ، كما قام عدد من المواطنين بتقديم بلاغات إلى الشرطة والنيابة العامة ضد مدير التليفزيون طالبوا فيها بمحاكمته وفرض احترام القانون والأخلاق والآداب العامة .

نحو وعى سياسى

كيف نشأت الجامعة العربية؟

كانت الحركة الدائرة بين السياسيين والحكام نحو هذا المسعى تسمى الاتحاد العربي . وجدير بالذكر أنه فى يوم ٢٥ مايو ١٩٤٢ أعلن فؤاد باشا أباظة عن تكوين الاتحاد العربى برياسته أى قبل إعلان الجامعة العربية بسنتين ووجدت لهذا الاتحاد فروع فى الأقطار العربية الأخرى أيضا .

وقبل هذا (الاتحاد العربى) كان هناك الرابطة الشرقية فى القاهرة وتضم أطرافا عربية وغير عربية من المشرق والتى تكونت فى العشرينات وظلت تعمل حتى الثلاثينات . وكانت هذه الجمعية تعبيرا عن اتجاه يرى أن خير سياسة لدول الشرق الأدنى هو قيام دولة عربية موحدة ويقوم حلف بينها وبين تركيا وأفغانستان .

إقالة النحاس وأسبابها وما تبعها :

أعلن قيام الجامعة العربية فى السبت ٧ أكتوبر ١٩٤٤ . يوم الأحد ٨ أكتوبر كان النحاس قد أقيل . وبعدها بأيام استقالت وزارة سوريا ثم وزارة الأردن . وأعلن السيناتور الأمريكى الصهيونى واغنر رسالة تلقاها من روزفلت باطلاق حرية الهجرة اليهودية إلى فلسطين بينما كان آخر مارس ١٩٤٤ هو اليوم الأخير المسموح فيه بالهجرة اليهودية تبعا للكتاب الابيض البريطانى .

ثم بعدها بأيام فى يوم ٩ نوفمبر ١٩٤٤ اغتيل اللورد موين الوزير البريطانى المقيم بالقاهرة على أيدى صهاينة قادمين من فلسطين .

قيل فى تفسير إقالة النحاس أنها تمت بعد التوقيع بيوم بواحد لأن النحاس أعلن الميثاق قبل اطلاع فاروق عليه تحسبا من اعتراض فاروق عليه . ولكن عادل أرسلان يعزو الاقالة إلى اليهود المصريين . ويقول أن جوزيف ليفى كان يدخل قصر فاروق كما يدخل بيته تماما . وأن جوزيف ليفى هذا من أخطر مهندسى الوطن اليهودى فى إسرائيل .

ويقول ان اليهود المصريين كان لهم ضلع كبير جدا فى إفساد الامور بين السراى والوفد بل وبين السراى وأى مصرى له ميول عربية ويستدل على ذلك بأنه قبل مؤتمر المائدة المستديرة فى لندن كان رئيس الوزارة المصرية هو محمد محمود باشا وقد أعلن عن نيته فى ان يذهب بنفسه إلى المؤتمر . ولكن السراى ارسلت على ماهر بدلا عنه مع حسن نشأت . وحسن نشأت كانت له ميول صهيونية لأنه رافق الصهاينة منذ كان سفيرا فى برلين ولندن . وعلى ماهر كان أكثر السياسيين المصريين تحمسا للاتحاد العربى .

واما مقتل اللورد موين فقد كان سببه - بلا شك - هو اصرار على قيام الجامعة العربية . لقد اعتبر الصهاينة ان بريطانيا سمحت بقيام هذا الاتحاد ووافقت عليه وانتقموا منها فيه .

ومن المهم أن نقول ان القتلة فى التحقيق اعترفوا بانهم مدفوعون من يهود أمريكا . ويلاحظ أمران :

كان يهود فلسطين يجلدون ضباط بريطانيا معلقين فى الأشجار وينسفون فندق الملك داود بتشجيع من يهود امريكا . وكان يهود أمريكا يحركون السياسة الرسمية لصالح الصهيونية . بل أنه بعد مقتل اللورد موين صرح وزير داخلية أمريكا اليهودى هارولد أيكس بأن الولايات المتحدة مع اليهود ولو قتلوا ألف وزير ووزير .

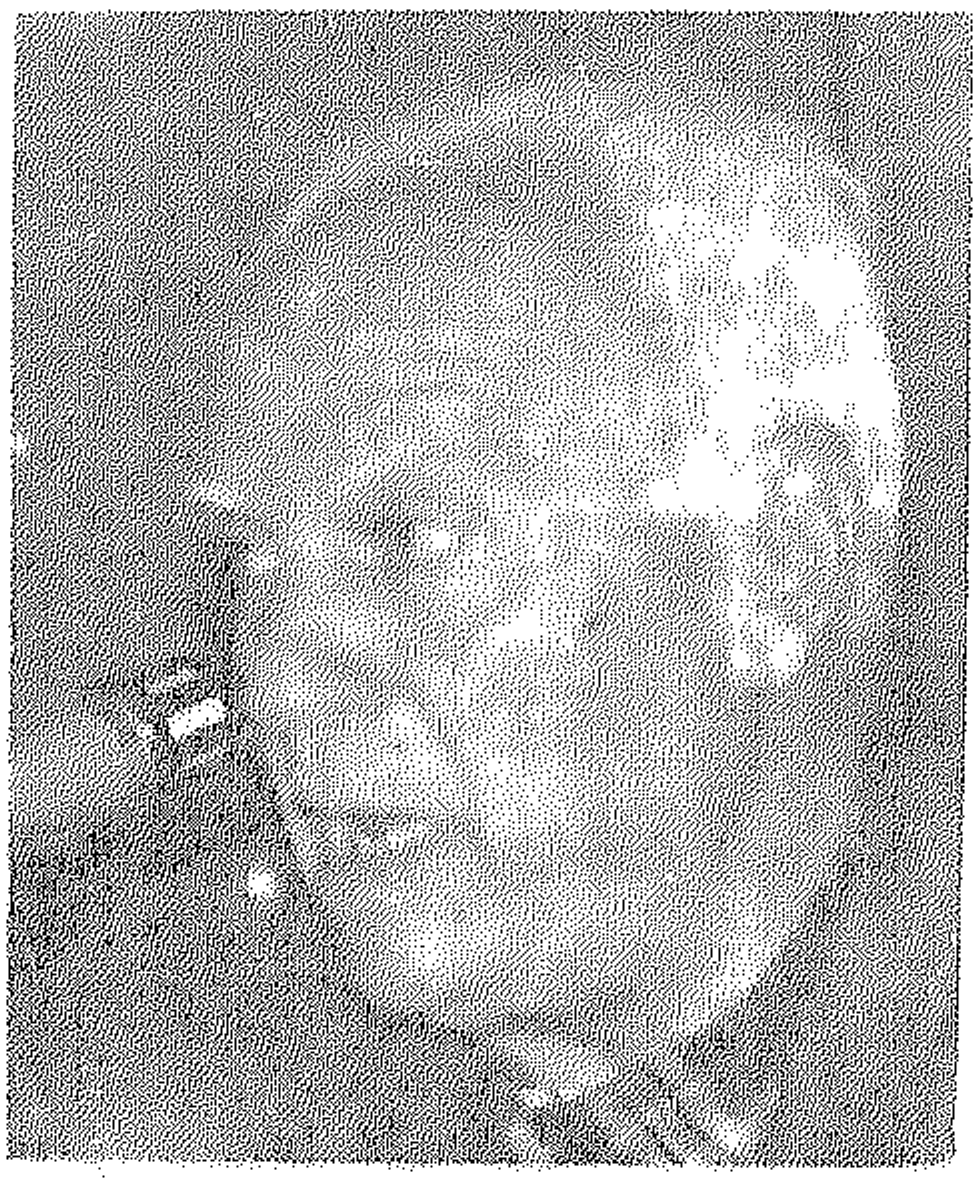

بقلم : د. فوزى الشناوى

متى كان وزير داخلية يصرح بأمور فى السياسة الخارجية ؟

بل كانت الخارجية الأمريكية - دون اى خارجية أخرى فى العالم كله - فيها قسم خاص بالهجرة اليهودية إلى فلسطين وكانت معظم سفارات الخارجية الامريكية فيها شعبة خاصة بهذا الموضوع .

وكان السياسيون العرب يحسون هذا الميل الزائغ من أمريكا حتى لو لم يعرفوا هذه التفاصيل . وجانب كبير من سر رضاهم النسبى عن بريطانيا كان ليقينهم أن أمريكا ألعن كثيرا من بريطانيا فى مجال مناصرة اليهودية العالمية .

وكانت سيطرة اليهود على الاعلام ووسائله المختلفة فى البلاد العربية ناجحة

فى إخفاء الأصابع الصهيونية داخل قصور بعض الحكام فى هذا الزمان وكانوا يحركون بعض هذه الحكومات ضد الزعماء الوطنيين ويلوثون تاريخ هؤلاء الزعماء ويصفونهم بالمحسوبية أو بالسذاجة لمجرد قبول هؤلاء الزعماء لفكرة (الاتحاد العربى) .

اليهودية العالمية والجامعة العربية :

بعد أن قامت الجامعة العربية بالفعل أصبح أمر منعها غير ذى موضوع لدى اليهودية العالمية .

ولكنهم حرصوا طوال فترة حياة الجامعة العربية على ألا يصدر منها قرار عملى ضدهم . ولم يحدث أن احتجت الصهيونية على أى قرار للجامعة العربية .

وربما كان الشرط الذى اشترطه مارون لبنان بأن تكون قرارات الجامعة بالاجماع وليس بالأغلبية وأن أى قرار للجلمعة لا يلزم إلا من يوافق عليه هو من ايحاء عناصر صهيونية إلى مارون لبنان (وهناك تحالف ورابطة قديمة بين الصهيونية والمارون كتبنا عنها بحثا مستقلا) .

بل وهناك قرائن على تدخل يهودى من وقت لآخر فى قرارات الجامعة العربية كتبنا عنه بحثا آخر .

الخلاصة :

فى رأينا أن فكرة الاتحاد العربى بأى صورة كانت موجودة قبل مشروع

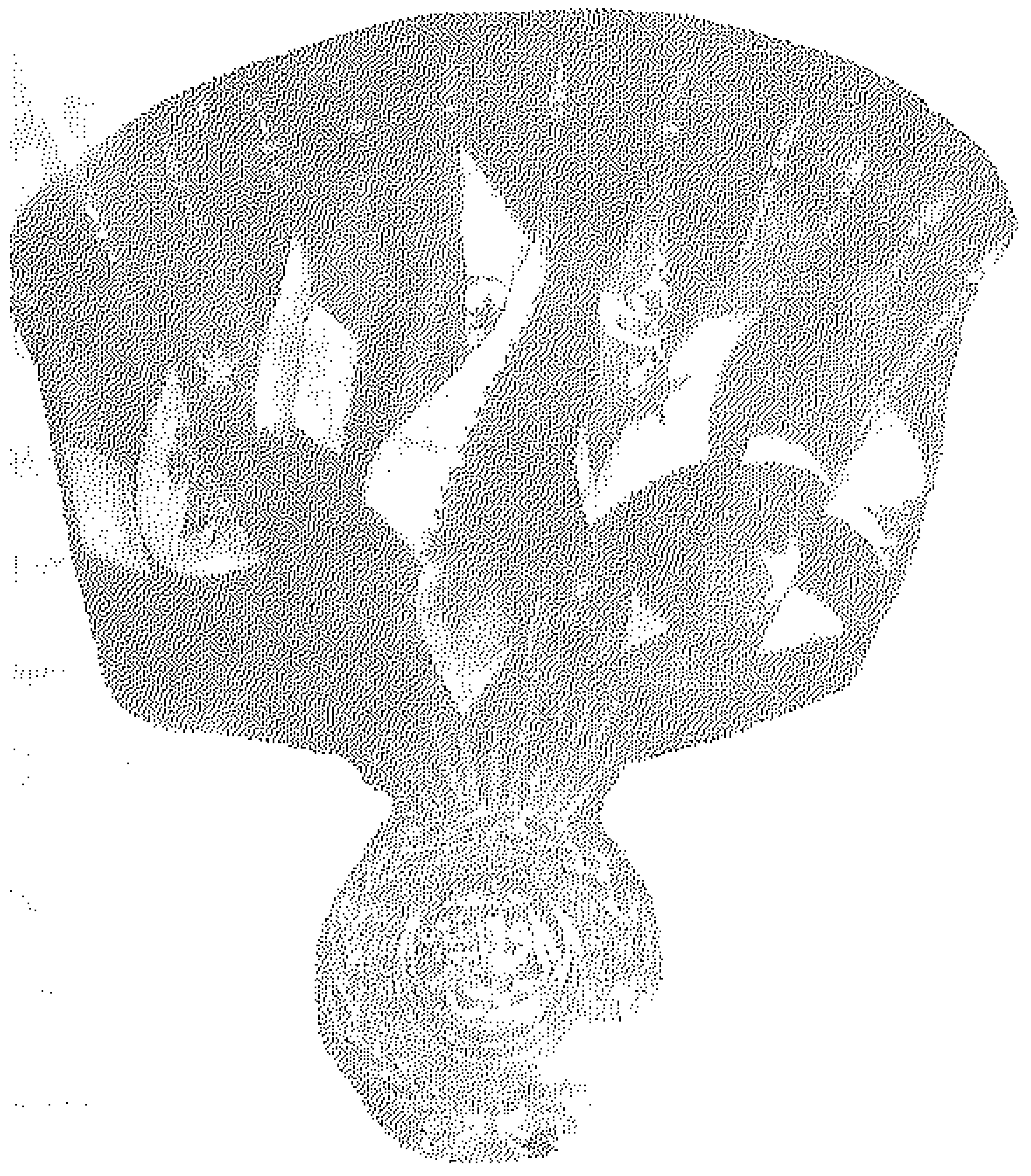

الجامعة العربية . كانت موجودة بصورة غريزية لدى الشعب العربى وقادته ولكنها كانت موجودة أيضا لدى بعض الحكام والمستعمر وأطراف الصراع الدولى كلعبة فى هذا الصراع .

* كان كرومر ثم كتشنر يبحثان عن بديل للخلافة الإسلامية ووجدا هذا البديل فى فكرة الاتحاد العربى . كانت أيام كرومر تترجم بخلافة عربية ضد الخلافة التركية (مشروع الكواكبى) ثم كانت أيام كتشنر ومن جاء بعده تترجم باتحاد عربى .

* كانت قضية فلسطين هى أقوى سبب وأفعل عامل دولى جعل من (الاتحاد العربى) ضرورة . وبعد ذلك - أى بعد قيام إسرائيل - كانت صورة الوحدة سواء بين مصر وسوريا أو مصر وسوريا والعراق واليمن وليبيا إنما قصد بها علاج مشكلة فلسطين أساسا .

* كانت قضية مارون لبنان دائما هى المعوق دون اتحاد عربى فعال ، تمثل انعدام الفاعلية هذا فى الشرط المارونى بأن تكون قرارات الجامعة بالاجماع ثم تمثل بعد ذلك فى الحرب الأهلية داخل لبنان وفى التهديد المستمر بتقسيم لبنان وإنشاء وطن مارونى مماثل للوطن الصهيونى .

* فى لعبة الصراع الدولى - أو ما يقال عنه لعبة الأمم - كانت فرنسا تعارض الاتحاد العربى خوفا من أن تستخدمه بريطانيا لتقوية موقع قدمها . وكانت فرنسا تستعيض عنه بمساندة مارون لبنان . والآن تحاربه أمريكا خوفا من استغلال روسيا له وتستخدم الفيتو لصالح إسرائيل والتعاهد الاستراتيجى مع إسرائيل سلاحا ضده .

* على النطاق المحلى لم يعد لفكرة الوحدة الإسلامية ما يبرر إيجاد بديلا عربيا عنها كما كان الوضع فى أوائل عهد الاستعمار البريطانى . كما لم تعد قضية فلسطين بعد توقيع كامب ديفيد وقبول المقاومة الفلسطينية مبدأ السلام مقابل الأرض ما يجعل للاتحاد العربى مبررا لمواجهة الصهيونية كما حدث فى فترة ما قبل كامب ديفيد .

* كان نقل الجامعة العربية من مصر وانقسام العرب بشأن مصر والتشرذم العربى العام تعبيرا عن ضعف الشعور بالحاجة إلى الاتحاد العربى فى هذه المرحلة .

* كان ظهور واستمرار ثورة الحجارة فى فلسطين هو الرد على عجز منظمة التحرير الذى ظهر واضحا منذ حريق المسجد الاقصى بل منذ هزيمة ١٩٦٧ تلك الهزيمةالتى لم يستطع نصر أكتوبر أن يزيل

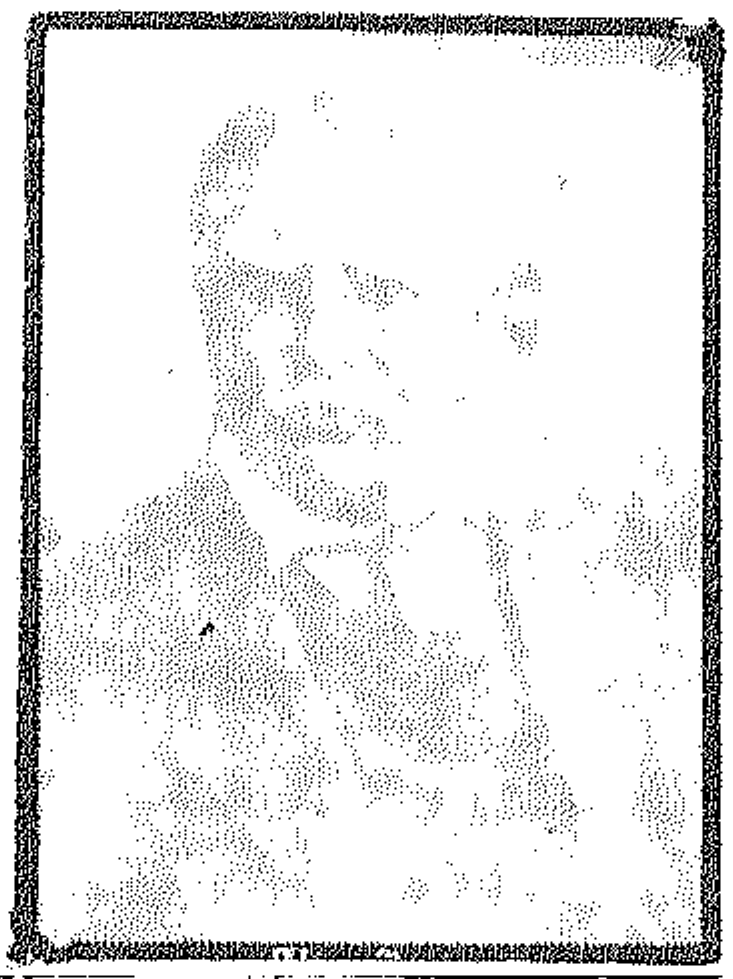

روزفلت

الملك فاروق

النحاس باشا

توقيع اتفاقية كامب ديفيد

من اثارها إلا ما يتعلق بمصر فقط .

* كان تعامل العرب مع النفط على أنه سلعة تجارية وليس سلعة سياسية هو العامل الحاسم فى كل ما أصاب العرب منذ الثلاثينيات حتى الآن (باستثناء موقف الملك فيصل - رحمه الله - إبان حرب رمضان والذى هز أوربا وأمريكا معا هزا عنيفا) .

لم يستخدم النفط سياسيا منذ اكتشافه حتى الآن من ناحية العرب وفصل العرب بين النفط والسياسة كما فصلوا بين الدين والسياسة . ولو استخدم سياسيا منذ اكتشافه قبل قيام إسرائيل بعقدين من الزمان لكان ممكنا تحقيق الكثير .

كان ممكنا للنفط أن يحقق كل ما فشلت فى تحقيقه الجامعة العربية وكل صور الوحدة العربية وكل الحركات الوطنية والقومية . كان ممكنا استعماله فى التسابق المحموم بين بريطانيا وأمريكا وبين أمريكا وروسيا وضد قيام إسرائيل . وكان ممكنا استعماله فى تنمية عربية محلية وبناء سوق مصرفية عربية وكان ممكنا ضخه فى شرايين الجسد العربى .

ولو كانت الجامعة العربية مؤسسة قاصرة على الاستخدام السياسى الجيد للنفط العربى لكانت أنجح كثيرا مما هى عليه الآن.

د . فهمى الشناوى

تغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية !!

(١٧)

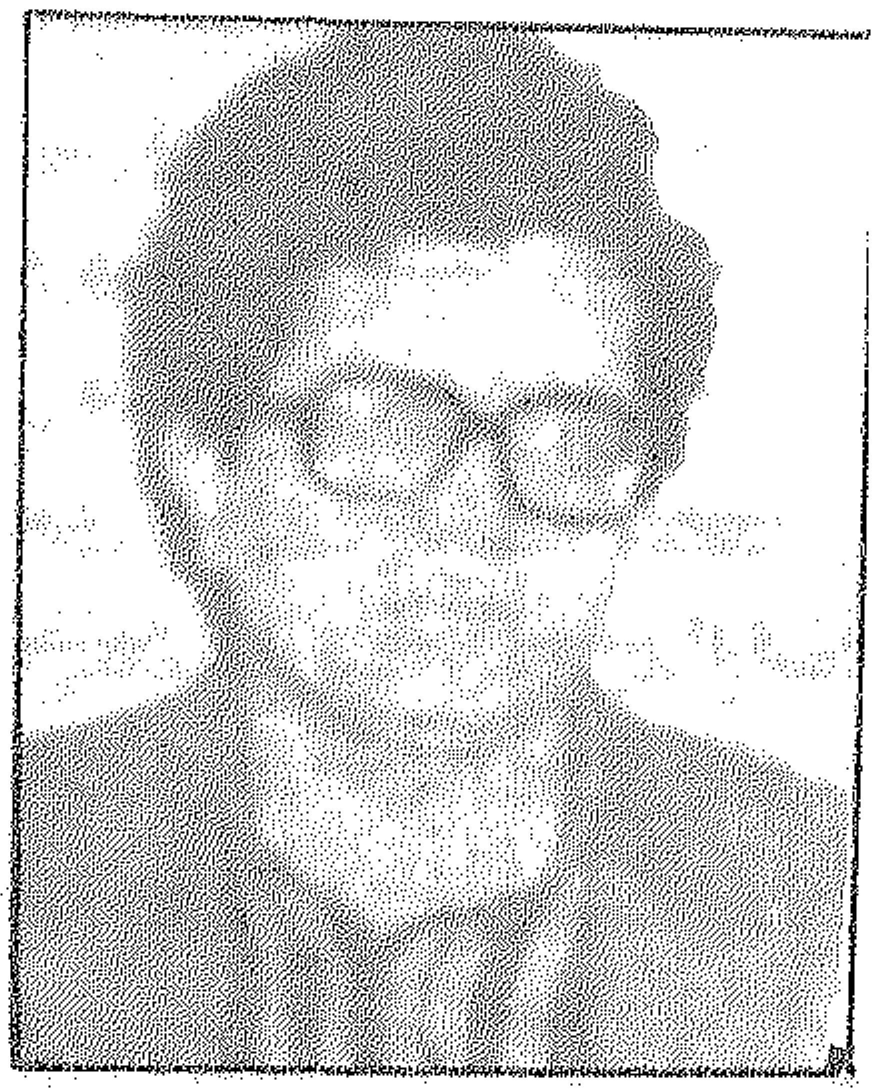

بقلم : د. محمد مورو

وكما سبق أن بينا فى التمهيد - أن القوى الشيطانية - تستهدف دائما صياغة البنية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بصورة تخدم مخططاتها وهى تصمم تلك البنية بحيث تفقد الناس أى مشكل من أشكال الحرية وتستهدف أيضا جعلهم فى حالة حرمان اقتصادى كما تستهدف نشر الأفكار الاجتماعية المنحرفة بينهم وبالجملة فهى تضرب أى استقلالية أو تميز لدى الفرد وتجعله مجرد شىء حقير لا قيمة له .

والاستعمار كحلقة من حلقات المخطط الشيطانى كان يستهدف بالطبع تغيير البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية بطريقة تخدم أهدافه . وبكلمة أخرى بطريقة تمنع الناس من الجهاد وتفقدهم وجدانهم التوحيدى وكذلك هدف الاستعمار إلى تغيير القوانين والأوضاع التى تحقق التميز فى الهوية والانتماء لدى الأمة .

وعلى فترات طويلة - وبخطة متدرجة وخبيثة - حقق الاستعمار كثيرا من أهدافه التخريبية سمحت له أن يظل حتى الآن جاثما فوق أرضنا بشكل أو بآخر .

وبالطبع - فإن من أهم مهمات المدرسة الإسلامية - أن تتبع ذلك التغيير الذى أحدثه الاستعمار - فى البنيـة السياسيـة والاجتماعية والاقتصادية لأمتنا - بهدف التصدى لتلك الخطة الاستعمارية الخبيثة والوقوف فى وجهها .

استخدم الاستعمار - قواه المباشرة أحيانا - وقوى من داخل بلادنا كثيرا فى تحقيق أهدافه . ولعل الأخيرة (مثل محمد على وأبنائه) هى التى فعلت كل المخططات الاستعمارية ونفذت سياسته بطريقة أدت

إلى أن تصبح أمتنا فى هذه الحالة التى وصلنا إليها .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد حفظ للأمة جماهيرها سليمة بفضل ما وضعه الله تعالى من حيوية مذهلة فى الإسلام ثم بفضل مجهود العلماء الشرفاء . وبسبب ان القوى الشيطانية اولا وأخيرا ليست قوى اسطورية بل هى قوى هشة ومهما كانت فهى فى النهاية ضعيفة ومتهالكه وهكذا خلقها الله .

نجح الاستعمار إذن فى ان يفسد بالتغريب قطاعا من المثقفين ومعظم الوجهاء واستعصت الجماهير على التغريب وكذلك استعصى العلماء الشرفاء .

وكان على الاستعمار ان يعمل على تصميم بنية سياسية واجتماعية تعزل الجماهير وتصرفها عن الشارع السياسى . وأن يجعل الحكم حكم النخبة المغتربة وأن يضرب بلا هوادة أى تحرك جماهيرى وأن يحاول فصم العلاقة التاريخية بين الأمة وعلمائها . بين الأمة والأزهر . وهكذا وجدنا دائما تلك المخططات لضرب الأزهر كقيادة للأمة ولافساد العلماء غير الشرفاء وغيرها من الوسائل .

وبالجملة فإن الاستعمار لكى يحقق ذلك لجأ إلى الاستبداد باعتباره الطريقة الشيطانية المثلى فى عزل الجماهير .

وعلى المستوى الاقتصادى لجأ المستعمر إلى ضرب كل صناعة وطنية واستهدف افقار الناس ونهب ثروات البلاد . وخلق طبقة من الوكلاء يستند إليها فى النهب الاقتصادى ويعطيها بعض الفتات .

إننا ندرك أن الاستقلال الاقتصادى فى ظروفنا هذه هو تحقيق نمط من التنمية مستقل وغير تابع - لا للشرق ولا للغرب - ونمط التنمية غير التابع هو أن ننتج منتجاتنا التى نملك خاماتها والتى نحتاج إليها فعلا كمستهلكين وفى نفس الوقت نملك الخبرات البشرية لانتاجها .

والأمر بصورة اخرى أن نكون مستقلين انتاجا واستهلاكا وخبرة .

وبديهى أن الاستعمار يستهدف ضرب هذا المفهوم . إنه يريد منا ان نرتبط به انتاجا واستهلاكا . بمعنى أنه يريد تصميم بنيتنا الاقتصادية بطريقة تجعلنا مرتبطين بدوائره الاقتصادية . اى ان تمر بنيتنا الاقتصادية داخل دوائره وأن إقامة دائرة اقتصادية لا تمر بمؤسساته هو اكبر خطر عليه .

وسنضرب على ذلك عددا من الأمثلة التوضيحية - فمثلا إذا زرعنا قطنا وكتانا . ثم حولنا ذلك القطن والكتان إلى ملابس سواء بالآلات التى نملك صناعاتها بأنفسنا

أو حتى بمغازل يدوية ثم استهلكنا ذلك إذن فالاستعمار قد خسر كل شيء فى هذه الصناعة .

وبالتالى فعليه أن يضرب فكرة المغازل اليدوية وفكرة الأنوال ثم عليه أن يخدعنا فيقول لنا : صناعتكم النسيجية متخلفة . لماذا لا تستخدمون الآلات الحديثة ؟ لماذا لا تزرعون قطنا أكثر من حاجاتكم وسوف نشتريه بأسعار عالية . والمحصلة أن نزرع المزيد من القطن على حساب المزروعات الاخرى ثم نصدره له ونأخذ أموالا منه ثم يستعيدها عن طريق تصدير الآلات الحديثة لنا وكذلك الخبراء لادارة هذه الآلات الحديثة ثم نضطر إلى أن نصبح جزءا من السوق العالمى الذى يديره على هواه فى عملية انتاج القطن والنسيج . ثم يبدأ فى التلاعب بالأسعار العالمية للقطن ثم منع خبرائه من تطوير آلات النسيج . ثم فى النهاية تصبح بلادنا مزارعا للقطن وسوقا لتصريف منتجاته .

ومثال ثان : يقول المستعمر عن طريق عملائه : أنكم متخلفون فى الزراعة لماذا لا تستخدمون الآلات الحديثة وتزرعون زراعات تؤتى أموالا أكثر فإذا كانت بلادنا مثلا تزرع القمح والذرة والشعير والأرز بواسطة الانها الخاصة المنتجة فى بلادنا وبواسطة المواشى وبجهد وعرق الفلاح ثم نستهلك هذه المزروعات . فإن هذا قطعا لا يعود على المستعمر بشيء وبالتالى يبدأ فى ضربه . وعلينا أن نستمع إليه فنستخدم الآلات المنتجة فى بلاده وأن نزرع الفواكه والخضروات ونصدرها له ولا مانع عنده فى هذه الحالة أن يعطينا القمح والحبوب مثلا والنتيجة أن نصبح جزءا من السوق العالمى فى الزراعة الذى يتحكم فيه الاستعمار طبعا . ونصبح معتمدين فى غذائنا عليه .

ولمزيد من النهب والتبعية - نجد مثلا - حكاية الزراعة المحمية (الصوب الزراعية) ففى البداية يخدعنا تلاميذ المدرسة الاستعمارية ووكلاء الاستعمار ويقولون أن العلم الحديث يسمح بانتاج خمسة أضعاف ما ينتجه الفدان الواحد من الطماطم مثلا باستخدام الصوب الزراعية . وننخدع بهذا فنشترى الصوب الزراعية من الغرب ونضعها فى أراضينا ثم نستورد ما يلزمها من نوعيات خاصة من التقاوى والسماد والخبراء الذين يديرون الصوبات .. الخ . والمحصلة النهائية أن ننخدع بانتاج خمسة أضعاف إنتاج الفدان من الطماطم . ثم نرتبط على المدى الطويل بالغرب اقتصاديا فهو ينهب مواردنا عن طريق ما ندفعه ثمنا للصوبات وما يلزمها وبعد ذلك يتحكم الاستعمار فينا برفع أسعار

الطماطم أو خفضها وهكذا . نصبح فى زراعتنا أسرى له ولخبرائه . وفى النهاية نحقق له النهب الذى يريده .

ومثال ثالث : فإذا كنا نبنى مساكننا بما هو متوفر لدينا من أدوات البناء والخبرات المحلية وكذلك مراعاة الأذواق المحلية والعادات والقيم الخاصة بنا فى البناء وكذلك ظروف المناخ وفى النهاية فإننا نبنى وفقا لأذواقنا وقيمنا وبخاماتنا المحلية مساكن مريحة تحقق لنا التميز الحضارى ومراعاة الجماليات الخاصة بنا . أما المستعمر فإنه يضرب ذلك كله لكى يبنى لنا مساكن عالية لا يراعى فيها ظروف المناخ ولا أذواق السكان ويحقق عن طريق ذلك أن يصدر لنا الحديد والأسمنت وأدوات البناء والخبرات الهندسية ثم تؤدى طريقته فى البناء إلى تكدس السكان فندخل فى دوامة أزمات الطرق والمواصلات ليعود المستعمر مصدرا للكبارى العلوية وأدوات مترو الانفاق وهكذا ثم فى نفس الوقت فإن البناء بالأسمنت والحديد لا يلائم ظروف المناخ . فنعود نحتاج إلى أجهزة تكييف وهكذا .

ومثال رابع : هو صناعة المواد الأخرى فعلى حين أننا نمتلك جيشا جرارا من صناع الفخار للأوانى المنزلية وأدوات المائدة . فى الصعيد خصوصا وتعتمد على طمى النيل ـ ثم فى نقلها على نهر النيل عن طريق المراكب وكذلك الأمر بالنسبة لصناعة الحصير وغيرها من الصناعات التى تعتمد فى انتاجها على البوص الذى ينبت على حواف الترع (أى أنه مجانا) فإذا الاستعمار يضرب ذلك كله - لنستبدله بالمواد الأخرى التى يصدر لنا خاماتها المصنعة فى مصانعه والآلات التى نستوردها وكذلك الخبرات . والنتيجة الحتمية لكل هذا تعطيل العاملين فى هذه الصناعات . ثم نهبنا عن طريق استيراد الخامات والآلات الأخرى ..

* * *

والتنمية الاقتصادية بهذا المفهوم خطر كبير على الاستعمار والقضية هنا ليست فى تقدم أو تخلف أنماط الانتاج ووسائله ولكن

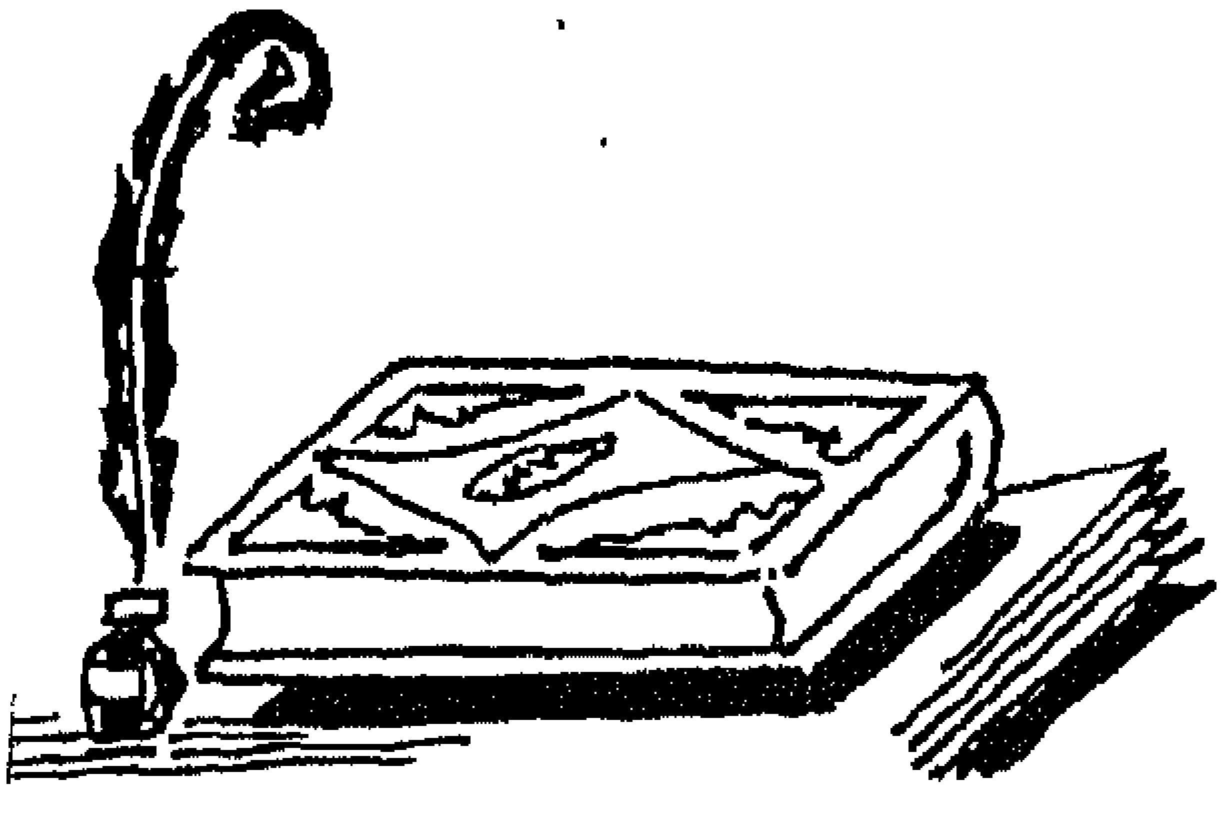

فى أن تلك الطريقة فى التنمية تحقق لنا استقلالا اقتصاديا من ناحية وتمنع المستعمر من نهبنا من ناحية ثانية .

والاستعمار بداهة لا يعنيه هل نحن ننتج عن طريق القطاع العام أو القطاع الخاص أو القطاع التعاونى ولكن يهمه هل شكل الانتاج يمر بدوائره الاقتصادية أم لا .

* * *

قضية الثورة الصناعية - أو التقدم التكنولوجى - قضية ذات صلة بكل ما قلناه وبداية فإن التقدم ليس مجرد انتاج آلات وأدوات لا نحتاجها هذا ليس تقدما ولكنه استعباد للآلة - وهناك فرق كبير بين مفهوم حضارتنا ومفهوم الحضارة الغربية فى هذا الصدد .

مفهوم حضارتنا عن التقدم العلمى والآلة أنه شىء داخل إطار التوجهات الحضارية الرسالية لأمتنا ولخدمتها وليس العكس . وبمعنى أن يكون الإنسان هو سيد الآلة ومسيطرا على التقدم العلمى وليس العكس .

أما الحضارة الغربية فالتقدم العلمى فيها أصبح شيئا خارج الإنسان بل أصبح الإنسان عبدا للآلة وأصبح الانتاج هو الذى يحرك الإنسان وليس العكس .

وعلى كل حال فقضية أن أوروبا تقدمت صناعيا بسبب تقدمها العلمى هو أكبر وأهم الخرافات التى راجت بين مثقفينا بل إن أمتنا كانت تمتلك من التفوق العلمى دائما ما هو أكثر من أوروبا فى كل المراحل . وأن قدرة أمتنا على الانتاج المتقدم قضية محسومة إذا ما كان ذلك لصالح رسالتها وإذا ما توفر لها قيادة شريفة والدليل على ذلك (أن ثوار القاهرة قد أنشأوا فى ٢٤ ساعة معملا للبارود فى بيت قائد أغا بالخرنفش وأنشأوا معملا لاصلاح الأسلحة والمدافع ، ومعملا آخر لصنع القنابل وصب المدافع جمعوا له الحديد والآلات والموازين وأخذوا يجمعون القنابل التى تتساقط من المدافع الفرنسية فى الشوارع ويستعملونها قذائف جديدة للضرب .

قال الجبرتى : (وأحضروا ما يحتاجون إليه من الأخشاب وفروع الأشجار والحديد وجمعوا إلى ذلك الحدادين والنجارين والسباكين وأرباب الصنائع الذين يعرفون ذلك فصار هذا كله يصنع ببيت القاضى والخان الذى بجانبه والرحبة التى عند بيت القاضى من جهة المشهد الحسينى) .

وقال مسيو مارتان - فى كتابه تاريخ الحملة الفرنسية فى مصر -: (لقد قام سكان القاهرة بما لم يستطع أحد أن يقوم به من قبل فقد صنعوا البارود ، وصنعوا القنابل من حديد المساجد وأدوات الصناع ،

وفعلوا ما يصعب تصديقه - وما راء كمن سمع - ذلك أنهم صنعوا القنابل) .

وقال الجنرال كليبر في يومياته : (استخرج الأعداء مدافع كانت مطمورة فى الارض وأنشأوا معامل للبارود وصب المدافع وعمل القنابل) .

وعلينا أن نتخيل - قدرة أمة على التقدم الصناعى - استطاعت فى ٢٤ ساعة أن تقيم مصانع للبارود ومصانع لصب المدافع وهى فى حالة ثورة أى أن الذى اضطلع بهذه المهمة تنظيم سرى يعمل تحت الأرض فما بالك لو كان هذا جهد دولة أو حكومة !!

على أن الفرية الاكبر فى حكاية الثورة الصناعية هذه هو أن المروجين لكون التقدم العلمى فى أوروبا هو سببها لم يدركوا حقيقة موضوعية وهى أن الثورة الصناعية والتقدم الصناعى الغربى لم يتحققا بفعل عوامل ذاتية بل تحققا بسبب التراكم الذى حققته عمليات النهب المستمر للمستعمرات .

* * *

لابد لنا لكى نفهم التشوهات التى أحدثها المستعمر فى البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأمتنا أن نعرف كيف كانت تلك البنية قبل الحملة الفرنسية وفى الواقع فإننا سنقرر واقعا وليس هذا أننا نوافق على تلك البنية وطبيعى انه كان هناك انحراف عن البنية التى يريدها الإسلام ولكن فى كل الاحوال كانت بنية خاصة بنا مهما كان انحرافها . ولن يكون المستعمر باى حال من الأحوال حريصا على اصلاحها لصالحنا ولكن كان حريصا على تدميرها واحلال بنية مختلفة محلها تحقيقا لأهدافه هو .

إننا سنراعى أن نبحث علاقة تلك البنية بقدرة الجماهير على المقاومة فما كان منها يسمح بايجابية الجماهير فنحن منحازون لها وبديهى أن الاستعمار ركز فى ضرباته على تلك الجوانب التى تعطى الجماهير ايجابيتها .

وفى الحقيقة فإن الإسلام أعطى نظاما فذا للحكم على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعى وبقدر اقتراب

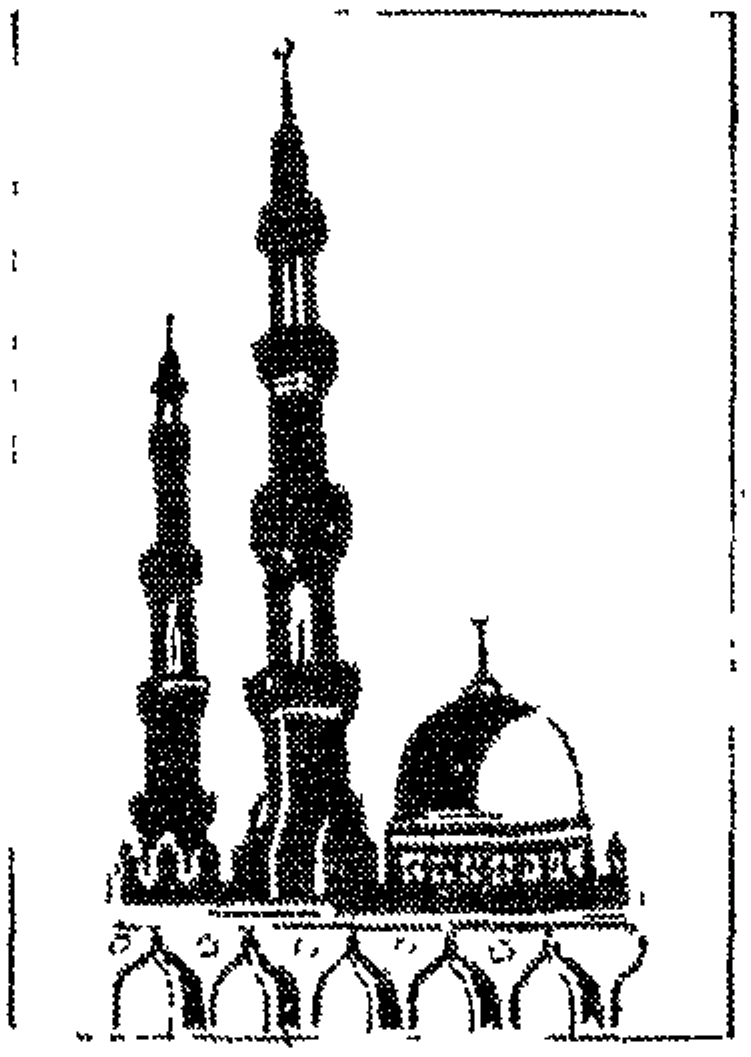

او تطابق التطبيق من مبادىء الإسلام بقدر ما كان ذلك يسمح للامة بالتقدم وأداء رسالتها . وبنية الإسلام النظرية تحقق اقصى قدر ممكن من الحرية والعدل والايجابية . وبديهى أن أى نظرية فى الحكم ذات شقين : شق لوائحى - وشق مرتبط بالوعى العام وقدرة المؤسسات والجماهير على الزام السلطة بتلك اللوائح ، والإسلام يحرص على الاثنين معا . يحرص على وضع أفضل اللوائح ويحرص على الوعى العام للامة .

وفى كل الحالات فإن لوائح جيدة ووعيا جيدا تعطى نظاما للحكم جيد ونتائج جيدة على كل مستوى فإذا ما جاوز التطبيق حدود اللوائح أو تجاوزها فإن معنى هذا انخفاضا حتميا فى الانجاز . أما إذا نجح المستبدون فى تغيير اللوائح ذاتها أى تكريس الظلم بشكل قانونى فهذا والله هو الطامة الكبرى .

والمستعمر - فعل كل هذا - ووصل فى نهاية المطاف إلى الطامة الكبرى بمعنى أنه نجح حتى فى تغيير النظم الدستورية لنا على المستوى النظرى ذاته ..

د . محمد مورو

● ● ●

(رئيس الوزراء المسيحى يتلقى تعليمات الفاتيكان)

• فى أول حديث لرئيس وزراء بولندا لصحيفه سوفيتيه قال عندما سئل عما إذا كان يعتبر نفسه اشتراكيا أو اجتماعيا ديمقراطيا رد بأنه مسيحى ويتبع توجيهات الكنيسه الكاثوليكيه خلال تعاليم بابا الفاتيكان .

الأمن السوفيتى والمخابرات الأمريكية

ذكرت صحيفة واشنطن بوسطن أن الاتحاد السوفيتى مستعد للمضى فى عملية تبادل المعلومات مع الولايات المتحدة بشأن (الارهاب) ، وقالت الصحيفة أن موسكو مصرة على هذا التعاون حتى وإن اسفر ذلك عن الانتقام من جماعات كانت قدمت لها مساعدات فى وقت ما !

ص.ب ١٧٠٧

نشكر جهودكم العظيمة التى تبذلونها من أجل الإسلام من خلال مقالاتكم الموضوعية والجريئة التى تعطى صورة واضحة لما نعيشه هنا فى مصر بكل الصدق وكذلك ترسم للشباب المسلم منهج حياة إسلامية كريمة نتمنى جميعا كمسلمين أن ننتهجها ونتمنى من الله أن يهديكم وإيانا ويجزيكم خيرا لما تعملون .

محاسب/أحمد لطفى عبد الحميد

قصا - قليوبية

منتدى الفكر

من رسائل الاخوة القراء ما يناقش قضايا ممتدة تتغير الأشخاص الذين يثيرونها لكن تبقى القضية كما هى وتكون بذلك قضايا قديمة جديدة تحتاج من وقت لآخر إلى القاء الضوء عليها حتى لا يسرى القيح فى ظلمة الصمت فيتكاثر القيح وتتسع مساحته حتى يطغى على الأعضاء السليمة فى جسد وفكر الأمة ..

ومن تلك القضايا القديمة الجديدة هذ الذى يثيره الشيوعيون فى مصر وهم يحاولون التحدث باسم الإسلام وها هم يلحون فى صبغ العديد من أفكارهم بالصبغة

الإسلامية فى الظاهر ليتخذوا لها جواز مرور فى أذهان الشباب قليلى الخبرة بهذه المناورات الفكرية . وحول هذه المعانى تدور أكثر من رسالة للأخ مصطفى إبراهيم مرسى مخيمر . طبلوها - منوفية . من بينها ترصده الذكى الكاشف لكتابات المحامى خليل عبد الكريم فى جريدة الأهالى . يقول الأخ مصطفى : (لا زالت الحرب دائرة على أشدها تجاه الإسلام وشرائع الإسلام وعقائد المسلمين وذلك من أعداء الإسلام فى الداخل والخارج وذلك لاضعاف المد الإسلامى الحافل بالأمل القادم لأمتى فيتحدثون عن اليسار الإسلامى واليمين الإسلامى والوسط الإسلامى .. إنها الحيرة ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم ما معنى أن الاشتراكية أقرب إلى الإسلام من الرأسمالية !!) .. يا سادة هناك إسلام أو لا إسلام والإسلام فوق كل هذه الأفكار المنهارة وفوق كل فكرة إنسانية قابلة للتغير .. وحول هذا المعنى تدور رسالة الأخ عادل محمود من أسوان الذى يقول : إن هذه الأفكار المثارة لا تصل إلى مستوى القضايا .. فهى زوابع مثارة من جانب واحد تفتقد التأصيل العلمى والمنطقى وتعتمد على ضحالة فكر المتشيعين لها .

★ ولا شك أن المناخ العام هو الذى يسمح لمثل هذه الأفكار بالظهور ومن مكونات هذا المناخ انشغال الكثير من المسلمين عن مسئوليتهم تجاه دينهم كما يقول الأخ محمد شحاته فرحات . هندسة القاهرة . يقول : (إن الكثير من المسلمين تائهون لأنهم مسلمون بشهادة الميلاد وعدا ذلك فإسلامهم مع وقف التنفيذ وهم ضحايا وسائل الإعلان والاعلام ، ولهذا فليس من المستغرب ما نشكو منه الآن من جرائم الاغتصاب وما شابه ذلك بأثر الابتعاد عن الدين والتقليد الأعمى لما يرسله لنا اليهود من تقاليد مسمومة .

★ وإلى المنتدى وصلتنا رسائل عديدة يعبر فيها الأخوة عن إعجابهم - الذى هو زاد رحلتنا ووقودها - ولأن المنتدى منبر لكل الأصوات المخلصة لقضايا الإسلام فإننا نرحب بمن يختلف معنا ونفسح صدورنا لنقده ونسعد به لأنه علامة من علامات الاهتمام وكلنا مدعوون إلى مائدة المناقشة النافعة .. لهذا نكتفى فى آخر لحظات المنتدى بنقد لمجلة المختار الإسلامى بعث به الأخ عبد المنعم أحمد سلطان . المعادى . يقول : إن المجلة تهتم الآن بالنقد (ونحن لا نختلف معك فى هذا وهو جزء من رسالتنا) ومدح الشيوخ (وهو من باب اعطاء كل ذى حق حقه) وتحليل قضايا مجهولة النتائج (وهى محاولة استكشاف تحسب لنا لا علينا) والاهتمام بقضايا فرعية (وما الفرع يا أخى إلا دلالة على الجذع الكبير) مع نقد غير لازم لشخصيات وأشخاص (وهل تنفصل المواقف عن أصحابها أيها الأخ الكريم) .

كيف تحاربنا إسرائيل؟

فى هذه الأيام تعربد إسرائيل فى المنطقة العربية وعلى الساحة العالمية دون حساب لأحد مما يسمونه دولا كبرى هى إسرائيل من الألف إلى الياء من رجال وعتاد وخطط فمن أقوال مناحم بيجين : (أننى أؤمن بالتوراة وأضع ثقتى فى الفانتوم) .

والحرب تتعدد ألوانها ففى ساحة منها معركة بالسلاح والدمار ، وفى مكان آخر معركة بالفكر ، وفى مكان آخر بتهريب المخدرات لتخريب العقول التى هى زينة الإنسان وليضيع الشباب أمل الأمة ورجاؤها .

وإسرائيل من جانبها تأخذ بالعلم والمسلمون يأخذون بالجهل وإذلال أنفسهم بالبعد عن دينهم .

وإسرائيل فيها حرية وكله من أجل

صور حزينة

ما من مرة نزلت فيها من فوق المنبر إلا ووجدت ناصحا يقول : لا داعى من نقد الدولة حتى تربى أولادك !!

وما من لقاء مع زميل فاضل يُدرسُ بالأزهر إلا وينصحنى أن أحلق لحيتى حتى لا أعرض نفسى للهلاك !!

وما من يوم أذهب إلى عملى الأصلى بالنيابة إلا وأسمع مع بواكير الصباح عامل البوفية ينصب مشادة مع موظفى النيابة عن مباراة الأمس والأهداف الضائعة (والأمة كلها ضائعة) .

إنهم يعرفون عدد المباريات وعدد الفرق وعدد اللاعبين وأسماء الهدافين وسألتهم عن فروض الوضوء فلم يعرفوها .

وطالعت صحيفة الجمهورية فوجدت كاتبا صحفيا يسمى على الدالى يقول على لسان مستشار يسمى العشماوى ! أن الرسول أخذ بالرجم من التوراة ولا رجم فى القرآن وأن السنة متعارضة مع القرآن فى الرجم وفى هذه الحالة لا نأخذ بالسنة ونأخذ بالقرآن لأن القرآن مقدم على السنة (فقهاء الحزب الوطنى !!) . وفتحت التليفزيون لأجد الزنانة بوجهها الكالح تدعو إلى تحديد النسل !!

والله يخاطب عباده بلغته الخاصة سبحانه وتعالى فيقلب مدنا بأكلمها ويهلك ما يزيد على الخمسين ألف فى روسيا ..

فهل يتدبرون ؟!!

أحمد عبد الرحمن – المنصورة

إسرائيل يهون النفس والنفيس . لأنهم يحاربوننا بالعقيدة اليهودية ونحن نحاربهم بالشعارات الجوفاء والخطب والمقالات والزعامات الكرتونية . فهم فى هذه الحالة وحتى نستيقظ من غفلتنا أقوى منا ما لم نرجع إلى ديننا ونعلن الجهاد ونشم رائحة الجنة فيكشف القناع عن وجه الصهيونية القبيح .

ويشرق الأمل ويفرح المؤمنون بنصر الله .. إنها حرب صليبية ولا صلاح الدين لها ١٠٠٠ مليون مسلم من فيها سيحمل الراية ويقود المسيرة . هل هو بيننا أم أنه لم يولد بعد وإذا لم يولد بعد ماذا ستحقق إسرائيل فى تلك الفترة لابد من عمل (وا إسلاماه) .

محاسب السيد محمد عبدالمولى هريدى

جهينة الغربية -

نجع الشريعة الشرقية

•••

ردود خاصة

★ الأخت : إيمـــان نشأت حسن : قصيدتك تبشر بشاعرة واعدة . بانتظار المزيد .

★ الأخوة : زراقة السعيد الشريف ، عبدالكريم شبيرة ، قايدى سوسى . الجزائر : لبينا طلبكم وشكرا .

★ الأخ : عبد القادرى محمد . كبر - الهند : لبينا طلبك وشكرا .

★ الأخ : عادل حسين فرحـــــات . بيشاور - باكستان : لبينا طلبك وشكرا .

★ الأخ : عبد الله السيد الغروبى . الشارقة : تفاصيل الاشتراك بالغلاف وشكرا .

الطفل هو الأستاذ الآن!

الطفل يحطم رأس الشيطان .
الطفل يضىء ضمير الإنسان .
الطفل يعالج ويعانق جرح الأوطان
الطفل هو الأستاذ الآن
يا صخرة بيت المقدس
يا قلبا ينبض بالإيمان تلتف عليك صدور الشجعان
بالحب بعهد الله بكل البذل بنور القرآن
درعاً يحميك من العدوان
تنزل صيحات التكبير ملائكة الرحمة الاغفار
والجرح النازف كالبستان
رباه سألتك أنت ها نحن نعود إلى النبع الصافى
ها نحن نعود
وفى وجه الشمس مآذننا والساحة وآيات وحشود
والصوت القادم فى الساحات زئير أسود
يتعالى : خيبر خيبر خيبر
جيش محمد سوف يعود
رباه سألتك أنت القاهر
أنت القادر لا رب سواك لا تترك هذا الشعب وحيدا
يتساقط روح براعمه فى الريح شهيدا وشهيدا
ويصارع منفردا فى الساحة كل طواغيت الأشواك
لكن يارب مشيئتك العليا
فالأمر إليك وليس لنا يارب سواك

شعر : محمد صلاحى -- دمنهور

الشهيد

عطر دماؤك يا شهيد
وسلاحك الأمل الوحيد
أما سواك فكلهم
غير الخطابة لا يجيد
عزفوا ألحانا من أسى
ولحون مدفعك الرعود
يتنكرون ويختبئون
لعل مسجدنا يعود
يا سيدى سلمت يمينك
والقصيد هو القصيد

شعر : مجدى عبد العزيز
تجارة القاهرة

.. سنة أضاءت ليلنا

بالأمس كان لهم وطن
واليوم صار لهم كفن
من باع شبرا من بلادى
بعته وبلا ثمن
يا سقطة الابطال إن شاخ البدن
يا ضيعة الفرسان إن وهن الرسن
كل المخازى والجرائم باسمهم
باسم الوطن !
كل الذى حاكوه خلف ظهورنا
اليوم يخرج للعلن
واللد يا أهلى عيون الوطن
والمجدل المذبوح قربان وطن
لا أنت من صلبى
ولا من رحم أمك
من إذن !
هل أنت فى صدرى درن
هل أنت فى عينى قذى

من باع شبرا من بلادى
بعته وبلا ثمن
ولدى هنا فى قلبه القرآن تمنعه المساجد
ولدى يثور على التراجع والتردى والمفاسد
أحجاره تهوى على الأعداء ترجم كل قاعد
لم يجر خلف سراب أمريكا
حدود بلاده زرعت سواعد
ولدى ينادى هذه بيسان خالد
ولدى ومسجده القيادة والقواعد
يا عابد الحرمين والأقصى به مليون عابد
يا نازلين إلى الحضيض وشعبنا للنجم صاعد

كفوا فما أنتم بنى ولا أنا لكم بوالد
والقدس تحميها النساء ، وعندكم خمسون قائد
والاحتفالات هناك ودمعتى للغدر شاهد
والأرض تنتظر البذار فكنتم قحط الزمن
بالأمس كان لهم وطن
واليوم صار لهم كفن
من باع شبرا من بلادى
بعته وبلا ثمن

زمزم

• ملحق المختار الإسلامى لأطفال المسلمين •

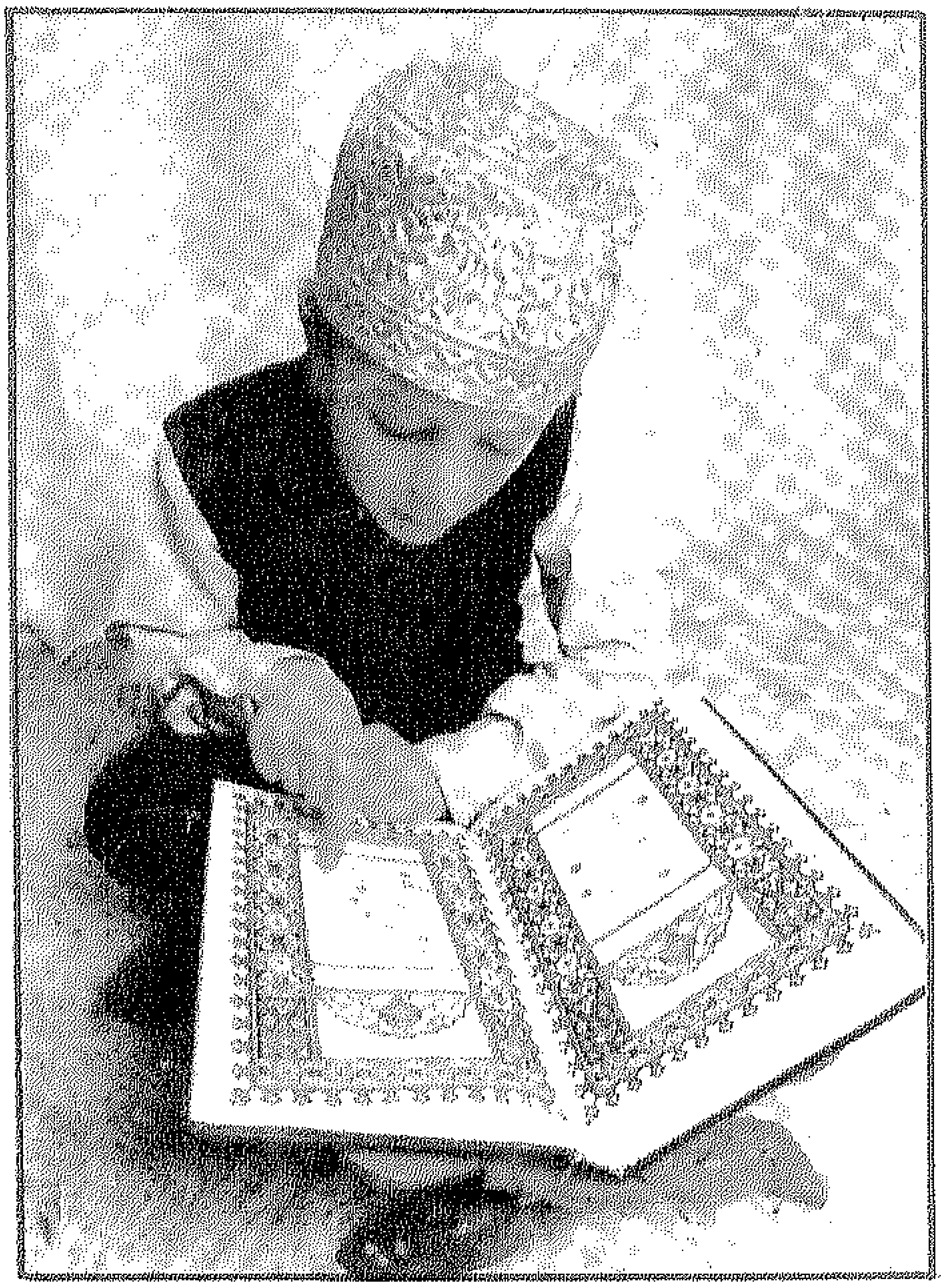

توزع مجاناً مع مجلة المختار الإسلامى

مع الباعة والمكتبات

ومكتبة المختار الإسلامى

١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة . ت ٩١١٣٧١

زادنـــــا

الموضوع		الصفحة
السلام عليكم		١
حديث الشهيد	الشهيد سيد قطب	٣
أضـواء	د . محمد يحيى	١٠
راشد الغنوشى فى القاهرة	المختار الإسلامى	١٦
ليلة القبض على ولدى	د . ليلى بيومى	١٨
ثورة الشعب الفلسطينى	د . محمد مورو	٢٣
رحم الله د . عبد الله عزام	المختار الإسلامى	٣١
فى سطـور	طارق البوهى	٣٥
تنصير المسلمـين	عبد الرازق ديار بكرلى	٣٨
احوال المسلمـين	د . محمد يحيى	٤٩
نظرة على العدو	أبو عابد	٥٥
تقول الصحافة		٥٧
حياة الخيانة	دانيال وليامز	٦١
راشد الغنوشى فى حديث حول الديمقراطية	السيد أبو داود	٦٦
حول الفوائد المصرفية	د . عبد الحميد الغزالى	٧٢
نحو وعى سياسى	د . فهمى الشناوى	٧٨
تاريخ وجغرافيا	د . محمد مورو	٨٣
ص . ب .		٩٠
اخر الكـلام		٩٥

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ٨٥ • السنة الحاديه عشرة • رجب ١٤١٠هـ • فبراير ١٩٩٠م

زمزم ملحق مجانى للأطفال

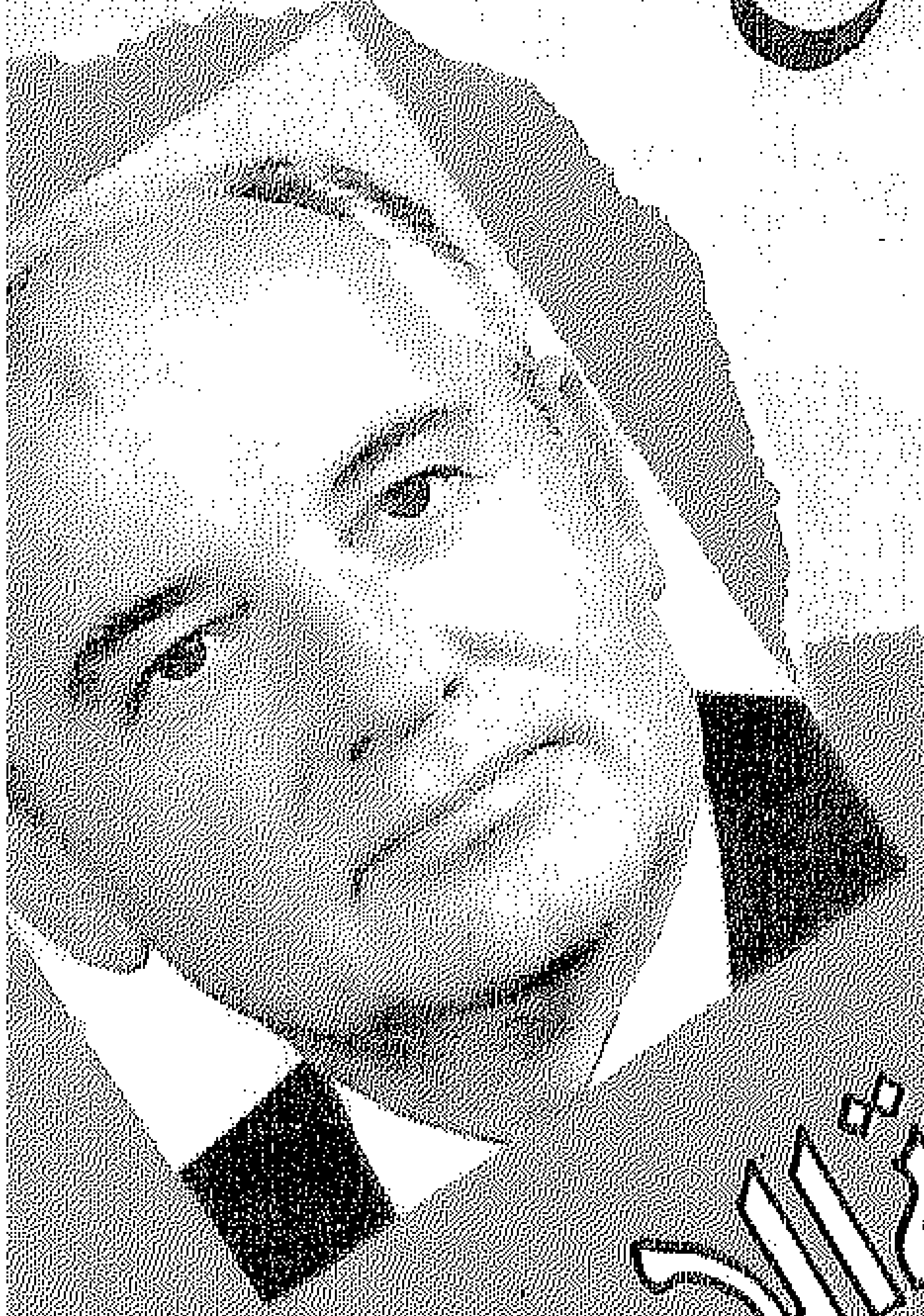

مسئولية الإسلاميين بعد أحداث أوروبا الشرقية

بيان علماء الأزهر بمكة والمفتى

برنامج الحركة الإسلامية بالأردن

AL MOUKHTAR
AL ISLAMI

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر في كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠/ ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفنى
عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة
عادل الدبس

تقبل الاشتراكات:

مجلة المختار الاسلامى
١٠ صفية زغلول - القصر العينى - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت: ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات:

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الاشتراك شاملاً المختار الإسلامى وزمزم
الاشتراكات:
مصر ١٢ جنيهاً مصرياً
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٣٠ دولاراً أمريكياً

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

جميع المراسلات والاشتراكات الخارجية أو الشيكات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

مثل الفارس الجميل يدوس بسنابكه على الأشواك ويجتاز بحار الظلمات ويقتحم النار ويحمل آلام المستضعفين ويهز عروش الاستكبار .

مثل عنقود من التفاح فى عينين خضراوين .
مثل زهور الياسمين والبرتقال تنشر شذى الوعى والحق وروح الصمود ومجابهة التحديات .

مثل إشراقة الصبح وحديث الأمهات إلى الأطفال فى المساء حول المدفأة أو مع الشاى ذى النكهة الفلسطينية أو الأفغانية .
مثل قطرات الندى ورائحة الخبز الطازج : « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » .

تلك هى (المختار الإسلامى) مائدة الفقراء وبلسم المعذبين وساحة كل المسلمين .
عشر سنوات تمر اليوم على ولادة (المختار الإسلامى) تلك المجلة التى صنعت من خيوط الفجر وصرخة التحدى فى وسط ظلام القهر وزمن التراجع والتعذيب .

وبرغم ضعف الامكانيات كانت الكلمة الصادقة وما تزال تشق طريقها كاشفة من نور ونار لتصل إلى كل المرابطين والمجاهدين فى سبيل الله وتشد أزرهم وتحمل معهم عبء الصمود .
حملت المختار منذ اليوم الأول وحتى الآن أمانة الكلمة لدعم كل المسلمين ونصرة قضاياهم وكانت الصوت المميز والواعى والمنهجى على طريق فلسطين وأفغانستان ولم تنس يوما قضايا المسلمين فى أى مكان بدءا من أريتريا والفلبين والهند وانتهاء إلى مشاكل الأقليات الإسلامية فى أوربا وأمريكا ..

ووقفت (المختار الإسلامى) دائما بجانب المضطهدين أو الذين تقع عليهم مطارق الظلم والتعسف فى بلاد المسلمين على يد بعض الحكام الظالمين . أو هؤلاء الذين يعانون من عذاب السجن أو السوط أو الصعق بالكهرباء أو حرب التمويت ببطء فى الزنازين الرطبة .

ولأن (المختار الإسلامى) اختارت الطريق الصعب فإن عودها يشتد بسرعة وكلما نزلت عليها الضربات ازدادت رسوخا وقوة وتغلغلت أكثر فى ضمير المسلمين وفى وجدانهم .

بعد أن اكتمل عقدها العاشر

وبعضاً من أسائلكم

• مع اكتمال البدر ننتظر الوليد ... ننتظره باللهفة والخوف ان تسبقه يد الجلاد ... فى الصباح نحتضنه ونضمه ... نتمتم رقيانا أن يحفظه الله ... هل فاجأنا سيف الجلاد فى آخر ذاك الليل ؟ لا أدرى تماماً ... كل ما أدريه أنه جاء متأخراً يكفى أن أقول أنه فى داخل سجون الأرض المحتلة كانت (المختار الإسلامى) كتاباً يومياً كان هنا سراً وكنا نتحدث عنه طويلا ...

الأرض المحتلة

• (المختار الإسلامى) تطرح على صفحاتها فكرا من نوع خاص يحرك ساكن النفس ويلهب فيها مشاعرها الخامدة تجاه قضايا الإسلام العالمية وذلك بأسلوب سهل ميسر يجعل قارئها كلما قرأ سطرا فيها انجذب إلى قراءة سطر آخر ..

ماليزيا

• تستحوذ الحركة الإسلامية فى أنحاء العالم على انتباه الشرق والغرب فتملأ الصحف والمجلات بشتى المقالات وقد لاحظنا باهتمام بالغ ما يكتب عن المسلمين فى أقصى الأرض مما قد يغيب عن أبناء وطننا فى مصر و(المختار الإسلامى) تعد فى طليعة الأصوات المعبرة عن آلام وآمال المسلمين فلكم منا تحيات ودعوات حارات بالتوفيق والسداد فى سعيكم الدائب .. إن (المختار) جديرة بكل تقدير وثناء ...

جنوب الفلبين

• (المختار الإسلامى) صوت العصر المميز يخاطب إسلامية البشر فيحرك كوامن المشاعر العريقة لاجتلاء طريق النصر الإسلامى القادم إن شاء الله ...

سيدنى

● تحية إسلامية صادقة أهديها إليكم على ارض الكنانة أرض البطولات تداعب أرواحكم المؤمنة الكريمة .. تحية عطرة لكل قلم فذ يساهم فى هذا العمل العظيم ...

الأردن

● للمختار مكان خاص نأمل فيه الكثير نظرا لخواء الساحة من مثيلاتها وتصبح المختار القمة التى لا شيء بعدها وللأسف لا شيء قبلها ...

الخرطوم

● (المختار الإسلامى) هى الشعلة التى لا تزال متقدة ومتقدة بقوة تسير على الطريق بخطو ثابت خطى أصحاب الرسالات والعزم ..

باريس

● كم أنا مشفق من ذلك اليوم ، يوم الوقوف بين يدى الله عز وجل ، كم أنا مشفق على كل أولئك الذين سيأتون من هذا القرن ولا يملكون (مختاراً إسلامياً) كمختارنا .. تهانينا الحارة لكم ولكل الإخوة الساهرين على رعاية الوالدة الحنون (المختار الإسلامى) ...

لندن

* * *

● تلك باقة من سيل العبرات والرسائل المعطرة والتى ترد لنا يومياً لكى تكون زاداً لنا فى غربتنا الإسلامية وغذاء يومياً بل همزة الوصل المباركة التى تصلنا بإخوة لنا عبر الساحة الإسلامية ... إنها آصرة الأخوة ...

حديث الشهيد
سيد قطب

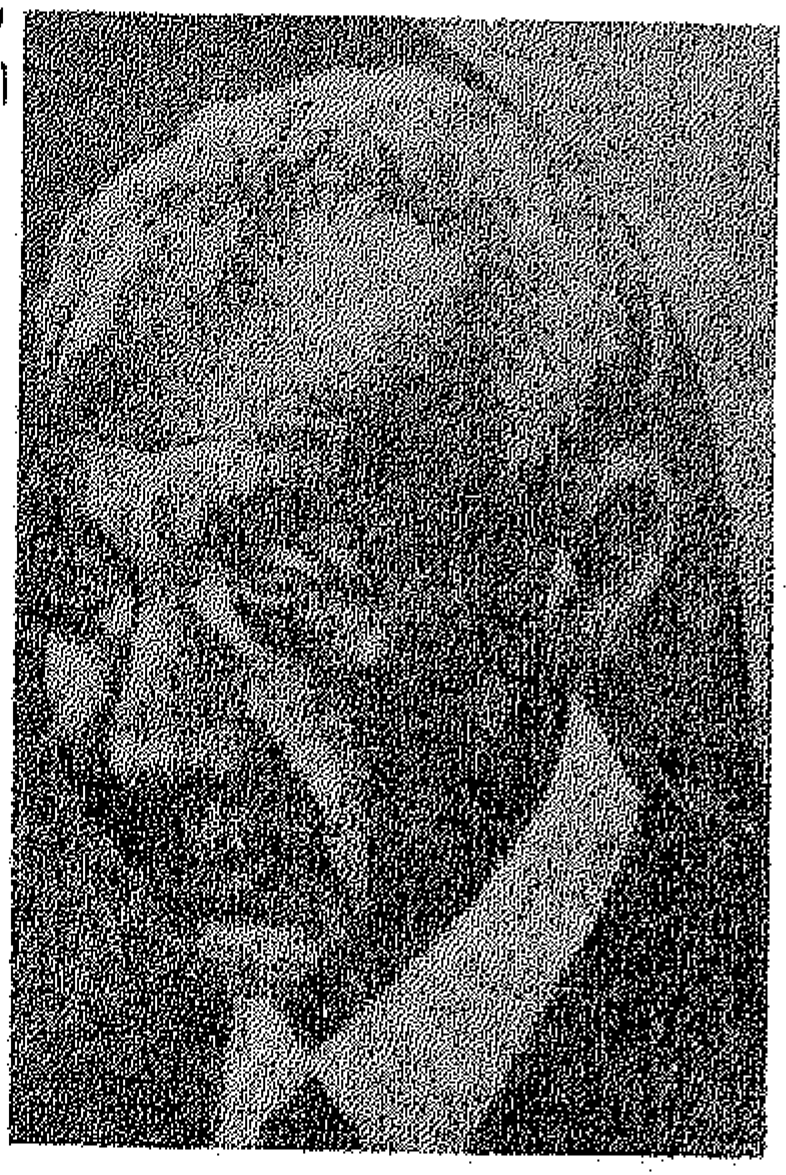

سورة البروج

هذه السورة القصيرة تعرض ، حقائق العقيدة ، وقواعد التصور الإيمانى .. أمورا عظيمة وتشع حولها أضواء قوية بعيدة المدى ، وراء المعانى والحقائق المباشرة التى تعبر عنها نصوصها حتى لتكاد كل آية – وأحياناً كل كلمة فى الآية – أن تفتح كوة على عالم مترامى الأطراف من الحقيقة ..

والموضوع المباشر الذى تتحدث عنه السورة هو حادث أصحاب الأخدود .. والموضوع هو أن فئة من المؤمنين السابقين على الإسلام – قيل إنهم من النصارى الموحدين – ابتلوا بأعداء لهم طغاة قساة شريرين ، ارادوهم على ترك عقيدتهم والارتداد عن دينهم ، فأبوا وتمنعوا بعقيدتهم . فشق الطغاة لهم شقاً فى الأرض ، وأوقدوا فيه النار ، وكبوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقاً ، على مرأى من الجموع التى حشدها المتسلطون لتشهد مصرع الفئة المؤمنة بهذه الطريقة البشعة ، ولكى يتلهى الطغاة بمشهد الحريق . حريق الآدميين المؤمنين : « وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » .

تبدأ السورة بقسم : « والسماء ذات البروج ، واليوم الموعود ، وشاهد ومشهود ، قتل أصحاب الأخدود .. » فتربط بين السماء وما فيها من بروج هائلة ، واليوم الموعود وأحداثه الضخام ، والحشود التى تشهده والأحداث المشهودة فيه .. تربط بين هذا كله وبين الحادث ونقمة السماء على أصحابه البغاة .

ثم تعرض المشهد المفجع في لمحات خاطفة ، تودع المشاعر بشاعة الحادث بدون تفصيل ولا تطويل .. مع التلميح إلى عظمة العقيدة التي تعالت على فتنة الناس مع شدتها ، وانتصرت على النار وعلى الحياة ذاتها ، وارتفعت إلى الأوج الذي يشرف الإنسان في أجياله جميعا . والتلميح إلى بشاعة الفعلة ، وما يكمن فيها من بغي وشر وتسفل ، إلى جانب ذلك الارتفاع والبراءة والتطهر من جانب المؤمنين : « النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود » ..

بعد ذلك تجيء التعقيبات المتوالية القصيرة متضمنة تلك الأمور العظيمة في شأن الدعوة والعقيدة والتصور الإيماني الأصيل .

إشارة إلى ملك الله في السماوات والأرض وشهادته وحضوره تعالى لكل ما يقع في السماوات والأرض : الله « الذي له ملك السماوات والأرض ; والله على كل شيء شهيد » ..

وإشارة إلى عذاب جهنم وعذاب الحريق الذي ينتظر الطغاة الفجرة السفلة ، وإلى نعيم الجنة ... ذلك الفوز الكبير .. الذي ينتظر المؤمنين الذين اختاروا عقيدتهم على الحياة ، وارتفعوا على فتنة النار والحريق : « إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات - ثم لم يتوبوا - فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار . ذلك الفوز الكبير » ..

وتلويح ببطش الله الشديد ، الذي يبدىء ويعيد : « إن بطش ربك لشديد . إنه هو يبدىء ويعيد » .. وهي حقيقة تتصل اتصالا مباشراً بالحياة التي أزهقت في الحادث ، وتلقي وراء الحادث إشعاعات بعيدة ..

وبعد ذلك بعض صفات الله تعالى ، وكل صفة منها تعني أمراً ..

« وهو الغفور الودود » الغفور للتائبين من الإثم مهما عظم وبشع . الودود لعباده الذين يختارونه على كل شيء . والود هنا هو البلسم المريح لمثل تلك القروح !

« ذو العرش المجيد . فعال لما يريد » .. وهي صفات تصور الهيمنة المطلقة ، والقدرة المطلقة ، والإرادة المطلقة .. وكلها ذات اتصال بالحادث .. كما أنها تطلق وراءه إشعاعات بعيدة الآماد .

ثم إشارة سريعة إلى سوابق من أخذه للطغاة ، وهم مدججون بالسلاح .. « هل أتاك

حديث الجنود . فرعون وثمود ؟ » وهما مصرعان متنوعان فى طبيعتهما وآثارهما . ووراءهما - مع حادث الأخدود - إشعاعات كثيرة .

وفى الختام يقرر شأن الذين كفروا وإحاطة الله بهم وهم لا يشعرون : « بل الذين كفروا فى تكذيب . والله من ورائهم محيط » ..

ويقرر حقيقة القرآن ، وثبات أصله وحياطته : « بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ » .. مما يوحى بأن ما يقرره هو القول الفصل والمرجع الأخير ، فى كل الأمور .

هذه لمحات مجملة عن إشعاعات السورة ومجالها الواسع البعيد . تمهد لاستعراض هذه الإشعاعات بالتفصيل :

* * *

« والسماء ذات البروج ، واليوم الموعود ، وشاهد ومشهود » ..

تبدأ السورة - قبل الإشارة إلى حادث الأخدود - بهذا القسم : بالسماء ذات البروج ، وهى إما أن تكون أجرام النجوم الهائلة وكأنها بروج السماء الضخمة أى قصورها المبنية ، كما قال : « والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون » .. وكما قال : « أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها » .. وإما

أن تكون هى المنازل التى تنتقل فيها تلك الأجرام فى أثناء دورانها ، وهى مجالاتها التى لا تتعداها فى جريانها فى السماء . والإشارة إليها توحى بالضخامة . وهو الظل المراد إلقاؤه فى هذا الجو .

« واليوم الموعود » .. وهو يوم الفصل فى أحداث الدنيا ، وتصفية حساب الأرض وما كان فيها . وهو الموعود الذى وعد الله بمجيئه ، ووعد بالحساب والجزاء فيه ، وأمهل المتخاصمين والمتقاضين إليه . وهو اليوم العظيم الذى تتطلع إليه الخلائق ، وتترقبه لترى كيف تصير الأمور .

« وشاهد ومشهود » .. فى ذلك اليوم الذى تعرض فيه الأعمال ، وتعرض فيه الخلائق ، فتصبح كلها مشهودة ، ويصبح الجميع شاهدين .. ويعلم كل شىء . ويظهر مكشوفاً لا يستره ساتر عن القلوب والعيون ..

وتلتقى السماء ذات البروج ، واليوم الموعود ، وشاهد ومشهود .. تلتقى جميعا فى إلقاء ظلال الاهتمام والاحتفال والاحتشاد والضخامة على الجو الذى يعرض فيه بعد ذلك حادث الأخدود .. كما توحى بالمجال الواسع الشامل الذى يوضع فيه هذا الحادث . وتوزن فيه حقيقته ويصفى فيه حسابه .. وهو أكبر من مجال الأرض ، وأبعد من مدى الحياة الدنيا وأجلها المحدود .

* * *

وبعد رسم هذا الجو ، وفتح هذا المجال ، تجىء الإشارة إلى الحادث فى لمسات قلائل :

« قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذى له ملك السماوات والأرض ، والله على كل شىء شهيد » ..

وتبدأ الإشارة إلى الحادث بإعلان النقمة على أصحاب الأخدود : « قتل أصحاب الأخدود » .. وهى كلمة تدل على الغضب . غضب الله على الفعلة وفاعليها . كما تدل على شناعة الذنب الذى يثير غضب الحليم ، ونقمته ، ووعيده بالقتل لفاعليه .

ثم يجىء تفسير الأخدود : « النار ذات الوقود » والأخدود : الشق فى الأرض . وكان أصحابه قد شقوه وأوقدوا فيه النار حتى ملأوه ناراً ، فصارت النار بدلاً فى التعبير من الأخدود للإيحاء بتلهب النار فيه كله وتوقدها .

بهذه الخاتمة يستقر الأمر فى نصابه . وهى الخاتمة الحقيقية للموقف . فلم يكن ما وقع منه فى الأرض إلا طرفاً من أطرافه ، لا يتم به تمامه .. وهذه هى الحقيقة التى يهدف إليها هذا التعقيب الأول على الحادث لتستقر فى قلوب القلة المؤمنة فى مكة ، وفى قلوب كل فئة مؤمنة تتعرض للفتنة على مدار القرون .

* * *

ثم تتوالى التعقيبات ..

« إن بطش ربك لشديد » .. وإظهار حقيقة البطش وشدته فى هذا الموضع هو الذى يناسب ما مر فى الحادث من مظهر البطش الصغير الهزيل الذى يحسبه أصحابه ويحسبه الناس فى الأرض كبيراً شديداً . فالبطش الشديد هو بطش الجبار . الذى له ملك

السماوات والأرض لا بطش الضعاف المهازيل الذين يتسلطون على رقعة من الأرض محدودة ، فى رقعة من الزمان محدودة .

ويظهر التعبير العلاقة بين المخاطب - وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم والقائل وهو الله عز وجل . وهو يقول له : « إن بطش ربك ... » ربك الذى تنتسب إلى ربوبيته ، وسندك الذى تركن إلى معونته .. ولهذه النسبة قيمتها فى هذا المجال الذى يبطش فيه الفجار بالمؤمنين !

« إنه هو يبدىء ويعيد » .. والبدء والإعادة وإن اتجه معناهما الكلى إلى النشأة الأولى والنشأة الآخرة .. إلا أنهما حدثان دائبان فى كل لحظة من ليل أو نهار . ففى كل لحظة بدء وإنشاء ، وفى كل لحظة إعادة لما بلى ومات . والكون كله فى تجدد مستمر .. وفى بلى مستمر .. وفى ظل هذه الحركة الدائبة الشاملة من البدء والإعادة يبدو حادث الأخدود ونتائجه الظاهرة مسألة عابرة فى واقع الأمر وحقيقة التقدير . فهو بدء لإعادة . أو إعادة لبدء . فى هذه الحركة الدائبة الدائرة ..

« وهو الغفور الودود » .. والمغفرة تتصل بقوله من قبل : « ثم لم يتوبوا » .. فهى من الرحمة والفضل الفائض بلا حدود ولا قيود . وهى الباب المفتوح الذى لا يغلق فى وجه عائد تائب . ولو عظم الذنب وكبرت المعصية .. أما الود .. فيتصل بموقف المؤمنين ، الذين اختاروا ربهم على كل شىء . وهو الإيناس اللطيف الحلو الكريم . حين يرفع الله عباده الذين يؤثرونه ويحبونه إلى مرتبة ، يتحرج القلم من وصفها لولا أن فضل الله يجود بها .. مرتبة الصداقة .. الصداقة بين الرب والعبد .. ودرجة الود من الله لأودائه وأحبائه المقربين .. فماذا تكون الحياة التى ضحوا بها وهى ذاهبة ؟ وماذا يكون العذاب الذى احتملوه وهو موقوت ؟ ماذا يكون هذا إلى جانب قطرة من هذا الود الحلو ؟ وإلى جانب لمحة من هذا الإيناس الحبيب ؟

إن عبيداً من رقيق هذه الأرض ، عبيد الواحد من البشر ، ليلقون بأنفسهم إلى التهلكة لكلمة تشجيع تصدر من فمه ، أو لمحة رضاء تبدو فى وجهه .. وهو عبد وهم عبيد .. فكيف بعباد الله . الذين يؤنسهم الله بوده الكريم الجليل ، الله « ذو العرش المجيد » العالى المهيمن الماجد الكريم ؟ ألا هانت الحياة . وهان الألم . وهان العذاب . وهان كل غال عزيز ، فى سبيل لمحة رضى يجود بها المولى الودود ذو العرش المجيد .

« فعال لما يريد » .. هذه صفته الكثيرة التحقق ، الدائبة العمل .·. فعال لما يريد ..

فهو مطلق الإرادة ، يختار ما يشاء ، ويفعل ما يريده ويختاره ، دائماً أبداً ، فتلك صفته سبحانه .

يريد مرة أن ينتصر المؤمنون به فى هذه الأرض لحكمة يريدها . ويريد مرة أن ينتصر الإيمان على الفتنة وتذهب الأجسام الفانية لحكمة يريدها .. يريد مرة أن يأخذ الجبارين فى الأرض . ويريد مرة أن يمهلهم لليوم الموعود .. لحكمة تتحقق هنا وتتحقق هناك ، فى قدره المرسوم ..

فهذا طرف من فعله لما يريد . يناسب الحادث ويناسب ما سيأتى من حديث فرعون وثمود . وتبقى حقيقة الإرادة الطليقة والقدرة المطلقة وراء الأحداث ووراء الحياة والكون تفعل فعلها فى الوجود .

« قتل أصحاب الأخدود » واستحقوا هذه النقمة وهذا الغضب ، فى الحالة التى كانوا عليها وهم يرتكبون ذلك الإثم ، ويزاولون تلك الجريمة : « إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود » .. وهو تعبير يصور موقفهم ومشهدهم ، وهم يوقدون النار ، ويلقون بالمؤمنين والمؤمنات فيها وهم قعود على النار ، قريبون من عملية التعذيب البشعة ، يشاهدون أطوار التعذيب ، وفعل النار فى الأجسام فى لذة وسعار ، كأنما يثبتون فى حسهم هذا المشهد البشع الشنيع !

وما كان للمؤمنين من ذنب عندهم ولا ثأر : « وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذى له ملك السماوات والأرض . والله على كل شىء شهيد » .. فهذه جريمتهم أنهم آمنوا بالله ، العزيز : القادر على ما يريد ، الحميد : المستحق للحمد فى كل حال ، والمحمود بذاته ولو لم يحمده الجهال ! وهو الحقيق بالإيمان وبالعبودية له . وهو وحده الذى له ملك السماوات والأرض وهو يشهد كل شىء وتتعلق به إرادته تعلق الحضور . ثم هو الشهيد على ما كان من أمر المؤمنين وأصحاب الأخدود .. وهذه لمسة تطمئن قلوب المؤمنين ، وتهدد العتاة المتجبرين . فالله كان شهيداً ، وكفى بالله شهيداً .

وتنتهى رواية الحادث فى هذه الآيات القصار ، التى تملأ القلب بشحنة من الكراهية لبشاعة الفعلة وفاعليها . كما تستجيش فيه التأمل فيما وراء الحادث ووزنه عند الله وما استحقه من نقمته وغضبه . فهو أمر لم ينته بعد عند هذا الحد ، ووراءه فى حساب الله ما وراءه .

كذلك تنتهى رواية الحادث وقد ملأت القلب بالروعة . روعة الإيمان المستعلى على

الفتنة ، والعقيدة المنتصرة على الحياة ، والانطلاق المتجرد من ارهاق الجسم وجاذبية الارض . فقد كان في مكنة المؤمنين أن ينجوا بحياتهم فى مقابل الهزيمة لإيمانهم. ولكن كم كانوا يخسرون هم أنفسهم فى الدنيا قبل الآخرة ؟ وكم كانت البشرية كلها تخسر ؟ كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير : معنى زهادة الحياة بلا عقيدة ، وبشاعتها بلا حرية ، وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الارواح بعد سيطرتهم على الأجساد ! إنه معنى كريم جداً ومعنى كبير جداً هذا الذى ربحوه وهم بعد فى الأرض . ربحوه وهم يجدون مس النار فتحترق أجسادهم ، وينتصر هذا المعنى الكريم الذى تزكيه النار ؟ وبعد ذلك لهم عند ربهم حساب ، ولأعدائهم الطاغين حساب .. يعقب به السياق .

* * *

« إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات – ثم لم يتوبوا – فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار . ذلك الفوز الكبير » .

إن الذى حدث فى الأرض وفى الحياة الدنيا ليس خاتمة الحادث وليس نهاية المطاف . فالبقية آتية هناك . والجزاء الذى يضع الأمر فى نصابه ، ويفصل فيما كان بين المؤمنين والطاغين آت . وهو مقرر مؤكد ، وواقع كما يقول عنه الله :

« إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات » .. ومضوا فى ضلالتهم سادرين ، لم يندموا على ما فعلوا « ثم لم يتوبوا » .. « فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق » .. وينص على (الحريق) .. وهو مفهوم من عذاب جهنم . ولكنه ينطق به وينص عليه ليكون مقابلاً للحريق فى الأخدود . وبنفس اللفظ الذى يدل على الحدث . ولكن أين حريق من حريق ؟ فى شدته أو فى مدته ! وحريق الدنيا بنار يوقدها الخلق . وحريق الآخرة بنار يوقدها الخالق ! وحريق الدنيا لحظات وتنتهى ، وحريق الآخرة آباد لا يعلمها إلا الله ! ومع حريق الدنيا رضى الله عن المؤمنين وانتصار لذلك المعنى الإنسانى الكريم . ومع حريق الآخرة غضب الله ، والارتكاس الهابط الذميم !

ويتمثل رضى الله وإنعامه على الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى الجنة : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار » .. وهذه هى النجاة الحقيقية : « ذلك الفوز الكبير » .. والفوز : النجاة والنجاح . والنجاة من عذاب الآخرة فوز . فكيف بالجنات تجرى من تحتها الأنهار ؟

فعال لما يريد .. وهاك نموذجاً من فعله لما يريد :

« هل أتاك حديث الجنود : فرعون وثمود ؟ » .. وهى إشارة إلى قصتين طويلتين ، ارتكاناً إلى المعلوم من أمرهما للمخاطبين ، بعدما ورد ذكرهما كثيراً فى القرآن الكريم . ويسميهم الجنود : إشارة إلى قوتهم واستعدادهم .. هل أتاك حديثهم ؟ وكيف فعل ربك بهم ما يريد ؟

وهما حديثان مختلفان فى طبيعتهما وفى نتائجهما .. فأما حديث فرعون ، فقد أهلكه الله وجنده ونجى بنى إسرائيل ، ومكن لهم فى الأرض فترة ، ليحقق بهم قدراً من قدره ، وإرادة من إرادته . وأما حديث ثمود فقد أهلكهم الله عن بكرة أبيهم وأنجى صالحا والقلة معه حيث لم يكن لهم بعد ذلك ملك ولا تمكين . إنما هى مجرد النجاة من القوم الفاسقين .

وهما نموذجان لفعل الإرادة ، وتوجه المشيئة . وصورتان من صور الدعوة إلى الله واحتمالاتها المتوقعة ، إلى جانب الاحتمال الثالث الذى وقع فى حادث الأخدود .. وكلها يعرضها القرآن للقلة المؤمنة فى مكة ، ولكل جيل من أجيال المؤمنين ..

وفى الختام يجىء إيقاعان قويان جازمان . فى كل منهما تقرير ، وكلمة فصل وحكم أخير :

« بل الذين كفروا فى تكذيب ، والله من ورائهم محيط » ..

فشأن الكفار وحقيقة حالهم أنهم فى تكذيب يمسون به ويصبحون : « والله من ورائهم محيط » .. وهم غافلون عما يحيط بهم من قهر الله وعلمه . فهم أضعف من الفيران المحصورة فى الطوفان العميم !

« بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ » ..

والمجيد الرفيع الكريم العريق .. وهل أمجد وأرفع وأعرق من قول الله العظيم ؟ وهو فى لوح محفوظ .. لا ندرك نحن طبيعته ، لأنه من أمر الغيب الذى تفرد الله بعلمه . إنما ننتفع نحن بالظل الذى يلقيه التعبير ، والإيحاء الذى يتركه فى القلوب . وهو أن هذا القرآن مصون ثابت ، قوله هو المرجع الأخير ، فى كل ما يتناوله من الأمور . يذهب كل قول ، وقوله هو المرعى المحفوظ ..

ولقد قال القرآن قوله فى حادث الأخدود ، وفى الحقيقة التى وراءه .. وهو القول الأخير ..

سيد قطب

* * *

أضواء

د. محمد يحيى

لعبة النقد

من أنواع الكتابات الرائجة هذه الأيام فى كتب ومقالات ما يسمى بنقد الحركة الإسلامية على يد بعض المنتسبين أو المنسوبين إليها . وبينما لا نسمع أبدا عن مثل هذا النقد الذاتى عند تيارات أخرى اللهم إلا على سبيل التحميس والتذكير بضرورة النهوض لمواجهة التيار الإسلامى فإننا فى هذه الموجة الأخيرة نلمح انتقادات تلقى اعتباطا دون تدبر ودون أن يكون لها ما يبررها فى الواقع ، ومن الأغرب أن بعض هؤلاء الناقدين ينسون فى غمرة حماسهم المفتعل أوجه النقد الحقيقية ويركزون على عيوب لا توجد إلا فى خيالهم وتمثل بالنسبة لهم نقط تسلط ذهنى لا يستطيعون منها فكاكا كمن دأب على مهاجمة الشباب المسلم منذ السبعينيات حتى الآن بزعم أنهم لا تشغلهم سوى أمور لبس الجلباب واطلاق اللحية بينما فى هؤلاء الشباب من المتفقهين فى أمور الدين والدنيا ما يفوق صاحبنا وأمثاله .

ومن بين نوعية الانتقادات المزيفة نختار ما طرحه الأستاذ فهمى هويدى فى الأهرام (١٠/١٧) من أن الحركة الإسلامية أسيرة الماضى حيث لا تزال تعيش فى مواجهة تجربة الناصرية فى الخمسينيات ومن أنها لا تجيد التحاور مع الآخرين وأنها تقدم الولاء للتنظيم على الولاء للمشروع الإسلامى الأوسع . وهذه انتقادات قد تبدو وجيهة للوهلة الأولى إلا أنها تحتاج إلى

التمحيص . وأول خطوات هذا الفحص هو الاتفاق على أن الحركة الإسلامية أو الإسلاميين أو الجماعات الإسلامية .. الخ ، لا تمثل كيانا تنظيميا محددا يعمل وفق خطوط محددة وتقوده قيادة موحدة ، فهذا ترف لا تملكه هذه الحركة الفضفاضة فى الوقت الراهن .

وبالنسبة لعملية الانشغال بالناصرية فلعل الأستاذ هويدى يدرك أن الكتابات الإسلامية الموجهة لنقدها أو التعامل معها لا تمثل الجزء الأكبر بأى حال من الكتابات السياسية للحركة ، ومع ذلك فإن الوضع الطبيعى بالفعل هو أن توجه الحركة الإسلامية قدرا كبيرا من الاهتمام للناصرية كتجربة وظاهرة لاعتبارات متعددة ، أبرزها أن هذه التجربة بمؤسساتها وسياساتها بل ورموزها ما زالت هى التى تحكم مصر حتى الوقت الراهن وهى المرشحة أمريكيا وعربيا لمزيد من الحكم والسيطرة فى الفترات القادمة ، ولا داعى للاشارة إلى ترسخ الاتجاه الناصرى أيا كان معناه ومضمونه فى مؤسسات الرئاسة مثلا والاعلام الرسمى القوى والجامعات ومراكز البحث لا سيما فى ضوء التحالفات التى تمكن فصائل يسارية فعالة وقومية عربية وعلمانية من الدخول تحت عباءة هذا الاتجاه للعمل من خلاله . وكما سبق أن قلت فى هذه الزاوية فإن الناصرية كأسلوب حكم ومنحى تفكير حكمت ولا زالت تحكم مجمل تصرفات الأنظمة المصرية تجاه الحركة الإسلامية وهى ما زالت مسئولة عن التدهور الرهيب فى الحياة المصرية وعن الدكتاتورية الخانقة التى أفسدت كل جوانب حياتنا وعن انهيار مستوى الخطاب السياسى والتعامل وعن انشاء وثنية عبادة الفرد ناهيك عن التدهور والتحلل الاقتصادى والاجتماعى .

ليس هناك إذن تسلط مرضى عند الحركة الاسلامية يدفعها إلى التركيز على تجربة ماضية لأن هذه التجربة وفى عدائها المرير للإسلام هى حالية ومؤلمة كما تشهد بذلك عمليات التعذيب والاعتقال ومصادرة الحريات التى أرستها تلك التجربة . وحتى لو كانت هذه التجربة تنتمى إلى الماضى فإن فتح ملفاتها والتعامل معها وفهمها مطلوب وضرورى لفهم ما أدت إليه فى الحاضر ولأن التعمية والتجهيل أحاط بها فى الماضى وما زال . ولتكن لنا عبرة فى السوفييت وغيرهم من شعوب أوربا الشرقية الذين ينشغلون الآن بتقييم وتحليل التجربة الستالينية التى تعود إلى الثلاثينيات فى روسيا وإلى الأربعينيات والخمسينيات فى سائر بلدان أوربا الشرقية . ولم يقل أحد أن انشغال المفكرين والكتاب هناك بهذا الأمر يعد أسرا فى الماضى .

وبالنسبة للحوار مع الذات وانعدامه مع الآخرين فإن الأستاذ هويدى يبدو هنا بدوره

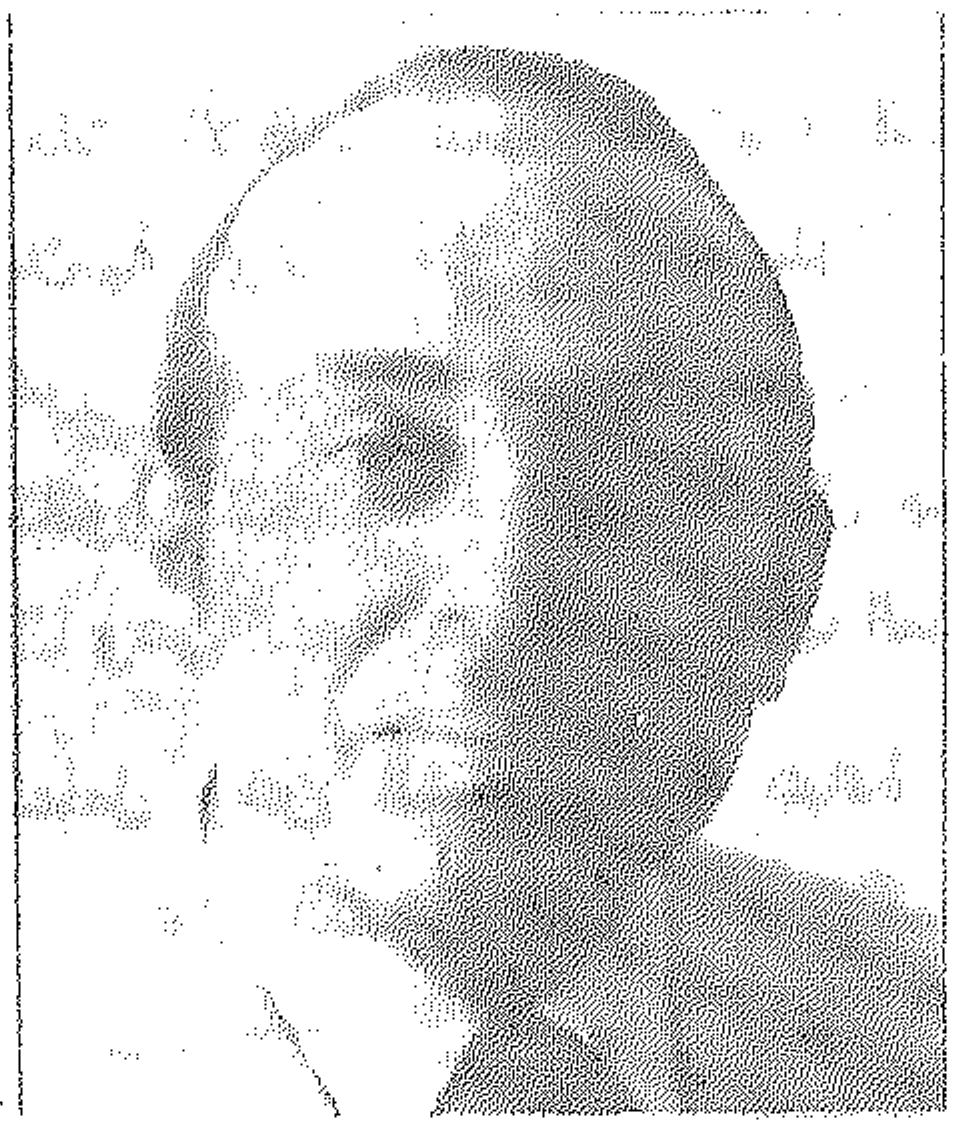

فهمى هويدى

أسيرا لفكرة نظرية تلح عليه كما تلح على بعض (المفكرين الإسلاميين) الذين يكتبون هنا وهناك . الخطأ الحقيقى للحركة الإسلامية هو عدم طرح أفكارها على الجماهير بالاتساع وبالمستويات المطلوبة وهو خطأ التكاسل فى التبليغ والدعوة بالأساليب الإسلامية والاتصالية الناجعة وهو خطأ الخلط فى مستويات الطرح وتقديم الفكر المناسب .. الخ ، فهناك خطأ أو أخطاء بالفعل - وهى أوجه قصور وتقصير - لكنها لا تتصل بما يقوله الأستاذ هويدى . فعلى مستوى الحكم مثلا طلبت الحركة الإسلامية ومن خلال فصائلها الحوار مع السلطة ومع الأمن ومع الحزب السياسى لكن طلبها رفض وبعنف وفرض

عليها حوار السجون . وعلى مستوى التيارات السياسية الأخرى كان هناك حوار فى مصر مع الوفد مثلا انتهى باصرار الوفد على العلمانية الانتهازية ونجح حوار مع حزبى العمل والأحرار . أما على المستوى الفكرى - ولا أريد الاشارة إلى ندوة الحوار (القومى الدينى) التى شارك فيها هويدى وغيره من الإسلاميين قبل كتابته للمقال المشار إليه بأيام - فإن الحوار كان يرفض من الطرف الآخر أو يطرح مغلفا بظروف وشروط مسبقة من حيث القضايا والمشاركين والهدف .. الخ ، تضع التيار الإسلامى دائما فى موضع المنهزم والمدان المطلوب أن يدافع عن نفسه .

والتيار الإسلامى لا يستطيع الحوار على مستوى التنظيم لأنه ليس له تنظيم (وهذا يرد على نقد الأستاذ هويدى الثالث) لا من الناحية القانونية أو الفعلية ، لكن الحوار على مستوى الأفراد يدور بالفعل وهو المسئول مثلا عن تحول أعداد من مفكرى التيارات اللادينية إلى الإسلام لكن

الواضح أن هناك نخبة علمانية ترفض أى شىء إلا تشويه الإسلام والمسلمين وهى تأبى حدوث مثل هذا الحوار . وتظهر تجربة ندوة الحوار الدينى القومى - وقد حضرها الأستاذ هويدى ويبدو أنه يكتب متأثرا مما طلب من المشاركين فيها أن يقوموا به من النقد الذاتى - أن التيار الإسلامى لا يخشى الحوار ولا يرفضه لكنه فقط يطلب فرصة ويطلب المساواة .

والنقد الثالث للأستاذ هويدى يجعلنا نتمنى أن يكون صحيحا لأن مشكلة الحركة

الإسلامية هى ضعف التنظيم الذى لو وجد فعلا لاستطاع إحداث انجازات كبيرة على المستوى السياسى والاجتماعى أقلها توفر القيادات وخطة العمل ووضوح الأهداف .

●●●

هرولة الدكتور حنا

للدكتور ميلاد حنا السياسى وخبير الاسكان ، مشاغل طريقة يبسطها فى مقالاته بجريدة الوفد ويكشف فيها عن الكثير مما يخفى عادة .

فبجانب دعواته الملحة للسودان كى ينبذ الشريعة الإسلامية ويتبنى اللادينية أعلن الدكتور فى مقال له (٢٢ أكتوبر الماضى) أنه عندما سمع بقرب إجراء انتخابات العمادة لكلية الهندسة بعين شمس وكان فى الخارج (هرول) [يقصد طار عائدا] كى يشارك فيها وينتخب العميد الذى جددت له الفترة والذى أثنى عليه الدكتور حنا ثناءا حارا لسبب جوهرى حرص على إبرازه وهو أن مسئولين حكوميين قد أبلغوه بأن العميد استطاع أن [يطبع] (ربما يقصد [يحتوى]) [الجماعات] (ولم يقل الإسلامية) .

مما لا شك فيه أن الدكتور حنا بهرولته من الخارج إلى الداخل لينتخب العميد الذى طبع الجماعات يضرب لنا مثلا على الغيرة على الدين والمذهب والتيقظ إلى كل ما من شأنه خدمة الدين والعقيدة وهو فى هذه الحالة التضحية بالعودة السريعة للادلاء بصوت يسهم فى نجاح عميد يرى الدكتور حنا أنه طبع الجماعات (الإسلامية) حسب مصدر ثقة هو (المسئولين الحكوميين) . ولعل هذه الغيرة على خدمة دينه تكون مضرب المثل والقدوة التى تحتذى حيث لم يعوق السفر ولا الانتماء إلى حزب (معارض) ولا الفكر اليسارى المعلن للدكتور عن الهرولة لا لانتخاب عميد متميز بالسلوك العلمى أو العبقرية الانشائية أو الدفاع عن مصالح الجامعة والكلية بل لانتخاب عميد متميز بتطبيع الجماعات الإسلامية كما قال مسئولو الحكومة .

وجميل جدا أن يضرب الدكتور حنا (المعارض) المثل للمعارضة فى حسن الاستماع إلى مسئولى الحكومة وتصديقهم والتعاون معهم ولو بصوت واحد لانجاح العميد الذى حاز الفخر لأنه طبع الجماعات

ميلاد حنا

فها هو مثل رائع على التعاون بين الحكومة والمعارضة فى سبيل الصالح العام ، وبصرف النظر عن دوافع مسئولى الحكومة فى ابلاغ الدكتور حنا بالذات عن مناقب العميد التطبيعى فإن هذا التعاون الأخوى بين الحكم والمعارضة فى سبيل تطبيع الجماعات قد تكرر فى مناسبات عديدة منها مثلا ما أوردته جريدة الشعب (١٠/٢٤) عن قيام الدكتور نعمان جمعة – قطب الوفد (المعارض) – بالاشتراك مع أجهزة الأمن فى هدم معرض فنى أقامته الجماعة الإسلامية بالكلية فى أوائل العام الدراسى وتهديده للجميع بأن الكرباج فى انتظارهم ! فالدكتور نعمان هو الآخر (يطبع) على طريقته مما يستدعى شكر الله على أن الدكتور حنا لم يستخدم الكرباج بعد .

أما مسئولو الحكومة فهم بالفعل مساكين حيث يطوفون يستجدون الأصوات لكل من يرون أنه يطبع الجماعات وحيث يلجأهم هذا السعى لمقاومة الإسلام إلى طلب العون عند غير المسلمين كما ألجأهم إلى فتاوى طنطاوى وجولات محجوب . لكنهم– المساكين– سيفشلون فى التطبيع الإسلامى كما فشلوا فى الاقتصاد وغيره . ولنعتبر بهرولة الدكتور حنا من الخارج إلى الداخل ولننظر فى الدوافع السلوكية الحقيقية .

• • •

المغتاظ

فى خلال الاحتفالات البائخة بذكرى حرب رمضان (حسب العادة الغربية) خرج صوت فى مجلة اخر ساعة يهاجم الحكومة والجيش والشعب ويدعو لقلب نظام الحكم وليس هذا حلما ولكنه علم . فالكاتب المخصص من جانب المجلة للهجوم على الإسلام فى مقال أسبوعى – ولا أريد ذكر اسمه لكى لا ينتشر التهافت وروح الدعابة – شن حربا على الحكم القائم لأنه يرتكب جريمة التطرف وذلك بقرنه لحرب أكتوبر بشعارات دينية مما يعنى أن هذه الحرب كانت حكرا على المسلمين وحدهم ومما يعنى التأييد لجماعات الله أكبر – كما أسماهم – التى اغتالت بطل العبور . وراح الكاتب المغتاظ بعد ذلك يتحدث عن الغيبيات والخرافات التى فرضها المسلمون على حرب أكتوبر مثل الملائكة والخيل المسومة (كما قال) والبركات ... الخ . والواقع أن هذا الكاتب ينحدر بأسلوب الكتابة إلى حد سخيف هو على أى حال طابع المرحلة وهو لا يقل أكثر مما قاله بعض كبار اللادينيين خلال الحرب نفسها وإن كان بأسلوب متهاوى شاتم صارخ .

وهذا الكاتب الذى يصف نفسه بالإسلام لا يمكن بالفعل أن يكون مسلما وهو يقف ليسفه نصر الله ووجود الملائكة ، ولا يمكن أن يكون مسلما وهو ينكر أن حرب رمضان

شنت فى مراحلها الأولى على الأقل تحت شعار الله أكبر وهو الشعار الذى ردده المسيحيون مع المسلمين كما صرح وقتها اللواء فؤاد عزيز غالى أحد القادة العسكريين المسيحيين . والغريب أن الكاتب الذى فتح النار على الجميع لأنهم ذكروا اسم الإسلام على استحياء فى ذكرى حرب رمضان يحاول أن يلعب على وتر الفتنة الطائفية وهو يكتب فى جريدة حكومية فيلمح بأن ذكر حرب رمضان على أنها حرب إسلامية يثير الأقباط . فمن قال له هذا ؟ وهل الأقباط مثلا كفار لا يؤمنون بوجود الله والملائكة والمعجزات والبركات التى تتنزل على المؤمنين الصادقين ؟

ولماذا لم تكن حرب رمضان إسلامية كما يذهب الكاتب ؟ ألم تكن ضد المحتلين لأرض الوطن المسلم ودفاعا عن هجمة تستهدف سائر أوطان المسلمين ؟ ألم تكن الروح الإسلامية فى الشعارات والهدف والروح والسلوكيات هى المسيطرة وهى الرائدة ؟ وأى عيب يحاول هو أن يداريه بنفى أن الحرب كانت إسلامية ؟ إن اشتراك جنود وضباط من غير المسلمين فى هذه الحرب لا ينفى إسلاميتها بل على العكس يؤكدها فى مظهر من مظاهر نجاح الفكرة الإسلامية فى جمع الصفوف على العكس مما يذهب إليه دعاة الفرقة والعلمانية - ممن هم على شاكلة الكاتب - الذين أحزنهم هذا النجاح .

أما عن الخرافات كما أسماها فإن المؤمنين يعتقدون بأنهم طالما أخلصوا العمل لله وأعدوا الأسباب الممكنة للنجاح فإن نصر الله وعونه ليس بعيدا عنهم بشتى الأسباب التى لا يؤمن بها من فى قلوبهم ريبة . فالعيب ليس عيب الخرافات المزعومة بل عيب من يسارعون ضد الإسلام من المنافقين وممن يغيظهم أن يتنزل نصر الله على المؤمنين الصادقين العاملين . وعلى العموم فمقالة الكاتب قد كشفت عما فى الصدور ولله فى خلقه شئون !!

د . محمد يحيى

●●●

رسالة عمّان

برنامج الحركة الإسلامية فى الأردن

لم يكن النجاح الذى حققه الإسلاميون فى الأردن وليد الصدفة أو أمر منقطع الأسباب فإلى جانب أن الإسلام هو ضمير الأمة ووجدانها ومن الطبيعى أن يكون المسلمون مسلمون فإن الحركة الإسلامية فى الأردن لم تعتمد على هذا وحده ولكنها قدمت برنامجا انتخابيا طموحا ويلبى حاجات الشعب الأردنى وفقا لظروفه الخاصة والعامة ، وبادىء ذى بدء فإن الحركة الإسلامية فى الأردن تعتبر وجودها فى المجلس النيابى أحد الوسائل لتحقيق رسالة الأمة وليست الوسيلة الوحيدة . وقد جاء فى البرنامج الانتخابى للحركة الإسلامية فى الأردن :

– توفير الحريات العامة – حرية العبادة والعقيدة لكل مواطن مهما كان دينه – والحرية السياسية والحرية العلمية وحرية الرأى وحرية الصحافة وحرية التنقل والسفر وحق الإنسان فى العمل وحقه فى الأمن والحماية من الحبس التعسفى .

– العمل على تحقيق كرامة المواطن وحرمة ماله ودمه وعرضه ومقاومة كافة أشكال التعسف والتعذيب .

– الغاء القوانين الاستثنائية والأحكام العرفية وقوانين الطوارىء والعمل على منع اعتقال المواطن أو حبسه ظلما .

– حرية تشكيل المنظمات النقابية المهنية والعمالية وحرية تشكيل التنظيمات

الشبابية والطلابية .

وبعد أن يقدم البرنامج تصورا شاملا للأوضاع الاقتصادية فى الأردن يطالب البرنامج :

- بتطوير القطاع العام وتنمية القطاع التعاونى ومحاكمة المسئولين عن الفساد والاسراف .

- القضاء على البطالة باعتبار أن حق العمل حق إسلامى أصيل .

- الدعوة إلى حماية الصناعات الوطنية وترشيد الاستيراد والدعوة إلى تنمية القدرات الذاتية للشعب .

- العمل على استصلاح الأراضى الزراعية وزيادة مصادر المياه والطاقة وحسن استثمارها وفقا للقاعدة الشرعية : [الناس شركاء فى ثلاث : الماء والكلا والنار] .

- الدعوة إلى التنسيق بين الدول العربية والإسلامية وخاصة فى مجال التصنيع .

- العمل على تحقيق العدالة الضريبية وزيادة مساهمة الأغنياء فيها وتخفيف العبء عن الفقراء .

- تحريم الربا بكافة أشكاله وصوره ومحاربة التضخم والحد منه .

الإسلام هو الحل

الشيخ عبد المنعم ابو زنط

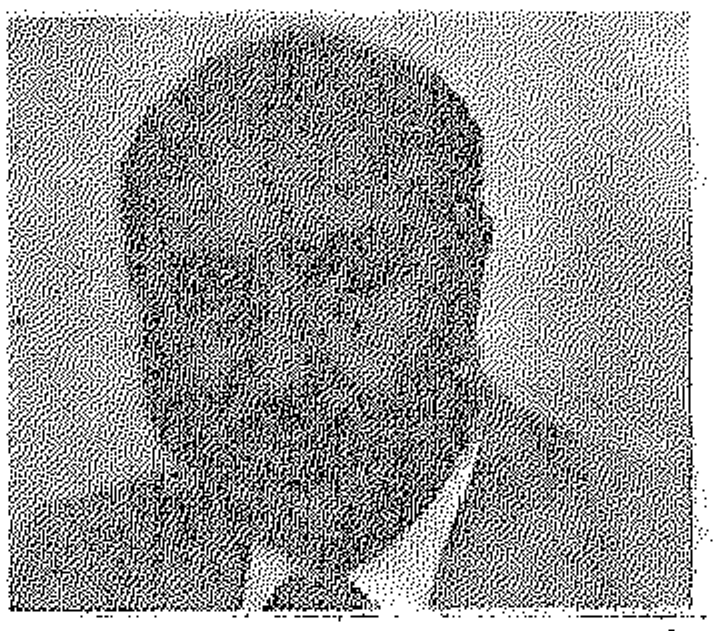

الدكتور علي الحوامدة

انتخبوا مرشحي الدعوة الاسلامية/الدائرة الثانية

صوت الحق والقوة والحرية

دفاعا عن الحق و تطبيقا لشرع الله

- الدعوة إلى محاربة الاسراف وكل مظاهر التبذير والترف وإلى تطبيق نظام الحجر على أموال السفهاء . والعمل على الغاء كافة الامتيازات التى نشأت بسبب استغلال المسئولين والوظائف ومحاسبة الذين أثروا بطريق غير مشروع ووضع قانون من أين لك هذا .

- تقليص النفقات العامة والحكومية .

وعن الوضع التربوى والتعليمى :

- التأكيد على الزاوية التعليمية ومجانيته فى كل المراحل وتحقيق تكافؤ الفرص .

- التركيز على دعم القيم الايجابية والانتماء الإسلامى والبعد عن أساليب التلقين وتشجيع البحث والاطلاع والربط بين التعليم والمجتمع ودعم البحث العلمى .

وعلى المستوى الاجتماعى :

- تحقيق الاخوة بين الناس والنهوض بالرجل والمرأة معا وحماية الطفولة ودعم مشاركة المرأة فى المجتمع فى اطار الشريعة الإسلامية .

- رعاية اليتيم وكفالته . وتشجيع الزواج وحماية الأسرة .

- توفير الحاجات الأساسية للناس كالغذاء والكساء والدواء والسكن والمواصلات والكهرباء وتوفير العمل لكل قادر .

- محو الأمية والقضاء عليها وفق خطة مرحلية مدروسة .

- مكافحة وسائل الفساد مثل الخمر والميسر والمخدرات والانحلال الخلقى .

وعلى المستوى العسكرى :

- وجوب اعداد وتعبئة الأمة وترقية وتقوية الجيش من حيث الاهتمام بالإنسان والتسليخ والتدريب .

- دعم جهاد الشعب فى الأرض المحتلة .

- التعاون العربى والإسلامى فى المجال العسكرى وتصنيع السلاح .

- الاهتمام بالإنسان من حيث قيمه ومعنوياته باعتباره الركيزة الأهم فى هذا الصدد .

القضية الفلسطينية :

- الاعلان بوضوح بضرورة تحرير فلسطين من النهر إلى البحر ورفض كافة الحلول ومشاريع التسوية واعتبار الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وعدم جواز التفريط فى شبرا واحد من فلسطين .

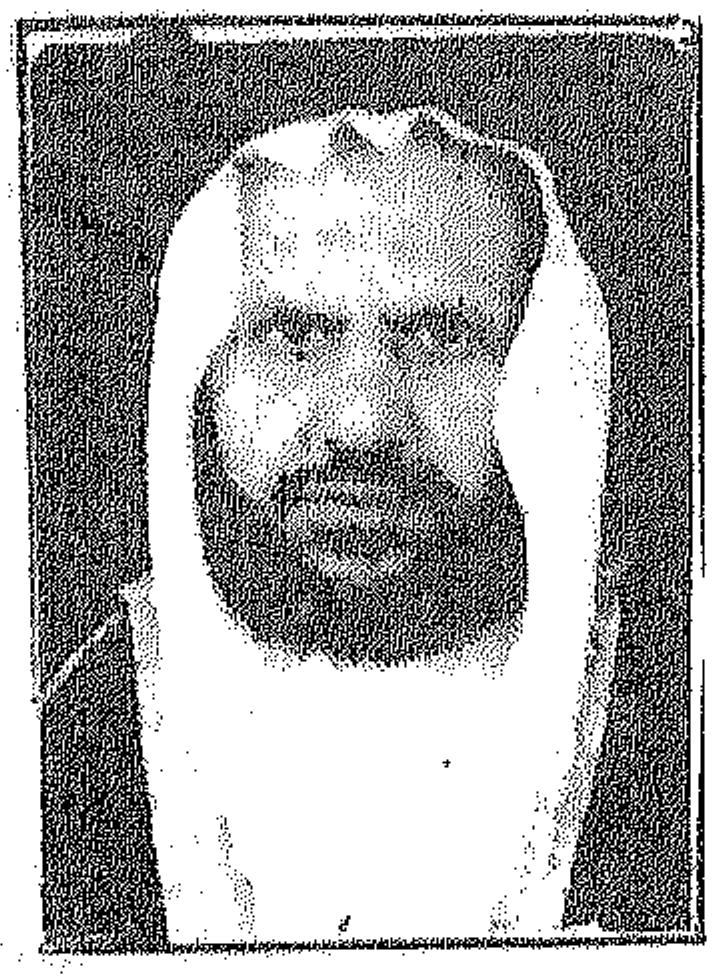

همام سعيد

عبد المنعم ابو زنط

- دعم الانتفاضة المباركة وتعميقها وتطويرها وتجاوز الدعم اللفظى إلى الدعم الفعلى على المستوى الرسمى والشعبى .

- اعتبار دول المواجهة قواعد متقدمة لتحرير فلسطين وتعبئة أهلها تعبئة جهادية استعدادا لساعة الانقضاض والتحرير .

وعلى المستوى العربى والإسلامى :

- دعم كل ما من شأنه توحيد العالم العربى والإسلامى وتطويرْ ودعم كافة أشكال التعاون بينها .

خاص للمختار الإسلامى

نحو وعى سياسى

مأزق القضية الفلسطينية

القضية الفلسطينية كان يجب أن تعالج من الأصل - ولا زالت حتى الآن - على أنها قضية إسلامية لا وطنية ولا قومية . فهى فعلا القضية الإسلامية لا الفلسطينية . والمسلمون عامة مثل حب الرمال لا يحميهم إلا يد قوية تمسك بهم من الانفراط . هذه اليد هى الجامعة الإسلامية أو الخلافة

وما محاولة تقليد الغرب فى أساليب وطنية أو قومية إلا أشبه بمحاولة حمار الأسفنج أن يقلد حمار الملح فى الأسطورة المعروفة . ثم أن الهجمة الإسرائيلية أو الصهيونية هى هجمة دينية يهودية - لا وطنية ولا قومية - تحركها من الخلف الصليبية الدولية - لا وطنية ولا قومية -.

وقد أدى أسلوب العلاج بالوطنية لهذه القضية المصيرية فى تاريخ الإسلام إلى هذا المأزق الحالى بعد أن دفع الفلسطينيون أرواحا ودماء لا حصر لها وبعد أن خاضوا كل هذا الكفاح فى وجه أمريكا .

لقد وصل الوضع الآن بالقضية الفلسطينية إلى أن كل أملهم هو أن تعترف أمريكا بالدولة الفلسطينية ! فإذا حدث هذا رسميا تظن المقاومة أن إسرائيل سوف تعترف بها . وإذا اعترفت إسرائيل أمكن إذن قيام وطن أو دولة للفلسطينيين ! وأمريكا تعرف هذا وتتعزز وتتعالى . وإسرائيل تعلن أنه حتى لو اعترفت أمريكا فإنها لن تعترف .

والقيادة الفلسطينية وصلت إلى هذا المطلب المتواضع بعد بحور من الكفاح وبعد عدة مواقف زئبقية مرة مع مصر ومرة مع سوريا ومرات مع بعض الدول العربية .

١ - الأزمة الداخلية داخل منظمة التحرير هى نتيجة انتماء فرق من المنظمة إلى جهات عربية مختلفة أو تدخلات الدول العربية ولكل منها غرض خاص . وهذه هى ظاهرة المرض الملازمة لمذهب الوطنية

عندما يعتنقه المسلمون . يتحزبون ويتناصرون .. لا مجرد أنهم يتفقون .

٢ - خرجت المنظمات الفلسطينية من بيروت مهزومة بعد مقاومة مستميتة لأن سوريا كانت قد وقعت اتفاق وقف اطلاق النار مع إسرائيل تحت اشراف أمريكى أخلت جبل لبنان دون قتال حتى أن النظام المصرى عاير النظام السورى بذلك ! وقبل ذلك كانت سوريا وقفت تشاهد حصار بيروت عشرة أسابيع بدون أى رد فعل .

٣ - طوال هذه المدة كانت هناك وعود كاذبة أمريكية مرت عبر خطوط بعض الدول العربية بأنه لو انسحب عرفات من بيروت سوف تعترف أمريكا بالمنظمة الفلسطينية . ومن ثم تشارك فى عملية السلام ! وما أن خرج عرفات من بيروت حتى تخلى الأمريكان عن وعودهم . واكتشف بعد انسحابه أن دمشق طريق هام جدا إلى القدس . وأن هذا الطريق ليس فى يده .. انسحب عرفات من بيروت وصالت عصابات اليهود والكتائب ترتكب مذابح صبرا وشاتيلا .

٤ - بعد الخروج من بيروت فقد عرفات الثقة والحماس للعمل المسلح . وأيضا اكتشف أن العمل المسلح ذاته لم يعد منه إلا حطام (وذلك بفضل مذهب الوطنية) وأن عليه أن يلعب أدوارا زئبقية .. زار القاهرة حتى يعادل بها دمشق التى هى فى

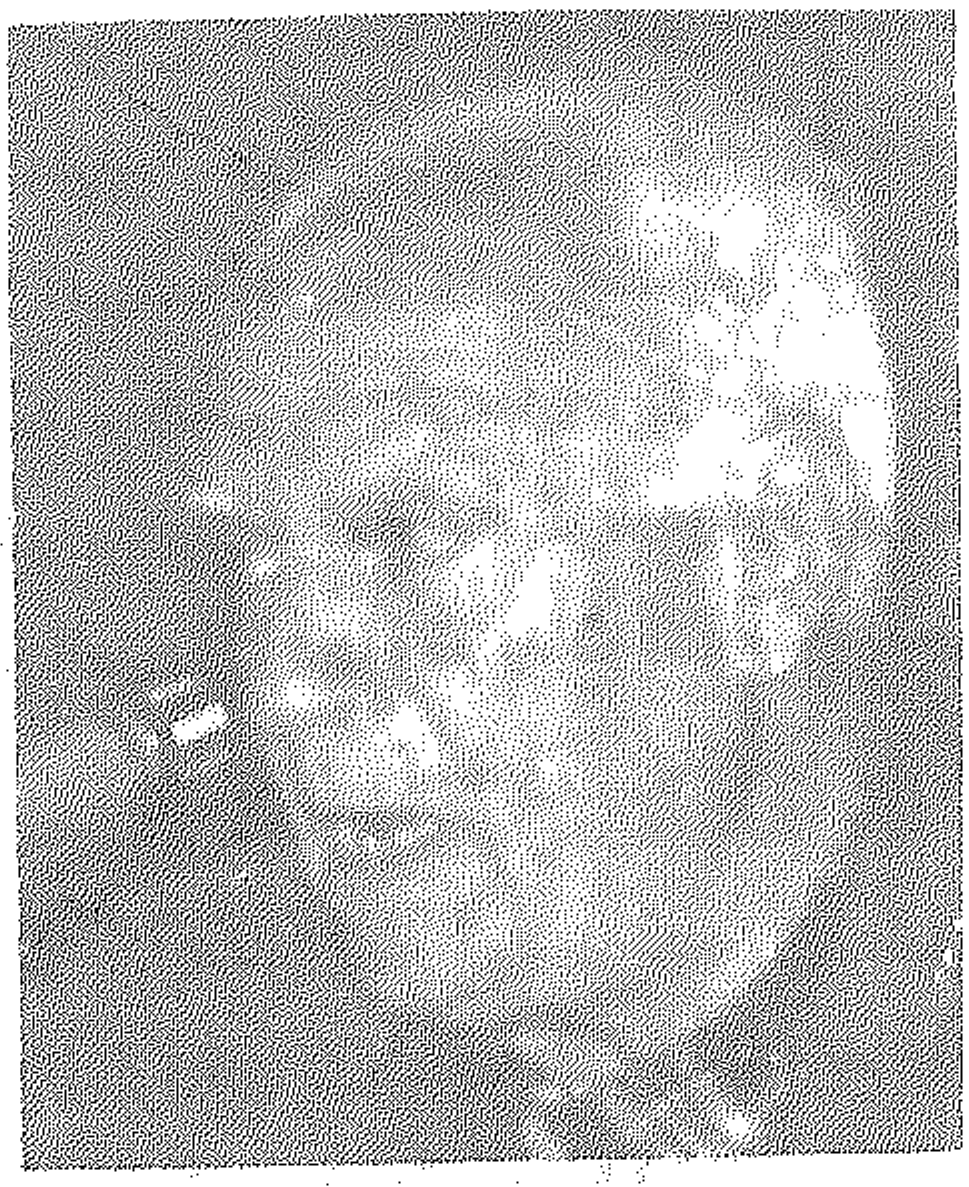

بقلم : د . فهمى الشناوى

أعماقه كما كانت فى أعماق ناصر . تصدعت المنظمة نتيجة هذه القفزة البهلوانية التى لم يرق لها قلب أمريكا .

٥ - بعد الخروج من بيروت بدون سلاح وبعد القفزة البهلوانية إلى القاهرة التى لم يأبه لها الأمريكان لم يبق إلا الجلوس والتحدث إلى الملك حسين حتى يحدث الله أمرا . وتتوالى الانشقاقات فى الصفوف خلف عرفات وتتوالى محاولات سحب الغطاء فوق الانشقاقات . وتحاول دمشق من ناحية واليمن من ناحية شق الصفوف من تحت الغطاء وتهرع الوفود إلى أبواب تدق عليها باب موسكو هرولة إبل شاردة .

٦ - الانهيار العربى العام والعجز العربى عن مواجهة إسرائيل أضاف حصارا

جديدا حول عرفات . لقد تحركت السفينة الفلسطينية من الشاطىء الإسلامى العام إلى الشواطىء العربية وتحركت إلى شواطىء الأنظمة العربية الرسمية وانغرست فى رمالها . وهذه الأنظمة الرسمية انهار فيها نظام السادات فجأة ثم بدأت الأنظمة الأخرى فى الانهيار . دمشق باعت بيروت المحاصرة .

٧ - كانت المنظمة قد بدأت عملها فى السياسة الدولية عام ١٩٧٤ بزيارة رسمية لموسكو . ومنذ هذا التاريخ تحاول دعم وتصعيد التأييد الروسى وإن لم يظهر له أى أثر . ثم حاولوا جر أوربا الغربية وخصوصا فرنسا إلى تأييد الحق الفلسطينى عبر بعض التوسط من بعض الدول العربية .

ثم اكتشفوا أن الثقل الروسى والأوربى لا يعنى إسرائيل ولا تحس به على الإطلاق . واكتشفوا أن روسيا تهادن أمريكا وأن أوربا الغربية - حتى فرنسا نفسها - تسارع للتقارب مع أمريكا . وحاولت روسيا أن تعامل المنظمة كأنها تابع أو مشروع تابع .

ثم اكتشفت المنظمة أن أى وقوف معها من أوربا أو روسيا هو وقوف مؤقت ولمصلحة خاصة فقط .

الموقف الآن : أن الباب الأمريكى مغلق بوجه المنظمة الفلسطينية وأن الثقل العربى عاجز عن تغيير الموقف الأمريكى قيد

الملك حسين

شعرة . وان الموقف الامريكى يؤيد الصهيونية لا بسبب ضغط الصهيونية ولكن لأن هذا جزء من العقيدة الغربية ذاتها .

وأن هناك إذن لا حرب ولا سلم بالنسبة للقضية الفلسطينية . هذه الحالة هى لصالح أمريكا وروسيا وأوربا الغربية وبعض الدول العربية . إن كل الحلول هى لابقاء هذا اللاسلم واللا حرب . وما يقال خلاف ذلك هو للايهام بأن السياسيين يفعلون شيئا .

لقد سيطر العدو على $^{٢}/_{٣}$ فلسطين عام ١٩٤٨ ثم على الباقى بعد ١٩٦٧ ثم يقتلع الآن أى جذور باقية هناك للعرب . وبدأ الآن يتنبه إلى محاصرة وخنق الإسلاميين .

والآن على الحركة أن تنتفض انتفاضة إسلامية وأن تشترك مع المقاومة الإسلامية داخل الأرض المحتلة وفى العالم كله كجناح مقاتل للحركة الإسلامية العالمية .

إن الإسلام هو القادر على فك الحصار المضروب الآن على المنظمة الفلسطينية من قبل الصليبية والصهيونية العالمية .

الفتح الصهيونى لافريقيا

فى ٢٥ أغسطس عام ١٩٨٦ حدثت تراجيديا للعرب والمسلمين وإن كانوا لم يحسوا بها . حدثت هذه المأساة عندما هبط بيريز أرض الكاميرون بعد مأساة تفجر الغاز السام الذى قضى على ١٧٠٠ حياة بشرية فى المنطقة . فكان أول رئيس إسرائيلى يزور أفريقيا السوداء منذ ٢٠ عاما كاملا .

هبط أرض الكاميرون ومعه بعثة طبية ولجنة إغاثة . ولكن أيضا كان يصحب معه فريقا اختصاصيا فى المال والتجارة – أو البزنس – لم يتوخ أن يكون هؤلاء الأخيرين اشتراكيين أو رأسماليين لا أن يكونوا من حزب العمل أو الليكود . ولكنهم جاءوا ليخدموا إسرائيل والإسرائيليين فعادوا من

الكاميرون سالمين غانمين بستة اتفاقيات تجارية خاصة بالزراعة والتجارة والصناعة والاسكان والمواصلات والدفاع . هكذا لهطوا الكاميرون لهطا .

فأولا ظهروا بمظهر إنسانى راقى كأول دولة فى المجتمع المتحضر تأسى لكارثة انفجار الغاز . وثانيا عادوا باتفاقيات كلها مكسب مادى وسياسى ووضع يد كامل على الكاميرون .

وهذه مأساة تراجيدية محزنة للعرب والمسلمين معا . فبالنسبة للعرب كانت الكاميرون قد قطعت علاقتها بإسرائيل منذ حرب يوم الغفران أو العاشر من رمضان أو ٦ أكتوبر سمها ما تشاء . عادت إلى إسرائيل كما سبق أن عادت زائير عام ١٩٨٢ وكما عادت ليبيريا عام ١٩٨٣ وكما عادت ساحل العاج هذا العام .

ولماذا لا يعودوا وقد اعترفت مصر بإسرائيل ووقعت معاهدة تحالف وصداقة وأعادت إسرائيل لمصر سيناء منحة وكرما . لماذا لا يعودوا .

أما أنها نكسة للمسلمين فلأن الكاميرون بلد إسلامى غالبية أهله مسلمين . ورئيسه الحالي بول بيا كاثوليكى أزاح بانقلاب عسكرى الرئيس السابق المسلم أهدجيو بعد أن ظل هذا الأخير رئيسا من ١٩٦٠ إلى ١٩٨٢ – ٢٢ عاما طويلا – أعوام طويلة ولكنها غير فعالة .

وقبل أن يتم هذا اللقاء الدراماتيكى بين بيريز وبين الرئيس بيا هذا أثر تفجر الغاز السام والذى انتهى باتفاقيات تجارية

واقتصادية وعسكرية كانت هناك اتصالات سرية بين بيا هذا وبين إسرائيل طالبا منها أسلحة لتسنده عندما تعرض بيا لانقلاب فاشل عام ١٩٨٤ . هذه المساندات العسكرية الخفية من إسرائيل هى التى ساندت موبوتو فى زائير وزوا فى ليبيريا وبيا فى الكاميرون .

خلاصة الكلام أن دكتاتوريى أفريقيا يرون فى أمريكا وسيدتها إسرائيل السند الناجز الجاهز لمساعدتهم فى البقاء فى الحكم .

إلى جانب دكتاتورية الحاكم هناك عامل آخر ينادى على إسرائيل وهى الديون والافلاس . فالدولة المغرقة فى الديون لابد أن تحتاج لإسرائيل لأنها محتاجة لأمريكا . ومحتاجة لأمريكا لأنها محتاجة للبنك الدولى . والبنك الدولى فكرة يهودية تهدف فى النهاية إلى تركيع العالم كله بالفايظ والربا . ومن الطبيعى أن ينتقل اليهودى من

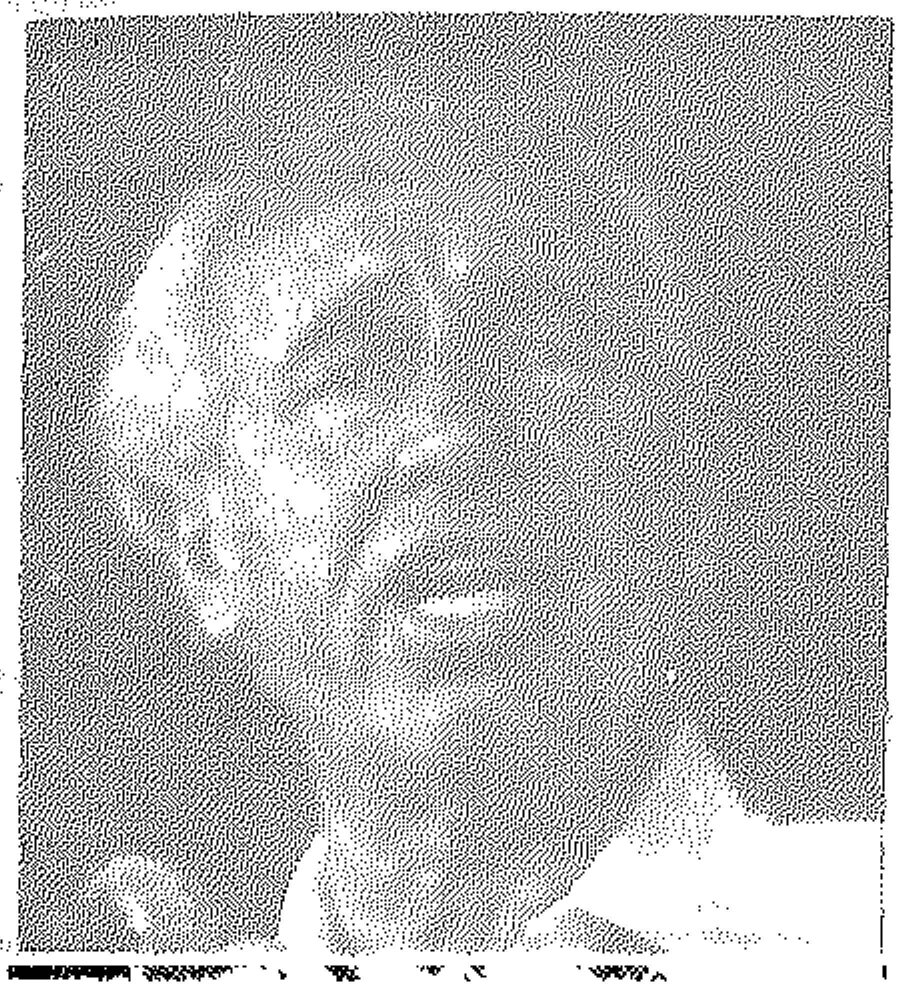

شيمون بيريز

صورة المرابى الفرد كما صوره شكسبير فى شخص شيلوك إلى المرابى الدولى الجديد - البنك الدولى -.

إلى جانب العاملين الرئيسيين : دكتاتورية الحاكم أو الحزب الواحد والغرق فى الديون توجد عوامل أخرى مساعدة أو مهيئة هى العجز والشلل العربى فى ناحية مقابل ضغط أمريكى ومثابرة يهودية فى الجانب المضاد ... فتأملوا ..

د . فهمى الشناوى

حكمتيار رفض الذهاب إلى أمريكا

رفض المهندس حكمتيار زيارة الولايات المتحدة الأمريكية والاجتماع بمسئوليها وذلك بسبب اعتراضه على سياستها تجاه أفغانستان ولأنها تريد عرض نفسها كوصية على القضية الأفغانية وتريد أن تلعب بمصير الشعب الأفغانى عن طريق مساومات مع روسيا .

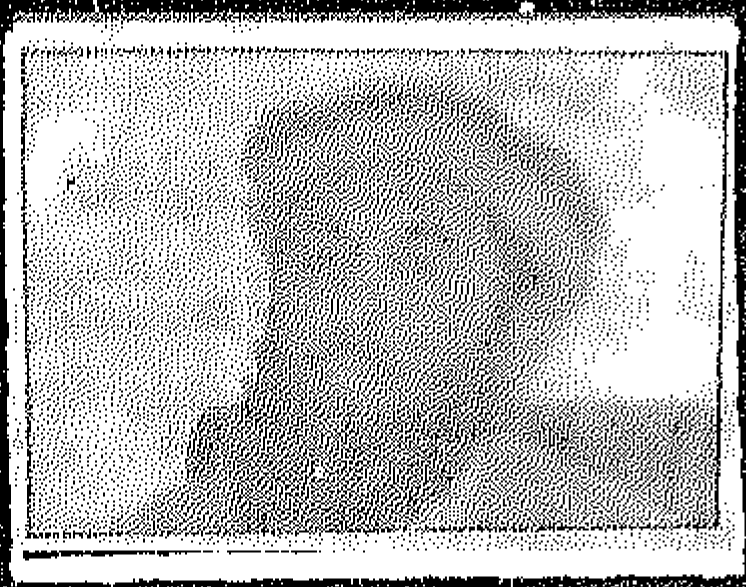

حرب الحجاب
مَن وراءها؟؟

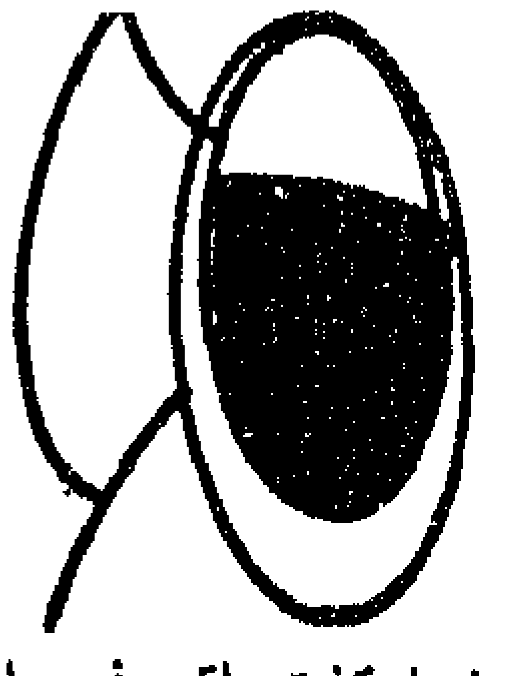

بينما كنت اتصفح إحدى المجلات الدورية التى تصدر فى لندن لفت نظرى خبر منشور تحت عنوان : (ايفرين مُصرّ على منع طالبات الجامعات من ارتداء الحجاب) [كان ذلك قبل أن يتنحى عن السلطة لصالح أوزالت] .

يقول الخبر : (أعلن ناطق باسم القصر الرئاسى التركى أن الرئيس كنعان ايفرين قد عارض فى الشهر الماضى مشروع قانون يقضى برفع حظر فُرض عام ١٩٨٦ على الحجاب داخل الحرم الجامعى . وأعاد البرلمان المشروع مع مادة تؤيد الحظر على كل الملابس غير الحديثة ما عدا الحجاب واضطر الرئيس ايفرين للتوقيع بعد أن استخدم حقه فى الاعتراض مرة واحدة وأصبح القانون سارى المفعول اعتبارا من الأسبوع الماضى بعد أن نُشر فى الصحف الرسمية) .

وقال على بارانصل الناطق باسم ايفرين : سيدرس الرئيس القضية بشكل جاد وقد يلجأ إلى المحكمة الدستورية لالغاء المادة التى رفعت الحظر عن الحجاب . وأعلن ايفرين عندما استخدم حقه فى الاعتراض أن الملابس الحديثة ضرورة ثابتة فى مبادىء واصلاحات مؤسس الجمهورية التركية كمال أتاتورك وكان الحظر الذى فُرض على الحجاب عام ١٩٨٦ قد أثار احتجاجات من جانب الطلاب .

وقد قرأت الخبر وتبادر إلى ذهنى صورة الطالبة المصرية التى طردتها مديرة مدرستها لأنها ترتدى (الحجاب) وعادت إلى أذنى جملتها التى قالتها وهى باكية حزينة : (أين هم من اليهود هم أيضا يطردون المحجبات فى فلسطين وعكا .. والقدس .. فهل اليهود هنا فى مصر ؟) .

ولكن الحقيقة أن حرب الحجاب ليست فى مصر وحدها ولا فى فلسطين وحدها .. ولكنها امتدت إلى بلاد عديدة واتخذت أشكالا مختلفة لأن الحرب على الحجاب ليست حربا على زى بقدر ما هى حرب على الإسلام .. إنها جزء مهم من مخطط مدروس يهدف إلى التسلل إلى البيت المسلم والسيطرة على أفراده والعبث بالقيم الإسلامية

وهذا كله يبدأ من الأم .. لأن الأم هى التى تربى الطفل وتُقوّم العَوَج فى أخلاقه أولا بأول .. وتغرس الإسلام وتصحح الانتماء وتُعلّم العقيدة الصافية فإن وُجدَت الأم المحجبة التى تفعل ذلك فسيوجد معها جيل من المؤمنين يصعب اختراق صفوفهم بالجنس والمخدرات والانحلال .. ويكون النصر حليفها إن شاء الله .

أمّا إذا كانت الأم ذات تفكير جاهلى وعادات جاهلية وانتماء جاهلى .. فسيكون الجيل على أيديها خواءً فارغا مهما بلغ فى المستويات العلمية فيسهل هزيمته قبل المعركة لأنه لم يعرف العقيدة ولم يحارب من أجلها .

إن هذه الحرب على الحجاب فى شدّتها وضراوتها تعكس فهم الأعداء الصحيح لمعنى الحجاب الإسلامى ... فهو لا يعنى عندهم مجرد زى أو مظهر لا علاقة له بالواقع - كما وللأسف يفهمه بعض المسلمين والمسلمات - ولو كان هذا معناه ما حاربوه بهذه القسوة ولكنه يعنى عندهم أخطر من هذا ، وهذا هو المعنى الصحيح للحجاب : انتماءً إسلاميا وتفكيرا إسلاميا وشعورا إسلاميا وواقعا إسلاميا ..

ومن هنا تبدو أهمية المحجبات ذوات الانتماء الإسلامى الصحيح وتبدأ من هذه النقطة خطط الهجوم عليهن واللمز فيهن ويكون أقطاب الهجوم مسلمين يدعون الإسلام ويفكرون بعقلية اليهود وينفذون مخططاتهم وتتخذ حربهم أشكالا مختلفة :

كنعان ايفرين

- فقد أصدرت وزارة التربية والتعليم قرارا يمنع المحجبات من دخول المدارس وكأن العلم قد صار حكرا على العلمانيات والمتبرجات ذوات الشعور المرسلة الكاسيات العاريات بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم فلخدمة من كان ذلك القرار ؟

- وكتب الكاتب (الكبير ؟!!) إبراهيم سعدة مقالات عديدة يحارب فيها الحجاب ويلمز المحجبات ويسيىء إليهن ولا أدرى لحساب من كتب تلك المقالات وصدق الحبيب المصطفى حين قال : [إذا لم تستح فاصنع ما شئت] عليه الصلاة والسلام .

- وتناولت الصحف قرار منع المحجبات من دخول الجامعات فى بنجلاديش وفى تركيا .. وفى ... وفى ...؟

فلمصلحة من تُبعد الشعوب المسلمة عن إسلامها وهى أحوج ما تكون إليه فى معركة وجود

ومعركة عقيدة ؟

إن الله تعالى يقول : « إنَّ الذين يحبونَ أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون » (النور: ١٩).

وإنَّ الحجاب طهارة والعرى والتحلل مفتاح الزنا والفاحشة .

وليس أدلّ على ذلك من الجرائم التى زاد عددها وزادت بشاعتها بطريقة مذهلة واتسعت رقعة الفساد وسرى الادمان يُحطمُ الشباب وتفككت الأسَر وتمزقت الروابط تمزقا مُريعا حتى صرنا نقرأ عن جرائم فظيعة ترتكب بين أظهرنا ضحاياها الأطفال الأبرياء والزوجات والآباء والأهل .. ألسنا على شفا جرف هارٍ ؟

إن الله قد توعــد المخالفين له بهذا الضنك حين قال فى كتابه العزيز : « ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامــة أعمى » . فارفعوا ألسنتكم الوقحة وأقلامكم القذرة عن المحجبات فإنهن المقتديات بخطى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وحاربوا العرى والفساد والمخدرات فإنهما هى الأمراض التى ينوء تحتها المجتمع .

إن الله تعالى يقول : [إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم] فلماذا يُصِرُّ ذوى المناصب فى بلاد المسلمين على حرب الإسلام وهم بذلك يمهدون للهزيمة ويُعِدُّون لها .. ويقودون المجتمع إلى الهاوية ... وتلك نهاية الخطة اليهودية وغايتها .

ولا علاج لهذه الأمراض إلا التوبة والرجوع إلى الإسلام : « وقالوا لو كُنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير » آية بليغة نصفع بها من يحارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

سلوى عبد المعبود

فاطمة لن تخلع الحجاب

قالت الفتاة الفرنسية المسلمة فاطمة عشبون أنها لن تخلع الحجاب مهما كلفها هذا الأمر لأنها ملتزمة بتعاليم دينها الحنيف . واعتبرت فاطمة التى كانت وأخواتها كبش الفداء لقضية العلمانيــة فى المدارس الفرنسية أن ناظر المدرسة رجل عنصرى . وأنها لن تخضع لأى ضغوط وستستمر فى تمسكها بالحجاب حتى لو اضطرت للبقاء فى المنزل لأن اعتقادها بالله أقوى من تمسكها بالمدرسة

هذا بيان للناس

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ، وعلى آله ومن والاه .. أما بعد :

فقياما بحق العلم والدين ، وأداء لواجب النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وحرصا على سمعة الأزهر الشريف منارا علميا شامخا يهتدي بعلمائه فى قضايا الدين ، وحفاظا على حدود الله أن تنتهك ويختلط الحرام بالحلال رسميا ونحن شهود .. نعلن للعامة - بعد أن نصحنا فضيلة مفتى مصر قبل أن يصدر فتواه الأخير بحل ما حرم الله ورسوله ، فأصر على موقفه الجديد - براءتنا من هذه الفتوى التى تحل فوائد شهادات الاستثمار وصناديق التوفير وما فى حكمهما بحجج أقل ما يقال عنها : إنها مسخ وتشويه للتشريع الإسلامى الواضح فى أذهان العامة قبل الخاصة .. ونسوق الحجج الصحيحة التى أجمع عليها سلف هذه الأمة وخلفها جيلا بعد جيل ، لم يشذ عنها إلا من أراد بفتواه الهوى ، أو خضع لضغوط من أعداء الفكرة الإسلامية الذين تربوا على نهج الغرب ونظرياته الاقتصادية ، وجهلوا أو تجاهلوا حقيقة التشريع الإسلامى الذى صلحت به الدنيا قرونا طويلة ، ونجا المسلمون فيها من حرب الله ورسوله ، فبارك لهم فى أرزاقهم ، وعاشوا سادة سعداء أعزة ، لم يحنوا جباههم لمراب أو دائن ، وأخرج الله لهم من طيبات الرزق ما أغناهم عن الكفرة ، بل ما جعلهم أصحاب اليد العليا على الناس . فنقول وبالله التوفيق :

تلخيص واف لبيان علماء الأزهر بمكة المكرمة عن فتوى مفتي مصر

إن الله عز وجل تدرج فى تحريم الربا منذ العهد المكى فنزل قوله تعالى : « وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربوا عند الله » . ثم فى أوائل العهد المدنى ندد بآكلى الربا من اليهود فقال : « وأخذهم الربا وقد نهوا عنه » . ثم نهى المؤمنين عن تعاطى الربا بالربح المركب وهو ما يسميه القرآن بالأضعاف المضاعفة فقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون » . ثم انتهى بالمؤمنين إلى التحريم المطلق لكل زيادة مشروطة على رأس المال ، قليلة كانت أو كثيرة ، وأنذرهم إن خالفوا أمره بحرب طاحنة يسلطها المولى عليهم فيذيقهم لباس الجوع والخوف والذلة والخراب فى الدنيا ، ولعذاب الآخر أخزى ، وبحرب أخرى من رسول الله حيث كلفه الله بمحاربة المرابين فى الأمة ، والضرب على أيديهم . قال ابن عباس رضى الله عنهما : (من كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه)[1] وبذلك كان من آخر ما نزل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

المفتى

وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » .

– ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من اشترك فى عقد الربا : [آكله وموكله وكاتبه وشاهديه وقال : هم سواء] (رواه الخمسة) . وفى خطبة الوداع سد باب التحايل فنبه إلى حرمة جميع أنواع الربا سواء كانت استثمارية أم استهلاكية ، مركبة أو بسيطة فقال : [ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون] (رواه أبو داود).

وتحوط الصحابة رضوان الله عليهم فلم يسمحوا بأى ترخص فيه ، ولم يسكتوا على أى صورة ربوية تجد فى معاملات الناس ، ومن ذلك :

- قصة عبادة بن الصامت حين أنكر على معاوية أمير الشام فى خلافة عمر وقال : لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كره معاوية . والقصة مبسوطة فى صحيح مسلم .

- وما رواه الإمام مالك والدارقطنى من قصة زيد بن أرقم لما تبايع بالعينة (وهى ضرب من الربا خفى حكمه على زيد) فجاءت امرأة تسأل عائشة أم المؤمنين فقالت لها : أبلغى زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يتوب .

- وما رواه مسلم من قصة ابن عباس رضى الله عنهما حين أفتى بجواز التفاضل فى الصرف ، فأبلغه أبو سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ، فتاب واستغفر وأشهد الناس على براءته من فتواه السابقة ، وقال لأبى سعيد : أنتم أقدم صحبة لرسول الله منى .

- وعلى هذا المنهج مضى العلماء على مر العصور إلى يومنا هذا يُجمعون على تحريم الربا ويَجْمعون مسائله ، ويحررون قضاياه وأنواعه ، ويحذرون المسلمين من الوقوع فيه حتى بالغ بعضهم كالإمام مالك رحمه الله فى منع الزيادة حتى جعل المتوهم كالمتحقق سدا للذريعة ، وحسما للتوهمات ، إذ لولا توهم الزيادة ما تبادلا .

وقال رحمه الله لرجل جاء يستفتيه : (تصفحت كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلم أر أشد من الربا لأن الله أذن فيه بحرب)(٢) .

- ولقد كان موقف العلماء والفقهاء فى كل ذلك محكوما بقوله صلى الله عليه وسلم : [إن الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله فى أرضه محارمه] (رواه مسلم) ، وعلق عليه القرطبى بقوله : [والربا أحق ما حُميت مراتعه ، وسُدت طرائقه ، ومن أباح هذه الأسباب فليبح نصب الحبالات لهلاك المسلمين] .

ومن العجيب أن فضيلة مفتى مصر بدأ بيانه بهذا الحديث ، وانتهى بالناس إلى نقائضه وأضداده !! مثيرا ثلاث شبهات رددها من قبله ذوو الأهواء المتجرئون على دين الله :

أولها : أن الربا المحرم هو الذى تستغل

فيه حاجة الفقير ، ولا ربا بين الدولة والأفراد . ولا نظن أننا بحاجة إلى سوق نصوص جديدة بعدما سبق من كلام الله ورسوله وفهم الصحابة والمجتهدين فى الأمة ، الذين لم يفرقوا بين ربا الحاجة، وربا التجارة ، فكلاهما كان سائدا فى الجاهلية ، وقد وضع رسول الله كل ربا الجاهلية تحت قدميه ، وأى اجتهاد فى التفرقة بينهما محكوم عليه بالبطلان إذ لا اجتهاد مع النص ، وليتذكر المسلمون أن أول من قال بهذه التفرقة ليس مسلما ، إنه (كالفن) مخالفا بهذا نصوص التوراة والإنجيل ، وأن ما يرد فى الفقه الإسلامى من حكمة تشريعية تشير إلى بشاعة الربا ليس علة يدور معها الحكم الشرعى ، ففرق كبير بين الحكمة والعلة . وليع المسلمون وصية رسولهم صلوات الله وسلامه عليه : [من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدّ] (رواه مسلم) .

ثانيها : أن ما يدفع ثمنا لشهادات الاستثمار أ ، ب ، وما يوضع فى صناديق التوفير يعتبر وديعة أذن صاحبها فى استثمارها . وذلك محض خيال لا يسانده شرع ولا قانون فأما الشرع : فقد شرط لاعتبار ذلك وديعة شرطين أساسيين : أولهما : أن تعطى لمن يستثمرها فى مشروعات تُدرّ ربحا ، وثانيهما : ألا يُحدّد لأحد الطرفين دراهم معلومة ، بل يكون لكل منهما جزء شائع غير محدد من هذا الربح ، وبهذين الشرطين تكون الوديعة المأذون فى استثمارها داخلة فى باب المضاربة . وإذا اختل أحد الشرطين أو كلاهما ، بأن أعطيت لبنك يقرض الناس بفائدة ربوية . ولا يباشر بنفسه مشروعات استثمارية ، أو يحولها إلى تمويل مشروعات الخدمات التى لها فى الإسلام تمويل اخر ، أو بان اعطيته لمصرف يستخدمها فعلا فى مشروعات استثمارية ولكنه حدد لصاحب الوديعة مبلغا معينا منسوبا لرأس المال مثلا ، إذا حدث هذا أو ذاك دخلت الوديعة فى باب القرض وحرم أخذ ما حدد من دراهم ، واعتبر الشرع هذا العقد من أنواع الربا .

على هذا أجمع علماء الأمة سلفا وخلفا ، قال صاحب المغنى : (وكل قرض شرط فيه أن يزيده فهو حرام بلا خلاف)(1) . وقال الشوكانى : (أما إذا كانت الزيادة مشروطة فى العقد فتحرم اتفاقا)(2) . وقال ابن المنذر : (أجمع كل من نحفظ من أهل العلم على ابطال عقد القراض [المضاربة] إذا اشترط أحدهما أو كلاهما لنفسه دراهم معلومة ، وممن حفظنا ذلك عنه مالك والأوزاعى والشافعى وأبو ثور وأصحاب الرأى)(3) . وقال الإمام مالك : (إن اشترط أن له من الربح درهما واحدا فما فوقه خالصا له دون صاحبه ، وما بقى فهو بينهما فإن ذلك لا يصح ، وليس على ذلك قراض المسلمين)(4) .

ومستند هذا الاجماع من السنة واضح في حديث رافع بن خديج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك في المزارعة وزجر عنه .

وأما القانون المدني المصري المعمول به حاليا فيقول في المادة رقم ٧٢٦ : (إذا كانت الوديعة مبلغا من النقود أو أي شيء آخر مما يهلك بالاستعمال وكان المودع عنده مأذونا له في استعماله، اعتبر العقد قرضا) . وإذا كان الشرع والقانون صريحين في ذلك فعلام استند فضيلة المفتي ؟ وكيف انقلب القرض إلى وديعة ؟ وكيف صارت الوديعة مضاربة ؟ هل يكفي مع كل هذه النصوص الشرعية والقانونية أن نأخذ برأي مدير البنك الأهلي ؟!!

ثالثها : أنها معاملة جديدة نافعة للفرد والأمة ، والأصل في الأشياء الاباحة ودين الله قائم على تحقيق مصالح الناس .

وإزاء هذه الشبهة نحن مضطرون لتذكير المسلمين ببدهيات دينهم في موضوع المصالح فهي ثلاثة أنواع واضحة :

١ - مصالح اعتبرها الشرع ونص على حلها كالبيع في قوله تعالى : « وأحل الله البيع » .

٢ - مصالح أهدرها الشرع ونص على حرمتها كالربا في قوله سبحانه : « وحرم الربا » .

٣ - مصالح مرسلة لم يرد نص شرعي باعتبارها ولا باهدارها .

وهذه هي محل الاجتهاد بشرط ألا تعارض نصا أو تصطدم بأصل من أصول الشريعة ، فإن صادمت أصلا أو نصا فهي باطلة محرمة لأن الله تعالى هو الأعلم بمصالح العباد الحقيقية وصدق الله : « والله يعلم المفسد من المصلح » .

والشهادات وما ألحقه بها فضيلة المفتي على فرض أنها معاملة حديثة جدلا ، فقد اصطدمت بنصوص قطعية تدخلها في الربا المحرم ، وما مثل المنفعة التي يتوهمها الناس من ورائها إلا كمثل المنفعة من الخمر والميسر التي نص القرآن على اهدارها فقال : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما » .

على أننا لا نسلم أنها معاملة حديثة إلا من حيث الشكل التنظيمي ، أما العلاقة التعاقدية فهي معاملة قديمة ، والعبرة دائما في العقود بحقائقها لا بأسمائها ، كما أن الخمر حرام ولو سميت بالمشروبات الروحية ، والفائدة على القرض ربا ولو سميت عائدا وربحا . وإننا لنحذر المسلمين من الانسياق وراء دعوى المصلحة أو المنفعة إلا إذا ضبطت بالأصول الشرعية ، حتى لا نصل إلى تحليل جميع المحرمات تباعا .. فبدعوى المصلحة خرج

علينا بعض الأدعياء بحل فوائد البنوك عموما مع ما فيهامن ربا جلىّ قطعىّ ، وغدا يمكن أن يخرج علينا من يحل الخمر والخنزير من أجل السياحة . وهكذا ...

وإننا لفى حيرة حقيقية من أمر فضيلة المفتى الذى تغير فجأة فى مدى شهور قليلة فخالف نفسه بنفسه حيث أفتى فى ١٩٨٩/٢/٦ بحرمة الفائدة على شهادات الاستثمار ثم جاء فى ١٩٨٩/٩/٧ أى بعد سبعة أشهر فقط ببيانه الصحفى المصحوب بضجة اعلامية غير عادية وأفتى فيه بحل هذه الفائدة ، مخالفا بذلك فتواه هو شخصيا ، وجميع فتاوى دار الافتاء الصادرة قبله ومنها ما صدر فى ١٩٧٩/٣/١٤، ١٩٧٩/١٢/٩، ١٩٨٠/١/١٠، ١٩٨٠/١/٢٢، ١٩٨٠/٨/٢، ١٩٨١/٢/٢.

كما خالف فتوى شيخ الأزهر الأسبق الدكتور عبد الرحمن تاج فى كتابه : حكم الربا فى الشريعة الإسلامية وفتوى شيخ الأزهر الحالى حين كان مفتيا ، وحين أكد ذلك فى مجلة الأزهر عدد صفر سنة ١٤١٠ هـ وفى أهرام ١٩٨٩/٨/١٨ م ، وفتوى مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٦٥ وهو الجهة المخولة بحكم القانون أن تبدى الرأى الإسلامى فى المعاملات الاقتصادية وغيرها ، ولا نعلم لمفتى مصر التابع رسميا لوزير العدل من صلاحيات قانونية إلا فى

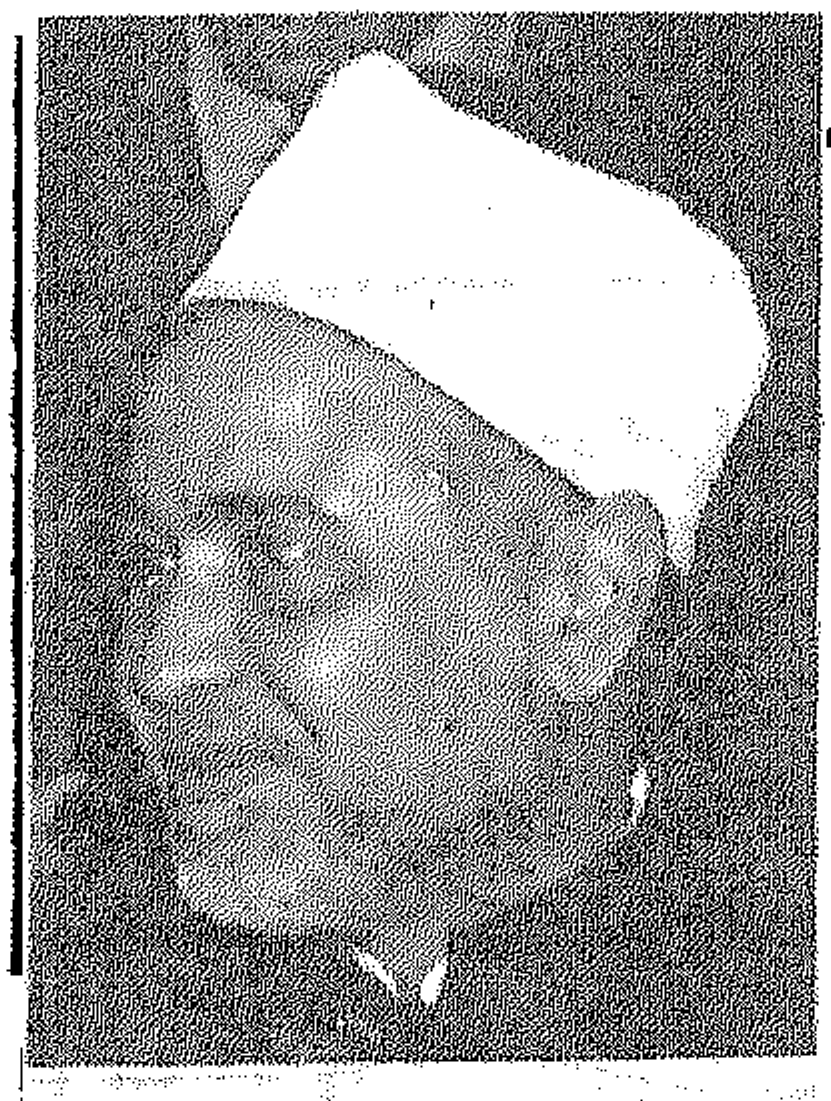

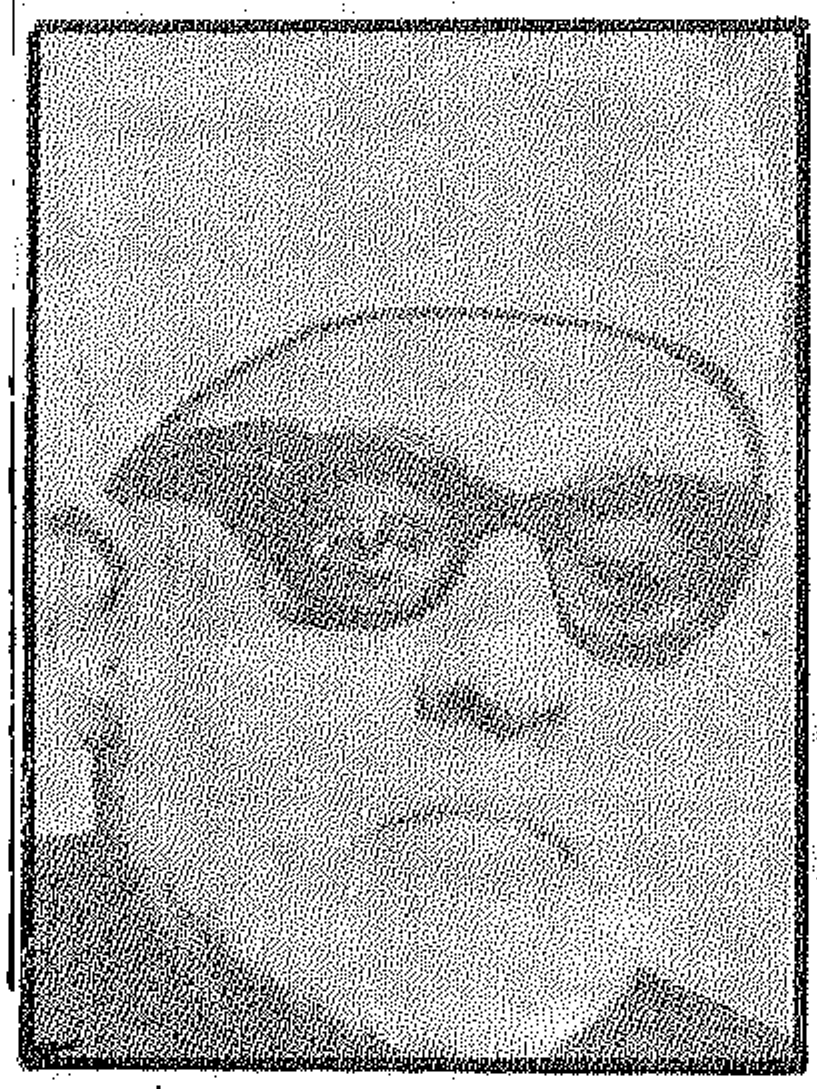

التصديق على أحكام الاعدام ورؤية الهلال ، وقد يفسر هذا إهمال المسئولين لفتاواه السابقة فى شأن ربوية شقق الأوقاف ، وشهادات الاستثمار ، وملكة جمال مصر وغيرها .

ولم يرق لفضية المفتى إلا فتوى الشيخ محمود شلتوت الذى يعلم كل من كان له صلة به حالته الصحية حين أصدر تلك الفتوى تحت ضغوط معينة ، أما رأى الشيخ شلتوت الحقيقى فليقرأه المسلمون فى تفسيره لسورة آل عمران ، وهو كتاب مطبوع ومتداول وفيه يشنع على من يحاولون تخريج المعاملات الربوية فى

المصارف وصناديق التوفير ، وسندات الحكومة على سند شرعى بدافع المجاراة للأوضاع الغربية والانخلاع عن الشخصية الإسلامية ، ويصف هؤلاء بالجرأة على الله ، وضعف الدين ، وتزلزل اليقين .

كما أكثر المفتى من الاستشهاد بأقوال بعض أعضاء اللجنة الفقهية فى مجمع البحوث أثناء مناقشة وحوار ، لم ينته إلى قرار .. وأقل ما يقال فى استشهاد فضيلة المفتى بهذا الكلام المرسل الذى لم يستند إلى دليل شرعى واحد أنه تقليد للرجال بلا برهان ، ودين الله لا يعرف بالرجال ، ولكن الرجال هم الذين يعرفون بدين الله ، وما هكذا شأن الافتاء ومسئوليته !!!

لقد كان العالم الإسلامى ينتظر من فضيلة المفتى أن يوضح لأئمة المسلمين البدائل الإسلامية للمعاملات الربوية ، تلك التى تكفل لهم عز الدنيا والآخرة ، وأن ينادى بأعلى صوته فى جموع المسئولين عن الأمة أن يعودوا إلى شريعتهم بنظمها الشاملة القادرة على مواجهة الأنظمة الربوية الوافدة ، فينقذوا أنفسهم والبشرية معهم مما تعانيه من أهوال الربا وأغلاله كجزء من حرب الله ورسوله ..

إن الفرصة ما زالت أمام المفتى ليتوب إلى الله ويستغفر ويعود إلى الحق فالرجوع إلى الحق فضيلة ، وله فى حبر الأمة سيدنا عبد الله بن عباس قدوة حين رجع عن

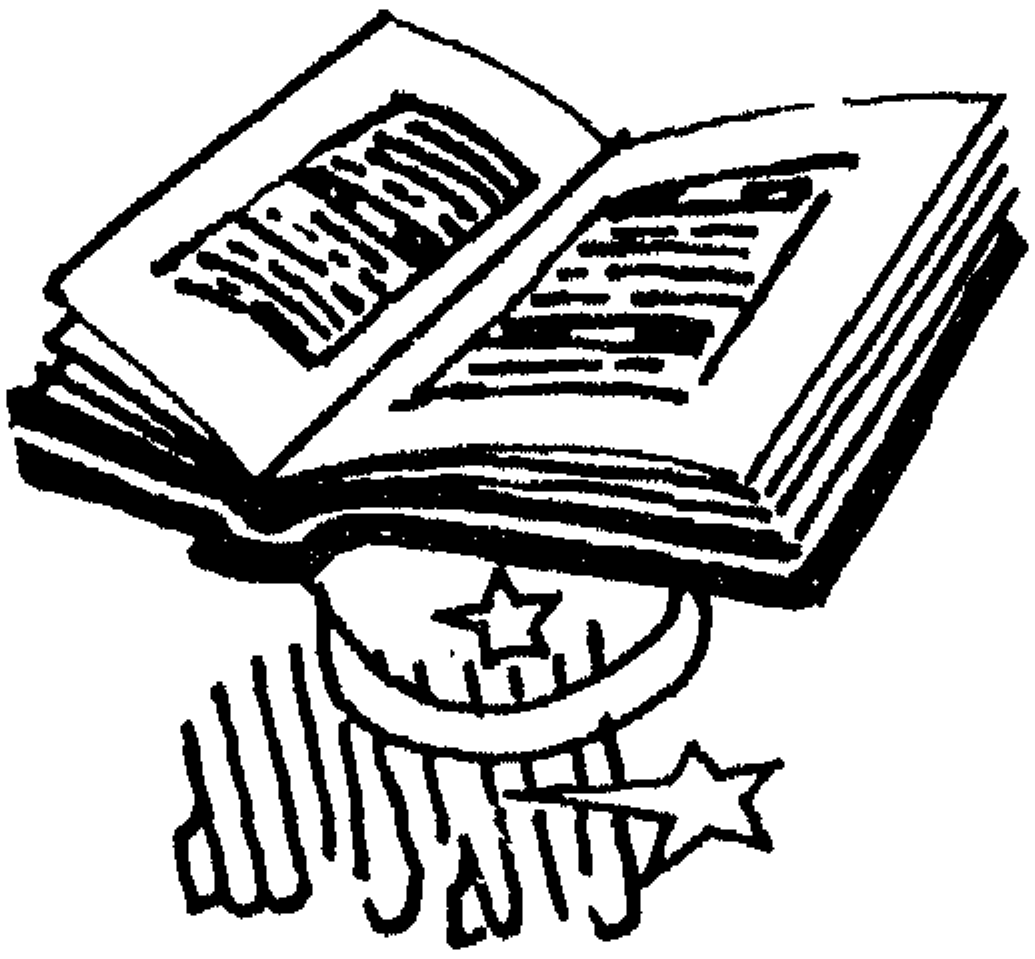

فتواه ، واعترف بالحق الذى تبينه وراه . وصدق الله العظيم : « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم » .

---

(١) تفسير القرطبى : جـ ٢ ص ١١٧٢ .
(٢) المرجع السابق : جـ ٢ ص ١١٦٠ .
(١) المغنى والشرح الكبير جـ ٤ ص ٢١٢ .
(٢) نيل الأوطار : جـ ٥ ص ٢٦٦ .
(٣) المغنى : جـ ٥ ص ١٤٨ .
(٤) المنتقى شرح الموطأ للباجى : جـ ٥ ص ١٦٠ .

●●●

همـوم المسلمين تحت قبة الجامعة

● شطب الإسلاميين من الانتخابات الطلابية
● أعضاء هيئة التدريس يرفضون الوجود الإسرائيلي
● أين الحرس الجامعي في متابعة الأعمال المنافية للآداب ؟

د. ليلى بيومي

ثورة الحجارة فى قلب الجامعات المصرية

بدأت الدراسة الجامعية هذا العام أكثر حيوية ونشاطا ، وكان لتلاحم الأساتذة مع الطلاب دور كبير فى احياء الحركة الطلابية وإثراء الحياة الجامعية ، وكانت ذكرى وعد بلفور مناسبة للاعلان عن موقف الجامعات أساتذة وطلابا من التطبيع الصهيونى والسياسات الأمنية تجاه الجامعات فقد انتشرت المسيرات والمظاهرات فى كل الجامعات المصرية وفى وقت واحد وفى ذكرى الوعد المشئوم تعبيرا عن التضامن مع الجهاد الفلسطينى وثورة الحجارة ورفض كامب ديفيد والتعامل مع اليهود واختراقهم للأرض المصرية. فكانت مسيرات الاحتجاج السلمية ومعارض اللوحات وصور الانتفاضة التى تجسم حجم المأساة التى يعيشها الشعب الفلسطينى .. وكان لتضامن كل الجامعات فى وقت واحد تعبيرا عن توحد الرؤية والهدف فى كل من جامعات القاهرة وعين شمس وأسيوط والمنصورة والاسكندرية ، هذا بالإضافة إلى أن أعضاء هيئة التدريس ومعهم الطلاب بجامعة المنصورة قد أرسلوا برقية لسكرتير الأمم المتحدة بمناسبة وعد بلفور طالبوا فيها بالغاء معاهدة السلام وطرد السفير

الصهيونى من القاهرة ، ورغم حملة الاعتقالات التى قامت بها أجهزة الأمن واجراءات الفصل التى أعقبت هذا النشاط إلا أنه كان خير دليل على تكاتف القوى الطلابية وصدق وعيها ورفضها للوجود الإسرائيلى .

الخروج عن الآداب ودور الحرس الجامعى

التقى أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة بالدكتور مأمون سلامة رئيس الجامعة وأعربوا عن استيائهم الشديد من انتشار الأعمال المنافية للآداب بين الطلاب داخل الحرم الجامعى وخاصة فى الأماكن المهجورة ، وقد وعد رئيس الجامعة بتعمير المناطق المهجورة لتلافى هذه الحالات ، ولكن العملية الأخلاقية داخل الجامعات ليست مرتبطة بالأماكن المهجورة فقط ولكن بدور الحرس الجامعى الذى أصبح دوره محصورا ومبرمجا على ملاحقة ومتابعة التيار الإسلامى فقط مما أدى فى الفترة الأخيرة إلى كثير من الحوادث الأخلاقية وحوادث القتل إلى جانب الادمان الذى انتشر بين فئات معينة من الطلاب والطالبات ، لا تتواجد عليهم أى رقابة .. فحجرة الطالبات فى بعض الكليات تتواجد فيها بكثرة المدخنات ، وقد أجرى التليفزيون المصرى حديثا مع أحد المدمنين وهو طالب جامعى حيث ذكر أنه يقوم مع زملائه بشم الهيروين وتناول المخدرات فى قاعا[ت] المحاضرات وفى أماكن متعددة داخل الحر[م] الجامعى وبمنتهى الحرية والأمان .. [...] عن الادمان ولكن هناك ظاهرة غير أخلا[قية] منتشرة فى الجامعات وبلا أدنى رقابة و[هى] انتشار عقود الزواج العرفى بين الط[لاب] والطالبات خاصة فى بعض الكليات النظر[ية] وبدون علم أسرهم وهذا نتيجة للاختلا[ط] المباح وغياب الرقابة .. والتى كانت نتيج[تها] محاولات الشروع فى القتل التى تكرر[ت] بصورة مزعجة فى الفترة الأخيرة ويحا[ول] التيار الإسلامى دائما معالجة [...] الممارسات الغير أخلاقية ولكنه فى النه[اية] يحاصر ويطارد ويراقب ويفصل ويع[تقل] ويعذب . وليس للحرس الجامعى ور[جال] الأمن دور فى الجامعة سوى اغلاق المسا[جد] وملاحقة الإسلاميين وذلك ما حدث فى [كلية] العلوم جامعة القاهرة من اغلاق لمسج[د] الكلية ومنع الأساتذة والطلاب من الصلا[ة] فيه بحجة قيام الجماعة الإسلامية بتنظ[يم] دروس دينية وافطارات جماعية [...] المسجد .

وفى جامعة أسيوط حيث تم القبض عل[ى] ١٥ طالبا فى بداية العام لأنهم قاموا بتوز[يع] بيان (أين المحاربون لدين الله إن دين ا[لله] باق) واستنكر البيان حملات أجهزة الأ[من] من اقتحام المساجد . إلى جانب تحذ[ير] الدكتور مأمون سلامة رئيس الجامعة [...]

ممارسة النشاط الإسلامى ومنع استخدام المدرجات الجامعية فى غير الأغراض التعليمية (كقراءة القرآن فى الصباح مثلا) و القاء الكلمات السياسية أو الدينية وعدم السماح بإقامة معارض للكتب قبل فحصها ، معروف أن الذى يقوم بفحص هذه الكتب هو الحرس الجامعى وأن هذا الحصار المقصود به تقليص النشاط الإسلامى أما القتل والادمان والأعمال المنافية للآداب داخل الجامعة فهى من الممارسات المسموح بها أمنيا وسياسيا .

الشطب الجماعى للإسلاميين فى الانتخابات

مذبحة الشطب الجماعى التى سادت الجامعات المصرية للمرشحين من طلبة التيار الإسلامى بناء على تقارير أمنية استجابت لها إدارة الجامعات لن تؤثر فى المسيرة الطلابية لأنه وببساطة لا يوجد فى الجامعات سوى التيار الإسلامى الذى يحوز دائما بثقة الأساتذة والطلاب وعلى مدى عدة سنوات والذى يملك رؤية واضحة ومقدرة على مواجهة مشاكل الطلاب .

أين يسكـــن الطـــلاب

تزداد حدة رجال وجنود الأمن فى صعيد مصر ضد الوجود الإسلامى فى الجامعات ، فى بداية هذا العام تم طرد مجموعة كبيرة من الطلاب المتفوقين من المدينة الجامعية بأسيوط .. وهكذا يستغل الأمن الظروف المادية الصعبة للطلاب ويحرم الإسلاميين من المأوى لارهاب العقل والبطش بكل من يلتزم بآداب وسلوكيات الإسلام ، وكما يقول إخواننا هناك .. من يصلى بانتظام أو يقوم لصلاة الفجر ويفطر مع زملائه يسجل من المبعدين ! ومن يدعو للجهاد لتحرير فلسطين فى مؤتمر يحقق معه ويفصل ، ومن يطالب بحقوقه ويعبر عن رأى زملائه ولو عن طريق أن يرشح نفسه للاتحاد يطرد من المدينة الجامعية .. وهكذا تستغل الظروف المعيشية الصعبة لكثير من الطلاب المتفوقين علما وأخلاقا ليلقون بهم فى صراعات مع لقمة العيش والمأوى ويتوجه جموع الطلاب بنداء إلى رئيس الجامعة وأعضاء هيئة التدريس والمسئولين بالمدن الجامعية لرفع هذا الظلم عن الطلاب المطرودين ويهيبون أيضا بالمسئولين فى الجامعات ليسارعوا إلى فتح أبواب الحرية أمام الطلاب للمشاركة فى العمل الطلابى من خلال القنوات الشرعية ومنع الشطب والتزوير فى انتخابات اتحاد الطلاب .

قرارات أعضاء هيئة التدريس
لمواجهة أعمال التعذيب والارهـــاب

مع تزايد الوعى السياسى لدى أعضاء هيئات التدريس بالجامعات المصرية والتحامهم بمشاكل الطلاب ، قام اللواء زكى بدر بتقليد جديد لاستمالة واستقطاب بعض أعضاء هيئات التدريس من رؤساء النوادى وعمداء الكليات ورؤساء الجامعات بدعوتهم لحضور حفلات تكريم لهم ! وقد كانت ردود فعل كثير من الاساتذة ورؤساء النوادى مشرفة حينما اعتذروا عن عدم حضور مثل هذه الحفلات وأعلنوا عن احتجاجهم لهذا الأسلوب وأنه ليس هناك علاقة بين رجال العلم وأجهزة الأمن تدعو لمثل هذه الحفلات ، وأن هدف مثل هذه الحفلات هو اختراق لصفوف المعارضة من أساتذة الجامعات الذين يقفون ضد ممارسات زكى بدر وتدخله السافر فى شئون الجامعات وأن الأسلوب البوليسى الذى يحاول به زكى بدر تكميم الأفواه باستقطاب بعض الأساتذة لن يؤثر فى المسيرة الجامعية التى تحمل لواء الإسلام والدفاع عن المظلومين وأن قبول رؤساء الجامعات وعمداء الكليات هذه الدعوة لا يمثل أى شرعية لأنهم معينون وليسوا منتخبين من قبل أعضاء هيئة التدريس .

●●●

متى تنفذ أحكام القضاء ؟!

أصدرت نوادى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية هذا العام عدة قرارا فى اجتماعات نواديها تعبيرا عن استمرا مسيرة الكفاح ضد الارهاب الذى يمارس رجال الأمن وأهمها مخاطبة لجان حقو الإنسان لسرعة التدخل ووضع حد لما يحد من تعذيب جسدى وروحى للمعتقلي السياسيين والاسلاميين داخل السجو المصرية ووضع حد لتصرفات أجهزة الأ واجبارها على احترام القضاء حفاظا ع الشرعية ، وطالبوا الرئيس مبارك بالتد الفورى للافراج عن المعتقلين السياسي وأكدوا أيضا على تمسك النوادى بقانو تطوير التعليم والذين شاركوا فى صياغ والموجود لدى وزير التعليم منذ عام ٨٤ وحذروا وزير التعليم من أن يخرج قانو تطوير التعليم مشوها ومليئا بالثغرا لارضاء ترزية الحكومة وتمريره على مجل الشعب دون علم النوادى وأعضاء هي التدريس .

وقد عقد أعضاء هيئات التدريس بكليا الحقوق بالجامعات المصرية مؤتمرهم الأو بنادى جامعة الاسكندرية لدراسة الجوا القانونية والسياسية للامتناع عن تنف الأحكام القضائية فى مصر .

وقد تحدث فى المؤتمر ممثلون لجامع الاسكندريـــة والقاهـــرة والـمـنـصو

نى سويف ، وشارك فيه ممثلون
امعات كافة من أعضاء هيئات التدريس
ن رجال القضاء والنيابة وجمع من
حامين ورجال القانون .

وقد انتهى الرأى فى المؤتمر بعد
عراض أوراق العمل التى دارت حول :

- استقلال القضاء فى ضوء مبدأ فصل
لطات .

- ودور القضاء فى تكوين مجلس
ب ودوره فى مراقبة صحة العضوية .

وأثر عدم تنفيذ الحكم الوقتى لمجلس
من ١٩٨٧/٤/٢١ .

وعدم تنفيذ الأحكام القضائية كصورة
سور انكار العدالة .

والآثار القانونية المترتبة على عدم
الأحكام القضائية .

حسنى مبارك

وبعد المناقشات المطولة التى شارك فيها الحاضرون انتهى المؤتمر إلى أن عدم تنفيذ الأحكام القضائية بوجه عام خطيئة ينذر تفشيها بانهيار النظام الاجتماعى المصرى كله ، وأن ذلك يتجلى بوجه خاص فى رفض رئيس مجلس الشعب تنفيذ أحكام القضاء الادارى والمحكمة الادارية العليا الصادرة فى شأن انتخابات مجلس الشعب لعام ١٩٨٧ .

- وانتهى المؤتمر إلى أن تبعة هذا الرفض يتحملها رئيس مجلس الشعب بصفة شخصية إذ لا اختصاص لمجلس الشعب باعتباره سلطة تشريعية فى اتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ الأحكام القضائية .

- ولاحظ المؤتمر بكثير من الدهشة ما أظهره عدم تنفيذ الأحكام المذكورة من تناقض حاد وغير مفهوم بين تصرف كل من وزير الداخلية وحكومة الحزب الوطنى وموقف مجلس الشعب الذى يملك الأغلبية الساحقة فيه الحزب نفسه وذلك حيث اعترفت الحكومة ممثلة فى وزير الداخلية بوجوب تنفيذ هذه الأحكام ، رأى مجلس الشعب عدم تنفيذها بل ورفض الاعتداد بقرار وزير الداخلية بتصحيح قراره الأول باعلان نتيجة الانتخابات .

- ورأى المؤتمر بوضوح العواقب الوخيمة لعدم تنفيذ تلك الأحكام وأهمها أن ذلك ينذر بانهيار دستورى وقانونى وشيك

يحذر منه المؤتمر .

– وأن تفشى ظاهرة الامتناع عن تنفيذ أحكام القضاء من جانب سلطات الدولة التى يفترض أن تكون أحرص من غيرها على سيادة القانون يعد مثلا سيئا يشجع الآخرين على الاستخفاف بأحكام القضاء .

– وقد أبدى المؤتمر استياءه الشديد لقيام بعض ذوى الصفة العامة بتجريح أحكام القضاء ، خارج ساحته ، وفى غير دعوى قائمة .

– ورأى المؤتمر أن التطا... القضاء فيه غض من هيبته فضلا عن ... جريمة يعاقب عليها القانون .

– وحيا المؤتمر الجهود التى بذله قضاة مصر ومفكروها ورجال القانون عل مختلف انتماءاتهم الفكرية والسياس والصحافة المصرية الأمينة فى سبيل الدفاع عن سيادة القانون ووجوب الخضوع لأحكا القضاء .

– وقد اتفق الرأى على أن عدم تنفي

بسم الله الرحمن الرحيم

نادى أعضاء هيئة التدريس

٥ شارع لطفى السيد بالشاطبى

تليفون ٥٩٦٧٨٥١

الاسكندرية فى ../../.... سنة ١

مدير تحرير المختار الإسلامي

السيد الاستاذ / السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

يتشرف مجلس ادارة نادى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الاسكندريه أن يرسل لسيادت صوره من البيان الصادر عن مؤتمر الجوانب القانونيه والسياسيه من عدم تنفيذ الاحكام القضائ ى مصر والذى انعقد بمقر النادى يوم الخميس ١٩/١٠/١٩٨٩ .

ونأمل أن يجد هذا البيان التأييد والمؤازره من سيادتكم

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

سكرتير مجلس الادارة — رئيس مجلس الادا

أ.د/ أحمد عيسى — أ.د/ نبيل هنا

ا‍حكام فرع من أصل هو الاستبداد السياسى
ى لا علاج له إلا باصلاح دستورى شامل
ت أركان الحرية ويعيد بناء دولة القانون
ن واجب مقاومة الاستبداد السياسى يقع
رجة الأولى على رجال القانون وفى
مقدمتهم أساتذة القانون والعلوم السياسية
مختلف الجامعات .

واستشعارا لخطورة الأمر رأى المؤتمر
الواجب القومى والجامعى يقتضى دعوة
ؤتمر العام لنوادى هيئات التدريس
بالجامعات المصرية إلى تبنى موضوع تنفيذ
الأحكام القضائية وعقد مؤتمر موسع
بالقاهرة لمناقشته واتخاذ كل ما من شأنه
التمكين لتنفيذ هذه الأحكام .

والله ولى التوفيق

مقرر المؤتمر — سكرتير مجلس الادارة

أ . د عوض محمد عوض — أ.د أحمد عيسى

رئيس مجلس الادارة

أ . د . نبيل هاشم

●●●

لا لنجيب الله وزملائه

رفضت حكومة أفغانستان الإسلامية مقترحات السلام التى أعلنها نظام كابول .. وقد صرح الأستاذ عبد رب الرسول

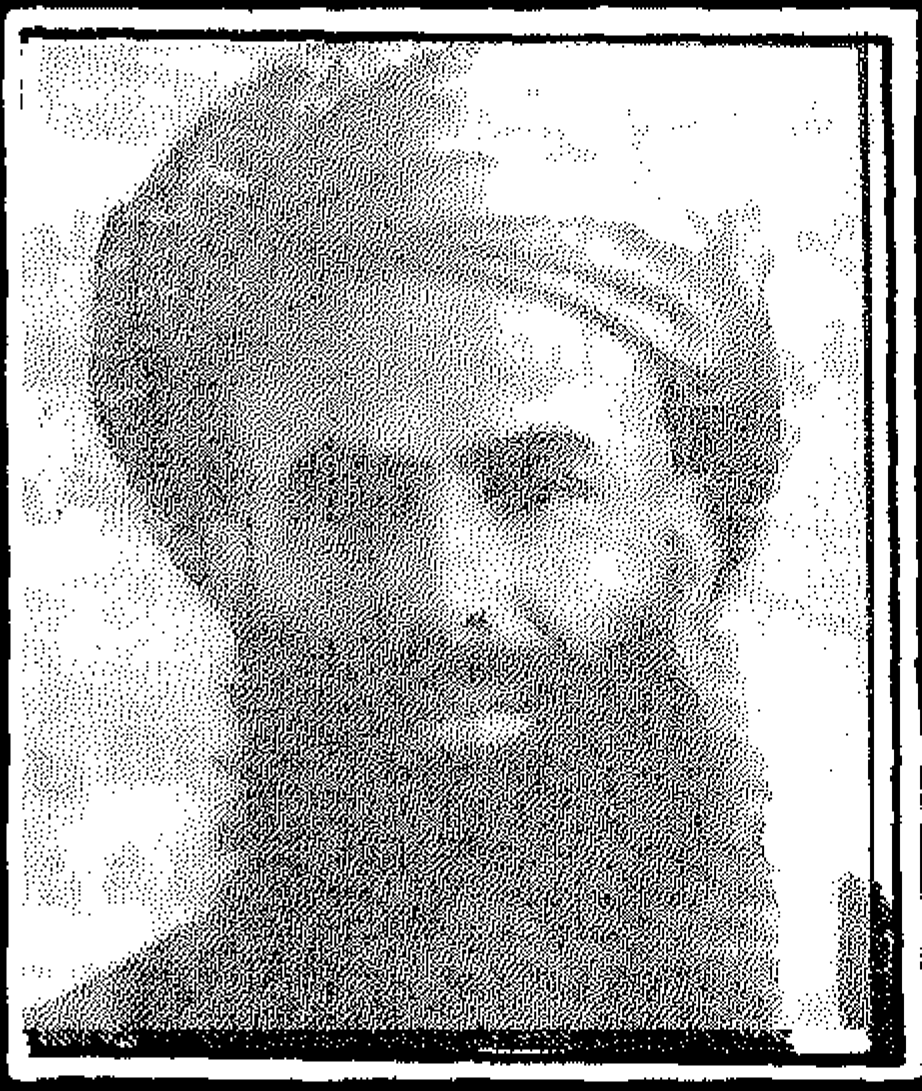

سياف .. أنه لا يرى أى جديد فى مقترحات نجيب لأنها تكرار لما يردده النظام العميل منذ عام ١٩٨٧ وأن تأييد نجيب للخطة الروسية بشأن عقد المؤتمر الدولى يجعل القضية أكثر تعقيدا. فنجيب العوبة وعميل للروس فهو لا يهتم بالهوية الإسلامية أما زملائه فمستعدون لتسليم أفغانستان للروس مرة أخرى.

الإسلامية .

السّعد على خُطى

لم نقبل يوما على صفحات (المختار الإسلامى) ولن نقبل بإذن الله تعالى أسلوب الن
من بعض شركات توظيف الأموال وهذه سياسة ثابتة لنا لأن معلوماتنا عما يجرى م
الاعلانات أمر لا يشرف أحدا . وبرغم اعتراضنا على كثير من ممارسات تلك الشركات و
فى الملايين المدفوعة لدعم الصحف الحكومية عموما واليسارية خصوصا إلا أن ذلك ا
حائلا دون قول الحق لوجه الله وحده وانتقادنا لممارسات الحكومة تجاه تلك الشركات ه
سلوك الحكومة كان سلوكا أضر بمصالح المودعين واقتصر فى أثره المدمر على مجموعة
من الشركات دون أن يطال الشركات الأجنبية أو الشركات المملوكة لبعض الطوائف .

وإذا كانت أموال تلك الشركات هى أموال المسلمين فإنه من الحكمة والضمير ألا تذ
الأموال للصحف التى تعادى مصالح المسلمين مثل الأهالى مثلا .

ومن العجيب أن شركات الريان كانت تعطى الاعلانات بغير حساب لصحيفة الأه
واصدار ملاحق إعلانية كاملة عن طريقها (ولقد انتقدنا هذا الأمر فى عدد سابق) ولم ي
حائلا دون توجيه الحكومة لضرباتها المتلاحقة لتلك الشركة وها هى شركة السعد تعطى أ
صفحة كاملة أو صفحتين فى كل عدد لصحيفة الأهالى بالتحديد ونقول للقائمين عليها
أيضا لن يحميها إذا ما قرروا ضربها . والضحية عموما فى كل مرة هى أموال المودعين
هيئة تحرير الأهالى ولن تكون تلك الاعلانات إلا مزيدا من الوقود لشحذ السكاكين لل
الشركة وغيرها على يد الأهالى وغير الأهالى والأيام بيننا .

بقى شىء .. سوف ترى عزيزى القارىء المسلم وفى نفس العدد من الأهالى احد
الكاريكاتيرية وهى تهاجم شركات توظيف الأموال أليس هذا من السخرية ويا أيها القا
شركات السعد أفيقوا واتقوا الله فى أموال المسلمين .. فمن المعروف أن الاعلانات لي

الريان !!

بريئة خالصة لوجه الاعلان وإنما هى جزء من سياسة نظيفة أو غير نظيفة وهذا الكاريكاتير الذى نشرته الأهالى لن يعفيها من المسئولية السياسية عن الاعلان ولن تنطلى على أحد .

المختار الإسلامى

حـول الفـوائد المصرفية (٣)

بقلم : دكتور عبد الحميد الغزالى

من الأغلبية الصامتة إلى جمهور الاقتصاديين

وبعيدا ، بقدر الامكان الإنسانى ، عن التعقيدات النظرية ، والعموميات الغامضة ، والتسطيحات غير المفيدة ، والمجادلة من أجل المجادلة ؛ واقترابا من (واقع) الأشياء ، و(هموم) الناس ، و(تطبيقية) المفاهيم ، و(عملية) الأدوات ، و(ذرائعية) النظم ، أحاول - بعون الله وتوفيقه -، أن أوجز مساهمتى فى النقاط الرئيسة التالية :

١ - لا جدال فى أن حاضر أى نظام اقتصادى يختلف عن ماضيه ، ولا جدال أيضا فى أن (المجتمع الإسلامى الأول) لم يكن يعرف شيئا اسمه (النظم النقدية والمصرفية) واطاراتها التنظيمية . بمصطلحات وتعريفات اليوم . ولكن ، من المسلم به ، فى الوقت ذاته ، أن النظام الإسلامى ، كأى نظام ، له ثوابته التى تعد بمثابة الأصول والجذور ، وله متغيراته التى تمثل التفصيلات التى تتشكل وتتغير بفعل ظروف الزمان والمكان ، وتدور مع المصلحة (المعتبرة شرعا) وجودا وعدما . ومن المسلم به أيضا أن (النقود والبنوك) من المتغيرات - فى أى نظام -، وتطورها التاريخى الكبير عبر الزمن والمكان خير شاهد على ذلك . فمثلا ، (البنك المركزى) لم تعرفه البشرية ، وفى صورته الأولية ، إلا فى نهاية النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادى . وهو

(بنك ريكس) السويدى . ومع ذلك ، يعتبر (بنك انجلترا) بنك الاصدار الأول ، الذى تولى (وظائف) البنك المركزى ، ويرجع إليه الفضل فى عملية تطوير وتحديث أساسيات (الفن المصرفى المركزى) . ولقد أنشىء هذا البنك فى نهاية القرن السابع عشر ، ولكن لم تكتمل - كما هو معروف - وظائفه وأدواته فى التحكم فى الائتمان ، إلا خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر . وبالتأكيد ، يختلف (البنك المركزى) من حيث نطاق مسئولياته ، وعدد وفعالية أدواته ، ومن حيث خصائصه التنظيمية ، وعلاقته بالسلطات العامة من تجربة لأخرى ، ومن فترة لأخرى - بالنسبة لكل تجربة ، وذلك بسبب اختلاف النظم النقدية والمصرفية والاقتصادية السائدة .

ومن ثم ، لا نستطيع أن نحرّم على النظام الإسلامى الأخذ بمستحدثات العصر تبعا لمستجداته ، بدعوى - وهذا ، للحق ، لم يقله الدكتور سعيد - أن المجتمع الإسلامى الأول لم يكن يعرف هذه النظم والمؤسسات . فهى - كما أشرنا - من المتغيرات . ولا يمكن ، بداهة ، (محاكاة) الأسلاف حرفيا فى تفصيلات مواقفهم السلوكية ، لاستحالة ذلك أصلا وعملا . كما لا نستطيع ، بالقوة نفسها ، أن نضع شرطا مسبقا كثمن ، أو مبرر ، للأخذ بهذه المستحدثات ، مؤداه أن نتخلى عن ثابت من ثوابت النظام بدعوى أن هذه النظم والمؤسسات المستحدثة لا يمكن أن تعمل بكفاءة ، أو حتى أصلا ، إلا من خلال أداة (سعر الفائدة) - وهذا ما أظن أن الدكتور سعيد قد قاله بوضوح .

وعليه ، بعبارة أكثر تحديدا ، لا أعتقد أن المدخل لهذه القضية هو : أن على المجتمع الإسلامى المعاصر ، الذى لم يعرف أسلافه هذه المستحدثات ، وهو مضطر لها لكى يلحق بروح وركب العصر ، أن يأخذها (كحزمة واحدة) بكل ما فيها ، حتى ولو كان فى ذلك اسقاط واضح لثوابته . وإنما أزعم أن المدخل المنطقى والعادل - فى نظرى - يتمثل فى التساؤل أولا عن ضرورة وفعالية (سعر الفائدة) فى الأنظمة الاقتصادية المعاصرة ، ومنها النامية ؛ وثانيا عن إمكانية أخذ النظام الإسلامى بهذه المستحدثات دون حاجة إلى (سعر الفائدة) . وهذا ، ما سأحاول تناوله ، فيما يلى من نقاط .

٢ - ليس هذا مكانا مناسبا لسرد (ما هو معروف) ، وممتع ذهنيا ، من خلافات جذرية واختلافات عميقة بين (جمهور الاقتصاديين) حول : تعريف ، وتحديد ، ونظريات (سعر الفائدة) ، ناهيك عن دورها وآثارها فى النشاط الاقتصادى . ولا يجوز أن نقول ، كما قال بعضهم ، بعدم

حول الفوائد المصرفية

وجود هذا (الفيل الأبيض) إلا فى مخيلة الحالمين ؛ أو نؤكد ، كما فعل البعض الآخر ، بعدم وجود الفائدة كعنصر تكلفة فى (الاقتصاد المسير) . ثم نمنطق ، دون تبرير ، بالقول بأنها بمثابة قطة سوداء فى حجرة حالكة الظلام ، أعيت الباحثين عنها بلا جدوى ، لأنها ببساطة غير موجودة أصلا فى هذه الحجرة .

كما لا يجوز أيضا أن نقول ، كما قال البعض ، بأن سعر الفائدة - كثمن ، أو (ايجار) ، للنقود ، التى لا تعد اتفاقا عنصراً من عناصر الانتاج ، يتحدد (اداريا) من قبل السلطات النقدية ، إما مباشرةً أو من خلال التحكم فى الكتلة النقدية - هو (أصل) الأشياء ، لدرجة اعتبار (كل) عائد من عوائد عناصر الانتاج صورة أو أخرى من (الفائدة) ؛ أو نشدد ، كما فعل البعض الآخر ، على أن كل أجزاء الدخل يمكن اعتبارها (فوائد) على قيم الملكية وعلى القيمة الرأسمالية للإنسان . فهذا تعميم ، بلغة الدكتور سعيد ، (لا يحتمل التمحيص) .

ولكننا ، أمام هذين النقيضين من العدم والوجود ، ووسط ركام أو غابة التناقضات الخاصة بدوافع وأسباب وجود (سعر الفائدة)، نسلم بوجود هذا (السعر) على أرض الواقع (المريض)- قويا فى الاقتصاديات الرأسمالية ، وعلى استحياء (أيديولوجـــى) فى الاقتصاديـــات الاشتراكية ، وبضعـف شديـد فى الاقتصاديات النامية . وكانت نتيجة هذا الوجود ، ولأسباب أخرى ، انتشار مرض (الانكماش التضخمى) فى كل هذه الاقتصاديات بدرجات مختلفة ، وبصور ظاهرة أو مستترة ، كدليل واضح لسوء تخصيص واستخدام الموارد ، وكمؤشر ، لا يُخطىء ، عن (عدم الاستقرار) النقدى والمالى والاقتصادى . مما أدى ، بصفة عامة ، بالتالى إلى حالة من الشلل المتزايد فى نشاط الوحدات الانتاجية ، وظلم فادح بأغلبية المتعاملين ، وتهديد حقيقى لعملية التراكم الرأسمالى ، وتعويق مشاهد لحركة النمو وعملية التنمية ..

وبعيدا عن مثالية (باريتو) ونموذج (المنافسة الكاملة) القائم على حالة (التيقن التام) ، يرى جمهور من الاقتصاديين أن سعر الفائدة لا يعتبر ، على المستوى العملى ، أداة فعالة لتخصيص الموارد بصفة عامة ، والأموال القابلة للاقراض لغرض الاستثمار ، على وجه الخصوص . بل العكس تماما هو الصحيح . فلقد توصل ، مثـلا ، (كونـراد)

و(جونسون) ، على أساس دراسات ميدانية ، إلى حقيقة أن رأس المال - فى الاقتصاديات المعاصرة - قد أسيء ، إلى حد خطير ، تخصيصه - أساسا بسبب سعر الفائدة - بين قطاعات الاقتصاد وأنواع الاستثمارات . فالفائدة أداة رديئة ومضللة فى تخصيص الموارد ، تتحيز بصفة رئيسية للمشروعات الكبيرة على أساس (افتراض) - غير مدروس - بجدارتها الائتمانية ، وتعزز هذه الأداة ، بالتالى ، الاتجاهات الاحتكارية .

فللمشروعات الكبيرة ، بحجة ملاءتها ، تحصل - فى الواقع - على قروض أكبر ، بسعر فائدة أقل . بينما العكس تماما يحدث بالنسبة للمشروعات المتوسطة والصغيرة ، التى يمكن أن تكون ذات إنتاجية أعلى ، وكفاءة أكبر ، وملاءة أفضل . فتحصل هذه المشروعات على قروض أقل بكثير من احتياجاتها ، وبأسعار فائدة أعلى بكثير من طاقتها . وعلى هذا الأساس ، وبدون دراسات جادة تُذكر فى ظل نظام الفائدة الثابت والمضمون ، لا تنفذ الاستثمارات الأعلى جدوى والأكثر إدرارا للعائد (المتوقع) ، بسبب عدم القدرة على التمويل ، الذى يذهب إلى مشروعات أقل إنتاجية ، بل وأقل حاجة - نسبيا - إلى التمويل الخارجى . ولكنها ، بلغة الدكتور سعيد ، وعلى عكس ما ذهب إليه ، (أعلاها صوتا أو أكثرها نفوذا) .

بل أكثر من ذلك ، أكدت بعض الاستقصاءات - التى أجراها (ميد) و(أندروز) - أن رجال الأعمال يعتقدون أن سعر الفائدة ليس عاملا يُذكر فى تحديد مستوى الاستثمار أى أن الطلب على الاستثمار يعد (غير مرن) بالنسبة لسعر الفائدة ، لسببين : الأول : كون سعر الفائدة يمثل نسبة ضئيلة من نفقة احلال الاستثمار الجديد ، خاصةً فى حالة التقادم السريع ؛ والثانى : اعتماد كثير من المشروعات على التمويل الذاتى ، مما يجعل أثره ، كنفقة ضمنية على المال المستثمر ، محدودا .

وبالنسبة لعرض الأموال القابلة للاستثمار - أى الادخار - يرى جمهور من الاقتصاديين المعاصرين ، مع (كينز) ، أنه (غير مرن) عادةً ، لسعر الفائدة .

حول الفوائد المصرفية

وتشير الدلائل الاحصائية إلى عدم وجود ترابط إيجابى كبير بين الفائدة والادخار . ويؤكد (سامولسن) ذلك بقوله : (أن بعض الناس يقل ادخارهم بدل أن يزيد ، حينما تزيد أسعار الفائدة ، وأن كثيرا من الناس يدخرون المبلغ نفسه تقريبا بغض النظر عن مستوى سعر الفائدة ، وأن بعض الناس يميلون إلى خفض استهلاكهم إذا وُعدوا بأسعار أعلى) . ثم يستطرد قائلا :

(أن المبادىء الاقتصادية وحدها لا يمكن أن تعطينا تنبؤاً حاسما . فكل الدلائل توحى بأن مستوى الفائدة يميل فى قرارى الاستهلاك والادخار إلى ابطال تأثير كل منهما على الآخر) .

وحتى لو افترضنا ترابطا ايجابيا كبيرا بين الفائدة والادخار ، أى وجود تفضيل زمنى ايجابى قوى لدى جمهور المستهلكين ، كما يعتقد الكثير من الاقتصاديين ، فإن اصرار (الأغلبية الصامتة) - عند الدكتور سعيد - على الفائدة الثابتة المضمونة يعد ، فى الاقتصاديات التى يتحدد فيها سعر الفائدة تحكيميا وعشوائيا ، وتتعرض لموجات تضخمية متصاعدة ، أمرا غير منطقى وغير مفهوم . لان هذا يعنى ببساطة : اصرار هذه الأغلبية الغريبة على استمرار انخفاض ، إن لم يكن انهيار ، مستوى معيشتها ، نتيجة الأثر التاكلى المتزايد للتضخم على أموالها . فالسعر (الحقيقى) للفائدة (أى السعر الاسمى ناقصا معدل التضخم) يصبح ، إن عاجلا أو آجلا ، سالبا ، وبمعدلات متزايدة خلال الزمن ، أى أن الأموال الحقيقية لهذه الأغلبية تتناقص باستمرار من عام لآخر .

وليس الوضع أفضل حالا إذا ما تغيرت أسعار الفائدة . إذ يقع الظلم نتيجة توزيع العائد بين المدخرين (المقرضين) والمستثمرين (المقترضين) ، والذى يتم من خلال الوساطة المالية للبنوك ، بسبب تغير أسعار الفائدة ، سواء بالارتفاع أو بالانخفاض . ومن ثم ، يؤدى ذلك ، فى النهاية ، إلى تباطؤ التكوين الرأسمالى .

ففى دراسة قام بها (ليبلنج) للتجربة الامريكية ، وجد أن ارتفاع أسعار الفائدة كان مانعا كبيرا من الاستثمار . ففى فترة الدراسة (١٩٧٠ - ١٩٧٨ م) ، بلغت مدفوعات الفوائد (ثلث) العائد الاجمالى على رأس المال ، مما أدى إلى تآكل فى (ربحية الشركات) . وترتب على ذلك هبوط نسبة رأس المال المخاطر فى التمويل الكلى (أى فى مجموع : الأسهم

والقـروض) ، وانخفـاض التكويـن الرأسمالى . وأدى هذا الانخفاض إلى دخول الاقتصاد الأمريكى فى (دورة) نزولية ، من انخفاض فى الانتاجية ، أدى إلى انخفاض فى القدرة على تعويض التكلفة المرتفعة لرأس المال المقترض ، مما ترتب عليه انخفاض جديد فى الربحية ، وانخفاض متزايد فى معدل التكوين الرأسمالى .

والعكس تماما صحيح ، من حيث الأثر لأسعار الفائدة المنخفضة على عملية التكوين الرأسمالى . هنا ، يقع الظلم أساساً على المدخرين الذين يوظفون أموالهم فى الاقراض . كما تشجع هذه الأسعار على الاقتراض للاستهلاك ، وعلى تدنى نوعية الاستثمارات ، مما يعمل بالتالى على تخفيض معدلات الادخار الاجمالية ، ويؤدى فى النهاية ، كما أكد أحد تقارير (الجات) ، إلى سوء استخدام رأس المال ، وإلى هبوط مستمر فى معدل التكوين الرأسمالى .

وكاجراء مصحح للاختلالات الهيكلية (تضخما أو انكماشا) ، يتفق معظم الاقتصاديين على أن درجة فعالية سعر الفائدة (محدودة) ، خاصةً فى حالة الكساد . فالسياسة النقدية والائتمانية ، باتفاق الاقتصاديين ، هى جوهر عمل البنك المركزى . وتعنى ببساطة عملية التحكم فى العرض الكلى للنقود ، أى كتلة أو كمية النقود فى المجتمع ، وذلك للتحكم فى الائتمان بما يتفق واحتياجات مستوى النشاط الاقتصادى (المرغوب فيه) . ويتم ذلك من خلال تسهيل وتشجيع الحصول على القروض ، خاصةً قصيرة الأجل ، فى حالة الانكماش ، وتقييد وعدم تشجيع منح هذه القروض فى حالة التضخم ، من خلال تغيير سعر الفائدة . ويتم هذا التغيير بطريق مباشر ، أى (سعر البنك) ، وهو سعر الفائدة الذى يقرض البنك المركزى على أساسه مجتمع البنوك ، أو بطريق غير مباشر ، من خلال أدوات - كمية ونوعية ومعنوية - أخرى معروفة . و(محدودية) فعالية هذه السياسة - عمليا - فى التأثير على حجم ونوع الائتمان ، وبالتالى مستوى النشاط الاقتصادى ، ترجع ، فى حالة التضخم ، إلى أن العائد من الائتمان ، فى صورة استثمارات مربحة ، أكبر نسبيا من سعر الفائدة . ومن ثم ، يعد سعر الفائدة ، غير كاف ، كعنصر تكلفة ، للحد من التوسع فى الائتمان . أما فى حالة الانكماش ، فهى أكثر وضوحا . ويرجع ذلك إلى أن كافة المتعاملين من بنوك وأفراد ومشروعات لا يتوافر لديهم الحافز على الاقتراض ، وهو إمكانية تحقيق ربح فوق تكلفة الائتمان ، فى هذه الظروف . ومن ثم ، لا يكفى أن يقدم البنك المركزى الائتمان بشروط مشجعة ، أو حتى (مجانا) فى حالة كساد حاد ، لكى يقبل المتعاملون على

حول الفوائد المصرفية

استخدامه فعلا . وكما يقول المثل الانجليزى : يمكن أن تحضر الحصان إلى الماء ، أو تحضر الماء إلى الحصان ، ولكن لا يمكن أن تجبره على أن يشرب .

ويختلف الوضع كثيرا ، فى الواقع ، بالنسبة للدول النامية . إذ بالرغم من وجود نظم نقدية ومصرفية فى هذه الدول ، نجد أن كثيرا من الشروط الأساسية للفعالية المحدودة - أصلا - للسياسة النقدية والائتمانية إما غائبة تماما ، أو متوافرة بصورة بدائية . ومن ثم ، تعد (محدودية) فعالية هذه السياسة أشد حدة ووضوحا فى هذه الدول . فالمشكلة هنا ، باتفاق الاقتصاديين ، ليست بالقطع مشكلة نقدية ، وإنما مشكلة هيكلية . فما تحتاج إليه هذه الدول ليس زيادة فى الانفاق النقدى لكى تخرج من ركودها المزمن ، وإنما إحداث تغيير هيكلى فى العملية الانتاجية عن طريق التنمية . فالقضية هنا ليست قضية (طلب) بقدر ما هى أساسا مسألة (عرض) ، بمعنى العمل على رفع درجة استغلال الموارد الإنتاجية المتاحة . وفى هذا الاطار ، يمكن للسياسات النقدية والمالية والتجارية الرشيدة ، كما سنشير فيما بعد ، وليس عن طريق سعر الفائدة ، أن تلعب دورا مفيدا فى هذه العملية .

فمن حيث آثاره السلبية على عملية التكوين الرأسمالى ، وعدم فعاليته فى معالجة الاختلالات التضخمية والانكماشية ، يعد سعر الفائدة ، فى رأى عدد ليس بالقليل من الاقتصاديين ، من أهم عوامل (عدم الاستقرار) فى الاقتصاديات المعاصرة . فلقد تساءل (فريدمان) ، فى بداية الثمانينات عن : أسباب السلوك الطائش الذى لم يسبق له مثيل للاقتصاد الأمريكى . ورد على تساؤله بقوله : (إن الاجابة التى تخطر على البال هى السلوك الطائش المساوى له فى أسعار الفائدة) . فالتقلبات فى سعر الفائدة تؤثر مباشرة فى سوق الاستثمار ، فيسوده قدر كبير من الشكوك ، مما يجعل من الصعب اتخاذ قرارات استثمارية طويلة الأجل بثقة ، أو التخطيط الجيد لمستقبل الأعمال . ويرجع (سيمونز) السبب الأساسى للكساد العالمى العظيم فى الثلاثينات إلى : (تغيرات الثقة التجارية الناشئة عن نظام ائتمانى غير مستقر) . وأكد على اعتقاده بأن خطر الاضطراب الاقتصادى يمكن تفاديه إلى حد كبير ، إذا لم يتم اللجوء إلى الاقتراض ، ولا سيما الاقتراض قصير الأجل ، وإذا ما تمت الاستثمارات كلها فى شكل تمويل ذاتى وبالمشاركة . وحول المعنى نفسه ، شدد

(مينسكى) على حقيقة أن قيام كل مشروع بالتمويل الذاتى لرأسماله العامل ، والتخطيط الرشيد لاستثمار أرباحه غير الموزعة ، يفرز نظاما ماليا قويا . ولكن لجوء المنتجين إلى التمويل الخارجى عن طريق الاقتراض ، يعرض النظام لعدم الاستقرار .

ولقد تجسدت هذه الحقائق فى السبعينات . فعندما ارتفعت أسعار الفائدة خلال هذه الفترة ، انخفضت نسبة الاستثمار الثابت المحلى الاجمالى من الناتج المحلى الاجمالى للدول الغربية ، كما انخفض بصفة عامة معدل النمو الدولى .

وعليه ، كان الأداء الاستثمارى الضعيف - لتآكل ربحية المشروعات بسبب ارتفاع أسعار الفائدة - هو العامل الرئيسى للنمو البطىء المشاهد خلال الفترة ، وهذا ، يؤكد ، فى رأى الكثير من الاقتصاديين ، أن (الربح) ، وليس (الفائدة) ، هو المحرك الأساسى لديناميكية الانتاج والنمو فى الاقتصاديات الرأسمالية ، بل ، وفى (غيرها) من الاقتصاديات - وإن اختلفت المفاهيم والتعريفات والنظريات .

ولقد أيدت الدراسات التطبيقية هذا الرأى . إذ ثبت من هذه الدراسات وجود ارتباط ايجابى قوى بين مستوى الاستثمار ومستوى الأرباح . ويرجع ذلك إلى (الأرباح غير الموزعة) التى تتيح للمشروع تدفقا نقديا يساعده على التمويل الذاتى . ففى الولايات المتحدة ، خلال الفترة (١٩٧٧ - ١٩٨٠) ، ولدت الأرباح غير الموزعة ، بالإضافة إلى مخصصات استهلاكات الأصول ، فى الشركات المساهمة ، موردا نقديا داخليا صافيا بلغ خمسة أمثال الأرباح الموزعة . ومن إجمالى الانفاق الاستثمارى فى الشركات غير المالية ، فى عام ١٩٨٠ م ، والبالغ نحو (٢٩٩) بليون دولار ، كان النصيب النسبى للتمويل الداخلى (٨٧٪) ، ونحو (٤٪) زيادة فى رأس المال . أما القروض ، فكان نصيبها الباقى ، أى (٩٪) فقط .

وعلى ذلك ، يمكن القول ، باطمئنان ، أن (الربح) هو القدرة الأساسية الموجهة لقرارات المستثمرين ، ليس فقط كمعيار كجاذبية الاستثمار ، وإنما أيضا لأنه مصدر تمويلى هام . ولقد أيدت نتائج دراسة قام بها (ميلر) ، على (١٢٧) مشروعا ، هذا الرأى بشكل واضح ومباشر . إذ وجد أن (٧٧٪) من هذه المشروعات ، استخدمت مفهوم (معدل الربح) عند اتخاذ قراراتها الاستثمارية .

[يتبع]

د . عبد الحميد الغزالى

في سطور

بيروسترويكا جورباتشوف وصواب شيوعي مصري

شاعت فى الفترة الأخيرة كلمة (بيروسترويكا) وهى تعنى إعادة البناء حيث دخل من خلالها رئيس روسيا الشيوعية ميخائيل جورباتشوف التاريخ من أوسع أبوابه حيث انتقد النظرية الشيوعية التى لم تجلب على بلاد الروس سوى الخراب واليباب ولم صلوا للمجتمع الشيوعى لذى هو لديهم بمثابة جنة لله فى أرضه .. وكان أول ن انتقد المانيفستو الذى ضعه كارل ماركس وانجلز كان دستورا لهم جورباتشوف إذ يفعل هذا الفعل فإنما هو يتصف ببعد النظر والذكاء فهو وجد أنه يُناط به أن يفعل هذا فى هذا التوقيت بالذات لأن طبيعة المرحلة مع ما وصلت إليه المجتمعات الشيوعية من تدهور فى كافة مناحى الحياة لدرجة أن شابا هاويا للطيران يتخطى كل الحواجز الدفاعية الروسية وينزل فى الميدان الأحمر كل هذا كان يفترض تغييرا حتميا للواقع المهترىء الذى نجم عن رفع شعارات كالدين أفيون الشعوب وأنه نبت أرضى اخترعه الأثرياء ليسوسوا به الفقراء ويجعلونهم مطية ذلولا .. استشرف جوباتشوف رياح التغيير القادمة وقال : بيدى لا بيد عمرو وقاد حركة التغيير التى لم تلق معارضة ذى بال مما يدل على أن هذا التغيير كان لابد منه ..

انعكاس الأمر علينا :

ولما أصبح العالم قرية صغيرة وأصبحت كل دولة تتأثر بطريق مباشر أو غير مباشر بما يحدث فى غيرها من الدول فلابد أننا سنتأثر من قريب أو بعيد بما يجرى على أرض الواقع الروسى ومن هذه الانعكاسات التى سترمى بظلالها علينا :

١ - اتاحة حرية الهجرة أمام اليهود الروس وحسب آخر الاحصاءات حتى كتابة هذه السطور فقد هاجر ثلاثة آلاف يهودى من روسيا اتجه ٩٦٪ منهم نحو مقر عصابات بن جوريون وهو رقم لو تعلمون

خطير .. ناهيك عن نشاط الجماعات اليهودية التى تتصرف بذكاء منقطع النظير والتى راحت تخلط أوراق قضايا الشرق الأوسط من أجل تحويل الأنظار ومن أجل تحييد القلوب المتعاطفة مع انتفاضة أطفال المساجد من خلال معالجة الأمور من وجهة نظر ورؤية صهيونية وهو ما أثارته صحيفة الحوار القومى بأهرام ٢٥ أكتوبر .

٢ – الحرية الدينية وحرية ممارسة الشعائر : وتمثل هذا فى احتفال روسيا بمرور ألف عام على انشاء أول كنيسة فى روسيا مع بعث النشاط التبشيرى الذى عقد بهذه المناسبة فى حفل دُعى له كبير الفاتيكان وحضره شنودة كبير نصارى مصر .. ولكن الذى يلفت النظر للآن هو أن المسلمين لم يتحسن حالهم كثيرا بعد إعادة البناء بل مما يزيد تشاؤمى هو حال مسلمى بلغاريا وما يتعرضون له من حركة طائفية عنصرية شائكة وكريهة مع أن المفترض أن يحدث العكس فى دول الكتلة الشرقية التى راجعت موقفها فى ضوء التطور الجديد للأحداث فسقط الحزب الشيوعى فى بولندا وتم تكوين حكومة ائتلافية وسيلقى التطور بظلاله على كافة الدول التى تدور فى فلك روسيا بطبيعة الحال .

٣ – سياسة روسيا الخارجية : لابد أنها ستتغير ومن المناطق التى يجب أن تفيد من هذا التغيير هى أفغانستان التى عانت من هجمة تترية لجنود الروس البلاشفة فضحت بمليون ونصف مليون شهيد كما خرج خمسة ملايين لاجىء إلى تخوم باكستان .. ولنا وقفة مع الجهاد الأفغانى لأنه يرتبط بشيوعيى مصر ...

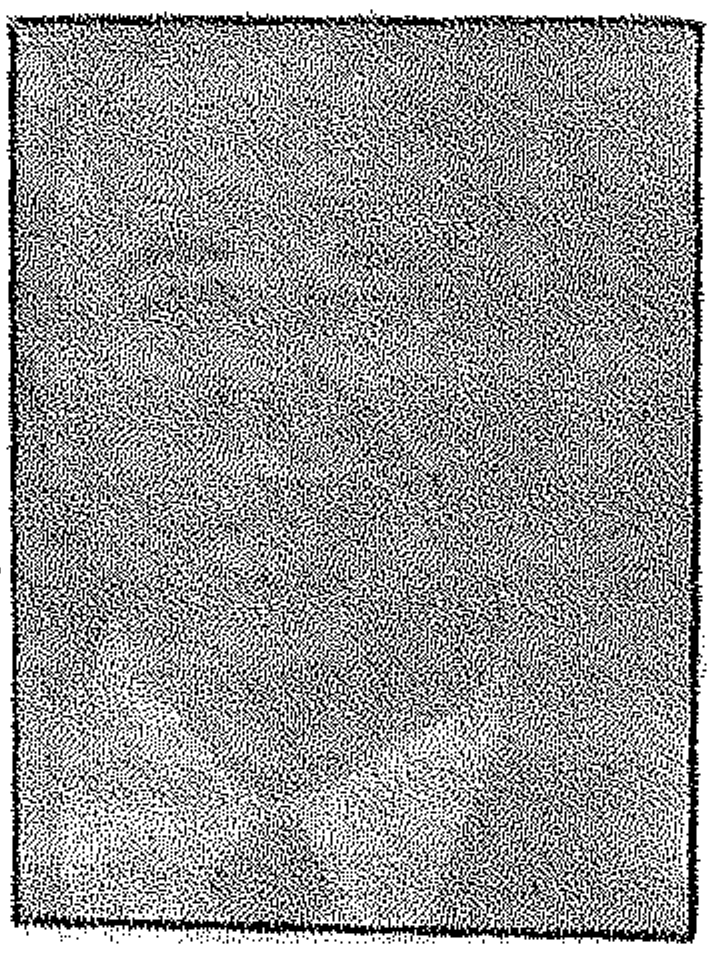

جورباتشوف

شيوعيو مصر

لعل أسوأ شيوعى فى العالم هو الشيوعى المصرى وكل من تزيًا بالزى اليسارى فقد يحترم الإنسان مواقف الأحزاب الشيوعية فى ألمانيا أو ايطاليا إلا أهل اليسار المصرى الذين فقدو صوابهم تجاه الأحداث وطار لبهم فهم شيوعيون أكثر من ماركس نفسه فه اعتبروا ما حدث إحد حلقات التطور التاريخ والتكتيك المرحلى من أج الهدف الكبير .. وأنا زع أنه لا هدف لهم سوى

يأتى من روبلات !! فها هو ذا د . رفعت السعيد الكاتب المتمرس يعجز عن أن يرد على مقال محمود السعدنى فى أخبار اليوم الذى راح ينعى إلى العالم نهاية الشيوعية ودفنها فى بلادها ولكن الأذيال لا زالوا يرفضون هذه الحقيقة .. وراحت فريدة النقاش تصر فى صلف على النداء البغيض يا عمال العالم اتحدوا فما رأى اليسار المصرى لو تمردوا وأعلنوا تحويل قبلة الشيوعية من الميدان الأحمر إلى مقر حزبهم بطلعت حرب ...

ولعله من أسوأ المواقف لليسار المصرى أنه بعد أن انكشفت ورقة التوت التى كانت توارى سوءات نجيب الله عميل روسيا الذى ربى على أعينهم وأعدوه قبل أن نرى وفدا من حزب التجمع المصرى يذهب فى ذكرى مولد أعظم مولود على الأرض محمد صلى الله عليه وسلم ليدعموا مواقفهم المزرية المخزية السابقة من هذه الحكومة العميلة التى استعانت بجيوش الكفران من أجل ترسيخ دعائمها فى أرض أفغانستان حتى (تتمركس) هذه البلاد وتضيع كما ضاعت بخارى وطشقند وغيرها من البلدان الإسلامية التى صارت ماركسية الهوية حتى ولو خرج الآذان من المساجد والقباب .. ذهب وفد يضم الشيخ مصطفى عاصى وهو عاصٍ فعلا وذهب مهندس

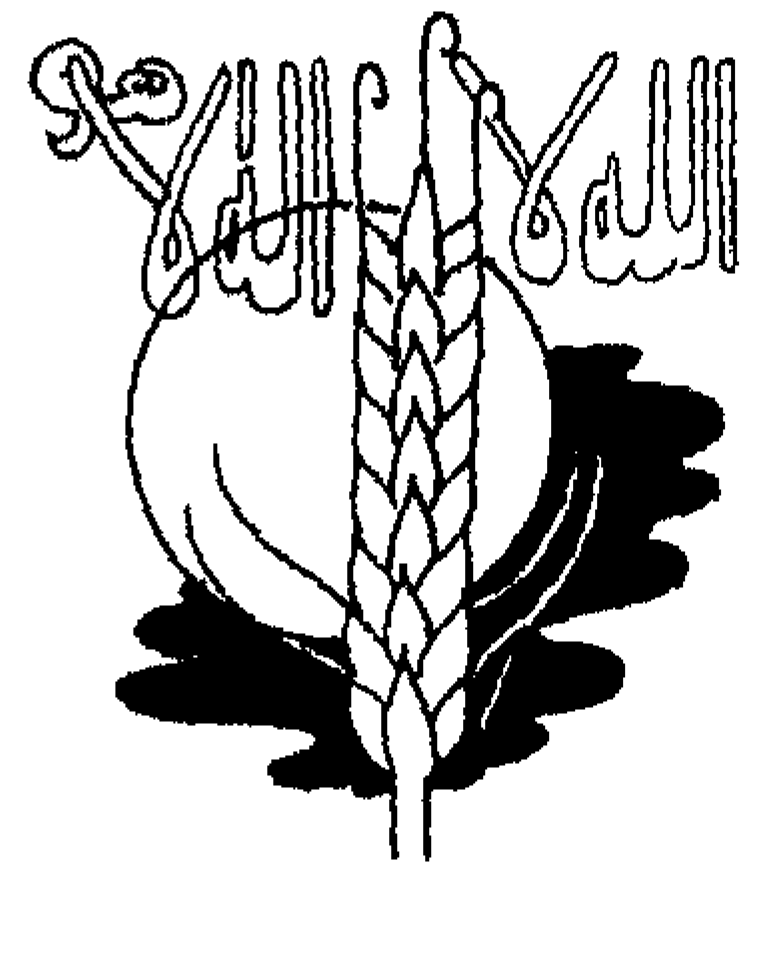

وذهب الشيوعى الملتحى خليل عبد الكريم الذى بلور الزيارة فى أهالى ٢٥ أكتوبر وفيها راح يهذى ويطالب الجهات الإسلامية كالأزهر. ويا للعار يطالب الأزهر بتأييد الحكومة الشيوعية هناك وراح يوهم رجال حكومتنا أنه قد قابل المفتى هناك ومسئول الأوقاف فى حكومة العميل نجيب الله وكأنه يدس السم لحكومتنا فى العسل مصورا المجاهدين بأنهم خارجون عن النظام فهم كالإخوان أو تنظيم الجهاد هناك ويجب استئصال شأفتهم حتى لا تنتقل عدواهم إلى هنا .. وهو يستخدم ألفاظاً مثل (المجاهدين) ، (المعارضين) وهى نغمة مرحلية جديدة فهم كانوا من ذى قبل عصابات وفلولا للقوى الرجعية .. بل قال حسين عبد الرازق أن الإسلام الحقيقى موجود فى أفغانستان وقال أن رئيسها العميل هو خامس أو سادس

الخلفاء الراشدين .. سبحانك يارب .. مَن كتب مقال الأهالى أهو خلينين أم هو الشيطان متمثلا فى صورة إنسان ؟ إن حكومةً ترفع الشيوعية شعارا حتى لو كان لها علماء سلطة يمررون ما يحدث من أسيادهم إن حكومةً تستعين بجيوش دولة كبرى من أجل قمع معارضيها من المدافعين عن عقيدتهم لا تستحق البقاء فى الحكم يوما واحدا حتى ولو خرج الجنود الذين خرجوا بعد أن ذاقوا من الذل والهوان والعنت وبعد أن رأوا من كرامات المجاهدين فبيدهم لا بيد سياف ورفاقه خرجوا فليس خروجهم مسوغا لبقاء الحكومة العميلة .. ونحن من هذا المنبر (المختار الإسلامى) نطالب حكومتنا وأزهرنا وأوقافنا أن يعترفوا بحكومة المجاهدين ونطالب بفتح سفارة لها فى مصر فهى ليست أقل من سان مارينو التى وصل التمثيل الدبلوماسى معها لسفارة وليست أهون علينا من عصابات بن جوريون الذين يرفرفون بنجمة داود على مبنى سفارتهم فى سماء القاهرة .. ويا خليل أما تستحى أنت وعصابة الماركسيين الذين مازالوا يتمسكون بشوء عفا عليه الزمن وخر صريعا فى بلاده .. وأنت يا حاج خالد كيف تسمح بنشر هذا الهراء ؟ أفيقوا يا أسوأ شيوعيي العالم فالدنيا تغيرت وأنتم كما أنتم !!

• • •

★ مأزق أحمد عبد العال شحاته :

.. تعرض الأستاذ بهاء الدين لموقف حرج ينال من شخصه أمام دول العالم العربى .. فلقد أقنع الأستاذ الشيخ راشد الغنوشى زعيم الاتجاه الإسلامى فى تونس بالبقاء فى مصر يومين لدى زيارته لمصر للمشاركة فى عدد من الحوارات واللقاءات الدينية .. فما كان من رجال الداخلية إلا أن اقتادوا ضيف مصر بالقوة حتى المطار ثم رحلوه عن البلاد .. ففى الوقت الذى يرتع فيه (شمعون شامير) جاسوس بنى صهيون فى مصر بالحصانة الدبلوماسية فإن رجلا جاء أعزلا إلا من الفكر وحيدا إلا من الإيمان بالله ولكنه أخطر على مصر من وجهة نظر رجال الداخلية من حملة فيروس الايدز الذين يرتعون فى القاهرة وغيرها

ينشرون فيها هذا الداء أما الغنوشى فهو يحمل فيروسا أخطر من الايدز على مصر وحكومتها وهو الإسلام فلابد من ترحيله .. وأسقط فى يد أحمد بهاء الدين الذى أدرك ربما لأول وهلة تعنت الدولة مع الإسلاميين فكتب يعيب على من ارتكبوا هذه السقطة فإن كانت بإيعاز من حكومة تونس التى تحرجت من التصريح لأول حزب إسلامى فى الجزائر فهذا عيب وإن كان بوازع من الحفاظ على أمن البلاد والعباد فيا له من أمن واه ضعيف ذلك الذى يتأثر بزيارة رجل كبير .. ولما لم

يعجب هذا الكلام رجال السلطة أو الشرطة كلفوا واحدا منهم يعمل رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة التحرير وهو صاحب مقالات أعجب من العجب فهاجم بهاء الدين فى المساء يوم السبت ١٤ أكتوبر يتهم بهاء بأنه يحاول استغلال الموقف ليجعل من نفسه بطلا وأنه قليل المصادر ويخلط الأمور وجميل أنه لم يتهمه بالتطرف وممالأة التيار الإسلامى مثلا ورد بهاء فى مقال أهرامى بدأه ناعتا مَنْ رد عليه بأنه يعمل لحساب جهات معنية حيث كتب بهاء : (لقد كتب الذى كلفوه بالرد علىّ) وما أسعدنا واللهمّ لا شماتة ونحن نجد كاتبا مثل بهاء الدين يفيق من نومه ويدرك أنه إذا تخطى النور الأخضر المسموح به لأى كاتب أو إذاكسر الاشارة وسار فى طريق الإسلام حتى ولو بطريق الخطأ فإن جزاءه هو الجلد والطعن وتوالت مقالات الجمهورية وآخرها العدد الأسبوعى الصادر فى ٢٦ أكتوبر والذى يتناول تجريحا صريحا لبهاء الدين وعسى أن يفيق ويحكم بموضوعية ولا ينحرف وراء أمواج الهجوم البربرى على الإسلاميين بسبب وبدون سبب !

* * *

★ عيب يا فريدة :

الرفيقة فريدة النقاش حزينة جدا لأن ثلاث فتيات ارتدين الحجاب (ليس فى مصر) بل فى فرنسا وهذا يُعرِّض (العلمانية) الفرنسية التى نادت بها الثورة للخطر فالدين مكانه فى المسجد والذى قد يُعد لونا من التبشير .. والله كتبت هذا الهراء فى صحيفة تصدر فى بلاد الإسلام والمسلمين مصر فى الوقت الذى حزنت فيه زوجة

الرئيس الفرنسى (ميتران) من موقف الناظر العنصرى الذى طرد الفتيات وتم إعادة البنات مكرمات بحجابهن إلى المدرسة .. فهل ظهر اليسار المصرى على حقيقته ؟ وما رأى الذين لا زالوا يزايدون عليه ؟

* * *

الأراجوز سعيد صالح تم تقديمه للنيابة بدعوى الخروج على الآداب فى مسرحية (البعبع) ومن أسف أن الرقابة لم تقدمه للنيابة بسبب قيامه بأداء صلاة هزلية على المسرح فى هذه المسخرة لأن هذه الصلاة نوع من محاصرة المد الرجعى طبعاً .

* * *

★ هجوم العاهرات :

لازالت حكومتنا السنية تؤمن بفكرة قمع فكر بافساح المجال أمام أصحاب الفكر المضاد ولذا

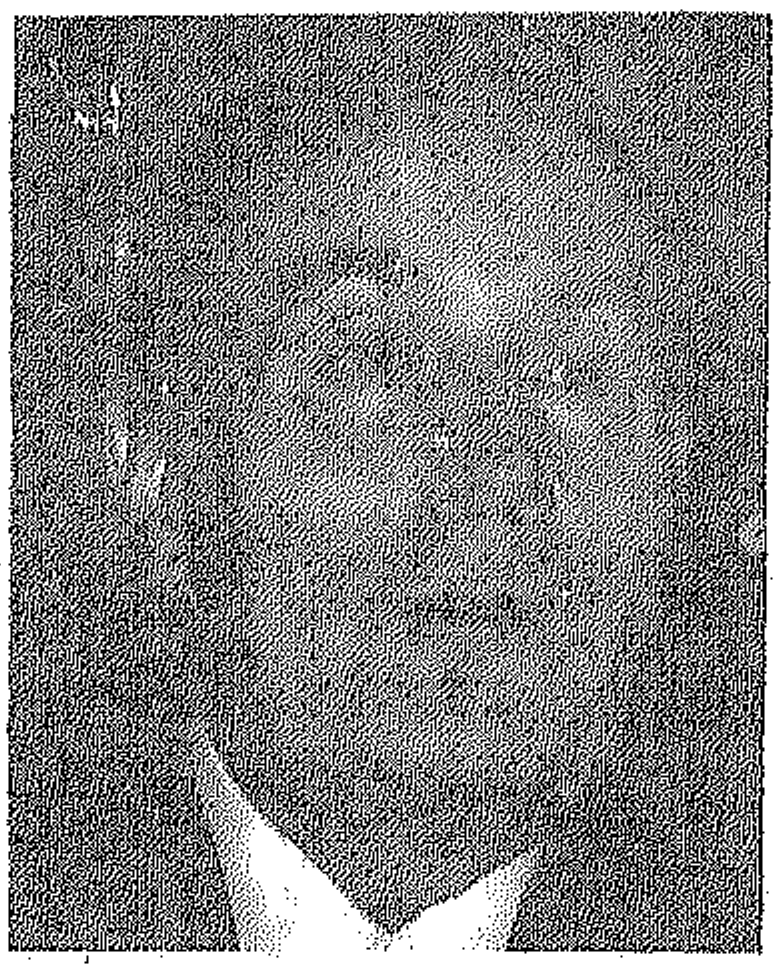

ميتران

فالشيوعيون مفروضون علينا فى التليفزيون بأسلوب مقزز .. فأحمد عبد المعطى حجازى يرتع فى صحيفة الأهرام وغالى شكرى يُستضاف لدى فاروق شوشة ولويس عوض وغيرهم . وهذا الأسلوب بدأ برحلة عادل إمام لافتتاح عكا أو القدس أقصد لعرض مسخرته (الواد سيد الشغال) فى أسيوط ثم عرض مسرحية لينين الرملى (أهلا يا بكوات) والتى تصور الصحوة الإسلامية على أنها عودة لعصر المماليك ومن أسف أن مَن يهاجمون الإسلام هم المشخصاتية والفساق والعاهرات وما كان هذا ليتم لو لم يكن هناك ضوء أخضر من الدولة التى أعلن وزير الثقافة فيها أنه جاء لاحلال الفكر المادى محل الفكر الغيبى !!.. ألا فليهنأ شيوعيو مصر ومَن لف لفهم هذه الأيام فى أجهزة الاعلام من تليفزيون ومذياع وصحافة من أجل انحسار المد الرجعى ووأد الصحوة وما عليك إلا أن تشهر قلمك الصدىء لتحبر مقالا تسب فيه اللحية والجلباب وتصف النقاب بأنه خيمة متحركة والمقارنة بين عالم الفضاء هناك وبين مناقشة حرمة ربا البنوك عندنا وستكون نجما فى الصحف والبرامج وستضمن لك مكانا طيبا كمستشار لأى وزارة ..

« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

أبو طارق

ملف الشهر

مسئولية الإسلاميين تتضاعف بعد أحداث أوروبا الشرقية

محور طنجة جاكرتا في مواجهة محور واشنطن موسكو

لا شك أن ما حدث وما يحدث وما سوف يحدث في روسيا وأوربا الشرقية سيؤثر تأثيرا حتميا وكبيرا على مجمل مستقبل العالم بأسره . وسوف يؤثر قطعا في مستقبل العالم الإسلامي الذي يضم أكثر من ١٣٠٠ مليون مسلم ومساحة جغرافية تغطي مساحات واسعة جدا من آسيا وأفريقيا وأوربا . والمتابع المهتم بشئون أمته وطموحاتها لابد أن يعي ويدرس ويتابع تلك المتغيرات التي تجري بسرعة هائلة على سطح الكرة الأرضية - التي أصبحت قرية صغيرة بحكم ثورة المواصلات وتقدمها المذهل .

بقلم: د. محمد مورو

د. محمد مورو

وبادىء ذى بدء يجب أن نحدد صورة مجملة لما حدث فى العالم فى غضون السنوات القليلة الماضية وأن نفهم آلياتها وآثارها البعيدة والقريبة .

فإذا كان العالم - سابقا - ينقسم إلى كتلتين كبيرتين هما الكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، والكتلة الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتى فإن الصراع بينهما سواء فى اطار الحرب الباردة أو فى اطار الوفاق الدولى كان يعطى الشعوب المستضعفة هامشا واسعا للمناورة وتحقيق طموحاتها الوطنية من خلال هذا الهامش ، ومن ناحية أخرى فإن الصراع العقائدى بين الكتلة الغربية التى تعتنق العقيدة الرأسمالية والديمقراطية وبين الكتلة الشرقية التى تعتنق النهج الاشتراكى وديكتاتورية البروليتاريا . كان يعطى الفرصة لتقديم النموذج الإسلامى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى والعقائدى فى ظروف أفضل وهامش أوسع .

وإذا حاولنا أن نرصد ما حدث فى العالم من تغيرات سريعة فى السنوات القليلة الماضية نجد أن الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف قد بدأ فى الانفتاح على الغرب وتقديم رؤية جديدة تحت اسم سياسة المصارحة والمكاشفة (البيروسترويكا والجلاسنوست) والتى أدت عمليا إلى اطلاق العوامل الموضوعية فى البنية السوفيتية والأوربية الشرقية وتمخضت عن انهيار سريع للنظام الشيوعى فى بولندا والمجر وها هى المانيا الشرقية وبلغاريا والاتحاد السوفيتى قاب قوسين أو أدنى من ذلك . ومن المتوقع أن تأتى بقية الدول الاشتراكية بفعل عوامل كثيرة إلى نفس الطريق .

وسواء كان ما فعله جورباتشوف هو محاولة لتجديد شباب الاشتراكية أو محاولة لتصفيتها فإن ذلك مجرد شقشقة لسان وسفسطة فارغة لأن الواقع يقول أن هناك قوى غير ماركسية وشعوبا قومية بدأت تتطلع لتحديد مستقبلها خارج اطار المنهج الماركسى . وبرغم ذلك فإننا سنناقش الرأيين . فإذا كان جورباتشوف ماركسيا متمسكا بعقيدته ولكنه وجد أنها وصلت إلى طريق مسدود وأن عليه أن يرى الحقائق الموضوعية كما هى وأن يتركها تأخذ مسارها بدلا من قمعها حتى يكون التغيير بيده لا بيد عمرو كما يقول المثل الشعبى فإن اطلاق التعددية الحزبية والفكرية والتراجع

ملف الشهر

عن مركزية التخطيط ودور الدولة فى الانتاج ينسف أساس المذهب الماركسى تماما وفى أقل الأحوال يؤكد أن الماركسية ما زال أمامها عدة مئات من السنين حتى تكون قابلة موضوعيا للتطبيق وبالتالى فإن الثورة البلشفية ذاتها جاءت فى وقت لم تكن الظروف الموضوعية عالميا تسمح بها وإذا كانت قد عاشت خمسين عاما أو أكثر فإن ذلك كان على عكس الحقائق التاريخية ورغما عنها ، أما إذا كان جورباتشوف ليس ماركسيا وأن وصوله إلى قمة السلطة فى الاتحاد السوفيتى قد سمح له بضرب الماركسية من داخلها والحاق أشد الضرر بها - وهو ما نميل إلى الاعتقاد به فإن ذلك أيضا يضع ظلالا كبيرة من الشك حول مستقبل كل الأيديولوجيات القائمة على الاستبداد - لأن من كان قادرا على فرض أيديولوجية بالاستبداد قادر أيضا على انهائها بنفس الأسلوب طالما كانت المشاركة الشعبية غائبة فالأمر مرتبط أولا وأخيرا بمزاج الرئيس . وعلى كل حال فهو أيضا يؤكد عدم صحة التفسير الماركسى للتاريخ وعلاقات الانتاج وقوانينها الحديدية الحتمية فى مسيرة التاريخ .

والمؤكد بعد كل هذا أن القضاء على الشيوعية فى بولندا والمجر والسماح بالتعددية الفكرية والحزبية والقومية فى الاتحاد السوفيتى يعنى أن قوانين الماركسية كانت هراء ، ويعنى فى الوقت نفسه انتصارا ساحقا للنموذج الغربى القائم على تلك التعددية السياسية والاجتماعية والقومية ودور القطاع الخاص أى أن العالم الشمالى كله بشرقه وغربه بات على مقربة من الإيمان بنظام عقائدى واحد هو الديمقراطية سواء كانت ديمقراطية اشتراكية أو ديمقراطية مسيحية بشتى تفسيراتها ودرجاتها .

والمحصلة النهائية لكل ذلك أن الشعوب المستضعفة عموما تواجه اليوم عالما شماليا يحمل أيديولوجية واحدة ويخضع لزعامة قوة كبرى واحدة هى الولايات المتحدة . أى أن العالم ينقسم الآن إلى محور الشمال (محور واشنطن - موسكو) فى مواجهة محور الجنوب (محور طنجة - جاكرتا) والمحور الأول يملك تفوقا عسكريا هائلا وكذلك تفوقا اقتصاديا وتكنولوجيا لا حد له فى حين أن المحور الثانى متخلف اقتصاديا وعسكريا وعليه ديونا هائلة للمحور الأول بل وخاضع عسكريا واقتصاديا للمحور الأول . وهذا معناه أننا أمام عدد من الاحتمالات المؤكدة :

- فأما أن يستمر المحور الثانى خاضعا للمحور الأول - أى أن تستمر عمليات

جورباتشوف

النهب والسيطرة العسكرية والاقتصادية - بل وتتكرس تلك السيطرة خاصة بعد ابتعاد هامش الصراع بين عناصر المحور الأول أى بين موسكو وواشنطن بل وخضوع كل عناصر المحور الأول لمنظومة أيديولوجية واحدة . ومن الطبيعي أن تكون تلك المنظومة قادرة فى تلك الحالة على القمع الثقافى والأيديولوجى للمنظومة أو المنظومات الأيديولوجية لمحور الجنوب محور طنجة - جاكرتا . والمحصلة النهائية لكل ذلك هو إما خضوع محور الجنوب لمحور الشمال تماما واستمرار عملية النهب وأما فى أحسن الحالات حدوث عملية ذوبان حضارى لمحور الجنوب فى حضارة الغرب التى تملك التفوق العسكرى والاقتصادى والعلمى وهما أمران أحلاهما مر .

وإما أن يبادر محور الجنوب ببلورة أيديولوجية توحيدية وقادرة على تحقيق تعبئة شاملة لقواه الذاتية بحيث يستطيع مواجهة محور الشمال برغم تقدم محور الشمال عسكريا واقتصاديا واجتماعيا وبرغم وحدته الأيديولوجية ، وإذا بحثنا داخل محور الجنوب عن منظومات فكرية محددة نجد أن تلك المنطقة من العالم قد شهدت حضارات كثيرة أثمرت منظومات فكرية مثل الحضارة الهندية - الحضارة الصينية - الحضارة الفرعونية - الحضارة السومرية - الآشورية - الفينيقية - الزنجية - الفارسية وهى حضارات كلها إما اندثرت تماما وإما أنها غير توحيدية بمعنى أنها لا تستطيع حشد قوى كل الجنوب وإما لا تحمل أصلا منظومات فكرية قادرة على مواجهة حضارة الشمال . وتبقى الحضارة الإسلامية فى تلك المنطقة هى الوحيدة المؤهلة للنهوض بذلك العبء - لأكثر من سبب -: فأولا : هى ما زالت حضارة حية حتى الآن ولم تندثر ومن المؤكد أنها لن تندثر لأنها واجهت من الصعوبات والتحديات ما كان يكفى لدفنها فى مهدها ولكنها مع ذلك خرجت فى كل مرة أقوى مما كانت لأن بالإسلام حيوية مذهلة لا يملك أحد أن ينكرها . وثانيا : لأنها الحضارة التى يؤمن بها كدين أكثر سكان محور الجنوب وتشمل أكبر رقعة جغرافية ممكنة من ذلك المحور . وثالثا : لأنها الحضارة القادرة على مواجهة تحدى الشمال لأن بها مميزات ربما تغرى أهل الشمال أنفسهم عن التخلى عن حضارتهم واللجوء إليها أى أنها تفوق من الناحية القيمية حضارة الشمال بمراحل . ورابعا : لأنها الحضارة التى تملك منظومة فكرية وسياسية واقتصادية

ملف الشمال

واجتماعية .

وهكذا فليس أمام محور الجنوب إلا هذا الطريق - وإذا قدر أن يختار الجنوب هذا الطريق ومن المرجح أن يختاره فإن العالم سيشهد صراعا من نوع جديد وشكل جديد صراع بين الحضارة الإسلامية القائمة على التوحيد - الحرية الاختيارية - نصرة المستضعفين - ازالة الاستكبار فى مواجهة الحضارة الغربية القائمة على الوثنية - القهر - النهب - تدمير القيم ، وإذا كنا لسنا بحاجة لأن نعطى دليلا على ما تمتلكه الحضارة الإسلامية من حيوية ورحمة وقوة ونصرة للمستضعفين أو غيرها من القيم الخاصة بتلك الحضارة فإننا ربما نحتاج لالقاء نظرة على حضارة الشمال فهى حضارة وثنية لأنها احياء للحضارة اليونانية والرومانية الوثنية ولكن بغطاء صليبى وما زال البابا فى روما يجرى مراسم التنصيب للبابوية بنفس طريقة كهنة معابد أثينا القديمة . والديمقراطية كلها تراث أثينى ، والحضارة الغربية قائمة على النهب

والقهر وها هى حوادث التاريخ القريب جدا تؤكد ذلك . ها هى الجزائر وأفريقيا تحكى المآسى التى ارتكبها المستعمرون الاوربيون فى أراضيها . وها هى الديمقراطية الأمريكية تؤيد وتدعم التصرفات البربرية للكيان الصهيونى فى فلسطين سواء على مستوى احتلال الارض أو حتى مستوى التصرفات اللاإنسانية ضد شعب أعزل فى فلسطين ، بل ويصل الأمر بالكونجرس الأمريكى أن يعطى صلاحيات للمخابرات الأمريكية باغتيال رؤساء الدول أو أى شخصيات تعاكس المصالح الأمريكية !!

على أن الأمر ليس بهذه البساطة ، فإذا كانت حضارة الشمال لا تتورع ولم تتورع يوما عن ارتكاب أبشع الجرائم وأحطها فى سبيل مصالحها فإنها لن تقف مكتوفة الأيدى أمام تمحور الجنوب حول الإسلام وهى تعرف بالتأكيد أن هذا قدر الجنوب بل هو الطريق الوحيد أمامها للتخلص من هيمنة الشمال وتبوأ مكانها المأمول تحت الشمس . بل إن أجهزة التخطيط فى محور الشمال بدأت فى عملها الدائب منذ اللحظة الاولى لتطويق هذا الأمر . ويمكننا أن نرصد واحدة من أخبث تلك التحركات وأخطرها متمثلة فى قيام المفتى فى مصر باصدار فتواه بتحليل الفوائد البنكية وقيام البعض بحسن نية بالرد عليه ردودا لا تشتمل على المنظور الحضارى والاستراتيجى للمسألة بل حصرها فى دائرة النصوص والنصوص المعتادة ، وتلك الفتوى تعنى ببساطة أنه لا طريق للتنمية سوى طريق البنوك

الفائدة – فإذا ما كان الطريق الماركسى
تنمية قد سقط – وإذا كان الطريق
سلامى يتعرض للتزييف ويعطى شرعية
ائدة فإن النتيجة الحتمية لذلك هو أن
طريق الرأسمالى هو الطريق الوحيد
تنمية ولعل ذلك يعطينا الدلالة والفهم على
اكب تلك الفتوى الخطيرة مع بداية انهيار
طريق الشيوعى للتنمية . ولعلنا لا نضيف
يدا إذا قلنا أن موضوع الفائدة والبنوك
ربوية هى ليس النظام الاقتصادى
السياسى والاجتماعى والغربى وإذا كان

الإسلام سيأخذ الطريق ذاته فلا مبرر أصلا للوجود الإسلامى كحضارة أو كمنظومة عقائدية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية بل يكفى أن يكون دينا كنسيا بالمفهوم الآوربى للكلمة ، إنه من البديهى أن الفارق الأساسى بين المنظومة الحضارية الإسلامية والمنظومة الحضارية الغربية هى التوحيد – الربا . والقضية الأولى فكرية والثانية اجتماعية فإذا لم يكن هناك تحريم للفائدة فإن النظام الاجتماعى الإسلامى سيكون قريبا جدا من النظام الاقتصادى

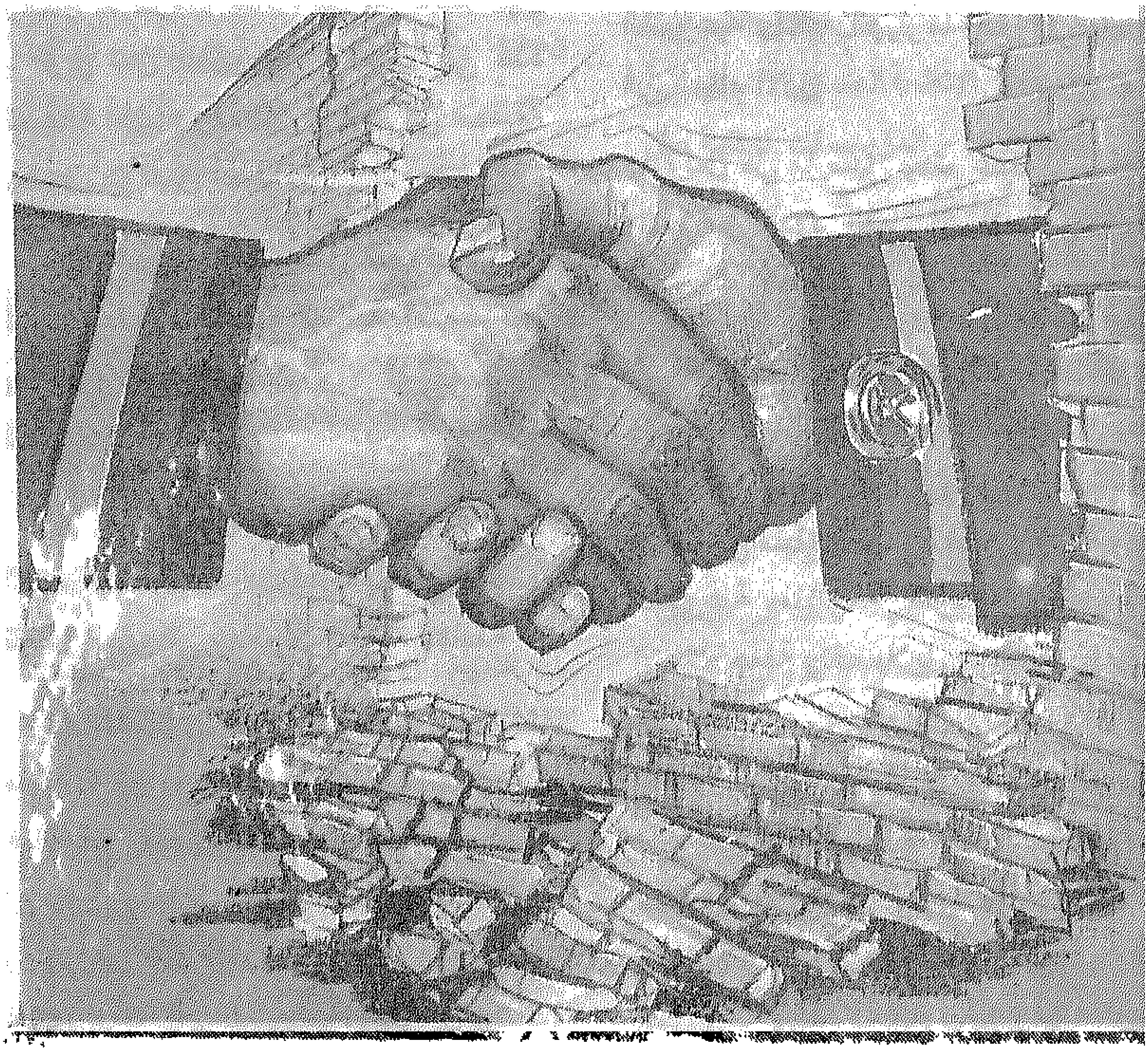

أحداث ألمانيا

الغربى وكل الفروق الأخرى يمكن تطويقها فى الوقت المناسب . والعجيب فى المسألة أن الشيوعيين العرب قد تحمسوا لتلك الفتوى الخطيرة برغم أن الشيوعية نظريا وعمليا قد حرمت الفائدة تحريما قاطعا فهل يا ترى كان الشيوعيون العرب فى هذه المسألة أغبياء ومغفلين أم أنهم فى الحقيقة ليسوا شيوعيين أصلا !!

وفى الحقيقة – فإن أمل الجنوب – أمل المستضعفين مستقبل الإنسانية بأسره مرتبط بالتمحور حول الإسلام وإلا فإن مستقبل العالم مظلم وغامض .

إن علينا الآن أن نرصد عددا من المتغيرات وردود الأفعال السريعة التى تنتظر العالم فى السنوات القليلة القادمة .

إن علينا أن ننتظر أوربا موحدة ذات منظومة فكرية واحدة . وعلينا أن ننسى أن هناك صراعا بين موسكو وواشنطن وعلينا أن نكون جاهزين للآثار المترتبة على ذلك . ولعل أولى آثار ذلك والتى ظهرت فورا هى تدعيم بولندا غير الشيوعية لإسرائيل وكذلك المجر وسماح الاتحاد السوفيتى فى عصر الجلاسنوست والبيروسترويكا بالهجرة اليهودية إلى إسرائيل بلا قيد أو شرط وتقليل دعمه للدول العربية بل وسعيه إلى إقامة علاقات حميمة مع إسرائيل . وعلينا أن نتوقع سيلا من التعويضات من ألمانيا الشرقية لإسرائيل وعلينا أن نتوقع مزيدا من الدعم الأمريكى لإسرائيل ومزيدا من العجرفة والغطرسة الأمريكية فى المنطقة وفى غيرها بعد أن أصبحت القوة الوحيدة فى العالم إلى أن تظهر قوة أخرى منافسة وهذا ما زال فى علم الغيب أى أن تقلص الشيوعية وبداية انهيارها وقع على رأسنا فى المقام الأول .

ولعل كل ما سبق يحتم علينا أن نناقش عددا من ردود الفعل الإسلامية والعربية على تلك الأحداث الدرامية .

فمن ناحية أظهر بعض الإسلاميين الفرح والشماتة فى الشيوعية والشيوعيين بعد هذه الأحداث . وأعتقد أن هؤلاء البعض قد وقعوا فى منطق التبسيط فمما لا شك فيه أن الشيوعية منظومة فكرية لا تتفق مع الإسلام جملة وتفصيلا بل هى تسعى لتدميره ضمن ما تسعى لتدمير كل الأديان . ومن هذا المنطلق فإن انهيارها يؤكد خطأها النظرى والعملى ولكنه فى الوقت نفسه يزيد من قوة منظومة فكرية وحضارية أخرى أشد فتكا وأسوأ أثرا من الشيوعية ألا وهى المنظومة الحضارية والفكرية الغربية (وهى منظومة وثنية ذات قشرة صليبية) . وهى المنظومة

تى عانينا من آثارها وتحدياتها منذ الحملة
صليبية الأولى ١٠٩٨ م وحتى الآن
ى تسعة قرون مستمرة وهى أيضا
سئولة عن مذابح المسلمين
المستضعفين فى كل بلاد العالم . وهى
ضا المسئولة عن النهب والقهر والسلب
ذى ساد العالم إبان الاستعمار الأوربى
هى أيضا المسئولة الآن عن العربدة
مريكية فى العالم وقيام الولايات المتحدة
ملیات النهب والقهر المنظم فى كل بلاد
سلمين والمستضعفين من خلال الشركات
حتكارية -بعض الأنظمة العسكرية الاستبدادية
ى تحكم منطقتنا - المؤسسات المالية مثل
دوق النقد الدولى وغيرها - بل ومجمل
لام النقدى العالمى والتجارة الدولية - بل
تدخل المباشر وغير المباشر من جانب
تها العسكرية وأجهزة مخابراتها - أى
ما عانيناه وما نزال نعانيه من الغرب
مئات المرات مما يمكن أن نعانيه من
سكر الشيوعى بل إن قوة المعسكر
يوعى ذاتها كانت أحيانا تقف إلى جانبنا
ظر إلى ضرورات الصراع الدولى وكانت
ينا هامشا أوسع للمناورة واستخلاص
ض حقوقنا ، وبالنظر إلى الروح الصليبية
تغلغلة فى الكيان الغربى وبالنظر إلى
ضاع أمتنا وتغلغل السيطرة الاستعمارية
مخابراتية الغربية فيها ووقوع معظمها
ل دائرة النفوذ الغربى فإن انهيار
سكر الشيوعى ستكون له آثاره السلبية
القريبة والبعيدة علينا أولا وربما أخيرا .
ولعلنا نملك من الخبرة التاريخية ما يؤكد
ذلك . فالكوارث الوطنية كانت تأتى دائما فى
بلادنا عقب كل وفاق استعمارى . مثلا
الوفاق الانجليزى الفرنسى ١٩٠٤ .

وإذا كان البعض يرى أنه من المستحيل
تاريخيا أن تنفرد قوة واحدة بكل الدنيا وأنه
لابد من ظهور قوة أخرى منافسة فإنه إلى
أن يحدث ذلك فإن علينا أن نتوقع مرحلة
قاسية فى تاريخنا إذا ما انفردت قوة أمريكا
وحدها بالعالم . وربما يرشح البعض ألمانيا
الموحدة مثلا ولكن ما زال الأمر مبكرا
لحدوث ذلك والتحدث عن نتائجه إذا ما حدث
مع العلم أن الولايات المتحدة تعمل منذ الآن
على عرقلة توحيد ألمانيا فها هى مجلة تايم
الأمريكية وثيقة الصلة بوزارة الخارجية
الأمريكية تقول أن توحيد ألمانيا خطوة غير
حكيمة وأنه لا أحد من الجيران أو الحلفاء
شغوف برؤية ألمانيا موحدة على كل حال
فلا يكفى أن يعى الإسلاميون كل هذ الحقائق

بل عليهم أن يتحركوا لمواجهة التحديات
القاسية المحتملة . فأمل الجنوب كله معقود
عليهم ، معقود على حركة واعية تقدم
الإسلام الصحيح ذلك الإسلام الذى يعطى
الآيديولوجية للفقراء والمستضعفين
ويسلحهم بالوحدة والوعى فى مواجهة
الاستكبار والبغى وليس ذلك الإسلام الغارق
فى قضايا جزئية مثل محاربة البدع

ملف الشهر

أو التصدى للفن المنحرف أو غير المنحرف أو الذى يهتم بقضايا الحجاب والنقاب أو غيرها من الأطروحات البدوية للإسلام فحسب كما يقول الشيخ الغزالى حفظه الله (مع تقديرنا لكل الجهود المبذولة من أصحاب الغيرة) على الحركة الإسلامية أن تقدم المنظومة الفكرية والسياسية والاجتماعية والحضارية لمحور الجنوب بشكل سريع وايجابى وإلا فإنها تكون قد تخلت عن المستضعفين والمحررين وتخلت عن دورها التاريخى فى لحظة حرجة جدا ومصيرية جدا .

وعلى الجانب الآخر فإن دعاة التقدمية فى محور الجنوب مثل الشيوعيين - الاشتراكيين وغيرهم يقفون الآن أمام منزلق خطير فإما أن يقفوا مع محور الجنوب مع شعوبهم وأن يختاروا الأيديولوجية الوحيدة القادرة على مواجهة الحضارة الغربية وإلا فإنهم سيكونون لقطاء وخونة وطابور خامس يعمل لصالح أعداء الأمة . وعلى كل حال فإننا نثق أن الشرفاء منهم سيدركون الحقيقة وينحازوا لأيديولوجية شعوبهم ويختارون الإسلام حتى ولو بالمعنى الحضارى .

د . محمد مورو

●●●

التعاون النووي بين اسرائيل وجنوب أفريقيا

فى اطار العلاقة الخاصة والممتدة بين إسرائيل وجنوب أفريقيا تكتشف أن إسرائيل تقوم بتصنيع صواريخ متوسطة وطويلة المدى قادرة على حمل رؤوس نووية بمساعدة جنوب أفريقيا التى تزودها بمادة اليورانيوم المخصب لاستخدامه فى المفاعلات النووية لانتاج الرؤوس النووية لهذه الصواريخ .

أحوال المسلمين

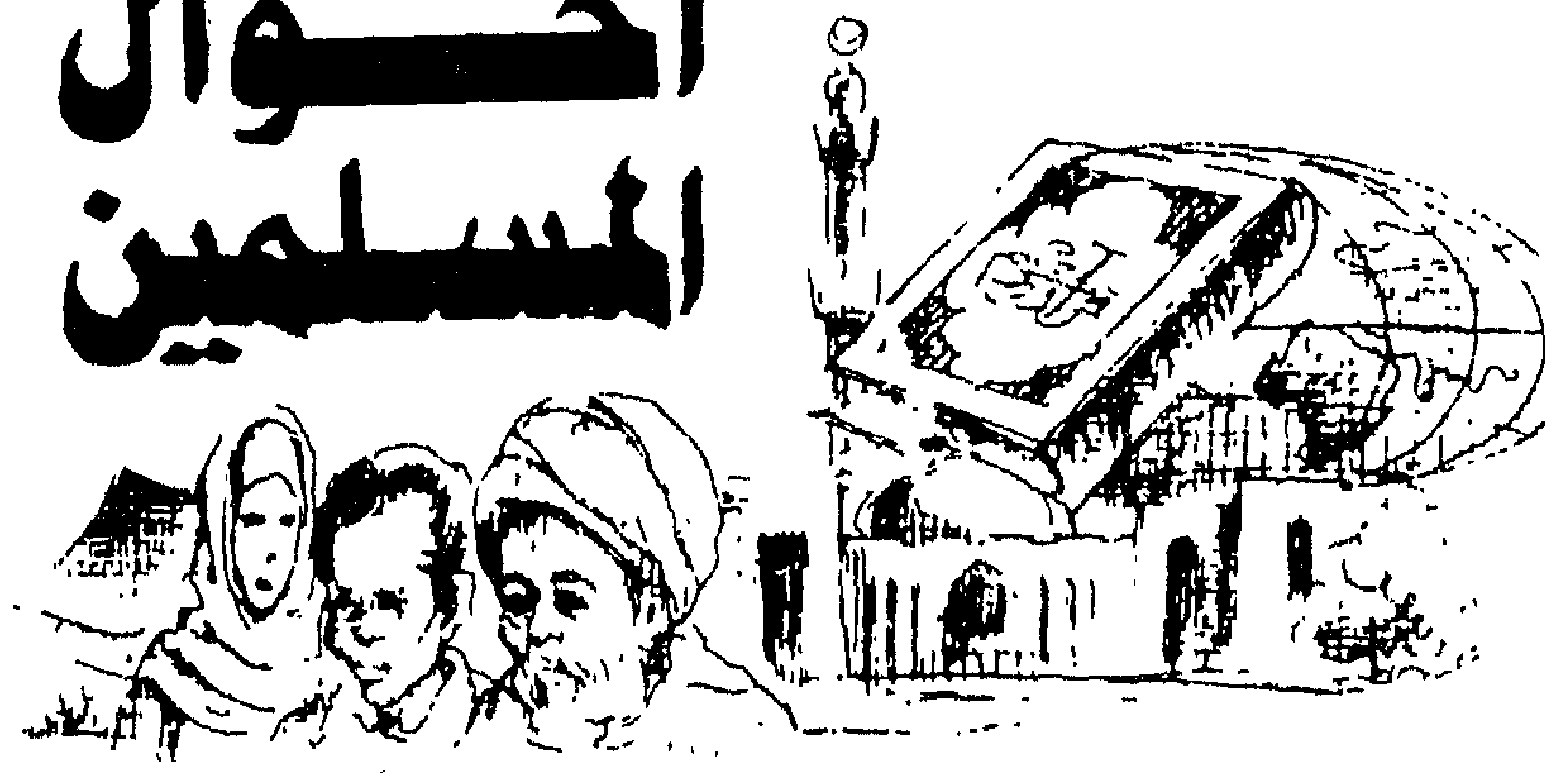

بعد أن أسلم الجن !

حدثنى منذ فترة أستاذ فاضل عما يراه من تخلى الشيوعيين فى أوربا عن مذاهبهم وتراجعهم فيها بينما يزداد تمسك شيوعيو الاطراف بتلك الشعارات البالية والتى اسقطها الواقع والتجربة فقال إنهم أشبه بمشركى العرب الذين كانوا يعبدون الجن وبقوا على ذلك حتى بعد أن أسلم الجن !

وفى أوائل شهر نوفمبر الماضى ذكرنى بهذا المعنى برنامج بثته الاذاعة البريطانية حول الشيوعية والاشتراكية لدى بعض أحزاب جنوب أفريقيا . فعلى الرغم من تهاوى التجارب الاشتراكية فى عدة بلدان أفريقية وعلى الرغم من نصائح خبراء وفلاسفة الروس لتلك الاحزاب بأن بلادهم تعانى من التخلف السياسى والاقتصادى إلى حد يجعلها لا اشتراكية ولا راسمالية إلا أن تلك الأحزاب ما زالت ترى فى الشيوعية طريق الحل لانها تتيح لهم سيطرة كاملة على شتى نواحى الحياة فى بلادهم . وضرب البرنامج مثلا طريفا على هذا الاتجاه حيث قال أن السوفيت لم يعودوا يؤيدون حزب الاتحاد الوطنى الأفريقى (فى جنوب أفريقيا) كما كانوا يفعلون فى الماضى وأنهم نصحوا بحل لمشكلة جنوب أفريقيا يقارب ما تقترحه الحكومة العنصرية هناك نفسها من حيث ايجاد برلمانات منفصلة للسود والملونين من ناحية والبيض من ناحية . ورغم ذلك فما زال حزب الاتحاد الوطنى الأفريقى ينظر إلى الاتحاد السوفيتى والشيوعية كمصدر وحيد للالهام .

وتتداعى الأسئلة من عالمنا الإسلامى على هذاالموقف الذى يتجاوز ما حدثنا به الرسول الاعظم (عليه أفضل الصلاة

والسلام) من دخول مسلمى اخر الزمان جحر الضب وراء اليهود والنصارى فقد دخل البعض جحر الضب الشيوعى بعد أن هرب منه وطلقه الشيوعيون أنفسهم .

فوزير الخارجية السوفيتى شيفرنادزة يعلن أن دخول السوفيت لأفغانستان كان عملا لا أخلاقيا مناقضا للقانون الدولى والسوفيتى وغزوا تم من وراء ظهر الحزب الشيوعى والشعب السوفيتى وأنه كان خطأ لا يغتفر ... الخ ، ومع ذلك فما زال بعض شيوعيى مصر ممن يستكتبون فى صحف الحكم والمعارضة يستميتون فى الدفاع عن هذا الغزو لبلد مسلم ويلتمسون له التبريرات ويدافعون عنه باختلاق أفظع الأكاذيب . والأدهى أن ينضم إلى هذه المجموعة أحد (المسلمين) الذى يصدر جريدة أسبوعية إسلامية فيسافر إلى كابول ويعود ليسرف فى مديح الحكم الشيوعى الذى نصبه السوفيت ويلقى باللوم على المجاهدين المسلمين لأنهم لا يتعاملون معه .

وفى الكتلة الشرقية تنهار التجارب الاقتصادية الشمولية بينما فى مصر نجد من يستميت دفاعا عنها ويبرر فشلها فى مصر وهو الذى أصاب فى المقام الأول الكادحين والبؤساء الذين يدعون الدفاع عنهم . وهم لا يذكرون أن دفاعهم عن هذه التجارب الشمولية يفيد نظم الحكم الدكتاتورية التى تستعملهم قبل أن يفيد أى شخص أو جماعة أخرى .

ويبدو أن انهيار وسقوط التجارب الشيوعية فى بلدان الكتلة الشرقية قد أصاب الجميع بالهلع إلى حد أنهم قرروا شن حملة شاملة ضد الإسلام والحركات الإسلامية لتغطية ما يحدث فى أوربا لأصنامهم المقدسة . فقد فوجىء الناس فى مصر مثلا بكاتبة شيوعية من النوع المملوء غيظا من المسلمين تكتب فى جريدتها لتهاجم الزى الإسلامى الشرعى للمرأة وتصفه بأنه ردة (عن ماذا ؟ لا أحد يدرى) وانحطاط وأن الدول النفطية تموله وتشجع على ارتدائه حتى فى فرنسا . وبصرف النظر عن وقاحة هذا الهجوم وتفاهته ودفاعه الغريب عن العلمانية فى فرنسا (وليس فى مصر) فإن ما يشد الانتباه إليه هو أنه كغيره من الهجمات فى الجريدة المذكورة وأشباهها إنما تصاعد بشكل غريب ليتوافق مع السقوط المتسارع لشيوعية وماركسية شرق أوربا .

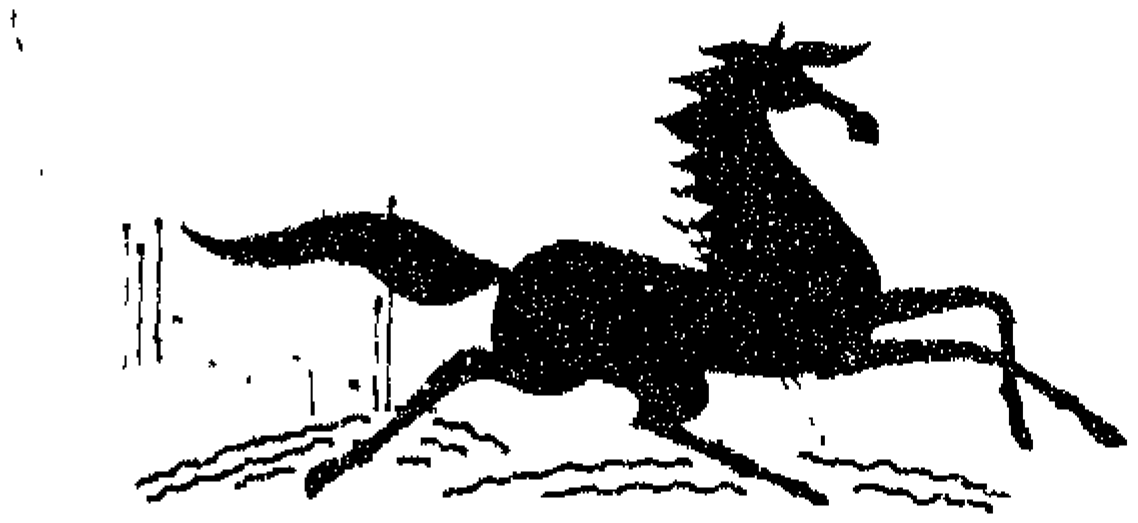

إن القضية هنا ليست فى الرد على هجمات قديمة أسرع البعض باحيائها ضد الإسلام ولكنها قضية تدبر فى كيفية تسيير الامور . التجربة الشيوعية والفكر الماركسى ينهار بصورة مذهلة فى شرق أوربا والاتحاد السوفيتى إلى حد يفوق التوقعات ولكن فى مصر نجد عملية تسير فى الصحف الحكومية والمعارضة المدعومة من الحكم تسعى إلى التغطية على هذا الانهيار ، وهذه العملية يحركها الشيوعيون الذين سارعوا فى هلع وتخلف شديد إلى تذكر مقالات قديمة ومتهافتة عن الحجاب والنقاب والجلباب وعصر الردة والحريم والانحطاط ووضعوها فى الصحف لشىء واحد فقط هو إبعاد أنظار الناس عما يحدث لفكرهم فى مصادره الأولى . فهل هذا فكر أم انتهازية ولمصلحة من تسخر صحف الحكم والمعارضة للعبة تغطية خيبة الماركسية وتراجع الشيوعية بينما يكون الإسلام هو الضحية التى يتسابق الجميع لقتلها كى تعيش الشيوعية فى الأذهان ؟ ولمصلحة من تشارك دوائر الحكم الشيوعيين فى لعبة مكرسة فقط لخدمة مصلختهم كتيار ؟ هل للحكومة نصيب أو شركة فى العملية الشيوعية أم لأن أمريكا تريد من وراء ستار هذه العملية كى يبقى الشيوعيون كفصيل علمانى قوى يحارب الإسلام ؟

نقلت مجلة الوطن العربى عن مرشحة للانتخابات الأردنية الأخيرة قولها أن أمريكا تشجع التيار الإسلامى فى المنطقة لأنها تريد بث الفرقة فى صفوف العرب . وأضافت أن إسرائيل هى الأخرى تشجع التيار المتطرف وعلامة ذلك أنها سمحت بإنشاء كلية للشريعة فى الضفة الغربية فى وقت كانت فيه على حسب زعم المرشحة تمنع إنشاء جامعات..

وهذه المرشحة تعبر فى أسلوب متهافت عن آخر مبتكرات القوميين فى هجمتهم على الإسلام إلا أن أسلوبها الضعيف يكشف عن الكثير مما يتستر وراء هذه الدعوى . إن هذه المرشحة هى بالضبط كالدبة التى قتلت أصحابها . فهى تقول أن أمريكا وإسرائيل تشجعان ما تسميه بالتيارات المتطرفة لكن المثل الذى تقدمه ينفجر فى وجه الجميع فإسرائيل تسمح – حسب قولها – بإنشاء كلية للشريعة فى الضفة الغربية لأن هذا العمل ستكون له نتائج فى صالحها كما قالت توضح : لكن كلية الشريعة ليست تيارا متطرفا ولا جماعة إسلامية ولا عملا سياسيا انها مركز علمى للإسلام نفسه وليس لأى فكر متطرف . وهذا يعنى بوضوح أن المرفوض ليس هو التطرف المزعوم بل الإسلام نفسه الممثل فى كلية الشريعة .

●●●

إسرائيل - أى سلطات الاحتلال الإسرائيلى - تضطر لمجرد السماح - وليس تمويل أو انشاء أو توجيه - لمجموعة من العلماء الرسميين بانشاء كلية للشريعة لتعليم المسلمين تعاليم دينهم (وهى كلية يوجد لها نظير فى غزة تابع للأزهر) وهذا فى عرف المرشحة أكبر دليل على أن إسرائيل تشجع وتوجه وتستفيد من التيار الإسلامى الذى تصفه بالتطرف . فهل هذا دليل أم هو كلام موتور ؟ وكيف ستستفيد إسرائيل من إنشاء كلية للشريعة ؟ هل ستخرج هذه الكلية علماء يمجدون إسرائيل ويصدرون الفتاوى بضرورة قيامها والتعامل معها كما فعل المفتون فى مصر لصالح الحكومة فيها ؟ ألم يكن علماء المسلمين فى طليعة المناضلين ضد إسرائيل واحتلالها كما تشهد بذلك السجون الإسرائيلية والمحاكم . فمال هؤلاء القوم كيف يحكمون وإلى أى حد يسدرون فى غيهم ؟ إسرائيل تضطر إلى السماح بإقامة كلية للشريعة حتى لا توصف بأنها تضطهد الأديان لكن إسرائيل تغلق أمثال هذه الكليات والمدارس متى شاءت وتعتقل وتطرد من يدرسون فيها دون مانع . فهل مجرد قيام معهد إسلامى لأبناء فلسطين يوصف بأنه عملية إسرائيلية لشق الصفوف ؟

وأى صف هذا الذى ستخرقه إسرائيل وأمريكا بتشجيع التيار الإسلامى المتطرف وغير المتطرف . وهل أمريكا التى تطارد المسلمين داخل بلادهم وتنشر الإنحلال والاباحية وتبارك جهود انقاص أعدادهم هى التى تشجع التيار الإسلامى ولماذا تمنح أعلى المعونات الأمريكية فى العالم إلى البلد العربى الذى يضطهد الإسلاميين ويبطش بهم والذى يصرح زعماؤه بأن تطبيق الشريعة سيعنى غضب أمريكا وانقطاع المدد ؟

• • •

الاتحاد السوفيتى هو الصنم الذى ما زال البعض عندنا يعبده وهو الملاذ الذى يهدد الحكام باللجوء إليه إذا تدللت أمريكا عليهم والذى يذهبون إليه بالفعل ليثبتوا أنهم مستقلون . والورقة الكبرى التى يلعب بها أنصار وعملاء السوفييت (وليس السوفييت أنفسهم) هى تأييد الروس للعرب فى قضية فلسطين . وقد سقطت هذه الورقة مع تعاملات الروس المتزايدة أخيرا مع إسرائيل ، لكن أن يأتى اعتراف رسمى بهذا الأمر فهذا هو الجديد . فجريدة الأهرام تنشر فى ٢٥ أكتوبر الماضى تحقيقا حول ما تسميه التجمع اليهودى داخل الاعلام السوفيتى ودعاة الصهيونية الجدد فى هذا الاعلام تقول فيه أن هؤلاء يعيدون تشكيل الرأى العام السوفيتى بسيل من البرامج

والموضوعات التى تروج للأفكار الصهيونية وتهاجم الانتفاضة والفلسطينيين بشكل يشبه ما يحدث أو كان يحدث فى وسائل الاعلام الأمريكية . وتحقيق الأهرام المطول يتناول أساليب الصهاينة فى استمالة الصحفيين السوفييت واستخدام أساليب اعلامية خبيثة فى سبيل الترويج للأفكار الصهيونية وتغيير مفاهيم الرأى العام السوفيتى . لكن ما تسكت عنه جريدة الأهرام - وبها تجمع شيوعى محترم - هو كيفية وصول هذا التيار الصهيونى الجديد أو القديم إلى درجة التحكم فى أجهزة الاعلام السوفيتية .

إن الأهرام وكتابها لم يشتهروا - والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه - بأنهم أهل إيمان غيبى أو عقيدة ميتافيزيقية أو نحلة دينية ولذلك فلا يمكن تفسير سيطرة الصهاينة على أجهزة الاعلام السوفيتى الجبارة والحكومية والمحكومة بأدق درجات السيطرة على أنه أحد أفعال القضاء والقدر . ولا يمكن القول بأنهم تسللوا إليها فى غفلة من الدهر ، فهذا فضلا عن أنه مذهب خرافى لا يوافق عقيدة الأهرام وكتابها فهو غير معقول بالنسبة لبلد يتنفس الشكوك والاجراءات البوليسية كالاتحاد السوفيتى . الحل المحتمل هو أن الصهاينة الجدد ليسوا جددا بل هم هناك طول الوقت منذ الثورة البلشفية يختفون ويظهرون على السطح وفق مقتضيات السياسة ومتطلباتها . ولأن العصر الحالى عصر تعامل مع الغرب وتعاطف مع الرأسمالية العالمية فإنه من المناسب أن يظهر الوجه الصهيونى للشيوعية ويختفى الوجه الذي كان مطروحا للسذج والمغفلين عن تأييد السوفييت للعرب حتى النهاية ... إلخ . فهل يتعلم البعض ؟

●●●

القس الأمريكى المبشر جيمى بيكر حكم عليه بالسجن أربعين سنة فى أواخر شهر أكتوبر الماضى بعد ثبوت فضائح مالية وأخلاقية عليه وصلت إلى حد اختلاس عشرات الملايين من الأموال التى تجمعها هيئته كتبرعات وكان يعيش بها عيشة باذخة سرفة . وقد سبقه إلى مصير الفضيحة الأخلاقية أيضا القس الأمريكى المبشر جيمى سواجرت الذى كان يتعامل مع العاهرات . وأدت الفضائح المتتالية داخل القطاع النشط من الكنائس الأمريكية إلى ظهور انشقاق حاد فى الحركة التبشيرية العالمية حيث راحت الكنائس القديمة الأوربية مثل الكاثوليكية والانجيلية تتهم ما يسمى بالكنائس الأصولية أو الأمريكية بأنها تتاجر بالدين وأنها تنشر مسيحية يمينية الطابع مرتبطة بالمصالح الأمريكية السياسية والاقتصادية وأنها تستخدم

كسلاح فى محاربة الشيوعية فى بعض البلدان النامية . وراحت تلك الكنائس تؤكد أنها تتبع فى نشاطاتها التبشيرية أسلوبا أكثر قبولا حيث تقدم الخدمات الصحية والغذائية والتعليمية والمهنية .. الخ ، وتساعد شعوب الدول النامية . ويبدو أن المثل الشائع حول اختلاف اللصوص وظهور المسروق سيجد فى هذه القضية أحد أبرز تطبيقاته .

إن الكنائس الأوربية تشعر بغيرة شديدة من النجاحات التبشيرية المظهرية التى تحققها الكنائس الأمريكية على حسابها فى بلدان أمريكا الجنوبية وجنوب شرق آسيا حيث يستخدم القساوسة الأمريكيون أساليب الدعاية الاعلانية والنقود والعبادة العصرية (بالفرق الموسيقية والرقص) لاجتذاب أعداد كبيرة من المسيحيين إلى اجتماعاتهم مما يسرق الكاميرا من الكنائس الأوربية من الناحية الاعلامية . ولهذا فهم يشمتون

سويجارت

عندما تظهر فضائح وداخليات تلك الكنائس الأمريكية . ومن المؤكد أن اتهامات تلك الكنائس للمبشرين الأمريكيين هى على حق . فهم بلا شك أعوان للسياسات الأمريكية كسائر الصحفيين وأساتذة الجامعات والممثلين وأشباههم ممن يطوفون بلدان العالم . وليس فى هذا أى غرابة لأن الكنائس الأوربية نفسها تلعب نفس الدور ولكن لحساب بعض البلدان الأوربية أو لحساب الصليبية العالمية نفسها . والشماتة من فضيحة الأمريكان (السذج) تخفى وراءها غيرة وغيظ هؤلاء المبشرين الأوربيين من عدم تسليط أضواء الاعلام الغربى على نشاطاتهم رغم أهميتها بالنسبة لحركة التبشير والتغريب عموما .

والكنائس الأوربية محقة أيضا فى شماتتها وغضبتها من القساوسة الأمريكان الداعرين واللصوص ذلك لأن نشاطاتها فى التبشير من خلال استغلال حاجة الشعوب هى فى نظرها أكثر فاعلية فى جذب الناس إلى النصرانية من حركات الأمريكان الغبية ونقودهم وحفلاتهم الصاخبة ورقصهم داخل الكنائس الذى لا يجذب أحدا سوى طالبى الفائدة والمتعة . فهذه الغضبة والشماتة ليست رغبة فى التعفف فى نشر الصليبية بل هى غضبة فى سبيل النشر الأكثر نجاعة لهذه الصليبية .

إن الكنائس الأمريكية المسماة بالأصولية تعمل لحساب المخابرات المركزية الأمريكية

وهذه حقيقة وتستخدم أداة للتغلغل فى البلاد النامية - وكانت فى الماضى تستخدم ضد الشيوعية قبل أن توفر عليها البيروسترويكا هذا الجهد - وهذه حقيقة ، لكن الحقيقة الأخرى هى أن الكنائس الأوربية تعمل هى الأخرى فى خدمة بلدانها وينبغى النظر إلى هذه الخناقة الكنائسية فى ضوء الصراع التقليدى الخفى أحيانا والظاهر أحيانا أخرى بين أمريكا وأوربا ، ذلك الصراع الذى يصل الآن إلى حد أن احتمال إعادة توحيد ألمانيا يثير القلق فى أمريكا ويجعلها تفضل بقاء ألمانيا الشرقية شيوعية عن أن تلتحق بالغربية الرأسمالية ويجعل بوش يتنازل عن رفضه. السابق ويوافق على لقاء جورباتشوف بصورة متعجلة فى عرض البحر المتوسط .

وتبقى كلمة وهى أن البعض يستغل كلمة الأصولية التى تطلق على الكنائس الآمريكية ونفس الكلمة التى تطلق من جانب الاعلام الغربى على الحركات الإسلامية وذلك لكى ترمى بنفس التهم والشبهات التى تلحق بالكنائس الأمريكية على الحركات الإسلامية. (اليمينية ، العمالة للسياسة الأمريكية الرأسمالية ، التطرف ...) . وفى هذا الخلط الفظيع بين الظاهرتين (التبشيرية الأمريكية والإسلامية) خبث يعتمد على اطلاق لفظ غير موضوعى على التيار الإسلامى الذى لا علاقة له لما يسمى بالأصولية أو التطرف . فهذه كلها مصطلحات تطلق فى اطار الفكر المسيحى أو الغربى ولا يصح اطلاقها على التيار الإسلامى لتشويه صورته والحاقه بظواهر غربية بحتة .

د . محمد يحيى

●●●

حذف ما يدين الصهاينة من الكتب المدرسية

أعلن أستاذ جامعى أن كتب التاريخ المدرسية جرت عليها تغييرات معينة بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد عام ١٩٧٩ .

وقد صرح أستاذ بجامعة عين شمس بأن الأجزاء التى تدين الاحتلال الصهيونى لفلسطين قد تم حذفها من كتب التاريخ المدرسية وحتى العدوان الثلاثى الذى وقع على مصر .

الانتفاضة تحولت للسلاح بعد الحجر

صرح وزير الدفاع الإسرائيلى بأن الانتفاضة الفلسطينية تحولت من الحجر إلى السلاح . وذلك إثر قيام حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بعدة عمليات حربية اسفرت عن مصرع العديـــد من الإسرائيليين .

●●●

محاكمة كتاب

الجذور التاريخية

لارساليات التنصير الأجنبية فى مصر ..

للدكتور: خالد نعيم

(إن حركة التنصير الأجنبية العالمية ، تعمل بكل قوتها ضد الإسلام والمسلمين ، لا فى مصر وحدها ، وإنما فى كافة العالم الإسلامى ، إن هناك جيشا جرارا قوامه ١٧ مليون [مبشر] يعمل ليل نهار لاطفاء نور الله من على ظهر الأرض ، وفق استراتيجيات بعيدة المدى ، وتحت تصرفهم ميزانيات فلكية ، ينفقون منها بغير حساب ... ولقد استطاع المنصرون جمع ٩ مليارات دولار من خلال الكنائس الأمريكية وحدها ، من أجل تنفيذ مخططاتهم لتنصير عدد من البلاد الفقيرة بحلول عام ٢٠٠٠) !!!

إن كل دولة أوروبية أو غربية ، بل كل دويلة فى الغرب ، ترسل إرساليات تنصيرية فى كل أقطار العالم الإسلامية والوثنية .

وفى مقابل ذلك ، لم ترسل دولة إسلامية ، وحتى مصر بأزهرها الشريف ، من يبشرون بالإسلام ... وهذه البعثات التى تخرج من البلاد الإسلامية ، إنما هى بعثات تعليمية بحتة ... ليس فى أذهان المبعوثين مسألة الدين أو الخلق أو التربية الإسلامية .

تلك لقطات من كتاب (الجذور التاريخية لارساليات التنصير الأجنبية فى مصر) للأستاذ الدكتور خالد محمد نعيم أستاذ التاريخ بكلية الآداب جامعة المنيا . والكتاب دراسة وثائقية هامة ، صيغت بأسلوب علمى رصين ، تقع فى أكثر من ثلاثمائة وخمسين صفحة ، من اصدارات دار المختار الإسلامى لسنة ١٩٨٨ م .

يحدثنا الكتاب عن خيوط المؤامرة الكبرى التى تحيكها القوى المسيحية الغربية ضد

الإسلام والمسلمين فى مصر على امتداد مساحة زمنية طويلة تمتد ما بين سنة ١٧٥٦ م إلى ١٩٨٦ م .

وكان طبيعيا أن يتتبع الدكتور خالد نعيم بداية وفود الارساليات الأجنبية إلى مصر ، ثم ينتقل إلى النشاط التنصيرى بها ، والمشكلات التى ترتبت عليها ، وحرية حركتها أيام الاحتلال الانجليزى لمصر سنة ١٨٨٢ م وإلى سنة ١٨٩٩ م .

وكم كان واقعيا وهو يعرض لتصاعد حوادث تنصير الصبية والبنات فى مصر وموقف العلماء والمثقفين والصحافة والتنظيمات السياسية من حوادث التنصير ، كذلك وهو يؤكد فى الفصل الثالث عشر على استمرار النشاط التنصيرى فى مصر ثم ينهى الكتاب بالحديث عن موقف الحكومة المصرية من النشاطات التنصيرية الأجنبية (١٩٧٦ - ١٩٨٦ م) .

وكم كان الدكتور محمد يحيى موفقا ، وهو يقدم هذا الكتاب ، باستقراء شمولى لمحتواه ، نقتطف منه (إن هذا الكتاب ، لا يسد فقط ثغرة هامة فى مجال الدراسات التاريخية ، بل هو يطرح مشكلة التنصير وحملاته وغاراته على مصر بشكل موضوعى ، جيد البحث ، مرتب العرض الشاملة لمسألة التنصير فى مصر خلال حقبة تاريخية معينة ، والوثائقية مع العرض العام والرؤية الشاملة لمسألة التنصير فى مصر خلال حقبة تاريخية معينة .

وبعد ، فماذا فعل المسلمون للتصدى لهذه المؤامرة التى تحاك ضد الإسلام فى مصر والعالم الإسلامى ؟

مجلة لواء الإسلام

الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية فى مصر

« إن حركة التنصير الأجنبية ... ، تعمل بكل قوتها ضد الإسلام ... لا فى مصر وحدها ، وإنما ... الإسلامى ؛ إن هناك جيشا ... مبشر » يعمل

أو الخلق أو التربية الإسلامية

تلك لقطات من كتاب « الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية فى مصر » للأستاذ الدكتور خالد محمد نعيم — أستاذ التاريخ بكلية الآداب جامعة المنيا . والكتاب دراسة وثائقية هامة ، صيغت بأسلوب علمى رصين ، تقع فى أكثر من ثلاثمائة وخمسين صفحة ... من اصدارات دار المختار الإسلامى لسنة ١٩٨٨ م .

— ويحدثنا الكتاب عن خيوط المؤامرة الكبرى التى تحيكها القوى المسيحية الغربية ضد الإسلام والمسلمين ... مصر ، على امتداد مساحة ... تمتد ما بين ١٧٥٦ م إلى ١٩٨٦ م .

— وكان طبيعيا أن يتتبع ال... وفود الإرساليات الأجنبية ...

تنصير المسلمين مؤامرة دنيئة

مطلوب تنصير ٧٢٠ مليون مسلم !

مؤتمر كلورادو وأخطر استراتيجية لتنصير المسلمين

« ٣ »

التنصير والاستعمار

وفى محاولة منهم لكسب المسلمين فإنهم فى هذا المؤتمر يريدون أن يقولوا للناس بأن التنصير هو المحبة والأخوة ... وما إلى ذلك وأن الربط بينه وبين الاستعمار ليس صحيحاً .

إن هذه الطريقة ساذجة وبسيطة ذلك لأن ذاكرة التاريخ تحفظ ولا تنسى ، إنها تحفظ الحملات الصليبية الحاقدة ، وتحفظ حقد الجنرال غورو الذى قدم إلى سوريا إثر احتلالها على يد الفرنسيين حيث توجه إلى المسجد الأموى فى دمشق ودلف من الباب الشمالى إلى قبر صلاح الدين الأيوبى ليركله بقدمه ويقول له : ها قد عدنا يا صلاح الدين. إنها قضية واحدة ، استعمار ، وصليبية ، ونصرانية ، واستشراق ، كل ذلك يمر من فوهة واحدة ولهدف واحد ، بعضها يخدم بعضاً ، ومثل ذلك كثير ، حتى لقد ارتبط التنصير بالاستعمار ربطاً لا يدع مجالاً لشاك ، ولئن كان هؤلاء المنصرون يريدون التفريق بين هذين العنصرين فإن عليهم أن يعلنوا عن براءتهم من ذلك الإثم الاستعمارى الظالم ، لقد أعلنوا فى يوم من الأيام لليهود بأن اليهود بريئون من دم المسيح وأنهم لم يقتلوه ، إنهم فعلوا ذلك مع اليهود وقد أصدر الفاتيكان قراره الشهير بذلك ، فلماذا لا يصدرون قراراً مماثلاً تتبرأ فيه الكنيسة والفاتيكان من الاستعمار ومن الحروب الصليبية حتى يكون ذلك القرار مصداقاً لما يقولون .. إنهم لا يفعلون ذلك ، لقد فعلوا ما فعلوه مع اليهود لأن اليهود أصحاب سطوة ونفوذ ، وإنهم يحجمون عما يحجمون عنه مع المسلمين لأن المسلمين

ضعفاء ومفرقون ، إنهم إذن يدورون مع القوة دون الحق ، ومع النفوذ دون العدل ، ومع الرهبة دون القسط واليقين .

أولاً : هارفى م . كون فى موضوعه المسلم المتنصّر ص ١٣٩ يقول :

(وهكذا نرى أن شهادات المتنصرين المدونة تبين أن المسلم لا ينظر إلى النصرانية على أنها بكل بساطة كفر دينى ، بل إنه يراها أيضا نظيرة للاستعمار وللحضارة والثقافة الغربية) وتعقيبا على هذه العبارة لنا عدة ملاحظات :

١ - إنه لا يراها أيضا نظيرة للاستعمار وللحضارة والثقافة الغربية بل إنها هى ذاتها الاستعمار بعينه فضلاً عن كونها كفر دينى وردة وخروج عن الملة .

٢ - هذه الشهادة شهادة حق وعلى الفاتيكان وعلى المنصرين أن يعوها قبل أن يتقدموا باسم المحبة والأخوة والإنسانية والرأفة والصلب والفداء والصلوات والمزاعم التى تخفى وراءها كل ألوان الاستعمار والحقد الصليبى .

ثانياً : يقول تشارلس هـ . كرافت فى موضوعه (كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد فى المجتمع الإسلامى) ص ١٦٩ ما يلى :

(نحن نحتاج مع ذلك أن ننظر واقعياً إلى بعض العقبات الرئيسية والتى يجب أن نتغلب عليها ، وهناك الاحتمال الواضح بـ... كأمريكيين - أوربيين لنا علاقات تاريخية مؤسفة مع المسلمين قد تجعلنا غير موهلين للشهادة المباشرة فى كثير من المناطق . ونحتاج إلى أن ننظر بحرية أكثر مما سبق نحو الأثر المضعف للشهادة النصرانية بسبب الكراهية النظرية التى تنتشر كثيرا بين المسلمين لاولئك الذين يمتون بصلة للحروب الصليبية إضافة إلى قيام إسرائيل وإلى ما يعتبره المسلمون ضلالا لاهوتيا . وعليه فقد نحتاج إلى أن نطرق اساليب غير مباشرة) .

ويلاحظ على هذا القول ما يلى :

١ - الاعتراف بأن علاقات الأمريكيين - الأوربيين مع العالم الإسلامى تجعلهم يخجلون من ممارسة التنصير وسط الشعوب التى ذاقت الأمرّين من كيدهم وحقدهم وما تزال تعيش ألاعيبهم .

٢ - كراهية المسلمين للغربيين الذين يمتون بصلة وثيقة للحروب الصليبية ، أمر واضح لا يحتاج إلى كبير عناء للبرهنة عليه ذلك لأن الجيوش الفرنسية والألمانية والايطالية والانجليزية .. وغيرها كلها قد توجهت تحت ستار الصليب لتعيث الفساد فى ديار المسلمين .

٣ - وقوفهم الحالى إلى جانب إسرائيل

جلىّ واضح ، فإن بريطانيا كانت أولا وراء تأسيسها ، ومن ثم احتضنتها أمريكا ، مروراً بألمانيا ، ويمساندة معظم دول أوربا ، إن العالم الغربى برمته يقف وراء قيام هذا الكيان الغريب وهم يشعرون بأن نظرة المسلم إليهم إنما هى نظرة تحقير وتأنيب ، فكيف تفعلون هذا ثم تتقدمون إلينا فى ثياب الكنيسة وفى هيئة الحمل الوديع لتدعونا إلى النصرانية التى تقدمونها للبشرية ، على أنها البلسم الشافى للروح المعذبة ...؟

٤ - يقول : (وعليه فقد نحتاج إلى أن نطرق أساليب غير مباشرة) ما الأساليب غير المباشرة ؟ مرة أخرى يعودون إلى اللف والدوران ، ألم يكن الأجدى والأنفع لهم أن يعترفوا بكل شئ ويحفظوا ماء وجوههم حتى يفتحوا صفحة جديدة نظيفة من العلاقات ؟ إن ذاكرة الشعوب لا تنسى .

ثالثاً : يقول شارلى ر . تيبر فى موضوعه : (الظرفية والتحول والتأصيل) فى الصفحة ٢١٠ ما يلى :

(إن تاريخ العلاقة بين الإسلام والنصرانية تاريخ حافل بالحروب التى لم تنقطع ، فهنالك فتوحات المسلمين فى شمال أفريقيا وإسبانيا ، والحروب الصليبية ، والحروب التى دارت بين الطرفين فى العصور الوسطى ، وفى عصر النهضة فى وسط وشرق أوربا ، والتوسع الاستعمارى للقوى النصرانية الغربية داخل أراضى المسلمين ، هذا بالإضافة إلى المواجهات الراهنة حول النصرانية ولبنان والنفط ، وعبر هذا التاريخ الطويل تصرف النصارى بصورة لا تمت إلى تعاليم النصرانية بصلة ، وكان لتلك التصرفات أثرها فى تشويه رسالة الإنجيل وإحباط مراميها ، وبالطبع فإن كل جزء من أجزاء العالم الإسلامى له تجربته الخاصة فى هذه المواجهات ، فتجربة الجزائر مثلا تختلف عن تجربة أفغانستان) .

إن هذا القول كسابقه يبرز تلك العلاقة الدموية بين الإسلام والنصرانية وهو يضيف على التصريح السابق إضافات جديدة تتمثل فيما يلى :

١ - تعليقه على (فتوحات المسلمين فى شمال أفريقيا وإسبانيا) وقرنها بالحروب الصليبية ، ولكن شتان ما بين الأمرين (فإن التاريخ لم يعرف فاتحاً أرحم من العرب) وكلمة العرب هنا تعنى (المسلمين) فإنهم كانوا من الرحمة بحيث فتحت لهم القلوب ، وسلمت لهم مفاتيح المدن ، لا كما حصل فى الهجمات البربرية الهمجية التى قادها الصليبيون ضد المسلمين .

٢ - وقوفهم إلى جانب الصهيونية ، وخلقهم الفتن والمشكلات فى لبنان ،

ومحاولاتهم اليائسة للسيطرة على النفط إما تهديداً باحتلال منابعه وإما محاربة لأصحابه بتحطيم أسعاره ، والعمل بكل وسيلة على ابتزازه واستنزافه .

٣ - (**كان لتلك التصرفات أثرها في تشويه رسالة الإنجيل وإحباط مراميها**) عجيب قولهم ! فما كانت الحروب الصليبية إلا لتحقيق مرامى الإنجيل حسب زعمهم ، وما كان الاستعمار إلا حماية للتنصير ، والآن يتنصلون من كل ذلك محاولين التفرقة بين هذه الأصناف من العداوات وبين دعاويهم الإنجيلية .

٤ - ملاحظة الفروق بين تجاربهم العدوانية الحاصلة على بلدان العالم الإسلامى بغية معالجة الموقف الماضى بصورة مختلفة تكون متوافقة مع تاريخ كل جزء من أجزاء هذا العالم . فالبلد الذى عانى كثيراً منهم يعامل الآن معاملة تختلف عن البلد الذى لم يعان منهم إلا القليل ، ولكن الحق يدعونا لأن نلفت أنظارهم إلى أن أى جزء من أجزاء العالم الإسلامى حلت به مصيبة فإن الأثر النفسى السلبى ينتقل إلى العالم الإسلامى كله ولو لم يتضرر جميعه بشكل مباشر بهذا المصاب .

رابعاً : وللتدليل على العلاقة الوثيقة بين كل الألوان الاستعمارية والعدوانية التى وقعت على المسلمين وبين التنصير نسوق الدليل التالى ، فقد القى كريكورى . م . ولفنكستون موضوعه وهو (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى شمال أفريقيا) ذاكراً فيه بأن التنصير فى هذه المنطقة ضعيف حتى ليكاد يكون معدوماً ، وهنا جاء قول أحدهم معقباً على المحاضرة وذلك فى الصفحة ٣٨٧ بما يلى :

(.قرأت ذلك والأسف يملأ نفسى ، فماذا كان يفعل الفرنسيون والايطاليون عندما كانوا هناك) ؟؟ نعم ماذا كانوا يفعلون ، يستعمرون فقط ؟ إنهم لم يفلحوا فى تقديم النصرانية لأهالى تلك البلاد ، فماذا كانوا يفعلون إذن ؟

خامسا : شارلى ر . تيبر فى موضوعه: (الظرفية والتأصيل) يقول فى الصفحة ٢٠٥ ما يلى :

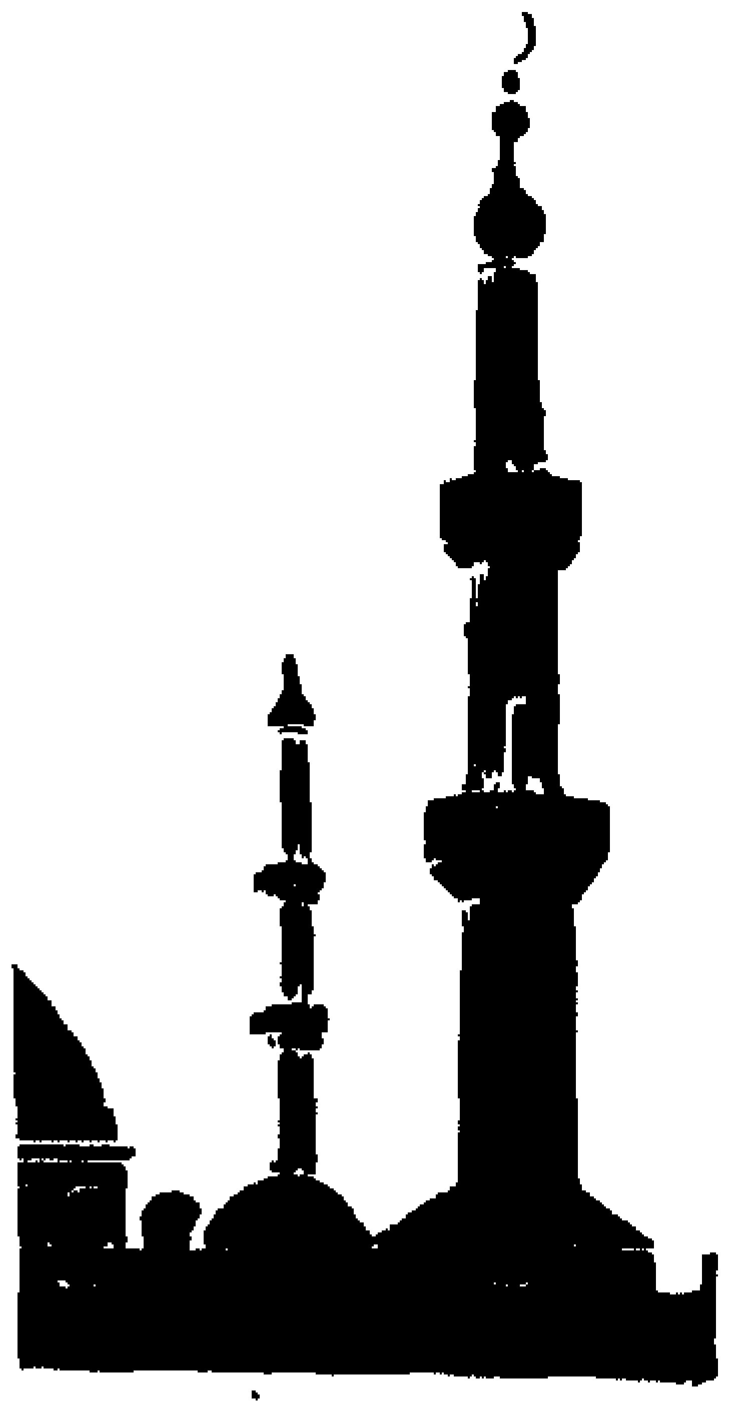

(كيف يمكننا أن نفصل أنفسنا عن مواقف الحكومات الغربية من النزاع الإسرائيلى الفلسطينى ؟ وأهم من ذلك كيف يمكننا أن نتفادى الاعتقاد السائد بين المحافظين من النصارى بأن قيام دولة إسرائيل إنما هو تحقيق وعد الرب لابراهام ذلك الاعتقاد الذى يبرر جميع تجاوزات إسرائيل على أنها تحقيق لتلك النبوءة ، ما الوسيلة التى نتجاوز فيها سيطرة الضمير الغربى السوء فى التعامل مع اليهود على حساب الفلسطينيين ؟) .

١ - إن هذا القول يمثل صحوة من نوع ما ، إنه الإحساس بالذنب ، وهذا أول مراحل الصدق مع النفس إن كانت هناك خطوات تالية .

٢ - إن اليهود هم الذين جعلوا هذه النبوءة تأخذ من أنفس الغربيين مكان اليقين وإلا فأين هو هذا الوعد الذى قطعه إبراهيم عليه السلام لهذه الفئة القادمة من الآفاق والتى احترفت على مر الدهر القتل والارهاب والمؤامرات والدسائس ، لا يوجد ثمة نبوءة ، ولكنها الدعاية اليهودية التى انطلت على الغربيين فصدقوها .

٣ - نعم إن جميع دول الغرب تقف إلى جانب إسرائيل دون استثناء ويوافقهم فى ذلك دول المعسكر الشرقى بكافة .

٤ - حاول المحاضر أن يزعم بأن النزاع إنما هو إسرائيلى - فلسطينى بغية تحجيم القضية وتضييقها ، لكنه فى الحقيقة نزاع يهودى - إسلامى لا غير ، ومحاولته تلك محاولة مكشوفة ساذجة .

٥ - يتساءل المحاضر عن الوسيلة التى يتجاوز فيها سيطرة الضمير الغربى السوء فى التعامل مع اليهود على حساب الفلسطينيين ، ولعل الجواب البسيط على ذلك هو الدعوة للتحرر من سيطرة الاعلام اليهودى عليهم وعلى كنائسهم وعلى الفاتيكان ، وحتى على مؤتمرهم المنعقد فى كولورادو ، ومواجهة اليهود الذين يريدون تدمير البشرية جميعا وإيقافهم عند حدهم والأخذ على أيديهم وتحجيم دورهم فى الاساءة للمسلمين بخاصة وللإنسانية بعامة .

سادساً : وهنا تأتى أهم وثيقة صادرة عن هذا المؤتمر ، بل هى أهم ملحوظة قيلت فيه ، تلك هى كلمة شارلى . ر . تيبر فى موضوعه (الظرفية والتحول والتأصيل) ، وذلك فى الصفحة ٢١٤ والتى هى :

(انطلاقا من الحقائق المذكورة أعلاه ما الأمور الملحة التى تحتم اتباع منهج سليم للتنصير بين المسلمين ؟

إن الشرط الأساسى فى نظرى هو أن نتوب من طبيعة علاقتنا [الغربية

النصرانية] التاريخية والحالية مع العالم الإسلامى ، وإذا لم نخط هذه الخطوة فإننى لا أرى أية جدوى من التقدم إلى الأمام ، ولن يفيدنا هنا التنصل من مسئوليتنا عن الجرائم البشعة التى ارتكبها الصليبيون ضد المسلمين ولا عن الارهاب الصهيونى ضد الفلسطينيين . فالاعتقاد السائد بين المسلمين هو أننا نشترك فى المسئولية عما ارتكبه أسلافنا وحلفاؤنا أبناء جلدتنا إذا لم نشجب تلك الأعمال ونتصرف بطريقة مختلفة عنها ، إن [الظرفية] تلزمنا أن نبدأ العمل وفق شروطهم وليس وفق شروطنا ، وبمعنى آخر فإن الموقف يتطلب منا أن نرتكب عن عمد أنواعاً من أعمال [الخيانة] لأممنا ومجتمعاتنا ، علينا أن نتخلى عن الروح الانتصارية وأن نكون أكثر احتراماً وحساسية للمسلمين ولعقيدتهم وطريقة حياتهم ، فالتنصير الذى يتسم بأى موقف مغاير إنما يشوه الكتاب المقدس ويسىء إليه) .

١ - هذه الصرخة قوية وواضحة وصادقة .

٢ - إنهم يجب أن يعترفوا بمسئوليتهم عن كل تلك الجرائم البشعة التى اقترفوها بحق الإسلام والمسلمين على مدار التاريخ ، والتى ما يزالون يقترفونها إلى اليوم دون حياء أو خجل .

٣ - إن المسلمين يوم قدروا عليهم لم يفعلوا بهم ما فعلوه هم بالمسلمين يوم أن قدروا عليهم .

٤ - إنهم أصدروا تبرئة لليهود من قتلهم عيسى المسيح ، وهذا مخالف لكل حقائق التاريخ ، ولكنهم فعلوا ذلك إرضاء للسيطرة اليهودية العالمية ، إن الثابت فى هذا الأمر هو أن اليهود قد لاحقوا المسيح بغية قتله ولكن الله رفعه إليه ولو أنهم قبضوا عليه لقتلوه كما قتلوا يهوذا الاسخريوطى الذى شُبِّه لهم ، فإن النية وسبق الاصرار والقيام بالفعل قد تمَّ على الرغم من اعتقادنا بأنهم لم يقتلوه حقيقة ولكن شُبِّه لهم ، فإن الفاتيكان قد أصدر تبرئة لساحة اليهود من هذا الفعل الشنيع فما بال الفاتيكان وما بال النصارى يحجمون عن إصدار قرار يدين كل تلك الجرائم التى اقترفوها واقترفها آباؤهم وأجدادهم من المستعمرين والصليبيين وما يزالون يقترفونها مرة بمساندة اليهود فى فلسطين ومرة بالتدخل الاستعمارى فى قضايا لبنان ، وفى قضايا النفط ، وفى قضايا الاقتصاد إلى آخره من عشرات الجرائم ، إن عليهم أن يصدروا قراراً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض مستنكرين تلك الجرائم كلها ، بعدها يحق لهم أن يحملوا عقيدة المسيح ليقدموها للبشرية تقديماً بريئاً . ولكن شيئا من ذلك لن يحدث لأن الاستعمار والصليبية

والتنصير والاستشراق كلها مسميات مختلفة لهدف واحد ، وأساليب متنوعة لقصد مشترك .

٥ - يجب أن نلاحظ هنا بعض العبارات المهمة : أن نتوب - إذا لم نخط هذه الخطوة فإننى لا أرى أية جدوى من التقدم إلى الأمام - التنصل من مسئوليتنا - الجرائم البشعة - إننا نشترك فى هذه المسئولية عما ارتكبه أسلافنا وحلفاؤنا - نشجب - أن نرتكب عن عمد أنواعاً من أعمال الخيانة - فالتنصير الذى يتسم بأى موقف مغاير إنما يشوه الكتاب المقدس ويسىء إليه .

٦ - فى الفصل الرابع (كيف نحضر من أجل الحوار) من كتاب (إرشادات إلى الكاثوليك فى العالم من أجل حوار بين المسلمين والمسيحيين) الصادر عن الفاتيكان (سكرتارية غير المسيحيين) الذى صدرت طبعته الأولى بالانجليزية عام ١٩٦٩ م ونشرته دار نشر ("انكورا بروما) وقام بتعريبه[1] الدكتور صبحى الطويل جاء فيه :

(ويحتاج الأمر مدة طويلة لوضع قائمة بكل سوء التفاهم والتحيزات والمظالم التى أفسدت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين فى الماضى والتى تجعل هذه العلاقات صعبة حتى يومنا هذا ، وتطلب منا وثيقة المجمع [الإعلان الفاتيكانى الثانى] NOSTRA Aetate بالتحديد أن ننسى المشاجرات السابقة والتطلع إلى المستقبل رغم المشاجرات الكثيرة والعداوات التى قامت عبر القرون بين المسيحيين والمسلمين ، يحث هذا السنيودس [المجمع] الأقدس الجميع على نسيان الماضى والاجتهاد بإخلاص لبلوغ تفاهم متبادل ، وباسم البشرية كلها ليتوحد الهدف من أجل حماية واحتضان العدالة الاجتماعية والقيم الأخلاقية والسلام والحرية)
[الوثيقة ٣/ ٢]

لقد أوردنا النص السابق لندلل على أن الذى صدر عن الفاتيكان ليس هو اعترافاً بالجرائم السابقة التى كيلت للمسلمين ، وليس هو تنصل منها ، بل هو دعوة لنسيان الماضى ، هكذا ، على علاته وفتح صفحة جديدة ، أى هو خياطة الجرح دون تنظيف وتطهير وتعقيم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى هو دعوة لنسيان العداوات السابقة ، وذلك يعنى بأن ثمة اعتداءات تمت من المسلمين ضد النصارى ، واعتداءات من النصارى تمت ضد المسلمين ، على قدم المساواة ، وهذا النص دعوة لنسيان تلك العداوات ، وهذا أيضا اتهام وإجحاف فى حد ذاته ، إذ إن الاعتداء كان من طرف واحد هم النصارى ، والمعتدى عليهم هم المسلمون ، ويأتى هذا السنيودس ليدعو كلا الطرفين إلى نسيان الاعتداءات ، دون أن يُجَرِّمَ

المجرمُ ، ودون أن يعترف المعتدى بعداوته ، ودون أن يلقى جزاءه ، حتى ودون أن يعتذر ، فضلا عن أن يتحمل كافة التبعات ، وعلى المعتدى أن يقبل هذه الدعوة لفتح صفحة جديدة على الرغم من أن آثار اللطم والضرب والكدمات ما تزال على ملامحه ، يفتح صفحة جديدة ، وينطلق فى صحبة هذا العاتى المتكبر وجسده مضمخ بالجراح ، فأية صحبة هذه ! وأية صفحة جديدة هذه ! وأى اعتراف هذا ! وأية دعوة إلى حوار محترم ! إنها لا تعنى إلا شيئاً واحداً فقط هو سيادة من طرف واستعباد واستزلام من طرف آخر .

٧ - إن إقدامهم على اعتراف من هذا النوع ، وبشكل عملى لا قولى فقط ، سيكون هو المحك الحقيقى لمصداقيتهم ، وحتى مجرد القول وإطلاق الاعترافات لا يكفى فى هذا الصدد ، إذ إننا - نحن المسلمين - نريد منهم مواقف فعلية عملية من مثل تخليهم عن مساندة اليهود ، وتوقفهم عن ممارسة الضغوط والتدخل فى الشئون الداخلية للعالم الإسلامى .

٨ - ينبغى أن لا يتصور المنصرون بأن مجرد إعلان هذه التوبة سيكون سبباً لأن يفتح العالم الإسلامى ذراعيه لبعثاتهم التنصيرية لتعمل ما تريد فى ديار المسلمين ، إنها ستكون فقط سبباً فى فتح صفحة جديدة من العلاقات المتبادلة القائمة على الاحترام والثقة ، وأما مسألة دخول المسلمين فى النصرانية أو دخول النصارى فى الإسلام فهذا أمر آخر تحكمه ظروف خاصة من حرية انتشار الدعوة ، وصاحب الحق الأقوى هو الذى يثبت فى الساحة آخر المطاف .

سابعا : جاء فى التعقيب على محاضرة شارلى . ر . تيبر الآنفة الذكر فى الصفحة ٢١٦ التعقيبات التالية :

١ - (أبدى البعض تقديرهم لإصرار الكاتب على وجوب توبة النصارى عن طبيعة علاقتهم التقليدية بالمسلمين ، وعبر بعضهم الآخر عن احترامهم وتقديرهم فقط للاقتراحات المحددة التى قدمها) .

٢ - (إن الشعور بالذنب يمكن أن يكون مبالغاً فيه) .

٣ - (يجب أن لا نخدع أنفسنا ونقع فريسة للشعور بالذنب ، فالإسلام ليس خالياً من الذنب) .

والتعليق على ذلك يدور حول ما يلى :

١ - القول الأول يدل على سعة أفق .

٢ - القول الثانى يدل على استهانة واستهتار ، لأن ما فعلوه من جرائم بحق المسلمين أقوى ألف مرة من مجرد الشعور بالذنب ، فكيف بهم وهم يحجمون عن مجرد الاعتراف بالذنب ؟

٣ - القول الثالث يريد أن يحمل الإسلام ذنباً . فأى ذنب يتحمله الإسلام ؟ وأى ذنب يتحمله المسلمون؟ وهل الفتوحات التى لم يعرف التاريخ أرحم منها تحمل ذنباً ؟

ثامنا : تأكيداً لما سبق فقد ورد فى محاضرة عنوانها (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى الشرق الأوسط) قدمها نورمان . هـ . هورنر ، تحدث فيها عن وضع التنصير فى مصر وشمال السودان وسوريا والأردن والعراق والجزيرة العربية عدا اليمن الشمالى والجنوبى ، وقد أبرز فى هذا الموضوع الحالة الضعيفة للتنصير فى هذه البلدان ، والمهم فى هذه المحاضرة هو أن المحاضِرَ قد تبنى أحد التعقيبات وذكره نصاً فى ص ٤٠٤ وذلك على النحو التالى :

يقول المحاضر : (هنالك تعقيب واحد سررت به سروراً عظيماً وهو يتعلق بموضوع لم يحظ بمعالجة حقيقية لا فى بحثى ولا فى البحوث الأخرى ، كما لم يبرز بما فيه الكفاية من خلال مداولات المؤتمر ، يقول التعقيب : أنا أعتقد ضرورة إصدار بيان فى هذا المؤتمر ليقرأه الجميع وهو أننا بصفتنا دعاة للكتاب المقدس نعترف بحق الشعب العربى الفلسطينى فى تقرير مصيره السياسى ، ويجب أن لا يتم هذا لأننا نريد أن نكسبهم ونكسب المتعاطفين معهم إلى النصرانية بل لأنهم قطعاً يستحقون هذا الحق .. أرجو أن لا نتجاهل هذا الموضوع لجبن منا خلال هذا المؤتمر الخاص بتنصير المسلمين) .

وليس ثمة تعليق على هذا القول سوى مطالبتنا بأن يوضع هذا القول موضع التنفيذ الفعلى حتى نرى مصداقية تخليهم عن مناصرة اليهود ، وعن مناصرة الاستعمار ، وعن الروح التى تحمل بين جنباتها أحقاد التاريخ .

تاسعاً : فى محاضرة قدمها شخص اسمه محمد أسكندر وهو مسلم متنصر ، وموضوعها (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى تركيا) فى الصفحة ٤٢٣ من خلال رد الكاتب على التعقيبات التى تلت محاضرته جاء قوله :

(ينظر الاتراك إلى تاريخهم بمثابة إخضاع ناجح للامبراطورية البيزنطية الفاسدة والعاجـزة التـى أعقبتهـا الامبراطورية العثمانية الرائعة والتى أفل نجمها تدريجياً عبر القرون [بصورة عامة نتيجة للتدخل الأجنبى] والتى بلغت أوجها بالانتصار الذى أحرزه أتاتورك فى دفع اليونان الكريهين نحو البحر .

هنالك رأى يقول بأن تركيا قد بدأت فى عصر الجمهورية الحديثة إلا أن جذورها بالطبع من الناحية العاطفية مغروسة بعمق فى الامبراطورية العثمانية ، إن الطابع العام والمشترك فى كل من الامبراطورية العثمانية والجمهورية التركية هو أن النصرانية والمؤامرات الخارجية والغزوات كانت دائماً مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا) .

ولنا أن نعلق على ذلك بما يلى :

١ - يعترف المحاضر بأن الامبراطورية البيزنطية كانت مليئة بالفساد عندما وصل إليها المسلمون .

٢ - يعترف كذلك بأن الامبراطورية العثمانية التى أخضعت الامبراطورية البيزنطية إنما كانت امبراطورية رائعة .

٣ - ثم يعترف كذلك بأن أفول نجم الامبراطورية العثمانية الرائعة إنما كان بسبب التدخل الأجنبى بصورة عامة .

٤ - ملاحظته بأن تركيا الحديثة إنما هى موصولة بأصولها العثمانية وذلك على الرغم من مسيرتها العلمانية من وقت زوال الخلافة العثمانية وسيطرة كمال أتاتورك على مقاليد الحكم إلا أن تلك العلمانية لم تتجاوز القشور الخارجية للدولة التركية الحديثة حيث إن الشعب التركى بعاطفته الدينية بقى مشدوداً وبكل قوة إلى جذوره الإسلامية .

٥ - الإحساس بأن الشعب التركى يقرن دائما فى ذاكرته وفى مشاعره بين النصرانية من جهة وبين المؤامرات الخارجية والغزوات وأنها كانت مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا ، إن هذا الاعتقاد يعتقده الأتراك سواء فى العهد العثمانى أم فى العهد الجمهورى .

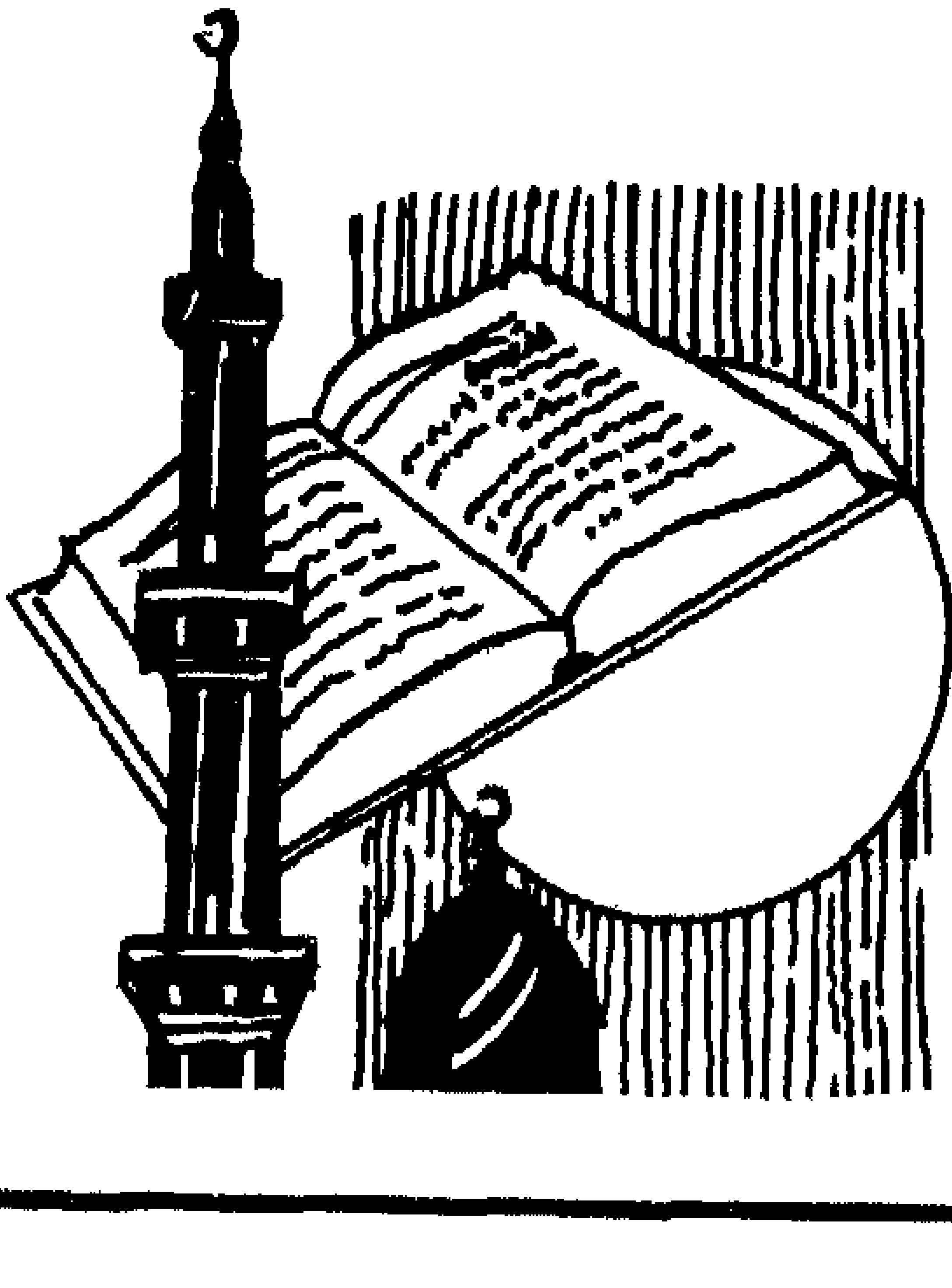

٦ - إن مهمة التنصير إذن تتمثل فى أن يفصلوا فى حس التركى بين التنصير وبين المؤامرات الخارجية والغزوات حتى يستقيم لهم الأمر وحتى يتقبل الأتراك نصرانيتهم .

بادىء ذى بدء فإن هذا الاعلان قد يكون البداية لتلك المصالحة بين الطرفين ، ثم يمر زمن طويل من المعاملة الحسنة التى يفترض بالمنصرين والغربيين بعامة أن يقوموا بها تجاه المسلمين ، تثبت هذه الفترة الطويلة حسن نوايا الغربيين وتثبت احترامهم لمشاعر المسلمين وحساسيتهم ، إن عليهم خلال هذه الفترة أن يمارسوا ضبطاً للنفس إلى أقصى درجات الضبط دون أن تبدو منهم بادرة غضب أو انزعاج أو انفعال .

إن هذه الفترة الطويلة لابد منها حتى ينسى العالم الإسلامى تلك الاساءات وتلك الجراحات وتلك الجرائم ، وبعد هذه الفترة الطويلة ، وبعد أن تتغير نظرة المسلمين إلى الغربيين عندها يصبح للمنصرين الحق فى أن يتقدموا إلى المسلمين بدعوتهم إلى مبادىء دينهم ، وعندها سيكون تقديم النصرانية إلى الناس مثلها مثل أى دين يقدم إلى الإنسانية ، مثلما تقدم للبشر مبادىء الأديان والأحزاب والأفكار والمذاهب ، والناس سيختارون ما يريدون ، وصاحب الحق الأقوى هو الذى سيصل إلى قلوب الناس ، وهو الذى سيمتلك عليهم مشاعرهم وأحاسيسهم ، وعندها سيقدم الإسلام كما تقدم النصرانية إلى الناس ، وللناس أن يختاروا بحرية فكرية مطلقة ، وعندها سنرى من الذى سيتقدم على الآخر ، هل سينصّر المنصرون المسلمين أم سيدخل المسلمون النصارى فى الإسلام ؟

عاشراً : فى محاضرة ألقاها ديفيد كاشن عنوانها : (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى إيران) جاء فى الصفحة ٤٣٤ ما يلى :

(إن الكنيسة فى إيران صغيرة وتعيش فى حالة صراع من أجل البقاء ، لكن ربما يهيىء الانفتاح الجديد فى أوساط المسلمين فتح باب هام نحو العمل الكنسى والتوسع فيه) .

الملاحظة الأولى على هذا القول هى أن هذا الكلام قد قيل فى عام ١٩٧٨ م وذلك إبّان حكم الشاه محمد رضا بهلوى لإيران ، وبالتحديد إبّان الغليان الشعبى الذى اجتاح إيران تمهيداً لعودة الخمينى إليها ، فقد كان ثمة توقع أشياء جديدة ستحدث فى إيران ، لذا فإنهم كانوا متفائلين برياح التغيير هذه معتقدين بأن أى تغيير سيكون خيراً على

التنصير هناك ، وقد حدثت تغييرات كثيرة بعد ذلك ، وتجددت أمور تجعل هذا البحث تاريخياً إلى حد كبير ويحتاج إلى إعادة نظر وتجديد لمعرفة وضع التنصير تحت الحكم الشيعى الخمينى .

الملاحظة الثانية تتمثل فى شكواهم من حالة الكنيسة فى إيران أيام الشاه وأنها فى حالة صراع من أجل البقاء ، إنها حالة بئيسة وتعيسة ، وهم يتمنون هذا التغيير الذى حصل على أمل انتعاش الكنيسة هناك .

والسؤال الذى يطرح نفسه هو : ما مدى مساهمتهم فى الاطاحة بالشاه وذلك من خلال نفوذهم الدولى ، ومن خلال تحريض مراكز القوى العالمية ؟

وهناك سؤال آخر : إنهم كما مر سابقا من هذا البحث يعتقدون بأنه فى حالة استقرار مجتمع ما ، وفى حالة استعصاء هذا المجتمع على التنصير من الضرورى عند ذلك إحداث حالة عدم توازن فى هذا المجتمع ، ومن خلال حالة عدم التوازن هذه يتسلل المنصرون إلى هذا المجتمع حاملين لأفراده الدواء والعلاج والمواقف الإنسانية من جانب والدعوة إلى التنصير من الجانب الآخر ، فما دورهم من أجل إحداث حالة عدم

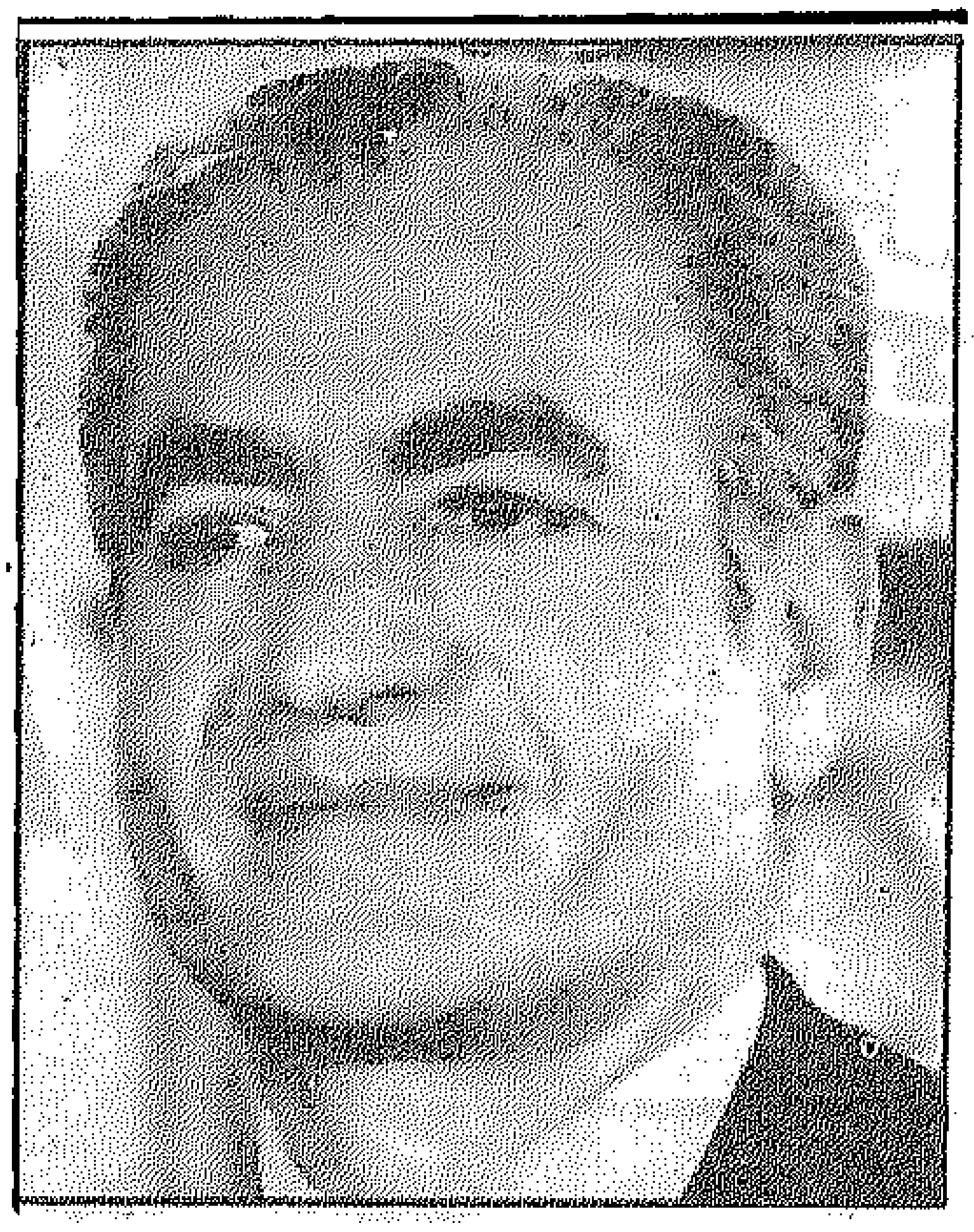

الشاه

التوازن الحالية فى إيران ؟

والسؤال الثالث الذى يطرح نفسه أيضاً هو : ما دورهم فى استمرار الحرب العراقية الإيرانية ، وما دورهم فى التأثير فى مراكز القوى العالمية فى استمرار هذه الحرب ؟ ذلك لأن سقوط الشاه ، وعودة الخمينى ، كل ذلك لم يكن كافياً لإحداث حالة عدم التوازن اللازمة والكافية لاشعال فتيل التنصير ، لكن استمرار الحرب ، واستمرار المآسى والجراح .. كل ذلك سيعطيهم الفرصة الكاملة لبسط نفوذهم من خلال المواقف الإنسانية التى يتخذونها سبيلا للهيمنة والسيادة .

---

(١) النسخة العربية للكتاب ما تزال مخطوطة غير مطبوعة ، أما النسخة الأصل فهى صادرة عن أعلى هيئة نصرانية فى العالم حاليا .

ص.ب ١٧٠٧١

مجلتكم في عيونكم

اعرف مجلة المختار الاسلامى بأنها مجلة لا تبخل على القارىء بالمعلومات القيمة كما أنها مجلة مناضلة حيوية كثيرة المعانى والأبعاد..

أخوكم فى أرض فلسطين

عرفات محمد حسين شاور

الضفة الغربية - الخليل

• • •

منتدى الفكر

يستضيف المنتدى هذا الشهر شاعرين يعبران عن الصراع الذى يخوضه الإنسان المسلم فى هذا العصر ، فيتجه الشاعر الأول وهو يملك أداة الوزن باقتدار إلى تشريح الأمراض الفكرية التى يروج لها أعداء الإسلام ويقول الشاعر عبد العظيم محمود أحمد دسوقى بالادارة التعليمية بأبو حماد فى ختام قصيدته :

يا صحابى : إن يكن ذاك الذى قالوه حقا

فلماذا الغُزى لم يجلب سعادة ؟

ولماذا الذئب قد فك قياده ؟

ولماذا لم نعد أهل ريادة ؟

أما الشاعر أشرف أبو اليزيد . الخادمية . كفر الشيخ فيسجل بشعره يوميات مسلم من خلال مشاعره تجاه ما حوله يقول فى سطور تمتلىء بالألم والحلم معا :

السغبُ العاشق يمنحنى ملفوظ كلاب الأرضْ

الصخر يئن لوقع القدمين .. يتفجر أمواها مسمومة..

الريح فحيح الأفراح / الأحزان / الضحكات المشئومة

ويقدم لكم الأخ أ . عساف من برلين الغربية : ملخصا لكتاب موشى ديان رسالة حياتى نرى من خلاله أحداث كامب ديفيد وينتهى الكتاب برحلةديان مع مرض السرطان واستقالته فى أكتوبر ١٩٧٩ ويركز العرض على لقاءات ديان ببعض الشخصيات العربية .

وتلتقى رسالتا الأخ عاطف محمد عبد المجيد . المنشاة الكبرى - أسيوط . والأخ عبد الحميد محمد عبد العزيز - المحمودية - بحيرة : فى مناشدة علماء الأزهر الرسميين الحركة والايجابية تجاه الأحداث وأن يكون موقفهم فى مقاومة الضلال معلنا وألا يركنوا إلى خدر السلطة .. ويقترح الأخ عاطف تقديم مقالات للشيخ عبد الحميد كشك فى المجلة ، ولعل الحوار الذى أجرته المختار الإسلامى مع فضيلة الشيخ والكتب العربية التى تصدرها دار المختار الإسلامى له تقوم بالمطلوب ..

وأخيرا يحذر الأخ غمر مختار - بالاسماعيلية من الجهود التبشيرية التى تتزايد وتقوم بدور كبير فيها المدارس الصليبية التى تهدم العقائد فى قلوب وعقول الأبرياء .

نداء ..

يتأثر فى قلبك شكل العالم
هل تعرف أنك وحدك ...
تمتلك السيف الحاسم ؟
هل تعرف أنك ميزان العدل بهذى الأرض
وأنك كالسيل العارم ؟
يجتاح الأرض ...
وإما يمطر ... يطلع زهرا
ويحيل القفراء براعم
- من أنت ...؟

- حصان يطفر فى الآفاق ... وإسم صارم
وجهك قنديل وخطاك معالم
وفؤادك حين يرتل أنشودة
يبصق فى وجه الغاشم
والساعد مفتول والكف عزائم
- من أنت ؟
وفى أى زمان كنت ؟
زمانك يبدأ مذ صدعت

إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

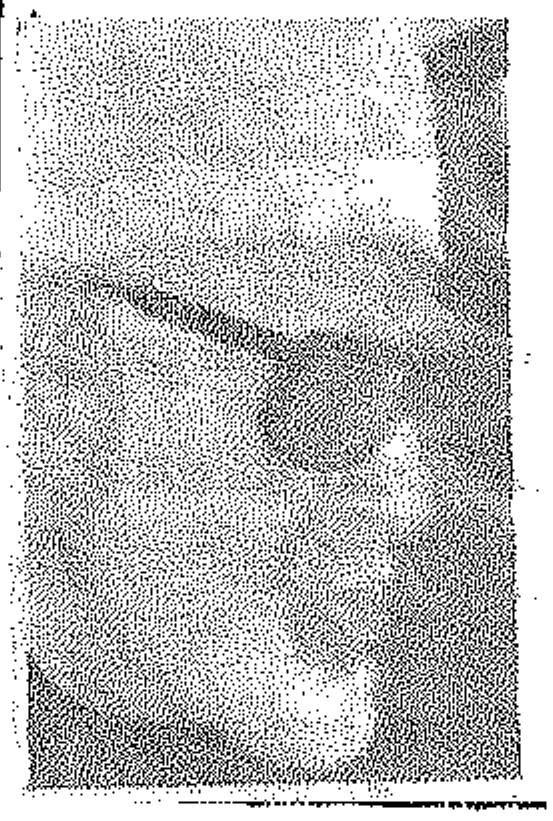

قد تبين بطلان النطق بحرف الضاد كما هو متداول الآن فى مصر لدى قراء إذاعة القرآن الكريم وغيره . حيث أن هذا الحرف يخرج من طرف اللسان وشديد ، وهذا المخرج وصفته مخالف لما هو موجود فى كتب التجويد ، حيث تخرج الضاد العربية من حافة اللسان ومن صفاتها الرخاوة . فآمل منك سيادة فضيلة الإمام السعى إلى تصحيح هذا الخطأ الموجود .

وجزاك الله عنا وعن المسلمين خيرا .

محمد الكسار - القاهرة

آيات التنزيل وحتى مشرقك القادم

من أنت ؟

أنت المستخلف فى هذا العالم

تمتلك العزة ...

تمتلك الأرض ...

ويزهيك الطاغوت الظالم

بيديك تخرّ الأصنام هشيماً

بيديك وتهوى فوق الصنم القائم

أمس ؟

ما ضرّك ، إنك فى إيمانك عالم

هاجرت ...

وما زلت تهاجر

كى تسقط أرباب الجبروت الجاثم

أنت القادم

أبصر وجهك عبر الأفق القاتم

أبصر ساعدك المفتول

يعرّى أقنعة

ويزيح مظالم

أنت الأقوى

أنت الأبقى

أنت السيف الحاسم

أنت القائم

أنت القادم

الشاعر : طاهر محمد العتبانى – شربين

.....

ردود خاصة

★ الأخ صبرى سلامة فهيم – الجيزة : نشرت دار المختار الإسلامى أكثر من عمل للشيخ كشك .

★ الأخ الضاحك الباكى – الدقهلية : كيف اتحدث إليك وأنت وراء القناع !!

★ الأخت هالة عبدالعزيز عثمان – القاهرة : ليس ذلك متاحا .

★ الأخ محمد البدالى – رأس الخليج : هذه الطرق العلاجية لم يحسم الرأى فيها حتى الآن .

★ الأخ طاهر العتبانى – شربين : نرحب بكتاباتك .

اهتمامات الاعلام الالمانى الغربى

★ تبرز الصحافة الالمانية والاذاعة والتليفزيون أنباء تحسن العلاقات ونموها بين إسرائيل ودول الكتلة الشرقية ومنها الاتحاد السوفيتى ومنها زيارة رئيس المجلس اليهودى الالمانى لموسكو زيارة رسمية ، وإعادة فتح معابد اليهود فى الاتحاد السوفيتى وزيادة عدد المهاجرين اليهود .

★ قدم أساتذة الجامعات الالمانية مذكرة الى رئاسة الكنيسة الكاثوليكية احتجاجا على دكتاتورية البابا .

★ جاء فى الصحف الالمانية أن أحد الشباب الالمانى قام بحرق منزل ومن فيه من سكانه الاتراك حيث يتركز حقد الشعب على الاتراك دون غيرهم من الاجانب .

Abs. E.Assal / B.R.D.

البابا يوحنا

ابن ضياء الحق على الدرب مع المجاهدين

صرح اعجاز الحق الابن الأكبر للرئيس الراحل ضياء الحق وأحد زعماء الاتحاد الإسلامى الديمقراطى فى باكستان أن الغرب يعرقل قيام حكومة إسلامية فى أفغانستان وأن حادث مقتل والده سلسلة من المؤامرات التى تهدف لذلك وقد اتهم (اعجاز) الحكومة الباكستانية بأنها تريد بث الفرقة فى صفوف المجاهدين .

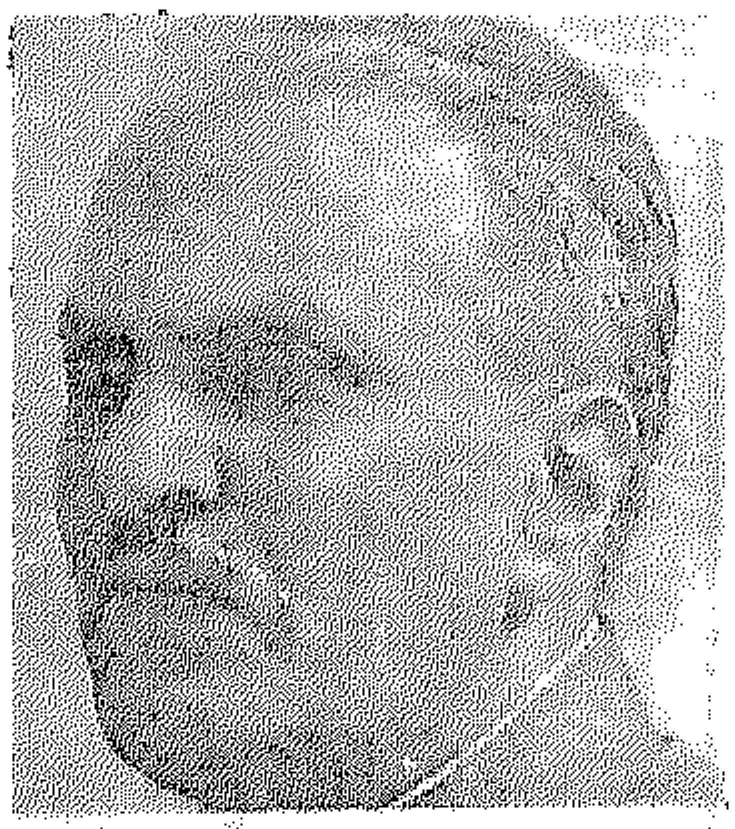

نحن أطفال القدس

نحن أطفال القدس ...

لا نعرف متى ابتدأت التواريخ ..

ولكننا نعرف أننا كنا هنا بذورا فى تربة جبل الزيتون ، وفى بطن الصخرة وفى جدران الحرم الإبراهيمى ... ونذكر جيدا آبانا ... الذى سمانا ... ونذكر كل تواريخ خروجنا ... وخروجنا وخروجنا ...

ونعرف كم مرة استشهدنا ... وولدنا ... وولدنا ...

نحن أطفال القدس ...

لا يحجبنا عنكم إلا عيونكم ... ودخان الإطارات التى (نحرقها) قليلا لنطهر الأجواء من دنس لا نعرف كيف أتانا ...

ولا تحجبنا عنكم سوى جفون عيون أمهاتنا حين نموت قليلا برصاص أعدائنا ..

نحن أطفال القدس ...

رأيناكم جميعا والشمس والقمر ساجدين لنا فى منامنا ..

* * *

كان الضمير العربى ينام على ضميره .. وكان هذا يكفيه ليستعمر ويقتل ويحرق ويبيد .. ثم يتحدث عن حقوق الإنسان ..

كان يغمض عينيه عنك ، وعن المسيح وعنك ، وعن الهنود الحمر وعنك ، وعن النابالم وعنك ، وعن القنابل الانشطارية والعنقودية وعنك ، وعن صبرا وشاتيلا وعنك ، وعن الله وعنك .. ويغرق فى أوهامه ودمك ..

* * *

وكانوا يحاولون سرقة خطا موسى والأم المسيح وتاريخ إبراهيم ..

وكانوا يحاولون اغتصاب الحرم الإبراهيمى والوصايا العشر وكانوا يحاولون سرقة الوعد الإلهى ..

كانوا قتلة الأنبياء .. ومعذبى البشر ومغتصبى حقوق الله ومزيفى التاريخ ..

يهدمون الآن بيتك .. يستبيحون دمك .. يصلبونك .. يخرجونك .. يسجنونك .. يسرقون الـ (حلم) .. يمحون خطاك ..

وكان المثقفون العرب على مقاهى أوربا وسائر بلاد المهجر يتغافلون عن مدى تغلغل التوراة فى الفكر والضمير المسيحى والغربى ..

وتلاميذ الغرب فى بلادنا يعلمنون القضية ويزيفون جلدك ..

وأنت .. كان الروم أمامك .. وسوى الروم وراءك ..

تقف وحدك ضد (عبادة العجل) وهجار موسى ..

تضع حجرا فى مقلاع داود وتقذفه ضد عيون الغزاة ..

* * *

منذ قيام دولة الغرب اليهودية فى فلسطين تتابع تلاميذ الغرب على حكم دول المنطقة الإسلامية ونظروا للصراع (العربى الإسرائيلى بمنظار مسلوب ومهزوم لانه كان .. وما زال ضمن اطر النظرة والمنهج الغربى (التوراتى فى النهاية) ..

ولذا تساقطت الحكومات أكثر فى رؤى العدو .. وانجزت أكثر لسياساته وتنازلت أكثر لصالحه ..

ولذا ظل الفلسطينى متنقلا بين مطارات العالم دون أن يعثر له احد على هوية ..

وتوسع العدو أكثر .. وكرس وجوده أكثر وأحاط القدس بمستوطناته وخرافاته .. ولاحق أطفال الخليل .. واغتصب مقام أبينا إبراهيم ..

وغرقت حكومات المنطقة فى الحلقة الإسرائيلية والاواكس .. وتهافتت على أبواب الـ (سلام) وقمعت جماهيرها المتطلعة نحو القدس .. ووحدهم .. أطفال القدس .. يجتمعون اليوم فى أكناف بيت القدس .. يعلنون ..

* * *

نحن أطفال القدس .. لا نتوجه إلى الرأى العام العالمى ..

نحن أبناء إبراهيم .. وعصا موسى .. ومقلاع داود .. وحواريو المسيح .. وبشارة محمد .. و(وعد الآخرة) ..

نحن المجتمعين اليوم فى المسجد الاقصى وحوارى البلدة القديمة .. نسند بوابات القدس ونخترق رصاص اليهود ورائهم ..

نناديكم .. تجمعوا ..

نشد على أياديكم .. عزوا سوءات الخونة ..

ونستحلفكم .. تجمعوا .. نحن أطفال القدس ..

لنا (القدس) وال (وعد) .. وال (موعد) .

زادنـــــا

السلام عليكم ١
بعد أن إكتمل عقدها العاشر ٢
حديث الشهيد .. سيد قطب ٤
أضـــواء .. د. محمد يحيى ١٢
رسالة عمان .. خاص بالمختار الإسلامى ١٨
نحو وعى سياسى .. د. فهمى الشناوى ٢٢
حرب الحجاب من وراءها .. سلوى عبد المعبود ٢٧
هذا بيان للناس ٣٠
هموم المسلمين .. د. ليلى بيومى ٣٧
السعد على خطى الريان .. المختار الإسلامى ٤٤
حول الفوائد المصرفية .. د. عبد الحميد الغزالى ٤٦
فى سطور .. ابو طارق ٥٤
ملف الشهر .. د. محمد مورو ٦٠
أحوال المسلمين .. د. محمد يحيى ٦٩
محاكمة كتاب ٧٦
تنصير المسلمين .. عبد الرازق دياربكرلى ٧٨
ص.ب ٩٠
آخر الكلام ٩٥

إلى حيث ألقت

ليس جديداً على اللواء زكى بدر التفوه بمثل تلك العبارات التى تخدش الحياء ، أو التطاول على جميع القوى السياسية والنقابية بغير استثناء بل والتطاول على المفكرين والكتاب والصحفيين من جميع الاتجاهات ولكن الجديد هذه المرة أن ما قاله اللواء زكى بدر قد تم تسجيله وأصبح من المستحيل إنكاره .

إذن فنحن أمام اعتداء سافر على كل الاتجاهات السياسية والفكرية فى مصر - أى اعتداء على عقل مصر ووجدانها وضميرها الوطنى - وهو اعتداء مسجل - أى أن الامر لابد قد وصل إلى القيادة السياسية العليا فى البلاد . ولقد قيل أن تلك القيادة إما راضية عن هذا السلوك وهذا يعنى أن مصر فى خطر وأن أيام القمع والإرهاب والتعذيب ستطول ، وإما أن تكون تلك القيادة غير قادرة على لجم فم اللواء زكى بدر بمعنى أنه يستند إلى قوة أكبر من تلك القيادة السياسية . وفى جميع الأحوال فإن شعب مصر وشبابها ورجالها بل ونسائها وشيوخها فى خطر محدق - وهو خطر التصفية

الجسدية والنفسية التى يهدد بها اللواء زكى حيث أنه يتوعد أكثر من ٢/١ مليون م بالقتل جهاراً نهاراً .

وعندما أدركت القيادة العليا أن رأس مصرى الآن فى خطر وبعد أن عانى الإ المصرى كثيراً من الغلاء والفساد لم إلا رأسه وحريته - ومن أراد أن يحمى ر فليتحرك - عندئذ تحركت القيادة قبل أن تت الجماهير الغاضبة المدافعة عن كرا وحريتها وصدر القرار بإقصاء كابوس م الاول زكى غدر وتحولت أحزان مصر أعياد .

وإن كانت لنا كلمة نوجهها من قلب إلى السيد الوزير الجديد محمد عبد الحليم والمعروف لدى الجميع بسلوكه الراقى و القويم وعقله الراجح أن يتقى الله فى أبناء وأن يكون شعاره والذى أعلنه عقب اليمين : (إن مهمة وزارة الداخلية هى ت الأمن والأمان لكل مواطن ، والأمن عبار شعور وإحساس ولو أننى استطعت توفير الإحساس فإننى أعتبر نفسى قد نجحت) .

المختار الإسلا

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

٨ ● السنة الحادية عشرة ● شعبان ١٤١٠هـ ● مارس ١٩٩٠م

زمزم ملحق مجاني للأطفال

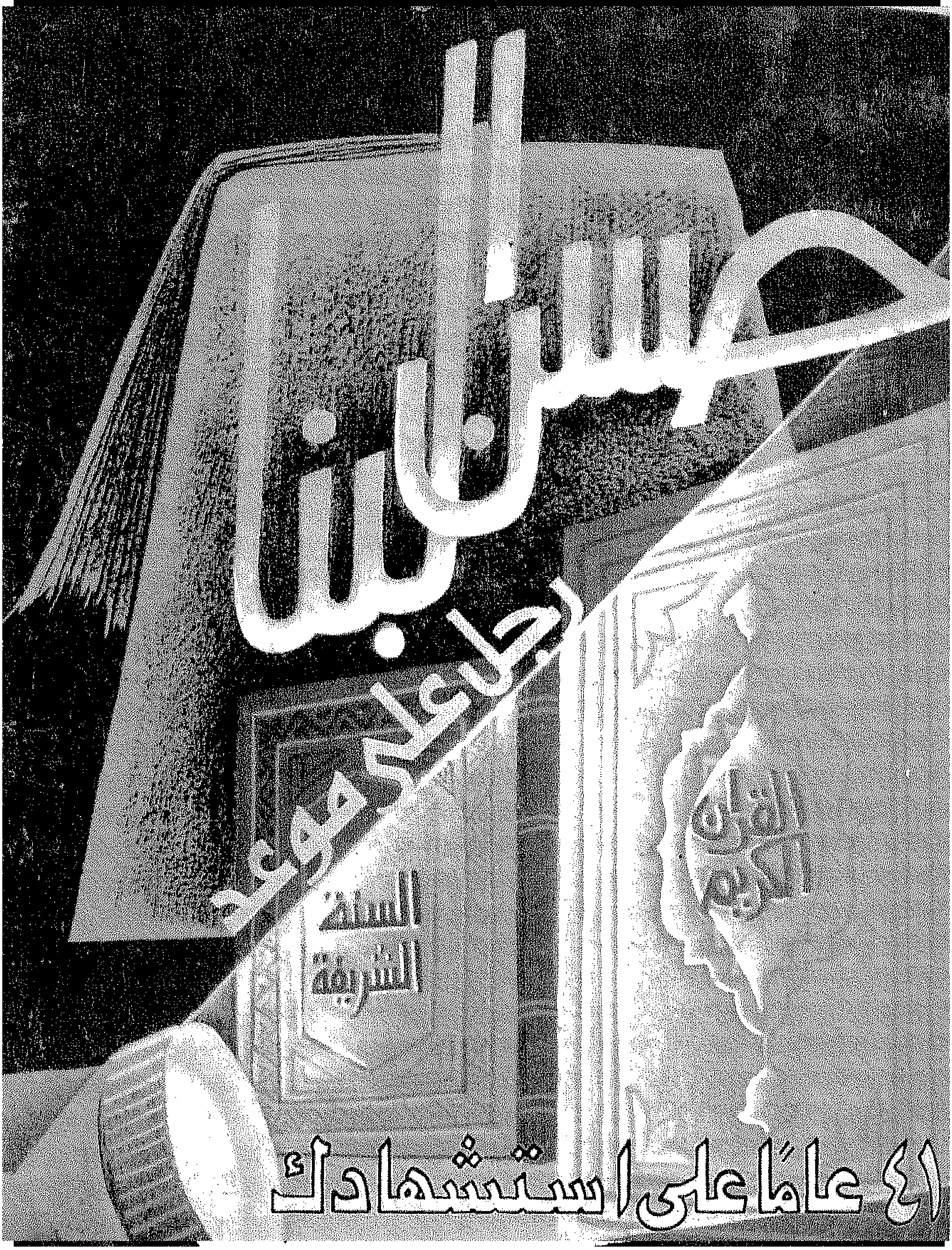

AL MOUKHTAR
AL ISLAMI

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر فى كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفنى
عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة
عادل الدبس

تقبل الاشتراكات:

مجلة المختار الإسلامى
١٠ صفية زغلول - القصر العينى - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت: ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات:

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الاشتراك شاملاً المختار الإسلامى وزمزم

الاشتراكات:

مصر ١٥ جنيهاً مصرياً
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٤٠ دولاراً أمريكياً

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

جميع المراسلات والاشتراكات حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

السلام عليكم

لم يكن اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا فى ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ مجرد اغتيال فرد أو قائد جماعة . ولكنه كان اغتيالا لمصر ومصادرة لمستقبل العالم العربى وخنجرا فى ظهر طموحات الأمة الإسلامية .

وإذا كان التحقيق الجنائى قد توصل إلى أن الخيوط الفاعلة للمؤامرة تمثلت فى البوليس السياسى ومن ورائه الملك المخلوع فاروق فإن ذلك التحقيق تجاهل عن عمد أو عن جهل القوة التى حركت تلك الخيوط .

كان الإمام الشهيد قد أسس جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨ واستطاع بفضل جهود تلك الجماعة أن يوقف تيار الانهيار أو الجمود فى واقع المسلمين وخاصة فى مصر واستطاع أن يحشد الجماهير فى مواجهة الاستعمار والاستبداد والظلم الاجتماعى وأن يقدم رجالا شجعانا لخوض المعارك ضد عدو الأمة التاريخى (إسرائيل) .

وكان هذا فى حد ذاته كافيا لاغتياله . ولكن كانت عملية اغتياله تتضمن ما هو أكثر من ذلك .

كان النظام الملكى فى مصر قد وصل إلى حافة الهاوية وكانت الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر تؤكد زوال ذلك النظام برمته فى أقرب فرصة وكان معنى هذا أن نظاما جديدا لابد أن ينشأ على أنقاض النظام المتهاوى ولم يكن بمصر قوة أخرى سوى الإخوان المسلمين وكان من الطبيعى أن يكون النظام الجديد إسلاميا خاصة بعد استهلاك كل القوى الأخرى وانفضاض الجماهير من حولها وافلاس طروحاتها .. وكذلك قيام الإسلاميين بالعديد من الانتفاضات الجماهيرية على أكثر من مستوى مما جعلها محط أمل الجماهير ومصدرا لثقتهم . وكان معنى قيام نظام إسلامى أن المخططات الاستعمارية فى المنطقة ستفشل بل وتتلاشى وأن مستقبل إسرائيل محل شك كبير بل إنه ربما أدى قيام هذا النظام الإسلامى إلى توحيد العرب والمسلمين وظهور امبراطورية إسلامية فتية تضطلع بأعباء تحرير العالم كله من الممارسات الاستعمارية . وكان كل هذا لا يروق للاستعمار بل ويقض مضجعه . وبالتالى تحركت الدوائر الشيطانية لتطويق هذا الاحتمال المرعب لها وكانت الرصاصات التى أطلقت على الإمام الشهيد هى السطر الأول فى مخطط الشيطان . ولعل ما حدث بعد ذلك فى المنطقة يؤكد ذلك .

حديث الشهيد سيد قطب

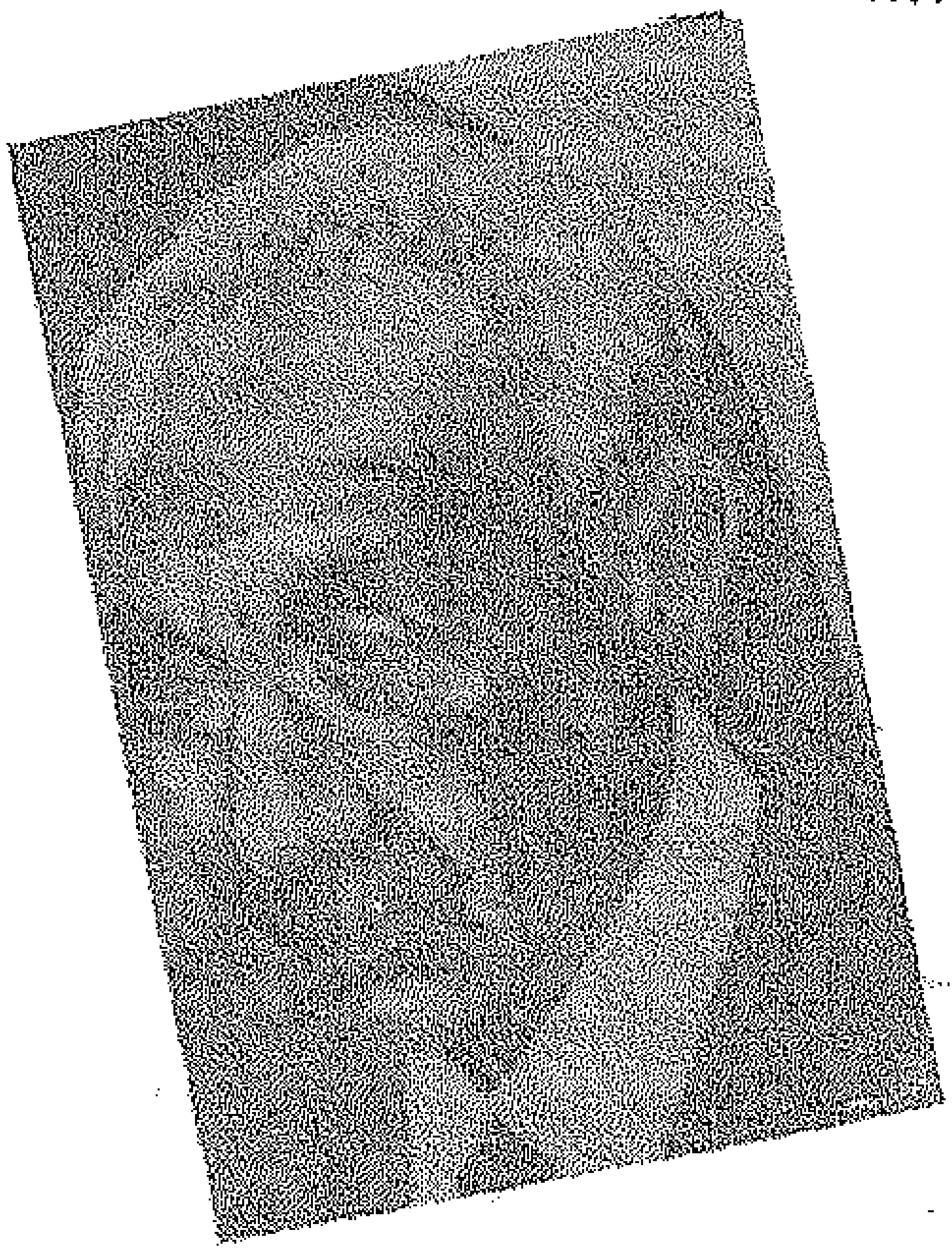

« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ » .. وهو سؤال للتعجيب من الحادث ، والتنبيه إلى دلالته العظيمة . فالحادث كان معروفا للعرب ومشهورا عندهم ، حتى لقد جعلوه مبدأ تاريخ . يقولون حدث كذا عام الفيل ، وحدث كذا قبل عام الفيل بعامين ، وحدث كذا بعد عام الفيل بعشر سنوات .. والمشهور أن مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى عام الفيل ذاته . ولعل ذلك من بدائع الموافقات الإلهية المقدرة !

وإذن فلم تكن السورة للإخبار بقصة يجهلونها ، إنما كان تذكيرا بأمر يعرفونه ، المقصود به ما وراء هذا التذكير ..

ثم أكمل القصة بعد هذا المقطع فى صورة الاستفهام التقريرى كذلك :

« ألم يجعل كيدهم فى تضليل ؟ » أى ألم يضل مكرهم فلا يبلغ هدفه وغايته ، شأن من يضل الطريق فلا يصل إلى ما يبتغيه .. ولعله كان بهذا يذكر قريشا بنعمته عليهم فى حماية هذا البيت وصيانته ، فى الوقت الذى عجزوا هم عن الوقوف فى وجه أصحاب الفيل الأقوياء . لعلهم بهذه الذكرى يستحون من جحود الله الذى تقدمت يده عليهم فى ضعفهم وعجزهم ، كما يطامنون من اغترارهم بقوتهم اليوم فى مواجهة محمد صلى الله عليه وسلم والقلة المؤمنة معه . فقد حطم الله الأقوياء حينما شاءوا الاعتداء على بيته وحرمته ؛ فلعله يحطم الأقوياء الذين يقفون لرسوله ودعوته

فأما كيف جعل كيدهم فى تضليل فقد بينه فى صورة وصفية رائعة : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول » .. والأبابيل : الجماعات . وسجيل كلمة فارسية مركبة من كلمتين تفيدان : حجر وطين . أو حجارة ملوثة بالطين . والعصف : الجاف من ورق الشجر . ووصفه بأنه مأكول : أى فتيت طحين ! حين تأكله الحشرات وتمزقه ، أو حين يأكله الحيوان فيمضغه ويطحنه ! وهى صورة حسية للتمزيق البدنى بفعل هذه الأحجار التى رمتهم بها جماعات الطير . ولا ضرورة لتأويلها بأنها تصوير لحال هلاكهم بمرض الجدرى أو الحصبة .

* * *

فأما دلالة هذا الحادث والعبر المستفادة من التذكير به فكثيرة ..

وأول ما توحى به أن الله - سبحانه - لم يرد أن يكل حماية بيته إلى المشركين ، ولو أنهم كانوا يعتزون بهذا البيت ، ويحمونه ويحتمون به . فلما أراد أن يصونه ويحرسه ويعلن حمايته له وغيرته عليه ترك المشركين يهزمون أمام القوة المعتدية . وتدخلت القدرة سافرة لتدفع عن بيت الله الحرام ، حتى لا تتكون للمشركين يد على بيته ولا سابقة فى حمايته ، بحميتهم الجاهلية . ولعل هذه الملابسة ترجح ترجيحا قويا أن الأمر جرى فى إهلاك المعتدين مجرى السنة الخارقة - لا السنة المألوفة المعهودة - فهذا أنسب وأقرب ..

ولقد كان من مقتضى هذا التدخل السافر من القدرة الإلهية لحماية البيت الحرام أن تبادر قريش ويبادر العرب إلى الدخول فى دين الله حينما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم وألا يكون اعتزازهم بالبيت وسدانته وما صاغوا حوله من وثنية هو المانع لهم من الإسلام ، وهذا التذكير بالحادث على هذا النحو هو طرف من الحملة عليهم ، والتعجيب من موقفهم العنيد !

كذلك توحى دلالة هذا الحادث بأن الله لم يقدّر لأهل الكتاب - أبرهة وجنوده - أن يحطموا البيت الحرام أو يسيطروا على الأرض المقدسة . حتى والشرك يدنسه ، والمشركون هم سدنته . ليبقى هذا البيت عتيقا من سلطان المتسلطين ، مصونا من كيد الكائدين . وليحفظ لهذه الأرض حريتها حتى تنبت فيها العقيدة الجديدة حرة طليقة ، لا يهيمن عليها سلطان ، ولا يطغى فيها طاغية ، ولا يهيمن على هذا الدين الذى جاء ليهيمن على الأديان وعلى العباد ، ويقود البشرية ولا يقاد . وكان هذا من تدبير الله لبيته ولدينه قبل أن يعلم أحد أن نبى هذا الدين قد ولد فى هذا العام !

ونحن نستبشر بإيحاء هذه الدلالة اليوم ونطمئن ، إزاء ما نعلمه من أطماع فاجرة ماكرة ترف حول الأماكن المقدسة من الصليبية العالمية والصهيونية العالمية ، ولا تنى أو تهدأ فى التمجيد الخفى اللئيم لهذه الأطماع الفاجرة الماكرة . فالله الذى حمى بيته من أهل الكتاب وسدنته مشركون ، سيحفظه إن شاء الله ، ويحفظ مدينة رسوله من كيد الكائدين ومكر الماكرين !

والايحاء الثالث هو أن العرب لم يكن لهم دور فى الأرض . بل لم يكن لهم كيان . قبل الإسلام . كانوا فى اليمن تحت حكم الفرس أو الحبشة . وكانت دولتهم حين تقوم هناك أحيانا تقوم تحت حماية الفرس . وفى الشمال كانت الشام تحت حكم الروم إما مباشرة وإما بقيام حكومة عربية تحت حماية الرومان .. ولم ينج إلا قلب الجزيرة من تحكم الأجانب فيه . ولكنه ظل فى حالة بداوة أو فى حالة تفكك لا تجعل منه قوة حقيقية فى ميدان القوى العالمية . وكان يمكن أن تقوم الحروب بين القبائل أربعين سنة ، ولكن لم تكن هذه القبائل متفرقة ولا مجتمعة ذات وزن عند الدول القوية المجاورة . وما حدث فى عام الفيل كان مقياسا لحقيقة هذه القوة حين تتعرض لغزو أجنبى .

وتحت راية الإسلام ولأول مرة فى تاريخ العرب أصبح لهم دور عالمى يؤدونه . وأصبحت لهم قوة دولية يحسب لها حساب . قوة جارفة تكتسح الممالك وتحطم العروش ، وتتولى قيادة البشرية ، بعد أن تزيح القيادات الجاهلية المزيفة الضالة .. ولكن الذى هيأ للعرب هذا لأول مرة فى تاريخهم هو أنهم نسوا أنهم عرب ! نسوا نعرة الجنس ، وعصبية العنصر ، وذكروا أنهم مسلمون . ومسلمون فقط . ورفعوا راية الإسلام ، وراية الإسلام وحدها . وحملوا عقيدة ضخمة قوية يهدونها إلى البشرية رحمة وبرا بالبشرية ؛ ولم يحملوا قومية ولا عنصرية ولا عصبية . حملوا فكرة سماوية يعلمون الناس بها لا مذهبا أرضيا يخضعون الناس لسلطانه . وخرجوا من أرضهم جهادا فى سبيل الله وحده ، ولم يخرجوا ليؤسسوا امبراطورية عربية ينعمون ويرتعون فى ظلها ، ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها ، ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلى حكم العرب وإلى حكمهم أنفسهم ! إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعا إلى عبادة الله وحده ، كما قال ربعى بن عامر رسول المسلمين فى مجلس يزدجرد : (الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)(١) .

عندئذ فقط كان للعرب وجود ، وكانت لهم قوة ، وكانت لهم قيادة .. ولكنها كانت كلها لله وفى سبيل الله . وقد ظلت لهم قوتهم . وظلت لهم قيادتهم ما استقاموا على الطريقة . حتى إذا انحرفوا عنها وذكروا عنصريتهم وعصبيتهم ، وتركوا راية الله ليرفعوا راية العصبية نبذتهم الأرض وداستهم الأمم ، لأن الله قد تركهم حيثما تركوه ، ونسيهم مثلما نسوه !

وما العرب بغير الإسلام ؟ ما الفكرة التى قدموها للبشرية أو يملكون تقديمها إذا هم تخلوا عن هذه الفكرة ؟ وما قيمة أمة لا تقدم للبشرية فكرة ؟ إن كل أمة قادت البشرية فى فترة من فترات التاريخ كانت تمثل فكرة . والأمم التى لم تكن تمثل فكرة كالتتار الذين اجتاحوا الشرق ، والبرابرة الذين اجتاحوا الدولة الرومانية فى الغرب لم يستطيعوا الحياة طويلا ، إنما ذابوا فى الأمم التى فتحوها . والفكرة الوحيدة التى تقدم بها العرب للبشرية كانت هى العقيدة الإسلامية ، وهى التى رفعتهم إلى مكان القيادة ، فإذا تخلوا عنها لم تعد لهم فى الأرض وظيفة ، ولم يعد لهم فى التاريخ دور .. وهذا ما يجب أن يذكره العرب جيدا إذا هم أرادوا الحياة ، وأرادوا القوة ، وأرادوا القيادة .. والله الهادى من الضلال ..

* * *

سيد قطب

موقف الحكومات الإسلامية من القضية الأفغانية

يقول الأستاذ ربانى أمير الجمعية الإسلامية : نحن نحس بنوع من البرود فى مواقف الحكومات الإسلامية تجاه القضية الأفغانية ونحن فى مرحلة حساسة وعلى العالم الإسلامى أن يدرك ذلك وأن لا يتركنا وحدنا فى الميدان السياسى نواجه المؤامرات التى تريد أن تسلب منا انتصاراتنا ، ونرجو أن لا يقع العالم الإسلامى تحت الدعايات التى تطالب بحكومة علمانية تحكم أفغانستان لأن فى هذه الحالة – لا قدر الله – ستأخذ البلاد الإسلامية دورها فى قائمة التوسع الروسى .

أضواء

بقلم: د. محمد يحيى

ألعاب الصليبية

فى الفترة الماضية نشطت بصورة غريبة عدة تحركات صليبية طائفية كانت لها أهداف محددة غابت بطبيعة الحال عمن يتابعون تطورات الساحة من منظور غير إسلامى . فكان هناك أولاً ما سمى بعملية الشائعات والأشرطة التى ترددت خلال شهر نوفمبر حول إرتداد البعض عن الإسلام وتحولهم إلى المسيحية . وهى شائعات كانت كاذبة لكن الهدف منها لم يكن الوصول بالناس إلى تصديقها . فلعملية الشائعات عند الصليبيين أهداف ذكية للغاية .

أول الأهداف هو نشر احساس بالطمأنينة والقناعة عند الطائفة عندما تنشر بينهم وفى أوساطهم شرائط منسوبة لفلان أو علانة تقول أنها تحولت من الإسلام إلى المسيحية فهنا يخفف الاحساس المريع والمقلق الناجم عن تحولات عديدة وكثيرة وعلى مستويات مختلفة من المسيحية إلى الإسلام . وثانى الأهداف هو مخاطبة المسلمين بلهجة مضادة تحاول أن تفهمهم أن التحول هو عملية ذات اتجاهين . وثالث الأهداف هو استغلال رد الفعل الإسلامى الناجم عن عملية الشائعات بتكريس الشعور بالاضطهاد والخطر الذى تحاول الدوائر الصليبية باستمرار بثه فى أوساط الطائفة كى تجمعهم حولها وتفضهم عن أى التحام وتعارف مع المسلمين . فالدوائر الصليبية تسعى إلى تكريس العزلة الطائفية (على

عكس ما يزعم بعض أبواقهم فى الصحف الحكومية واليسارية) كى تحكم قبضتها على الطائفة وتستمر فى السيطرة عليها وإدعاء الحديث باسمها واكتساب القوة فى مواجهة الإسلام بهذا التكتيل الطائفى . ورابع الأهداف استغلال رد الفعل الإسلامى على عملية الشائعات والأشرطة فى مخاطبة السلطة بطريقة غير مباشرة وافهامها بأن المسلمين يمثلون الخطر على أمن واستقرار البلاد وأنه لابد للسلطات من متابعة عملية قمعها للإسلام بلا هوادة . وفى نفس الوقت فإن الدوائر الصليبية ستعترف بصورة ضمنية للمستويات العليا للحكم بأن الشائعات والأشرطة مزورة لكنها ستلمح إلى أنها اضطرت لذلك تحت ضغط المسلمين ونشاطاتهم مما يحفز الحكومة بدورها إلى ممارسة شهامتها المعهودة التى تتجلى فقط فى تخليص العالم من شر الإسلام والمسلمين . وقائمة الأهداف طويلة جدا .

فخامس الأهداف وأهمها من عملية الاشاعات والشرائط هو خلق جو يوحى بعدم الاستقرار وبأن السبب فى هذا هو عملية التحول كما يسمونها من دين إلى دين مما يدفع بالحكومة تحت ضغط الأقلام العلمانية واليسارية إلى منع اعتناق أحد للإسلام تحت شعارات نبيلة للغاية تقول أن الإسلام ليس بحاجة إلى أحد جديد من الأتباع ! وهكذا يتحقق الهدف الخامس وهو خلق جو ضغوط ارهابية علمانية مدعومة كالعادة بفتاوى من أشكال كهنوت الدولة تدعو غير المسلمين إلى عدم اعتناق الإسلام لأن ذلك سيخلق فتنة حيث سيؤدى إلى نشاط الآخرين طلبا للأتباع . وقد تجلى هذا الهدف (وهو هدف منع خروج أحد من الطائفة) بوضوح غريب ومباشر بمقال نشره أحد رموز الدوائر الصليبية فى جريدة الوفد الأسبوعية (١١/٢٣) .

ومن التحركات الصليبية المواكبة لهذا المخطط ظهور كتاب مشبوه بقلم شخص مغمور (أشك فى أنه هو الكاتب الحقيقى) يتحدث عن السادات والبابا والكتاب الذى يتحدث بانحياز صارخ إلى وجهة نظر البابا بالطبع ليس أكثر من شهادات ومقالات بقلم شخصيات مسيحية تصف السادات بأنه انساق فى تيار (التعصب الإسلامى) وبأنه استسلم لضغوط المتطرفين والغلاة المسلمين بوضع النص على تطبيق الشريعة فى الدستور . وهدف الكتاب الحقيقى ليس الهجوم على السادات كما قد يتبادر إلى الذهن فهذا مجرد عنوان للتمويه ولكن هدفه هو تمجيد البابا الذى يقول المؤلف أنه عرض عليه كتابه لاقراره ! وبالطبع فما دام السادات قد مات وما دام ممدوح سالم قد مات (وهذا يفسر توقيت ظهور الكتاب بالمناسبة) فليقل كل من شاء كلمة فى هذا الموضوع وليهاجم المسلمين مطمئنا إلى أن (من أعاد البسمة للأقباط) وهذا هو الاهداء فى صدر الكتاب لن يسمح للمسلمين

بأن تعود البسمة إلى شفاههم بقول الحقيقة .

بصرف النظر عن كل هذا فلماذا يصدر كتاب الآن واضح تماما من كتبه ومن أوعز به ليعيد اجترار أحداث السبعينيات من وجهة نظر معينة تهدف إلى تمجيد شخصية معينة (إلى حد الاكثار من نشر صورها بلا داع) وذلك فى ظل تشويه صورة الطرف الآخر وعدم السماح له بالرد وتوضيح موقفه ؟ هل يتواكب هذا الظهور مع التحركات الطائفية الأخرى ؟ هذا طبيعى جدا ومتوقع .

ومن التحركات الصليبية فى نفس الفترة بصورة لافتة للنظر قيام عدد من الأقلام الصليبية المعروفة (أستاذ هندسى) وغير معروفة (صحفية مصرية تعمل فى اذاعة مونت كارلو) بالهجوم على الحجاب والدعوة إلى تأييد العنصريين الفرنسيين الذين منعوا ارتداءه فى المدارس هناك بالنسبة للطالبات المسلمات . وتتضافر مع هذه الأصوات مقالات منها على سبيل المثال ناقد سينمائى مسيحى يتحسر على أن السينما المصرية لم تكن جريئة على مستوى جرأة (عميد الأدب العربى) الذى كان يدعو حسب زعم هذا الناقد إلى [حرية الشك] (يقصد فى العقيدة الدينية) .

مرة أخرى ، لماذا هذه التحركات المنسقة ، وما هو معناها ، وما هو دورها فى السياق العام للهجمة داخليا وخارجيا على الإسلام ، وأين دور الأجهزة إياها التى تعد الأنفاس وتعذب المسلمين وتفتنهم عن دينهم فى متابعة هذه العمليات ؟

• • •

جنازة الشيوعية

فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية أقيمت جنازة رسمية مهيبة للشيوعية ووقف الجميع يتلقون العزاء ويشربون القهوة السادة ويقيمون على روح المرحومة قداس الرأسمالية أو الليبرالية الديمقراطية أو الاشتراكية القومية المعدلة . وعلى الرغم من صدور أكثر من شهادة وفاة فكرية وتطبيقية للشيوعية وتابعتها الاشتراكية وعلى الرغم من كل مظاهر توديع الشيوعية على المستوى الشعبى وحتى الرسمى وعلى رأسه جورباتشوف إلا أن جهة واحدة ووحيدة فى العالم (بصرف النظر عن الصين وألبانيا وكوبا) وقفت تعلن بكل إباء وشمم أن الشيوعية باقية لن تموت وتؤكد أنها دخلت إلى السرداب وستعود عما قريب لتملأ الدنيا عدلا . وهذه الجهة هى شيوعية جمهورية مصر العربية التى يؤكد وزير أوقاف حكومتها وتابعه المفتى أنها إسلامية بدرجة ٩٥٪ ويقف وزير داخليتها السابق ليعلن فى صحف الخليج أنه أم المصلين وفيهم أمثال

طنطاوى .. وطنطاوى نفسه !

فى صحف ومجلات واذاعات وتليفزيونات وندوات هذه الدولة المسلمة التقية الورعة التى تموت حباً فى المسلمين وقف شيوعيو الحكم وأمريكا .وروسيا بريجنيف يؤكدون أن الشيوعية خالدة خلود الشمس بل أنها (ويا للكفر البواح) خالدة أكثر من الزعيم الخالد نفسه الذى راح طى النسيان فى خضم معركة احياء الشيوعية فى صحف مصر العربية . وفى مقابل المأتم الذى نصبه جورباتشوف أقام شيوعيو الحكم وأمريكا وبريجنيف فرح ووزعوا الشربات

وأكدوا (وعلى رأسهم الصحفى الأوحد والشيوعى بتاع الأخباز) أن ما حدث ليس موتا للشيوعية بل بعثا جديدا لها فى ثياب قشيبة وأنه يكفى فخرا للشيوعيين الاوروبيين أنهم هم الذين أدخلوا الديمقراطية والانفتاح الاقتصادى بأيديهم وليس بأيدى المخابرات المركزية .

ونحن ندرك جيدا أنه بعد حل مشكلة ناميبيا لم يبق لحكومتنا المسلمة الورعة بنسبة ٩٥٪ من معين فى الدنيا وسبب للحياة سوى الشيوعية وسوى المحروسين إياهم من حلفائها الشيوعيين الأمريكان . ولهذا السبب وحده ورغبة فى تجنب موت الحكومة كمدا نؤكد أن الشيوعية بخير وأنها لم تمت وأن جميع الاشاعات غير ذلك كاذبة ولا يعتد بها وهناك شهود رأوها تسير فى

تشاوشيسكو

الشارع بخير مع أولادها والحمد لله وسوف تستأنف العمل وتفتح الدكان فى وقت قريب جدا . خلاص اطمئنوا . لكننا فقط من باب الاطمئنان القلبى نسأل شيوعية جورج بوش والمخابرات المركزية فى أحزابهم وفى صحف الحكومة . هل حقا يا رفاق البيت الابيض دخلت التحسينات والانفتاح والطفيلية والديمقراطية إلى شرق أوروبا وروسيا على يد رفاقكم الشيوعيين وليس على يد أمريكا ؟ الحقيقة تقول عكس ذلك وأن إخوانكم مكرهون لا أبطال . تعالوا إلى بولندا التى كانت أول الغيث الرأسمالى . من أقام حركة تضامن ودعمها ؟ أليست الكنيسة الكاثوليكية فى عهد البابا يوحنا بولس صنيعة المخابرات الأمريكية ؟ وماذا عن سائر الحركات التى أطاحت بالحكم فى المجر وتهدده الآن فى ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا ؟ أليست هى نفس الكنيسة مدعومة بدوائر المثقفين والمهنيين المائلة

للغرب ، وماذا عن دور الكنائس فى المجر والاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا ؟

والقضية فى حقيقتها ليست قضية كنائس أو مخابرات مركزية (هذا فقط بالنسبة لكم أنتم !) ولكنها قضية ضغوط شعبية جبارة دفعت بالشيوعية هناك دفعا إلى اسقاط العقيدة (أو التظاهر بذلك) وإحداث التراجعات والتغيرات التى وصلت إلى حد تكريم المليونيرات فى الاتحاد السوفيتى وضرب حقوق العمال والكادحين فى مناجم الفحم والحديد . فليس للشيوعيين من فضل فى إحداث أى تغيرات أو حتى قياداتها بل هم يسيرون مرغمين فى ركاب أحداث ضخمة تتجاوزهم وتتجاوز مذهبهم وهى أحداث نبعت من فشل مذهبهم بعد سبعين أو أربعين عاما من التطبيق الصارم والتجريب فى جو من الامساك المطلق والاحتكار التام للسلطة وأدواتها دون أن ينازعهم منازع .

ولا يمكن القول بأن ما يحدث هو تجديد للشيوعية أو (اجتهاد) فيها كما يحلو للبعض القول . فعندما تحذف الشيوعية والماركسية ورموزها من المجر واسم الحزب الحاكم فيها ومن مؤسساتها الحاكمة وغير الحاكمة وتستبدل بالاشتراكية الديمقراطية وما أشبه على الطريقة الغربية فلا يعد هذا اجتهادا ولو حتى على مذهب مشايخ حزب التجمع ومفكريهم (الإسلاميين) . وعندما يجرى الحديث صراحة فى بولندا عن الهوية الرأسمالية للاقتصاد فليس هذا تجديدا للشيوعية وعندما تصبح القومية الاستقلالية هى المحرك لسياسات جمهوريات الاتحاد السوفيتى الاقتصادية والثقافية فليس هذا تطويرا للمذهب وعندما تصبح القومية المسيحية الصربية هى العنصر الفعال فى سياسات يوغوسلافيا وتصبح القومية الألمانية التوحيدية هى العنصر الفعال فى سياسات ألمانيا الشرقية والقومية السلافية الأرثوذكسية هى العنصر الظاهر فى بلغاريا فليست هذه شيوعية مجددة ولا محسنة ولا معدلة بل هى ليست شيوعية على الاطلاق . وعندما يدور الحديث فى الاتحاد السوفيتى عن سياسة جديدة هى سياسة الوطن الاوروبى المشترك ذى الهوية الحضارية الواحدة الأغريقية المسيحية الجذور والطابع فهذا أكبر تجاوز للشيوعية . والأمثلة كثيرة . ويذكر فى هذا الصدد أن الشيوعيين فى مصر كانوا وما زالوا يردون على الإسلاميين الذين يحدثونهم عن الاجتهاد فى الإسلام بأنه يعنى تعديل الإسلام إلى شىء آخر لا يمت للأصل بصلة . ولعل هذا المبدأ ينطبق على الشيوعية أيضا .

عموما كان يجب على الحكومة المسلمة بدرجة ٩٥٪ أن تعترف بموت الشيوعية لتتمشى مع إسلامها إياه . وهناك نقطة

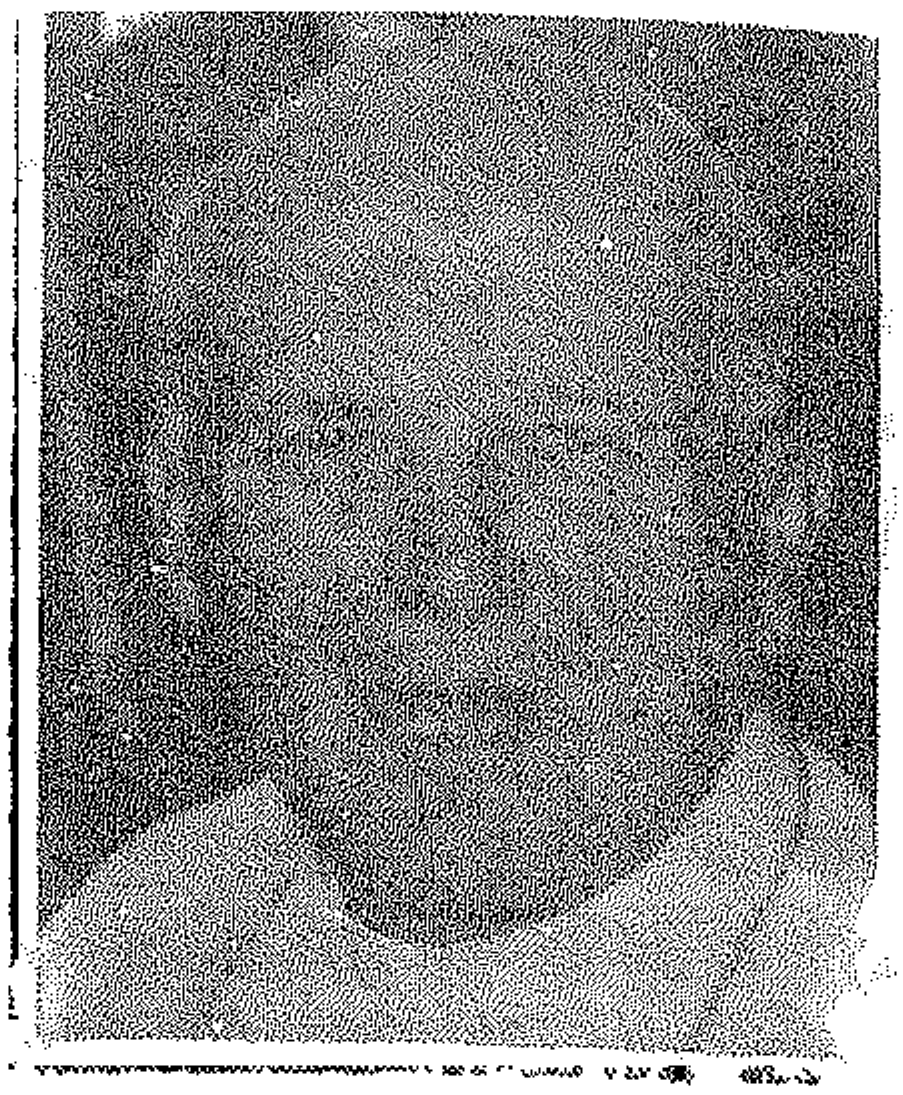

البابا يوحنا

أخرى : إن الجميع لا يملون من اتهام المسلمين بالسلفية . ولكن عندما تطالعنا صحف الحكم والأحزاب ليل نهار بالبكاء والعويل اللذان لا ينقطعان على أيام الخالد ثم على أيام الشيوعية ثم على أيام القومية العربية ثم على أيام القطاع العام .. الخ فيحق لنا أن نتساءل عمن هو السلفى حقيقة الذى لا يستطيع العيش إلا فى الماضى ووراء ظل حيطة هى الخالد أو الخالد بريجنيف إلى آخر القائمة .

• • •

الوزير الصحى

نشرت الصحف فى ٢٥ نوفمبر الماضى أن وزير الأوقاف الدكتور محجوب قد قرر عقد دورات لما وصف بالتثقيف الصحى لأئمة المساجد وذكرت الصحف أن المقصود بهذا التثقيف هو تدريس تنظيم الأسرة للأئمة لكى يلقنوه ويعظوا به رواد المساجد . وهكذا نصل إلى الحقيقة المذهلة الكامنة وراء نشاطات الدكتور محجوب فى الفترة الأخيرة وهى أنه يريد أن يحول الدعوة الإسلامية إلى خدمة مخطط أعداء الإسلام بتقليل أعداد المسلمين . ولنتحلى بقليل من الصبر والعقل . الدكتور محجوب لا يريد تثقيف الأئمة صحيا كى ينشروا بين الناس العادات الصحية السليمة فى الغذاء والسلوك والنظافة والطهارة ويربطوها بتعاليم الدين مما يفيد الناس فى دنياهم وأخراهم ويربطهم بالدين ويعمق الإيمان فى قلوبهم ويفتح الحياة على هداية الدين ويرشد المجتمع إلى شمولية الشريعة . الدكتور محجوب لا يريد تثقيف الأئمة لمحاربة البلهارسيا أو العادات المنحرفة أو بث الوعى الصحى بين الناس لكنه يريد تحديد نسل المسلمين وتحويل الأئمة من تبصير الناس بأمور دينهم إلى مجرد معرضين أو متطوعى الخدمة العامة يوزعون اللوالب والعازل الصحى وحبوب منع الحمل لمصلحة المخطط الأمريكى . ولا داعى للتساؤل عما إذا كان يمكن أن يفكر أحد فى فرض هذا الأمر على كهنة الكنيسة الأرثوذكسية . ولا داعى للتساؤل كذلك عمن سيمول خطة الوزير هذه وينفق عليها أموالا تستولى الوزارة على معظمها وتعطى الأئمة بضعة جنيهات شهريا فى مقابل تحولهم إلى

دعاة لقطع دابر المسلمين . فالمعونة الأمريكية إياها جاهزة .

وزير الأوقاف يلف ويدور طيلة الأشهر الماضية ليبسط نوعامن الاحتكار الكهنوتى للدين من خلال احتكار وزارته لكل نشاط وفكر إسلامى فى البلاد متجاهلا الأزهر وجيوش العلماء والمفكرين والعاملين فى سبيل الإسلام . والوزير لا يستعين إلا بالمفتى الرسمى وبحفنة لا وزن لها من الأشخاص ليوحى بأن هؤلاء هم كهنة العصر والأوان ومحتكرو الهداية فى وجه من يسميهم بالمتطرفين . لكن كل نشاطاته الاحتكارية هذه تنتهى فى آخر المطاف إلى أنه يريد تحويل الإسلام إلى فرع من فروع جمعيات تحديد النسل . الوزير المحتكر للفكر والهداية والتنوير يطالعنا بخطته العظيمة لتطوير الدعوة فإذا مضمونها الحقيقي والوحيد هو تحويل الأئمة إلى باعة لحبوب منع الحمل ومعها الأفكار الرديئة عن نبذ تطبيق الشريعة واهدار الجهاد والخنوع أمام المذاهب اللادينية وتجفيف حرارة الإيمان . وبينما وزير الأوقاف مشغول بهذه اللعبة الاحتكارية الداخلة ضمن خطة تصفية الحركة الإسلامية كان أحد اللادينيين الذى منح زاوية أسبوعية فى جريدة حزبية يهاجم الشريعة ويسفه أفكارها (وهو غير متخصص) دون أن تصدر عن الوزير الهمام ولا عن مفتيه كلمة واحدة ردا أو توضيحا وكأن أمر الإسلام والشريعة لا يعنيه ولا عجب فهو مشغول كما ظهر بتحديد نسل المسلمين . والعجيب أن اللادينى (وهو اللادكتور الزراعى) يدعو إلى تعميم ما يسميه زواج المتعة حسب مفهومه الخاص وهو زواج بلا نسل أى أنه يصب فى نفس مجرى خطة الوزير .

مشكلة الوزير وهو يتحرك فى اطار خطة الحكم أنه ينسى أن عهد الكهنوت والاحتكار قد انتهى وهو ينسى أن الطروحات التى يقدمها متهافتة (إن فى مصدرها أو فى مضمونها) بما لا يقنع أحدا . والذين يقفون وراء هذه التحركات يعلمون ذلك جيدا (وربما كان هو يعلم كذلك) لكنهم يريدون فقط بث البلبلة وشل النشاطات الإسلامية وتسليمها إلى حفنة من الأشكال المنفرة تفسدها وتبعد الناس عنها ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

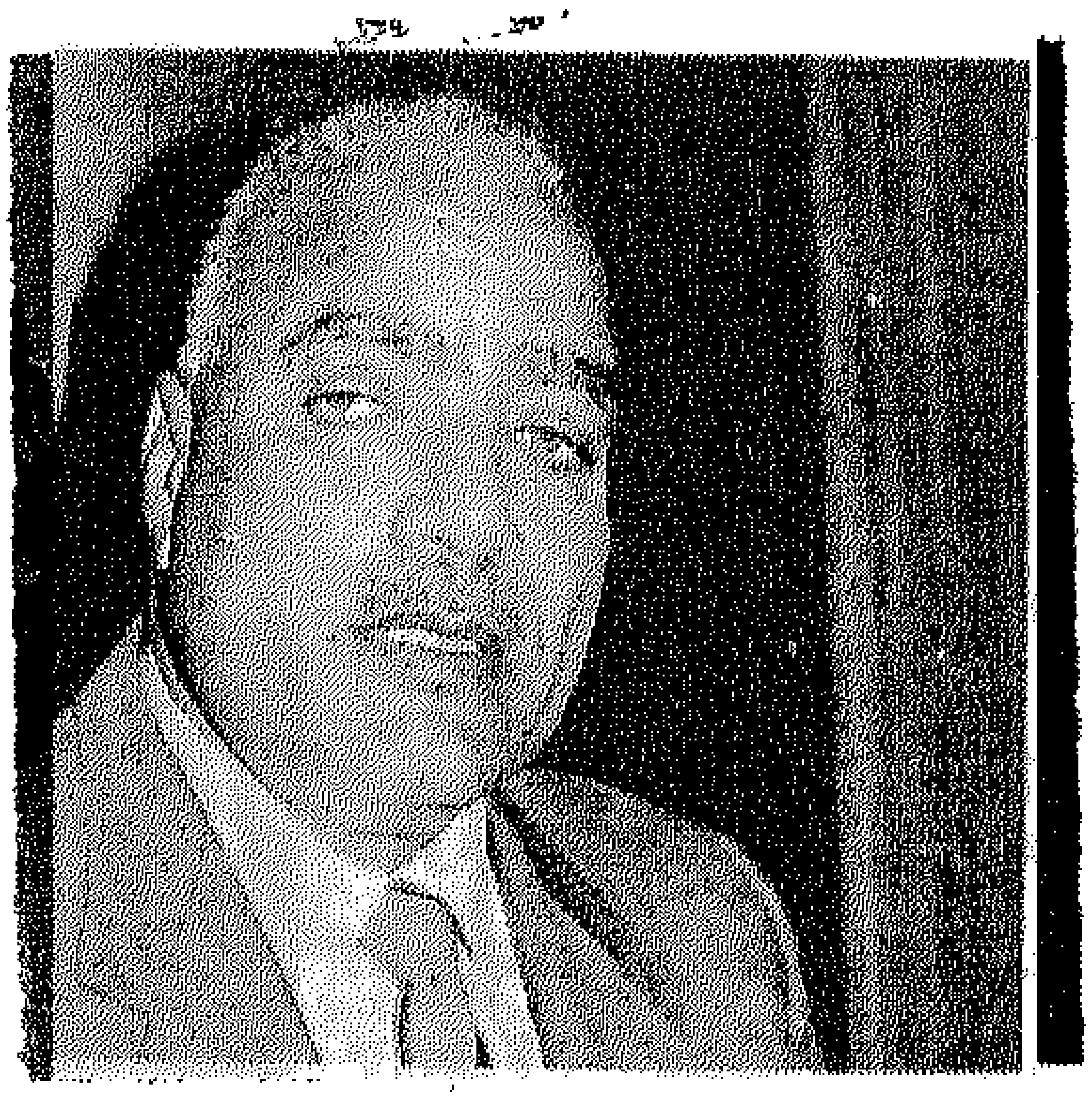

وزير الأوقاف

بهاء الدولة

فى حديث له مع إحدى الجرائد فى ٢٥ نوفمبر الماضى أعلن أحمد بهاء الدين أن التيار الإسلامى فى مصر ليس له مستقبل وأن الإسلاميين هزموا فى جميع المناقشات السياسية التى دارت مثل تحريم الموسيقى . وقال أن الإسلاميين عندما دخلوا المحافل السياسية اضطروا للحديث عن التفاصيل فتخلوا عن قضايا الناس حيث أعلنوا أن تحديد أجرة المساكن والتسعير ضد الإسلام .

لقد خاض أحمد بهاء الدين معركة مجيدة قبل هذا الحديث للدفاع عن اسمه ضد عدوان غادر من رئيس تحرير جريدة مسائية وتمكن من تحرير واثبات اسمه الثلاثى ثم تطوير الهجوم شرقا حتى سابع جد وتم بنجاح اثبات اسمه السباعى فى عاموده بجريدة الأهرام . ويبدو أنه فى غمرة انتشائه بالنجاح فى معركة الاسم السباعى الخالدة التى دحر فيها من وصفهم حلفاوه بعملاء المباحث وأجهزة الأمن المصرية ظن أن الوقت مناسب لاحراز النصر النهائى فى معركته الأولى والمتصلة ضد الإسلام فراح يدخل فى نطاق ضرب الودع والتنجيم ليعلن انعدام مستقبل التيار الإسلامى فى صحيفة اشتراها الناصريون بعشرة آلاف جنيه من أستاذ علم التنجيم فى مصر وصاحب ومالك حزب لا يسمع به أحد . وعموما ولراحة نفس أحمد بهاء الدين فلا مانع من مسايرته من حيث انعدام المستقبل والماضى كذلك للتيار الإسلامى إلا أنه لا يستطيع أن ينكر الحاضر الذى يحقق فيه التيار الإسلامى نجاحا كبيرا إلى حد أن الكاتب سباعى الاسم يخصص له كل جهوده تقريبا . ونلاحظ أن الأستاذ الذى يعرف أكثر عندما يتحدث عن انعدام المستقبل لا يشير فيما يبدو إلى جهوده هو العظيمة فى مقاومة الإسلام ولا يعتبر أنه هو الذى سيحقق هذا النصر المستقبلى الأكبر بل أنه يعرف أكثر كما قلنا ولذلك ونظرا للصلات ذات المستوى العالى جدا التى مكنته من مواجهة أجهزة الأمن المصرية (لاحظ المصرية هذه) فهو يعلم عمق وأبعاد المؤامرة على الإسلام ويؤكد تبعا لذلك أن لا مستقبل للتيار الإسلامى . ومرة أخرى نحن لا نريد أن نسبب اهتزازا فى إيمانه بالقوى الخارقة ونمشى معه فى المقولة .

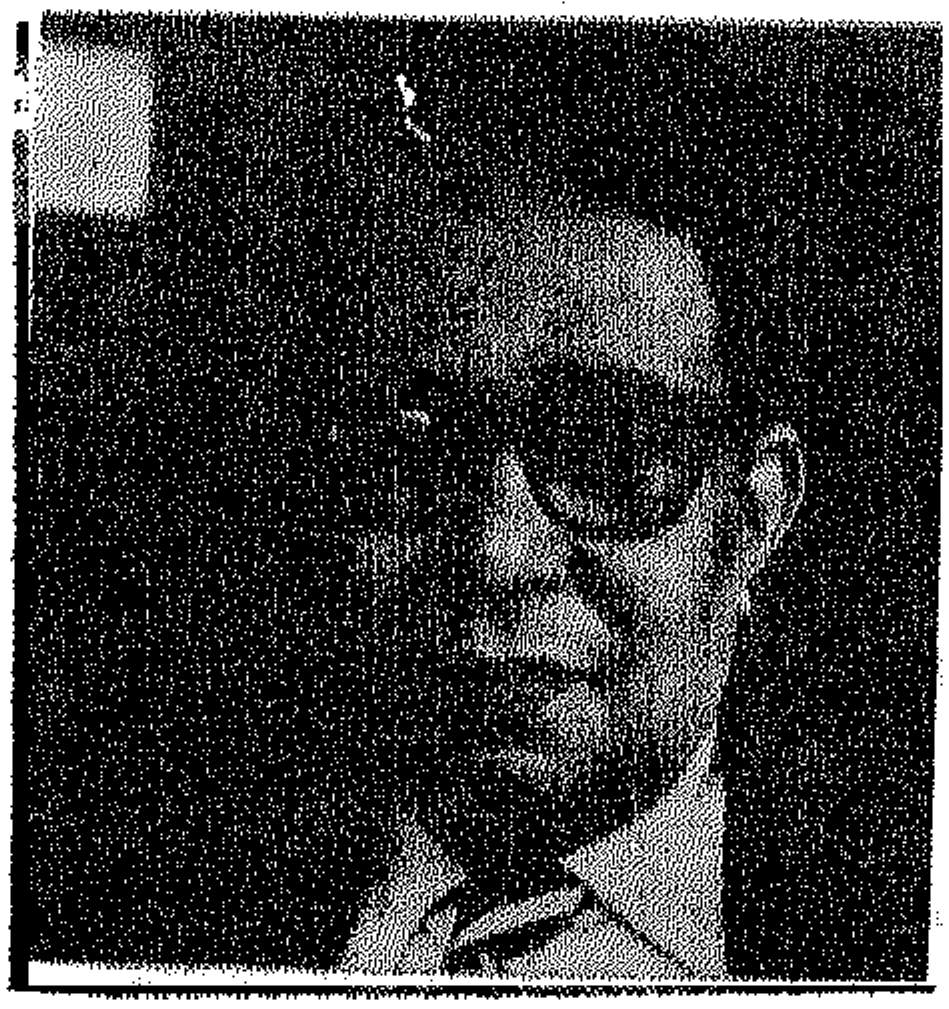

أحمد بهاء الدين

لكن عندما يتنبأ الإنسان ولا سيما الإنسان الذى قهر التحدى وأثبت أمام العالم اسمه السباعى فلابد أن يقول شيئا معقولا . فمن قال أن التيار الإسلامى هزم فى معاركه ومناقشاته السياسية . ففى نفس الاسبوع بل اليوم الذى تحدث فيه صاحب الاسم السباعى كان التيار يكتسح انتخابات الاتحادات الطلابية فى الجامعات المصرية وانتخابات نقابات المحامين الفرعية . ونجاحات التيار الإسلامى تأتى فى وجه شطب الأسماء والارهاب والاضطهاد الجهنمى . والتيار الذى يقول عنه الأستاذ السباعى أنه يتراجع ويتقهقر تتخذ ضده الحكومة كل يوم عشرات الاجراءات من اعتقالات وملاحقات ودعاية سوداء كاذبة فى كل الصحف ووسائل الاعلام وقوانين تعد فى مجلس المحجوب لضرب النقابات المهنية . وإذا كان الأستاذ يقول بتراجع التيار الإسلامى فهل يجرؤ على الاشارة إلى من يقف وراء هذا التراجع المزعوم ؟ أليست هى الحكومة واعلامها الموجه ؟

الكاتب يرى لدد الحكم فى الخصومة إلى حد اعتدائه من خلال أجهزة الأمن وعملائها رؤساء التحرير على اسمه لكنه يغفل هذا الدور فى التصدى للتيار الإسلامى ويتحدث عن أن هزائم هذا التيار المزعومة تأتى من ذاته لأنه لا يخاطب العقل . وهو يتحدث عن هزيمة تحريم الموسيقى فمن قال يا أستاذ أن التيار الإسلامى خاض هذه المعركة التى لم يسمع عنها أحد حتى يقال أنه قد هزم فيها . أما عن تحديد الايجارات والأسعار فهناك تيارات عريضة داخل الحكم والمعارضة تطالب بها فهل هذه هزيمة للإسلاميين على فرض أنهم تبنوا هذه المطالب باطلاق الايجارات والأسعار ضد مصالح الناس وهو ما لم يحدث إلا فى خيال الكاتب المنتشى بانتصاره فى معركة الاسم السباعى . فأين هى الهزائم إذن ؟

الهزيمة الحقيقية هى للتيار اليسارى الذى فقد مستقبله ليتحول إلى مجرد أداة فى يد الحكومة لضرب الإسلام وفكره وبث الدعايات المضللة من خلال وسائل الاعلام المسلمة إليه ، التيار اليسارى الذى يدعم بهاء والحكومة هى التى تخلت عن مصالح الناس وراحت تسخر كل جهودها فقط لشيء واحد هو الدعاية السوداء ضد الإسلام . هذا التيار وليس الإسلام هو الذى خسر مستقبله وخان مصالح الناس وهزم فى كل

رفعت المحجوب

المناقشات السياسية فراح يحتمى بغطاء الحكومة ويعرض نفسه كحذاء فى قدمها ، هذا التيار اليسارى هو الذى طرح ما أسماه تخلف الإسلاميين ونسب لهم اتهامات زائفة وسخيفة كى ينفر الناس منهم . فعندما يتحدث أحمد بهاء الدين عن انعدام مستقبل التيار الإسلامى فهو فى الحقيقة يعبر عن غيظ مكبوت من انعدام مستقبل التيار اليسارى (وكفى شاهدا على ذلك بأحداث أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى) يسقطه على الإسلاميين كى يمنح الأمل لأصدقائه . ولماذا لم يتحدث الأستاذ عن الحكومة المحلية وحكومات بعض دول أوروبا التى تتحدث عن اطلاق أسعار بيع المنتجات وتحرير القطاع العام وتوسيع المجال أمام القطاع الخاص وبيع جانب من أصول الدولة .. الخ ولماذا لم يعتبر هذه هزائم للفكر اليسارى بدلا من اعتبارها تخلى عن التيار الإسلامى عن مصالح الناس وهو ما لم يحدث ؟

إن نغمة انعدام مستقبل التيار الإسلامى وتراجعه ليست مع كل شىء من بنات أفكار الكاتب سباعى الاسم فقد شاعت فى الاسابيع والأشهر السابقة على حديثه فى تقارير عدد من الصحف ومراكز الأبحاث الأمريكية إلى أن اسكتها الانتصار الإسلامى فى انتخابات الأردن وتطورات الانتفاضة الفلسطينية . وكان هدف هذه النغمة وهو الهدف الذى يتسق مع ما أراده أحمد

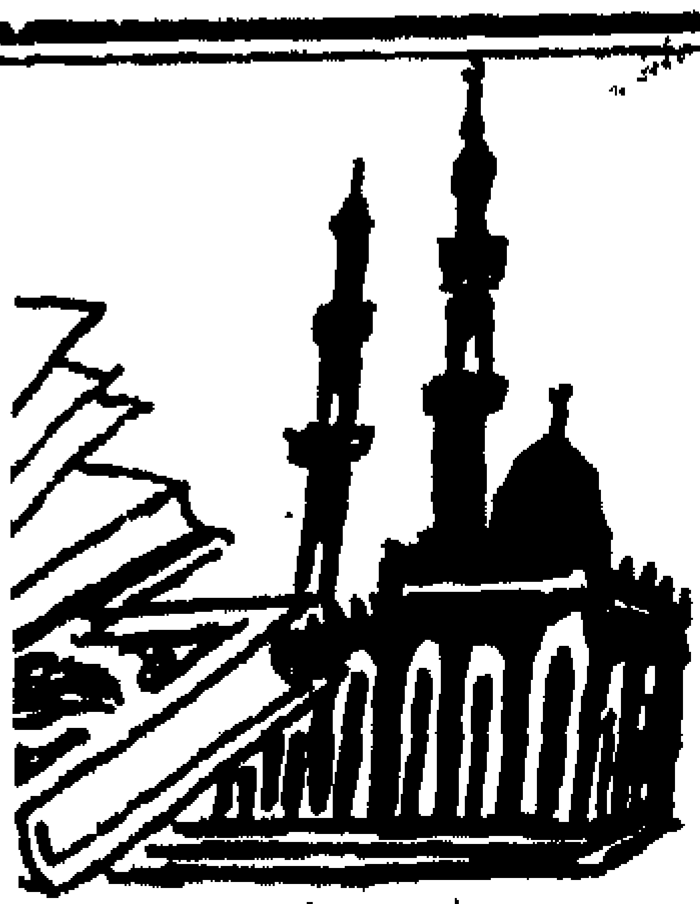

بهاء الدين قيام الأجهزة الأمريكية بتغطية تصاعد العنف الحكومى اليائس ضد الحركات الإسلامية فى عدة بلدان عربية وذلك بترويج مقولة أن التيار الإسلامى يتراجع بعوامل ذاتية وليس من جراء أى ضغوط حكومية أمنية . كذلك هدفت المقولة إلى القيام بحرب نفسية غبية من خلال اشاعة اليأس فى نفوس من يصدقون الصحف الغربية أكثر مما يصدقون أعينهم .. ومع هذا الهدف كان هناك كذلك محاولة تشجيع الهجمة المعادية للإسلام ورفع معنويات القائمين عليها .

وبرغم الكاتب السباعى الاسم فالمستقبل للإسلام والحاضر كذلك ، وبرغم الارهاب والاضطهاد فالمستقبل للإسلام . إن كل سهام الهجوم تكسرت ولم يعد فى يد أعداء هذا الدين سوى البطش الغبى الذى استنفذوه ولم يفعلوا أكثر من شحذ روح الإسلام .. نحن نمتلىء بالأمل ونواصل العمل وسيهزم أعداء الإسلام المفلسين كما سيهزم سباعى الاسم وهو قد هزم بالفعل .

د . محمد يحيى

ماذا قال سياف عن الدكتور.. عبد الله عزام ؟

لم يكن استشهاد الدكتور عبد الله عزام فى الرابع والعشرين من نوفمبر الجارى إثر محاولة اغتيال غادرة إلا صدمة للأمة الإسلامية كلها ، ولم يفجع فى وفاته أحد كالأفغان ، هؤلاء الذين أحبهم وأحبوه ، فملكوا قلبه وملك قلوبهم فبكوه أكثر مما بكاه أهله ، ولم أر الأستاذ سيافا مذ عرفته متأثرا لاستشهاد أحد كما رأيته بعد استشهاد الدكتور عبد الله عزام ، فلم يكف عن البكاء طول الوقت حتى أنه لم يستطع أن يتحدث أكثر من دقائق كانت الدموع تغلبه فيها بعد مواراة الدكتور عزام التراب .

بپشاور : أحمد منصور .. خاص بالمختار الإسلامى :

ووقف الأستاذ سياف بعد ذلك فى مجلس العزاء ناعيا إلى الأمة الإسلامية فقيدها وشهيدها الدكتور عبد الله عزام فقال : (ادع الله عز وجل أن يتقبل شهادة أخينا وشهادة ولديه الكرام وأن يجمعهم ويحشرهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .. يعلم الله أنه ما أربكنى حادث فى حياتى مثل هذا الحادث ، إنه عصر القلب ، وإنه أثر فى نفسى وفى قلبى وفى دماغى حتى تركنى عاجزا عن التعبير عنه ، إن هذا الحادث أدمى قلوب أبناء الأمة المخلصين جميعًا ، وإنى إذ أعزى الأمة الإسلامية جمعاء فى شهادة هذا البطل العظيم ، وفى شهادة رجل يعتبر رمزا للجهاد ورمزا للعزة والاباء فى مشارق الأرض ومغاربها وإنى إذ أعزى هذه الأمة

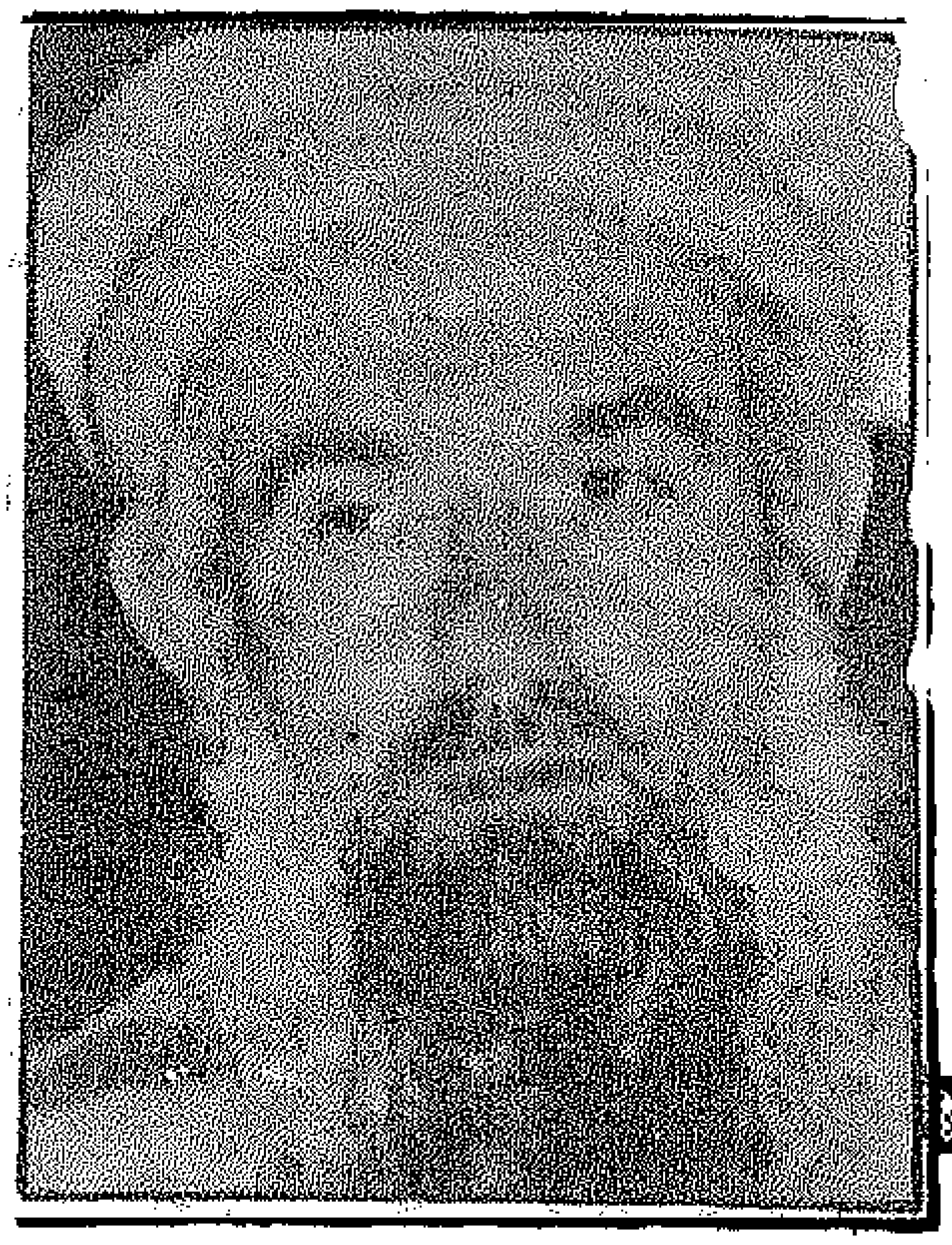

د. عبد الله عزام

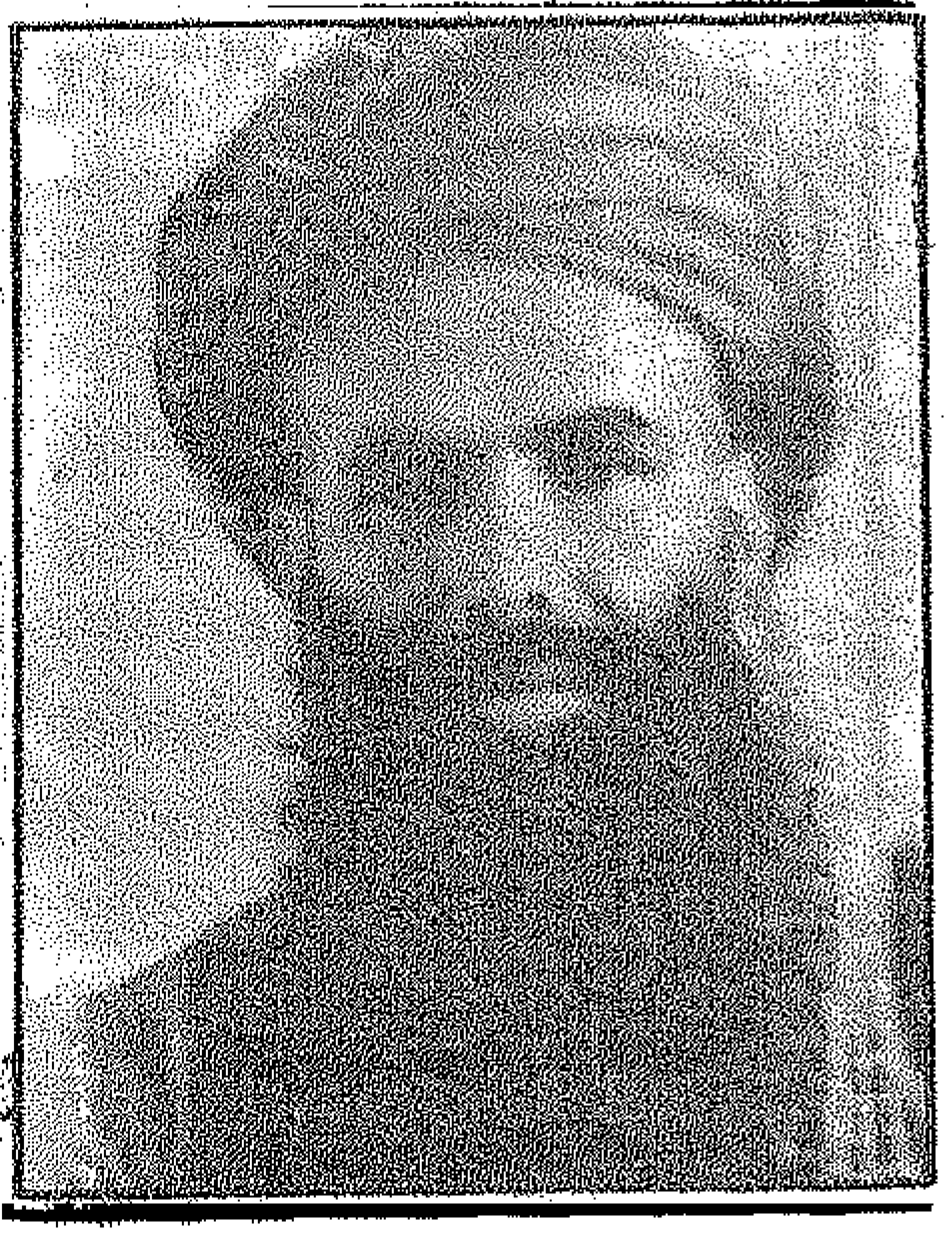

عبد رب الرسول سياف

فى ابنها البار أسأل الله عز وجل أن يكرم نزله ، وأن يحقق تلك الآمال التى ضحى بكل شىء فى سبيل تحقيقها ، لقد عايشت هذا الرجل منذ أكثر من ثمانى سنوات ، عايشته فى دار هجرتنا وعايشته على أرض الجهاد ، وترافقنا فى الأسفار ، ويعلم الله أنى استصغرت نفسى أمام علمه وأمام صدقه وأمام جهاده وجهده وتقواه ، وأمام رجولته وشخصيته ، إنه الرجل الذى فتح آفاق العالم الإسلامى أمام الجهاد ، إنه الرجل الذى دخل إلى قلب كل مؤمن مخلص مجاهد فى سبيل الله ، إنه رجل حمل دعوة هذا الجهاد وأدخلها فى كل بيت مسلم ، إنه رجل تدمع له العيون والقلوب فى مختلف أنحاء العالم .

فحينما أذيع خبر استشهاده كنت أتلقى تليفونا إزاء آخر من أنحاء متفرقة من العالم وكنت أسمع أنين بكاء المسلمين من خلال أسلاك الهاتف . لقد أحدث استشهاده مأتما على المستوى الإسلامى كله ، ندع الله أن يأجرنا فيه وأن يأجر الأمة الإسلامية كلها فيه .

إخوانى الأعزاء : إن الهدف الذى نجاهد لأجله ، وإن الغاية التى نسعى لتحقيقها غاية سامية نبيلة ، تحتاج إلى دفع قيمة غالية ، وإن هذا الهدف الذى نسعى لتحقيقه أربك الطواغيت فى جميع أنحاء العالم ، وإن حقائب الطواغيت ممتلئة بملفات عن الشيخ عبد الله عزام ، وإن التقارير كانت ترفع إلى كل أعداء الجهاد ، وكل هؤلاء كانوا يفكرون فى القضاء على هذا الداعية وعلى هذا المجاهد ، وإن الشياطين جميعا قد تكالبوا على هذا الرجل واشتركوا فى التآمر عليه .

لكنى أطمئنكم باسم الجهاد إلى أن الآمال التى نضحى من أجلها سوف تتحقق إن شاء

رسالة المجاهدين

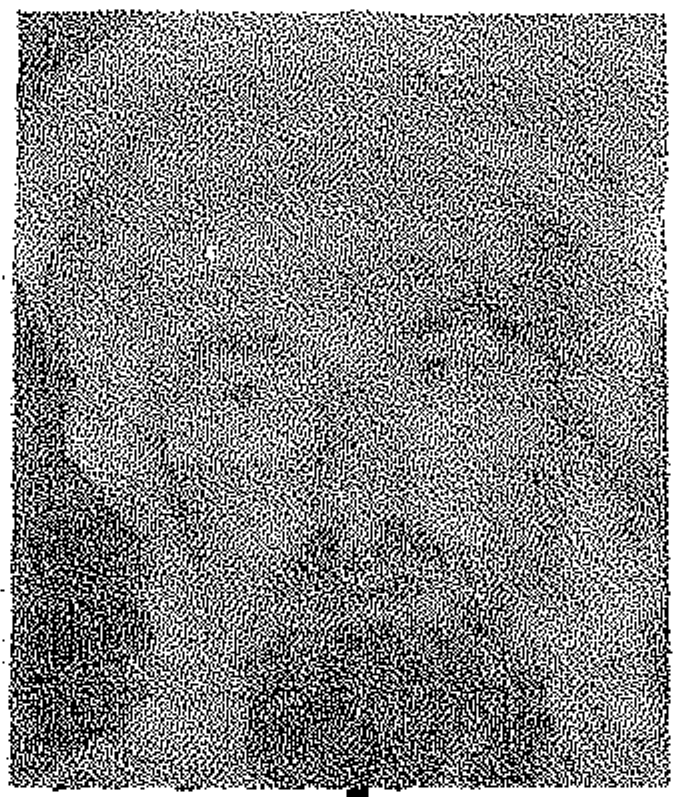

الله وما تحطيم سور برلين والتطورات التى تحدث فى ألمانيا الشرقية إلا آثارا لهذا الجهاد ، وإن هذه الآثار سوف تنقذ البشرية من كل تيه وضلال ، وإنها ستحطم السلاسل والأغلال التى فرضت على البشرية من قبل الأنظمة الكافرة .

فهنيئا يا شيخ الجهاد فقد مضيت وإن أفغانستان لتسطر اسمك على سهولها وجبالها ، فوالله إننا كنا ولا زلنا نعتز باسمك وأخوتك وجهادك ومعرفتنا لك ، وإن جهاد أفغانستان ليعتز بك ، وإن مجاهدى أفغانستان ليعتزون بك ، وتسأل الله أن يعيننا بعد تحرير أفغانستان على أن نحرر القدس من دنس الصهيونية ذلك الأمل الذى كنت تهفو إليه وتتمنى أن تحققه .. فنسأل الله أن يوحد المجاهدين فى كل مكان وأن ينصرهم على أعدائهم) .

وفى وسط الدموع أنهى الأستاذ سياف كلمته وبعدها كان (للمختار) معه هذا اللقاء الخاص الذى تحدث فيه عن فقيد الأمة الإسلامية والجهاد الأفغانى الدكتور عبد الله عزام فقال : (إن الدكتور عبد الله عزام كما عرفناه ، كان صادقا فى دعوته ، وصابرا فى جهاده ، ومحتسبا ، وصابرا على طريقه حتى لقى الله عز وجل ، ومذ عرفته ما لمست فيه إلا الاخلاص فى العمل وكان حريصا على قضايا المسلمين ولا سيما الجهاد الأفغانى ، وكان يقول للدعاة فى مختلف أقطار العالم الإسلامى إن الطعام هنا على وشك النضج فبأى شىء تنشغلون عنه وتتركونه ، وقد كان – رحمه الله – أول من رفع صوته وأعلن أن الجهاد فى أفغانستان فرض عين يخرج الولد إليه بدون إذن والده ، والطالب بغير إذن أستاذه ، وقد ناقش علماء الأمة فى هذا ، وأقام الحجة على الأمة وكان جريئا فى كلمة الحق ، وله الأستاذية فى عصرنا فى هذا الباب ، ولقد طرقت كلماته الجريئة آذان كثير من الغافلين ، فحولتهم إلى مجاهدين ، فرحمه الله وجزاه عن الإسلام والجهاد خير الجزاء ، فقد كان يسعى دوما لازالة الخلافات بين المجاهدين وكان يشجع القاعدين على الخروج فى سبيل الله ، وكان يسره دائما أن يسمع أخبار المجاهدين وأن يبشر بفتوحاتهم ، وأذكر أنه حينما وصل أول مرة إلى إسلام اباد جاء إلى مكتبى وكان معى الحاج عبد الغنى الشهيد

رحمه الله ، فقلت له : يا شيخ عبد الله إن هذا أول من دك مبنى السفارة الروسية فى كابول بالصواريخ فقام يقبل يد الحاج عبد الغنى ، وحينما كان ينزل إلى جبهة من الجبهات كان دأبه قراءة القرآن وإعطاء دروس فى الدعوة والجهاد ، وتشجيع المجاهدين على الالتزام بأصول ومبادىء الإسلام ، كما أنه كان يحرضهم على الموت فى سبيل الله ، وكان نعم الصاحب ، ونعم الرفيق ونعم الأخ - رحمه الله - إنه فتح آفاق الجهاد أمام الأمة الإسلامية وعرف شبابها بالجهاد وساهم بكل ما فى وسعه فى إزالة كل غبار الذل والهوان عن وجه الأمة الإسلامية .

وإن أعداء الإسلام لما كانوا يرون فيه من شحذ لهمم المسلمين وإثارة لغيرتهم وتشجيعهم على تحطيم قيود الذل ، ضاقوا به ذرعا حتى وصل بهم الأمر أن تكالبوا عليه وتآمروا حتى قتلوه غيلة ، ظانين أنه يمكن لهم بهذا أن يهدموا موكب الجهاد العظيم وأن يصدموا مسيرته غافلين عن أن له إخوة وأحبابا على هذا الطريق سيواصلون السير على هذا الدرب وسيكملون الطريق رغم أنوف أعداء الإسلام .

وإن اغتيال الشيخ عبد الله وولديه الكريمين إن دل على شىء فإنما يدل على كبر حجم رعب الجهاد وشخصية الشيخ عبد الله فى قلوبهم ، كما أنه يدل على جبن أعدائنا حيث لا يستطيعون أن يواجهونا ويجابهونا فيميلون إلى اتخاذ سبيل الخيانة أسلوبا فى مقابلتنا وليعلم الجميع بأن كيدهم هذا سيرد إلى نحورهم وإن الله سيوفق المجاهدين أن يشقوا طريقهم وسط كل هذه المؤامرات نحو النجاح والفتح المبين ، وإن الحقد الشيوعى ، والكيد الصليبى ، والمكر الصهيونى لن يتمكنوا - إن شاء الله - من عرقلة هذه المسيرة أو ويشكلوا عقبة فى طريقها) .

أنهى الأستاذ سياف كلمته التى مزجها بدموعه وآلامه ، بعدما سطر الدكتور عبد الله عزام صفحة جديدة من صفحات الجهاد ، لكنه لم يسطرها هذه المرة بمداد قلمه كما تعود ، لكنه سطرها بدمائه ونسأل الله أن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

أحمد منصـور

خاص بالمختار الإسلامى

• • •

في مدينة (سانتا مونيكا) بولاية كاليفورنيا الأمريكية ، عقد في أوائل خريف ١٩٨٩ ، عدة اجتماعات على مدار أسبوع كامل ، بين عشرين خبيرا من خبراء ومسئولي وكالة الاستخبارات الأمريكية (سي . اى . ايه) والاستخبارات السوفيتية (كي . جي . بي) وكان محور هذه الاجتماعات هو : (بحث مخاطر الارهاب ووسائل مكافحته) ، وقد شارك في الاجتماع كل من (وليام كولبي) المدير السابق لوكالة الاستخبارات الأمريكية ، والجنرال (فالنتان زفزنكوف) الرئيس السابق لقسم مكافحة الارهاب في الاستخبارات السوفيتية .

عاجل إلى الشيوعيين العرب

بقلم : جمال سلطان

ويضيف الخبر (المفاجىء) أن هذا الاجتماع هو بمثابة استكمال لأعمال مؤتمر آخر - بنفس الأعضاء - عقد في العاصمة السوفيتية (موسكو) في يناير من نفس العام .

الخبر الذى تناقلته وكالات الأنباء الغربية جاء مقتضبا ، ولم تقف التعليقات عنده كثيرا ، رغم خطورته وحساسية الدلالات النفسية والفكرية والسياسية التى يرمى إليها ، وهو موقف إعلامى غربى ذكى -

فى تقديرى – يرمى – من طرف خفى – إلى أن يكون الخبر فى ذاته رسالة ، موجهة إلى الحركات الشيوعية فى العالم ، ثم إلى العالم كله بعد ذلك ، مفادها أن زمان الصراع (الأيديولوجى) قد ذهب إلى مهملات التاريخ ، وأن المصالح المشتركة ، قد نويت (الخصائص) الفكرية والعقائدية ، بين الشرق والغرب ، إلى الحد الذى أصبح فيه مفهوم (الارهاب) – وهو مصطلح حميمى الاتصال بالموقف السياسى والتصور الآيديولوجى – أصبح متفقا عليه بين النظام السوفيتى والادارة الأمريكية ، ولم يبق إلا وضع (الخطط المشتركة) للتصدى (للحركات الثورية ، وغير الثورية ، التى تتبنى أساليب الكفاح المسلح للدفاع عن حقوقها أو عقائدها ، إذ من المعلوم للكافة أن مفهوم أو وصف (الارهاب) لدى الادارة الأمريكية ينسحب بنسبة ٩٠٪ على الحركات السياسية التى تواجه النفوذ الأمريكى (الامبريالى) – سابقا !! – فى مختلف أنحاء العالم ، فهو يشمل حركات إسلامية ، وشيوعية ، ويشمل المجاهد الفلسطينى ، والمناضل التشيلى ، وغير ذلك .

ومن المعلوم بداهة ، لدى المثقفين العرب ، شيوعيين وغير شيوعيين ، أنك إذا غمزت أحدهم بأنه على اتصال بالمخابرات الأمريكية ، فهو بمثابة اتهام له بالخيانة العظمى ، وإذا أوحيت بأن أحد النظم العربية يتعاون مع المخابرات الأمريكية ، فذلك بمثابة (دعاية سوداء) تشين هذه الدولة وتلطخ سمعتها بالعار ، فما بالكم إذا كان التنسيق والتآمر يتم بين المخابرات الأمريكية والمخابرات السوفيتية ، وهم الذين أوجعوا رؤوسنا زمانا ، بالصراع الرهيب بين الجهازين ، عبر شاشات السينما ، وخزعبلات الاعلام التجارى !

هذا الحديث – البسيط الخطير – هو بمثابة النذير الذى نوجهه – نقلا عن وكالات الانباء – إلى الرفاق العرب ، بحكم الجيرة وهموم الواقع المشترك ، وهو جزء من سلسلة الانهيارات السياسية والآيديولوجية المتلاحقة فى العالم الاشتراكى ، الذى ما إن تقع فيه أية انتخابات حرة اليوم ، حتى تكون نتيجتها بالنسبة للحزب الشيوعى (الحاكم) : لم ينجح أحد ، كما فى بولندا ، والمجر . وحتى أصبحنا أمام مفارقة تاريخية فى أنموذج (المانيا الشرقية) ، إذ لأول مرة نرى (الشعوب) ترحل ، والحكومة باقية ، بعد أن كان (وهمنا) أن الحكومات ترحل ، والشعوب هى الباقية ! حتى أتاهم الفرج ورحل الشيوعيون .

وحتى وجدنـا (بيروسترويكـا) جورباتشوف تعلن صراحة وبلا استحياء أنها تبحث عن إعادة بناء (أوربا الموحدة) – أى أوربا ذات الأصول التاريخية والحضارة المشتركة – وذات المصالح المشتركة كذلك ، وبعد أن وجدنا

النقد الذاتى فى الاتحاد السوفيتى حيال حرب أفغانستان ، يتحدث فى صراحة عارية ، من منطلق أن الغزو السوفيتى لأفغانستان كان داخلا فى نطاق نظرية الأمن القومى السوفيتى ، وليس دفاعا عن حقوق الكادحين ، أولئك الذين نزحت ملايينهم الخمسة خارج أوطانها تحت ضغط النابالم والكيماويات ، وحرب الابادة ، التى أهلكت أكثر من مليون كادح !

وأظن أن لعبة التنسيق بين الاتحاد السوفيتى وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، أصبحت واضحة لا تحتمل (اغماض العين) حيال حركة هجرة اليهود السوفييت ، فالأولى تفتح باب الهجرة ، والثانية ترتب أماكن الاستقبال - المستوطنات - والثالثة تقنن القوانين الجديدة التى تمنع التدفق اليهودى إلى أراضيها لضمان انضباطه فى المجرى المطلوب .

أيها الرفاق الشيوعيون العرب ، ينبغى أن تحسنوا الظن فى هذا العرض المقتضب ، لأنه لا يعنى صاحبه أن يمدّ روح الشماتة أو التشفى ، وإن كان ما حدث يسعد الإنسان المسلم الذى يرى بعَينيه مصداق آيات القرآن المجيد : « إن الباطل كان زهوقا » « وما يبدىء الباطل وما يعيد » .

ولكن الموقف الآن لا تجدى فيه الشماتة ، كما لا يفيد فيه التشفى ، لأننا -

جورباتشوف

نحن أمة المسلمين - ما نزال نعانى من مختلف مظاهر التخلف الحضارى ، ولا سيما فى الجانب العلمى والتقنى ، ولا زالت أوطاننا تكابد ويلات الظلم الاجتماعى ، والفساد السياسى ، وتعانى من آثار الاختراق الأجنبى فى كثير من نواحى نشاطنا الإنسانى من الآداب إلى الاستراتيجيات ، فهمومنا - من ثم - أولى بأن نصرف إليها جهودنا ، وشحناتنا النفسية ، وأولى بما نراه اليوم من انهيار وانمحاق للمشروع الاشتراكى أن يلهب حماسنا فى سبيل انجاز المشروع الحضارى الإسلامى المأمول .

أيها الرفاق ؛ إنه كما لا يفيد الإسلاميين تشفٍ ولا شماته ، فلن يفيدكم - بحال - أن تخفوا رؤوسكم فى الرمال ، فالواقع أقوى من أن يخفى ، ولن يفيدكم ولا يفيد مجتمعكم أن تتمحلوا الأعذار والمخارج ، أو تعيدوا (تلوين) الباطل ، لأنكم تخدعون - بذلك -

أنفسكم ، وتخونون واقعكم وأمتكم .

أيها الرفاق ؛ إنكم كنتم تزعمون - وربما كنتم صادقين - أنكم تؤمنون بالمشروع الاشتراكى لأنه يدافع عن حقوق العمال ، وينتصر للكادحين ، ويحقق العدالة الاجتماعية ، ويؤمن للإنسان غدا أفضل وأكثر سعادة ، فهل علمتم أن الإسلام لا يجعل هذه القضايا فى صلب (مشروعه) ؟! وهل علمتم أن الإسلام - يوما ما - كان نصيرا للمستكبرين ، ومخدرا للمستضعفين ؟! فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

أيها الرفاق ؛ إن من رحمة الله بعباده أن جعل دينه الحق ، دين الحرية ، لا كهنوت فيه ، ودين سماحة ورحمة ، فلا تغلق أبواب التوبة أمام العباد فى ساعة أو لحظة ، وإنما أبواب التوبة مفتوحة أمام الجميع ، التوبة من العصيان السلوكى ، ومن العصيان الفكرى سواء ، وهى توبة لا تقدم لفرد ولا لهيئة ، وإنما تقدمها - أيها الرفيق - أمام ربك وحده ، نافضا يديك وعقلك من مناهج الباطل ، والأوهام البشرية الضالة ، لازما هدى الله تعالى ، مؤمنا بما جاء به نبيه الكريم .

ثم لا تصلح توبتك ، ولا يصدق إيمانك - أيها الرفيق - إلا باستئناف الجهاد الطويل فى سبيل هذا الحق ، ومن أجل نصرة المستضعفين ، وانتزاع حقوق الكادحين ، والتصدى لكل محاولات الاختراق (الامبريالى) للأمة ، كل حسب اختصاصه وفنه ، ثم يجهد كل منكم فى تقديم كل ما من شأنه بلورة المشروع الإسلامى المأمول ، وتحقيق غد أفضل لأمته ، ومن ثم ؛ العمل على ايصال رسالته إلى الإنسانية كلها ، لضبط مسارها ، وتنقية فطرتها ، وهدايتها إلى سواء السبيل .

أيها الرفاق العرب ؛ إن الأمة الأوروبية الواحدة - التى يجاهد لها جورباتشوف - لن تصمد أمامها إلا أمة إسلامية واحدة ، هكذا علمنا التاريخ ، تاريخ ألف عام وأكثر ، فلا يجرمنكم شنآن فصيل أو حركة أو فرد على ألا تعدلوا ، وتساموا برؤاكم وأفكاركم وآفاقكم إلى ما فوق النطاق المكانى المحدود ، والأفق الزمانى المحدود ، فنحن وأنتم والزمان والمكان زائلون ، ومن التراب جئنا ، وإلى التراب نعود ، وكل الذى فوق التراب تراب ، ثم إلى ربكم ترجعون .

أيها الشيوعيون العرب ؛ هذه دعوة مفتوحة ، نوجهها لكم جميعا ، أن تعودوا إلى (الإسلام) ، وأن تعودوا إلى (أمتكم) ، وأن تعودوا إلى تاريخكم ، دعوة لا نستخفى بها ، ولا نتحرج من الجهر بها ، وإن هزأ هازىء ، أو تنطع متنطع .

« ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون » .

التوصيات العامة للاحتفال بالانتفاضة

إن العمل على تضعيف العقيدة الإسلامية والقضاء على حضارة الإسلام ما زال رائجا على يد أعداء الإسلام ، ورغم ذلك فإن الإيمان والحضارة الإسلامية لا يمكن القضاء عليها بحال من الأحوال وإن تعددت المحاولات التى قام بها الكفرة وأذنابهم ، إلا أنهم نجحوا واستطاعوا أن يقيموا العقبات ويؤخروا مسيرة الإسلام فى المجتمع الإنسانى .

والصراع فى الحقيقة قائم بين الحق والباطل بين حزب الله وحزب الشيطان ، بين الحق الذى تحمله الحركات الإسلامية والباطل الذى يحمله الكفر وأذنابه الذين يملكون كافة الوسائل والامكانات التى توصلهم إلى أهدافهم .

مثال ذلك الامكانات التى يحملها أهل الحق هو الانتفاضة ، بينما امكانات أهل الباطل مختلفة متعددة ويمكن رؤية ذلك من خلال العمل السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، ففى مجال السياسة يلجأون إلى الخداع باسم الدبلوماسية .. والأمن .. والحقوق الأساسية وغيرها ، ومن خلال العمل الاقتصادى فإنهم يلجأون إلى الماديات يلهون بها الإنسانية كلها وخاصة الأمة الإسلامية فيخدرونها عن طريق الماديات ووسائل الاعلام والبرامج الثقافية التى ترفع من شأن الكفر وتخفض من شأن الحضارة الإسلامية لتحمل الأمة بذلك على قبول ذلك النمط من الحياة الغربية عنها .

والانتفاضة الإسلامية ما هى إلا تعبير عن إرادة الأمة الإسلامية التى عانت الظلم والعدوان الغاشمين وهذا ظاهر من الانتفاضة التى عبرت بطريقة عملية فى الأماكن التى يشتد فيها العدوان ، وإن نجاح المقاومة الإسلامية فى لبنان والقدس والجهاد

الإسلامية الذى نظمه الحزب الإسلامى الماليزى

الأفغانى تعبر بوضوح عن هذه الروح ، وأن نجاح هذه الانتفاضات التى قامت فى تلك الأماكن تعطى الأمل الكبير للأمة الإسلامية كلها فى كل أنحاء العالم .

وأن الانتفاضات فى القدس والجهاد الأفغانى ما هى إلا بداية لعملية انتفاضية شاملة تعم كل فرد من أفراد الأمة فى جميع الطبقات وعلى كافة المستويات ، وهذه هى الانتفاضة عندما تصل إلى قمتها ، وأن هذه الظاهرة التى تعبر عن صحوة الأمة الإسلامية ما هى إلا سنة نبوية التى واجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أسرته عندما صدع بالدعوة إلى الله .

إن فلسطين التى أصبحت أرضا غربية التى تحيط بها البلاد العربية التى تعتبر أسرة عربية كبيرة واحدة ، ولكن مع الآسف هناك مؤامرة للقضاء على الانتفاضة الإسلامية ، ومن هذا المنطلق فإن جبهة التحرير الفلسطينية التى أعلنت قيام الدولة الوطنية الفلسطينية التى ستقام فى غزة والضفة الغربية نتيجة لقبولها قرار الأمم المتحدة ٢٤٢ وفى وقت واحد أعطت الاعتراف بدولة إسرائيل ,

وبناء على ذلك كله فإن الاحتفال

بالانتفاضة الإسلامية للقرن الخامس عشر الهجرى الذى انعقد لمدة يومين متتاليين ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م فى كوالالمبور يعلن التوصيات التالية :

١ - التأييد الكامل للانتفاضة الإسلامية فى القدس ولبنان والجهاد الأفغانى فى أفغانستان واعتبارها كخطوة أولى التى تهدف إعادة الخلافة الإسلامية التى تقوم على منهاج من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كهدف وغاية معا .

٢ - دعوة الأمة الإسلامية لكى تعطى تأييدها المادى والمعنوى للانتفاضة الإسلامية فى القدس والجهاد الأفغانى وإعداد نفسها لتقوم بواجب الانتفاضة فى ربوع بلادها اينما كانت .

٣ - اعتبار قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ الذى أدى إلى وجود دولة إسرائيل بجانب قيام الدولة الفلسطينية مشروع من مشروعات الكفرة المستكبرين الذى اتخذوا من العلمانية مبدأ لهم .

٤ - أنه بالنظر إلى دور الاعلام وبرامجها الثقافية التى تمجد أسلوب حياة الكفرة وفى نفس الوقت تحط من شأن الحضارة الإسلامية نعتبره جزءا من المخططات الصهيونية العالمية المستمرة منذ عهد بعيد حتى اليوم .

٥ - أن الاحتفال يعتبر الانتفاضة الإسلامية المشتعلة اليوم هى رد الأمة الإسلامية - وخاصة فى فلسطين - على الاعتداء والظلم الشديدين الواقعين عليها إلى يومنا هذا ، وأنها مظاهرة تعبر عن رفضها واستهجانها لعملية الظلم والاعتداء فى حد ذاته .

٦ - أن الاحتفال يعتبر الانتفاضة رمزا لصحوة الأمة الإسلامية فى كافة أنحاء العالم وتشير إلى توجهها لاقامة الدولة الإسلامية والخلافة الإسلامية المتحررة تماما من كل آثار الكفر العالمى .

٧ - أن على حركة الدعوة والاصلاح الإسلامى أن تقوم بمتطلبات الانتفاضة التى تستوجب التخطيط والتجديد الحضارى فى كافة مجالات الحياة التى من شأنها التوصل إلى الغاية المرجوة .

٨ - أن الاحتفال يحث الدول الأعضاء فى المؤتمر الإسلامى أن تبادر بالاعتراف بالحكومة المؤقتة التى شكلها المجاهدون فى أفغانستان .

مركز التربية المركزية للحزب

الإسلامى الماليزى

تامن مليوار - كوالا لمبور

تنصير المسلمين

بقلم :
عبد الرازق ديار بكرلى

مطلوب تنصير ٧٢٠ مليون مسلم !

مؤتمر كلورادو وأخطر استراتيجية لتنصير المسلمين

« ٤ »

الخدمات والتنصير

إن هذا البحث فى مجمله ليس جديداً على موضوعات التنصير ، ذلك لأن التنصير منذ بزغ ظهوره فى العالم الإسلامى قد اتخذ من الخدمات الإنسانية باباً يلج منه إلى الناس ، فالطبيب يعالج المريض أولاً ويبذل جهد طاقته فى إسعافه وتقديم العون له ، حتى إذا ما ملك قلب هذا الإنسان وسيطر على مشاعره بدأ يبشره بنصرانيته شيئاً فشيئاً ، وقد يبلغ به الحد بعد ذلك أن يجعل قبول هذا المريض النصرانية ثمناً لدوام علاجه واستكمال شفائه ، وهذا ينطبق على الخدمات الأخرى كإطعام الجياع أو تأمين عمل للمحتاجين أو منح فرص للتعليم فى جامعات غربية وعالمية .. الخ ...

ولكن ثمة أمور جديدة فى هذا الباب نقف عليها من خلال هذا المؤتمر الذى نبش الأرض وحرثها ، فإن هذا المؤتمر قد قلّب وجهات النظر فى كل الأساليب القديمة وأعاد النظر فيها ، فقبل منها ما قبل ، واستنكر منها ما استنكر ، وعَدَّل منها ما عَدَّل حتى يستوى التنصير فى هذا القرن على سوقه ويؤتى أكله كأحسن ما يكون .

أولاً : فى محاضرة بعنوان : (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى جنوب شرق آسيا لكل من : فرانك ل . كولى وبيتر ج . كونك والكس ج . سميث وورن مايرز فقد ورد فى الصفحة ٤٩٢ فى الحديث عن تايلاند ما يلى :

(خلال السنوات الخمس الأخيرة تم تعميد ٢٨ مسلماً تايلاندياً ، ومن هؤلاء رجع اثنان

إلى الإسلام وابتعد ستة عن الطريق الصحيح وعن الكنيسة ، وبقى عشرون آخرون فى عضوية الكنيسة ، مع وجود عشرين آخرين من الموالين المهتمين والذين يجتمعون معا فى مجموعات كنسية للمؤمنين الملاويين ، ومن الملاحظ أن المسلمين الذين أبدوا استجابة أكثر كانوا من الذين تمَّ الاتصال بهم من خلال العيادات الطبية لمعالجة الجذام) .

ويلاحظ على هذا القول جملة من الأمور منها :

١ - خلال خمس سنوات تم تعميد ٢٨ مسلماً تايلانديا وقد رجع من هؤلاء اثنان .

٢ - وهناك عشرون آخرون من الموالين المهتمين .

٣ - هؤلاء يجتمعون معا فى مجموعات ثلاث كنسية .

فأولا : إنه لأمر يبعث على الأسى أن يرتد هؤلاء المسلمين عن دينهم وإننا - نحن المسلمون- نتحمل العبء الأكبر من الشعور بالتقصير تجاههم ، فلو كان العمل الإسلامى نشيطا لما تنصر هؤلاء ، وإننا نأسى حتى ولو كان المتنصر من المسلمين فردا واحدا فقط فما بالك بهذا العدد الكبير نسبيا ؟

وثانيا : إن الموقف يبعث على الرثاء لحال هؤلاء المنصرين الذين على الرغم من إمكاناتهم وجهودهم الهائلة وتسخير القوى العالمية ، وعلى الرغم من الحاجة الشديدة التى يعانى منها المسلمون فى جنوب شرقى آسيا نتيجة للفقر والجهل والمرض فعلى الرغم من ذلك لم يستطيعوا - ومن خلال ثلاث مجموعات كنسية - أن ينصروا سوى هذا العدد . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى تغلغل الإسلام والإيمان فى نفوس هذه الشعوب التى لن تفلح قوة فى الأرض أن تقتلعهم من دينهم مهما حاولت ومهما بذلت ذلك لأن الإيمان حق ، والحق قوى ، وإن مقاومة الحق والقوة لهى أمور صعبة ومضنية وغير مجدية .

إن مسلما واحدا - بما يملكه من حق ويقين - يدخل إلى هذه المناطق وبدون كل تلك الإمكانات المتاحة ، يستطيع أن يجذب إلى حظيرة الإسلام - بإذن الله - آلافا مؤلفة ، وإن التاريخ لشاهد عدل وصدق على ذلك .

وثالثا : فإن المحاضر مقرّ بأن الذين أبدوا استجابتهم أكثر كانوا من الذين تم الاتصال بهم من خلال العيادات الطبية لمعالجة الجذام !!

- إنه إقرار باستخدامهم الوسائل الإنسانية للوصول إلى التنصير .

- إنهم ينصرون الناس الذين هم فى

حاجة ماسة إليهم ، وهل هناك أصعب من أن يكون الإنسان مصابا بالجذام ، ثم يأتيه منصّر يعرض عليه العلاج مقابل أن يكون نصرانيا ، إنه سيقبل بلا شك ، وبخاصة إذا أصبح الدخول فى النصرانية شرطا لاستمرار ذلك العلاج ودوامه .

- إنه سيكون وفيا لليد الحانية التى امتدت إليه فى الوقت الذى لا يجد يدا حانية مسلمة تعينه وتشفى جذامه .

ثانيا : إن آرثر ف . كلاس يذكر فى محاضرته (تقرير المؤتمر) فى الصفحة ٥٢ ما يلى :

(نحن نواجه تحديا عندما نقف على أبواب العالم الإسلامى ، ولكننا كمنصرين نرفض أن نحصر دعوتنا فى تطوير وتحسين العلاقات النصرانية الإسلامية أو أن ننشغل بخدمات اجتماعية نقوم بها نيابة عنهم) .

وهذا القول يحمل عدة أمور منها :

١ - الشعور بالعجز والتحدى عندما يواجهون العالم الإسلامى ، إنهم يسقطون عاجزين ، فالشعوب الإسلامية ترفض تنصيرهم ولا تستسلم له على النحو الذى تستسلم لهم فيه الشعوب الأخرى من غير المسلمين ، والسبب فى ذلك واضح وهو أن الحق الذى يملكه المسلم فى يقينه ومعتقده أسمى بكثير من المبهمات والتعقيدات التى يأتيه بها المنصرون من التثليث والاشراك والخطيئة والخرس والفداء والقيامة، فأين هذه المعتقدات المشوشة من المعتقد الإسلامى الواضح البيّن الذى لا لبس فيه ولا غموض (إله واحد فى السماء ، والجميع عباد له ، والأنبياء كلهم بشر ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ..) .

٢ - إنهم قد استكثروا هذه الخدمات نيابة عن المسلمين ، وهذا يؤكد المقولة التى ذكرناها فى مبحث الاستعمار والتنصير ، إن عليهم أن يقوموا بخدمات إنسانية دون أن تكون هذه الخدمات وسيلة للتنصير ، عليهم أن يقوموا بهذه الخدمات فقط لمجرد كونها وسيلة لتحسين صورة النصارى وصورة الغربيين فى أذهان الناس ، إن عليهم أن يتخلوا عن هذه المعادلات والمراهنات المحرجة : التنصير أو الفقر ، التنصير أو الجهل ، التنصير أو الجوع ، التنصير أو المرض ، التنصير أو الحروب ، التنصير أو الاستعمار .

وإن آرثر ف . كلاس قد شعر بأنهم يقومون بخدمات ولا يقبضون مقابل هذه الخدمات أشخاصا متنصرين ، إذن عليهم ألا يقوموا بالخدمات نيابة عن المسلمين ، وهذا هو مقتل التنصير .. مقتله عندما يجعل الخدمات وسيلة لغاية ، فيما يحتم عليه العقل والمنطق أن تكون الخدمات غاية فى حد ذاتها ، أو على الأقل كفارة عن الجرائم

السابقة والآنية ، وتحسيننا للصورة القبيحة الكالحة .

ثالثا : بحث منطلقات لاهوتية جديدة فى عملية تنصير المسلمين الذى قدمه بروس ج . نيكولس فى الصفحة ٢٢٣ يقول :

(إنه ليس مفاجأة أن يعلن بيان المؤتمر(١) الذى تم الاتفاق عليه ما يلى : إن المؤتمر وهو يدرك بصورة مؤلمة أن مشاعر المسلمين تجاه الارساليات التبشيرية قد تأثرت وبصورة معادية بسوء استخدام التفويض الإلهى [بالتنصير] فهو يدعو وبكل قوة الكنائس النصرانية والمؤسسات الدينية لأن توقف إساءة استخدام هذا التفويض فى العالم الإسلامى) .

وقد نقل المحاضر بروس ج . نيكولس فى الصفحة ٢٢٣ قول خورشيد أحمد فى ذلك المؤتمر حيث قال فيه :

(إذا كانت هناك لحظة واحدة من التعصب الإسلامى تجاه النصارى فإنها تدعونى للخجل ، إننى على استعداد دائم للاعتراف بذلك ولعمل كل ما استطيعه لتصحيح ذلك الوضع ، ولكن من أجل الرب لا تقارنوا مثل هذه الحوادث المنفردة التى تعبر عن الضعف الإنسانى بالاستغلال الواسع للمسلمين من قبل العالم النصرانى

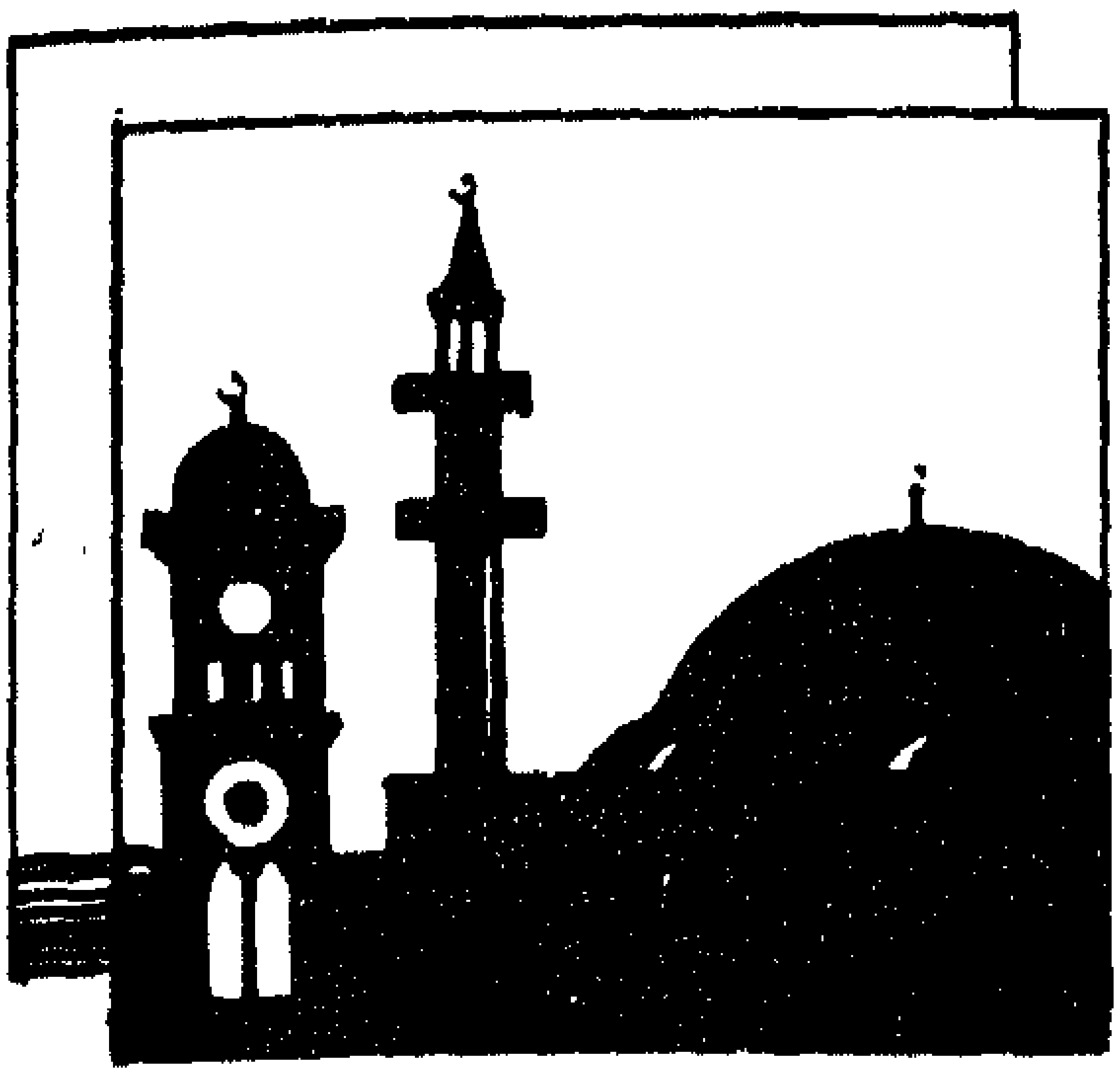

عن طريق التعليم والطب والمساعدات ... الخ والتى استخدمت جميعا كوسائل مدروسة ومقصودة فى السياسة النصرانية) :

١ - لقد أقر مؤتمر كامبس سوء استخدام التنصير فى الاساءة للعالم الإسلامى وقد أعطى ذلك رد فعل عكسيا منفرا . وإن بروس جى نيكولس لكونه واحدا من المنصرين ومن المشاركين فى هذا المؤتمر قد أحسَّ بهذا الأثر السلبى وأقر به .

٢ - إن الرد الذى قدمه خورشيد أحمد فيه تشريح وفضح لهذه الوسائل الإنسانية التى يستخدمونها فى استغلال المسلمين وتنصيرهم ، إذ إن من أسوأ الأمور ، ومن أقل المروءات أن يستغل إنسان حاجة إنسان آخر لاستمالته واستعباده من خلال تلك الحاجة الإنسانية .

٣ - قد يقول قائل : ولكن جميع المذاهب والأديان تقدم خدمات إنسانية لتجنى من ورائها أتباعا وأنصارا ، فنقول : إن هذا صحيح من حيث المبدأ ، ولكن الذى يفعله الإنسان الشريف صاحب المبدأ الأصيل أنه يقدم الخدمة أولا على أنها عمل إنسانى ، ثم يدع ذلك الإنسان الذى قدم إليه تلك الخدمة وذلك العمل النبيل لأن يتساءل من تلقاء نفسه عن ماهية هذا الإنسان صاحب الفضل والشهامة فيعرف دوافعه إلى هذا العمل النبيل وبالتالى سيكون معجبا بسلوكه وتصرفاته ، ومن ثم يتقدم هو إليه بنفسه طالبا منه أن يعلمه هذا الدين الذى يحمله فى صدره والذى يدعوه إلى هذا العمل المتسم بالنجدة والمروءة .

لكن الذى يفعله المنصرون هو أنهم يقدمون الخدمة الإنسانية فى ذات الوقت الذى يُشعِرون فيه المحتاجَ إلى هذه الخدمة بأن عليه أن يصبح نصرانيا حتى تستمر تلك الخدمة وإلا تركوه فى منتصف الطريق وتخلوا عنه وإن لم يتركوه فإنهم يشعرونه بالمنة ، والمنة تقتل العمل النبيل وتمحقه .

يوميات الانتفاضة

★ شهدت مدينة بيت لحم أعنف حملة لهدم المنازل منذ بدء الانتفاضة حيث قامت قوات الاحتلال بهدم ١١ منزلا فى وادى رحال بالمدينة فى الوقت الذى يستمر فيه حظر التجول على مدينة طولكرم . ألقيت زجاجة حارقة على جنود الاحتلال فى مدينة رام الله . فيما فرضت قوات الاحتلال حظر التجول على قلب المدينة وأعلنت مدينة بيت لحم وبيت ساحور مناطق عسكرية مغلقة .

كما شهدت مدينة غزة مواجهات فى عدة مناطق حيث أصيب مجاهد بجروح خطيرة فى حى الشيخ

رضوان وأصيب آخر فى حى الشجاعية ، وفى نفس الوقت الذى أصيب أحد المجاهدين فى مخيم خان يونس تم طعن متعاون مع العدو .

واعتقلت شرطة العدو أحد المدرسين فى الجزء المحتل من فلسطين بسبب رسمه لعلم فلسطينى فى احدى الحصص الدراسية فيما أصدر وزير حرب العدو أمرا بتشكيل وحدة قمع خاصة من المستوطنين فى الضفة الغربية .

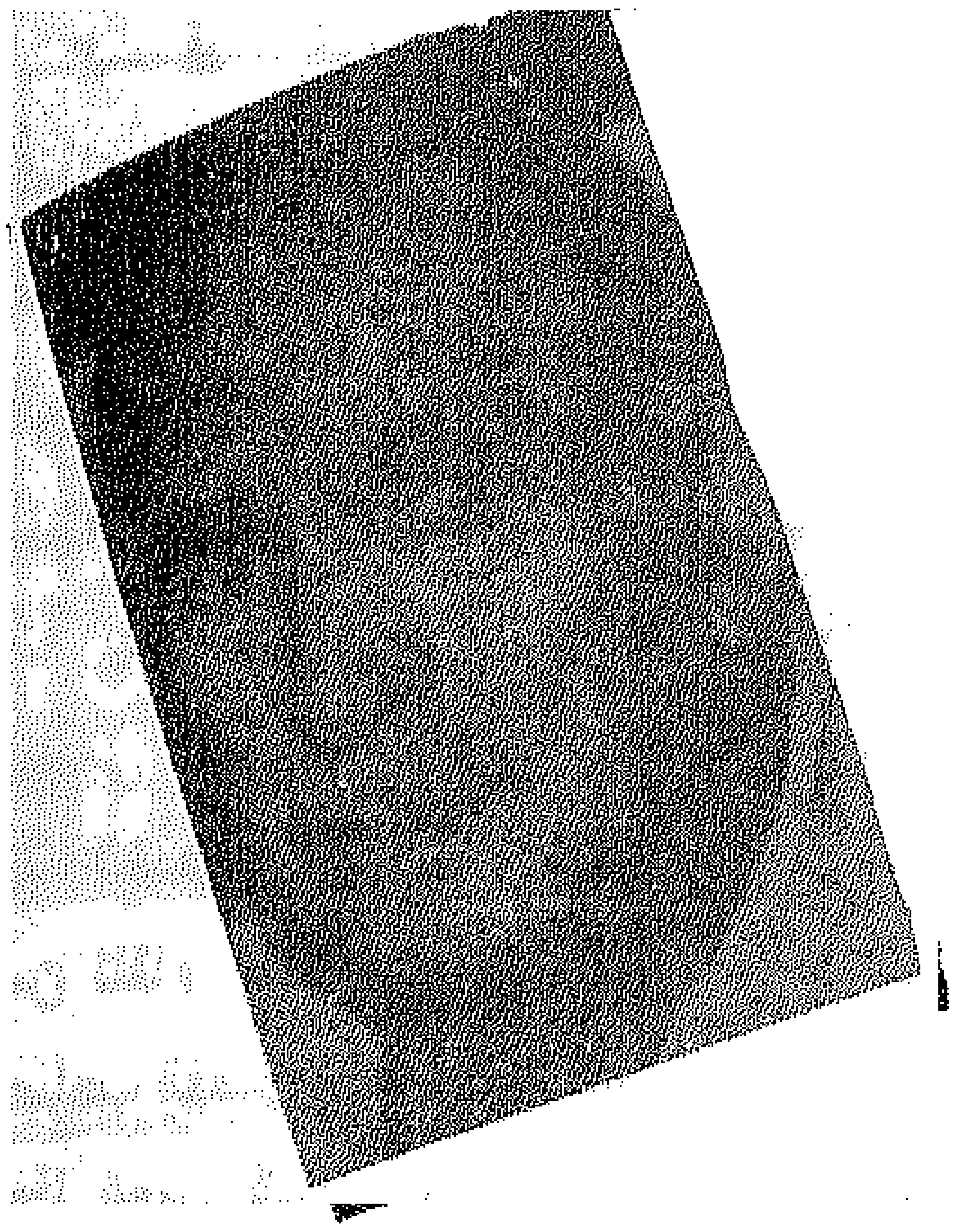

المهندس

حسن فتحى

وداعا..

يبدو أننا لا نجيد إلا الكلام - ولكن ماذا نملك إلا الكلام - فما دامت السلطة والقدرة بيد هؤلاء الذين حاربوا المهندس حسن فتحى - فليس لنا إلا أن نذكر بالرجل - ولعل وعسى تظهر مشروعاته وأسلوبه فى البناء والمعمار يوما .

المهندس حسن فتحى - ذلك المهندس العبقرى - الذى استخدم علومه الهندسية والمعمارية الفذة من أجل التصدى للغزو عن طريق المعمار ومن أجل التبشير بإمكانية البناء للفقراء . وظل متمسكا بأسلوب حياته المتواضع والبسيط ولم يفكر فى المال أو الجاه وظل حتى يوم وفاته مقيما بنفس سكنه فى درب اللبانة والذى اختاره ليعكس روح المعمار الإسلامى والأثاث البسيط فى نفس الوقت .

المهندس حسن فتحى الذى حصل على أعلى الجوائز والأوسمة تقديرا لتفوقه العلمى ومشاريعه المبتكرة انحاز فى غير تردد إلى نمط المعمار الإسلامى وأثبت أنه ليس مجرد نمط يؤكد الأصالة الحضارية لأمتنا ويساهم فى تأكيد التميز فى الذوق والانتماء الأمر الذى يساهم فى صمودنا

أمام محاولات التغريب الحضارى والثقافى بل أثبت أن هذا النمط المعمارى هو وحده القادر عمليا على تلبية احتياجاتنا وتحقيق الانسجام النفسى لمن يسكن منزلا يعكس وجدانه وشعوره وذوقه . فالمشربية مثلا تساعد على تحقيق أكبر قدر من توزيع الضوء والحرارة بحيث لا يحتاج المنزل لا إلى أدوات تكييف غالية الثمن ولا اضاءة زائدة أو ناقصة. فضلا عن أنه يحقق الرؤية من الداخل إلى الخارج ويحجب تلك الرؤية من الخارج إلى الداخل وهو الأمر الذى يبحث عنه البعض فى أغلى أنواع الزجاج (الفامية) .

أضف إلى هذا أن حسن فتحى صمم عددا من القرى مثل قرية القرنة أو باريس أو غيرها بتكاليف لا تصل إلى ١٠٪ من ثمن تكاليف البناء بالنمط الغربى وذلك عن طريق استخدام الخامات المحلية والخبرات المحلية فى البناء . ولعل هذا لم يرق لهؤلاء المقاولين أو شركات البناء التى تصدت لتلك المشروعات وأفشلتها ووقفت عائقا أمام اتمامها .

إن المطالبة بالاستفادة من نماذج وابتكارات وآراء حسن فتحى تحقق عددا من الأهداف فى نفس الوقت .

فهى أولا توفر آلاف الدلايين المستخدمة فى استيراد أدوات البناء بالنمط الغربى أو المستخدمة فى صناعة الكبارى بسبب التكدس أو تلك المستخدمة فى عمليات التبريد أو التكييف . وهى ثانيا تحقق التميز فى الذوق الفنى المعمارى مما يقلل من امكانيات الغزو الثقافى لأمتنا عن طريق نمط المعمار . وهى ثالثا تحقق الانسجام لمن يسكن فى بيت يعكس وجدانه وثقافته الذاتية وليس بيتا غريبا عنه ولا يحس به .

نسأل الله أن يتغمد الفقيد برحمته ونسأل الله أن يوفق المسئولين للاستفادة من علم حسن فتحى وتجاربه التى تركها أمانة بيننا .

د . محمد مورو

نحو وعى سياسى

فى دولة المماليك عبرة

هناك مؤامرة ضد تاريخ المماليك . مؤامرة تلوث سيرتهم وتكاد تسقطهم من ذاكرة المسلم المعاصر . ذلك مرجعه لأسباب هامة أولها أنهم أصلا مسيحيون ودخلوا الإسلام وخدموه . وهذه نقطة هامة جدا فى عصرنا الحاضر . فهناك مفكرون غربيون نابهون دخلوا الإسلام . ولكن تحت تأثير التشكيك فى إسلامهم لم نعطهم حقهم لا فى قيادتنا ولا حتى فى أن نحلهم عندنا منزلة تقابل المنزلة التى كانوا فيها وهم نصارى ، وأمثلة ذلك عديدة كان آخرها جارودى الذى قال إن الإسلام هو الدين الأصلى للمسيحية واليهودية وسائر الأنبياء ولكن الرهبان فى كل دين هم الذين انحرفوا به وأن سر انتشار الإسلام فى ومضة عين هو الاقناع الثقافى لا الغزو الحربى بأن أظهر ليهود ونصارى عصره الحقيقة الأصلية المدفونة بمعرفة الرهبان . فقوبل جارودى بالتهجم بانه إبراهيمى المذهب وأنه لا يفهم الإسلام .

وأما السبب الثانى فى التآمر على المماليك فهو أنهم كونوا قوة حربية هائلة وضاربة للإسلام حتى كانت البحار كلها وقتهم من البحر الأبيض إلى الأحمر إلى الأسود بحارا إسلامية لا تخوضها إلا سفن إسلامية ، وهم بهذا فهموا منطق الغرب وكلموه باللغة الوحيدة التى يفهمها .

وأما السبب الثالث فهو أنهم هم الوحيدون فى التاريخ الذين حققوا وحدة عرب المشرق - فيما عدا العراق . أى وحدة مصر والشام والجزيرة العربية ووادى النيل وجعلوا مصر بذلك قلب العروبة وبالتالى قلب الإسلام . ومحاربة المماليك حاليا هى محاربة لمصر بالذات ومصر أساسا .

لا نقول إن المماليك حكموا من ١٢٥٠ إلى ١٥٥٠ ولكن نقول إنهم خدموا من ١٢٥٠ إلى ١٥٥٠ . خدموا الإسلام فهم لم

يكونوا يطمعون فى الحكم وكانوا يتشرفون بخدمة الإسلام . صحيح أنهم كانوا جديدين على الإسلام ولكنهم كانوا أخلص له من قدامى المسلمين باستثناء المسلمين الأوائل ..

تتميز الفترة الثانية من القرن ١٣ بظهور المماليك فى مصر وظهور المغول فى إيران والعراق وتفتت المغرب العربى إلى ٣ أصول عرقية فجعل المماليك مصر مركزا للعروبة ، وجعل المغول من العراق وفارس مركز الحضارة الايرانية . ويلاحظ أن العراق هنا خضعت لايران لقلة السكان وللازمة الاقتصادية ولكن العثمانيين فيما بعد هم الذين خلصوا العراق من سيطرة إيران وضموها إلى العرب وظلت هكذا إلى سقوط الخلافة العثمانية . ولما ظهرت دول العرب المستقلة الحديثة بعد سقوط الخلافة استجد النزاع بين ايران والعراق من جديد .

هنا توجد ظاهرة سياسية تنبه إليها المماليك وهى ظاهرة أن العراق تنافس دائما مصر على الزعامة العربية وقد استوعب المماليك هذا القانون السياسى أو المعادلة السياسية فراهنوا على مصر وتخلوا تماما عن العراق لصالح مغول إيران حتى تتحقق لمصر زعامة عربية - وقد تحقق تخطيطهم بالفعل .

ويلاحظ أن هذه الظاهرة التى اكتشفها المماليك وهى ظاهرة تنافر قطبى المغنطيس

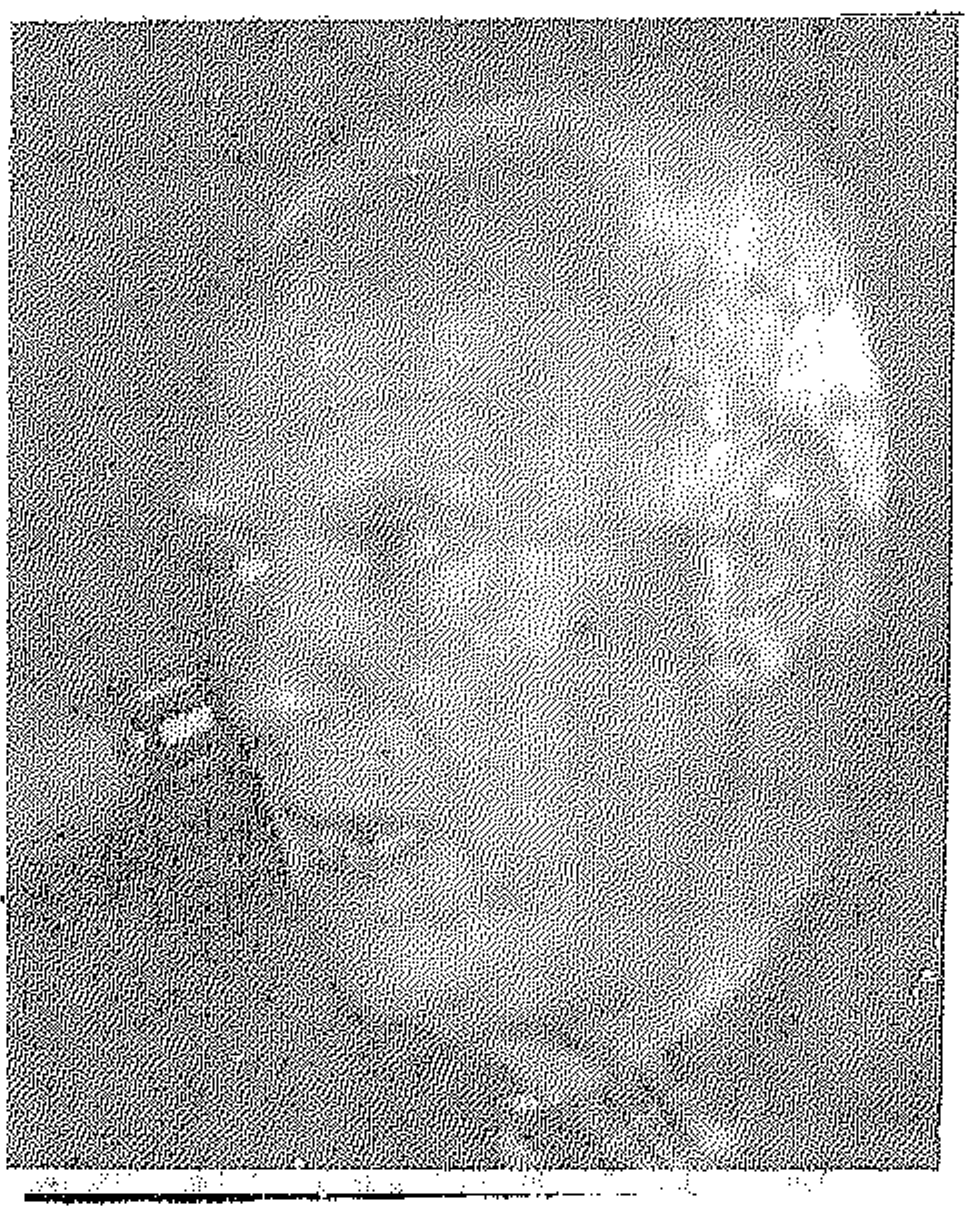

بقلم : د . فهمى الشناوى

العربى - العراق ومصر - هى التى أسقطت الوحدة العربية أيام عبدالناصر ، عبدالكريم قاسم ثم البعث العربى حاربا قطبيه مصر على العرب . وأظن لو أن عبدالناصر درس تاريخ المماليك لكان فى إمكانه الاقتداء بخطتهم ولحقق فعلا وحدة عرب المشرق .

المغول أو التتار

يجب أن نفهم أن المغول أو التتار حكموا جنوب روسيا وشمال الصين وإيران والعراق حتى حدود سوريا وحققوا ذلك فى سبع سنوات ، وهم قبائل رعاة تماما مثل عرب الإسلام ومثل بربر شمال افريقيا ومثل الاتراك . حققوا هذا الغزو السريع فى سبع سنوات بقيادة جنكيز خان . وهم من نفس سلالة الترك إذ أصل التتار والترك من وسط آسيا جنوب روسيا وشمال الصين . ولكن

يختلفون عن الترك فى اللغة ، ولذلك فهم فى هذا الزحف انضم إليهم وحقق لهم نجاحاً كبيراً كثير من قبائل الترك وكونوا مزيجاً مختلطاً من الجنسين المغول والترك هو المزيج الذى نطلق عليه الآن كلمة التتاروهو أشبه مثلا بمزيج من المصريين والسودانيين أو أهل الخليج والسعوديين . ولكن قيادة المزيج التتارى هذا ظلت فى يد جنكيز خان .

حفيد لجنكيزخان وهو بركه زحف على نهر الفولجا واعتنق الإسلام وأسس دولة إسلامية وزحف على أوروبا الشرقية .

وحفيد آخر هو هولاكو ظل على شركه واكتسح بغداد وأسقط الخلافة الإسلامية واستباح بغداد واعتنقت زوجته الديانة المسيحية وظل الإعصار الكافر لهولاكو يكتسح كل بلاد الإسلام دمشق حلب وكأنه لن يتوقف حتى ينهى الإسلام تماما .. حتى أوقف تيار الكفر هذا المماليك فى عين جالوت بفلسطين عام ١٢٦٠ . ثم طاردوهم من سوريا [illegible] سوريا للإسلام من جديد . وتمركز الكفر فى وانبا وهولاكو فى تبريز عاصمة أذربيجان (وهى الآن أى أذربيجان مقسمة من روسيا وإيران ، وتبريز الآن من أرض إيران) .

مضى ٢٥ عاما على بغداد خاضعة للكفر ومضى ٧٥ سنة على بعض المناطق المجاورة إلى أن تم للمماليك تطهير هذه الاراضى وإعادتها للإسلام بل ودخل المغول أو التتار فى الإسلام بعد أن كانوا أعداء له . وبهذا يكون دخولهم فى الإسلام إنما يعود فضله إلى المماليك ، وهذا أيضا أحد عوامل حقد الغرب عليهم .

مملكة المماليك :

بوفاة الملك الصالح فى ١٢٤٩ وهو آخر الملوك الأيوبيين نشأت دولة المماليك البرية . كان الملك الصالح قد أنشأ أكبر قوة عسكرية فى تاريخ مصر من الجنس التركى . وكانت تسمى دولة السلاجقة الاتراك . وكانوا أيضا مماليك ولكنهم كانوا محاربين لا يسعون إلى ملك وسلطان . إنما بدأ ملكهم بعد الملك الصالح . وكانوا يقيمون فى جزيرة فى النيل ولذلك سموا بالمماليك البحرية . هؤلاء المماليك البحرية هم الذين أوقفوا الزحف الصليبى على مصر وأسروا لويس التاسع فى المنصورة .

بعدها ببضعة سنوات ظهر المملوك قطز ثم الظاهر بيبرس الذى رغم أنه رابع أمير للماليك إنما يعتبر أنه هو منشىء دولة المماليك التى دامت نحو ثلاثة قرون فى مصر .

فإذا كان عمرو بن العاص هو فاتح مصر من المسيحية فإن الظاهر بيبرس هو فاتح مصر من الصليبية . وكلاهما مهمل من المسلمين المصريين المعاصرين . ومسجد

يلاهما لا يحظى بالاهتمام الواجب مع أنه لو كان فى دولة أوربية لجعلوه كعبة ومزارا وأحاطوه بكل فنون الاعلام الحديثة . وكان ثمة بعض توقير لمسجد عمرو أيام الملكية حيث كان الملك يصلى فيه الجمعة اليتيمة دون غيره من المساجد . ولكن حتى هذا "التقليد البسيط أهمل أيضا . وهذا يوضح لنا كيف أن قاربنا قد جذبه التيار بعيدا عن شاطىء الإسلام .

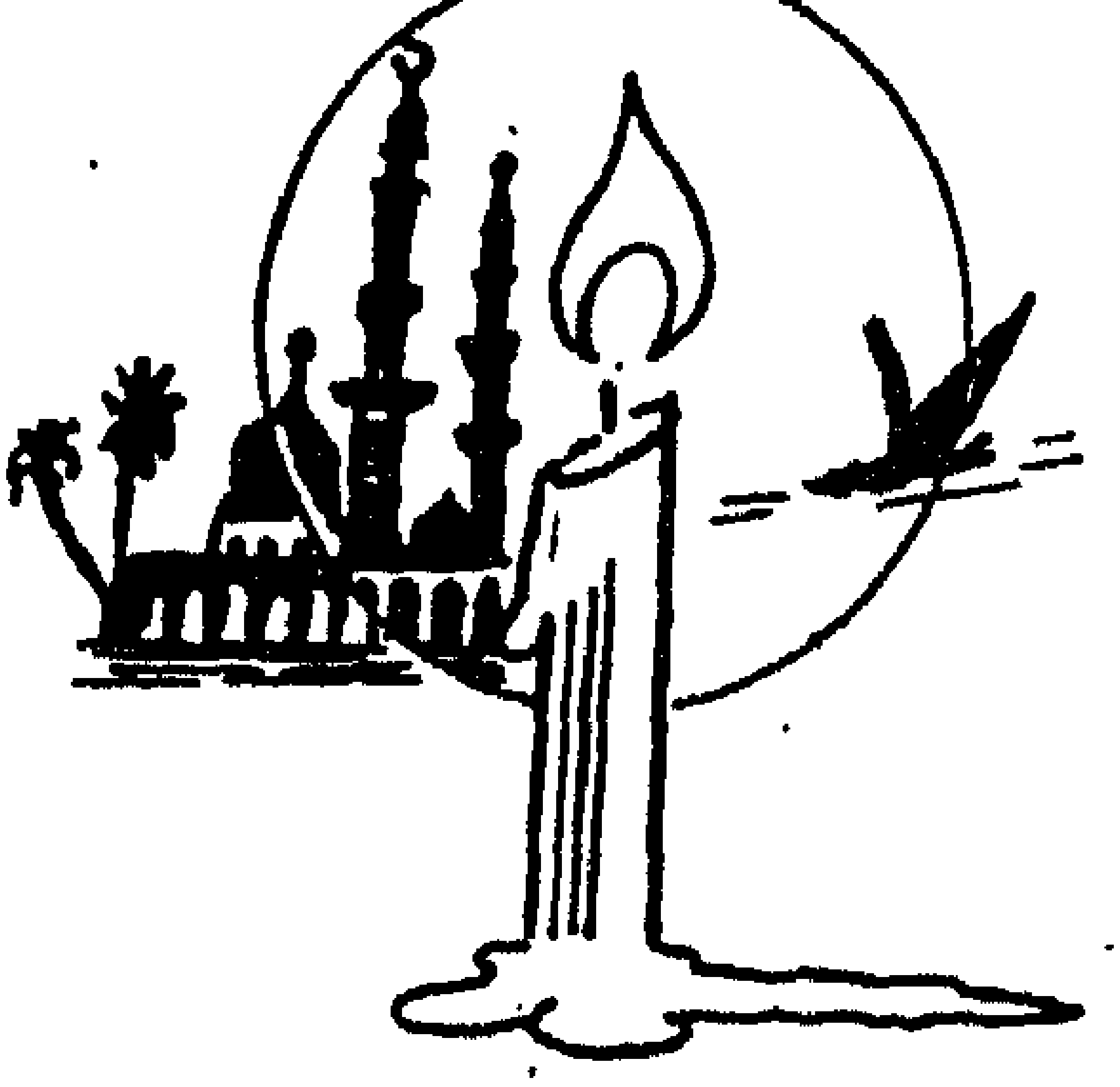

كان العرش فى دولة المماليك ينتقل من السيد إلى مملوكه إلا مع قلاوون فإنه جعله من السيد إلى ابنه لمدة حوالى ١٠٠ عام أكثر قليلا . وهنا يحلو لمستشرقى الغرب أن يفسروا انتقال العرش من السيد إلى العبد بتفسير حاقد . فيدعون أن المماليك لم يكونوا يتزوجون . وإن تزوجوا لا ينجبون ويفترون تفسيرات جنسية بذيئة . والواقع أن المماليك كانوا يموتون فى ساحة القتال والغزو فلم يكونوا يعمرون حتى يتسلطنوا على العرش مدة طويلة . وكان إذا مات الواحد منهم خلفه الأكثر فروسية وهو غالبا عبد من عبيده وليس بالضرورة ابنه . فهذا النظام من المقاتلين الفدائيين لم يعرف العرش المصرى منذ أيام الفراعنة إلى الآن من يزهد فيه ويورثه للحاكم الأقوى إلا أيام المماليك ، وكان هؤلاء المماليك أسرى أو أبناء أسرى مسيحيين معظمهم من جنوب روسيا أو حتى شمالها . فالظاهر بيبرس نفسه كان من سيبيريا . وآخر المماليك على بك الكبير كان ابن قسيس يونانى .

كان السلاح والقتال فى سبيل الإسلام هو الابن الوريث .. وليس ابن الفراش .. وهو مفهوم قد لا يستسيغه أى حاكم وأى ملك فى أى شعب آخر . وأن يكون هذا الملك السابق ثم الملك اللاحق كلاهما ممن يفتدى الإسلام بدمه .. وأن يكون كل منهما إنما دخل الإسلام حديثا فهذا شىء لابد أن يغيظ الصليبيين فهؤلاء أبناؤهم وأبناء خؤلتهم انقلبوا عليهم بدخولهم فى الإسلام .

ظاهرة أخرى خلقها المماليك فى مصر وهى إنشاء طبقة مترفعة فوق الدهماء . طبقة فدائيوا الإسلام بالتسمية المعاصرة . وأن يكون فدائيوا الإسلام هم أصحاب الحكم لا المطاردين فى السجون والمعتقلات ومن أجهزة الأمن هو ظاهرة فريدة فى تاريخ الإسلام كله .

ولكن كان المماليك لا يحرمون الشعب لا

من حريته السياسية ولا من حق الدفاع عن الإسلام فكانوا يشكلون جيشا مخصوصًا آخر من الفلاحين يسمونه « الحلقة » وكانوا يغذون هذا الجيش بالعبيد الذين يشترونهم من مالهم ويعتقونهم إسلاميا ويهبونهم للجيش المصرى . أى إنهم كانوا يصرفون على الجيش من جيوبهم الخاصة . ولا يستغلون الجيش للحصول على مكاسب . كان ملك المماليك يشترى ويعتق سنويا ما بين ٨٠٠ إلى ألف عبد يحولهم إلى محاربين أشداء . ولم يذكر التاريخ أنهم كانوا يشترون جوارى للقصور ولا كانوا يتاجرون فى الرقيق الأبيض مثل غيرهم . كانوا يشترون العبيد صغارا فى نحو العاشرة ثم يلقون بهم إلى السلاح والتدريب والفروسية . وما أن يصل الواحد منهم إلى سن البلوغ إلا ويكون قد أصبح فارسا لا يعرف له أبا ولا أما إلا الإسلام يفتديه بدمه ويستعجل أى فرصة للفداء .

هؤلاء العبيد الصغار كانوا يجلبونهم من جبال سيبيريا والقوقاز كأنهم أسود صغيرة برية متأهبة للافتراس . لا يعرفون طعم الفراش الوثير ولا الطعام اللذيذ ولا حضن الأب والأم . لا يعرفون إلا الشظف والفروسية أما أبناء المماليك من الفرسان فكانوا لا يطمعون ولا يحلمون بالعرش الوراثى . وكان الواحد منهم إما أن ينخرط فى السلك المدنى للموظفين أو يلتحق بجيش الشعب الحلقة وينافس هؤلاء العبيد . وأما وظائف السلك المدنى فكانت معظمها وظائف دينية كالقضاء والإمامة والتعليم . فكانوا يتحولون إذن إلى هداة ودعاة لا إلى مطالبين بالعرش أو بإمتيازات أبناء عبدالناصر والسادات !!

كان العبيد من أبناء سن السابعة أو الثامنة عندما يسلم ثم عندما يمتشق السلاح ويركب الفرس يظهر من بينهم نوابغ أفذاذ فى البطولة والفروسية . فكان طبيعيا أن يرشحوا للعرش باعتبار العرش قيادة عسكرية وليس قصرا ولا ديوانا ولا تشريفات ولا ولائم .

فمفهوم العرش والحكم عند المماليك مفهوم مختلف تماما عنه عند الجيش العربى قديما وحديثا وهذا أيضا أحد الأسباب الرئيسية فى حملات الافتراء عليهم والطعن فيهم وإسقاط تاريخهم من الحسبان . كانت الموهبة فقط هى المؤهل للصعود إلى العرش وممارسة السياسة والحكم والسلطة . وكان صاحب الموهبة يعرف نفسه ويعترف له كل من حوله ويصبح معروفا أن العرش يناديه وهو بعد لازال طفلا . وهذا أيضا سر تولى كثير منهم السلطة وهم فى مرحلة البلوغ المبكر .

هذا التميز كان يؤلف إقطاعا . هذا إقطاع مختلف تماما عن إقطاع أصحاب الأراضى وعن إقطاع الحزب الحاكم حاليا . وعن

إقطاع الوثنيين فى عبادة زعيم معين .

هذا النوع من الاقطاع الذى كان مؤهله هو الاستشهاد فى سبيل الإسلام وكلما زادت الرغبة فى الاستشهاد البطولى كلما كان أكثر إقطاعية . هذا الاقطاع كان قد بدأ على عهد الفاطميين الذى يسبق عهد المماليك والفاطميين شيعة حكموا مصر ٢٥٤ سنة « كان فى مذهبهم إقطاع دينى يخلق طبقة من رجال الدين تسيطر على السياسة . ولكن المماليك حولوا هذا الاقطاع الدينى إلى إقطاع استشهادى . فإذا كان الغرب يكره بالطبع الاقطاع الدينى للشيعة فلابد أن يكره آلاف المرات الاقطاع الاستشهادى أكثر وأكثر .

كان الاقطاع المفهوم بمفهوم اليوم وهو ملكية الأرض الواسعة قد بدأ يظهر أيضا فى عهد الفاطميين . كان أول من سمح به هو نظام الملك . ولكن هذا الاقطاع كان مؤداه أن يوكل مساحة محددة من الأرض - لنقل مثلا ألف فدان - ولكن بشرط واحد هو أن يتولى هذا الضابط الذى أقطع الألف فدان تربية وتدريب ألف جندى فكانت الأرض الزراعية ومحصولها هو مصدر تمويل الجيش .. عن طريق القطاع الخاص . جيش القطاع الخاص كان أول من أوجده هم الفاطميون . ونظام الملك هو الذى ابتدع هذا التنظيم .

ومما يؤكد نبل هذا النظام أنه لم تكن الأرض تورث للابن إنما تورث للشخص الآخر الذى يتولى مهمة تدريب الفيلق الجديد . وهو غالباً أحد أفراد الدفعة السابقة . فأين هذا من إقطاع أوربا أو إقطاع أسرة محمد على أو إقطاع رجال البنوك والانفتاح المعاصرين أو إقطاع المنتفعين بالحزب الحاكم . كانت الأرض محرمة على الابن ومحللة لصاحب الكفاءة . هل هذا ممكن الآن ؟ مستحيل .

كان هذا النظام له ميزة فريدة جدا وهى أن لا يرتبط قواد الجيش بالملكية للأرض أو الثروة . ولا يرتبطون إلا بالاستشهاد . وهذا أيضا معجزة بالنسبة لكل النظم الحاكمة شرقا وغربا من رأسمالية إلى شيوعية ومن ملكية إلى جمهورية .

وكانت مساحة الأرض ترتبط برتبة الضابط المدرب . فهو وهو صغير يعطى إقطاعية مثلا من عشرين فدانا فى بلبيس وعندما يصير فى رتبة لواء مثلا يعطى إقطاعية من ألف فدان فى بنى سويف . وهكذا . فالأرض كانت وظيفة ولم تكن ملكا .

وميزة أخرى لهذا النظام وهى أن هؤلاء الضباط وجنودهم كانوا يزرعون هذه الاقطاعيات لكى يصرفوا منها على المجندين . إذن هى كانت مستوطنات أوكيبوتز . وهذا هو ما تعلمته إسرائيل من المماليك . لأنهم يدرسون ، ولكننا نكتب ولا

يقرأ أحد . وإن قرأ لا يفهم . وإن فهم لا ينفذ ، إنما الذى يفهم وينفذ هم خصومنا وخصوم الإسلام .. للأسف .

من هنا أيضا كان حاكم مدينة مثل طنطا مثلا قائدا كبيرا أما حاكم قرية فهو لا زال ضابطا صغيرا . ومن هنا أيضا لم يكن الحكام مجرد دلاديل للحزب أو النظام ولكن كانوا أعمدة قوية يقوم عليها النظام .

لا عجب إذن أن يعمر هذا النظام ٣ قرون وأن يسيطر على البحر الأبيض والأحمر وعلى تجارة العالم الدولية وهى تنتقل من البحر الأحمر والأبيض عبر الدلتا . ويكون لمصر من هذا ثروة مالية لا مثيل لها بدل أن يغرقها فى الديون .

التنظيم السياسى للمماليك البحرية

موقفهم من المغول : قلنا إن المغول جاءوا من إيران وجنوب روسيا وشمال الصين ووصلوا حتى استولوا على دمشق وحلب . ولكن المماليك هزموهم فى عين جالوت . المهم بعد ذلك أنهم أى المغول دخلوا فى الإسلام وصار الجيشان بنعمة الله إخوانا .

ظل هناك توازن بين القوتين وصارت سوريا من ممتلكات المماليك . وحينئذ جدد المماليك حربهم ضد الصليبيين حتى استأصلوهم تماما من فلسطين على يد بيبرس ثم قلاوون ثم ابن قلاوون ولقد

دفعهم بيبرس حتى عكا وحاصرها قبل أن يموت . ثم أكمل قلاوون وابنه طردهم بعد ٢٠٠ عام من الاستعمار الصليبى لفلسطين .

صادقت دولة بيزنطة المماليك وأنشأت المدن الايطالية علاقات جيدة معهم . وهذا يدل على أن ما يسمى السلام فى منطق الغرب هو أن تهزمهم أولا وبعد ذلك يمدون لك يد السلام . وإلا فالويل للمغلوب على حد قولهم هم .

كان بيبرس قد قرر السيطرة على الحرمين . واستعمل للوصول إلى هذه السيطرة طريقتين معا . أولاً مداهنة وملاطفة شريف مكة وفى نفس الوقت منع عنه وصول حجاج العراق وإيران بقطع الطريق عليهم . وأبقى فقط طابور حجاج مصر والشمال الافريقى فأدرك شريف مكة أنه لابد من الخضوع وإلا منع أيضا حجاج

مصر وأفريقيا . ومنذ هذا التاريخ صار الحجاز من أملاك المماليك .

التنظيم الاقتصادى للمماليك

جعل المماليك الأرض والزراعة هى أساس الاقتصاد وجعلوا الأرض هى مصدر تكوين الجيش والصرف عليه بنظام اقطاع الأرض لمدربى الجند . وكان عائد الأرض فى عهد المماليك أضعاف عائدها فى العهود السابقة لأن نظام الكيبوتس التى أقامها قوادهم كانت تستغل الأرض أحسن استغلال لأنها المصدر الوحيد للصرف على الجيش وإطعام الشعب . هذه الثروة التى استخرجوها من الزراعة جعلت الجيش فى عهدهم عنصر انتاج للاقتصاد وليس عبئا للصرف عليه .

فى نفس الوقت علموا الفلاحين عدم التنافس على الاستهلاك . وإن مهمة الفلاح فى الحياة هى الانتاج فتحول الاقتصاد إلى اقتصاد انتاج لااقتصاد استهلاك. لم يمنوا الفلاح باقتناء « فيلا وسيارة وثلاجة » كما فعل عبدالناصر ليتملق الفلاحين حتى هاجروا إلى العراق ليزرعوها بدلا عن مصر .

كان الأيوبيون قد منحوا بعض الحكم الذاتى فى سوريا والجزيرة العربية وكانوا قد سمحوا للبرجوازية بتقلد وظائف حكام المدن . المماليك أبطلوا هذا ، وجعلوا قوادهم هم الحكام وهم الزراع وهم تجار المحاصيل وهم أصحاب الأسواق والدكاكين . ولكن لم يكن معنى ذلك انصراف العسكر إلى الحياة المدنية بل العكس هو الصحيح . كان الغرض من هذه العسكرة الاقتصادية جعل الجيش صاحب أيديولوجيا وهى خدمة المدنيين وإطعامهم وحمايتهم .

هنا نلفت النظر إلى أن إقطاعهم الزراعى هذا لم يكن إقطاعا وراثيا يورثونه للابناء . إنما هى إقطاعيات تنتقل إلى الاجدر والأكفأ والذى يحقق مجدا حربيا وكفاءة إدارية ورخاء اقتصاديا . وهو تنظيم فذ وغريب ونوع خاص من الاقطاع المفيد والمنتج . هذا النظام حقق رخاء لا مثيل له فى أى عصر سواء كان عصر العرب أو العصر الحديث بالاتجاه الرأسمالى أو الاتجاه الاشتراكى كلاهما .

يعود هذا الرخاء إلى خمسة أسباب: حكومة غير فاسدة ، تحسن فى الصحة العامة والنظافة . تحول العمال والفلاحين إلى الانتاج لا الاستهلاك . استقرار قيمة العملة . التجارة الحرة مع أوربا .

كان هناك سلام واستقرار ورخاء طوال عهد المماليك بينما كانت البلدان الأخرى فى أوربا وآسيا مضطربة وغير مستقرة . وهذا يعنى أن الاستقرار والسلام لا يتحققان إلا بالرخاء وليس بالبوليس والحزب الواحد .

إنجاز خاص وتاريخى حققه المماليك هو السيطرة على الممرات البحرية وطرق السفن عبر البحار فى البحر الأبيض والأحمر فصارت التجارة العالمية تدفع لهم رسوم مرور ورسوم أمان وتحقق انفتاح كامل على السوق العالمية بدون أى تسرب للنفوذ الغربى .

زاد السكان على عهد المماليك لتحسن الصحة العامة حتى قلت جدا الأوبئة ولتشجيعهم التناسل باعتباره عامل إنتاج ولجلبهم عمالا من الشرق من سوريا والعراق للعمل فى مصر . بل إنهم جلبوا علماء وفنانين وتجار حتى من المغول والإيرانيين وكانت لهم أسواق وحوارى فى القاهرة . وأعطوا نوعا من التأمين للأجانب أشبه بالامتيازات الأجنبية .

أما استقرار سعر العملة عندهم فكان بسبب اهتمام المماليك بجلب الذهب والفضة من العالم الخارجى إلى مصر . حتى كانت فى مصر كنوز وكنوز وكانت العملة المتداولة بين الناس كلها من الذهب والفضة الخالصة . حتى إن الذهب كانوا يجلبونه من غرب افريقيا - من غربها لا شرقها . والدليل هو أن ابن بطوطة لقى فى سياحته فى غرب افريقيا مواطنين من مصر . وكذلك ذكر ابن خلدون أيضا .

أما الفضة فجاءت إلى مصر من أوربا وآسيا . وكانت أقل من الذهب .

وحققت تجارة التصدير إلى أوربا [illegible] زراعية وصناعية فى مصر .

أما تجارة الترانزيت ما بين أوربا والشرق الأقصى فلم يحدث فى تاريخ مصر حتى الآن شبيها لها .

وبدأ تجار أوربا ينشئون فنادق وخانات داخل مصر لخدمة هذه التجارة ، وأعطت تجارة الترانزيت إيرادا أضخم من التجارة العادية . ومن هنا بدأ قناصل أوروبا يفدون على مصر وينشئون قنصليات لدولهم . والغريب أن مصر بزت الشام فى التجارة الحرة والترانزيت رغم ما هو معروف من أن شعب الشام شعب تجار وشعب مصر شعب فلاحين .

عندما سقطت عكا عام ١٢٩١ (تاريخ يجب أن يحفظ عن ظهر قلب) فى يد المماليك استشاط بابا روما غيظا مجنونا . واعتبر كأن سقوطها تهديد لأوربا ودعا إلى مقاطعة التجارة مع المماليك . ولكن كانت أسواق أوربا قد استغرقتها النشاطات التجارية للمماليك ولم يجد إطلاقا القرار البابوى فى ايقاف هذا التبادل التجارى الذى كان لصالح المماليك فاضطر إلى سحب قراره .

الثقافة والمماليك :

يوصف عهد المماليك بأنه فترة جمود فكرى وأن عهدهم هو المثيل لعهد بيزنطة

فى تاريخ أوربا أو أمريكا فى العهد المعاصر . دولة قوية ولكن بلا ثقافة أو فكر .

ولكن يجب مراعاة أن هناك ثلاثة عوامل أملت هذا الموقف (١) مواجهة الغزوة المغولية جعلت المماليك يحرصون على الإسلام أن يدخله أى فكر دخيل وعضوا بالنواجذ على الفكر الأصيل أن يحرف تحت دعوى التجديد . عندما تهاجم قلعة يغلق أصحاب القلعة بوابتها ويتترسون خلفها(٢) كان العالم الخارجى هو الذى عزل نفسه وبالتالى مراكز فكره عن المماليك لخشيته منهم . (٣) كان السلاجقة الايوبيين السابقين من غلاة المحافظين فتركوا أثرهم فى المماليك . إذن كان هناك حصار فكرى مضروب حول المماليك ولازال هذا الحصار قائما حتى الآن يمنع إنصافهم .

لقد كانت دولتهم دولة إقطاع عسكرى زراعى أساسا وكانت دولة قامت على أنقاض دولة السلاجقة السنية المتمسكة بالأصولية . ولم يكن هناك براح ولا فراغ للتأمل والتخيل والتذوق الفكرى .

وفى وجه الغزو الصليبى كان لابد من هذه الجدية والصرامة ولبس الحداد . كان فنهم هو الغزو وهو الانتاج الزراعى وهو السيطرة على السفن التجارية فى أعالى البحار فكيف تطلب منهم شعرا أو فلسفة ألا يغفر لهم إبداعهم المنعدم النظير فى فنون الحرب البرية والبحرية أن يهملوا مجالس الكاس والطاس والشعر والمجون . ثم لقد كان السلاجقة ثم من بعدهم المماليك هم الذين حفظوا المذهب السنى أن يندثر أو أن تدخل عليه ثقافة صليبية . أليس هذا إنجازا فى حد ذاته .

يأخذ المستشرقون على المماليك فكر علماءهم ممثلا فى قول أحدهم (ابن جماع) أنه عندما يقع انقلاب عسكرى على الامة أن تخضع للغالب منعا للفتنة والحرب الأهلية . وأن هذا تبرير للدكتاتورية وللانقلابات العسكرية لماذا لا يفسر هذا على أنه بمنطق تلك الأيام فصل للشعب عن الانقلابات العسكرية ووضع الشعب تحت جناح علماء الدين والفكر .

لقد كان جلال الدين السيوطى ممثلا للمفكرين فى عهد المماليك . فهل ينكر أحد فضل هذا الرجل فى الدين والعلم والادب والتاريخ . ألم يكن متعدد المواهب كأنه دائرة معارف بأسلوب هذا العصر الحديث ، الم تكن كل كتاباته واضحة المعالم بسيطة الفهم شعبية النفوذ والنفاذ .

ولقد كان ابن تيمية مثال اخر من المفكرين فى هذا العصر . ألم يكن هذا الرجل ثوريا ، وحتى الآن يعتبر هو مفجر ثورات الشباب الإسلاميين فى كل الوطن العربى . ألم يكن هو أول من دعا إلى إسقاط كل فكر دينى إلا أن يكون القران أو السنة

هو أصل هذا الفكر . هل هذه ثورة أم جمود .. إنها ثورة ولكن الشانئين يرونها جمودا حول القرآن والسنة . أليست هذه الدعوة ذاتها معناها إعمان الفكر فى إخراج كنوز القرآن الغائبة عن النظر السطحى . فهل بعد ذلك اجتهاد . لقد كان أثر ابن تيمية فى وقته شبه منعدم ولكنه بعد وفاته يظهر أثره عاما بعد عام ويتضاعف أثره مع الزمن . وهذه هى الثقافة المملوكية التى لا تدركها البصائر فى حينها . وتبكى على أيامها بعد فوات الأوان .

ألم يفرز العهد المملوكى مفكرا اجتماعيا خالدا مثل ابن خلدون . وصفة نلكسون بأنه أكبر عالم اجتماع حتى اليوم . ألم يفرز العهد المملوكى رجلا مثل المقريزى . أين الآن مؤلفين مثله فيما نسميه عصر النهضة وعصر الصحوة وعصر الوحدة العربية وعصر الاشتراكية . أين الآن مؤرخ مثل ابن تغريردى ؟

ألم يفرز العهد المملوكى قصص عنتر والظاهر بيبرس أليست هذه الروايات إلى الآن تطبع وتقرأ وتنشد على مقاهى الريف فى كل مكان . قارنهابروايات روبنسون كروزو أو روبن هود . لتقطع بعظمة الفكر والخيال المملوكى مقارنة بعظمة الفكر الغربى المعاصر .

ألا يمثل الفارس فى روايات عنتر والظاهر بيبرس وغيرها إلا يمثل المملوك تمثيلا سيظل إلى نهاية التاريخ لا تماثله أى صورة أخرى . بل إنها تطغى على صور قواد الحروب الحديثة ذاتها . ألا تمثل نبل الفرسان مقارنة بعسكر هذه الايام .

ألا يمثل الإمام البوصيرى نوعية من الشعر انفرد بها المماليك وهى الشعر الدينى والانشاد الدينى وتطويع الشعر فى خدمة الدين .. أليس هذا تجديدا وتأصيلا وسموا فكريا بالشعر .

ثم سؤال أخير ألم تكتسح اللغة الفارسية كل الأقطار العربية إلا دولة المماليك التى ظلت محافظة على اللغة العربية وحفظتها من الاندثار أو التداخل . صحيح أن القرآن هو الذى حفظ اللغة إلى اليوم ، ولكن القرآن كان موجودا فى العراق مثلا . ولكن الحكام استعملوا اللغة الفارسية فى أسماء القرى والمدن والدواوين هناك - والله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن . أو كأن الله جل وعلا اختار المماليك دون غيرهم ليحافظوا على اللغة العربية بحرصهم الشديد على القرآن كما يتجلى من مدرسة ابن‌تيمية الذى حرم كل فكر سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى إلا أن يكون له أصل قرآنى .

نهاية عصر المماليك :

يقال أن الطاعون الذى اكتسح أوربا وأسيا هو الذى أهلك أهل مصر من المماليك ثم جاءت المجاعة بعد ذلك ثم تبع ذلك

تدهور الصناعات ، ولكن كان معروفا عن المماليك أنهم أنظف أهل الأرض وأحرصهم على الصحة وعلى الرخاء . الواقع أن خراب المماليك جاء على يد السلطان برسباى عندما أمم الصناعات مثل السكر وأمم القطاع الخاص بل أمم زراعة القصب ذاتها . وتبع ذلك استيراد الغذاء بالديون (انظر تاريخ كامبردج عن الإسلام جـ ١ ص ٢٢٥) . ثم أمم تجارة الجملة بادئا بالتوابل ثم البنوك أدى هذا إلى انهيار اقتصادى .

ثم جاءت ضربة من الخارج من البرتغال وتمسك المماليك بالشرف العسكرى وما أشبه الليلة بالبارحة .

د. فهمى الشناوى

●●●

تذكر أن ..

★ بلغت خسائر إسرائيل من يوم أن بدأت الانتفاضة المباركة ١٥ مليار دولار .

★ قادة إسرائيل السياسيين والعسكريين قد وصفوا الانتفاضة أكثر من مرة بأنها أكثر حروب إسرائيل خسارة .

★ أن الفلسطينيين قدموا منذ اندلاع الانتفاضة ألف شهيد وأصيب منهم ٤٨ ألفا أصبح ٦٥٠٠ منهم معوقين .

★ أن ٦٠٪ من الضحايا الشهداء أطفال تقل أعمارهم عن ١٦ عاما .

★ أنه قد تم اعتقال ٦٦ ألف فلسطينى .

★ أن العدو قد أجهض خمسة آلاف سيدة .

★ أن العدو قد هدم ٢٠٠٠ منزل .

الشيوعية .. تقتل أبناءها!

الماركسيون العرب في مأزق رهيب والحقيقة ان أحوالهم يرثى لها فهم ما يكادون يخرجون من مأزق إلا ويجدوا في انتظارهم مأزقا اخر ففي الوقت الذي يحاولون فيه أن يبرروا انقلاب جورباتشوف على النهج الأصيل للشيوعية فيما يسمى (بالبيروسترويكا) وسواء رضوا أم لم يرضوا فإن معنى هذا التغيير او الانقلاب - إن صح التعبير - إنما يعنى ان الشيوعيين لم يكونوا على شيء وها نحن نرى فضائح العهود البائدة من حكم أقطاب الشيوعية الذين تسلطوا على شعوبهم التي ما زالت ترزح تحت نير القهر والظلم والتسلط وما زالت تعاني من القحط والعسر والمشقة فهل يتصور احد أن يقوم ستالين بحرق أصابع سكرتيره بدلا من الشموع في ليلة رأس سنة ! يا للبشاعة ! ان الوحوش لتتواضع أمام هذه الوحشية التي يتمتع بها الشيوعيون على مر العصور والأزمان ! فتلك هي الشيوعية منذ قيامها وحتى الآن ولقد ظل الفكر الشيوعي حبرا على ورق الى ان اخذه ماركس من الحظر وقامت الثورة البلشفية فحملت لواء الالحاد وروجت له وتولت الدفاع عنه بالمدافع الحمراء وهذا هو ما يحدث الآن في الصين فبمجرد قيام الشعب هناك بالمطالبة بالديمقراطية انفجرت مراجل الغضب وزلزلت الارض زلزالها عند قادة الحكم الشيوعي وكأن السماء قد انفطرت والكواكب انتثرت والقيامة قامت فكيف يطالب هؤلاء البلهاء بالحريات ؟! ألا يعلمون في أي بلد يعيشون ؟! إنها الشيوعية يا رفاق التي لا تعلم سوى الكبت والقهر والاذلال ! وصدرت الاوامر للمدافع والمدرعات الحمراء بالتحرك ومحاصرة الطلبة والعمال الذين يزعمون انهم قاموا لتحريرهم وكان الامر بالضرب (في المليان) .

وإن تعجب فعجب قولهم أن هناك قانونا صدر يلزم الشعب بحب الحزب الشيوعي والاشتراكية !! حتى القلب والعواطف تتحكم فيها الشيوعية !! وما أعظم شريعتنا الغراء وقرآننا الذي يقول : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » أما العقل الشيوعي الاريب فيعتبر الحريات نوعا من الرفاهية لا تجوز المطالبة به ! الا ما أبعد الشقة بين تلك النظريات الفاسدة والإسلام !! وذلك هو واقع الشيوعية دوما فهي تزعم أنها قامت لتقضي على الصراع الطبقي ولكنها لا تفعل سوى توليد الأحقاد بين تلك الطبقات . فهناك الطبقة الحاكمة وتلك تخب في النعيم خبًا وتعُبّ المباهج عبًا وطبقة الشعب الكادحة التي تعاني من الظلم والاستعباد وهؤلاء لا يملكون إلا أن يحلموا بحاجاتهم ويجأرون بشكواهم ولا من مجيب ... أيها الماركسيون العرب .... اين حمرة الخجل ؟!!

أحمد شعبان

في سطور

★ الورع والفقيه :

حدّث الحسن البصريّ بحديث فقال له رجل : من روى هذا الحديث ؟ فقال له البصرى : وبماذا يفيدك من رواه ؟ لقد بلغك الحديث فإن أغفلته فعليك وزر .. واليوم ما أكثر ما نرى من متنطعين فإذا نهيّت الواحد منهم عن شيء قد علمته من إمام المسجد أو من أخ فى الله أو قرأته ثم أخذت تتبع الأمر ترى هذا الذى تنهاه يجادلك وهو لا يجادل من أجل أن يقتنع بل يجادل جدلا بيزنطيا ويقول لك : هات حديثا أو آية ... وهنالك إما أن تكون متذكرا الحديث فيصمت أو يجادل أو أن تكون ناسيا الحديث فيفرح هو وكأن جهلك بالحديث يُعفيه من لائمة التقصير ذاهلا عن كونه مسلما مثله مثلك .. ولعله من الأسلحة التىَ تُشهر فى وجوه الشباب الملتزم المبتدىء الذى يبغى ارضاء الله أنه حينما يحاوره (متنطع) ويقف الملتزم فى أمر دينى فإن المتنطع يتهم الملتزم (بالجهل) ويذهب إلى تعميم هذا الأمر .. فعليك أخى الملتزم قبل أن تحاور أحدا أن تفهمه أنك ورع تقى تخشى الله وتبحث عن الحكمة .. وأنك لست فقيها عالما بكل وأدق أسرار الدين وأنك إنما ترجع وتأخذ علمك عن فقيه يكبرك سنا تثق فيه وفى تجرده لله عز وجل .

☆ الصف الإسلامى :

ثار صاحب هذه السطور وهاج وماج من تصريحات أنباء الحزب الشيوعى المصرى (التجمع) [حدتو] سابقا عن حكومة أفغانستان وشرعيتها وأن المجاهدين مَرَقَة خوارج .. ومن أسف أن يقول بهذا القول (الحمزة دعبس)

وهذا الرجل الذى لم التقِ به ولا أريد والذى دأب منذ زمن على إثارة الفتن والأراجيف فى الصف الإسلامى فراح يهاجم الشيخ المجاهد العامل (صلاح أبو إسماعيل) .. وراح يهاجم الشيخ الدكتور عمر عبد الرحمن وهو حبيس الاعتقال ولست أدرى إلى متى سيظل التيار الإسلامى شيعا يتقاتلون ويتنابزون .. إن كلمة (التيار الإسلامى) فضفاضة ولكن ليس هناك أشياء مادية نحدد بها

مقاييس ابن التيار الإسلامى ومن العيب الكبير أن نزكى أنفسنا على الله ونضيّق دائرة التدين والتجرد على أنفسنا ولعل هذا يجعل التيار الإسلامى يسير خطوتين للأمام وأربعة خطوات للخلف فتعالوا نتخذ شعار حسن البنا رضى الله عنه : (نتعاون فيما اتفقنا عليه .. ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) .

★ مجلة الشباب وعلوم المستقبل :

هذه مجلة تصدر عن دار الأهرام تولى رئاستها منذ فترة أستاذ نكن له احتراما اكتسبه من كتاباته فى بريد الجمعة ولكن هذا الاحترام فقد منه الرجل الكثير - للأسف - من خلال مجلة الشباب التى حولها إلى مجلة للشباب (الفافى) الشباب المخنث فهى ليست مجلة الشباب بل مجلة (الهيتروسكس) أو مجلة

الحمزة دعبس

(أشباه سالى) أما علوم المستقبل فقد اختفت تماما إن شباب مصر ليس هو شباب نادى الجزيرة أو الصيد أو هليوبوليس .. تلك النوادى التى صارت بؤرا للادمان والجنس العلنى دون مواربة تحت مرأى ومسمع الديايثة من الآباء إلا من رحم وتحت مظلة الحرية والمدنية ليس هذا هو شباب مصر بل شباب مصر هو عبد العاطى ابن الشرقية (صائد الدبابات) ، هو سليمان خاطر ابن أكياد شرقية.. هو أحمد زويل ابن دمنهور بحيرة وغيره .. يا أستاذ مطاوع إن كنت مجرد صورة على

الكرسى أما الأوامر فتأتيك من فوق فاعلم أنك مشارك فى أكبر جريمة وهى تهميش وتمييع وتضييع الشباب المصرى والقضاء على هويته ودينه .. وإن كنت أنت الذى تصنع هذا الأمر مندفعا بحكم زيادة أعداد التوزيع فإنك أضعت كل مالك من رصيد فى قلوبنا من حب أو احترام .. ولعل آخر ما فرضته السفارة الأمريكية على الشباب تأصيلا للغزو الفكرى ومسخا لشخصية الشباب موضوع عن اعتذار المخنث (مايكل جاكسون) للعرب وأنه لم يسبهم .. إنه يا سى عبد الوهاب شتمهم ثم لما ذهب إلى ايطاليا لاقامة حفل ولم يُستقبل هناك كما يجب قال: أن الطلاينة متخلفين مثل (العرب) فلن نقبل اعتذاره حتى ولو كان من شروط المعونة .. وكفانا انحطاطا يا قوم .

★ تكريم الشعراوى :

جميل أن تكرم الدقهلية أشهر وأنجب أبنائها على الاطلاق وأعنى به أستاذى الإمام الشعراوى .. ولكن الغير جميل هو أن يُكرم فى قاعة (أم كلثوم) بقصر ثقافة المنصورة هل خلت المنصورة من المساجد ؟ هذا عتاب ورجاء أن نعود بكل أمورنا للمسجد فى المرات القادمة .

★ النشاط الصليبى :

تشهد المنطقة نشاطا صليبيا شديدا وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الحروب الصليبية لم تنته ولن تنتهى : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » فالغرب الصليبى والشرق الملحد بعد أن نجحا فى زرع عصابات (ابن جوريون) فى قطعة أرض مسلوبة أطلقوا عليها (إسرائيل) .. يريدون إقامة دولة صليبية فى

الشيخ الشعراوى

المنطقة ويلحون على بعض المناطق مثل جنوب السودان التى يشن فيها العميل جون قرنق هجوما بربريا لا من أجل اسقاط الشريعة كما يظن حسنو النية فما أسهل اسقاط الشريعة حيث يتم بتجويع الشعب ثم مساومته ما بين دينه وبين حاجات بطنه ودعونا من (شعب أبى طالب) لأن الروح غير الروح فالناس اليوم أشباح ممسوخة تحيا على مستوى الشهوات البيولوجى .. ناهيك عن أن منجستوا يعزز قرنق الذى كانت آخر جرائمه خطف العزل وخاصة أئمة المساجد فى الجنوب والذين وصل عددهم إلى ٣٤ شيخا .. أما عن النشاط الصليبى فى مصر فحدّث ولا حرج ..

فى زيارة الرئيس محمد حسنى مبارك لأمريكا فى أبريل الماضى فوجىء سيادته بصحف أمريكية منشور فيها اعلانات مدفوعة الأجر من قبل بعض المتعصبين النصارى يزعمون فيها أنهم مضطهدون فى مصر (ويا حبة عينى) يتعرضون لمحاكم تفتيش !! ومهّد لهذا الأمر الصليبى الشيوعى (فيليب جلّاب) من خلال بابه (بريدكو) الذى راح ينفخ فيه فى بعض رسائل الشباب المسلم المتحمس من أجل اظهار النصارى فى صورة الحمل الوديع الخائف من الغول الإسلامى المتعصب وعلى نفس الوتيرة راحت فريدة النقاش

تنفخ فى نيران الفتنة مدعية أن (المفسديون) يذيع احتفالات المسلمين الدينية ولا ينـــقل احتفـــالات النصارى .

★ عتـــــابٌ مع الأحباب :

من الأشياء التى تثيرنى كثيرا أن أرى بعض المصلين يجرون وهم مقبلون على الصلاة بحجة اللحاق بالركعة الأولـى فالرسول صلى الله عليه وسلم قد علمنا ألا نسرع الخطى (مجرد الاسراع) ونحن فى الطريق للصلاة ولو كانوا فى التشهد الأخير لأن للمسلم سمت طيب يجب ألا يتخلى عنه .

★ قل ولا تقل :

قل : هذا زرع ربَّانى .

ولا تقل : هذا زرع شيطانى .

فالشيطان لا يزرع أما الله فهو الذى ينبت الزرع من الأرض سبحانه .

قل : يا مستعجل يعطلك الشيطان .

ولا تقل : يا مستعجل يعطلك الله .

فالله هو الذى ييسر للمؤمن كل أموره .

قل : هذا شبشب زحَّاف .

ولا تقل : هذا شبشب (زنوبة) أو هذا شبب (خدوجة) .

لأن أعداء الإسلام أطلقوا أسماء أمهات المؤمنين زينب وخديجة عليها ونحن نردد وراءهم ترديدا أعمى .

★ موالد الصوفية :

كُلِّفت من (المختار الإسلامى) بالذهاب لبعض موالـد الصوفيـــة ودار بخاطرى عدة أسئلة :

أين بهاء الدين ليكتب

أحمد بهاء الدين

عن عالمهم حيث سفن الـفضـاء وعالمنـا حيث (الموالد) أم أن الموالد ليست من عيوبنا لأنها تتم برضـاء الحكومـة ولأن متصوفة مصر يرفعون شعار (السياسة نجاسة) ؟

★ برقيات :

* صلاح حافـــظ : أرسلت لك خطابا وطبعا ضاع فى البريد لقد كنت أقول لك فيه أن الإسلام لا يخشى أى فكر مهما كان لأنه من عند خالق البشر الذى يعلم داءاتهم وأدواءهم والإسلاميون لا يخافون من

المواجهة ولكن المشكلة فى مصر تكمن فى أن من بيدهم الأمر يفتحون الباب على مصراعيه أمام كل الآراء والملل والنحل من بهائية وشيوعية وناصرية وعلمانية ثم لا يمنحون الإسلاميين ما مقداره سُم الخياط للتنفس فهم يطبقون نظرية ميزان القوى وكبت فكر أو تيار بالسماح للتيار المعادى له بالنمو وإلا فقل لى بالله عليك : أين عبد الحميد كشك لماذا منعوه من الخطابة فى عصر نتفاخر فيه بالديمقراطية . لماذا جعلوا بيت عمر عبد الرحمن سجنا ؟ لماذا طردوا الإسلاميين من المدن الجامعية ؟ لماذا شطبوهم من الانتخابات الطلابية والنقابية ؟ نحن لا نخشى أى فكر ولكن نخشى أن يُطرح هذا الفكر المارق على الناس ونُحرم نحن من الرد أو يُحرَّف كلامنا يا صلاح هل صرت حافظاً ؟!

* شيخ الازهر : عار .. ما بعده عار منشور يصل للمعاهد بالغاء مقرر الحديث والتفسير .. اكشف عن الأيدى الخفية التى تعبث بالأزهر .. لقد فعلوها فى المدارس بحجة أن بين الطلاب نصارى فهل فى المعاهد نصارى ؟ من يقضى على الإسلام فى مصر ؟ يا وزير الأوقاف يا مفتى الربا ؟ يا طوب الأرض .. مَنْ يقضى على الإسلام فى مصر ؟ يا شيخ الأزهر لماذا تغضب إذا منعوا الحجاب فى فرنسا إذا كانوا قد منعوا الإسلام فى مصر ؟ لك الله يا مصر ..

* فرج فودة : خرج ما فى فؤادك عندما الغى الوزير فتحى سرور نظرية داروين من المدارس .. ألا تعلم أنها أصبحت فى تاريخ العلم يعنى لا تمت للعلم بصلة فيا أيها التقدمى هل ندرس أشياء عفا عليها الزمان ؟

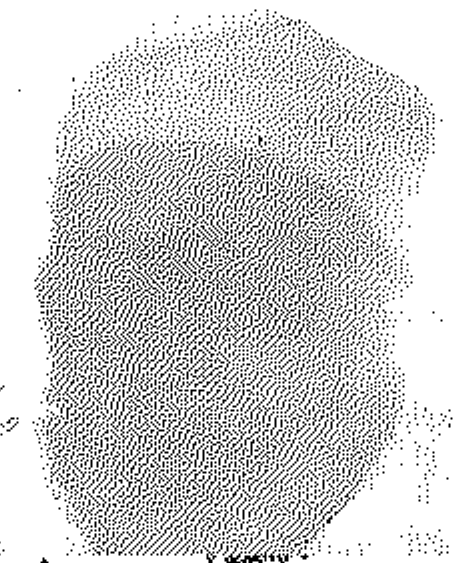
شيخ الأزهر

وهل كون المناهج تُعدَّل فهذه جريمة ؟ نعم هى جريمة عندك إذا عُدِّلت فى ضوء الإسلام .. فالإسلام قال أن أصل الإنسان آدم وليس قردا أما أنت فترى غير ذلك .. إن المناهج فى مصر وضعها لورد كرومر الذى جاء ليقضى على ثلاث كما أعلن : الإسلام والكعبة واللغة العربية .. ألا تعلم أن مناهجنا فيها أشياء كثيرة عار علينا أن ندرسها مثل (الطاقة لا تستحدث) بمعنى أنها لا تُخلق وهذا يعنى انتفاء الخالق وغيره كثير .. اتق الله يا فرج وأعلم أن دين مصر هو الإسلام فهل عرفت كيف تكون مصريا ؟ كن مسلما هدانا الله وإياك .

أبو طارق

حـــول الفـــوائد المصرفية (٣)

بقلم : دكتور عبد الحميد الغزالى

من الأغلبية الصامتة إلى جمهور الاقتصاديين

ميكانيكية الربح كأداة فاعلة لادارة النشاط الاقتصادى

يعد العرض الرصين الذى قدمه الدكتور سعيد عن عناصر الانتاج وعوائدها بصفة عامة ، ورأس المال وسعر الفائدة على وجه الخصوص ، تحليلا لا يختلف عليه اثنان من الاقتصاديين ، وفقا للأدب الاقتصادى الغربى رغم المقولة المشهورة بأنه ما إن وجد اثنان من الاقتصاديين إلا وكان هنالك ثلاث آراء ، على الأقل . فهذا التحليل ، كما قال بحق ، من (أوليات) النظرية الاقتصادية بعامة ، ونظرية رأس المال بخاصة .

ويعلم الدكتور سعيد أن هذا التحليل يقوم على فرض (غير واقعى) زائد فى التبسيط ، من بين عدد من الفروض غير الواقعية الأخرى ، وهو فرض (التيقن التـام) ؛ PERFECT FORESIGHT, (CERTAINTY) وفى عالم غريب من اليقين ، تحدث أشياء غريبة تماما . منها أن سعر الفائدة التوازنى يتطابق تماما ودائما مع الانتاجية الحدية لرأس المال ، أو بلغة (ساموِلسن) و(باتنكن)، يتساوى سعر الفائدة مع معدل الربح ، (المتوقع تحققه

بالتأكيد) .

وعليه ، تأتى (منطقية) النتيجة التى توصل إليها الدكتور سعيد ، باستحالة تصور حالة (سعر فائدة صفرى) عند التوازن فى عالم الواقع الذى يتسم بالندرة الشديدة فى رأس المال - خاصة فى مصر . لأن هذا ليس له إلا معنى واحده ، وهو - افتراض - أن رأس المال متوافر بلا حدود ، أى افتراض حالة (تشبع رأسمالى) CAPITAL SATURATION (كالهواء). وحيث أنه ليس كذلك، فلا مفر من بديل قائم ، وهو إمكانية التوازن الصفرى ، كما افترض (سامولسن) ، فى حالة ركود قاسى الشدة . وهذا هو ما عبر عنه الدكتور سعيد بحالة الفوضى الاقتصادية فى استخدام رأس المال النادر ، (بزوال سعر الفائدة) . وهذا يؤدى لا محالة إلى الدمار والفناء .

وواضح - على الأقل عندى - أن هذا التحليل يخلط تماما بين أمرين على طرفىّ نقيض ، وغاية فى الاختلاف والتميز ، وهما : (الغاء سعر الفائدة) ، مع توافر بديل ، وهو (الربح) ؛ و(التوازن الصفرى لسعر الفائدة) . فهناك فرق شديد التحديد والوضوح بين الحالتين ، فالاقتصاد الإسلامى ، لم يقم بالغاء سعر الفائدة - على المستويين الفكرى والتطبيقى - ليعنى به هذا (التوازن الصفرى)، وإلا كانت النتيجة فعلا تبديدا واضحا فى استخدام عنصر شديد الندرة ، وهو رأس المال . وإنما قدم (الربح) كمعيار يحكم هذا الاستخدام ، على أسس أكثر منطقية فكريا ، وأكثر عدالة اجتماعيا ، وأكثر - وهذا هو المهم هنا - كفاءة اقتصاديا .

وإذا ما تخلصنا من - سلبيات - اسار الفكر الاقتصادى الغربى ، واعدنا وأمعنا النظر العلمى فى مسلماته ، سوف نكتشف فورا أن الغاء سعر الفائدة لا يعنى ، بتاتا وأبدا ، أن رأس المال ليس له عائد ، ويقدم للمتعاملين بلا تكلفة . ومن ثم ، تصبح الأموال القابلة للاستثمار متاحة (مجانا) ، فيصبح الطلب عليها (غير محدود) . وتكون النتيجة غياب (آلية) لمعادلة الطلب مع العرض ، توصلا إلى توازن فى سوق رأس المال . ويحدث ، فى النهاية ، تبديد رأس المال نتيجة الاستخدام غير الرشيد له ، ويعم ، بالتالى ، الخراب .

فرأس المال - إسلاميا أو غير إسلامى - بالقطع له (عائد) ، نظير اشتراكه الفعلى فى النشاط الانتاجى . وهذا العائد - إسلاميا - ليس (فائدة محددة مسبقا) ، وإنما (حصة) - نسبية شائعة - فى الربح ، بعد (نفى) ، أى بعد تحقيق أو تسييل رأس المال ، فعلا أو

حول الفوائد المصرفية

حكما . ولا أعتقد أن أحدا سوف يتمسك بالتقسيم الرباعي للعوائد- رغم وجوده- بحجة أنه (لا اجتهاد مع النص) في الاقتصاد الوضعي . ولا اتصور أن أحدا سوف يصر على ظاهر (ألفاظ) العوائد المختلفة . فالعبرة بمعاني الألفاظ ، لا بمبانيها ، كما يقولون . كما لا أظن أيضا أن أحدا سوف يعترض على انسحاب صفة ومعنى (الربح) على عائد رأس المال المخاطر ، كما هو على العمل المخاطر (أى المنظم) - عنصر المخاطرة التقليدى . (فلا مشاحة فى الاصطلاح) ، أى التعريف . إذ أن كلا من رأس المال والمنظم يتحمل - إسلاميا - مخاطر الاستثمار ، والربح بينهما ، بعد سلامة رأس المال ، بحسب الاتفاق - مع تفصيل لصيغ وأدوات الاستثمار الإسلامى ، ليس هذا مكانه .

وهذه الحصة فى الربح هى تكلفة عنصر رأس المال . ومن ثم ، يصبح (الربح) هو المعيار الذى يحكم تخصيص الموارد المالية . وهو (الآلية) التى تعادل الطلب على هذه الموارد والعرض منها . فكلما زاد (معدل الربح) المتوقع من استثمار جديد عن الربح المحقق فى النشاط الاقتصادى الذى يزمع الاستثمار فيه ، وفقا لواقع (عدم التيقن) وعلى أساس الأولويات الانمائية للمجتمع ، زاد عرض الأموال القابلة للاستثمار أمام المشروع المقترح ، وتم تنفيذه فعلا . والعكس تماما صحيح . فالربح المحقق يعد عاملا حاسما فى تحديد مدى نجاح المشروع الجديد فى ذات النشاط ، وفى قدرته على الحصول على المال المشارك والمخاطر . فصاحب المال - فطريا - لا يستثمر حيث تكون الفائدة أعلى ، بل حيث يكون الربح أكبر . فالربح ، إذن ، وليس الفائدة ، هو الذى يمثل الندرة الحقيقية للمعروض من رأس المال ، ويضمن الاستخدام الكفء للموارد المالية المتاحة فى كافة الأنشطة الانتاجية .

ولعل هذا ما يدعو - عمليا - إلى مزيد من تحرى الكفاءة فى استخدام رأس المال فى ظل النظام الإسلامى ، وذلك من خلال ضرورة بذل عناية أكبر بتقويم المشروعات ، بحيث تستبعد المشروعات ذات الجدوى المنخفضة . وليس الأمر كذلك ، فى حالة التمويل عن طريق القروض . فالمقرض لا يهمه سوى الفائدة ، ولا يسهم أصلا فى مخاطر المشروع موضع التمويل ، بل يتحملها كلها - عملا - المنتج المقترض

(المنظم) . ومن ثم ، لا يهتم المقرض أساسا بإجراء تقويم شامل للمشروع ، على عكس ما يجب أن يفعل صاحب المال المخاطر . وعليه ، يمثل معدل الربح آلية لتخصيص الموارد أكثر فعالية وأكثر كفاءة من أداة سعر الفائدة .

ويظهر ذلك بوضوح فى ظل المؤسسات النقدية المعاصرة . فإذا ما اعتمدت البنوك معدل الربح كأساس للتمويل ، وفقا لصيغ وأدوات الاستثمار الإسلامى العديدة والمتنوعة ، كان عليها أن تكون أكثر دقة وحذرا وموضوعية فى تقويم المشروعات . كما لا يتصور ، فى هذه الحالة ، تحيزها لصالح المشروعات الكبيرة وضد المشروعات المتوسطة والصغيرة ، كما هو الحال فى الوضع الراهن . فالمشروعات جميعا تصبح على قدم المساواة . ولا يحكم اتخاذ قرار المشاركة إلا معدل الربح . فكلما ارتفع هذا المعدل ، كانت فرصة المشروع فى الحصول على التمويل - أو المشاركة فى التمويل - كبيرة . والعكس تماما صحيح . وعليه ، لا يعد (معدل الربح) أكثر كفاءة فى تخصيص الموارد فقط ، بل أيضا أكثر قدرة على الحد من الاتجاهات الاحتكارية .

وعلى أساس هذا المعيار ، يستطيع النظام الإسلامى - عمليا - تحقيق العدالة بين المدخر (رب المال) والمستثمر (المنظم) . إذ لا يحصل أى منهما على عائد ثابت ومضمون مسبقا ، وإنما يشارك فى المخاطرة ، ويتحمل النتيجة - ربحا كانت أم خسارة ، بحسب الاتفاق الذى يتحدد وفقا لقوى سوق رأس المال - ومن ثم ، لا تعرف هذه العلاقة - الانتاجية الصحية - ظلما للمدخر ، كما هو الحال عند انخفاض الفائدة وارتفاع الربح ، أو ظلما للمستثمر ، عند حدوث العكس ، أى ارتفاع الفائدة وانخفاض الربح ، أو تحقق خسارة . وإنما تقوم العدالة بين الطرفين ، مما يؤثر ايجابيا على الادخار والاستثمار .

وفى ظل عدم توافر (عالم التيقن التام) ، لابد فطريا أن يميل الإنسان إلى الادخار ، للاحتياط من ناحية ، وللعمل على رفع مستواه المعيشى فى المستقبل من ناحية أخرى . ولا يشذ المجتمع الإسلامى -

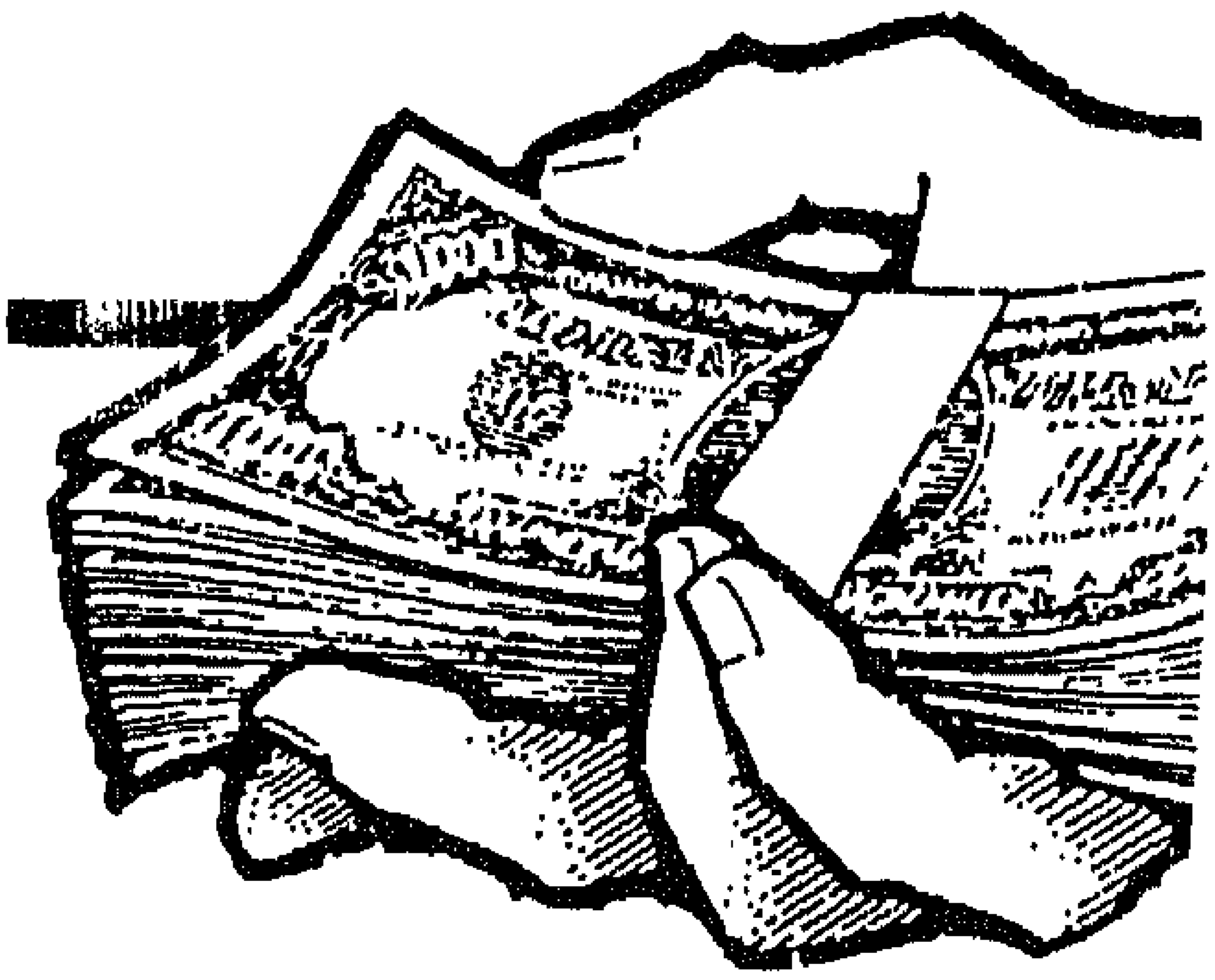

حول الفوائد المصرفية

على المستويين الفردى والكلى – عن هذه القاعدة ، سواء فى صورته (الأولى) ، أو فى أى صورة حالية أو مستقبلة . وبصفة عامة ، هناك ترابط إيجابى بين الدخل والادخار . فكلما زاد الدخل ، أساسا نتيجة زيادة الأرباح ، زاد الادخار . ويزداد الميل للادخار فى ظل النظام الإسلامى بفعل (القيم) التى تدعو إلى (القوام) ، أى الاعتدال فى الانفاق بعامة ، وبالذات الانفاق الاستهلاكى . وتلعب (الزكاة) دورا محوريا فى زيادة هذا الميل ، عن طريق محاولة الفرد زيادة مدخراته على الأقل بما يساوى ما عليه من زكاة ، وذلك للحفاظ على مستوى ثروته .

وبتحريم (الاكتناز) ، ومحاربته عن طريق (الزكاة) ، التى تجعل الأرصدة النقدية العاطلة تتآكل خلال الزمن ، وبتحريم (الربا) و(الغرر) ، وبالتالى منع تثمير المال وتنميته من خلال أبشع صور أكل أموال الناس بالباطل ، وبتحريم (الاحتكار) ومحاربة كافة الممارسات الخاطئة – بوسائل عملية – فى الانتاج ، وبتأكيد قيمة (العمل المنتج) ورفعه إلى مرتبة (الجهاد) وجعله جزءا من العبادة بالمعنى الواسع ، فتح النظام الإسلامى الباب واسعا لاستخدام مدخرات المجتمع فى استثمارات حقيقية ومربحة ، وفقا لنظام المشاركة فى الربح والخسارة ، بديلا عن نظام المداينة بفائدة .

وفى ضوء الارتباط الايجابى القوى بين معدل الربح والاستثمار ، ولأهمية الأرباح – وبالذات غير الموزعة – فى التمويل الاستثمارى ، قدم النظام الإسلامى العديد من الصيغ والأدوات الاستثمارية ، القائمة على : عقود المشاركة ؛ وعلى رأسها عقد الشركة – بكل أنواعها –، وعقد المضاربة ؛ وعقود البيوع ، وعلى رأسها عقد المرابحة – بأنواعه –، وعقد السلم . كما أمكن ، ويمكن ، استحداث الكثير من الصيغ والأدوات الاستثمارية ، على أساس فكرة (العقود غير المسماة) ، أى التى لم يقل بها علماء السلف ، ولكنها تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية : كالتمويل التأجيرى ، والبيع التأجيرى ، والأسهم وصكوك التمويل أو الاستثمار الإسلامية ، المختلفة القيم والآجال ودرجات المخاطرة ، بما يتمشى ورغبات المتعاملين ، بما فيهم الأغلبية الصامتة عند الدكتور سعيد .

وعلى أساس هذه الصيغ والأدوات المستخدمة نتيجة احلال التمويل بالمشاركة محل المداينة بفائدة ، يلعب الجانب

المؤسسى - من بنك مركزى ، وبنوك استثمار وأعمال ، وشركات استثمار وتمويل ، وشركات تكافل وتأمين إسلامى ، وحركة تعاونية وسوق أوراق مالية - دورا أساسيا فى توجيه عمليات الاستثمار ، بما يكفل تحقيق نمو متزايد فى معدلات التراكم الرأسمالى ، ويحقق بالتالى أولويات وأهداف المجتمع . وبالرغم من اختلاف آليات النظم النقدية والمصرفية فى الاقتصاد الإسلامى عنها فى الاقتصاديات الأخرى ، وبدون الدخول فى تفاصيل هامة ليس هذا مكانها ، سيظل البنك المركزى (عمدة) الجهاز المصرفى : كبنك لاصدار النقود ، وبنك للبنوك وممولها الأخير ، وبنك للحكومة ، وبنك التحكم فى كمية النقود .

ففى ظل النظام الإسلامى ، يستخدم البنك المركزى أدوات سياسة نقدية تتفق مع منهج التمويل بالمشاركة . ومن ثم ، يتركز عمله أساسا فى التحكم فى عرض النقود ، بما يتفق والاحتياجات الفعلية للنشاط الاقتصادى وعملية تنميته خلال الزمن ، أى بما يحقق أقصى قدر من الخدمات التبادلية مع ثبات (نسبى) فى قيمة النقود . وهنا ، يكون من أوجب مهام البنك المركزى أن يتابع معدل التغير فى الأسعار ومعدل النمو فى الانتاج للتأكد من وجود مبرر حقيقى - فى صورة زيادة فى الانتاج - لاصدار نقدى جديد . أو بمعنى اخر ، يجب على البنك المركزى أن يتأكد - بقدر الامكان - من أن أى توسع نقدى يقوم به ، لن يؤدى إلى تضخم سعرى يلغى آثاره على حجم الأرصدة الحقيقية .

وفى هذا الصدد ، وبجانب اشراف وتفتيش مصرفى رشيد ، يكون للبنك المركزى ، من بين وسائل أخرى ، سلطة اصدار التوجيهات لمجتمع البنوك بشأن الأغراض التى يمنح التمويل فيها ، وسقوفه ، والأرصدة النقدية التى يتعين الاحتفاظ بها ، ونسبة ونوع الضمان الذى يجب الحصول عليه .

وفى حالة تمويل الانفاق الحكومى ، يتعين أن يكون هذا التمويل من مصادر حقيقية . وهذا يعنى أنه لا مجال - فى ظل هذا النظام - لأسلوب تمويل الحكومة لنفقاتها بالعجز - عن طريق الاصدار النقدى أو الاقتراض من الجهاز المصرفى . وإنما تعمل الحكومة من خلال سياسة مالية رشيدة ، ومؤسسة الزكاة ، على تدعيم السياسة النقدية ، عن طريق زيادة ايراداتها من مشروعاتها الاقتصادية ومقابل بعض خدماتها ، وباحلال (التوظيفات) المالية الإسلامية - التى تؤخذ من فضول الأغنياء - محل الضرائب أو المكوس ، ثم أخيرا (القرض الحسن) .. ومن ثم ، لا مجال إلى اللجوء إلى الاقتراض بفائدة داخليا أو خارجيا . وإذا ما دعت الحاجة إلى

حول الفوائد المصرفية

التمويل الخارجي – وقد تنشأ فعلا – فليكن ذلك على أساس منهج المشاركة ، مع الدول الإسلامية (ذات الفائض) ، أولا ، ثم مع بقية دول العالم بعد ذلك .

وبهذه العناصر الايجابية الأساسية من ادخار واستثمار وانفتاح على التقدم التكنولوجي (المناسب) ، وصيغ وأدوات استثمارية متنوعة ، واطار تنظيمي ومؤسسي متكامل ، وسياسات نقدية ومالية رشيدة ، واستقرار في المعاملات بعيدا عن التقلبات الطائشة لسعر الفائدة ، تتوافر في ظل النظام الإسلامي الشروط الضرورية لقيام عملية تنمية شاملة ، جادة ومتجددة . ولكن هذه الشروط ، بذاتها ، ليست – وفقا لفلسفة هذا النظام ومرتكزاته – كافية . وهذا ينقلنا – مباشرة – إلى أهم جوانب هذا النظام ، وهو الجانب القيمي .

فبعيدا عن الخرافة الشائعة القائلة بحيادية الاقتصاد الوضعي ، وعدم ارتباطه بالاعتبارات القيمية والأخلاقية ، تأكيدا لصبغته (المادية) ، واهتمامه الأكثر (بالأشياء) ، يعلمنا التاريخ أن جميع الأنظمة التي عرفتها البشرية لابد وأن تتاثر ، بصورة أو بأخرى ، بالقيم . ولكن (القيم) في الاقتصاد الوضعي تعد إطارا خارج ميكانيكية النظام . بينما في الاقتصاد الإسلامي ، تعد (القيم) الإسلامية متغيرا داخليا حاكما في آلية النظام . فهي تعتبر المحرك الأساسي لفعالياته .

فنحن ، هنا ، أمام (اقتصاد ديني) ، أو (دين اقتصادي) . وليس هذا تلاعبا بالألفاظ ، وإنما توكيد لحقيقة كون الاقتصاد الإسلامي جزءا من كل ، يترابط ويتفاعل ويتكامل ، في تناسق وتوازن ، مع بقية الأجزاء المكونة للإسلام ، كدين ونظام حياة كامل يُحكم بضوابط الإسلام ، ويُسير وفقا لأحكامه . ومن ثم ، يستند الاقتصاد الإسلامي – في تحليله وفي تطبيقه – على الإنسان الذي يعمل ، واقعيا ، في اطار من القيم والأخلاق الإسلامية .

هذا الإنسان الواقعي – في ظل هذا النظام – هو الإنسان (المحَرر) ، حقيقةً ، من القهر والاستغلال ، أي من الظلم بشتى صوره – المعنوية والمادية ، فهو الإنسان المحترم لذاتيته ، والمكرم لآدميته ، الذي ينعم فعلا وعملا (بالحرية والعدل) . وبدون تحقيق هذين المطلبين ، بسبب البعد عن شرع الله ، لن يتحقق المشروع الإسلامي الإنساني – الممكن – في إعمار الأرض . ولن يتمكن الإنسان من القيام بتبعة تنفيذ هذا المشروع . ومن ثم ، يظل

التخلف قائما ، وتظل المعيشة الضنك جاثمة على عقول وحقول البشر . وبلغة الدكتور سعيد ، وليسمح لى باستخدامها ، (هذه نتيجة يعلم الله أننى لا أقولها فى خفة أو عجلة ، ولكنها مسألة واضحة أمامى وضوح الشمس) .

إذن ، لا مخرج للدول الإسلامية المعاصرة ، ومنها مصر ، فى مجابهة هذا التحدى الاقتصادى والحضارى ، إلا من خلال تطبيق كامل وشامل للخيار الإسلامى ، الذى لم اتناوله هنا إلا من خلال اشارات عابرة وكلمات مقتضبة . وبهذا المخرج - خروجا من مستنقع التجريب والتغريب ولا أقول التغييب - تتحقق غاية النظام فى عبادة الخالق تبارك وتعالى ، بالمعنى الواسع الذى يشمل إعمار الأرض اعمارا حقيقيا مستمرا ، انارةً للعقول وزراعةً للحقول . ومن ثم ، يتم تحقيق (تمام الكفاية) ، أى الحياة الطيبة الكريمة ، لكل فرد يعيش فى ظل هذا النظام . وبهذا التحقيق يتم حفظ مقاصد الشريعة الغراء - حفظا ديناميكيا تنمويا ، متمثلا فى حفظ : الدين ، والنفس ، والعقل ، والمال ، والنسل .

ولقد تركزت مساهمتى المتواضعة حول مس خفيف وسريع لجانب من جوانب المقصد الرابع ، وهو المال . هذا الجانب هو آلية الربح فى استخدام الأموال .

٤ - وإنى - فى نهاية مساهمتى - التى لم اتعرض فيها ، عن قصد ، لحكم الفوائد المصرفية شرعا ، لأن هذا الحكم قد اشبع حسما وقطعا ، بعد أن قتل بحثا ، من قبل فقهائنا القدامى ، وفقهائنا المحدثين ، وفقهائنا المعاصرين ، فرادى وجماعات ، كما أشرت فى صدر هذه المساهمة - أشعر ، مع أخى الدكتور يوسف القرضاوى ، بكثير من الأسى والأسف ، على انشغالنا بأمور يفترض أننا تجاوزناها ، وكأننا فرغنا تماما من معالجة مشكلاتنا الحقيقية والحادة بأفضل ما تكون المعالجة ، فرحنا نفتش فى دفاترنا القديمة - كما يقولون - لنخرج منها مشكلة تمت معالجتها - بصرامة وانضباط شرعيين - ، لنعالجها من جديد ، قتلا للوقت ، أم قتلا للنفس ، لا أدرى ؟

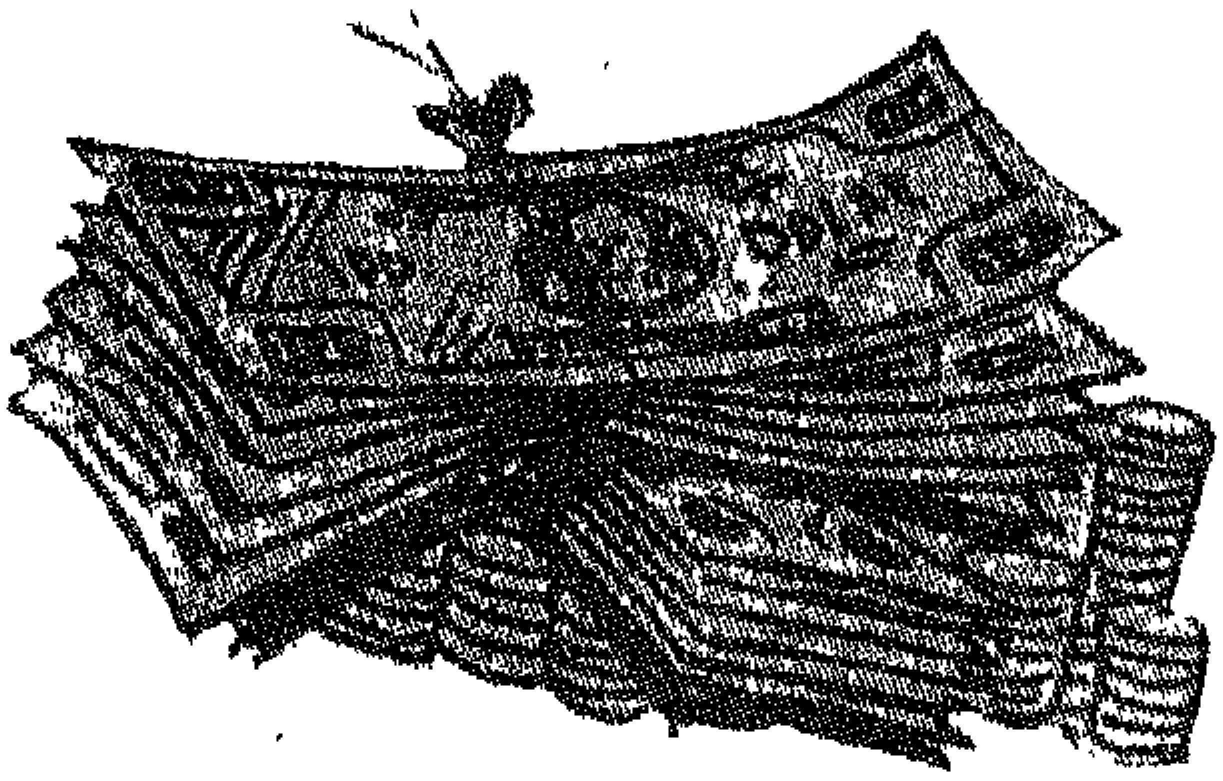

ويزداد غمى ، ويشتد حزنى عندما اتذكر ، وأذكر نفسى ، بخير الكلام .. كلام الله ، وأقول - فى نفسى - وبلغة الدكتور سعيد ، وليسمح لى باستخدامها للمرة الأخيرة ، أنه ينبغى علينا نحن المسلمين أن نتذكر دائما قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » (البقرة : ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

وقوله جل وعلا :

« فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا » (طه : ١٢٤) .

وقوله سبحانه :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » (الأعراف : ٩٦) .

وقوله عز من قائل :

« وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » (الأنعام : ١٥٣) .

صدق الله العظيم ، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى .

د . عبد الحميد الغزالى

[تم البحث]

●●●

النظام العميل يوزع السلاح على النساء

الوضع فى كابول لصالح المجاهدين والحكومة العميلة فى تدهور مستمر رغم كثرة أسلحتها ومعداتها . ففى كل شهر يخرج من كابول ما يقارب ٤٠,٠٠٠ من سكانها للهجرة ويعزم نظام كابول المدعوم من السوفييت على توزيع السلاح على أهالى العاصمة نساءا ورجالا للدفاع عن النظام العميل بعد تكثيف المجاهدين لنشاطاتهم حول العاصمة .

أحوال المسلمين

السياسة الخارجية للحكومة المصرية فيما يمس مصالح البلاد العليا تحولت إلى عدة أقسام متميزة أحدها وهو المتصل بأفريقيا يمكن تسميته بالسياسة البطرسية لانفراد الدكتور بطرس غالى بالتصرف فيه بصورة تامة . وإذا كانت السياسة الخارجية المصرية تعتمد على الدعاية الاعلامية الفجة والمظهريات الفارغة والسفريات المطولة واللامجدية للزعماء كى توهم الناس بأنها موجودة بشكل أو بآخر ولتشترى الأهمية من الخارج على حساب الداخل فإن الشق البطرسى منها يعمل بذكاء وبوضوح ضمن خطة تستهدف القضاء على مصر والإسلام فى حوض النيل وشرق أفريقيا لحساب الصليبية الزاحفة . والأمثلة والأدلة عديدة .

فهناك الموقف الغامض والمحير من النظام الأثيوبى حيث ذكر أنه يجب استرضاؤه لكى لا يغضب على مصر ويحرمها من حصتها فى مياه النيل ووصل هذا الموقف الاسترضائى الذى ينم عن الخوف والخنوع إلى حد أن شاهد المصريون قوتهم العسكرية تذهب إلى العراق ولا يفكر أحد فى مجرد التلويح بها كورقة فى مواجهة التحفز الأثيوبى . وتدرج الموقف الاسترضائى المزعوم ليصل إلى حد تبنى المواقف الأثيوبية فى الصراع الاريترى ثم فى تأييد جارانج ثم فى الهجوم على الهوية الإسلامية للسودان . إلا أنه برغم الاسراف فى المواقف الاسترضائية التى طرحتها السياسة البطرسية كسياسة

واقعية وجيهة شاهدنا اثيوبيا تعيد العلاقات مع إسرائيل خلال شهر نوفمبر وتستأنف تصدير اليهود الفلاشا إليها بأعداد ضخمة لتوطينهم فى فلسطين المحتلة ولبنان وذلك فى نفس الوقت الذى انطلقت فيه الأبواق اللادينية المتحالفة مع الحكومة فى مصر لتعلن أن السودان المسلم - وليس الحبشة الصليبية الشيوعية - هو الذى يمرر الفلاشا فى كذب غبى وجلى . وفى نفس الوقت جاءت الانباء بأن إسرائيل تمد الحبشة بكميات كبيرة من الاسلحة وأنها تمدها بمعونة فنية فى مجال بناء السدود على النيل الأزرق - شريان الحياة لمصر -.

أين إذن انتهت بنا السياسة البطرسية ؟ فى ظل هذه السياسة وصلنا إلى موقف واضح لا ريب فيه هو وصول إسرائيل إلى خنق أو ذبح مصر من أسفل . فإسرائيل الآن فى تحالف مع أثيوبيا وصفحف الحكومة المصرية نفسها تعلن فى نوفمبر الماضى صراحة أن مصر لا تستطيع توصيل مياه النيل إلى سيناء لأنها ليست حرة مطلقة التصرف فى حصتها المائية بل لابد من استشارة أثيوبيا ، ونلاحظ أنه برغم الضجيج الاعلامى والزيارات الرسمية المتكررة إلى سيناء فإن يد إسرائيل الطويلة التى تريد العودة إلى سيناء ولا تريد تعميرها قد وصلت إلى أثيوبيا لتغلق الصنبور !

وفوق من يجلسون الآن على الينابيع يأتى كارتر الرئيس السابق والتافه لأمريكا وربيب الصليبية لينقذ النظام الأثيوبى بترتيب مصالحات له مع الشيوعيين الاريتريين ومع جبهة تحرير مقاطعة التيجرى فى شمال أثيوبيا . وزيادة فى إحكام السيطرة على مجرى النيل بعد ينابيعه يجرى الآن تحالف جارانج - اللادينيين فى السودان على مساحات كبيرة فى الجنوب ويسعى كارتر - باشتراك بطرس مصرى - إلى تطويب تحويل جنوب السودان إلى دولة مسيحية مع تحويل الشمال المسلم إلى دولة لادينية باسقاط الهوية المسلمة المتمثلة فى قضية الشريعة . وفوق هذا وذلك كما سبق أن أوضحنا فى هذه الزاوية تم اسقاط أوضاع الصومال المسلم بفضل الحكم الارهابى القبلى لزياد برى مع تثبيت أوضاع كينيا القاعدة الصليبية الجديدة الراسخة فى شرق أفريقيا بفضل نظامها الموالى للغرب

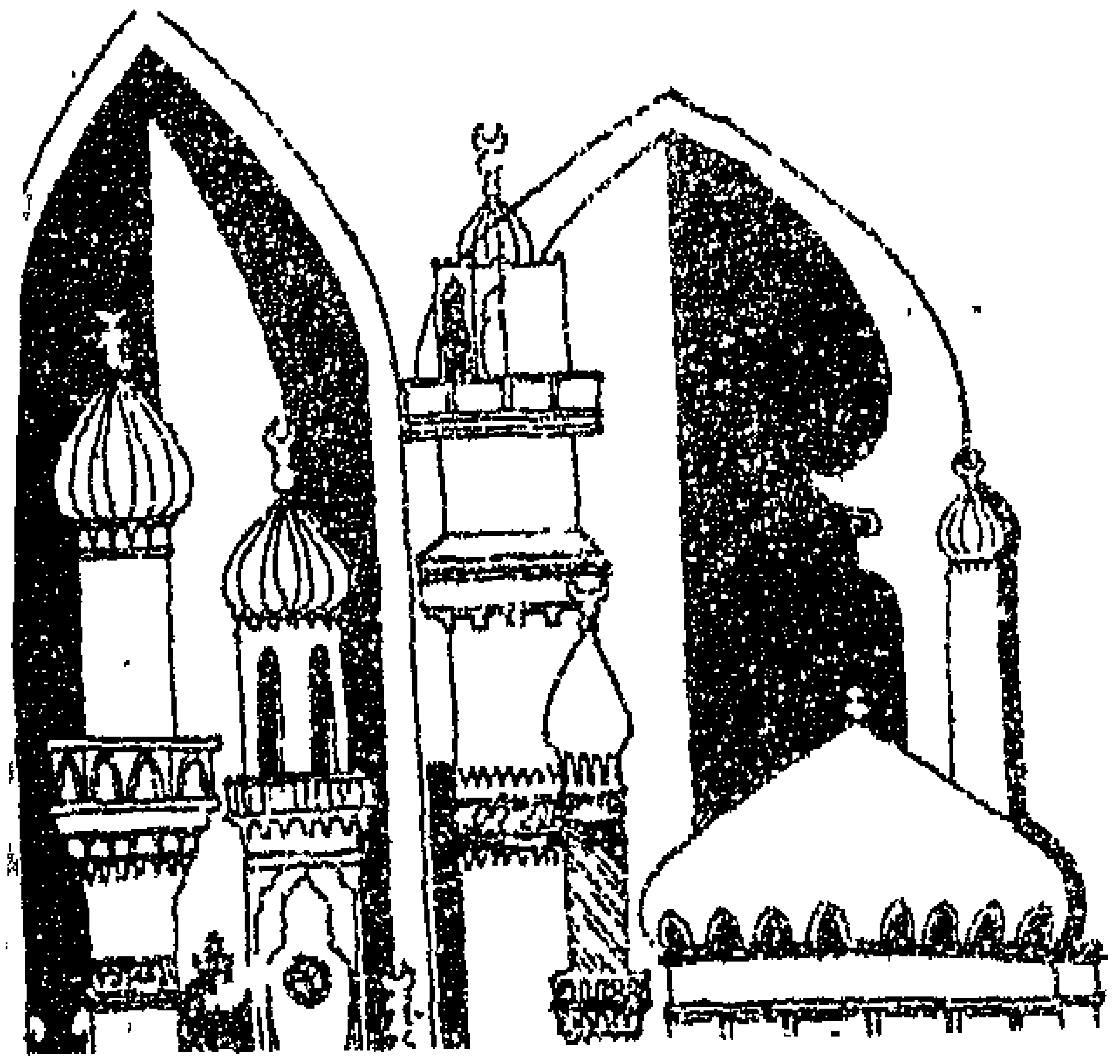

ووجود مجلس الكنائس العالمى بها . كذلك يتم التعاون مع أنظمة دكتاتورية متسلطة معادية للإسلام فى أوغندا ومع نظام موبوتو فى زائير (التابع الذليل للرأسمالية الغربية) إلى حد التفكير فى ربط شبكتى الكهرباء المصرية والزائيرية . هذا هو حصاد السياسة البطرسية فى منطقة واحدة .

السياسة البطرسية التى رفعت لواء الاسترضاء بحجة عدم إثارة غضب الأثيوبيين وغيرهم أسقطت النيل فى يد قوى معادية لمصر المسلمة بل ومعادية لأى وجود مصرى قوى داخل الحدود المصرية نفسها ، وهى فتحت الطريق لتدخلات إسرائيلية أمريكية واضحة فى شرق أفريقيا ووسطها بينما يدور الحديث عن رئاسة منظمة الوحدة الأفريقية وزعامة أفريقيا والاستماتة فى حل مشكلة ناميبيا وجنوب أفريقيا . والسياسة البطرسية لم تكتف فقط بإضاعة مصالح مصر فى النيل والتمكين للمحور المعادى لها وربطها بالسياسات الأمريكية الصليبية فى هذه المنطقة بل إنها ربطت مصر الدولة بالمحور الفرنسى الاستعمارى الزاحف على مناطق غرب ووسط أفريقيا بالاشتراك مع الصليبية الدولية .

السياسة البطرسية تحتكر الساحة الأفريقية التى ستدور عليها معارك المياه والموارد والتنصير فى القرن الحادى والعشرين وترتب هذه الساحة بالاشتراك مع

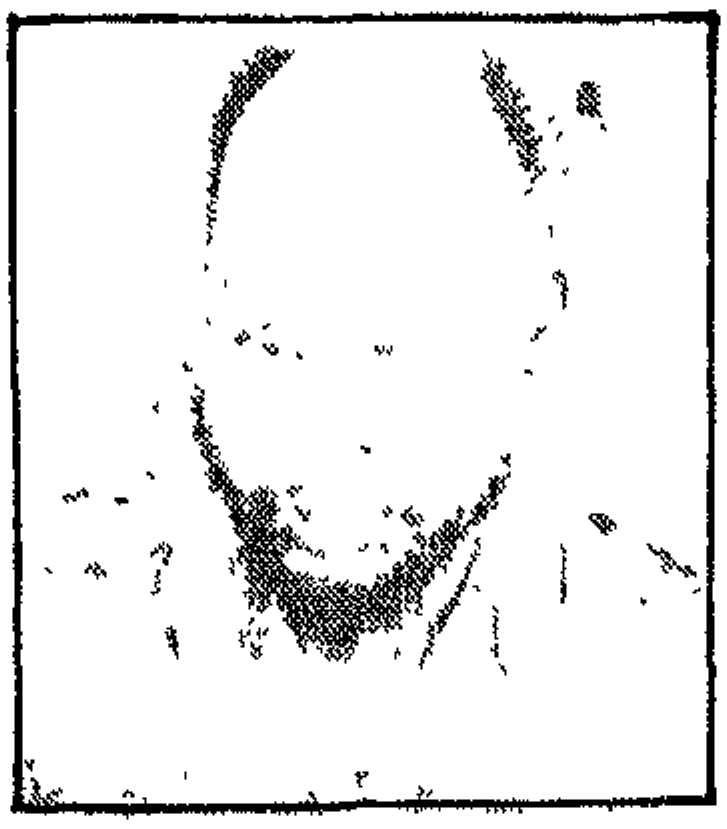

جارنج

القوى الصليبية والغربية بحيث تضعف من مصر وتلغى هويتها الإسلامية المتميزة وتجعلها مجرد كم مهمل ملقى إلى الشمال تتحكم فى حياته أثيوبيا وإسرائيل وعصابة جارانج . وفى ظل هذه السياسة يكون مسموحا لمصر فقط بالحركة الدعائية كى تطبل وتزمر فى المهرجانات التى يعدها وينصبها الغرب والكنائس لمصلحتهم على الأرض . كذلك مسموح لمصر على سبيل التعمية بالحركة السياسية المظهرية الجوفاء كى يظن السذج أن بطرسهم يؤدى خدمات جليلة لهم ؟ كذلك تطلق هذه السياسة العنان للكنيسة الأرثوذكسية القبطية كى تلعب تبشيريا وسياسيا فى مناطق شرق أفريقيا ووسطها داخل الاطار الذى تحدده الصليبية العالمية ومجلس الكنائس الأفريقى فى الوقت الذى تقيد فيه من حرية وحركة الأزهر أو أى مؤسسة إسلامية فى مجرد الاتصال بأفريقيا . تلكم هى خلاصة السياسة البطرسية بأفريقيا فهل نفهم ؟

فى غمار الجوف والكيد للحركات الإسلامية تتورط الصحف والأصوات الحكومية فى سذاجات وغباوات تدل على حقيقة هؤلاء الناس . ومن ذلك ما كتبته صحفية بجريدة الأهرام فى نوفمبر الماضى عن الحركة الإسلامية فى تونس . والصحفية المذكورة تلاحق أخبار الحركات الإسلامية بصورة أشبه بالمخبرين وذلك على صفحات الأهرام ومجلة اللوموند الديبلوماسية الفرنسية التى تصدر شهريا كذلك بالعربية . وقد أطنبت الكاتبة فى مدح الحركة الإسلامية فى تونس لعدة اعتبارات منها أنها أدركت طبيعة المجتمع التونسى المتغرب إلى حد بعيد فتنازلت عن العديد من الأفكار والاتجاهات (السلفية) مثل الموقف من المرأة وتطبيق الشريعة والموقف الرافض للغرب وراحت تبشر بما أسمته الكاتبة المفهوم (المقاصدى) للشريعة بدل المفهوم (النصى) . ومن أهم مميزات الحركة الإسلامية التونسية على حد وصف الكاتبة رفضها لحركة الإخوان المسلمين ونقدها الشديد لها حيث أوردت عبارات منسوبة لراشد الغنوشى وغيره فى هذا الصدد .

والصحافة المصرية الرسمية مسكينة فى سقوطها فى نظرية (الجنة التونسية) أو المدينة الفاضلة فى القيروان . فهم يعتبرون أن تونس علمانية حتى النخاع وكل شىء فيها قدوة تحتذى ينبغى على أرض الكنانة أن تسايره لا سيما فى هذه العلمانية . ففى نفس العدد الأسبوعى من جريدة الأهرام حيث ذابت الكاتبة الاستراتيجية فى حب الحركة التونسية كتبت أخرى تمتدح بإسراف نجاح تونس فى تحديد النسل من خلال الغاء تعاليم وقوانين الشريعة الإسلامية فى مجال الأسرة . فكل شىء فى تونس العلمانية عند قصار الذيل المصريين هو نعمة وعجبة حتى الحركة الإسلامية التى لا يطيقون سماع اسمها فى مصر هى حلوة جدا فى تونس لأنها تغربت وتفرنجت وشتمت الإخوان ورفعت الشعار (المقاصدى) !

وأول سؤال يتبادر إلى الذهن هو أنه إذا كانت مخبرة الأهرام معجبة جدا بحركة الإسلام فى تونس فلماذا لم تعتنق الإسلام على هذا المذهب القيروانى الغنوشى المقاصدى ؟ وإذا كانت الحركة التونسية متقدمة جدا ومستنيرة فلماذا لم يعترف زين العابدين بها بل ولماذا طردت حكومة مصر المستنيرة على البحرى راشد الغنوشى ولم تستعن به فى هداية السلفيين الظلاميين على أراضيها ؟ ولست أدرى هل شتم الإخوان أو نقدهم أو رفضهم يعد بطولة أو تقدمية أو عظمة أم ماذا بالضبط ؟ عبد الناصر ذبح وقتل وعذب والسادات شتم

وسب ومنع وما زالت راية الشتم والتقتيل ضد الإخوان مرفوعة بنجاح كبير فى عهد النظافة والطهارة ولم يقل أحد أن هذه العهود تقدمية ومستنيرة فلماذا يصبح الغنوشي وجماعته على هذه الدرجة من الأهمية والعظمة لأنهم انتقدوا الإخوان ورفضوهم على حسب زعم الكاتبة . لو كان هذا هو معيار التقدمية والاستنارة لأصبح كل مخبرى مصر وكتبة صحف الحكومة من كبار المستنيرين والمجتهدين بصورة تفوق الدكتور طنطاوى نفسه .

ومرة أخرى ، هل الاستسلام المزعوم والتماشي للحركة الإسلامية التونسية مع تغريب المجتمع هناك يعد مصدر قوة أم مصدر ضعف ؟ هل هو ميزة تقدمية كما تذهب الكاتبة أم ضعف انتهازى كما هو فى الحقيقة (على فرض صحة مزاعمها عنه) ؟ إن حركات الاستقلال والتحرر الوطنى الصادقة تسعى إلى تحرير بلادها من نفوذ الغرب الاستعمارى فى شتى المجالات . وحتى لو اضطرت إلى قبول التدرج فى التحرير فإن هذا يبقى مجرد وضع مرحلى ، وإذا صح ما تنسبه الكاتبة للحركة الإسلامية بتونس (وهو غير صحيح بدليل معارك الحجاب والهوية الإسلامية للمجتمع هناك) لكان تماشيهم مع التغريب السائد هو مجرد وسيلة للالتفاف حوله وتجاوزه .

ونفس الشيء ينطبق على ما ذهبت إليه

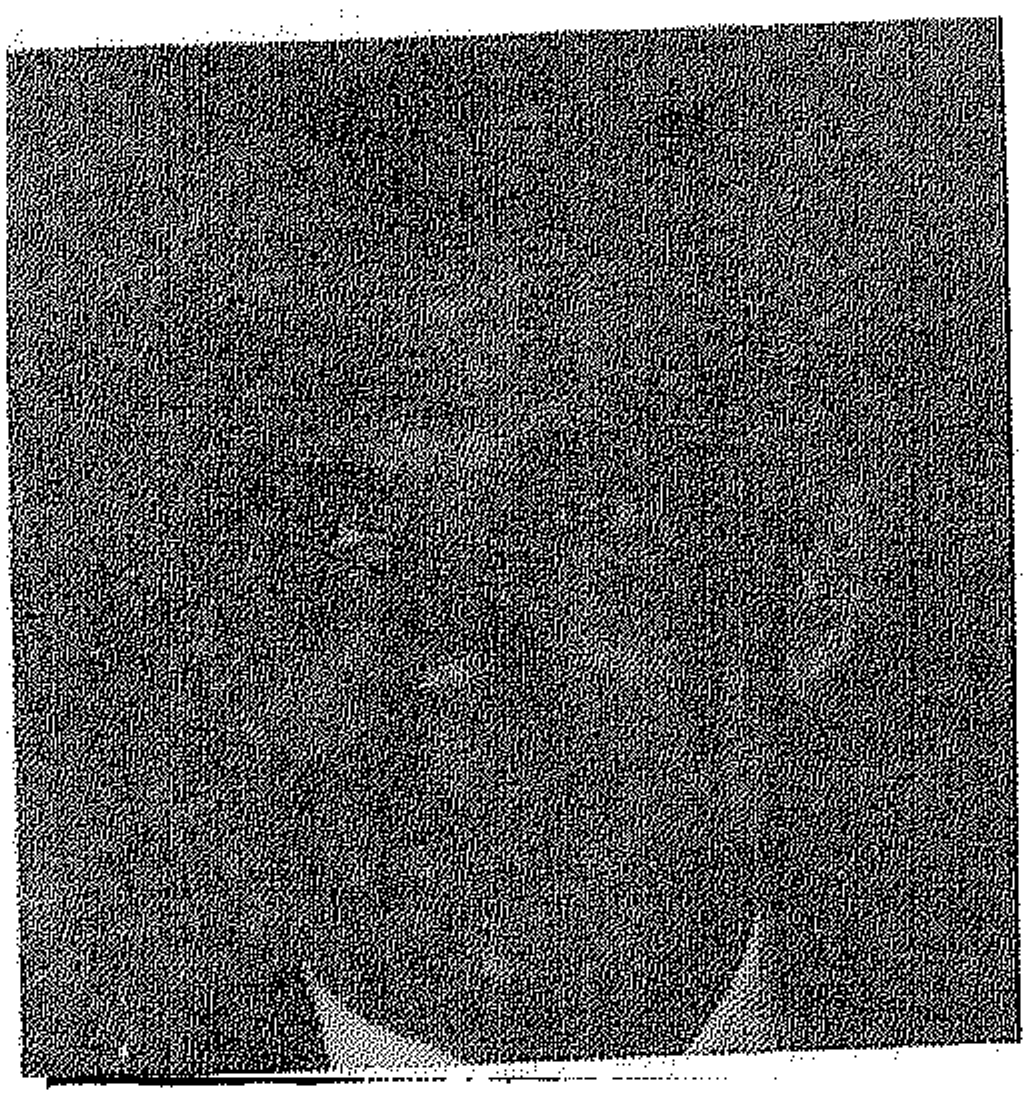

بن على

الكاتبة من أن موقف الإسلاميين التوانسة من الغرب ليس هو موقف الإخوان السلفيين الذين يرفضون الغرب تماما مع نقل بعض جوانبه التقنية . فمن قال لها أن موقف سائر الحركات الإسلامية من الغرب هو على هذه الدرجة من التبسيط والسذاجة . فالمرفوض فى الغرب ليس مكانا جغرافيا بل سياسات استعمارية وايديولوجيات معادية للإسلام ورافضة له .

ثم ما هى حكاية المفهوم (المقاصدى) للشريعة الذى تزعم الكاتبة أن الحركة الإسلامية التونسية اكتشفت أنه يجب تقديمه على المفهوم (النصى) عندما يتعارض معه ؟ وهل اكتشاف مقاصد الشريعة اكتشاف جديد ؟ ثم أى شريعة هذه التى تتعارض نصوصها مع مقاصدها بحيث لا يمكن تحقيق المقاصد إلا إذا ضربنا عرض

الحائط بالنصوص والتعاليم ؟ وهل مقاصد الشريعة هى الحرية والعدل والمساواة كما ذهبت الكاتبة نقلا عن التوانسة المزعومين ؟ فبأى معنى ترفع هذه الشعارات الجوفاء وهل خلت شريعة أو قانون فى الدنيا من التأكيد على هذه الشعارات وإنما اختلفوا كل الاختلاف فى تحديد معانيها ومضامينها .

عموما اللعبة مكشوفة فى بعدها العام وهو إيجاد تفرقة بين الحركات الإسلامية بين متخلفة كالإخوان (كما يدعون) ومتقدمة كالتوانسة وذلك لكى يشيع سوء الظن وتبادل الاتهامات بين الإسلاميين . والوسيلة إلى ذلك هى أن يتخذ العلمانيون دور الوسيط من خلال مراكزهم الاعلامية ويبدأون فى طرح ما يوصف بالتحليلات والتعليقات حول أوضاع الحركات الإسلامية فى بلدان مختلفة وهم بالطبع يعلمون أنه فى زمن فرض العزلة على هذه الحركات لا توجد وسيلة لتتبادل من خلالها المعرفة بنشاطاتها والرأى فى أوضاعها .

طائفية الدكتور هلال

فى تناوله للأوضاع فى الاتحاد السوفيتى فى أحد مقالاته بمجلة الأهرام الاقتصادى الأسبوعية حدد الدكتور على الدين هلال (الدسوقى) أحد مظاهر الخطر على السوفييت لما أسماه بتحركات المسلمين الطائفية فى جمهوريات وسط آسيا السوفيتية ولم يتوسع الدكتور فى تحديد هذا الخطر وأبعاده . وليس من المستغرب أن يواصل الدكتور هجومه على الإسلام والمسلمين فى بلاد العجم بعد أن أبلى بلاءا سيئا فى هذا المجال فى بلاد العرب . ولكن هل تصل الأمور إلى هذا الحد من التشويه بحيث توصف حركات الصحوة القومية (والدكتور هلال محسوب على القوميين العرب) بأنها طائفية لأنها فقط حدثت بين المسلمين ؟ ما رأى الدكتور هلال أستاذ الدراسات السياسية فى ارتباط مسألة القوميات فى الاتحاد السوفيتى بالدين؟ ألم يسمع عن أن حركة جمهورية أوكرانيا القومية تتزعمها الكنيسة الكاثوليكية التى سعى البابا إلى اقناع جورباتشوف خلال زيارته للفاتيكان أواخر نوفمبر الماضى بالسماح لها بالعمل بعد أن وضعها ستالين تحت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية الروسية ؟ أو لم يسمع الدكتور عن دور الكنيسة فى حركة جمهورية أرمينيا المجاورة للجمهوريات الإسلامية ودورها فى حركات جمهوريات البلطيق وجورجيا ثم فى جمهورية روسيا نفسها ؟

لكن الدكتور هلال رأى حركات استقلالية واسعة ذات أبعاد ثقافية دينية سياسية اقتصادية تاريخية فى عدد من جمهوريات الاتحاد السوفيتى وسكت ، ورأى الدين المسيحى يلعب الدور الرئيسى أو الأكبر أو الأكثر فعالية فى تحريك هذه المطالب من خلال الكنائس المنظمة والكهان وسكت ، ورأى الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية تقود بالفعل حركات الخروج عن الشيوعية فى شرق أوروبا وسكت ، لكنه تكلم ليتحدث عن الطائفية الإسلامية عندما سمع أن المسلمين فى جمهوريات آسيا الوسطى يريدون حريات دينية حرموا منها ويحصل على أضعافها المسيحيون فى الاتحاد السوفيتى ولا نذكر اليهود ذوى الوضع الخاص جدا .

الدكتور هلال يسمع ويرى ويقرأ عن دعاوى انفصالية حقيقية عن الاتحاد السوفيتى تقودها وتزكيها الكنائس المسيحية فى جمهوريات البلطيق الثلاث وأوكرانيا وروسيا البيضاء وجورجيا وأرمينيا لكنه لا يتحدث عن الطائفية ولكن عندما يطالب المسلمون بحريات دينية وينهضون دينيا دون دعاوى انفصالية أو مهددة للاتحاد السوفيتى يشعر بالقلق من جراء الطائفية المزعومة . فهل هو سوفيتى أكثر من السوفييت أم أنها العداوة للإسلام . هل المطالبة بالحرية الدينية داخل الوطن السوفيتى الواحد تعتبر طائفية بينما تزعم الكنائس لدعاوى الانفصال أو الحكم الذاتى

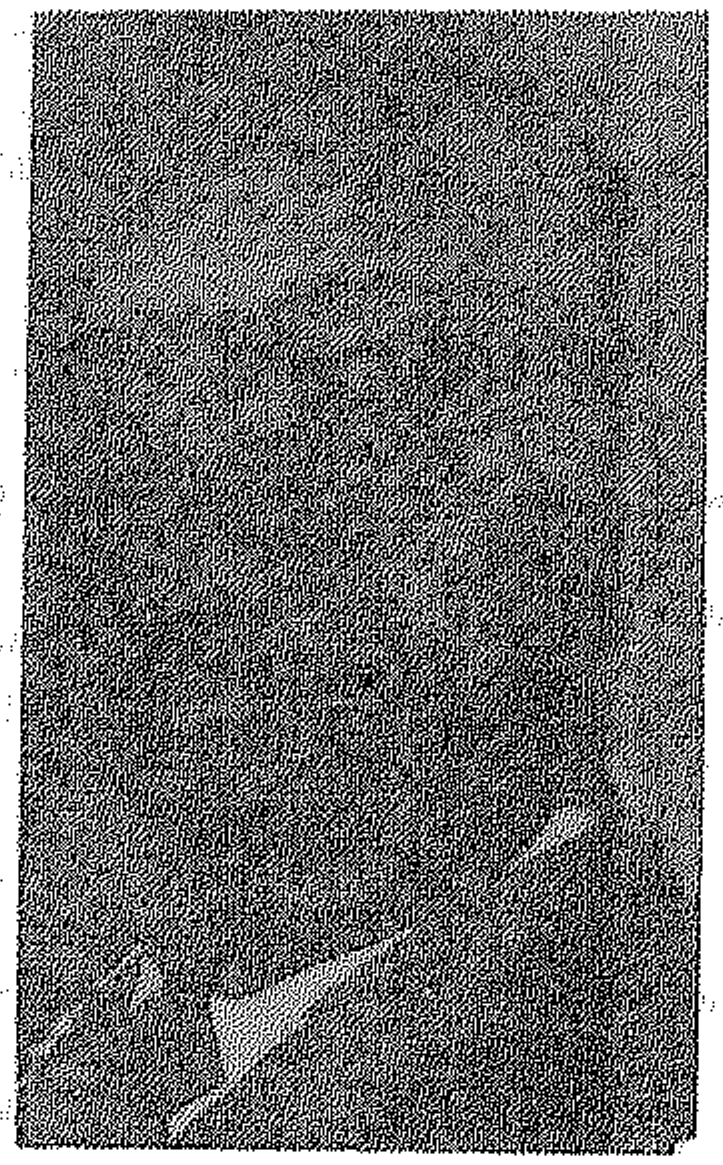

برَيجنيف

مع اسقاط الشيوعية يعتبر أمرا طبيعيا لا خطر فيه ؟ هل هذا هو الفكر الاستراتيجى للدكتور هلال وأشباهه من الكتاب الذين لا تحرك غيرتهم وغضبتهم سوى نهضة الإسلام ؟ إن موقف الدكتور هلال وهو يعبر عن خشيته على السوفيت من الإسلام (دون أن يطلب السوفييت منه هذه الخشية) يشبه تماما موقف الكتاب اللادينيين واليساريين فى مصر فى صحف الحكومة والأحزاب الذين أقاموا ضجة دفاعا عن موقف العنصريين الفرنسيين الذين منعوا الفتيات المسلمات من ارتداء الزى الشرعى الإسلامى فى المدارس بحجة العلمانية . ففى تلك المناسبة سمعنا أيضا فى مصر بين من يحملون أسماءا إسلامية تحذيرات خطيرة حول مستقبل فرنسا الأسود إذا سمحت للإسلام أن يتسلل إليها .

وهنا يتساءل المرء عن هؤلاء الكتاب الذين راحوا يحذرون السوفيت فى الشرق وفرنسا فى الغرب من خطر الإسلام الطائفى المتطرف فى زعمهم هل هم مسلمون حقا أو وطنيون أو حتى قوميون كما يزعمون وما هذا التعصب الذى يشم الإسلام حتى فى أصقاع الشمال الباردة والغرب ويروح يحذر الخواجات منه . هل سقط القناع الآن عن وجوه هؤلاء المفكرين المزعومين الذين طالما هاجموا الاسلام فى مصر والعالم العربى .

ملاحظات :

• عندما زار رئيس القبارصة اليونانيين مصر فى نوفمبر الماضى كان من أبرز لقاءاته وأكثرها أهمية لقاءه مع وفد من الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية والقبطية .

وللعلم لا يوجد مسئول مصرى واحد يستطيع اللقاء مع عالم مسلم خلال أى زيارة له بالخارج أو حتى بالداخل . والسؤال هو : هل أصبحت مصر مقر للقاءات الصليبية والكنسية ؟ ففى شهر نوفمبر عقدت منظمة كارتياس الكاثوليكية مؤتمرها السنوى فى مصر وتكررت فى الفترة ذاتها والسابقة عليها عدة لقاءات لمجالس الكنائس الأفريقية والشرق أوسطية . فما هى الحكاية بالضبط ؟

• صرح الأسقف الفرنسى الكاثوليكى المشهور لوفيفر فى ١٧ نوفمبر الماضى بأنه يخشى على نساء فرنسا وفتياتها من اعتناق الإسلام نتيجة لوجود أعداد كبيرة من المسلمين فى فرنسا يمثلون قدوة حسنة . وقد حذر الأسقف النساء الفرنسيات من اعتناق الإسلام قائلا أن الإسلام ينص على أن المرأة المسلمة مجرد متاع مباح للجميع ! هل علمنا الآن لماذا تنتشر فى مصر الدعوة العنصرية النسائية المسماة بتحرير المرأة والداعية لابعاد المرأة المصرية عن الإسلام . لقد قالها الأسقف الفرنسى صراحة أنهم يخافون فى الغرب (المتقدم) من جاذبية الإسلام ولذلك يسارع البعض إلى ضرب هذا الدين فى بلاده . ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

د . محمد يحيى

•••

تقول الصحافة

الحق والباطل

الحق مشهور ومعروف وهو بلا أقنعة ..

أما الباطل فمعروف ومشهور وإن كان يستخفى وراء الأقنعة !

أى جانب تختار ؟ وأى معسكر تقف فيه ؟

سيقول لك الناس : نختار الحق ونقف معه ، هذا قول الناس فما هو فعلهم ؟

أرقب معسكر الحق ، ستجد أتباعه يمضون فى عباءة الفكر الهشة التى لا تصد عنه غدر الرياح .

انظر إلى معسكر الباطل ، ستجده مدججا بالسلاح ومنظما وله قادته وأساطينه ، أعد النظر مرة أخرى إلى معسكر الحق .. ستجد الطريق إليه يمتلىء بالأشواك والمتاعب والمخاوف والتوقيف والتعذيب ..

أعد النظر إلى معسكر الباطل ، ستجد الطريق إليه يمتلىء بالنوايا الحسنة وألوان الكذب التى لا تكذب وإنما تتجمل ..

قف مع الحق أو مع الباطل ..

أنت حر تماما رغم أن هناك ضغوطا فى الحق ومغريات فى الباطل .

إذا وقفت مع الحق كانت المعية الالهية معك .

إذا وقف الإنسان مع الباطل فسوف يوجه الباطل إليه مغرياته فى البداية ، وسوف يوجه إليه ركلة فى النهاية ، ركلة - تطيح بالإنسان فى اللحظة التى يتصور فيها أن الدنيا قد دانت له وطاب العيش ولذ المقام .

هذه طبيعة الباطل حين يجر أتباعه إلى ميدان المعركة ويمنيهم بالنصر ثم يتركهم أمام العدو ويهرع بالفرار .. « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين »..

أما معسكر الحق ، فرغم كل ما يتعرض له اتباعه من ويلات وبيلة ، فإن الله العظيم القوى هو الذى يدافع عن حزبه ..

« إن الله يدافع عن الذين آمنوا » .

إن الدنيا رحلة قصيرة للغاية ..

إن الأعوام تجرى جرى السحاب فى صفحة السماء ، ويكبر الإنسان ويهرم ويشيخ وينحنى عائدأ إلى التراب الذى جاء منه ..

ولا يبقى غير سؤال واحد .. فى أى معسكر كنت تقف ؟ معسكر الحق أم معسكر الباطل .. وعلى الجواب يتوقف مصير الإنسان للأبد .

أحمد بهجت

(الأهرام)

فكرة !

عندما نطالب بالتغيير فى بلادنا يتوهم بعضنا أننا نطالب الدولة بالتغيير ، وتسارع الدولة وتؤكد أن لا تغيير ولا تبديل ولا تعديل وأن كل شىء تمام ، ولهذا سيبقى كل شىء على حاله بغير أن يمسه سوء ! والواقع أننا لا نطالب الدولة بالتغيير ، لأن الدولة لا تستطيع أن تغير نفسها ، ولا يمكن لقرار أو قانون أن يغير شعبا من الشعوب .

فالتغيير المطلوب ليس تغيير حكومة بحكومة ولا تغيير وزارة بوزارة ولا تغيير برلمان ببرلمان ، فمن الممكن أن نغير الحكومة ونغير الوزارة ونغير البرلمان ولا يحدث تغيير .

التغيير المطلوب هو تغيير عقلية بعقلية وفكر بفكر وجو بجو آخر فليست هذه مصر التى نريدها . نريد مصر المؤمنة لا مصر المتعصبة ، نريد مصر التى تنتج لا مصر التى تقترض . نريد مصر التى تزرع الصحراء لا التى تستورد رغيف العيش من الخارج . نريد مصر التى تفتح ذراعيها لكل فكر ورأى لا أن تمنع الكتب وتصادر الصحف والمجلات ، نريد مصر الجديدة للمصريين كلهم لا لفريق دون فريق .

والذى سيحدث أى تغيير هم المفكرون والكتاب والفنانون والعلماء فالذى أحدث التغيير فى تشيكوسلوفاكيا هم ٧٧ كاتبا وفنانا كتبوا منذ ٢١ سنة ميثاقا يطالبون فيه بالحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان وامضوا كل هذه السنين فى السجون والمعتقلات . بعضهم نقل من وظيفته الكبيرة إلى وظيفة كاتب فى مستشفى أو بواب عمارة أو حارس همام . ولم يهزمهم التهديد والوعيد وبقوا على إصرارهم وتمسكهم بحق الشعب فى الحرية . وبعد ٢١ سنة تحول الهمس إلى رعد ، والتنهدات إلى عواصف ، والاجتماعات المنزلية إلى ملايين يملأون الشوارع ويهز هتافهم بالحرية قلاع الطغاة وحصون المستبدين ، ولم يكونوا فى حاجة إلى صحف يصدرونها ، ولا إلى إذاعات يبثونها بل استطاعوا بمنشوراتهم وبالكلمات التى كتبوها على الجدران وبالأغانى التى يرددونها أن يستولوا على آذان الجماهير ، بينما تليفزيون الحكومة وإذاعة الحكومة لا يسمعهما أحد . وكان على رأس هؤلاء مؤلف روائى ، وضع فى رواياته كل ما يريد أن يقوله الشعب وهو فاكلاف هافل الذى أثبت أن القلم أقوى من المدفع . والذى اضطر زعماء الحزب الشيوعى أن يستدعوه ليفاوضوه على التسليم بلا قيد ولا شرط لمطالب الشعب .

هكذا حدث التغيير !

مصطفى أمين
الأخبار

تقول الصحافة

الشيوعيون في كابول قتلوا ٨٠٠ ألف معتقل بالرصاص وجنازير الدبابات

• ٨٠٠ ألف معتقل وسجين سياسى أفغانى تم إعدامهم على أيدى مجموعة الجهاز الأمنى السرى للسلطات الشيوعية فى كابول .

جاء هذا الرقم فى إحصائية أذاعها الثوار الأفغان تعليقا على ما أعلنته حكومة كابول من أن جهازها الأمنى قام بقتل ١١ ألفا من السجناء السياسيين ، وقد أعدت قائمة بأسماء هؤلاء الضحايا سلمتها فى اجتماع عقد فى كابول بين غلام فاروق يعقوبى قائد البوليس السرى ، وبين اللورد نيكولاس بتيك وهو سياسى بريطانى من دعاة حقوق الإنسان بالاضافة إلى أنه العضو المحافظ فى البرلمان الاوربى .

وقد قام اللورد بعد ذلك بتسليم هذه القائمة إلى قادة المقاومة الأفغانية فى بيشاور بباكستان وقال : إن رئيس البوليس السرى الأفغانى. أرفق تلك القائمة باعتذار شديد عبر فيه عن أسفه لتلك الجرائم التى ارتكبتها حكومته .

قالت جريدة نيويورك تايمس الأمريكية : إن قائمة

نجيب الله

أسماء الضحايا تشغل أكثر من مائة صفحة ، وأنها تتضمن تواريخ اعتقالهم ومن بينهم اثنان من رؤساء الوزراء السابقين هما نور أحمد ومحمد موسى شفيق .

أضافت الجريدة : أن العديد من هؤلاء دفن حيا ، أو لفظ أنفاسه تحت جنازير الدبابات .

وتحدثت تقارير أخرى عن أن النظام الشيوعى فى كابول كان يستخدم السجناء كأهداف للتدريب على الرماية بالنسبة للمجندين الجدد .

معروف .. أن رئيس الوزراء نجيب الله كان يرأس جهاز البوليس السرى فى الفترة ما بين وصول السوفيت إلى أفغانستان وحتى تولى رئاسة الوزراء فى عام ١٩٨٦ .

الأخبار

•••

الحزب الشيوعى ضرورة .. ولكن لمن ؟

عندما استضافنى الأخ العزيز الأستاذ عبدالوارث الدسوقى للحديث فى « هايدبارك جريدة الأخبار » ، وقد هاله أن الشيوعيين المصريين من دون شيوعيى العالم كله يرفضون الاعتراف بما جرى على الشيوعية وما جرى من الشيوعيين ، تذكرت الرئيس الراحل عندما توجهت إليه جموع الطلبة فى ١٩٦٨ فخطب فيهم قائلا .. « بقى لنا ١٥ سنة بنغلط سيبونا نعمل حاجة صح » ..

نفس المقولة يرددها الشيوعيون المصريون اليوم ، فهى نكسة تعقبها نهضة وهى دليل صحة النظرية وصحة الممارسة ومبرر استمرارها ، بدليل أنها ظلت تخطىء سبعين سنة .. لم تترك خطأ فى الانسانيات ولا الاقتصاديات إلا وارتكبته .. وبما أنها استنفدت كل الأخطاء الممكنة فلم يبق أمامها إلا « ارتكاب » الصواب ولو رغم أنفها !!

وفى الحقيقة لا أحد يتوقع من الشيوعيين المصريين أن يتفاعلوا أو أن يتعلموا من هذا الزلزال الذى يمزق مملكة الرعب والافلاس ، لأسباب عديدة .

منها التخلف العام الذى يجعل تأثيرات التطورات العالمية تصلنا متأخرة نصف قرن بعد أن تكون أوروبا قد تخلصت منها وقذفتها فى اليم ، فيحملها إلينا الموج أو « تجار الشنطة » ويفرح بها عبدة الأفرنجى ، فرحة الزنجى بزجاجة الكوكاكولا قذفتها الطائرة ، بل حتى هذا الزنجى البدائى فى الفيلم المذكور اكتشف أن الآلهة قد جنت .. بعكس الرفاق فى مصر ، الذين مازالوا يصرون على عصمة آلهتهم .

جلال كشك

ومنها أن الحركة الشيوعية فى مصر ، لم ينضم لصفوفها شاب منذ عشرين سنة فتقوقعت على نماذج بشرية تجمدوا عند شعارات الأربعينات ، وشيوخ الشيوعية فى مصر يعز عليهم الاعتراف بأنهم قضوا عمرهم فى الضلال المبين .

ومنها أن الحركة الشيوعية المصرية كانت مريبة الجذور ، مشبوهة بل

تقول الصحف

مدانة المنطلق والأهداف .

ويكفى أن مؤسس هذه الحركة وأستاذ العديد من رموزها اليوم هو يهودى أبعد من الحركة الشيوعية العالمية بتهمة الصهيونية والعمالة للمخابرات البريطانية .. كل فخره فى مذكراته أنه أول من دافع عن سلب اليهود لفلسطين ، ومثل هذه العناصر لا يحركها الفكر الشيوعى بل حسابات وارتباطات علمها عند ربى ، وأولى العلم .

ومنها أن بقية العناصر التى لم ترتبط مباشرة بالصهيونية وأجهزة مكافحة الشيوعية كانت ولا تزال مرتبطة بأجهزة الأمن السوفيتية مثل « الكيه جى بى » وغيرها ، وهذه الأجهزة عادة أكثر يمينية ، تمثل مصالح الدولة وتقاوم التحولات أو المغامرات التى قد تلوم بها القيادات السياسية ، ويصل إليها التحول الفكرى متأخرا ؛ ولذلك لا غرابة أن ينتقد وزير خارجية الاتحاد السوفيتى الغزو الروسى لأفغانستان ويتنصل حتى من العلم به ، بينما يدافع الشيوعيون المصريون عن هذا التدخل بل ويهاجم دكتور شيوعى ، المجاهدين الأفغان الذين هزموا الامبريالية السوفيتية ، وكان لهم الفضل الأكيد فى دفع حركة التحرر فى المعسكر الشيوعى كله ، تماما كما استطاعت المقاومة الباسلة لشعب فيتنام أن تثير حركة مقاومة الحرب فى أمريكا وكل ما تمخض عنها من انتصار للتيار الليبرالى وحركة الحقوق المدنية حتى شن اليمين هجومه المضاد بزعامة ريجان ..

هؤلاء المجاهدون البواسل الذين غيروا مجرى التاريخ ، وقد يسجل لهم يوما أنهم حرروا الشعب الروسى ونصف أوروبا .. يهاجمهم هذا الشخص بسقط القول من نفايات الدعاية التى كانت تروجها المخابرات الروسية ، وياليته يقرأ شهادات الشرفاء لهؤلاء المجاهدين .

● ● ●

ومن هذه العوامل كلها ، لا نتوقع أن يستفيد الشيوعيون المصريون مما يجرى ، ولا نستغرب أن يختار البعض هذه اللحظة بالذات ليطالب بحزب شيوعى ، فى نفس الوقت الذى تتبرأ فيه الدول الشيوعية من هذا الاسم وتحاول أن تخصف عليه من ورق الاعتذارات أو تواريه كما توارى السنور خرأها .

وإذا كان البعض مصمما على شرب ماء الشيوعية ، من البئر التى بصق فيه الشيوعيون الروس أنفسهم ، فيطالب بحزب شيوعى فلا اعتراض لدينا

بل نحن نؤيد ذلك بشدة ليس من مجرد إيماننا بالديموقراطية التى عاد إليها الشيوعيون الأجانب بل لأن قيام هذا الحزب يأتى فى اطار الخطة السياحية ، لأنه سيضيف إلى انتيكات مصر ، فرجة عجيبة ، وسيتيح للجيل الجديد فرصة التعرف على هذه الحفريات من تلاميذ هنرى كورييل وشوترتز صهر موشى ديان وسلامون سيدنى وحرمه .. الخ .

وإذا كانت الظروف لا تسمح بتحليل ما يجرى فى العالم الشيوعى .. فيكفى أن نطرح سؤالا : هل عودة الشيوعيين للديموقراطية ستعزز قضيتها فى بلادنا .. إذ المعروف أن الشيوعية كانت الضربة القاصمة لحركة تحرر الإنسان ، بعد أن اعترف الغرب بحق المعارضة ، وكفت حكوماته عن قمع الفكر بالشرطة ، وأخذ هذا الغرب بالمبدأ الإسلامى وهو جواز أن يكون الناس على غير دين ملوكهم ، فإذا بالشيوعية تعيد مفاهيم القرون الوسطى فى فرض الرأى الواحد أو الصواب الاجبارى ، فرض الحكومة المعصومة التى لا تحتمل قراراتها ، الخطأ ، محاكمة الناس على أفكارهم وقناعاتهم ، رفض اعتبار الخلاف مجرد خطأ فى الاجتهاد ، فضلا عن قبول تعدد الطرق للصواب وجزئية المعرفة .

بل اعتبرت الشيوعية كل خلاف فى العقيدة وتعاليم الرفيق الملهم هو من وحى الشيطان الطبقى لا يعالج إلا بمحاكم التفتيش ودولاب العذاب التى اعترف عليها ، زعماء وقادة ومكافحون لا يعلو سمعتهم الغبار ، اعترفوا بأنهم جواسيس مخربون ، تماما كما اعترف المسيحيون الطيبون والمسلمون واليهود أمام محاكم التفتيش قبل قرون بأنهم تحالفوا مع الشيطان ومارسوا السحر وأكلوا الفطير بدم الأطفال .. الخ .

والآن إذ يبدو أن أوروبا كلها ستنطلق فى مسيرة الديموقراطية وتحرير الإنسان ، هل يمكن أن نطمئن على ديموقراطيتنا ؟

لا أظن ، لأن المعادلات الدولية ستتغير وبعكس ما يظن الناس فإن الوفاق الأمريكى - السوفيتى ، يقوم على دعم اسرائيل واطلاق يدها فى الشرق الاوسط ولو لابعاد أوروبا ، وفى ظل الغزوة الاسرائيلية والتوسع الامبراطورى الاسرائيلى ، يصعب تصور استمرار أو نمو الديموقراطية بل تصبح الحاجة ماسة - من وجهة نظر الأعداء - لقيام حزب شيوعى بلشفى على يد ورثة كورييل يمكن للامبراطورية الاسرائيلية فى بلادنا كما مكن أبوهم كورييل لدولة اسرائيل ، وفى هذه الحالة نحن نفضله علنيا .. والله المستعان .

محمد جلال كشك

تغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية !! «ب»

(١٨)

بقلم: د. محمد مورو

والآن – فلنتكلم عن نظام الحكم فى مصر قبل الحملة الفرنسية – تكون نظام الحكم من سلطات ثلاث :

الوالى : وهو نائب السلطان فى حكم البلاد ، ومدة الوالى سنة تنتهى ولايته بنهايتها ما لم يصدر فرمان بتجديدها . ويطلق عليه لقب الباشا .

الديوان : ويتكون من قواد الفرق (الوجاتلية) .

ولهذا الديوان سلطة كبيرة فى ادارة الحكومة لأن الباشا (الوالى) لا يستطيع أن يبرم أمرا إلا بموافقة أعضائه ، وإذا وقع خلاف بينه وبينهم يوجل البت فيه إلى أن يرفع إلى الاستانة ولهم أن يطلبوا عزله .

وقد انقسم الديوان فيما بعد – إلى ديوانين – الديوان الكبير والديوان الصغير والديوان الكبير مؤلف من رؤساء الفرق (أغاواتها) مدير ماليتها (دفترداريها) وأمناء خزانتها (رزنامجيتها) وأمير الحج وقاضى مصر ورؤساء المشايخ والأشراف ورؤساء المذاهب الأربعة .. ولهذا الديوان سلطة البت فى شئون الحكومة الرئيسية وله نقض أوامر الوالى والديوان الصغير – أو الديوان فقط – ويتألف من نائب الباشا (كتخدا) ومدير المالية (الدفتر دار) وأمين الخزانة (الرزنامجى) ومندوب من كل فرقة ورئيس الفرقة (الأغا) وكبار الضباط .. وينعقد كل يوم فى قصر الوالى وينظر فيما تحتاج إليه البلاد ، وكان الباشا (الوالى) لا يحق له حضور جلسات الدواوين ويمكن له أن يتابعها من وراء ستار دون أن يشترك فى مداولاتها .

المماليك وهى القوة الثالثة - وهدفها حفظ الموازنة بين السلطتين السابقتين - وكان يتم اختيار حكام المديريات من بينهم كانت البلاد مقسمة إلى مديريات أو أقاليم تسمى كل مديرية اقليما أو (سنجقا) يحكم كل منها حاكم يقال له سنجق يعينه ديوان مصر من بين أمراء المماليك . وكان لكل مديرية ديوانا خاصا بها .

بالإضافة إلى تلك السلطات الثلاث فإن هناك عدد من الوظائف الهامة كان يتم التعيين فيها بقرار من السلطان مباشرة . مثل محافظ القاهرة (الكتخدا) وكذلك رؤساء الموانى مثل ميناء دمياط والسويس والاسكندرية . أما باقى الوظائف فكان يتم شغلها بقرارات من الديوان .

وهذا النظام السياسى القائم على أعمدة ثلاث يحقق نوعا من عدم استفراد شخص واحد أو مجموعة واحدة بالسلطة . وبالتالى كان يحقق هامشا واسعا من الحريات للجماهير بل وكان يسمح أن يكوّن الناس نوعا من السلطة الخاصة بهم وهى عبارة عن اختيارهم عددا من العلماء الشرفاء ليكونوا قيادة لهم . لأن الازهر كان مستقلا . وبالتالى فإن السلطة الحقيقية أو القيادة الحقيقية فى الأمة كانت للعلماء الشرفاء الذين كانوا يمارسون سلطتهم من خلال مواقفهم الشريفة مع الجماهير ووقوفهم معها ضد أى شكل من أشكال الظلم يمسهم . كانت السلطات الثلاث - بهذا التكوين السابق - والصلاحيات الدستورية المخولة لهم ، مشغولة ببعضها بعضا ولا تملك من الناحية النظرية على الأقل أن تمارس إحداها سلطة استبدادية أو قمعية على الجماهير وهكذا لم يكن من الغريب أن ينجح الناس فى تنظيم ثوراتهم المتلاحقة على الحملة الفرنسية تحت قيادة العلماء الشرفاء بل إن هذه السلطات الثلاث ذاتها كانت تتملق العلماء والجماهير لتستفيد بها فى صراعها مع بعضها .

وصحيح أنه فى بعض الأحيان وحسب حالة الصراع كانت إحدى القوى تظهر على القوى الأخرى وتحاول الاستئثار بالسلطة واستغلال نفوذها إلا أن ذلك كان يتم على عكس اللوائح المنظمة وهذا ما يجعلها مهما كانت قوتها غير شرعية ومهددة بزوال نفوذها باستمرار ما دامت لم تنجح فى جعل ذلك قانونيا .. وبديهى أن هناك فرق كبير بين ممارسة التسلط والاستبداد والانفراد بالحكم فى ظل أوضاع قانونية تدعم ذلك . أو فى مواجهة أوضاع قانونية لا تبيح ذلك .. وكل هذا جعل هامش الحرية المتاح للجماهير أكبر وأوسع وجعل أمل إزالة الظلم دائما أمرا قائما ومأمول فيه .

يمكننا أن نقول أن النظام السابق قريب الصلة بالنظام البرلمانى فهو أعطى السلطة فى معظمها للديوان الذى يتألف من كبار

الضباط وكبار العلماء والأشراف والقضاة وأمير الحج . الخ ... وبديهى أن مثل هذا النظام يعطى هامشا واسعا للحريات إذا ما أحسن تطبيقه .

إن الاستبداد لا يتحقق تماما إلا إذا انفرد شخص واحد بالسلطة ولا يتكرس إلا بأن يقوم هذا الشخص بتغيير الأوضاع القانونية ليدعم استبداده ويجعله قانونيا وفى مثل هذه الحالة فإن أخطر شخص يمكن أن يطمح إلى الاستبداد هو (الوالى) باعتباره السلطة العليا فى البلاد إلا أن شكل النظام السياسى قد جرد هذا المنصب من معظم الصلاحيات وبالتالى لم يكن قادرا على الاستبداد والانفراد بالحكم . وسوف نسرد هنا بعض الحقائق لتعطينا فكرة عن سلطات هذا الوالى :

فأولا : فهو أولا لا يشغل منصبه إلا عاما واحدا وتجدد ولايته أعواما أخرى وفى كل الحالات لم تزد مدة ولاية هؤلاء عن أكثر من أربعة سنوات . ومعظمهم كان يقضى عاما واحدا أو عامين فى الحكم .

وثانيا : فهو خاضع للديوان ولا يحق له حتى حضور جلساته ويمكن للديوان عزله فى أى لحظة .

قارن بين هؤلاء وبين رؤساء الجمهوريات فى عالمنا العربى والإسلامى الذين يظلون فى الحكم عشرات السنين أو مدى الحياة وفى أقل الأحوال تكون مدة رياستهم ٥ سنوات ولم نجد أحدا منهم يترك منصبه إلا بالوفاة أو الانقلاب العسكرى .

يقول الرحالة (فانسليب) : (إن كلمة البكوات فى الديوان كانت نافذة بحيث لم يكن الباشا يخالف لهم أمرا وكانوا يملكون عزله) .

بل إن الديوان كان يملك أيضا رفض تعيين الوالى من البداية .

ذكر الرحالة الفرنسى سافارى ما شاهده فى استقبال الوالى فى المدة التى قضاها فى مصر من سنة ١٧٧٧ إلى نهاية سنة ١٧٧٩ قال : (وعندما يصل الباشا الجديد إلى الاسكندرية يبلغ الديوان نبأ وصوله فيرسل شيخ البلد وفد من أذكى البكوات لاستقباله والحفاوة به فيقدمون له الهدايا ويظهرون له الطاعة . وفى خلال ذلك يتحسسونه ويستطلعون نياته وأسراره مما يتسقطونه من أقواله وأقوال حاشيته ويتعرفون الأمور التى جاء بها من الاستانة فإذا رأوا أنه لا يوافق أهواءهم أرسلوا بذلك رسولا إلى (شيخ البلد) فى القاهرة فيعقد الديوان ويبلغ الباشا أنهم لا يريدونه ثم يرسل إلى الباب العالى بأن الباشا الجديد جاء بنيات عدائية تؤول إلى حدوث الفتنة بين رعاياه المخلصين إذ هو أطلق له منصبه ، ويطلبون استدعاءه فلا يرفض الباب العالى

لهم طلبا !! أما إذا أنس الرسل من الباشا أن لا خيفة منه فإنهم يدعونه إلى القاهرة . فيركبه الوفد سفينة فخمة وينحدرون فى معيته تحيط به المراكب المزينة بالأعلام وفيها الطبول والزمور فيتقدم الباشا هذا الأسطول مستقلا سفينة تختال فى سيرها ، وما صادفهم فى النيل من مراكب انحدر معهم وماج فى حاشيتهم إلى أن يصلوا إلى بولاق وهناك ترسو المراكب وينفذ شيخ البلد السناجق لاستقبال الباشا أو يستقبله بنفسه فيهنئه أمراء المماليك بالقدوم ويقدم له أغا الانكشارية (محافظ القاهرة) مفاتيح القلعة ويدعوه إلى الاقامة فيها .

وفى الواقع فإن سلطة الوالى شكلية على طريقة رؤساء الجمهوريات فى النظم البرلمانية . يقول المسيو سافارى يصف سلطة الباشا بعد الاحتفال الفخم الذى دخل به المدينة : (إن منصب الباشا هو فى الواقع نوع من أنواع النفى ، فهو لا يستطيع أن يخرج من القلعة إلا بإذن من الديوان) .

والآن لنرى كيف كان يتم عزل الوالى : (يجتمع الديوان - فإذا رأى عزل الوالى أنفذ إليه رسولا يلبس رداءا أسود ويسمى (الأوده باشا) ويطلق عليه العامة (أبو طبق) فيحمل قرار العزل ويذهب إلى قاعة الاستقبال حيث يوجد الوالى فيدخل عليه ويطأطىء احتراما له ثم يلمس طرف السجادة ويطويها ويقول مناديا للوالى : انزل يا باشا وعندما يسمع الباشا هذه الكلمة يعلم أنه أصبح معزولا فيبدأ فى حزم أمتعته والتوجه إلى بولاق فى مدة لا تتجاوز أربعا وعشرين ساعة .

وإذا كان - من المفروض - أن الشخص الوحيد القادر على التطور إلى ديكتاتور هو الباشا فإن كل اللوائح والقوانين والظروف كانت تحول دون ذلك فهو أولا معزول فى القلعة . وثانيا خاضع لنفوذ الديوان . وثالثا مدة رياسته سنة واحدة . وبديهى أن النظام السابق كان يعطى معظم السلطات إلى الديوان الذى كان فيه الاشراف - والعلماء - والقضاة - ورؤساء الجند - وأمير الحج وهو ما يعطينا فكرة عن حقيقة مدى الحرية التى كان يتمتع بها الأهالى فى هذا العصر . ويظل الأمر دائما وأبدا مرتبطا بمدى نفوذ المماليك وقدرتهم على تجاوز هذا النظام السياسى لممارسة بعض المظالم إلا أن ذلك كان خروجا على القانون وهو الأمر الذى كان يعطى الجماهير القدرة على رده بفعل الديوان - والقضاة - والعلماء الشرفاء أولا وأخيرا ولنسرد الآن طرفا من السلوك الجماهيرى فى هذا العهد وقيادة العلماء لهم .

ففى إحدى المرات تجاسر أحد المماليك ورفض حكما شرعيا بطلاق المرأة التى تغيب عنها زوجها وهو قول معمول به فى

المذهب المالكى فما كان من العلماء إلا أن ركبوا إليه وشتموه وفرضوا رأيهم عليه بل وأفرجوا عن الشيخ الذى كان المملوك قد حبسه . يقول الجبرتى : (فصرخ عليه الشيخ الصعيدى وسبه وقال له لعنك الله ولعن السيرجى الذى جاء بك ومن باعك واشتراك ومن جعلك أميرا .. وأخرجوا الشيخ عبد الباقى من الحبس فأخذوه وخرجوا وهم يسبونه [أى الأمير] وهو يسمعهم) .

أى أن العلماء شتموا الأمير وعيروه بأصله وأصل كل مملوك بالتالى فى عقر داره وأفرجوا عن المحبوس وخرجوا وهم ما زالوا يشتمونه .

عندما لجأ حسن بك الجداوى أثناء مطاردته الدموية إلى الشيخ (أحمد الدمنهورى) فركب جماعة كثيرة من المحمدية : (أمراء محمد بك أبو الذهب) وذهبوا إلى بولاق وطلبوه فامتنع عن اجابتهم فلم يجسروا على أخذه قهرا من بيت الشيخ أى أن بيوت العلماء كانت لها حصانة .

كان الشيخ على الصعيدى يمنع شرب الدخان فى حضرته وبحضرة أهل العلم عموما تعظيما لهم وإذا دخل منزل من منازل الأمراء ورأى من يشرب الدخان شنع عليه وكسر آلته ولو كانت بيد كبير الأمراء وشاع عنه ذلك وعرف فى جميع الخاص

والعام وتركوه بحضرته فكانوا عندما يرونه مقبلا من بعيد نبه بعضهم بعضا ورفعوا مشبكاتهم وأقصابهم وأخفوها عنه وإن رأى شيئا منها أنكر عليهم ووبخهم وعنفهم وزجرهم حتى أن على بك الكبير فى أيام إمارته كان إذا دخل عليه فى حاجة أوشفاعة أخبروه قبل وصوله إلى مجلسه فيرفع الشبك من مجلسه ويخفوه من وجهه واتفق أنه دخل عليه فى بعض الأوقات فتلقاه على عادته وقبل يده وجلس فسكت الأمير ففكر فى بعض الأمور فظن الشيخ اعراضه عنه فأخذته الحدة وقال مخاطبا له باللغة الصعيدية : يا مين يا مين يا من هو غضبك ورضاك على حد سواء بل غضبك خير من رضاك .. وكرر ذلك وقام قائما وهو (أى الأمير) يأخذ بخاطره ويقول له : أنا لم أغضب من شىء ويستعطفه فلم يجبه ولم يجلس ثانيا . كان الأمراء هم الذين يقبلون أيدى العلماء ويخافونهم .

وعندما اختلف المغاربة وحكمت المحكمة لصالح الشيخ (عباس) ضد الخصم الملتجىء إلى الأمير يوسف حنق الأمير ونسبهم إلى ارتكاب الباطل وأرسل من طرفه من يقبض على الشيخ عباس من بين المجاورين فطردوا (المجاورين) المعينين وشتموهم وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب مراسلة إلى يوسف بك تتضمن عدم تعرضه لأهل العلم ومعاندة الحكم الشرعى وأرسلها صحبة الشيخ عبد الرحمن العزنوى وآخر فعندما وصلوا إليه وأعطوه التذكرة نهرهم وأمر بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس ووصل الخبر إلى الشيخ الدردير وأهل الجامع فاجتمعوا فى صبحها وأبطلوا الدروس والأذان والصلوات وقفلوا أبواب الجامع وجلس المشايخ بالقبلة القديمة وطلع الصغار على المنابر يكثرون الصياح والدعاء على الأمراء وأغلق أهل الأسواق القريبة الحوانيت وبلغ الأمراء ذلك فأرسلوا إلى يوسف بك فأطلق المسجونين وأرسل إبراهيم بك من طرفه إبراهيم أغا فلم يأخذ جوابا وحضر الآغا إلى الغورية ونزل هناك ونادى بالأمان وأمر بفتح الحوانيت فبلغ مجاورى المغاربة ذلك فذهب إليه طائفة منهم وتبعهم بعض العوام وبأيديهم العصى والمساوق ، وضربوا أتباع الآغا ورجموه بالأحجار فركب عليهم وأشهر فيهم السلاح وبقى الهرج والمرج إلى ثانى يوم فحضر إسماعيل بك والشيخ السادات وعلى أغا كتخذا الجاويشية وحسن أغا أغات المتفرقة والترجمان وحسن أفندى كاتب حوالة (يعنى كبار الوزراء) وغيرهم فنزلوا الآشرفية وأرسلوا إلى أهل الجامع تذكرة بانفضاض الجمع وتمام المطلوب وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بمجرد الوعد وطلبوا الجامكية والجراية فركبوا ورجعوا وأصبح يوم الاربعاء والحال على ما

هو عليه وإسماعيل بك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الأزهر فحضر مع الشيخ السادات وجلسوا بالجامع المؤيدى وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ إبراهيم السندوبى ملخصها أن إسماعيل بك تكفل بقضاء اشغال المشايخ وقضاء حوائجهم وقبول فتواهم وصرف جماكيهم وجراياتهم . وذلك بضمان الشيخ السادات له فلما حضر الشيخ إبراهيم بالتذكرة وقرأها الشيخ عبد الرحمن الويشى جهارا وهو قائم على أقدامه - فلما سمعوها - أكثروا من الهرج واللغط وقالوا هذا كلام لا أصل له وترددت الأرساليات والذهاب والمجيء بطول النهار ثم اصطلحوا وفتحوا الجامع آخر النهار وأرسلوا لهم فى يوم الخميس جانبا من دراهم الجامكية ومن جملة ما اشترطوه فى الصلح عدم مرور الأغا والمحتسب والوالى من حارة الأزهر وغير ذلك من شروط ...

إذن فقد حكمت المحكمة ضد رغبة الأمير ثم حاول الأمير تعطيل أحكامها فاضطره العلماء ومؤيديهم من العامة على الالتزام بها .

ولما اشتط أمير الحج فى فرض الضرائب أثناء مولد سيدى أحمد البدوى فى طنطا ركب الشيخ الدردير بغلته وتوجه إلى خيمة كتخدا الكاشف وإستدعاه إليه (فحضر إليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له أنتم ما تخافون الله) .

ولما أهين الشيخ الشريف السيد (قاسم ابن محمد) التونسى من طرف بعض الأمراء (أغريت له العلماء وكادت أن تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم) .

ولما تدخل الأمراء فى تعيين شيخ الأزهر أبطل المشايخ تدبيرهم وثاروا عليهم (فلما تدخل إبراهيم بك ، وعين الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشى الحنفى انتدب لنقض ذلك بعض الشافعية وذهبوا إلى الشيخ محمد الجوهرى وساعدهم وركب معهم إلى بيت الشيخ البكرى وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية وكتبوا عرضحال إلى الأمراء مضمونة أن مشيخة الأزهر من مناصب الشافعية) .

(وأنهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسى وختم الحاضرون على ذلك العرضحال وأرسلوه إلى إبراهيم بك ومراد بك فتوقفوا وأبوا . وقال إبراهيم بك أى شيء هذا الكلام أمر فعله الكبار يبطله الصغار ولأى شيء أن الحنفية لا يتقدمون فى المشيخة على الشافعية ؟ الحنفية ليسوا مسلمين ؟! ومذهب النعمان أقدم المذاهب والأمراء حنفية والقاضى حنفى والوزير حنفى والسلطان حنفى وثارت فيهم العصبية وشددوا فى عدم النقض) .. ورجع الجواب للمشايخ بذلك فقاموا على ساق وشدد

الشيخ محمد الجوهرى (الذى لم يقابل حاكما فى حياته) فى ذلك وركبوا بأجمعهم وخرجوا إلى القرافة وجلسوا بجامع الإمام الشافعى وباتوابه وكان ذلك ليلة الجمعة واجتمع الناس للزيارة فهرعت الناس واجتمعت الكثير من العامة ينظرون فيما يوول إليه هذا الأمر وراجع الأمراء مراد بك فى أن ذلك يحدث العطب له ولهم أو ثوران فتنة فى البلد وحضر إليهم على أغا كتخدا الشاويشية وحاججهم وحاججوه ثم قام وتوجه وحضر مراد بك أيضا للزيارة فكلمه الشيخ محمد وقال لابد من فروة تلبسها للشيخ العروسى وهو يكون شيخا على الشافعية وذلك شيخا على الحنفية كما أن الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية ، والبلد بلد الإمام الشافعى وقد جئنا إليه وإن خالفت

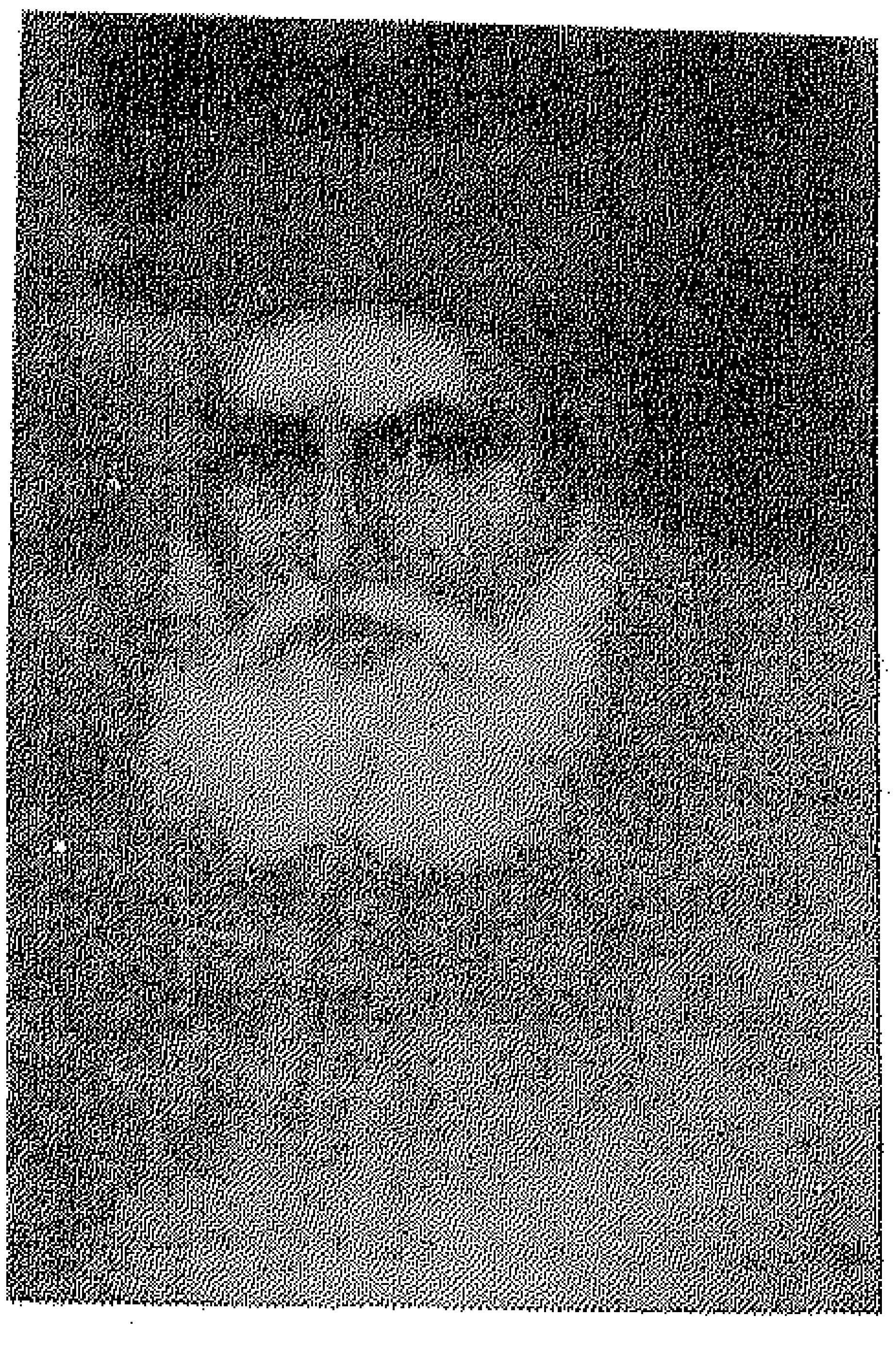

إبراهيم باشا

يخشى عليك فما وسعه إلا أن أحضر فروة والبسها للشيخ العروسى . وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسى وذهبوا إلى إبراهيم بك ولم يكن الامراء رأوا الشيخ العروسى ولا عرفوه قبل ذلك فجلسوا مقدار مشرب القهوة وخلع العريشى وتثبت العروسى) .

إذن فقد رفض المشايخ تدخل السلطة فى الأزهر - أو فى مشيخته - وظل الأزهر محافظا على استقلاله وبرغم أن مطلب الأمراء كان وجيها حيث أن من الطبيعى أن تكون مشيخة الأزهر فى الحنفية بما أن السلطان حنفى والأمراء حنفيون إلا أن الأزهر كان أقوى من كل ذلك وفرض إرادته .

فى سنة ١٧٣٥ أصدر السلطان أوامر ومراسيم منها (إبطال مرتبات أولاد وعيال - ومنها ابطال التوجيهات - وأن المال يقبض إلى الديوان ويصرف إلى الديوان وأن الدفاتر تبقى بالديوان ولا تنزل بها الأفندية إلى بيوتهم فلما قرىء ذلك قال القاضى أمر السلطان لا يخالف ويجب اطاعتـه) . فقال الشيـخ سليمـان المنصورى : يا شيخ الإسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان وفعل النائب كفعل السلطان وهذا شوء جرت به العادة فى مدة الملوك المتقدمين وتداولته الناس وصار يباع ويشترى ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ولا يجوز أبطال ذلك وإذا بطل بطلت

الخيرات وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك ، فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطل ذلك وأن السلطان بابطاله لا يسلم له ويخالف أمره لأن ذلك مخالف للشرع ، ولا يسلم للإمام فى فعل ما يخالف الشرع ولا لنائبه أيضا ... فسكت القاضى فقال الباشا : هذا يحتاج إلى المراجعة .

إذن فالعلماء كانوا يملكون نقض أوامر السلطان إذا ما خالفت الشرع . وبالتالى فقد كان الشرع هو السلطة العليا أو الدستور الذى لا يمكن أن يخالفه حتى السلطان .

عندما جاء فلاحو الشرقية يشكون من ظلم أتباع محمد بك الألفى واستغاث الفلاحون بالشيخ الشرقاوى فاغتاظ وحضر إلى الأزهر وجمع المشايخ وقفلوا أبواب الجامع وذلك بعدما خاطب مراد بك وإبراهيم بك فلم يبديا شيئا . ففعل ذلك فى ثانى يوم وقفلوا الجامع وأمروا الناس بغلق الأسواق والحوانيت ثم ركبوا فى ثانى يوم واجتمع إليهم خلق كثير من العامة وتبعوهم وذهبوا إلى بيت الشيخ السادات وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة باب البركة بحيث يراهم إبراهيم بك وقد بلغه اجتماعهم فبعث من قبله أيوب بك الدفتر دار فحضر إليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم وسألهم عن مرادهم فقالوا : نريد العدل ورفع الظلم والجور وإقامة الشرع وابطال الحوادث والمكوسات التى ابتدعتموها واحدثتموها . فقال لهم : لا يمكن الاجابة على هذا كله فإننا إن فعلنا ذلك وثاوت علينا المعايش والنفقات فقيل له هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس وما الباعث على الاكثار من النفقات وشراء المماليك والأمير يكون أميرا بالاعطاء لا بالأخذ فقال حتى أبلغ وانصرف ولم يعد لهم بجواب . وانفض المجلس وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر واجتمع أهل الأطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد فبعث مراد بك يقول : أجيبكم إلى جميع ما طلبتم إلا شيئين : ديوان بولاق - وطلبكم المنكسر من الجامكية ونبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم ، وندفع لكم جامكية سنة تاريخه أثلاثا ثم طلب أربعة من المشايخ عينهم بأسمائهم فذهبوا إليه بالجيزة ، فلاطفهم والتمس منهم السعى بالصلح على ما ذكر .

ورجعوا من عنده وباتوا على ذلك تلك الليلة وفى اليوم الثالث حضر الباشا إلى منزل إبراهيم بك واجتمع بالأمراء هناك وأرسلوا إلى المشايخ فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ الأمير وانحط الأمر على أنهم (أى الأمراء) تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهم وانعقد الصلح على أن يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة (المماليك يدفعون) وأن يرسلوا غلال الحرمين ويصرفوا غلال

الشون وأموال الرزق ويبطلوا رفع المظالم المحدثة والكشوفيات والتفاريد والمكوس ما عدا ديوان بولاق . وأن يكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم إلى أموال الناس ويرسلوا صرة الحرمين والعوائد المقررة من قديم الزمان ويسيروا فى الناس سيرة حسنة فكان القاضى حاضرا بالمجلس فكتب حجة عليهم بذلك وفرمن عليها الباشا وختم عليها إبراهيم بك وأرسلها إلى مراد بك فختم عليها أيضا ورجع المشايخ وحول كل منهم وأمامه حجلة عظيمة من العامة وهم ينادون حسب ما رسم سادتنا العلماء بأن جميع المظالم والحوادث والمكوس بطالة من مملكة الديار المصرية .

وعندما فرض إسماعيل بك ضرائب فادحة على التجار اجتمع جملة منهم وحضروا إلى الجامع الأزهر وضجوا واستغاثوا من هذا النازل وحضر الشيخ العروسى فقاموا فى وجهه وكتبوا عرضا إلى إسماعيل بك وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومى وانتظروه حتى رجع إليهم ومعه تذكرة من إسماعيل بك مضمونها الأمان والعفو عن الطوائف المذكورة وفيها أن هذا المطلوب إنما هو سلفة على سبيل القرض والسلفة من القادر على ذلك فلما قرئت عليهم التذكرة قالوا هذه مخادعة وعندما ينفض الجمع ونفتح الدكاكين يأخذوننا واحدا بعد واحد ثم قام الشيخ وركب وحوله الجم الغفير والغوغاء وبعض المجاورين يدفع الناس عنه بالعصى والعامة يصيحون عليه ويسمعونه الكلام الغير لائق إلى أن وصل إلى باب زويلة فنزل بجامع المؤيد وأرسل إلى إسماعيل بك يخبره بهذا الحال فحنق إسماعيل بك وظن أنها مفتعلة من الشيخ وأنه هو الذى أغراهم على هذه الأفعال فأجابه الرسل وحلفوا له ببراءته من ذلك وليس قصده إلا الخلاص منهم فقال أنا أرسلت إليهم بالأمان ودعوهم ينفضوا وما أحد يطالبهم بشىء .

إذن فإن العامة كانوا من الوعى بحيث يفرضون حتى على العلماء القيام بواجبهم .

د . محمد مورو

ارفعى لا نلد إلا أثعبانا!
والآن جاء دور الاشتراكية الديمقراطية

الحضارة الغربية هى الحضارة الغربية . هى تلك الحضارة الوثنية الأغريقية ذات القشرة المسيحية - هى تلك الحضارة التى قامت دائما على القهر والعنف والنهب وتدمير القيم . هى تلك الحضارة التى رغم تقدمها المادى والعلمى الكبير لا تجد فيها امرأة عجوز سوى الموت منسية فى إحدى الشقق داخل احدى ناطحات السحاب . وهى تلك الحضارة التى أبادت فى غضون ٣٠ سنة فقط حوالى ٢٥ مليونا من الهنود الحمر فى وقت كان فيه سكان انجلترا مثلا ثلاثة ملايين . وهى تلك الحضارة التى أبادت حوالى ١٠٠ مليون أفريقى من جراء القتل أو الحرق أو اصطياد العبيد . وهى الحضارة التى أبادت نصف سكان الجزائر وشردت شعب فلسطين ونهبت كل العالم المستضعف وما زالت بلا رحمة ولا إنسانية . وهى الحضارة التى استخدمت القنبلة الذرية وتسببت برعونتها فى تلويث البيئة وثقب الأوزون والقضاء على التوازن البيئى . وهى الحضارة التى وصلت بأكثر من ٤/٥ سكان العالم إلى حافة المجاعة فحسب البنك الدولى نفسه هناك ٤١ إلى ١٠٠ دولة على حافة الافلاس . وهى الحضارة التى انتجت ستالين وهتلر وموسولينى وريجان وبيجين وجى موليه ولاكوست وديجول أيضا . وإذا كانت الحضارة الغربية قد تمخضت عن ثلاثة أنماط تحمل كلها خصائص تلك الحضارة وظلمها واستكبارها وهى المذهب الديمقراطى والفاشية والشيوعية . وإذا كانت الفاشية قد وجدت من ينتقدها فى الغرب ذاته وأنها دفنت مع نهاية الحرب العالمية الثانية بعد أن كبدت البشرية ٦٢ مليونا من القتلى وعشر أمثالهم من الجرحى والمشوهين . وإذا كانت الشيوعية فى طريقها إلى اللحاق بالفاشية وتنتظر نفس المصير . وإذا كان لم يبق للحضارة الغربية من نموذج نقدمه سوى المذهب الحر (الديمقراطيـــة) سواء كانت ديمقراطية رأسمالية أو ديمقراطية اشتراكية فإن نشأة وظهور واستمرار مذاهب كالفاشية والشيوعية من داخل النمط الحضارى الغربى يؤكد فى حد ذاته مدى خطورة ذلك النمط على مصير الإنسانية فما الضمان أولا لعدم ظهور مذاهب مشابهة فما دامت الأرضية الحضارية والثقافية

للغرب موجودة فإمكانية ظهور مثل تلك المذاهب موجودة . وثانيا فإن المذهب الحر (الديمقراطية) بشتى درجاتها هو ذاته مذهب خطر على مصير البشرية عموما وعلى العالم المستضعف خصوصا . وإذا كانت الديمقراطية الرأسمالية ذاتها هى نتاج الاستعمار - أو هى شبيه - وإذا كانت هى ذاتها قد مارست كافة أشكال القمع والنهب والقتل والتدمير لشعوب العالم المستضعف بل ولشعوبها هى أيضا . وإذا كان المفكرون الغربيون ذاتهم قد انتهوا إلى القطع بأن مثل هذا النظام فاسد بل ومحرم . إذا فلم يبق للغرب إلا أن يقدم لنا أو لنفسه أو للعالم ما يسمى بالاشتراكية الديمقراطية أو الديمقراطية الاشتراكية خاصة بعد الانهيار والتداعى السريع للنظام الشيوعى ، وإذا كان العالم لم يعد يحتمل المزيد من الافساد عن طريق الحضارة الغربية بكل افرازاتها . فإن الواجب السريع والهام لكل من يريد لهذا العالم ألا يفسد أن يتصدى بكل قوة ليس لأحد افرازات الحضارة الغربية - بل لكل افرازاتها - وأن يقدم البديل الصحيح والموضوعى والملائم وهو البديل الإسلامى . علينا الآن أن نقدمه لانقاذ العالم وإذا كنا نؤمن بصحة وعدل وإيجابية هذا البديل باعتباره تنزيل سماوى فإن علينا أيضا أن نبرز (الوجه الحقيقى) والمضىء لذلك النموذج لأهل الغرب أنفسهم وبداهة للمستضعفين فى العالم الثالث وأن نخوض معركة جدية ضد آخر افرازات الحضارة الغربية وهو الاشتراكية الديمقراطية .

وإذا كان الغرب قد حاول دائما وما يزال يحاول خداع العالم والسيطرة عليه عن طريق التبشير بحضارته أو فرضها قسرا فإنه الآن ما زال يفعل الشىء نفسه بعد أن استبدل غلافا بغلاف والمضمون واحد . ولم يكن عجيبا أن ترتفع نفس الأصوات التى طالما بشرت ونادت بالشيوعية فى بلادنا لتقول اليوم ودون أن تطرف لها عين من الخجل أن الحل هو الديمقراطية الاشتراكية وعلينا أن نناقش المسألة من واقع البنية الحضارية ومن واقع التجربة أيضا . ومن حيث البنية الحضارية فإن الديمقراطية الاشتراكية التى يروجون لها الآن بحماس هى نتاج للحضارة الغربية ولن تكون بحال من الأحوال إلا حاملة لنفس الملامح ونفس المضامين ومن ناحية التجربة فإن هذه الاشتراكية الديمقراطية ربما كانت أشد فتكا وأسوأ ممارسة من الرأسمالية والفاشية والشيوعية وهذا الكلام لا ينصرف إلى توقع المستقبل بل ينصرف تحديدا إلى التجارب الغربية التى عانيناها بأنفسنا . فشعب الجزائر مثلا الذى عانى من الاضطهاد والتجويع والابادة والتعذيب والقهر وغيرها من منجزات الحضارة الغربية على يد فرنسا

قد تعرض لكل هذا على يد الملكيين والجمهوريين - أنصار اليمين وأنصار اليسار - ولم يختلف أحد عن أحد بما فيهم ديجول نفسه على مستوى الأساليب والأهداف والوسائل . وفيما يخص الديمقراطية الاشتراكية مثلا فى هذا الصدد فإن الحكومة الاشتراكية فى فرنسا كانت الأكثر بشاعة . ففى حوادث آيار (مايو) سنة ١٩٤٥ قتل الاشتراكيون الفرنسيون أكثر من ٤٥ ألف جزائرى وقام الطيران الفرنسى بإبادة وإحراق ٤٠ قرية جزائرية ومسحها من الوجود . وعقب اندلاع ثورة التحرير فى ١٩٥٤ كان الاشتراكيون الفرنسيون أيضا فى الحكم ومارس جى موليه وتابعه لاكوست الاشتراكى جلاد الجزائر كل المعروف والمبتكر فى قاموس القمع والقهر بدءا من الاعدامات الجماعية - حرب الابادة - المعتقلات الجماعية التى تضم الملايين والتى أطلقوا عليها اسم المعسكرات ومراكز التجميع - قتل الأطفال والنساء والشيوخ بل ومارس الاشتراكيون أبشع أنواع التحقيقات والاستنطاقات لشعب الجزائر ومنها الضرب بالكرباج - الكى بالنار - النفخ بالماء أو بالهواء - الصدمات الكهربائية - بل وابتكروا أسلوبا خاصا وجديدا ومسجلا باسمهم وهو اجلاس المشتبه فيه على قارورة من الزجاج لتمزيق احشاءه لاجباره على الاعتراف وهذه وغيرها وسائل لا يجرؤ أحد فى الغرب أو فى الشرق على انكار ارتكاب الفرنسيين الاشتراكيين لها بل واستخدامها ضد النساء والحكومة الاشتراكية ذاتها بقيادة جى موليه شاركت فى العدوان الثلاثى الشهير على مصر سنة ١٩٥٦ .

وعلى مستوى مأساة الشعب الفلسطينى فإن الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية والحكومات المشكلة من تلك الأحزاب منفردة أو متحالفة مع غيرها كانت الأكثر تأييدا ورعاية للكيان الصهيونى ودعما له . بل أن الفكرة الصهيونية ذاتها لم تترعرع إلا فى أوساط الاشتراكية وأكبر الأحزاب الصهيونية وأكثرها حكما لإسرائيل هو حزب اشتراكى وله تواجد دائم وقيادى ومتميز فى أسرة الأحزاب الاشتراكية الدولية .

فهل بقى لنا بعد هذه النماذج - وهى مجرد قطرة من بحر - أن نأمل خيرا فى الاشتراكية الديمقراطية أو فى أى مذهب أو اتجاه تفرزه الحضارة الغربية وهل سينجح الطابور الخامس فى خداعنا مرة أخرى واخضاعنا للحضارة الغربية بعد تغليفها هذه المرة بغلاف الاشتراكية الديمقراطية .

المختار الإسلامى

حسن البنا

رجل على موعد

كتاب تحت الطبع

المؤلف : د . محمد مورو

[لقد كان حسن البنا أمل الشرق فى صراعه مع المستعمر]

روبير جاكسون

نستطيع أن نقول أن حسن البنا كان مؤمنا أشد الإيمان بفكرته - وأنه كان يثق بنفسه إلى حد بعيد - وأنه جمع بين الاصلاح عن طريق الحكم وعن طريق التربية معا وأنه قد جمع حوله أكثر من ½ مليون من الاتباع المخلصين ، نستطيع أن نقول أنه أفلت من غوائل المرأة والمال والجاه وهى المغريات الثلاثة التى سلطها المستعمر على المجاهدين وقد فشلت كل المحاولات التى بذلت فى سبيل إغرائه ، نستطيع أن نقول أنه أفاد من تجارب من سبقه من المجاهدين وأنه أمضى حياته القصيرة العريضة مجانبا لميادين الشهرة الكاذبة وأسباب الترف الرخيص وأنه كان عجيبا فى معاملة خصومه وأنصاره على السواء ، كان لا يهاجم خصومه ولا يصارعهم بقدر ما يحاول اقناعهم وكسبهم إلى صفه . وأنه كان يؤمن بالخصومة الفكرية ولا يحولها إلى خصومة شخصية .

ونستطيع أن نقول أن حياته وتصرفاته كانت تطبيقا صادقا للمبادىء التى نادى بها وأنه رفض المساومة وأنصاف الحلول وأنه

كان عف اللسان - عف القلم متواضعا تواضع من يعرف قدره - وأنه كان واقعيا يفهم الأشياء على حقيقتها . وأنه جمع حوله من الأنصار من كل الفئات وخاصة العمال والفلاحين والطلبة والمثقفين - وأنه كان يجوب الحوارى الضيقة والمدن والقرى والنجوع متحملا مشاق السفر فى غير كلل ولا تعب .

وأنه استطاع أن يكون أقوى تشكيل سياسى فى الشرق فى غضون عدة أعوام .

ونستطيع أن نقول أنه كان خارق الذكاء يخاطب كل فئة بما تفهم وبما هى مستعدة له وقادرا على الوصول إلى العقول والقلوب من أيسر طريق .

نستطيع أن نقول أنه كان بسيطا ولكنه فى نفس الوقت ملم بكل ما حوله من رجال وعلوم وأحداث - وأنه كان كيسا لبقا فى مواجهة كل أمر وكل حدث وكل أزمة . كان يعرف لغة الأزهريين والجامعيين والأطباء والمهندسين والصوفية وأهل السنة - ويعرف لهجات الأقاليم فى الدلتا والصعيد والصحراء ويعرف تقاليد كل منها - كان يعرف لهجات الفلاحين والجزارين بل والفتوات وكان يحدث كل فئة بما يتفق مع ذوقها وفنها .

كان يلتهم كل شىء - لا تجد علما ولا فكرا ولا نظرية جديدة فى الأدب أو السياسة أو القانون أو الاجتماع لم يقرأها ولم يلم بها .

نستطيع أن نقول هذا وأكثر منه - ولكننا لا نستطيع أن نوفى الرجل حقه ما لم نعرف الأرضية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى واجهها والتى عمل فى إطارها .

سقوط الخلافة الإسلامية :

ظلت الخلافة الإسلامية منذ عهد الخليفة الصديق رضى الله عنه وحتى أوائل هذا القرن متصلة الحلقات ينتقل فيها مركز الخلافة من عاصمة إلى أخرى وتكون قوية أحيانا - ضعيفة أخرى - عادلة مرة - وجائرة مرة ، إلا أنها فى كل حال كانت رمزا للرابطة التى تجمع المسلمين فى شتى بقاع الأرض . وهذه الرابطة كانت من الأهمية بمكان لدرجة نستطيع أن نقول أن الوحدة تحت راية الخلافة هى التى حفظت للأمة الإسلامية هويتها واستمرارها وصمودها أمام مختلف التحديات .

وبعد الصعود الحضارى الأوروبى تجلت أهمية الخلافة الإسلامية العثمانية فى الزود عن حياض المسلمين والإسلام وحفظ الأمة والتصدى للهجمة الاستعمارية ووضع العصا فى عجلتها وتقليل آثارها التدميرية

ولم يكن من الغريب أن تقوم الدول الاستعمارية بصنع المؤامرات ومحاولة إجهاض تلك الخلافة وتفكيك عراها وتحطيمها لان الاستعمار أدرك منذ فترة طويلة أن وحدة المسلمين تحت راية الخلافة هى أهم دروع الأمة فى مواجهته .

كان شعور (الجامعة الإسلامية) لدى شعوب المسلمين شعورا قويا سائدا وكان حب الخلافة والدفاع عنها من أركان الإسلام كما يقول مصطفى كامل . ولعل هذا الشعور المرتبط بالعقيدة كان صخرة قوية أمام المستعمر .

فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ أعلنت بريطانيا الحماية على مصر وأعلنت معها زوال السيادة العثمانية عليها . ثم أعلنت فى اليوم التالى خلع الخديوى عباس وتولية الأمير حسين عرش مصر مع منحه لقب (سلطان) استكمالا لمظاهر انفصال مصر عن تركيا وأقر مجلس الوزراء فى أول اجتماع له برئاسة السلطان حسين الغاء وظيفة قاضى قضاة مصر التركى وبذلك قطعت آخر علاقة بالخليفة .

ومع هذا ظل الولاء لدى المصريين موجها إلى الخلافة العثمانية وفكرة الجامعة الإسلامية برغم إعلان الأحكام العرفية ووضع الصحف تحت الرقابة لكبت هذا الشعور وقد تجلى ذلك الشعور عند المصريين فى عدد من الحركات والمواقف منها امتناع طلبة كلية الحقوق عن الذهاب إلى كليتهم لاستقبال السلطان حسين فى اليوم الذى حدد للزيارة (١٨ فبراير سنة ١٩١٥) ومنها إطلاق النار على السلطان حسين عند مرور موكبه بشارع عابدين فى ٨ أبريل سنة ١٩١٥ ، ولم يمض على هذا الحادث شهران حتى وقع عليه اعتداء آخر فى الاسكندرية حين القيت قنبلة من نوافذ أحد المنازل فى شارع رأس التين على مركبته وهو فى طريقه لصلاة الجمعة كما أن وزير الأوقاف قد طعن بسكين فى محطة القاهرة فى ٥ ديسمبر سنة ١٩١٥ بل إن أحد الخدم فى قصر عابدين حاول أن يحرق القصر على السلطان كما أن المنشورات التى تندد بزوال السيادة العثمانية وإعلان الحماية البريطانية على مصر قد تفشت فى كل مكان ووجدت طريقها إلى القصر ذاته ، كما أن بعض قبائل العربان قد رفضوا أن يقسموا يمين الطاعة للانجليز ، وقام الضباط والجنود المصريون بالاسماعيلية برفض اطلاق النار على إخوانهم الأتراك ، واحتجبت صحيفة الشعب عن الظهور احتجاجا على إعلان الحماية ورفض أمين الرافعى اصدارها حين طلب منه السلطان حسين ذلك .

وفى أوائل الحرب العالمية الأولى قام جماعة من علماء الأزهر بحركة ضد

الاحتلال لتأييد الخديوى عباس وهتف الأزهريون للخديو عباس حين شاهدوا أخاه محمد على يؤدى صلاة الجمعة فى مسجد الأزهر ، وتكونت فى مصر جماعات سرية فى عام ١٩١٨ اتصلت بالسنوسيين للهجوم على الانجليز فى مصر وقد حارب جماعة من المصريين مع السنوسيين الزاحفين إلى مصر مثل عبد الرحمن عزام ومحمد صالح حرب .

ولعب محمد فريد فى منفاه دورا هاما فى تغذية الشعور بالولاء للخلافة والعداء للانجليز .

وبفعل تلك المواقف والحركات وغيرها انفجرت ثورة ١٩١٩ بمجرد انتهاء الحرب العالمية الأولى وظل العامل الإسلامى هو محرك الثورة ووقودها إلا أن محترفى السياسة وأرباب الاستعمار استطاعوا أن يسرقوا نتيجة الثورة وأن تتمخض تلك الثورة عن قيام حزب علمانى هو الوفد أسقط ولاء مصر للخلافة ونحا نحوا يتسم باللا إسلامية .

وفى الوقت نفسه - كانت دولة الخلافة (تركيا) تعانى من فتن ومؤامرات بفعل دعاة الاستعمار وعملاؤه وانتهت تلك الفتن والمؤامرات بسقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤ .

وبسقوط الخلافة الإسلامية كان المسلمون قد فقدوا أهم وأقوى حصونهم وأصبحوا فى مهب الريح بل وأصبحت حضارتهم كأمة مهددة - وانقلبوا إلى عدد كبير من الدويلات يأخذ بعضها برقاب بعض .

محاولات اجتثاث فكرة (الجامعة الإسلامية) :

لم يكتف الاستعمار بالطبع باسقاط الخلافة الإسلامية باعتبارها أهم دروع الأمة الإسلامية ولكنه دأب قبل وبعد اسقاطها على محاولة اجتثاث فكرة (الجامعة الإسلامية) باعتبارها الفكرة القادرة على المحافظة على كيان الخلافة أو بعث الحياة فيها من جديد ومحاولة جمع شمل المسلمين تحت قيادة واحدة مرة أخرى ليس هذا فحسب بل إن هذه الفكرة ذاتها كانت المحرك الأساسى فى مقاومة الاحتلال ورفض التشرب بروح الحضارة الأوروبية التى تريد تذويب أمتنا واخضاعها والحاقها بها حضاريا .

وقد استخدم المستعمر أبواقا محلية لترديد أفكار لمناهضة تلك الفكرة إلا أن تلك الأفكار ظلت محصورة لدى قليل من المثقفين الذين حاولوا بث أفكار مثل الوطنية بطريقة لا تثير حساسية المسلمين وروجوا لكون الوطنية لا تتعارض مع المفاهيم الإسلامية .

وفى مطلع القرن العشرين ظهرت فكرة

القومية العربية وقد لعب نصارى الشام دورا هاما فى ترديد ونشر تلك الأفكار أمثال سليم نقاش- أديب إسحاق بالإضافة إلى الصحفى اليهودى (أبو نضارة) وقد دعا هؤلاء إلى تأسيس دولة على أساس وطنى لا على أساس دينى - كما سعوا إلى تأليب الرأى العام المصرى ضد الأجانب وخاصة الأتراك رافعين شعار (مصر للمصريين) وغيرها من الشعارات التى ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب . كما ظهرت الدعوات الفرعونية التى مولها الأجانب وتلقت تلك الدعوات دعما قويا من الحكام المرتبطين بالاستعمار مثل الخديو سعيد الذى أمر بأن تلحن وتغنى أغنية تتغنى بالوطنية على أساس قطرى وليس إسلامى كان قد ألفها (صالح مجدى) وأن تغنى فى المحافل والمواسم . كما ظهرت دعوات للكتابة بالعامية . ولكن ظلت كل هذه الدعوات لا تجد لها صدى لدى الجماهير وانحصرت فى الأوساط المرتبطة بالاستعمار . وذلك بفضل تصدى الزعماء الإسلاميون مثل السيد جمال الدين الأفغانى الذى هاجم هؤلاء الذين يتعصبون للفكرة الوطنية ويحطون من شأن العصبية الدينية ورماهم بالغفلة وأنهم أبواق الاستعمار وسار على هذا النحو المشرف عبد الله النديم ومصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش الذين تصدوا للكواكبى حين دعا إلى فكرة الخلافة العربية وكذلك هؤلاء الذين دعوا إلى فصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية التى تبناها مؤتمر المبشرين الذى عقد فى مصر ١٩٠٦ .

واستمر الاستعمار يغذى الأفكار المنحرفة فى محاولة لالقاء الضباب على فكرة الجامعة الإسلامية فنجد أن أبواق الاستعمار مثل شيلى شميل وعناصر حزب الأمة الذى أسسه الاستعمار أساسا وكذلك ما يسمى بالحزب الوطنى الحر وصحف المقطم والمقتطف ، ويعد كتاب على عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) هو أخطر الكتب وأكثرها جرأة فى ذلك الوقت (١٩٢٥) لمهاجمة فكرة الجامعة الإسلامية والخلافة الإسلامية على السواء .

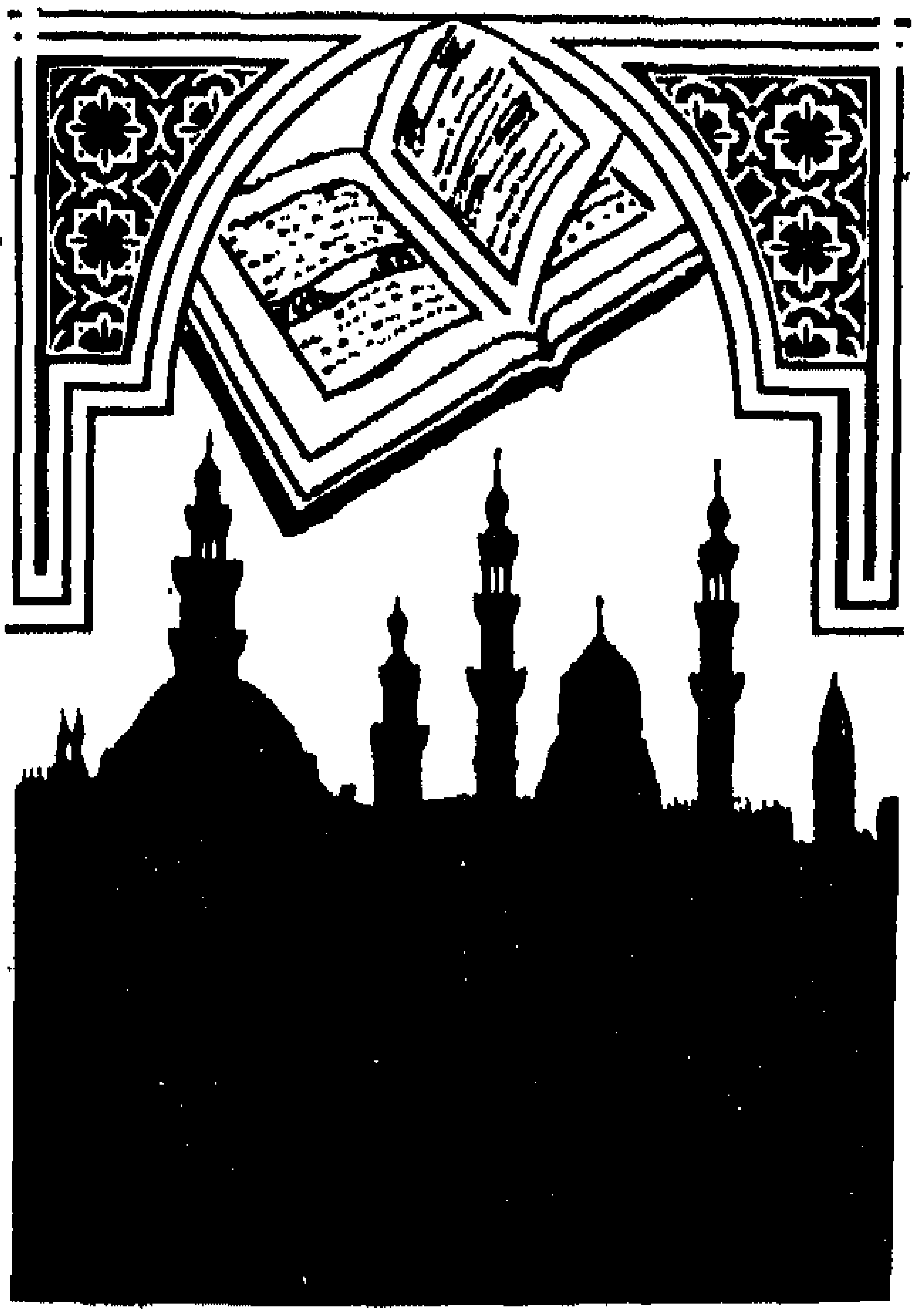

ظهور الأحزاب الاستعمارية :

اعتمد الاحتلال على عدد من المؤسسات السياسية والثقافية والاجتماعية فى تمرير سياساته وضرب هوية الأمة واخضاعها له . وفى هذا الصدد شجع كرومر قيام حزب من كبار الملاك وذوى المصالح المرتبطة بالاستعمار وكذلك ظهر الحزب الوطنى الحر كحزب عميل للاستعمار وقد اتخذ هذا الاسم فى محاولة لضرب الحزب الوطنى كما ظهر بعد نهاية الحرب وكنتيجة للمطالبة بالجلاء حزب الوفد الذى استغل الحماس الإسلامى للجماهير ومشاركتهم فى الثورة ولكنه تحول إلى حزب علمانى ونحى الفكرة الإسلامية جانبا . وقد تشابهت تلك الأحزاب برغم اختلاف زعمائها فى كونها ترفض الجامعة الإسلامية وترى وجوب بناء الدولة على أسس وطنية لا دينية كما أنها لم تأخذ الكفاح المسلح كطريق لتحرير البلاد من الاستعمار بل طريق المفاوضات ووصل الحد ببعضها إلى تأييد الاحتلال .

كما ظهرت أحزاب أخرى كانشقاق على الوفد ولكنها لم تتميز عنه فى هذا الاطار شيئا .

وهكذا كانت الحياة السياسية فى مصر قد بدأت تأخذ شكل مؤسسات سياسية لا إسلامية وتعتمد على برامج لا دينية .

ضعف الحزب الوطنى :

عقب ثورة ١٩١٩ وبرغم أن الحزب الوطنى قد لعب دورا هاما فى الاعداد لها وتزكية أوارها وبرغم الدافع الإسلامى الواضح للجماهير المشاركة فى ثورة ١٩١٩ إلا أن سعد زغلول وأضرابه استطاعوا أن يسرقو الثورة وأن يجهضوا توجهها الاسلامى بل وأن يستفيدوا من نتائجها فى قيام حزب علمانى كبير هو حزب الوفد فى الوقت الذى عانى فيه الحزب الوطنى من موت مصطفى كامل ونفى محمد فريد وسقوط الخلافة الإسلامية الذى كان ضربة قاصمة للحزب الوطنى الذى كان يركز فى مبادئه على دعم تلك الخلافة ودعم فكرة الجامعة الإسلامية ولا شك أن الحزب الوطنى قد لعب دورا هاما فى تزكية الشعور بالانتماء الإسلامى والوقوف فى وجه التيارات الفكرية المنحرفة المرتبطة بالاستعمار كما لعب دورا هاما فى الكفاح ضد الاحتلال الانجليزى والدفاع عن ارتباط مصر بالخلافة وصلاتها الإسلامية القوية بغيرها من بلدان العالم الإسلامى كما خاض الحزب المعارك الضارية ضد أرباب الفتنة الطائفية واستطاع أن يجهض كثيرا من تلك الفتن . إلا أنه مع بداية العشرينات من هذا القرن كان الحزب الوطنى قد أصبح ضعيفا إلى درجة التلاشى .

ظهور الأفكار التغريبية وافساد التعليم والقضاء :

قلنا فيما سبق أن الأفكار اللادينية مثل الوطنية والقومية وغيرها قد ظهرت بتشجيع ودعم كامل من الاستعمار وقد اعتبرنا أن كتاب (الإسلام وأصول الحكم) كان قمة تلك الأفكار وأكثرها وقاحة . ولم يكتف الاستعمار بالطبع بذلك بل راح يوعز إلى أتباعه بانشاء مدرسة فكرية كاملة طالبت

بالإضافة إلى ما سبق بالغاء المحاكم الشرعية وتعديل قوانين الاحوال الشخصية ونشر الأفكار المتحررة وخاصة فى قضية السفور والحجاب ومجمل قضايا المرأة عموما وعلاقتها بالرجل والأسرة . وفى عام ١٩٢٦ أى بعد عام واحد من صدور كتاب على عبد الرازق صدر كتاب طه حسين (فى الشعر الجاهلى) الذى حاول فيه أن يشكك فى بعض الحقائق التى وردت فى القرآن الكريم وفى نفس الوقت بدأ سلامة موسى فى نشر أفكاره التى تنادى بالارتباط بأوروبا وأن الحضارة الحقيقية هى حضارتها كما نادى بالغاء دراسة اللغة العربية واحلال العامية محلها وهاجم فكرة الجامعة الإسلامية وانضم إلى تلك الجوقة عدد آخر من المثقفين مثل أميل زيدان صاحب الهلال ومحمد حسين هيكل فى جريدة السياسة لسان حال حزب الأحرار الدستوريين وأطلت الدعوة الفرعونية برأسها وتم تغيير المناهج فى المدارس على يد المستشار الانجليزى ليخدم هذا التوجه كما تم استبدال القوانين الإسلامية فى المحاكم بالقوانين الفرنسية وذلك فى محاولة لقطع صلة مصر بكل ما هو إسلامى ، أضف إلى هذا كله دخول بعض العادات والتقاليد الغربية إلى مجتمعاتنا مثل انتشار حانات الخمور ودور البغاء الرسمى وأوراق القمار (اليانصيب) وخلعت بعض النساء الحجاب وكثرت حفلات الرقص فى بيوت الأغنياء .

الحالة الاقتصادية :

تعرضت مصر بفعل الاستعمار إلى عملية نهب منظم وقد تم ضرب وتصفية كافة أشكال الصناعة الوطنية وحاول المستعمر أن يربط مصر به اقتصاديا عن طريق تغيير نمط الانتاج والاستهلاك بحيث يصبح كل نشاط اقتصادى مرتبط فى تفصيلاته وكلياته بالعجلة الاقتصادية الاستعمارية . كما أن ادارة الاقتصاد عن طريق النمط الغربى وخاصة البنوك الربوية قد أدى إلى مزيد من الفوارق الطبقية كما كانت الآلة الصناعية الاستعمارية تظلم العمال وتسبب البطالة لهم - واستطاع الأجانب وخاصة اليهود أن يسيطروا على النشاط الصناعى والتجارى . ومن ناحية أخرى تدهورت أحوال الفلاحين تحت ربقة الظلم الذى مارسه عليهم كبار الملاك .

التبشير :

لعب بعض الأقباط المصريين دورا فى تأييد الاحتلال . كما أنشأ الانجليز وغيرهم من الدول الاستعمارية مدارس للتبشير وقد قام الحزب الوطنى بكشف مثل هذه الألاعيب مبكرا فكتب أحد كتاب الحزب الوطنى معلقا على ذلك فى جريدة اللواء قائلا : (أيها اللواء الذى طالما بسط ظله علينا ومد إلينا حمايته وكان سيفا مشهورا على الدساسين والمنافقين كيف صبرت الآن على قوم من الزعانف لا هم من المسلمين ولا هم من الأقباط ولكنهم يدسون الدسائس بين أهل الوطن الواحد تنفيذا لسياسة معينة يقصد بها القاء التفريق وبذر بذور الشقاق) .

ويعلق الشيخ عبد العزيز جاويش على ذلك قائلا : (يسرنا توارد الكتب علينا من مثل هذا الكتاب لأن فى ذلك دليلا على أن المسلمين المصريين متألمون تألما شديدا من دس الدسائس بينهم وبين إخوانهم الأقباط ويعتقدون كما نحن نعتقد أن عقلاء إخواننا بريئون من هذه الحركة التى تقوم بها الات متأثرة بسياسة الاحتلال ونقول فى الختام إننا ما سكتنا عن هذه الحركة إلا استهانة بأمرها واحتقارا لشأنها واعتقادا أن الأقباط بريئون منها) .

وكان الاحتلال البريطانى يلعب على هذه النغمة دائما فقام بارسال (فرياقص ميخائيل) كممثل للصحافة القبطية إلى لندن لينشر فى صحفها مقالات عن الخلاف بين المسلمين والأقباط كما كان وراء انعقاد مؤتمر للأقباط فى أعقاب حادثة اغتيال بطرس غالى ، من ناحية أخرى أغلق الاحتلال عددا كبيرا من المدارس وجعل التعليم بمصروفات غالية . فى الوقت الذى انتشرت فيه مدارس الارساليات التبشيرية ومستشفياتها ومؤسساتها الاجتماعية ولم يكتف المبشرون بمهاجمة العقيدة الإسلامية فى محاضرات عامة بل قاموا بالتقاط صبية من المسلمين وردوهم عن دينهم مما أدى إلى ذعر واستفزاز الرأى العام المسلم .

* * *

إذن فقد كان منحنى الحضارة الإسلامية قد وصل إلى انحدار خطير يهدد بزوال وانهيار تلك الحضارة من أساسها . كانت الخلافة

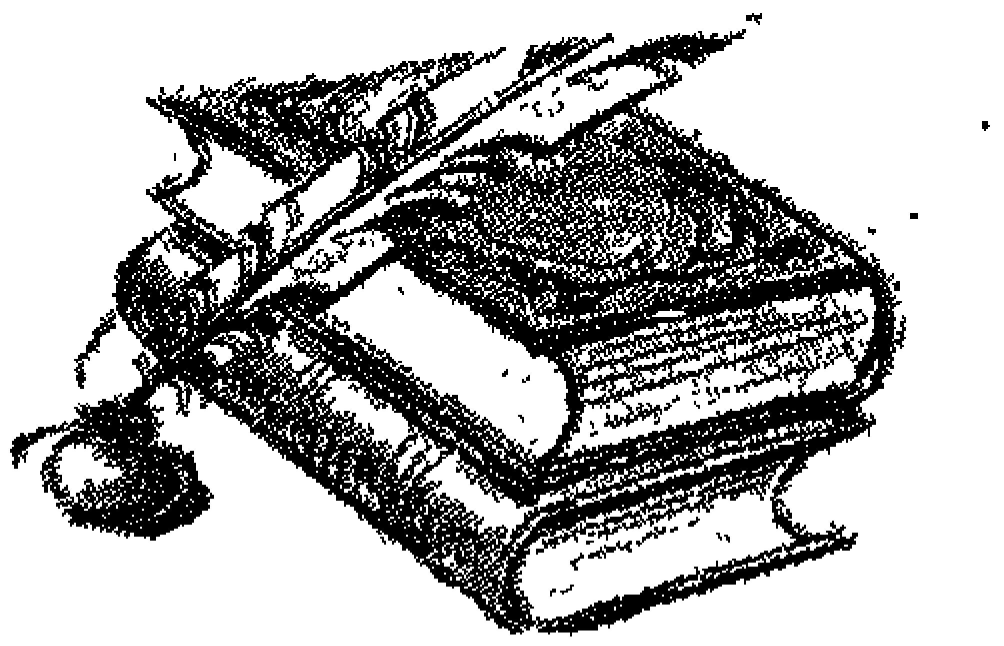

الإسلامية قد سقطت وكان عملاء المدرسة الاستعمارية يحاولون اجتثاث فكرة الجامعة الإسلامية ويروجون لأفكار سياسية وأخلاقية واجتماعية منحرفة . وكانت الأوضاع الاقتصادية متردية والفقر يضرب بقوة فى أوساط العمال والفلاحين وكان التعليم والقضاء قد تم صبغهما بالصبغة الغربية كما نشط المبشرون يعملون على قدم وساق . وقامت مؤسسات سياسية علمانية قوية مثل الوفد وأحزاب أخرى مثل الأمة - الوطنى الحر - الأحرار الدستوريين وغيرها ونشطت صحافة عميلة للاستعمار . وكان الحزب الوطنى قد غاب عن الساحة بسبب ضعفه إلى حد التلاشى . وجاء حسن البنا ليجد كل هذا . لقد جاء على موعد .

وبسبب كل الظروف السابقة - فإنه لولا حسن البنا لضاعت أمتنا - لولا حسن البنا لأصبحنا أمة من الهنود الحمر - نعم لولا هذا الرجل القرآنى والإنسان الفذ - لأصبحت أمتنا فى خبر كان . وإذا كان ذلك على المستوى السياسى . فعلى المستوى الشخصى كان رجلاً شديد المروءة يعرف حق الطريق . كان واضح العبارة بسيط الشعارات يصل إلى عقول وقلوب الناس من أقصر طريق . كان شجاعاً جريئاً . لا يهدأ يتحرك فى كل مكان يصل إلى الناس فى قراهم وحقولهم ومصانعهم ويتحدث إليهم فى القاهرة بل وفى دور السينما إذا أمكن . كان نظيفاً فى غير تكلف . يمتلك ذاكرة قوية غير مألوفة فى قوتها . كان مثالاً للحب لكل الناس مؤيدوه ومعارضوه بل وأعدائه على السواء . لا يحب إلا فى الله ولا يبغض إلا فى الله ، ولا يتخذ موقفاً شخصياً أبداً . كان رقيقاً فى مشاعره . مجاملاً للناس بما يحبونه فى غير تكلف ولا إطراء . ومع كل هذا حريص على الصيام والقيام لا ينام من الليل إلا أقله . حقاً لقد كان رجلاً من طراز فريد .. كان على موعد ..

نظام كابول فى طريقه إلى السقوط

لجأ النظام العميل إلى حل لجان المصالحة الوطنية التى شكلت فى أوائل العام الماضى بهدف إجراء حوار مع المجاهدين حول تشكيل حكومة ائتلافية تجمع المجاهدين والشيوعيين وهذا يعكس الوضع المتردى الذى آل إليه النظام فى كابول .

زادنـــــا

الموضـــوع	الصفحة
السلام عليكم	١
حديث الشهيد ... سيد قطب	٢
أضـــواء ... د. محمد يحيى	٦
رسالة المجاهدين الأفغان ... أحمد منصور	١٦
عاجل إلى الشيوعيين العرب ... جمال سلطان	٢٠
رسالة ماليزيا	٢٤
تنصير المسلمين	٢٧
المهندس حسن فتحى وداعاً ... د. محمد مورو	٣٢
نحو وعى سياسى ... د. فهمى الشناوى	٣٤
الشيوعية تقتل أبناءها ... أحمد شعبان	٤٦
فى سطور ... طارق البوهى	٤٧
حول الفوائد المصرفية ... د. عبد الحميد الغزالى	٥٢
أحوال المسلمين ... د. محمد يحيى	٦١
تقول الصحف	٦٩
تاريخ وجغرافيا ... د. محمد مورو	٧٥
الأفعى لا تلد إلا ثعباناً ... المختار الإسلامى	٨٥
كتاب الشهر	٨٨

دبابات هنا وحوار هناك !!

بيروسترويكا ذات وجهين

ما حدث فى أذربيجان مأساة على كل مستوى - وهى فى الوقت نفسه أحداث تكشف الوجه الحقيقى لجورباتشوف والوجه القبيح للحضارة الغربية كلها بشقيها الرأسمالى والاشتراكى ، سواء كان الاشتراكى التقليدى أو الاشتراكى الإصلاحى الذى جاء به جورباتشوف . فشعب أذربيجان يطالب بحقوق طبيعية فى التميز القومى والمحافظة على وحدة أراضيه وحرية تنقل شعب أذربيجان فى الاتحاد السوفيتى إلى ذويهم من الأذربيجانيين فى تركيا وإيران ، وهذا حق بديهى لكل شعب وكل قومية .

فماذا فعل جورباتشوف ؟!

أمر الدبابات بسحق شعب أذربيجان - وسقط القتلى والجرحى - وأعلنت الطوارىء - أى أن جورباتشوف يقول ببساطة لا حقوق للأذربيجانيين حتى ولو استخدمنا الدبابات والرصاص !!

وعلى الجانب الآخر - فإن شعب ليتوانيا الذى يطالب بالانفصال من الاتحاد السوفيتى لم يتعرض للضرب بالدبابات أو بالرصاص أو حتى بعصا الشرطة . بل ذهب إليه جورباتشوف بنفسه وراح يتناقش مع المتظاهرين . مع أن مطالب ليتوانيا أكثر خطورة على الاتحاد السوفيتى من مطالب شعب أذربيجان .

فلماذا دبابات هنا وحوار هناك ؟!!

هل لأن الأذربيجانيين مسلمين ؟!

أم أن الإصلاح والبيروسترويكا وحقوق الإنسان قاصرة على غير المسلمين ؟!

ولماذا سكت العالم كله على ما يحدث فى أذربيجان فى حين تقوم الدنيا من أجل شعب ليتوانيا مثلاً ؟! .

حقاً إنها بيروسترويكا ذات وجهين .

السنة الثامنة عشرة • رمضان ١٤١٠هـ • أبريل ١٩٩٠م

زمزم ملحق مجانى للأطفال

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

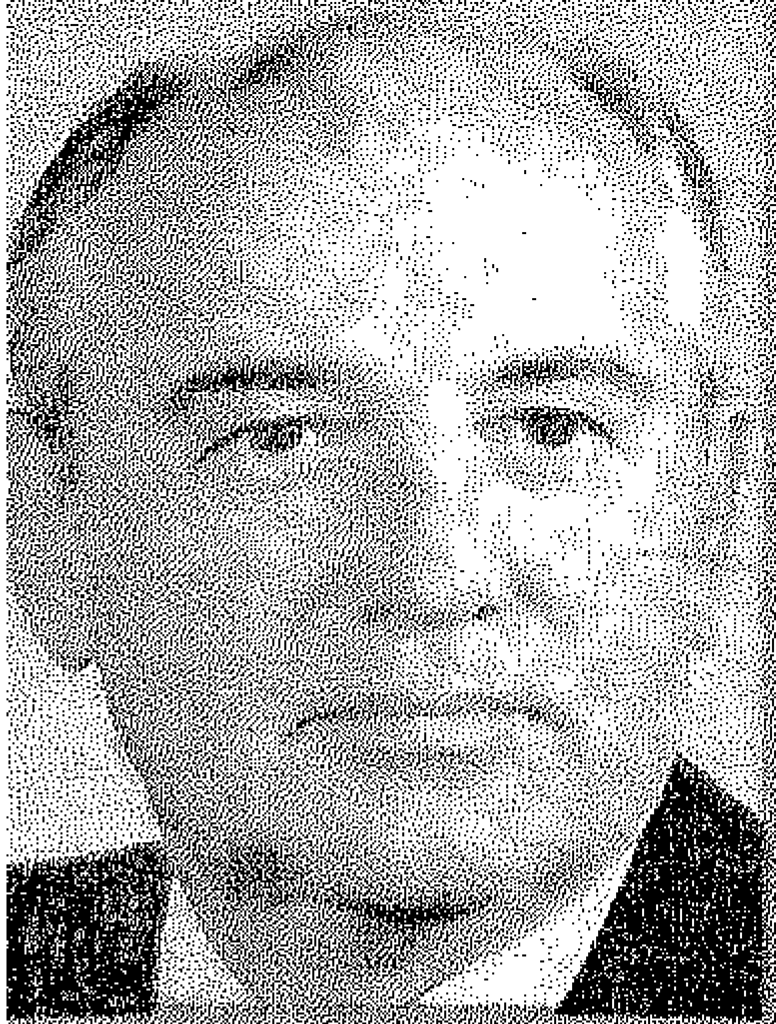

المسلمات الجزائريات

يرفض الوصاية الكافرة

الإبادة والشماتة

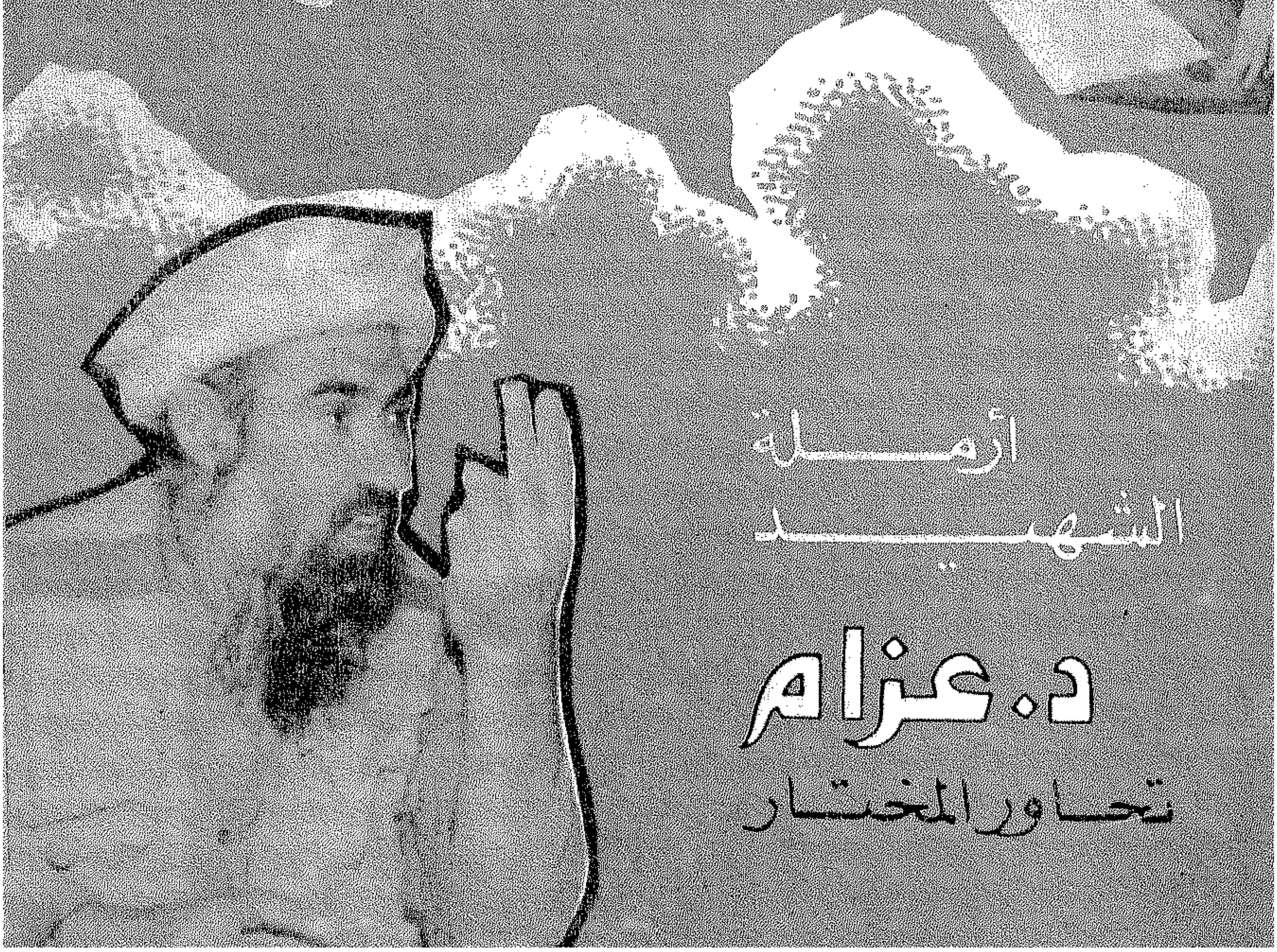

أرملة الشهيد

د. عزام

تحاور المختار

نافذة على الهواء

على وسائل إعلامنا أن تتقى الله فى رمضان !!

أنا لست أدرى لماذا تزداد مساحة التفسخ فى وسائل اعلامنا فى رمضان بالذات ؟!! إن رمضان تدريب عملى لمدة شهر لصقل طاقات المسيرة المباركة المتجهة إلى الله عز وجل لكنهم بطريقة تافهة وسخيفة يضعون الاشواك أمام هذه المسيرة .

إنه تدريب عملى لصنع ايجابيات فى جوانب النفس تتمثل فى العطف والرحمة والاحساس بالشفقة والحب والنور .. ولست أدرى لماذا هذا التشويش والاضطراب المسلط بقوة من وسائل اعلامنا !!! هل هناك آيادى خفية ، وقلوب مهزولة تعمل بقصد تعطيل الطاقات الصالحة .. وتضع أمامها العوائق حتى لا تجد طريقها .

إن الإسلام لا يصادر الحياة الفرحة السعيدة الهانئة .. لكنه يصادر الهزل والسخف والتفاهات التى تطل برأسها كل عام فى رمضان خاصة .. إنها ظاهرة غريبة تقف أمام النمو النفسى والسكينة والسلام مع النفس .

إن الطعام الفاسد لابد أن يعقب تناوله المتاعب والآلام والفكر الفاسد أكثر ايذاء وضررا فى الأثر الذى يحدثه عن الطعام الفاسد . والعجيب أننا بعد ذلك كله نطلب من الناس أن يكونوا صالحين وأصحاب ضمائر .. وأن يرفعوا مستوى طاقاتهم لخدمة الوطن ودفع عجلة الانتاج .

ولو أن الناس نالت جرعات متلاحقة من الفكر الصحيح ليستعملوا عقولهم فى اتجاهات أفضل ، ويهذبوا نفوسهم بسداد لانتكس الهزل ، وارتفع العقل ، وعم النور ، واستقامت حركة الحياة ووصلنا من التقدم ما لا حد له .. لكننا نخطط للاحباط والحيرة والضياع .. ونشكك فى كل القيم النبيلة المتسامية ..

إن تخطيط الشاشة الصغيرة أصبح مهددا لأطفالنا وشبابنا ... إنها صنعت نفوسا كثيرة الثغرات والثقوب تتسرب منها كثير من الآلام والمخاوف والاضطراب .. ولا نبالغ إذا قلنا أنها فتحت سبلا عديدة ينساب منها فيض عارم من القلق والتوتر والاستهتار واللامبالاة نجم عن ذلك كثير من السخط والغضب والصراع والعدوانية .. وهذه أمور مهددة بل ومزعجة .

إن فى رمضان كل عام نرى سخافات تتجاوز الاحتشام والأدب يراها الصغار والكبار على الشاشة الصغيرة .. سخافات تبرز حب المرأة على أنه غاية الغايات وأن الحب والغرام هو محور الحياة ومدارها وأغانى تصف الظمأ القلبى الذى لابد أن يرتوى بالعشق والغرام وإلا جفت القلوب كالعود اليابس ..

إنها بلبلة ذهنية ، وتخاريف شيطانية تؤدى فى النهاية إلى القلق والاضطراب والأفكار المظلمة التى صنعت منا كائنات غريبة كثيرة الهروب ، دائمة الشكوى لا تحس إلا بالاغتراب عن الذات وعن الدنيا كلها .

إن وسائل الاعلام – يا سادة – هى أخطر الوسائل التربوية لدى المجتمعات فلو أنها استخدمت لخدمة العقل والقيم والفن الرفيع لاستراح كثير من المجتهدين فى حل معضلات وطننا .

فوزى عبد الوارث

السلام عليكم

جورباتشوف .. ذلك العبقرى المجرم !

أطل جورباتشوف على العالم كله بوجه مضيء - كإنسان يحترم حقوق الشعوب فى تقرير مصيرها -- وحق كل إنسان فى التعبير عن رأيه أو اعتناق ما شاء من الأفكار القومية أو الدينية أو السياسية وأطلق العنان لشعوب أوربا الشرقية فى التخلص من الحكم الشمولى دون أن يتدخل الجيش الروسى كالعادة لسحق كل محاولة للتغيير واستحق جورباتشوف بلا شك أن يكون رجل هذا العام أو رجل هذا العقد بلا منازع .

ولكن المفارقة العجيبة هى أن جورباتشوف الذى دخل التاريخ كرجل يؤمن بالحرية ولا يقف فى طريقها ويؤمن بحق الشعوب فى تقرير مصيرها واختيار أسلوب وطريقة الحكم اقتصر فى سلوكه ذلك على هؤلاء الذين ينتمون إلى عالم الحضارة الغربية من دول وشعوب الصليب وسار على عكس ذلك فيما يخص الشعوب الإسلامية شعوب الهلال ..

- فعلى الرغم من انسحاب الجيش السوفيتى من فغانستان إلا أن الحكومة الشيوعية المصطنعة فى أفغانستان ما زالت تتلقى دعما ماديا وعسكريا كبيرا جدا وجدا من الاتحاد السوفيتى وكأن مبادىء جورباتشوف لا تنطبق على شعب أفغانستان المسلم الذى قاتل وما زال يقاتل من أجل حريته الكاملة والتخلص من الحكومة العميلة فى كابول .

- وعلى الرغم من سياسة المصارحة والمكاشفة فى روسيا فإن شعب أذربيجان خاصة والشعوب الإسلامية فى الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى والتى تطالب بالاستقلال وتعتبر نفسها جزءامن العالم الإسلامى وهذا حقها تجد قمعا وحشيا من السلطات السوفيتية وتجد تجاهلا كاملا من القيادة السوفيتية فيما يخص حقوقها القومية والدينية .

ترى متى يسوى جورباتشوف بين الهلال والصليب ؟!!

أليست تلك مفارقة عجيبة من رجل الجلاسنوست والبيروسترويكا !!

حديث الشهيد

سيد قطب

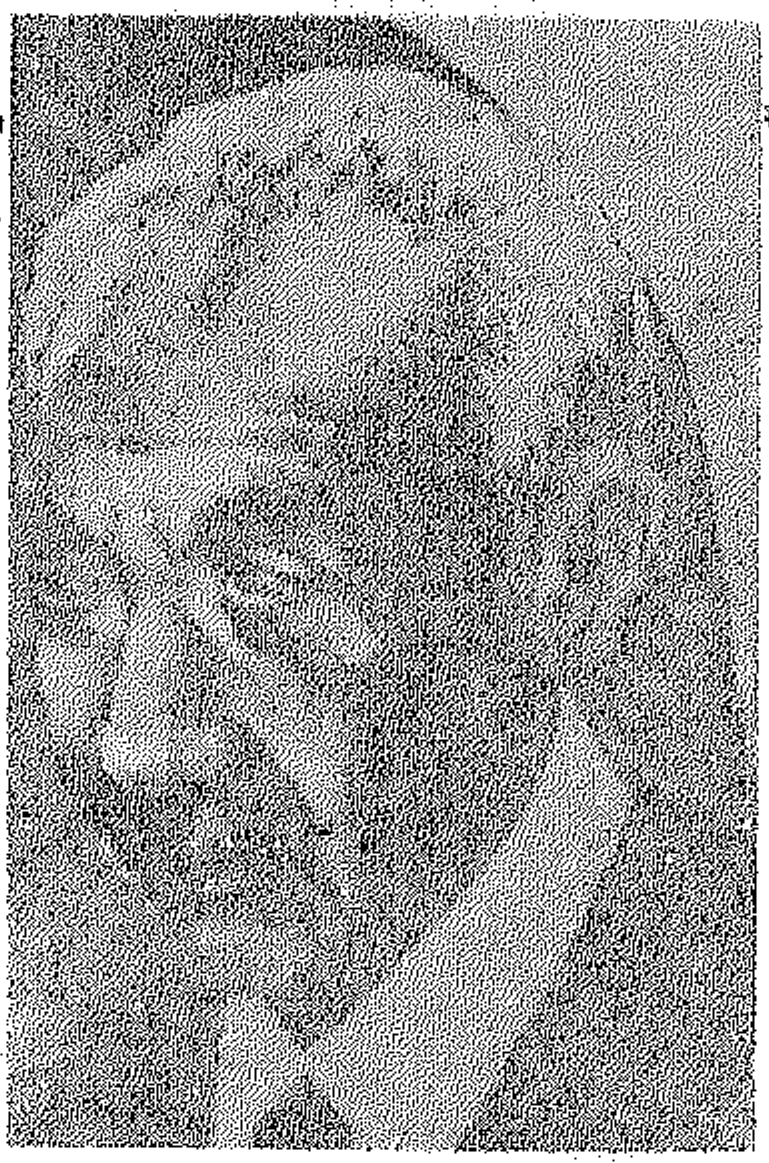

نوح .. النبىّ المجاهِدْ

هذه السورة كلها تقص قصة نوح - عليه السلام - مع قومه ، وتصف تجربة من تجارب الدعوة فى الأرض ، وتمثل دورة من دورات العلاج الدائم الثابت المتكرر للبشرية ، وشوطا من أشواط المعركة الخالدة بين الخير والشر ، والهدى والضلال ، والحق والباطل .

هذه التجربة تكشف عن صورة من صور البشرية العنيدة ، الضالة ، الذاهبة وراء القيادات المضللة ، المستكبرة عن الحق ، المعرضة عن دلائل الهدى وموحيات الإيمان ، المعروضة أمامها فى الأنفس والآفاق ، المرقومة فى كتاب الكون المفتوح ، وكتاب النفس المكنون .

وهى فى الوقت ذاته تكشف عن صورة من صور الرحمة الإلهية تتجلى فى رعاية الله لهذا الكائن الإنسانى ، وعنايته بأن يهتدى . تتجلى هذه العناية فى إرسال الرسل تترى إلى هذه البشرية العنيدة الضالة الذاهبة وراء القيادات المضللة المستكبرة عن الحق والهدى .

ثم هى بعد هذا وذلك تعرض صورة من صور الجهد المضنى ، والعناء المرهق ، والصبر الجميل ، والاصرار الكريم من جانب الرسل - صلوات الله عليهم - لهداية هذه البشرية الضالة العنيدة العصية الجامحة . وهم لا مصلحة لهم فى القضية ولا أجر يتقاضونه من المهتدين على الهداية ، ولا مكافأة ولا جُعل يحصلونه على حصول

الإيمان ! كالمكافأة أو النفقة التى تتقاضاها المدارس والجامعات والمعاهد والمعلمون ، فى زماننا هذا وفى كل زمان فى صورة نفقات للتعليم !

هذه الصورة التى يعرضها نوح - عليه السلام - على ربه ، وهو يقدم له حسابه الأخير بعد ألف سنة إلا خمسين عاما قضاها فى هذا الجهد المضنى ، والعناء المرهق ، مع قومه المعاندين ، الذاهبين وراء قيادة ضالة مضللة ذات سلطان ومال وعزوة . وهو يقول :

« رب . إنى دعوت قومى ليلا ونهارا . فلم يزدهم دعائى إلا فرارا . وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم ، وأصروا واستكبروا استكبارا . ثم إنى دعوتهم جهارا . ثم إنى أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا . فقلت : استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا . ما لكم لا ترجون لله وقارا ؟ وقد خلقكم أطوارا ؟ ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا ؟ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ؟ والله أنبتكم من الأرض نباتا ، ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا ، والله جعل لكم الأرض بساطا ، لتسلكوا منها سبلا فجاجا » .

ثم يقول بعد عرض هذا الجهد الدائب الملح الثابت المصر :

« رب إنهم عصونى ، واتبعوا من لم يزده ما له وولده إلا خسارا ، ومكروا مكرا كبارا . وقالوا : لا تذرن آلهتكم ، ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا . وقد أضلوا كثيرا ... » .

وهى حصيلة مريرة . ولكن الرسالة هى الرسالة !

هذه التجربة المريرة تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى انتهت إليه أمانة دعوة الله فى الأرض كلها فى آخر الزمان ، واضطلع بأكبر عبء كلفه رسول .. يرى فيها صورة الكفاح النبيل الطويل لأخ له من قبل ، لاقرار حقيقة الإيمان فى الأرض . ويطلع منها على عناد البشرية أمام دعوة الحق ، وفساد القيادة الضالة وغلبتها على القيادة الراشدة . ثم إرادة الله فى إرسال الرسل تترى بعد هذا العناد والضلال منذ فجر البشرية على يدى جدها نوح عليه السلام .

وتعرض على الجماعة المسلمة فى مكة ، وعلى الأمة المسلمة بعامة ، وهى الوارثة لدعوة الله فى الأرض ، وللمنهج الإلهى المنبثق من هذه الدعوة ، القائمة عليه فى وسط

الجاهلية المشتركة يومذاك ، وفى وسط كل جاهلية تالية .. ترى فيها صورة الكفاح والإصرار والثبات هذا المدى الطويل من أبى البشرية الثانى . كما ترى فيها عناية الله بالقلة المؤمنة ، وانجاءها من الهلاك الشامل فى ذلك الحين .

وتعرض على المشركين ليروا فيها مصير أسلافهم المكذبين ؛ ويدركوا نعمة الله عليهم فى إرساله إليهم رسولا رحيما بهم ، لا يدعو عليهم بالهلاك الشامل ، وذلك لما قدره الله من الرحمة بهم وإمهالهم إلى حين . فلم يروا من نبيهم دعوة كدعوة نوح ، بعدما استنفد كل الوسائل ، وألهم الدعاء على القوم بما ألهم :

« ولا تزد الظالمين إلا ضلالا » ..

« وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا » .

* * *

ومن خلال عرض هذه الحلقة من حلقات الدعوة الإلهية على البشرية تتجلى حقيقة وحدة العقيدة وثبات أصولها ، وتأصل جذورها . كما يتجلى ارتباطها بالكون وبإرادة الله وقدره ، وأحداث الحياة الواقعة وفق قدر الله . وذلك من خلال دعوة نوح لقومه : « قال : يا قوم إنى لكم نذير مبين . أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون . يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى ، إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ، لو كنتم تعلمون » .. وفى حكاية قوله لهم : « ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطواراً ؟ ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا ؟ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ؟ والله أنبتكم من الأرض نباتا ، ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا ، والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا » ...

ولإقرار هذه الحقيقة فى نفوس المسلمين قيمته فى شعورهم بحقيقة دعوتهم ، وحقيقة نسبهم العريق ! وحقيقة موكبهم المتصل من مطلع البشرية ، وحقيقة دورهم فى اقرار هذه الدعوة والقيام عليها . وهى منهج الله القويم القديم .

* * *

وإن الإنسان ليأخذه الدهش والعجب ، كما تغمره الروعة والخشوع ، وهو يستعرض - بهذه المناسبة - ذلك الجهد الموصول من الرسل - عليهم صلوات الله

وسلامه – لهداية البشرية الضالة المعاندة ، ويتدبر إرادة الله المستقرة على ارسال هؤلاء الرسل واحدا بعد واحد لهذه البشرية المعرضة العنيدة .

وقد يعن للإنسان أن يسأل : ترى هل تساوى الحصيلة هذا الجهد الطويل ، وتلك التضحيات النبيلة ، من لدن نوح – عليه السلام – إلى محمد – عليه الصلاة والسلام – ثم ما كان بينهما وما تلاهما من جهود المؤمنين بدعوة الله وتضحياتهم الضخام ؟

ترى هل تساوى هذا الجهد الذى وصفه نوح فى هذه السورة وفى غيرها من سور القرآن ، وقد استغرق عمرا طويلا بالغ الطول ، لم يكتف قومه فيه بالإعراض ، بل أتبعوه بالسخرية والاتهام . وهو يتلقاهما بالصبر والحسنى ، والأدب الجميل والبيان المنير .

ثم تلك الجهود الموصولة منذ ذلك التاريخ ، وتلك التضحيات النبيلة التى لم تنقطع على مدار التاريخ . من رسل يستهزأ بهم ، أو يحرقون بالنار ، أو ينشرون بالمنشار ، أو يهجرون الأهل والديار .. حتى تجيء الرسالة الأخيرة ، فيجهد فيها محمد صلى الله عليه وسلم ذلك الجهد المشهود المعروف ، هو والمؤمنون معه . ثم تتوالى الجهود المضنية والتضحيات المذهلة من القائمين على دعوته فى كل أرض وفى كل جيل ؟؟

ترى هل تساوى الحصيلة كل هذه الجهود ، وكل هذه التضحيات ، وكل هذا الجهاد المرير الشاق ؟ ثم .. ترى هل هذه البشرية كلها تساوى تلك العناية الكريمة من الله ، المتجلية فى استقرار ارادته سبحانه على ارسال الرسل تترى بعد العناد والاعراض والاصرار والاستكبار ، من هذا الخلق الهزيل الصغير المسمى بالإنسان ؟! والجواب بعد التدبر : أن نعم .. وبلا جدال ..!

« وقال نوح : رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا . رب اغفر لى ولوالدى ، ولمن دخل بيتى مؤمنا ، وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا » ..

فقد ألهم قلب نوح أن الأرض تحتاج إلى غسل يطهر وجهها من الشر العارم الخالص الذى انتهى إليه القوم فى زمانه . وأحيانا لا يصلح أى علاج آخر غير تطهير وجه الأرض من الظالمين ، لأن وجودهم يجمد الدعوة إلى الله نهائيا ، ويحول بينها وبين الوصول إلى قلوب الآخرين . وهى الحقيقة التى عبر عنها نوح ، وهو يطلب الاجهاز على أولئك الظالمين اجهازا كاملا لا يبقى منهم ديارا – أى صاحب ديار – فقال : « إنك

إن تذرهم يضلوا عبادك » .. ولفظة (عبادك) توحى بأنهم المؤمنون . فهى تجىء فى السياق القرآنى فى مثل هذا الموضع بهذا المعنى . وذلك بفتنتهم عن عقيدتهم بالقوة الغاشمة ، أو بفتنة قلوبهم بما ترى من سلطان الظالمين وتركهم من الله فى عافية !

ثم إنهم يوجدون بيئة وجوا يولد فيها الكفار ، وتوحى بالكفر من الناشئة الصغار ، بما يطبعهم به الوسط الذى ينشئه الظالمون ، فلا توجد فرصة لترى الناشئة النور ، من خلال ما تغمرهم به البيئة الضالة التى صنعوها . وهى الحقيقة التى أشار إليها قول النبى الكريم نوح عليه السلام ، وحكاها عنه القرآن : «ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا » .. فهم يطلقون في جو الجماعة أباطيل وأضاليل ، وينشئون عادات وأوضاعاً ونظما وتقاليد ، ينشأ معها المواليد فجارا كفارا ، كما قال نوح ..

من أجل هذا دعا نوح – عليه السلام – دعوته الماحقة الساحقة . ومن أجل هذا استجاب الله دعوته ، فغسل وجه الأرض من ذلك الشر ، وجرف العواثير التى لا تجرفها إلا قوة الجبار القدير .

وإلى جانب الدعوة الساحقة الماحقة التى جعلها خاتمة دعائه وهو يقول : « ولا تزد الظالمين إلا تبارا » – أى هلاكا ودمارا – إلى جانب هذا كان الابتهال الخاشع الودود :

« رب اغفر لى ولوالدى ، ولمن دخل بيتى مؤمنا ، وللمؤمنين والمؤمنات ... » ..

ودعاء نوح النبى لربه أن يغفر له .. هو الأدب النبوى الكريم فى حضرة الله العلى العظيم .. أدب العبد فى حضرة الرب . العبد الذى لا ينسى أنه بشر ، وأنه يخطىء ، وأنه يقصر ، مهما يطع ويعبد ، وأنه لا يدخل الجنة بعمله إلا أن يتغمده الله بفضله ، كما قال أخوه النبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو الاستغفار الذى دعا قومه العصاة الخاطئين إليه ، فاستكبروا عليه .. وهو هو النبى يستغفر بعد كل هذا الجهد وكل هذا العناء ، يستغفر وهو يقدم لربه سجل الحساب !

ودعاؤه لوالديه .. هو بر النبوة بالوالدين المؤمنين – كما نفهم من هذا الدعاء – ولو لم يكونا مؤمنين لروجع فيهما كما روجع فى شأن ولده الكافر الذى أغرق مع المغرقين (كما جاء فى سورة هود) .

ودعاؤه الخاص لمن دخل بيته مؤمنا .. هو بر المؤمن بالمؤمن ؛ وحب الخير لأخيه كما يحبه لنفسه ، وتخصيص الذى يدخل بيته مؤمنا ، لأن هذه كانت علامة النجاة ، وحصر المؤمنين الذين سيصحبهم معه فى السفينة .

ودعاؤه العام بعد ذلك للمؤمنين والمؤمنات .. هو بر المؤمن بالمؤمنين كافة فى كل زمان ومكان . وشعوره بآصرة القربى على مدار الزمن واختلاف السكن . وهو السر العجيب فى هذه العقيدة التى تربط بين أصحابها برباط الحب الوثيق ، والشوق العميق ، على تباعد الزمان والمكان . السر الذى أودعه الله هذه العقيدة ، وأودعه هذه القلوب المربوطة برباط العقيدة ..

وفى مقابل هذا الحب للمؤمنين ، كان الكره للظالمين .

« ولا تزد الظالمين إلا تبارا » ..

* * *

وتختم السورة ، وقد عرضت تلك الصورة الوضيئة لجهاد النبى الكريم نوح عليه السلام . وتلك الصورة المطموسة لاصرار المعاندين الظالمين .. وقد تركت هذه وتلك فى القلب حبا لهذا الروح الكريم وإعجابا بهذا الجهاد النبيل ، وزادا للسير فى هذا الطريق الصاعد ، أيا كانت المشاق والمتاعب . وأيا كانت التضحيات والآلام . فهو الطريق الوحيد الذى ينتهى بالبشرية إلى أقصى الكمال المقدر لها فى هذه الأرض . حين ينتهى بها إلى الله ، العلى الأعلى ، الجليل العظيم ...

* * *

الشيخ ياسين يرفض مغادرة فلسطين

رفض الشيخ ياسين زعيم حركة « حماس » مغادرة فلسطين المحتلة ، وأبدى استعداده لمواصلة محاكمته أمام المحكمة

الإسرائيلية التى بدأت فى الآسبوع الماضى .

وجاء موقف زعيم « حماس » بعد أن أستجابت إسرائيل لاتصالات مصرية لدى تل أبيب بإيقاف محاكمة الشيخ أحمد ياسين شريطة أن يغادر فلسطين المحتلة إلى إحدى الدول العربية .

أضواء

بقلم : د. محمد يحيى

البداية

خلال شهر ديسمبر الماضى كنت اتصفح احدى المجلات فصدمنى عنوان عريض يتحدث عن اصابة ووفاة ٣٠ ألف طفل فى مصر سنويا نتيجة لشرب محلول البوتاس الكاوى الذى يستخدم فى الغسيل عند الطبقات الفقيرة . وسبب الخطأ أن المحلول عندما توضع عليه بعض الاضافات يصبح لونه كلون اللبن . ولم استطع اكمال تصفح المجلة بل كتابة أو قراءة شىء آخر طيلة اليوم فقد شلنى الحزن والكمد والغيظ . إلى هذا الحد بلغ رخص وهوان الإنسان فى مصر وبلغ الاهمال والتردى والبلادة حتى نطعم أبناءنا النار الحارقة التى لا يستعمل مثلها إلا فى ساحات الحرب . وتلفت حولى اتدبر سبل ضياع الإنسان فى مصر ، أطفال يتوهون ويضيعون بالعشرات كل يوم تطالعنا صور بعضهم من على شاشات التليفزيون ، أين يذهبون يا ترى ؟ هل يباعون إلى شبكات الدعارة أم إلى ملاجىء التنصير أم إلى عصابات الادمان . أطفال متروكون فى الطرقات والأرصفة بلا أدنى رعاية أو تربية أو توجيه حيث الاختلاط المسف والمنحل والجريمة وأغراض الشر والسوء . شباب بلا حماية أمام المخدرات ، أمراض تفتك ، إهمال فى الطرقات يأخذ ضحاياه بالمئات كل يوم فى حوادث بشعة ، ضياع فكرى يطلب ضحايا التغريب والانتزاع من الهوية ، حيرة وفساد يفتح أبواب

الاحلال على مصراعيها . شبكات الدعارة تفترس طهر العذارى وتباع فيها الأعراض بأبخس الأثمان ، هل نحن بعد فى حاجة إلى حملات تنظيم أو قطع نسل المسلمين أم أن مخطط إبادة الشعب المصرى يسير فى طريقه المرسوم ؟

لو نظرنا إلى البشر المصرى المسلم كرصيد مادى نقدى لوجدنا أن هذا الرصيد يبعثر وينفق فى بذخ كل يوم تقريبا إلى حد مروع لا يكاد المسرف المبذر الذى يضيع أمواله يجاريه . ومن لم يمت بالبوتاس مات بغيره ومن لم يضع بالمخدرات ضاع بالدعارة ومن أفلت من هذا وذاك ضاع باليأس والتخبط والفراغ وفقدان الهدف . ومن تجنب حقل الألغام وجد أمامه حقل الارهاب السلطوى . إنها دائرة جهنمية من شراك إضاعة الإنسان واستنفاد عمره قد نصبت فى طول البلاد وعرضها منها الظاهر الجلى ومنها الخفى المستتر والهدف فى النهاية هو تمزيق الامكانية البشرية المسلمة فى مصر واهدار احتمال قوتها ونهضتها . يستوى فى الدمار بث الاهمال إلى حد سقاية الأطفال ماء النار أو بث التغريب إلى حد انتزاع الناس من عقيدتهم وأخلاقهم . فلا فرق بين تائه فى المخدرات وبين تائه فى شبكة عنكبوت من الأفكار الغربية الفجة يظن نفسه مثقفا مستنيرا ويحتقر ثقافة أمته .

لو تأملنا وأمعنا النظر ورفعنا الفروق المصطنعة لوجدنا أنها حرب الابادة على الطاقة البشرية المسلمة بهدف أعلى هو إبادتها إن ماديا أو معنويا مهما تعددت الأساليب واختلفت إلى حد لا تبدو بينها رابطة ولا علاقة . والإسلام وحده هو منقذ هذه الطاقة البشرية المصرية من الضياع ولذلك يحارب بشدة . فالطهر والعفة والوعى واليقظة وروح الجماعة والسعى والجهد الهادف والبناء كلها قيم الإسلام المحاربة بالاعلام والبطش والعصابة اللادينية المسيطرة على مقاليد الأمور . لذلك يوقن الأعداء جيدا أن الإسلام هو الحل ويضعون فى مواجهته حرب الابادة على الأطفال والكبار وعلى الفقراء والبسطاء وعلى كل المصريين المسلمين .

●●●

الشماتة

لم يجد اليساريون ما يوجهونه من اتهامات للإسلاميين خلال عملية انهيار الشيوعية فى أوربا الشرقية سوى القول بأن هؤلاء قد أسرفوا فى الشماتة باليسار وأن الذى انهار فى أوربا هو الشمولية وليس الماركسية أو الاشتراكية التى هى بحاجة إلى تصحيح . والحقيقة أن الذى فجر موضوع الشماته فى اليسار كان هو اليمين المصرى أو بعض قطاعاته . وأما الذى

يشمت فعلا والذى ابتكر الشماتة المسفة وغير المبررة كأسلوب لمعالجة الأحداث فهو اليسار بفصائله . ولنتذكر أنهم ما زالوا حتى الآن يشمتون فى مصرع السادات الذى لم يتم على أيديهم . أما مواقفهم من الإسلام والمسلمين فهى أكثر شماتة من أن يتحملها بشر بحيث ضاعت من أقلامهم كل دعاوى العلم والموضوعية وانطلقوا . كلماوجهت ضربات أمنية أو اعلامية ضد الحركات الإسلامية يهللون ويهتفون ويطالبون بالمزيد . ومن يتابع كتاباتهم فى الفترة الأخيرة يجد أنها لا تنطوى على شىء إلا تحريض الحكم على قتل الفريسة التى يتصورون أنها سهلة المنال بعد عمليات القمع غير المسبوقة فى التاريخ المصرى الحديث . ولنتذكر كذلك ماذا كان رد فعل اليسار على عملية تصفية شركات الأموال حكوميا ونهب أموال المودعين فيها . لقد ألصقوا هذه الشركات بالحركة الإسلامية الصالح منها والطالح وراحوا يشمتون ويصيحون فرحا مما اعتبروه التصفية الاقتصادية لهذه الحركة . الشماتة فى مصائب المسلمين والامهم حاضرة دائما عند اليسار المسيطر على الاعلام الحكومى نلمحها فى التصفيق لانتشار الفساد والانحلال الخلقى والتغريب الفكرى والاجتماعى . فليس المسلمون هم دعاة الشماتة والتلذذ بمصائب الآخرين .

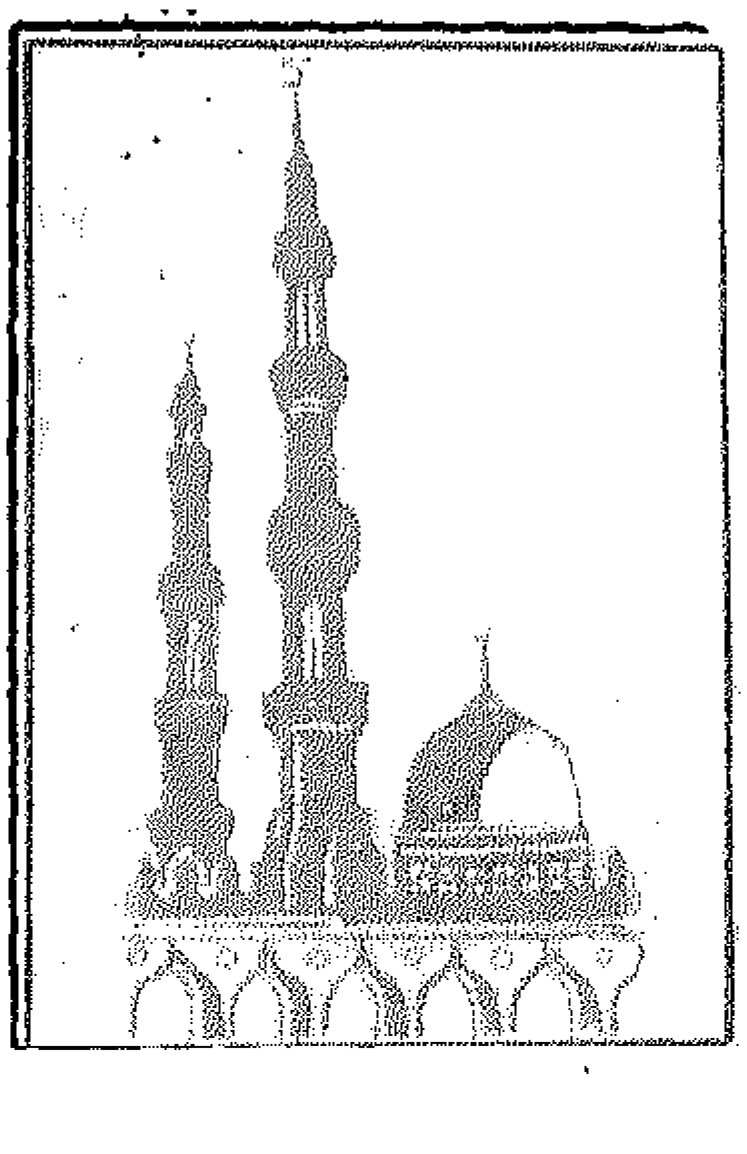

ومع ذلك فما هو عيب الشماتة والسرور من انهيار عقيدة قالوا عنها (وما زالوا فى مصر الاعلام الرسمى يقولون) أنها هى علم المستقبل والحل لكل المشاكل والادواء فإذا بها بعد عقود طويلة من التطبيق الممكن له على يد أساطينها تخلق كل المشاكل والأدواء ولا توفر حتى الخبز الذى يقفون طوابيرا طويلة عليه من موسكو إلى برلين وهو يأتيهم من يد الرأسمالية الغربية !

لقد قالوا أنهم دعاة علم يقينى تجريبى وليس خرافات وغيبيات وكان ينبغى عليهم إن وجدوا عيبا فى تطبيق الخرافة (الإسلام) ألا يندهشوا فهى على أى حال خرافات ولا تستحق متاعبها الشماتة بل الاشفاق . ولكن ماذا يستحق الفشل الذريع لعلم تغيير المجتمع الذى لم ينجح إلا فى تغيير المجتمع إلى الأسوأ ثم الأسوأ ؟ مرة

أخرى ما يحدث للشيوعية فى أوربا الشرقية (بل وحتى فى بنين واليمن الجنوبى وزيمبابوى) هو أكبر مما يحيط به عقل (مع الاعتذار بهذه الغيبية) ! إن أديان الوثنية التى عرفتها البشرية ومنها عبادة الأصنام والأسلاف .. الخ لم تنهار رغم غباوتها بنفس السرعة والشمول الذى انهار به دين العلم والعقل كما زعموه للماركسية ولواحقها .

أما عن انهيار الشمولية مع بقاء الاشتراكية والماركسية (وإنه بحاجة إلى تعديل) فهذه حجة فارغة ذلك لأن الشمولية هى من اللوازم الأساسية والمصاحبة لهذا الفكر سواء من ناحية النظرية أو التطبيق . فماذا عن دكتاتورية البروليتاريا والانتقادات النظرية المتكررة لليبرالية البورجوازية ؟ وهل عرفت تجربة شيوعية واحدة لم تقترن بالشمولية بغض النظر عن الشعارات المتكررة حول الديمقراطية ؟ وبماذا نفسر قيام دول أوربا الشرقية نفسها (المجر ورومانيا وبولندا) بالاسقاط الفعلى لكلمة الاشتراكية من أسمائها ودساتيرها أو كعقيدة حاكمة للمجتمع ؟ وماذا يعنى تبنى الرأسمالية علنا فى بولندا والحديث عن اليات السوق فى البلاد الأخرى سوى الاسقاط الضمنى للاشتراكية ؟ وهل إذا عدلت وغيرت الاشتراكية والشيوعية كما يتحدث البعض فإنها ستبقى كما كانت أم تصبح مسخا جديدا ؟

ومن الطريف أن أحدا لم يتنبأ بزوال الشمولية والشيوعية كما يفعل اليساريون أنفسهم الذين هزتهم الأحداث فراحوا من على صفحات الجرائد الحكومية يقومون بلعبة تنازلات ومساومات غريبة فقد أعلنوا بفرح أن الشمولية قد سقطت بعد فصلها عن الاشتراكية التى هى باقية بعد التعديلات التى لا يفصلونها أو يفيضون فى الحديث عنها .

ولكى نطمئنهم نقول لهم أن الشمولية ومعها الشيوعية لن تسقط فى بعض البلاد الإسلامية لسبب واحد وهى أنها مطلوبة للتصدى للإسلام . ويستطيع اليساريون المحليون أن يدركوا هذه الحقيقة بوضوح من خلال مراكزهم الاعلامية والثقافية والسياسية المسيطرة والتي وضعتهم فيها الشمولية غير ذات الفكر كى يقوموا لها ولحسابها بالدعاية المضادة ضد الحركة الإسلامية . فالشمولية واليسارية العلمانية مرتبطتان فى بعض البلاد الإسلامية على الأقل لأن الفكر الشيوعى – الاشتراكى أصبح يؤدى دور المدافع عن الأنظمة اللادينية الحاكمة فى بلاد المسلمين والمبرر لوجودها وقمعها ضد المسلمين الذين يوصفون بالرجعية والتخلف . اليسار هو الآن المبشر بالدور الحضارى الرائع للدولة البوليسية الارهابية اليمينية الفاشية وهو رافع لواء الالحاد والتغريب فى وجه حركات الإسلام (وهذا يخدم الدعوات والمطامع الغربيـــة الرأسمالية) وهو مقاول الهجوم الاعلامى

المتصل على الإسلاميين . ولهذه الأسباب فلن تسقط الشيوعية ولا الشمولية كما حدث فى أوربا الشرقية . فهناك نهضت المسيحية وأصبح دور الفكر الشمولى - الشيوعى ملفوظا أما فى بلاد المسلمين فهذا الفكر يراد له أن يحيا ويستمر ليؤدى وظائفه فى وجه نهضة الإسلام . ولذا فلا خطر على الرفاق المحليين .

● ● ●

ترفع هذه الأيام شعارات عديدة أبرزها العقل والاستنارة اللذان يفترض أن الفكر اللادينى يحتكرهما هكذا كقدر غيبى لا فكاك منه . ومن يحلل كتابات العلمانيين أنفسهم يخرج منها بعد الاستفزاز والدوران بكمية كبيرة من الشتائم الانفعالية والألفاظ الجوفاء لكنه لا يخرج بحجة أو عقل . ومن الأمثلة التى لا حصر لها على هذا التهافت والانحطاط الفكرى الرهيب الذى وقع فيه اللادينيون والذى يحاولون زورا أن يرموا المسلمين به ما نجده فى مقالة كتبها أستاذ جامعى للفلسفة فى الصفحة الفكرية بجريدة الأهرام (٢٢ ديسمبر الماضى) تحت زعم الاحتفال بذكرى ابن رشد .

لا يقدم الدكتور المشهور (الذى يدعى إلى مؤتمرات [الحوار] المسيحى الإسلامى) أى شىء فى المقالة يفيد موضوعيا فى التعرف على فكر ابن رشد ولو فى لمحات عامة بل يملؤها بمجموعة غريبة وحاقدة من الشتائم من عيار الرجعية والظلام والتخلف وأشباه الأساتذة .. الخ يكررها فى املال عجيب . وهو يشتم ما يسميه بالتكفير والهجرة ثم شركات توظيف الأموال مع سائر التيار الإسلامى من كتاب ومفكرين . ويخرج القارىء من هذا المقال الغير فلسفى العجيب بفكرتين لا ثالث لهما أولهما : أن الإسلاميين يدعون وجود غزو فكرى غربى وهذا لا وجود له سوى فى عقولهم المتخلفة المريضة . وثانيهما : أن ابن رشد كان يستخدم (العقل) فى تفسير بعض آيات القرآن !

وينشغل الدكتور الفيلسوف بتوجيه الشتائم إلى الحركة الإسلامية وفى تشويه صورتها إلى حد أنه لا يقدم ولو نموذجا واحدا من هذا الاستخدام الفريد للعقل على يد ابن رشد فى تفسير القرآن رغم أن المقالة بأسرها يفترض أنها تدور حول هذا المعنى ، وربما كان هذا الاغفال متعمدا كى يشعر القراء بأن استخدام العقل الخطير هذا قد أتى بنتائج فظيعة لا تحتمل (ربما أثبت ابن رشد بطلان القرآن مثلا !) .

إلى حد دعى كل الفقهاء والعلماء إلى فرض حظر على استخدام هذا العقل . والمسألة التى لا يجيب عنها الدكتور هى أنه إذا كان ابن رشد قد استخدم أداة العقل فى تفسير

القرآن فأى الأدوات استخدم الآخرون : هل استخدموا الشوك والملاعق أم المناشير أو المفكات ؟ لا يستطيع الدكتور الفيلسوف أن يتهرب من حقيقة أن كل من فسر القرآن أو درسه استخدم العقل . كل ما في الأمر أن

الدكتور قد حدد معنى معينا من معاني العقل أو حدد اتجاها معينا (مادى ، متشكك ، الخ) وقصر عليه كل معانى العقل الأخرى وكل الاتجاهات العقلية الممكنة . وهذا المسلك في حد ذاته لا عقلاني ومعاد للعقل

الذي يكره ويرفض أن تنغلق الأبواب على معنى واحد . الدكتور يريد القول أن الاتجاه المادى المتشكك في الدين هو وهو وحده العقل وكل ما عداه الخرافة واللا عقل حتى لو قدم كل الحجج في مواجهة الاتجاه المادى المتشكك الملحد . وهذه عنصرية غريبة وعنجهية مرفوضة تستغرب بالذات من أستاذ للفلسفة . فهو ، وهذا مهم ، لا يقف كي ينتقد ويفند الآراء الفقهية المخالفة لابن رشد الذي يزعم الدفاع عنه ولا يحاول بالحجة العقلية المنطقية أن يبين ضعفها في مواجهة حجج وآراء ابن رشد . إنه لا يسلك هذا المسلك العقلي الفلسفي لكنه يعمد إلى ما يمكن تسميته بالتكفير العقلى ! فيلجأ بكل بساطة إلى وصم كل المخالفين أو المختلفين بأنهم لا عقلانيين وأنهم خارج دائرة العقل الذي يحتكره فرد واحد أو اتجاه واحد . ومع ذلك يتحدث الأستاذ عن العقل ويرفعه كشعار هجوم وهو لا يمارس أبسط متطلباته .

أما عن تبنى الغزو الفكرى الغربى فهذا أمر طبيعى جدا بالنسبة للفكر المتغرب بالكامل الذي لا يشعر بأى غرابة وهو يرى ثقافة وعادات وقيم الوطن الأم (الغرب) تغمر وتفرض فرضا على الوطن المسلم . ولكن عندما يحتكر أصحاب الدعوى اللادينية المتغربة بمذاهبها كل وسائل الاعلام والتثقيف وصنع الرأى وتشكيل السلوك وعندما يقصون أى رأى مخالف عنها وعندما يتوسلون بأساليب غسل المخ المألوفة (الالحاح ، التكرار ، التسطيح ، التلقين) لنشر قيم الغرب وسلوكياته ورؤيته للحياة على الجماهير التى أقصيت عنها عقيدتها وثقافتها التاريخية وعندما يلقون على الناس غثاءا متراكما من شذرات منتقاة من الغرب تعكس صورة مثالية ايجابية تغطى مثالب هذا الغرب وحقيقة علاقاته مع العالم الإسلامى وعندما يعملون

كسماسرة لتمهيد المخططات الغربية وتوصيلها ولنشر القبول بالغرب وعقائده بين المواطنين عندما يحدث هذا كله وسط أجواء من القهر والقمع الأمنى والادارى والسياسى للإسلام بكل معانيه فإننا نواجه غزوا فكريا بل اجراما وقمعا فكريا .

● ● ●

الأسلوب الغبى الذى تتحول به برامج التليفزيون المسماة بالدينية إلى مخطط للتشويه والتضليل فى اطار الهجوم على الإسلام يستحق التنويه . وبالطبع فإن برامج التسطيح والضحالة الفكرية (ما يدعى ندوة الرأى مثلا) معروفة ولكن هناك ما يفلت عادة من النظر . ففى برنامج يسمى الدين والحياة عرض المقدم حلقة عن حقوق الجار فى الإسلام (٢٧ ديسمبر الماضى) وخلال الحلقة بدأ الحديث عن الجار غير المسلم وتوجيه النصح بعدم إيذائه أو ازعاجه وأزعاج أولاده برفع صوت المذياع مثلا بمواد معينة (القرأن !) . وهكذا وبخبث ناعم تحولت صورة المسلمين إلى مجرد برابرة يتربصون بجيرانهم غير المسلمين ويزعجونهم ويؤذونهم برفع صوت القران ! إن هذه الصورة البالغة ذى الاسفاف تثير الفتن والمشاعر الطائفية ولا تبردها إذا كان هذا هو الهدف المعلن .

فهل نحن نشهد فى مصر مثل هذا العدوان من المسلمين على جيرانهم غير المسلمين حتى يتحول الأمر إلى قضية تناقش كما لو كانت قضية الموسم ؟ ولماذا يكون الازعاج بصوت القران ولا يكون بالأغانى أو بصوت التليفزيون نفسه ؟ إن الأمر مريب وباعث على بث سوء الظن بالمسلمين وجعلهم فى موقف المعتذر المذنب العدوانى مما يخلق رد فعل مضاد لما يدعيه معدو البرنامج أو يهدفون إليه .

وإذا كان التليفزيون يحرص على مشاعر غير المسلمين فإنه يظهر الاحتقار المباشر والوقح للجيران المسلمين . ففى خلال هذا الشهر وفى أحد برامج مكافحة الادمان فى القناة الثالثة يطل على المشاهدين رجل كبير السن بالغ التأنق يدعو إلى إباحة الحشيش والمشروبات الكحولية الخفيفة (البيرة) على أساس أنها أخف ضررا من أنواع المخدرات الأخرى ويكرر النداء بالحاح إلى من أسماهم بالمتزمتين من الأصوليين كى يعلنوا هذه الاباحة ولا يضيقوا على الناس لأن الحشيش حسب التاريخ والتراث هو فى دم المصريين ! هكذا قال الرجل من على شاشة نفس جهاز التليفزيون الذى يدعو إلى الحرص على مشاعر سابع جار . فالتليفزيون يستضيف هذا الدكتور ليقول للشعب المصرى أنتم حشاشون وفق منطق التاريخ وليقول أن تحريم الخمر ليس سوى تضييق اخترعه وفرضه الأصوليون كى

يضيقوا به على الناس ! فهل ليس للتليفزيون جيران بوذيون حتى كى يحرص على مشاعرهم ولا يذيع هذا الهراء المزعج ؟ وبالمناسبة هل نعتبر فى كلام الدكتور إياه عن البيرة والحشيش المضمون القادم لفتوى الدكتور طنطاوى فى عام ١٩٩٠ التى يستحق عليها أن يمنح لقب رجل العام كما منحه فى عام ١٩٨٩ من مجلة أكتوبر بسبب فتوى البنوك وتحديد النسل وطاعة أولى الآمر وقصر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عليهم ؟

● ● ●

مع التهافت الشديد فى حملة الهجوم البذىء ضد الإسلام ومع تمليك اللادينيين لكل شق فى الاعلام والصحافة تبرز نكات مضحكة تدل على مدى ارتعاش البعض من هذا الدين وعلى مدى تأثير أحداث أوربا الشرقية فى أعصاب الناس اللى فوق . وهذه أسئلة من جريدة يومية معارضة جدا . فى ٢١ ديسمبر يكتب مطرب شدى حيلك يا بلد ليطالب بضرورة أن يتم امتحان كل الطلبة فى مصر فى مسرحية سخيفة تستهزىء بالمسلمين وذلك كشرط لدخولهم الجامعة حتى يستوعبوا دروس مكافحة التطرف . وفى ٢٨ ديسمبر يكتب مدافع دائم عن الرأسمالية دعاءا يسميه رأس السنة الميلادية !

يتضرع فيه لهداية (المتطرفين من المسلمين) كى يأخذوا بفتوى طنطاوى فى البيرا وكى يمتنعوا عن الباس نسائهم النقاب جهرا ويبدو أن الشيخ الرأسمالى تأكد من أنه لا يوجد متطرفون من غير المسلمين فلم يخصهم بدعواته الميلادية الصالحة . وفى شهر ديسمبر يخرج مثقف مهم جدا ليصرح على رؤوس الأشهاد بأن طبع كتب قاسم أمين القديمة هو الحل الأكيد لمواجهة السلفية وذلك فى معرض ترويج أحد الكتب المطبوعة . يا سبحان الله من المفترض أن المسلمين وحدهم هم السلفيون الذين يلتمسون الهداية من الكتب الصفراء القديمة

فإذا بنا نجد أن السادة اللادينيين لهم كتبهم الصفراء القديمة ولهم سلفيتهم التى يرتدون إليها فى وجود كل الأساتذة والعباقرة والدكاترة . ونسأل هل يفتى فى المرأة ونوال السعداوى فى المدينة وهل فشلت كل جهود النساء المتحررات جدا حتى يرجعوا إلى (مفكر) مزعوم كان يروج للتبعية للغرب ويحتقر لغة العرب ؟

د . محمد يحيى

« أم محمد » أرملة الشهيد عبد الله عزام تتحدث لقراء المختار :

عندما سألني زوجي ماذا ستفعلين إذا رزقت الشهادة أجبت : لأصبرن وأحتسبن وسوف أفي بوعدي

باكستان - أحمد منصور :

جلست مشدوها أمام إجاباتها على أسئلة الحوار التي أرسلتها إليها مع ولدها حذيفة بعد أيام قلائل من استشهاد زوجها وولديها في بيشاور في الرابع والعشرين من نوفمبر الماضي ، وما وجدتني إلا أمام نتاج لتربية وإعداد لبيت مسلم ، عاش صاحبه عالما مجاهدا مهاجرا في سبيل الله ، حمل السيف والقلم ووقف منافحا مدافعا عن الجهاد الأفغاني في كل ميدان ، فكان أحد من نقلوا الجهاد الأفغاني من طور المحلية إلى طور العالمية ، وأصبح الجهاد الأفغاني لا يطرق موضوعه في كثير من الأماكن إلا وقرن اسم الدكتور عبد الله عزام ، وأخذ من موقعه في أفغانستان ينفخ في جذوة الانتفاضة الفلسطينية بكتاباته ومحاضراته وندواته وخطبه حتى أصبح أحد من يشعلونها على يد آلاف الأشبال .

لكن أعين الجبناء لم تنم فقتلود غيلة مع ولديه محمد وإبراهيم أثناء ذهابه لصلاة الجمعة ولكنه ترك خلفه عصارة فكره وجهده بين أشرطة وكتابات تظل قائمة بين الناس أجيالا وأجيالا تحيى فيهم العزائم والهمم ، كما ترك خلفه زوجة تقدر المسئولية والأمانة ، التقت بها (المختار) وكان معها هذا الحوار :

المختار : كيف تلقيت خبر استشهاد زوجك وولديك وما هى مشاعرك الآن بعد أيام من الحادث ؟

أم محمد : لقد سمعت صوت الانفجار بأذنى بعد خمس دقائق من خروج زوجى وأولادى من البيت متجهين إلى المسجد لصلاة الجمعة ، وقد أحسست بشىء فى قلبى ، وكنت أؤدى فى هذا الوقت بعض أعمالى فى المطبخ ، فتركت ما فى يدى وتوجهت إلى الغرفة القريبة من المطبخ حيث كانت تجلس زوجة ابنى محمد وإحدى الزائرات لنا ، فسألتهما : هل سمعتما ما سمعته الآن من صوت الانفجار الذى دوى الآن ؟ ثم سألت إحداهما : هل تتوقعين أن يكون الانفجار فى المسجد ؟ فقلت : لا أظن وأعتقد أنه أبعد من المسجد بقليل فقالتا لى : إن شاء الله لن يكون هناك شىء لكننى لم أطمئن فتوجهت إلى الغرفة الأخرى واتصلت بالمكتب ثم بالمستشفى لاستفسر عن الأمر دون علمى بما حدث ، فأخبرونى من المستشفى بأن زوجى قد استشهد . ثم اتصلت بالمكتب مرة أخرى لاستفسر عن الانفجار هل كان فى السيارة أم فى المسجد فأخبرونى أن الانفجار حصل أثناء ذهابه إلى

المسجد ومعه أبناؤه الثلاثة الكبار فقلت : لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، فالتفت بناتي حولي وسألنني : ولماذا تحوقلين وتسترجعين ياأماه؟ ماذا حدث لأبي ؟ فصمت برهة ، فاعدن اسئلتهن وانخرطن في البكاء وقلن : هل أبي بخير ؟ قلت لهن : نعم هو بخير وقد اختاره الله شهيدا إلى جواره وإنا إن شاء الله لن يضيرنا شيء ما دام ذلك في سبيل الله غير أني كتمت عنهن أن الحادث كان في السيارة ولم يكن في المسجد وأن الأولاد الثلاثة الكبار كانوا معه في نفس السيارة ولم أكن أعلم أن حذيفة لم يركب معهم ، فقلت لهن : عليهن أن تحمدن الله وتقلن : اللهم أجرنا في مصيبتنا وأبدلنا خيرا منها . وبعد قليل جاء زوج ابنتي كي يعلمني بما حدث فوجدني قد علمت ، فقلت له : أين هم الآن ، فقال : ذهبوا بهم إلى قرية بابي القريبة من بيشاور لكي يدفنوهم في مقبرة الشهداء . فقلت له : ألا تتقون الله ؟ حتى النظرة الأخيرة تريدون أن تحرمونا منها ؟ فقال : لا والله ، لقد جئت كي آخذكم حتى ترونهم قبل أن يدفنوا ، وفي الطريق سألته وقلت له : بالله عليك مَنْ من الأولاد استشهد ومن بقي ؟ فقال لي : إنهم جميعا بخير إن شاء الله.

وحينما وصلنا إلى بيت الشيخ سياف لنلقي نظرتنا الأخيرة عليهم وجدت ثلاثة أسرة مغطاة ثم وجدت ولدي الأوسط حذيفة يقف أمامي فأيقنت أن الأسرة لزوجي وولدي الأكبر محمد (٢١ سنة) وولدي الثالث إبراهيم (١٦ سنة) فدخلت وودعتهم ثم عدت إلى بيتي وعاهدت الله ألا أبكي عليهم لأن زوجي قبل استشهاده سألني قائلا : ماذا ستفعلين إذا رزقني الله الشهادة ؟ فقلت له : لأصبرن واحتسبن إن شاء الله وكان حقا علي أن أفي له بوعدي . واسأل الله أن يرزقني الصبر والثبات حتى النهاية إن شاء الله . أما عن مشاعري الآن بعد أيام من الحادث فإني أشعر بالطمأنينة والرضا بقضاء الله وقدره ، وأشعر بالسعادة تغمرني من داخلي استبشارا بوعد الله الذي أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من أن الشهيد يشفع يوم القيامة في سبعين من أهله وهم والحمد لله ثلاثة شهداء لذلك إني - والله - أشعر أنهم فازوا وإني سوف أفوز معهم - إن شاء الله -.

المختار : هل يمكن أن تذكري لنا موجزا لليوم الأخير في حياة الشيخ رحمه الله ؟

أم محمد : استيقظ الشيخ - رحمه الله - قبل صلاة الفجر رغم أنه كان قد عاد إلى البيت في الساعة الثانية بعد منتصف الليل فصلى ما شاء الله له أن يصلي ثم أيقظنا جميعا لصلاة الفجر وبعدما صلى بنا جلسنا فقرأنا المأثورات معا ، ثم قرأنا سورة

الكهف وقد قسمها علينا جميعا كل يقرأ بعض الآيات ، وأثناء القراءة كان يشرح لنا بعض أحكام التجويد بعدما يستوقفنا سائلا عنها ، كما كان يفسر لنا الكلمات الصعبة التى لا يعرف الأولاد معناها ، كما كان يكلفهم واحدا واحدا كل حسب مستواه بإعراب بعض الجمل والكلمات ثم يشرح لنا الذى لا نعرفه ، وبعد ذلك انطلق الأولاد للعب الرياضة مع بعض زملائهم وطلب منى الشيخ أن أعد له الافطار ، وبعدما تناوله قال لى أنه سينام قليلا وأخبرنى بأن أعد الغداء لضيوف كثيرين سوف يأتون إلينا بعد صلاة الجمعة ، لكن التليفون لم يتركه ليستريح فقام إلى مكتبه وأخذ يحضر لخطبة الجمعة ثم أعد نفسه للصلاة وارتدى ملابسه الجديدة التى أحضرها ولدنا محمد من الأردن يوم الخميس أى قبل استشهادهم بيوم واحد .

وعندما هم الشيخ بالخروج إلى الصلاة نادى على الأولاد جميعا كى يذهبوا معه وطلب من ولدنا حذيفة أن يوصله إلى المسجد وذلك بعدما تأخر ابن أخيه أبو الحارث دقائق عن المجىء، لكن حذيفة كان لم ينته بعد من ارتداء ملابسه فقال حذيفة له : أوصلك إلى المسجد بسيارتى ثم أعود وأكمل استعدادى للصلاة لكن محمد وإبراهيم كانا قد أتما استعدادهما فطلب الشيخ من حذيفة أن ينزل هو من السيارة ليكمل استعداده ويأتى باخوته الصغار حمزة ومصعب ، وإذا بإبراهيم يصعد إلى السيارة ويجلس فى الكرسى الخلفى فالتفت إليه أبوه وقال له : أنزل يا إبراهيم وتعال مع باقى اخوتك إلا أن إبراهيم أصر على الذهاب مع أبيه ، وحينما بدأت السيارة فى التحرك وصلت سيارة الشيخ التى يقودها ابن أخيه أبو الحارث وألح

أبو الحارث على الشيخ أن ينزل من السيارة التي يركب فيها مع الأولاد كي يركب معه وفي نفس الوقت ألح الأولاد في أن يبقى إبراهيم معهم وقال محمد لأبي الحارث : إن سيارة الشيخ معروفة ولعلنا نموه على أعداء الله إن ركب معنا وانطلقت السيارتان وبعد خمس دقائق أو أقل سمعت صوت الانفجار وكان ما كان .

المختار : كيف كان الشيخ يقسم وقته بين واجباته الجهادية وواجباته تجاه أهله وبيته ؟

أم محمد : كان أبو محمد - رحمه الله - في بداية حياتي معه يهتم بأولاده وتربيتهم وتعليمهم مفاهيم الإسلام ، وكان حريصا على أن يعطيهم دائما جزءا من وقته مهما كان قليلا وكان هذا قبل حصوله على الدكتوراه ، أما بعد حصوله على الدكتوراه فقد أصبح كل وقته يقضيه في الدعوة والارشاد وكان يحرص على استغلال كل دقيقة مع حرصه على اعطاء أولاده ولو دقيقة واحدة على الرغم من كثرة مشاغله بالجهاد كما كان يغيب أياما طويلة عن البيت دون أن نراه ، وحينما كنت أعاتبه على هذا كان يقول لي : (يا أم محمد لقد أعددتك لمثل هذا اليوم وأنت أهل لكي تقومي على البيت وشئونه وتربية الأولاد ، ولولا نعمة الله علي بالزوجة الصالحة لما استطعت أن أقوم بمهامي الدعوية والجهادية) فقد كان يشجعني بهذه الكلمات حتى أقوم بدوري وأدركت عندئذ اهتمامه بنا في بداية حياتنا وقد كنت اعتمد على الله وحده في تدبير كثير من الأمور التي كانت تصادفني في غيابه ، وكنت إذا عرضت عليه أمرا وأنا اعتقد أنه أمر صعب أجد حله عنده سهلا ميسورا ، لقد كان رحمه الله شخصية فذة جمعت بين العلم والفقه والدعوة والتربية والحركة والجهاد والتضحية ونسأل الله أن يجعل كل أعماله في ميزانه يوم القيامة .

المختار : ما هو في تصورك واجب المرأة المسلمة تجاه زوجها وبيتها إذا كان زوجها من الداعين إلى الله المجاهدين في سبيله ؟

أم محمد : إن واجب كل أخت مسلمة تجاه زوجها الداعية والمجاهد في سبيل الله أن تكون له خير عون على دعوته وجهاده ، وأن تكون ساعده الأيمن الذي يعينه على قضاء حوائجه وتوفير الجو المناسب الذي يعينه على مواصلة دعوته وجهاده . وأن تكون الرائدة الأمينة على تربية أولاده أثناء غيابه ، وأن تحفظ كذلك نفسها وبيتها في غيابه ، وأن تترفع عن سفاسف الأمور الدنيوية التي لا يستطيع الرجل تحملها وألا تجعل الدنيا أكبر همها ولا مبلغ علمها وأن تحاول دائما أن تكون له المعين والسند

على دعوته وجهاده وأن تعلم أنها إن صبرت واحتسبت على جهاده وبعده عنها فإنها تشاطره الأجر وسوف تفوز برضى الله والجنة جزاء صبرها وهذا هو ما تتمناه كل أخت مسلمة ترجو رضى الله وغفرانه .

المختار : فى الختام ... ماذا تقولين للنساء اللائى فقدن أولادهن أو أزواجهن ويعشن على الآلام والأحزان ، وقد فقدت - أنت - زوجك وولديك فى ساعة واحدة ؟

أم محمد : أقول لهن أن الحياة سنوات وأيام وساعات وأنفاس معدودة ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها . فالألم والحزن لا ينفعان ما دام الولد أو الزوج قد قضى ولقى ربه مجاهدا فى سبيله أو داعية توفاه الله فإنه قد انتقل من الحياة الفانية إلى الحياة الباقية وعلينا أن نرضى بقضاء الله وقدره خيره وشره وأن نعتقد بأن الخيرة فيما اختاره الله لنا وأن نعتقد بأن الذى اختاره الله لنا هو الخير ما دمنا متوكلين عليه تمام التوكل ويجب علينا أن نعلم أن طريق هذا الدين شاق ووعر وصعب وأن علينا أن نضحى بكل ما نملك ونقدم الشهيد تلو الشهيد فى سبيل إعلاء هذا الدين ورفعة شأنه وأن نعلم بأن الدعاة والمجاهدين هم وقود هذه المعركة ، وإن لم نقدم هذه التضحيات وهذا الوقود فمن يقدمها إذن .

فإذا علمنا أن الحياة فانية زائلة وأن الجنة بل الفردوس الأعلى ينتظر الشهداء والصالحين والمجاهدين والصابرين فلماذا لا نسارع إلى هذه الجنات التى أعدها الله للدعاة والمجاهدين فى سبيله ولم نصر دائما على الاستشهاد بالشخصيات التاريخية فى دروسنا وندواتنا ومحاضراتنا مثل الخنساء وغيرها من الصحابيات والتابعيات دون أن نسعى لأن نكرر هذا المثال فى واقعنا وفى حياتنا حتى يكون تأثيرنا فى مجتمعاتنا أقوى وأن نصبح نبراسا تسير عليه الأجيال الجديدة وتتأثر به النفوس .

ولا أقول فى الختام إلا ما قالته إحدى الصحابيات حين ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل عن استشهاد ابنها فقالت له صلى الله عليه وسلم: (إن كان ابنى فى الجنة فلن أبكيه أبدا وإن كان فى غير ذلك فساجتهد عليه فى البكاء) وكذلك يجب أن تكون كل أم وكل زوجة إذا كان زوجها أو ابنها مات مجاهدا فى سبيل الله أو كان من الداعين إلى الله فلا تبكيه ولا تحزن عليه وإن كان غير ذلك فلتبكى عليه ما تشاء والصبر خير لها .. وجزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* * *

ليلة القدر في ميزان العبادة

لا شك أن ليلة القدر لها مكانة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى حيث جعلها خيراً من ألف شهر وذلك فضل عظيم منحه الله إياها . فعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام فى كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل قائم أو قاعد يذكر الله تعالى] . وقال أبو هريرة رضى الله عنه : (الملائكة تنزل ليلة القدر فى الأرض أكثر من عدد الحصى فتفتح أبواب السماء للتنزيل كما ورد فتسطع الأنوار ويحصل تجل عظيم وينكشف فيها الملكوت والناس فى ذلك متفاوتون فمنهم من يكشف له عن ملكوت السماوات والأرض فتكشف له الحجب عن السماوات فيشاهد فيها الملائكة على صورها ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد وذاكر وشاكر ومسبح ومهلل ومنهم من يكشف له عن الجنة بما فيها من دورها وقصورها وحورها وأنهارها وأشجارها وأثمارها ويشاهد عرش الرحمن وهو ما فوقها ويشاهد منازل الأنبياء والأولياء والشهداء والصديقين ويهيم فى هذا الملكوت ويتنزه فى ذلك الرحموت ويشاهد جهنم ويشاهد دركاتها ومنازل الكفار إلى غير ذلك) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : [من أحيا ليلة القدر وصلى ركعتين واستغفر الله غفر الله له وخاض فى رحمة الله ومسحه جبريل بجناحيه ومن مسحه جبريل بجناحيه دخل الجنة] .

ويقول الحق تبارك وتعالى : « إنا أنزلناه فى ليلة القدر » أى فى ليلة ذات قدر عظيم ونزل فيها القرآن على نبى ذى قدر فى أمة ذات قدر ، ولقد أخفى الله هذه الليلة فى العُشر الأخير حفزا للهمم إلى الاستزادة من الخير ، ولكيلا تتواكل وتنصرف إلى الانتظار لوقتها إذا كانت محدودة ، فيفوتها بذلك الثواب الجزيل والخير الكثير كما قال تعالى : « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون » (السجدة : ١٧) .

وعن الحارث الأعور عن على كرم الله وجهه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [ألا إنها ستكون فتنة] ، فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : [كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه] .

فإذا كانت ليلة القدر ، وهى الليلة التى قد شرفها الله بإنزال هذا الكتاب فيها، فإنه حق على المسلمين أن يغتنموا لحظاتها ، وأن يتحروا ميقاتها ، متأسين بهدى أكرم الخلق صلى الله عليه وسلم وهو يستعد لها .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأخير شد مئزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله . وقال صلى الله عليه وسلم : [إن هذا الشهر قد حضركم ، وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حُرم الخير كله ولا يحرم خيرها إلا محروم] .

وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد فى رمضان ما لا يجتهد فى غيره ، وفى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيرها . وقال صلى الله عليه وسلم : [إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة] . وقيل للحسين ابن الفضل : أليس قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض ؟ قال : نعم . قيل له : فما معنى ليلة القدر ؟ قال : سوق المقادير إلى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر ، وإنما سميت ليلة القدر ، لأنها يقدر فيها الأمور والأحكام كلها من تلك السنة إلى السنة القابلة ، ثم تسلم المدبرات دفتر الرحمة والعذاب إلى جبرائيل عليه السلام ، ودفتر النباتات والأرزاق إلى ميكائيل عليه السلام ، ودفتر الأمطار والرياح إلى إسرافيل عليه السلام ، ودفتر قبض الروح وانقضاء الآجال إلى عزرائيل عليه السلام لقوله تعالى : « فيها يفرق كل أمر حكيم » أو القدر بمعنى الضيق ، لأن الأرض تضيق تلك الليلة لكثرة نزول الملائكة عليهم السلام . وروى أن الله عز وجل قال فيها : يا محمد أعطيتك وأمتك ليلة القدر العبادة فيها أفضل من عبادة سبعين ألف شهر .

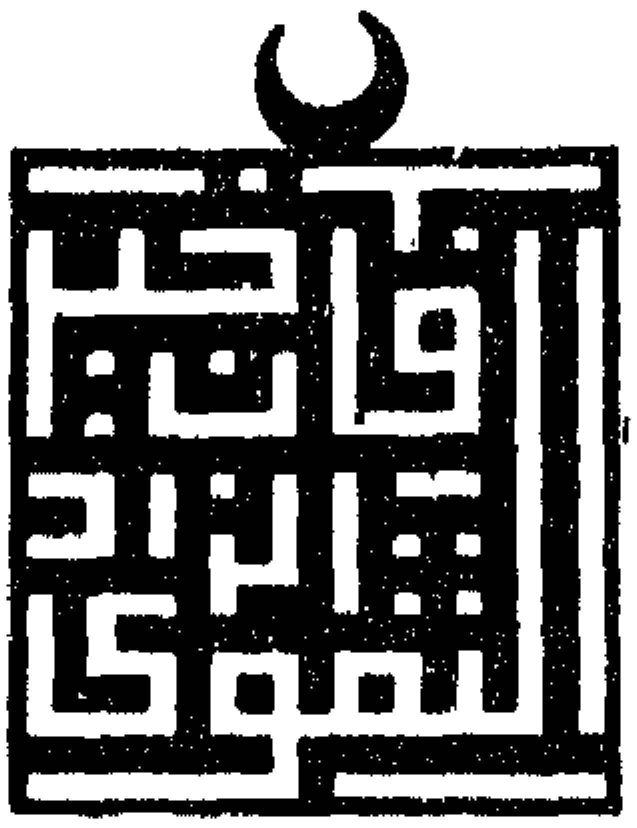

وقال بعضهم : قال الله تعالى : يا محمد ركعتان في ليلة القدر خير لك ولأمتك من ضرب السيف ألف شهر في زمان بنى إسرائيل . وقال الإمام الرازى : فإذا طلع الفجر في ليلة القدر نادى جبرائيل عليه السلام : يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل ، فيقولون : يا جبريل ما صنع الله بالمسلمين في هذه الليلة من أمة محمد عليه الصلاة والسلام . فيقول لهم : إن الله تعالى نظر إليهم بالرحمة وعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة نفر . قالوا : من هؤلاء الأربعة ؟ قال : مدمن الخمر ، وعاق الوالدين ، وقاطع الرحم ، والمشاحن : يعنى المصارم وهو الذى لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام . وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : [من صلى في ليلة القدر ركعتين يقرأ في ركعة بفاتحة الكتاب مرة والاخلاص سبع مرات فإذا سلم يقول : استغفر الله وأتوب إليه سبعين مرة ، فلا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولأبويه ، ويبعث الله ملائكة إلى الجنان يغرسون له الأشجار ويبنون القصور ويجرون الأنهار ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ذلك كله . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : يا رسول الله لو وافقت ليلة القدر فما أقول ؟ قال صلى الله عليه وسلم : [قولى : اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى] .

محمد هاشم

* * *

عصابات اليونانيين الأرثوذكس يهاجمون تجمعاً إسلامياً في اليونان

وقعت مصادمات عنيفة بين المسلمين والمسيحيين في مدينة كوموتيني بمقاطعة تراقيا الغربية بشمال شرق اليونان .

وقالت الشرطة اليونانية أن العديد من الأشخاص أصيبوا بجروح حين هاجم عصابات من اليونانيين الأرثوذكس ألفى مسلم تجمعوا في جامع المدينة للاحتجاج على حكم قضائى بسجن أحد المسلمين وهو نائب برلمانى سابق بتهمة « إشاعة أخبار كاذبة » وقد حاول اليونانيون الأرثوذكس منع المسلمين من التعبير عن احتجاجهم .

رسالة أثيوبيا

المسلمون مواطنون من الدرجة الثانية

وفقا لتقديرات المراقبين كان اكثر من نصف سكان اثيوبيا مسلمين . لكن النظام العسكري الحاكم لا يريد الاعتراف بهذه الحقيقة حتى لا يمنحهم تمثيلا يتناسب مع عددهم ، وفقا لما ذكره تعليق صادر عن جهات اريترية .

فعندما سقط نظام الامبراطور السابق هيلاسيلاسي في مارس ١٩٧٤ نظم المسلمون في اثيوبيا مظاهرة حاشدة قدموا خلالها ١٣ مطلبا وحملوا شعارات مثل : نريد المساواة ، لا نريد التفرقة في معاملتنا في الوظائف الحكومية ، اننا جزء لا يتجزأ من سكان اثيوبيا . . وبعد ان تولت الحكومة العسكرية مقاليد الحكم في البلاد في سبتمبر من نفس العام وعرضت عليها هذه المطالب ، لم تبد اي رد ومن اجل الخداع فقط ضمت الى الاعياد الوطنية ثلاث عطلات لمناسبات اسلامية .

والآن ، ورغم ان اكثر من نصف سكانه مسلمون ، فان هذا البلد يقدم نفسه للعالم على انه دولة مسيحية لا يوجد بها مسلمون ، ويقول العسكر الحاكمون ان المسيحية هي لب الحضارة الاثيوبية وان تاريخ اثيوبيا لا ينفصل عن تاريخ المسيحية ، وعندما اراد احمد جران التوسع ابتداء من اقليم هررجي في القرن السادس عشر اعتبروه غازيا ، اما اكتساح الامبراطور منليك من شيوا لقد هررجي فانهم يقدمونه كنضال مباح ومشروع من اجل وحدة اثيوبيا ، ويتركز تاريخهم ان احمد جران كان غازيا بينما يعتبر منليك بالبطولة . وقد دأب الامبراطور هيلاسيلاسي على توحيد وتقوية اوتاد الكنيسة وكرس جهودا كبيرة لقمع المسلمين والحط من شأنهم الى ان بلغوا الان ادنى مرتبة بين سكان البلاد وفي ظل الحكومة العسكرية التي تحكم تحت اسم جمهورية اثيوبيا الشعبية الديمقراطية ، ليس للمسلمين اي قوة او تمثيل في الحزب او الحكومة ومن بين ٩٩٩ عضوا في اللجنة المركزية يوجد ١٠ مسلمين بينما لا يوجد اي مسلم في المكتب السياسي للحزب .

وتدل كل هذه الحقائق على ان المسلمين في ظل الحكومة العسكرية في اثيوبيا تحولوا الى مواطنين من الدرجة الثانية ولم يعد غريبا ان يشاع في اثيوبيا انها بمثابة جزيرة مسيحية يحيط بها الاعداء المسلمون من كل جانب خاصة وانها تمارس هذه التفرقة الصارخة بين مواطنيها ، ولا جدال في ان البلد الذي لا يحترم حقوق القوميات الموجودة فيه لا يمكنه ان يحترم حقوقهم الدينية ، بل على العكس ، فقد كان الدين احد الادوات الرئيسية التي استخدمها نظام هيلاسيلاسي والنظام العسكري الحالي لقمع الشعوب غير الامهرية من سكان اثيوبيا .

نحو وعى سياسى

ثورة أوربا والإسلام العالمى

بدأت ثورة أوربا فى روسيا ذاتها .. عندما أعلن جورباتشوف المصارحة (جلاسنوست) وهى اعتراف الإنسان بالخطأ والاقرار به علنا ثم البروسترويكا (اعادة البناء) وهى هدم صرح الشيوعية والمذهب القديم . السبب الذى حدا بجورباتشوف إلى هذا هو أنه رأى نمور آسيا - اليابان - كوريا - تايوان ، تسبق روسيا بمراحل فى الاقتصاد العالمى وفى مستوى معيشة شعبها وكلهم جار لروسيا الباب فى الباب ثم وجد نفسه وجيشه مغروسا فى أفغانستان موحولا حتى رقبته ..

ولو لم يفعل جورباتشوف هذه المصارحة وهذا الهدم لدخلت اليابان وكوريا وتايوان وأفغانستان إلى موسكو يوما ما . فجورباتشوف لم يكن نبيا هبطت عليه رسالة سماوية ولا هو من أولياء الله أوحى إليه بالمصارحة والهدم ولكنه اضطر اضطرارا كل ما فى الأمر أنه حاكم لا يعاند ولا ينطح لأنه خريج جامعة لا خريج مدرسة عسكرية ولا هو مثل من سبقوه على عرش روسيا ينتمى إلى العمل اليدوى .

هذه هى الجلاسنوست الحقيقية عن حقيقة الجلاسنوست الروسية أو ما يسميه هيكل الزلزال الروسى .

أما ما حدث فى أوربا فكان لابد من حدوثه قطعا بسبب قرب اعلان وحدة أوربا الغربية عام ١٩٩٢ . هذه الأوربا الموحدة هى حلم نابليون القديم وحلم هتلر القديم ونتيجة حتمية لصعود التكنولوجيا وسيطرتها على العقول مكان النظريات العقائدية وهى أول نتائج انتصار التكنولوجيا الحديثة بألكترونها وعقولها الآلية والسيطرة على كروموسومات الخلية ولم يعد هناك قيمة لماركس وشبلنجر وأمثالهم .

وقد وجدت أوربا الشرقية أن جواز المرور الوحيد للدخول فى هذه الأوربا الموحدة هو الديمقراطية وفى نفس الوقت وجدت روسيا تنهار ويبدأ الشرخ واضحا للعالم كله فى أفغانستان وفى تردى دخل الفرد الروسى . ولم يعد هناك نفع يرتجى من روسيا لا نفع مادى ولا نفع فلسفى وفكرى .

وفى نفس الوقت أيضا وجدت أوربا الشرقية أن الغرب مستعد أن يساعد أى ثورة ضد الشيوعية داخل أوربا الشرقية نفسها . وإذا كان جورباتشوف قد هرول إلى بابا روما يستسمحه وهرول إلى ريجان فى أيسلندا ثم إلى بوش فى مالطة فإن دول أوربا الشرقية فى أسرع من غمضة العين قد نفضت عنها كل زعماء الشيوعية والاشتراكية واليسارية ومحت أوربا الشرقية كل الشعارات المقدسة وقدمت كبش فداء إلى أوربا الغربية كل زعماءها السابقين وآخرهم شاوشيسكو صديق السادات .

والآن برز سؤال عندنا .. فى مصر والعالم العربى :

- هل ثورة أوربا هذه ستعبر البحر الابيض أم لا .. وإذا كان الملك حسين قد تحسب لهذا بأن حقق مطلب شعب أوربا الشرقية (الديمقراطية المطلقة) بعد ٢٢ سنة من التمنع فإنما فعل ذلك لانه يملك أنفا سياسيا متمرسا وخبيرا بالعواصف الدائمة حوله منذ أن اغتيل جده وهو ممسك بيده على باب المسجد الأقصى إلى

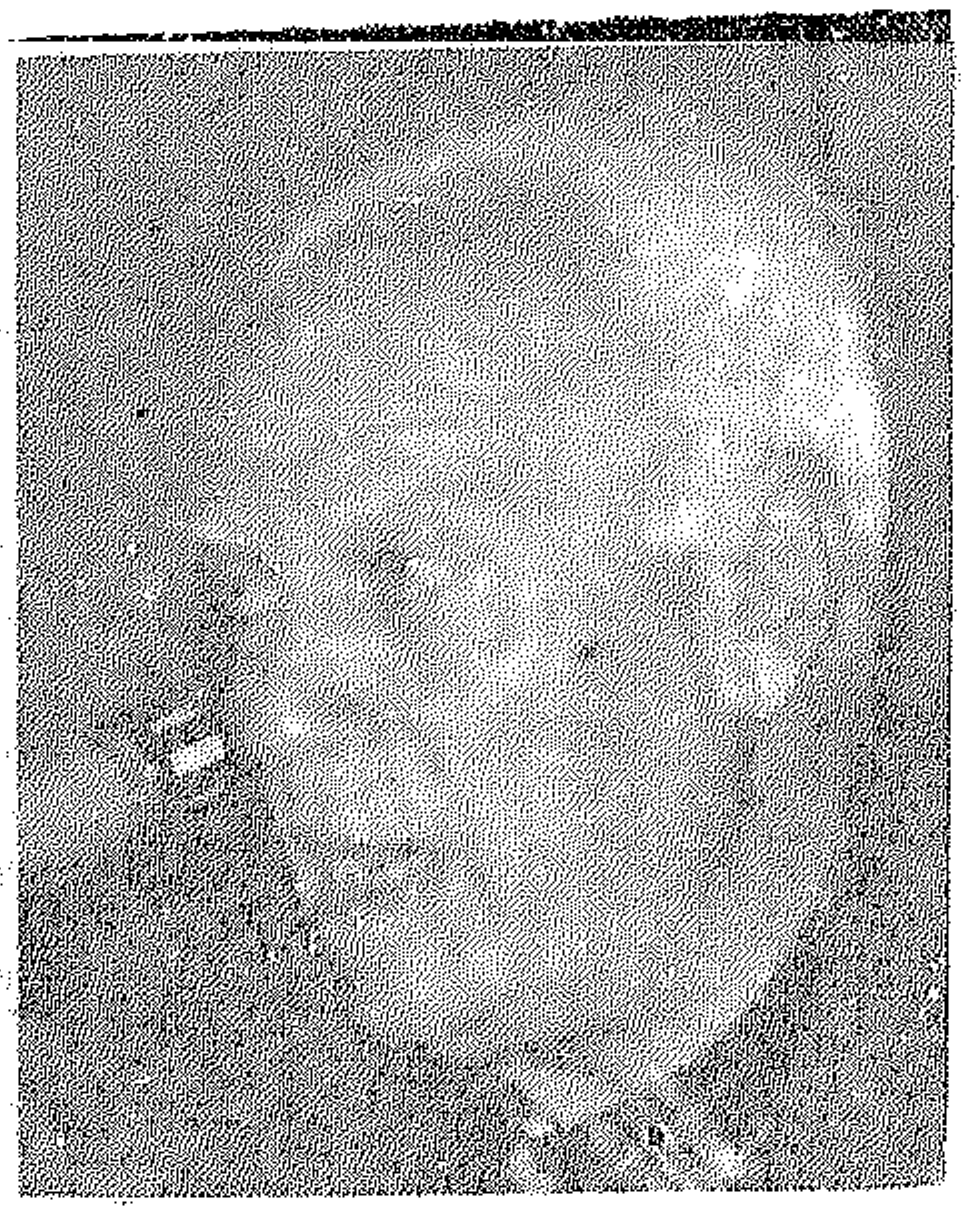

بقلم : د. فهمى الشناوى

أن هدده ناصر وقاطعه السادات وحاربه الفلسطينيون .

وربما كانت هذه هى الاستجابة الوحيدة فى العالم العربى لما يحدث فى أوربا وكأنهم يوقنون أن الثورة الاوربية غير قادرة على العبور . وأنها لو عبرت البحر الأبيض فسوف تلقى حتفها فى أرض العرب .

لقد كان كل تعليق العرب هو أن القروض إلى العرب سوف تتوجه إلى أوربا الشرقية لا إليهم هم . أى أن البقشيش سوف ينقص وربما يتوقف تماما والبقشيش هو المهم .

والعرب وصفهم القرآن فى أكثر من موضع . والوحدة العربية لم تحدث يوما ما طوال تاريخهم : « لو انفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله

ألف بينهم » فالله وحده بمعجزته ألف بينهم بدخولهم فى الإسلام وبدون الإسلام يستحيل عليهم أن يأتلفوا .

وعندما خطب الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم خطبة الوداع وهى وصية ما قبل الموت قال : [لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى] لأنه كان يدرك تعاليهم على الشعوب الأخرى ويرى فيها كل الخطر على الإسلام .

وكان هذا التعالى هو سبب طردهم من الاندلس أو أوربا بصفة عامة . ثم كان هذا التعالى ضد العثمانيين سبب سقوط الخلافة الإسلامية بالكامل .

ورغم هذا التعالى كله لم يضيفوا إلى الفكر والانتاج الذهنى أى جديد . فكل فلاسفة الإسلام ومفكريه من البخارى (صاحب كتاب البخارى) إلى ابن سينا إلى

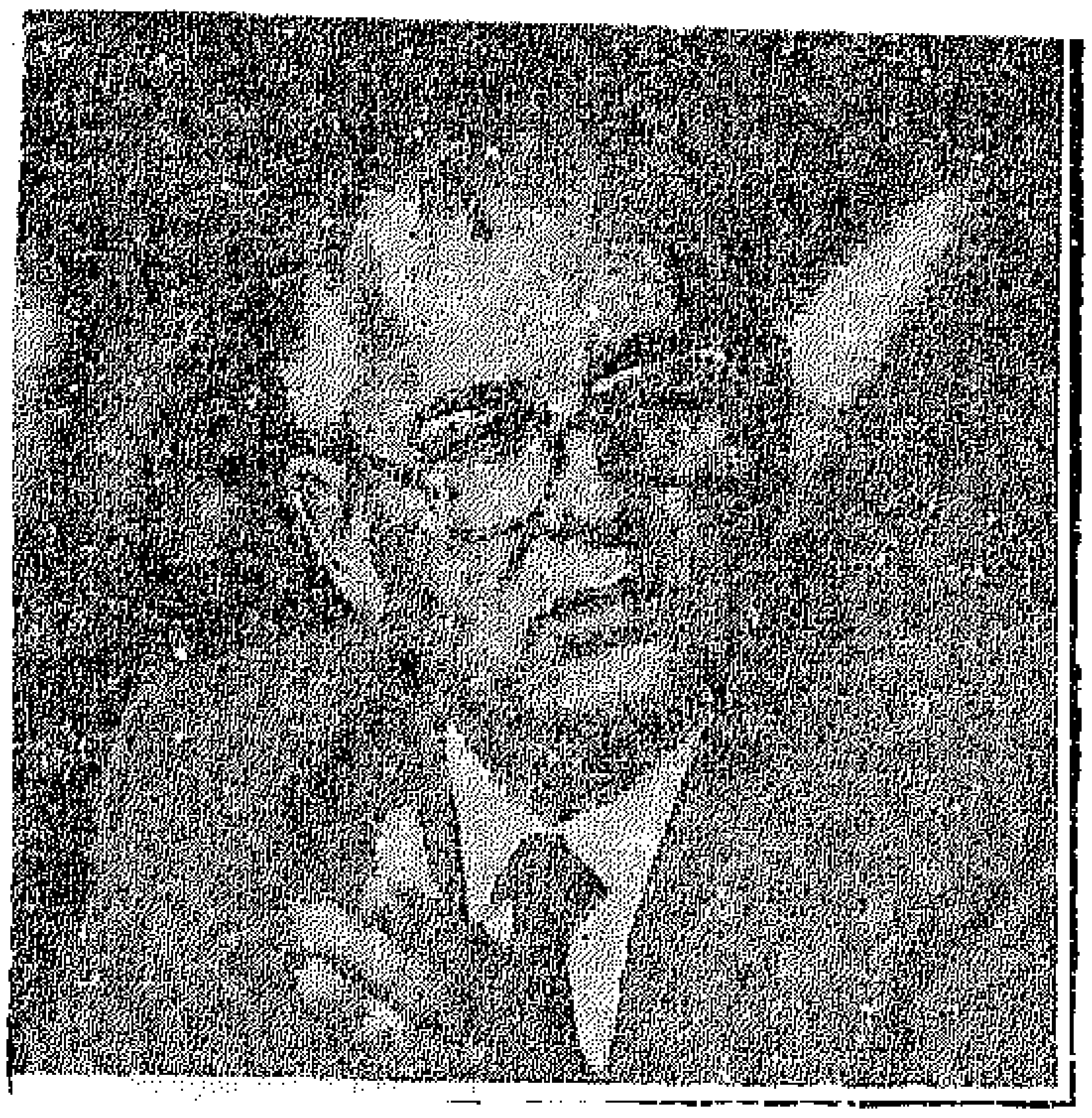

جورباتشوف

الغزالى إمام التصوف إلى حتى سيبويه فقيه اللغة العربية ذاتها كلهم غير عرب .

وحرص العرب دائما على الاستئثار بينما الرسول يقول أن العروبة ليست بأن تكون ابنا لأب عربى أو أم عربية ولكنها رابطة لغة فقط . فكل من تكلم العربية فهو عربى . فأى مستشرق هو عربى وأى مسلم يقرأ القرآن العربى فهو عربى ولكن هذه الحقيقة السياسية المحورية والجذرية يطمسها العرب دائما أبدا .

وليتهم يطمسونها وفى نفس الوقت يحرصون على الإسلام الذى حمى لغتهم من الانقراض . حماها بالقرآن وبالتالى حمى الجنس العربى بسبب حمايته للغة العربية .

لم يحرصوا على الإسلام بل جعلوا العروبة فى العصر الحديث خصما للإسلام . فمن أجل العروبة حاربوا الأجناس الإسلامية الأخرى حتى لو كلفهم هذا دخول الاستعمار كل شبر فى أرضهم وحتى لو كلفهم هذا قيام إسرائيل على أنقاض الخلافة الإسلامية وحتى لو كلفهم هذا أن صار المسجد الأقصى ذاته أسيرا داخل قبضة اليهود وعلى وشك أن يهدموه ليبنوا عليه هيكل سليمان .

لم يحرصوا على الإسلام والبعث العربى المعاصر يقول أن العرب هم الذين أوجدوا محمدا ومحمد لم يوجد بالعرب. وما دام

العرب هم الذين ولدوا وأوجدوا محمدا فهم قادرون على إيجاد محمدا اخر أو حتى من هو أحسن من محمد [ساء ما يفعلون] .

وأقام العرب جامعتهم العربية بوحى من بريطانيا وجعلوا قانونها هو ما طلبه واشترطه مارون لبنان من أن أى قرار تصدره الجامعة غير ملزم إلا لعضو الجامعة الذى يوافق على القرار . هكذا اشترط مارون لبنان بدعاء تخوفهم من الذوبان فى بحر إسلام يحيط بهم على زعمهم . ولم يخش العرب بقبولهم هذا القيد أن يذوب الإسلام تحت أقدام المارون وغير المارون .

وثبت أن هناك علاقة عضوية قديمة ومتجددة بين الصهيونية والمارون لان الصهيونية تجد فى قيام دولة للمارون مبررا شرعيا ودعائيا لقيام دولة لليهود أيضا . وكل هذا على حساب الإسلام ما دام العرب هم حراس الإسلام والأمناء عليه والوكيل الوحيد المعتمد لهذا الدين .

قال الملك عبد الله فى مذكراته أنه لا يوجد حاكم عربى يتصور أنه يمكن أن يموت خارج كرسى الحكم .

وأورد أحمد حمروش فى كتابه : عبد الناصر والرب ص ٢٠ من الطبعة الأولى (حذفت بعد ذلك) : أن العرب جرب . ولقد منع هذا الجزء من الكتاب من دخول العراق ودول عربية كثيرة . ثم كان عبد الناصر هو نبى القومية العربية عندما دانت له واستمد منها بطشه .

وكان السادات يقبل يد الملك فيصل رحمه الله ثم لما وقفوا منه موقفا بعد زيارة القدس وصف جميع العرب بأنهم أقزام . وليس بعيدا موقفنا من القذافى ولا حافظ الأسد .

وهذا كله لا يدل إلا على أن ادعاء القومية العربية ما هو إلا ادعاء سياسى وقتى ونفعى و متقلب ومتأرجح وليس موقفا فكريا ولا عقائديا .

وأمثال هذه الانتهازية الهشة هى التى مكنت الاستعمار ثم مكنت اليهود من السيطرة والحاق الهزيمة بالعرب المعاصرين .

ولعل أهون وصف وصف به العرب أنهم حفنة من الرمال . لا تماسك بين ذراتها إلا أن تكون هناك يد قابضة خارجية تقبض على الذرات وتضمها جميعا معا . فإذا تهاوت هذه القبضة انفرطت حبات الرمال

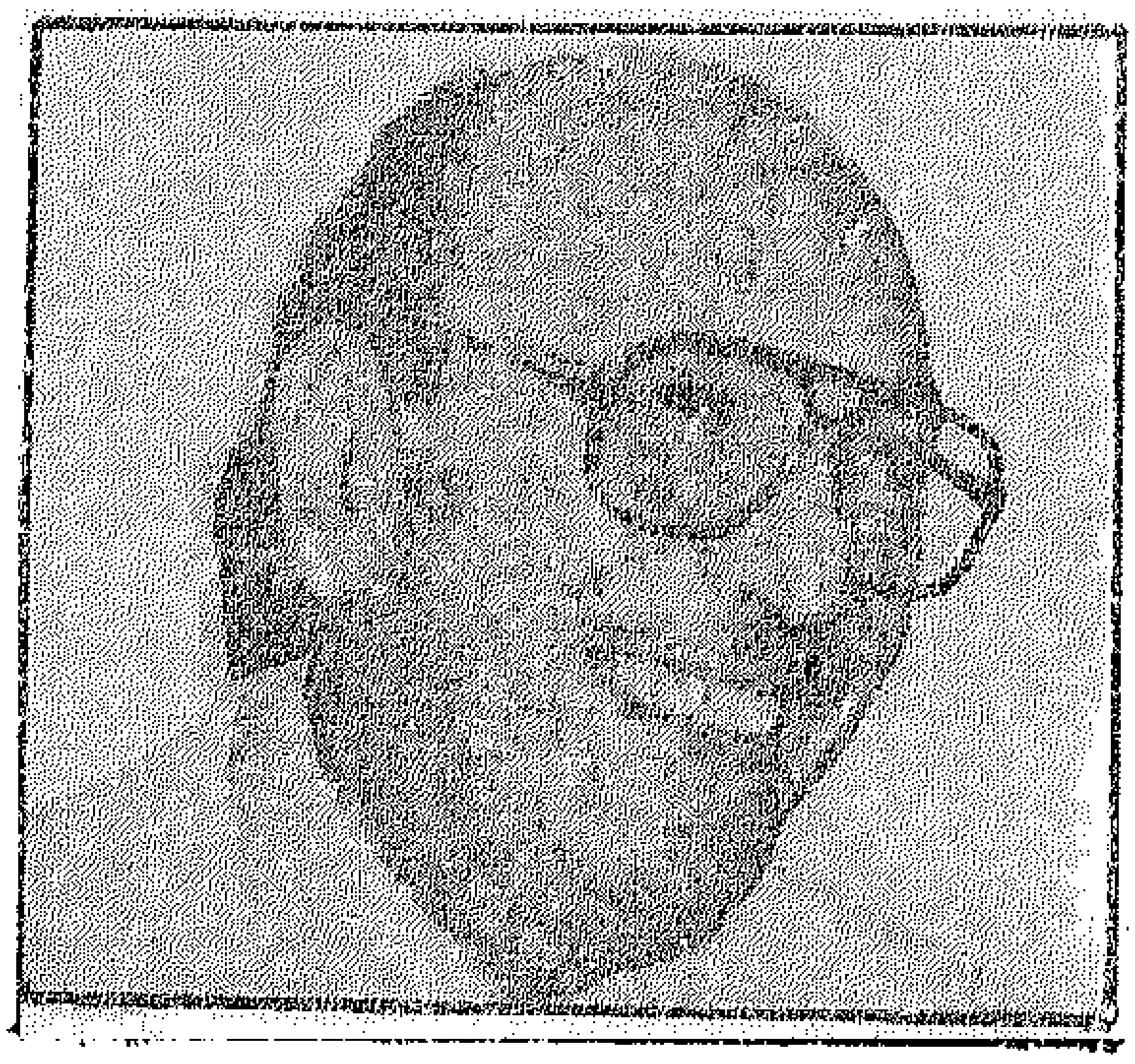

أحمد حمروش

فى الهواء سواء كان هواء ساكنا أو هواء عاصفا . فايدن هو الذى جمعهم فيما يسمى الجامعة العربية الحالية بعد أن كان الإسلام هو الذى يجمعهم داخل نطاق دولة تضم العرب والفرس والترك والزنج وكل الجنسيات .

وأحيانا يكون هناك تنافر بين حبات الرمل هذه وهى داخل قبضة العدو ذاته . تنافر بعث العراق مع بعث سوريا . تنافر الجزائر مع المغرب والبوليساريو . تنافر موريتانيا مع السنغال . تنافر يمن الشمال مع يمن الجنوب .. الخ الخ ...

هذه الفرقة العربية كيف تواجه أوربا الموحدة ؟

هذه أمة واحدة بلغة واحدة ودين واحد ولكن لذة الحكم تطغى على كل عوامل الوحدة فتسحقها إلى بودرة . كيف تواجه عشرين دولة أوربية تختلف كل دولة عن أختها فى اللغة والموارد والعادات ولكنها تتوحد استجابة للعقل وتحسبا للغد البعيد قبل القريب .

فإذا كان العرب فى غنى عن الوحدة التى هى ألف باء أى مجتمع فهم من باب أولى فى غنى عن الديمقراطية .

فهذا عالم أخر مختلف تماما عن عالم أوربا .

وحتى من يدعى اليسارية من العرب ومن يدعى العدالة الاجتماعية ومن يدعى التقدمية ستراه يعارض فى عودة الكتاب وهى مدرسة رخيصة وأصيلة وقديمة الجذور وعقائدية التكوين ويرفض المحكمة الشرعية وهى التى تحافظ على تقاليد وعادات استقرت داخلنا ويرفض الأوقاف وهى بيت مال يحقق نفعا وانفاقا على الفقراء والمرضى الذين يدعون أن الاشتراكية لم توجد إلا لهم .

أى أنه حتى اليساريون والتقدميون هم فقط دعاة حكم يعزفون على نغمة محببة إلى الطبقات الفقيرة ضد الأغنياء بقصد واحد هو الوثوب إلى الحكم وليس العودة بنا إلى ذاتنا وأصولنا وجذورنا . والعجيب أن هؤلاء اليساريين التقدميين صدموا بشدة جدا بما حدث فى أوربا ولكنهم يصرون على الاحتفاظ بالولاء لروسيا - ملوكا أكثر من الملك الأصلى - ثم يحاورون بالكلام والنقاش للوصول إلى أن انقلاب روسيا وأوربا الشرقية ليس إلا انطلاقا إلى الديمقراطية وأن الاشتراكية هى الديمقراطية . وبالتالى لم يحدث أى تغيير .

وهم فى هذا التفسير التبريرى لا يقصدون أيضا إلا الاحتفاظ بالحكم كحلم لهم كانت روسيا تبثه لهم فى منامهم كل ليلة . انتهت روسيا وهم لا يريدون للحلم أن يتوقف .

وهكذا ظهروا كعرب أصلاء .. فعلامة

العروبة هى الوثوب إلى الحكم ليس إلا ، ولو على حساب العقيدة والمثل العليا والأخوة الإنسانية .

ولكن هذه ليست العروبة الإسلامية إنها العروبة الجاهلية . العروبة الإسلامية لا تعرف إلا التضحية والايثار وحمل الرسالة المحمدية إلى الناس كافة والشعوب كلها لتكون (شهداء على الناس) . فهل الوضع العربى الحالى يؤهل العرب ليكونوا شهداء على أوربا الموحدة السريعة الادراك المتفاعلة بأسرع من أى تفاعل كيماوى .

العرب منذ أن انسلخوا عن الإسلام وباسم العروبة طعنوا الخلافة فى ظهرها فى الحرب العالمية الثانية بخنجر حسين ابن على رائد العروبة هذا الخنجر الذى وضع نفسه فى يد لورنس . هؤلاء العرب لابد أن يثوبوا إلى رشدهم . ويعودوا إلى حظيرة الإسلام .

وهذا هو الوقت وهذه هى الفرصة . فكما عادت أوربا إلى ذاتها ونبذت المفروض والدخيل فى غمضة عين لابد أن يفعل العرب شيئا مماثلا . ولابد أن يعودوا إلى ذاتهم ويحدثوا لأنفسهم ثورتهم الخاصة .

إنهم لن يتعبوا فى تصور وتخليق ثورة من الألف إلى الياء . ان كل عناصر الثورة موجودة عندهم وفى تاريخ اباءهم وأجدادهم . وما عليهم إلا استعراض التاريخ ونبذ الشوائب والاخطاء والعودة إلى الذات المحمدية .. لا فى العبادات فقط ولكن فى السياسة والحكم ايضا ..

حينئذ يصبحون فعلا خير أمة اخرجت للناس .

وليس معنى العودة إلى الذات أن نقف موقف العداء أو المواجهة مع اوربا الجديدة . بل يجب أن نلاحظ الآتى :

١ - أن مرحلة الثمانينات كانت مرحلة صعود الإسلام السياسى والصحوة الإسلامية وأنه لا زال فى مرحلة تحتاج إلى الحذر والتيقظ والاحتضان وغير مهيأ للاصطدام قبل أن يبلغ مرحلة الرشد وتتهيأ له قوة الاستقلال .

٢ - أن سقوط الشيوعية وتفكك أحزابها فى أوربا يعنى ان مرحلة رفع شعار (عدالة التوزيع) التى كانت تلجأ إليها الحركات

سور ألمانيا

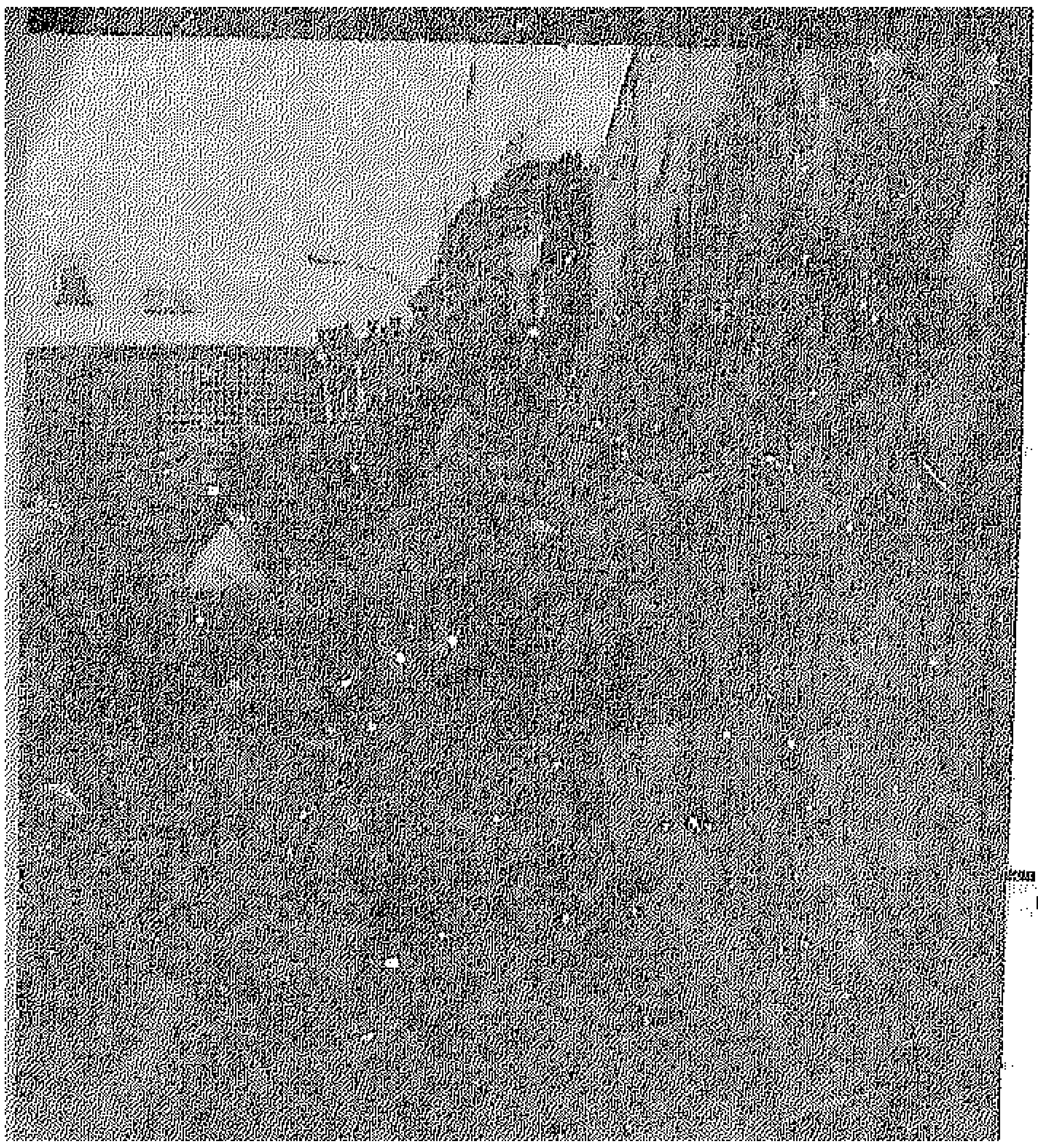

والانظمة الشيوعية قد سقطت ليحل محلها شعار (زيادة الانتاج) لم يعد أحد يقتنع بان دعوى توزيع العائد على البروليتاريا له أفضلية على وجوب زيادة الانتاج . فبعد سبعين عاما من ممارسة هذا الشعار لم تهيىء روسيا ولا الكتلة الشرقية ما استطاعت أن تهيئه تايوان أو كوريا لأهلها من مستوى معيشة .

٣ - أن العالم العربي هو أحوج ما يكون إلى زيادة الانتاج ومن باب أولى فهو أحوج ما يكون إلى أن ينقل عن أوربا الغربية آلياته ووسائله في زيادة الانتاج . والعالم العربي يملك المواد الخام وخاصة النفط وبينه وبين أوربا حوار تعقد له أكثر من مؤتمر لتصحيح العلاقة بين صاحب المواد الخام ومنتج الصناعات المترتبة على هذه المواد الخام . ويجب على العالم العربي نقل التقنية وتعريبها والاضافة إليها إضافة أصيلة ذاتية . وهو في هذا الصدد أولى باتخاذ نفس الخطوة التي اتخذتها أوربا الشرقية نحو أوربا الغربية .. دون أي حساسية بدعوى الاستعمار الثقافي . فالاستعمار الثقافي لا يترتب على مبادرة من الغرب بتحرك من الغرب ولكن يترتب على استهواء ذاتي وضعف شخصي منا نحن كالعبد الذي يبحث عن سيد دون أن يطلب السيد عبدا .

٤ - يجب أن نتذكر أمرين واقعين وإن كانا متضادين: أن روسيا رفضت إرسال جيوشها أو التدخل ضد انفصال الدول الاوربية الشرقية عنها انفصالا صريحا لدرجة أعلان طرد الاحزاب الشيوعية في كل مكان . هذا في الوقت نفسه الذي منعت فيه روسيا القوميات الإسلامية الموجودة عندها من مجرد التمتع بالحكم الذاتي ، وكانت حركة القوميات الإسلامية في جنوب روسيا سابقة على سلسلة انفصالات أوربا الشرقية . فهذا دليل واقعي على رواسب العلاقة الرافضة للإسلام في أوربا خاصة روسيا وأوربا الشرقية . ناهيك عما يلاقيه مسلمو البلغار وقبرص وتركيا من كبت وعداء سافر .

في نفس الوقت يجب أن نتذكر أن أوربا الغربية بدأت تظهر فيها جاليات إسلامية ذات وزن . ففي بريطانيا ٢ مليون مسلم وألف مسجد ، وفي فرنسا ٥ مليون مسلم وهناك علاقات متينة بين أوربا الغربية ودول المغرب العربي (تونس والجزائر والمغرب) . وهذه الجاليات الإسلامية في أوربا تتمتع - بعكس معظم الامة الإسلامية - بديمقراطية الغرب وحرية التعبير العلني عن الإسلام . فمعظم المؤتمرات الإسلامية تعقد الآن في أوربا الغربية في الوقت الذي أعدم فيه سيد قطب وعودة وحسن البنا في مصر .. واحة الأمن والأمان في العالم العربي فما بالك بغيرها .

وفي اوربا الغربية امكن التعبير عن بغض سلمان رشدى بمظاهرات حرمت حريما داخل بعض الدول الإسلامية . وفى جامعات ومدارس اوربا امكن للطالبات لبس الحجاب في الوقت الذى منعن فيه منه فى بعض الدول الإسلامية .

ومعظم الجاليات الإسلامية فى أوربا هم مسلمون بالاقتناع لا بالميلاد . وكلهم متعلمون ومفكرون ومنتجون ورواد ولا يعملون فى بلاط الحكام . وبعضهم من اساطين الفكر العالمى مثل جارودى . وعلى العموم فإن الأوربى اللادينى عندما يفكر يوما ما فى الخالق وفى الاديان عموما فإنه يدخل فى الإسلام .

فهناك إذن صحوة إسلامية فى أوربا ذاتها لا تقابل بالسلاح ولا بالمعتقلات ولا بالغازات السامة وتستطيع هذه الجماهير الإسلامية أن تنقل التكنولوجيا إلى باقى الأمة الإسلامية وتستطيع أيضا أن تنقل أسلوب الديمقراطية والمعاملات الحديثة .

٥ - هذا ينقلنا إلى موضوع عالمية الإسلام . فهؤلاء المسلمون الأوربيون هم من الأمة الإسلامية وربما يحسن أن نجعلهم رواد الأمة الإسلامية فى هذه المرحلة الآن . إن الإسلام لا يعرف ولا يعترف بالحدود الجغرافية التى وضعها الاستعمار والامبريالية ليمزق الأمة الإسلامية ويفتت وحدتها .

هذه العالدية للإسلام تحتم أيضا احلال صيغة جديدة للتعامل مع باقى القوميات الإسلامية مثل الترك والفرس والكرد والأفارقة وسائر الاجناس الاخرى .

إن التعصب العربى ضد الجنسيات الاخرى هيأ للاستعمار السيطرة الكاملة على مقدرات العرب أنفسهم وتحت دعوى القومية العربية ذاتها كانت الكتلة العربية تابعة لروسيا مرة ثم أمريكا مرة ولم يتمتعوا بأبسط مظاهر الاخاء العربى لا فى الاقتصاد ولا فى السياسة ولا فى غيرها .

وإثارة النعرة القومية أدت إلى حروب ضد الأتراك وضد الفرس لم يتضرر منها الترك والفرس فقط ولكن معظم الضرر عاد على العرب أنفسهم .

فالخلاصة أن مواجهة ما يحدث فى أوربا الآن هو : العودة إلى الذات الإسلامية . احياء الديمقراطية والتكنولوجيا . احياء عالمية الإسلام وتحويلها من لفظ إلى واقع عملى بالتعرف والتنسيق مع الحركة الإسلامية فى أوربا بمد حبال الاخاء مع كافة الجنسيات الإسلامية . لماذا لا نتحرك والله معنا .

د . فهمى الشناوى

* * *

صندوق النقد الدولى

صندوق النقد الدولى أحد المؤسسات الاقتصادية الدولية المتخصصة والتى أنشئت أساسا للعمل على معالجة الاختلالات النقدية التى تعانى منها بعض الدول الأعضاء وبالذات حالات العجز فى موازين المدفوعات بينما البنك الدولى للانشاء والتعمير هو مؤسسة شقيقة يهدف إلى معالجة الاختلالات الهيكلية فى اقتصاديات الدول الأعضاء . ومن ثم فإن قروض ومساعدات الصندوق تعد ذات طبيعة مقيدة الأجل بينما قروض ومساعدات البنك تركز على الاستثمار طويل الأجل ومع ذلك نجد فى السنوات الأخيرة تغيرا وتداخلا فى نطاق عمل المؤسستين .

إذ أن دور الصندوق قد انتقل إلى حد كبير وبصورة متزايدة من الاهتمامات النقدية قصيرة الأجل إلى الاهتمامات الهيكلية متوسطة وطويلة الأجل ومن ثم نجد أن الصندوق أصبح يهتم بمساعدة بعض الدول الأعضاء على أن تبدأ بداية جادة على طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية على أساس أن هذه البداية الجادة هى الطريق الوحيد لخروج مثل هذه الدول من مشكلاتها المزمنة والحادة فى المجال الاقتصادى . ومن هنا ارتبط اسم الصندوق بوصفة أو روشتة لعلاج المشكلات الاقتصادية فى الدول التى تطلب مساعدة الصندوق ارتبط هذا الاسم بروشتة أو علاج شديد الحدة أو القسوة نسبيا من الناحية الاجتماعية لدرجة أن البعض يربط الصندوق بسبب وصفته أو روشتته بالقلاقل أو الثورات التى تنشأ فى بعض هذه الدول وتدور وصفة الصندوق أساسا حول ضرورة إجراء سياسات تصحيحية جذرية لمسار الاقتصاد والأداء الخاص بالقطاعات الانتاجية المختلفة ومن ثم ترتكز هذه الوصفة أو الاستراتيجية على ضرورة الأخذ بالحساب الاقتصادى الرشيد فى تسيير

والبديل الإسلامي

صندوق النقد ماله وماعليه

وصفة صندوق النقد الدولي :

د. عبد الحميد الغزالي

الوحدات الانتاجية والاقتصاد ككل ، ومن ثم يصر الصندوق على ضرورة أن تعكس الأسعار لعناصر الانتاج وللمنتجات النهائية (أى السلع والخدمات) الأهميات النسبية الحقيقية لهذه الأشياء الاقتصادية وعليه يرى الصندوق أنه لوضع الاقتصاد الذى يعانى من أزمة حادة يتعين على راسمى السياسة الاقتصادية أن يعملوا جاهدين على ترشيد استخدام الموارد الاقتصادية لتحقيق أكفأ أداء ممكن للاقتصاد ومن ثم يطلبون باصرار الغاء أى شكل من أشكال الإعانات الانتاجية للوحدات الانتاجية التى تسير أساسا وفقا لمعيار الربحية وهذا هو ما يسمى فى التجربة المصرية بالدعم سواء أكان مباشرا أو غير مباشر . فالدعم المباشر يتمثل فى دعم السلع الأساسية وعلى رأسها رغيف الخبز والمواد التموينية الرئيسية والدعم الغير مباشر والمستتر يتمثل فى تقديم مواد خام أساسية لبعض الوحدات الانتاجية بأقل من تكلفتها الحقيقية كالكهرباء والبترول ومشتقاته كما يتمثل أيضا فى تحمل خزانة الدولة لخسائر بعض هذه الوحدات كما يتمثل فى صورة ثالثة فى شكل تخفيض أو اعفاء كامل من الرسوم الجمركية على واردات بعض الوحدات الأخرى من المواد الخام أو الآلات أو المعدات . ولا شك فى ضرورة الاعانات الانتاجية فى بعض الوحدات الانتاجية وفى بعض المراحل من حياة هذه الوحدات كما يوجد الدعم بصورة أو بأخرى تقريبا فى كافة المجتمعات المعاصرة بالنسبة لبعض الفئات الفقيرة أو محدودة الدخل ولكن قضية الدعم من وجهة نظر الصندوق ترتبط أساسا بعملية الحساب الاقتصادى الرشيد وكفاءة استخدام الموارد التى تعد شرطا ضروريا

صندوق النقد والبديل الإسلامي

لمعالجة جادة للمشكلة الاقتصادية . فوجهة نظر الصندوق وهذا ليس دفاعا عن هذه المؤسسة هي أنها لا تفرض سياسة اقتصادية بعينها على أية دولة ولكن الدولة التي تضطر إلى طلب المساعدة من الصندوق عليها أن تعمل على ترتيب بيتها من الداخل اقتصاديا وفقا لرؤية الصندوق بالنسبة لهذا الترتيب . ومن ثم تأتي وصفته أو روشتته في العلاج وعلى رأسها نظرة شاملة كمسألة الدعم بالعمل على تقليصه خلال الزمن وبسرعة مناسبة وإذا كانت هناك ضرورة لبقاء جزء منه فيتعين أن يكون في مرحلة التوزيع وليس مرحلة الانتاج حتى تدار الوحدات الانتاجية بدرجة كفاءة معقولة ومقبولة . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى يرى الصندوق ضرورة أن تعكس أسعار الفائدة المدينة والدائنة القدرة التنبؤية لعملية التمويل وبالرغم من اعتراضنا من حيث المنهج والعقيدة على كون هذه الأداة الاقتصادية من الربا المحرم بنص الكتاب والسنه وأن الكثير من الشرور الاقتصادية ينبع أساسا من استخدام هذه الأداة وأن المخرج الأساسي للدول الإسلامية من أزمتها الاقتصادية يتمثل في نبذ هذه الأداة واستخدام صيغ الاستثمار الإسلامي بديلا عنها إلا أن هذا الجزء من روشتة الصندوق يعد في الوضع الراهن أحد مكونات ترشيد استخدام الأموال في المؤسسات النقدية من ناحية وأحد عوامل جذب المدخرات من ناحية أخرى ولقد أخذت التجربة المصرية بهذه الجزئية من وصفة الصندوق أخيرا عندما قامت برفع أسعار الفوائد المدينة والدائنة في البنوك المصرية التقليدية .

من السمات الأخرى لهذه الروشتة ضرورة دفع عملية التنمية في القطاعات السلعية أي الزراعة والصناعة وذلك لتعديل الاختلال الهيكلي في الأنصبة النسبية لقطاعات الاقتصاد القومي والذي كان يتحيز لقطاعات الخدمات على حساب القطاعات السلعية . وبصفة عامة لا يجبر الصندوق أحدا على الأخذ بنصائحه أو روشتته ولكن من يضطر إلى مد يده لطلب المساعدة منه يقع تحت اجراءاته الصارمة من الناحية الاقتصادية والخطيرة من الناحية الاجتماعية والسياسية . ولا نستطيع أن نبرىء الصندوق من بعض توجهاته التي تخدم في الأساس مصالح الأعضاء الكبار فيه والمسيرين لسياسته ولكن العيب الأساسي

ليس فى الصندوق بل فى سياسات الدول التى تجعلها فى النهاية تمد يدهـا طلبـا للمساعدة من الصندوق وعليه إذا كنا نعترض على سياسات الصندوق فلا بديل عن الأخذ بهذه السياسات من الاعتماد الحقيقى على الذات تمويلا وانتاجا وهنا يقدم المشروع الإسلامى روشتته الإسلامية القائمة على نظام أولويات شديد التحديد والوضوح للتنمية الاقتصادية يبدأ

باستغلال الامكانات والموارد المحلية لانتاج ضروريات المجتمـع من الحاجـات الاستهلاكية الأساسية من مأكل ومشرب وملبس ومأوى ووسائل انتقال وخدمات صحية وتعليمية وترفيهية مناسبة ثم بعد ذلك الحاجيات وهى الأشياء التى يتصور وجود الحياة البشرية بدونها ولكن بمشقة زائدة ، ثم التحسينات التى تقيم بواقعية الحياة الطيبة على ظهر هذه الأرض .

كيف يتم تطبيق المشروع الإسلامى ؟

يتم تطبيق هذا المنهج من الأولويات وفق صيغ استثمار إسلامى حقيقى تقوم على أساس نظام المشاركة فى الربح والخسارة الذى يضمن تضافرا فعالا بين عناصر الانتاج وهى المال والعمل لانتاج ما يحتاج إليه أفراد المجتمع المسلم من طيبات ويتم هذا النشاط الانتاجى والتوزيعى والاستهلاكى فى حدود الامكانات المتاحة ووفقا لصيغ التمويل الإسلامية التى تقطع بحرمة الربا وإذا لم تف الموارد المحلية

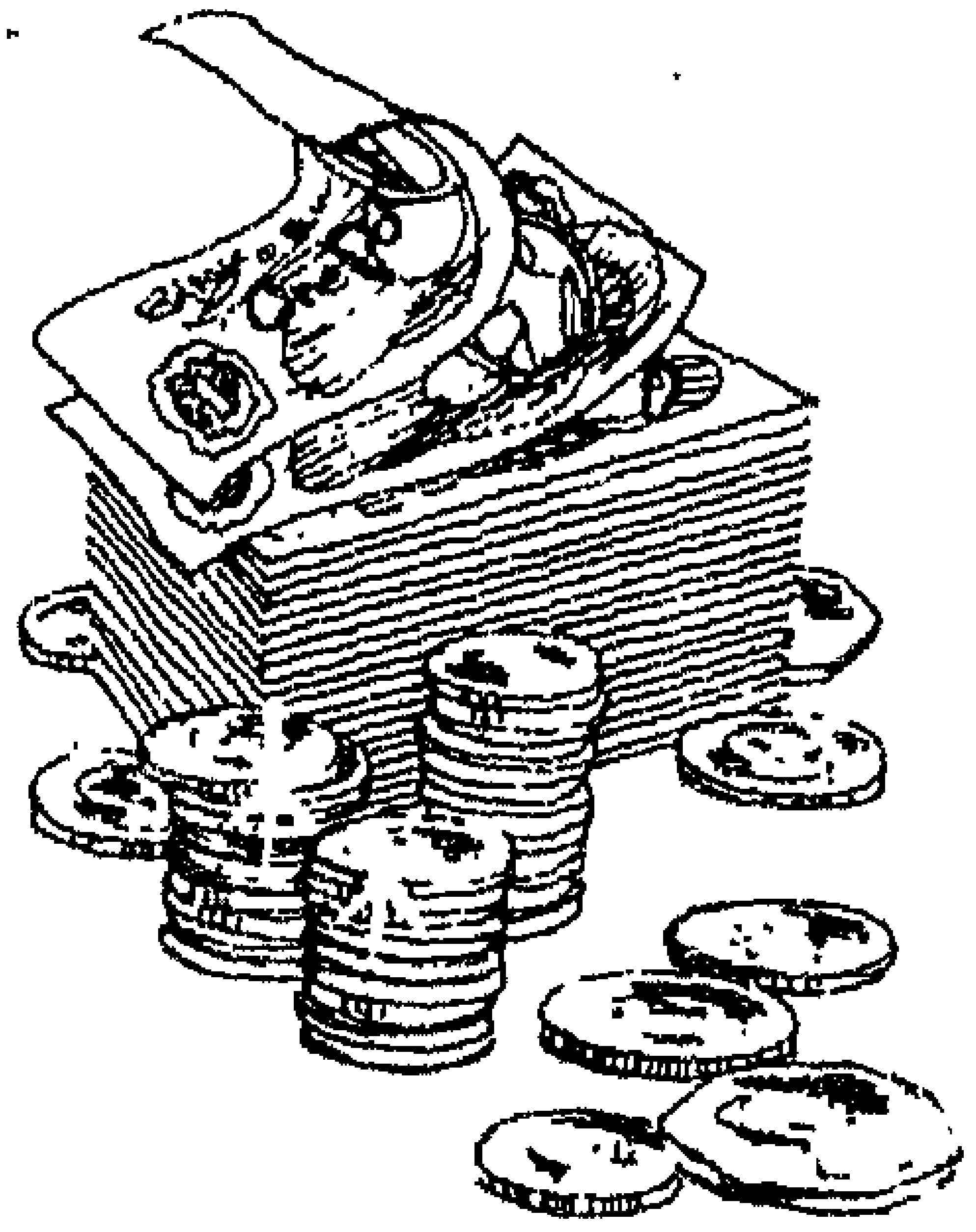

لتمويل هذا الجهد الضرورى والمطلوب فهناك مبرر الالتجاء إلى بقية دول العالم والمؤسسات المالية الدولية ولكن وفقا لشروطنا نحن أى على أساس عدم التعامل بالفائدة الربوية أخذا أو عطاءاً ويتم ذلك من خلال نظام المشاركة الإسلامية بصيغها المختلفة ، أى أن هذه الروشتة تشجع الاستثمار الأجنبى المباشر مشاركة مع الجهد والمال المحلى .

وأخيرا لو أننا نستخدم مواردنا كما يجب لما اضطررنا إلى الالتجاء إلى الصندوق أو غيره وأصبحنا تحت رحمة شروطه هذه المجحفة اقتصاديا واجتماعيا والضارة سياسيا .

د . عبد الحميد الغزالى

المسجد أو الشيطان

فى جريدة الأنوار التونسية الصادرة بتاريخ ١/١٠/١٩٨٩ تحت عنوان (٤ شباب فى المصيدة) جريمة بشعة قام بها أربعة شباب بينهم حدث من إحدى قرى المتوفية حيث قتلوا عجوزا ليسرقوها ثم اكتشفوا أنها فقيرة مُفلسة فكانت الحصيلة حبل المشنقة أودى بحياتهم ومستقبلهم . ورغم أن الناس اعتادت قراءة بعض الجرائم التى تسمح الصحف بنشرها والاكتفاء بعبارات الاستنكار والغضب ثم ينتهى الأمر بالنسيان حتى يصطدم الناس بجريمة أخرى فيفيقون لحظة من سباتهم ثم تكرر الدائرة نفسها من جديد . ولكن الأمر ليس بكل هذه البساطة التى تخيل للناس ان المجتمع فى مامن وأن الانحراف لا يعدو نقطة فى بحر وأن المنحرفين هم قلة من الشباب نالت عقابها وقد قضى الأمر ويجدر بالقراء الكرام أن يلتفتوا إلى هذه النقاط بانتباه :

أولا : إن البيئة التى حدثت فيها الجريمة هى قرية صغيرة يعرف الناس فيها بعضهم البعض جيدا .. وهذا مؤشر خطر فقد كانت القرية على مر السنين آمنة متحابة يتلاقى أفرادها فى المساجد ويتناصحون بالمعروف ويتآزرون فى الشدائد ثم حدث انقلاب مُريع بتسلل المادية إلى القلوب وابتعاد الناس عن الله ففقدوا مشاعرالود والترابط والأخوة فاختفى الأمن وامتدت يد الاجرام .

ثانيا : إن هؤلاء الشباب خططوا للجريمة فى مقهى حين كانت بينهم أحجار المعسل تلفظ دخانها الأسود الموبوء (بتعبير الجريدة) رغم سوء الحالة الاقتصادية لأهلهم ولو كانوا مجتمعين فى ظل مسجد من مساجد الله يصلون ويتلون كتاب الله أو يجالسون من يتلوه ويعلمه لهم لكان لهم من وازعهم الدينى وإحساسهم الإسلامى رادعا يمنعهم من التفكير فى هذه الجريمة وليس تنفيذها .. إن هذه هى أهم نقاط الموضوع ننطلق منها لنصرخ فى الآباء والأمهات : أفيقوا من سباتكم قبل أن تخسروا أبناءكم . يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها النساس والحجسارة » (البقرة) .

دعوا أبناءكم يذهبون إلى المساجد ، اتركوا الدعاة يعلمونهم الإسلام ويصلونهم بالله ويربطونهم برباط التقوى . إن الدعاة الإسلاميين فى أيديهم دواء أمراضكم وامراض أبناءكم فدعوهم يصلحون ما أفسده العرى والفن والتحلل

وأخيرا المخدرات .. قبل أن ينظر أحدكم فلا يجد أمامه إلا مُذمنا محطما أو منحرفا خطيرا أو فاسدا متبجحا .

إن ما يحدث الآن هو عَرَض لمرض خطير ينخر فى عظام هذه الأمة وينذر بأننا نتجه إلى الهاوية فحين يكون المجتمع عرضة لأن يُقتل ويُسترق أبناءه بأيدى بُعضهم البعض فسيفقد أهله الاحساس بالأمان .. وسيبدأ حتما الانهيار .. والعياذ بالله ..

إن الشاب يجب أن يرتبط بالمسجد فى صلواته وجلساته ولقاءاته بأصحابه ، فليس هناك ما يعادل العقيدة فى تقويم هواجس النفس وإصلاح ما ينحرف من السلوك .

يجب أن ينمو إحساس المسلم برقابة الله فالله تعالى يقول : « إن الله كان عليكم رقيبا » فإن لم يحدث هذا فسيرتبط الشاب برفقاء السوء يقودونه إلى السجائر ثم الخمر ثم المخدرات وهَلُم جَرًا .. إن الله تعالى يقول : « ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقَيِّض له شيطانا فهو له قرين » أى أنهما طريقان فقط : الإسلام أو الانحراف .. وعلى المجتمع الاختيار ..

إن الإسلام هو قارب نجاتنا فيه منهج تربية يسير مع الطفل سَنَة بسنةٍ حتى يصير الطفل رجلا فإذا هو يملك سلاحاً ضد وساوس الشيطان واغراءات صحبة السوء فينأى عن المزالق .. فإذا عَثرت قدمه .. يسهل تقويمه وإصلاح خطأه .

من أجل هذا نؤكد على من يحاولون إبعاد الشباب عن الإسلام وهم كُثُر :

* من يقبضون على المصلين ليمنعوا الشباب من دخول مساجد الله .

* من يصفون الإسلام فى كتاباتهم العميلة المدفوعة الأجر بالرجعية .. والتخلف ليدفعوا الشباب إلى الانحراف والتحلل .. بدعوى التحرر والتقدم ..

* من تمتد أيديهم إلى الدعاة المخلصين فتلقيهم فى السجون ليتسع الداء .. وتتفشى الجريمة .

* من يحذفون الآيات القرآنية من الكتب الدراسية - على قلتها - فتتحطم حصانة الجيل الضعيفة التى تحميه ..

* من يحاربون حجاب الفتاة المسلمة لتتعرى النساء والفتيات .. فينمحى الحياء .. الذى هو خُلُق المسلم .

إن الإسلام والفساد ضدَّان لا يجتمعان فكلما ضعف أحدهما قوى الآخر وإبعاد الإسلام عن

الشباب هو مؤامرة دُبرت بليل ليندفع المجتمع إلى الهزيمة فى كل ميدان .. إن شباب اليوم هم غدا القادة والأساتذة والأطباء وغيرهم من أعصاب المجتمع .. فكيف الحل .. حين يتولى هذه المناصب شباب بلا عقيدة .. بمثل هذه المادية والأنانية والانحراف ؟ ألا يكون هلاك المجتمع على أيديهم ؟

ثالثا : تحاول الجريدة الايحاء لقراءها أن حالة هؤلاء الشباب الاقتصادية هى الدافع وراء الجريمة فتقول : (كل منهم له ظروفه العائلية) منهم من لفظه الأب بعد أن تزوج بغير الأم ومنهم من عاش وسط قطيع من الاخوة يفوق عددهم عدد أصابع اليد ثم كانت الظروف التى هيأت مسرح الجريمة وأودت بهم إلى حبل المشنقة) .

وهذه محاولة ساذجة إن لم نقل من قبيل التضليل والتمويه لأن الفقر وسوء الحالة الاقتصادية ليس هو الدافع إلى الجريمة .. وليس هو السبب فى ارتفاع نسبة الجرائم .. فأمريكا تعانى من ارتفاع نسبة الجرائم وزيادة بشاعتها من سرقة - رشوة - اغتصاب - قتل بشع - شذوذ - رغم ارتفاع المستوى الاقتصادى والغنى الذى يعيشه المجتمع الأمريكى ..

إن الجريمة تعنى انحرافا خُلقيا يعقبه انحراف فعلى هو الجريمة ..

والغنى والفقر لا يدفع إلى الجريمة .. بعد الإنسان وقربه من الله هو الأساس فكم من فقير لا يجد قوت يومه .. لكنه يخشى الله فلا تمتد يده بالسرقة ولو لكى يأكل ليعيش .. وكم من غنى تُعَدُّ أمواله بالملايين .. يرتكب كل الجرائم ويفعل كل حرام لأنه لا يعرف الله .. ولم يخشع قلبه لذكره

تعالى .. فكانت أمواله وبالا عليه وعلى مجتمعه ..

إن الجرائم زادت عندنا فى بلادنا الإسلامية حين ابتعدنا بأولادنا عن المساجد وتخلينا عن أخلاق القرآن الكريم .. واندفعنا نحو الغرب والشرق فصدق فينا قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم : [لتحذون حذو من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه] .

قالوا : من يا رسول الله ؟ اليهود والنصارى ؟

قال : [فمن غيرهم ؟

إن الأفراد لا تتغير أحوالهم من شقاء إلى سعادة إلا حين يغيرون أنفسهم ويأخذونها أخذا إلى منهج الله تعالى . يقول تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وهذه الآية هى أساس التحول إلى الأحسن .. ومحور التغيير إلى النصر ..

سلوى عبد المعبود

أحوال المسلمين

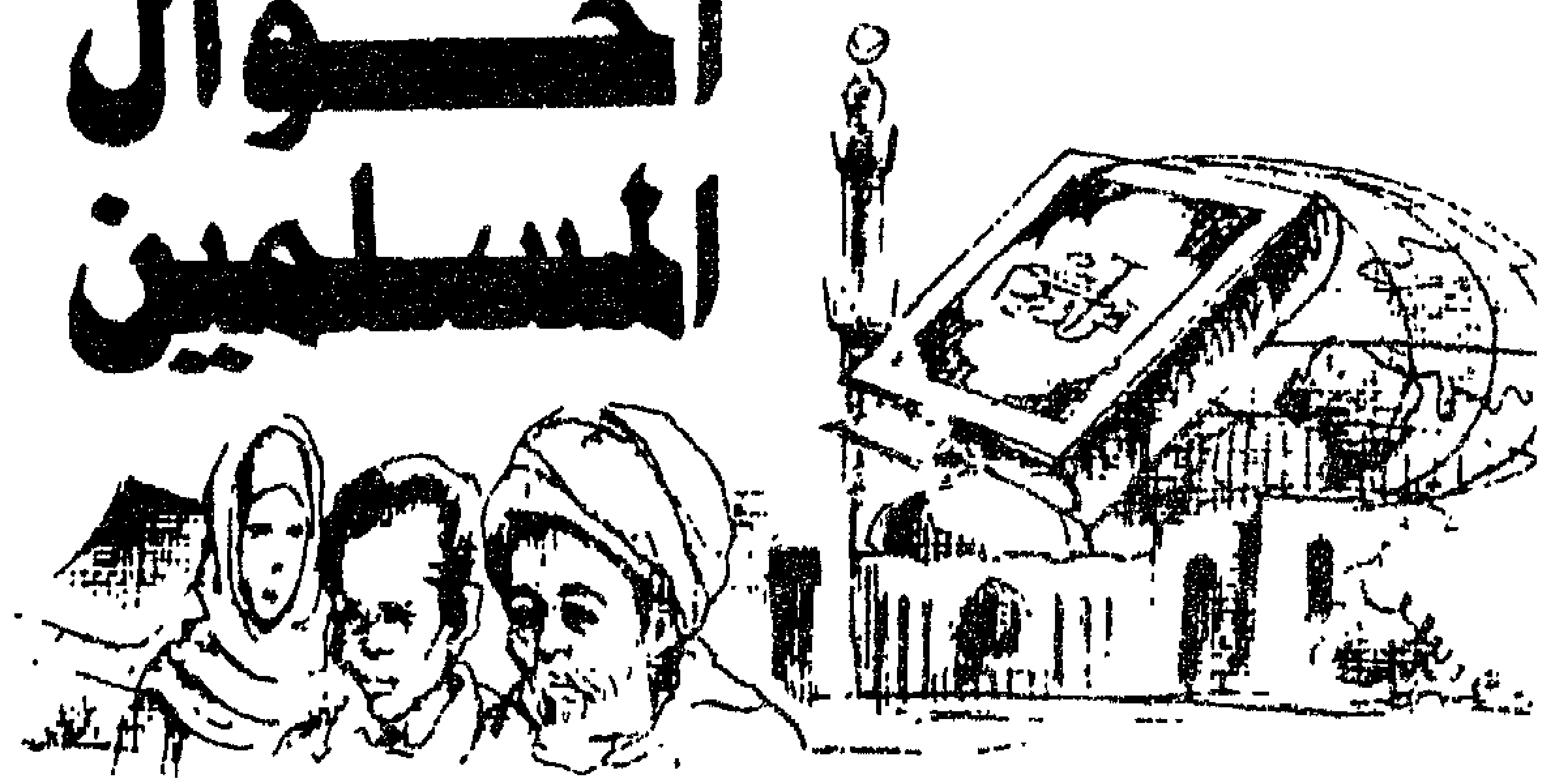

الشيخ والمفتى

فى أواسط ديسمبر الماضى ذهب شيخ الأزهر والمفتى طنطاوى سويا (وهو أول تجمع يضم الاثنين فيما نعلم) إلى واشنطن للمشاركة فى افتتاح ما وصف بقسم للدراسات الإسلامية فى الجامعة الكاثوليكية هناك . وخلال وجودهما أدلى طنطاوى بحديث لاذاعة صوت أمريكا أذيع مساء يوم ١٩ ديسمبر وصف فيه دعوته للمشاركة فى الافتتاح بأنها شرف وأعرب عن أمله وثقته فى أن يؤدى هذا القسم إلى خدمة الإسلام والمسلمين . أما أن يعلن المفتى بأن دعوته هذه ضمن العشرات أو المئات الآخرين لافتتاح القسم المذكور تعد شرفا أو تشريفا فلا تعليق لنا عليه لأن من يتشرف بدعوة الأمريكان والكاثوليك هو أدرى بمن دعاه وبمقدار نفسه أما عن خدمة الإسلام والمسلمين فلولا أننا سمعنا طنطاوى بنفسه يقول ذلك من ميكرفون اذاعة صوت أمريكا لما صدقنا . فهذا القسم فى جامعة كاثوليكية وليس مركز أبحاث أو معهد علمى عادى . وفى حدود تصورنا المتواضع (ولعلنا مخطئون) فإن الجامعة الكاثوليكية بواشنطن ليست مسجدا أسس على التقوى كما أنها ليست تابعة بحال من الأحوال لوزارة الأوقاف المصرية وهى الجهة الوحيدة فى العالم التى تخدم الإسلام والمسلمين جدا . ومن المنطقى أن هذه الجامعة تخدم الكاثوليكية والكاثوليك الذين أقاموها وينفقون عليها من أموالهم اللهم إلا إذا كان المفتى قد لمح انقلابا صامتا داخل الجامعة يقوم فيه القساوسة والآباء والكرادلة والشمامسة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهم حتى وفق فتاواه

⇦

لا يستطيعون القيام بذلك الواجب الإسلامى الذى هو من اختصاص الحكام وحدهم أى الرئيس بوش ونائبه دان كويل والسيد وزير الداخلية الأمريكى الكاثوليكى .

القسم الذى ينشأ فى جامعة كاثوليكية للدراسات الإسلامية يكون هدفه على ضوء عشرات الأقسام المماثلة فى عشرات الجامعات الكاثوليكية فى أوربا وفى مصر ذاتها !! هو تقديم خدمة من نوع اعرف عدوك لحركات التنصير النشطة فى أرجاء العالم الإسلامى وبهذا فلايمكن اعتباره خدمة للإسلام والمسلمين اللهم إلا إذا اعتبرنا تنصر المسلمين وتحولهم للكثلكة خدمة جليلة وإذا اعتبرنا القضاء على الإسلام وإزاحته من الحياة خدمة . القسم هدفه تجميع معلومات وتفريخ مستشرقين واكتشاف ما يعتقدون أنه فقط الضعف فى عقيدة وتراث وتاريخ الخصم وامداد المنصرين بما يستطيعون من خلاله بلبلة أفكار المستهدفين أو حسن التغلغل فى أوساطهم . هذه فقط هى الخدمات الوحيدة المنتظرة من مثل هذا القسم وليسأل المفتى الأب قنواتى فى مصر الذى أدلى بحديث من أشهر قليلة إلى جريدة الوفد ظهر من خلاله الفائدة التى يجنيها البعض من التعمق الكاثوليكى فى هذه الدراسات .

وقد خرج كل من الشيخ والمفتى عن خط السير الأمريكى وحطا الرحال فى باريس لزيارة الدكتور بطرس غالى المريض هناك . ولا شك أن عيادة المرضى واجب إسلامى جليل وخلق رفيع يثاب عليه الرجلان ثوابا عظيما لا سيما وأن مشاغلهما الكبيرة التى تمنعهما من عيادة أى مريض فى مصر ولو من رجال الأزهر والتى تحول بينهما وبين أداء الواجبات الإنسانية قد تحللا من هذه القيود وقاما لأول مرة بهذا العمل النبيل . ولا شك أن هذه الزيارة ستكون لها البركة المأمولة فى شفاء الدكتور غالى من وعكته لكننا كنا نتمنى أن يراجع الرجلان (وهما فى مجال تقديم الخدمات للإسلام ولو عبر الدراسات الكاثوليكية) الدكتور غالى فى سياسته الأفريقية التى تنحاز للمصالح الغربية والصليبية على حساب الهوية الإسلامية إلى حد ذكرت معه بعض التقارير أنه المسئول عن عرقلة وساطة كان شيخ الأزهر يسعى

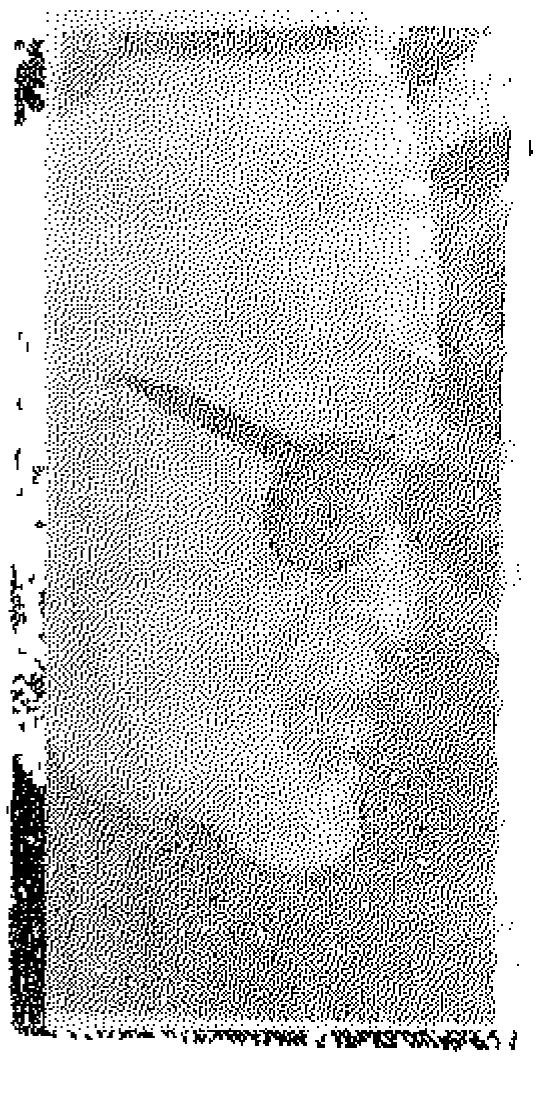

شيخ الازهر

للقيام بها بين السنغال وموريتانيا على أسس إسلامية لأنه وفق رأى الدكتور غالى لا شأن للإسلام بهذا الأمر ولا بغيره ولأن هناك بعثة أخرى من منظمة الوحدة الافريقية تقوم بهذه المهمة . ولما كانت هذه البعثة الأخرى قد فشلت فشلا ذريعا فلنا أن نستنتج أن بركة الشيخان قد حلت أخيرا ولعلها بركة الجامعة الكاثوليكية حيث أن البابا قد دخل بثقله فى موضوع الوساطات والله أعلم .

● ● ●

فلسفة

اكتشف البعض ممن يعيشون على الدعم المادى والمعنوى لبلدان الاستعمار الغربى أن حركة التحرير فى بلدان أوربا الشرقية تهددهم من زاوية أخرى غير نشر عدوى الحرية وتطلعات الديمقراطية بين شعوبهم المقهورة . ذلك أنهم تنبهوا فجأة إلى أن المعونات الغربية الاقتصادية والمالية والغذائية ستتجه إلى بلدان أوربا الشرقية المخربة اشتراكيا إلى هدف يهدد استمرار وصول هذه المعونات إلى أنظمتهم . وينطبق نفس الشىء على تدفق الاستثمارات (التى لم تتدفق أبدا بفضل سوء تدبيرهم) . ولكى يبعثوا الطمأنينة فى أنفسهم قبل كل شىء آخر سارعوا من خلال أبواقهم إلى طرح نظرية تقول أن أهميتهم الاستراتيجية وموقعهم التأثيرى على ساحة المنطقة الشرق الأوسطية يجعل الغرب بحاجة إليهم ويمنع دون أن يتخلى عنهم أو يقطع سبيل المعونة والمدد . بل وشجعهم هذا على القول من خلال دكاترتهم ومحلليهم أن وباء الديمقراطية لن يصل إليهم وسيعمل الغرب على منعه كذلك لأن الحرية ستعنى وصول التيار الإسلامى إلى الحكم وهو ما لا يريده الغرب بحال ، وضربوا المثل لذلك بما فعلته أمريكا مع الصين فعلى الرغم من القمع الوحشى لحركة الطلاب المطالبة بالحرية فى يونيو من العام الماضى سارعت أمريكا بعدها بشهر واحد ورغم الدعاية الديمقراطية ضد حكومة بكين إلى ارسال مبعوث هام هناك بصورة سرية لأن للصين أهمية استراتيجية تجعل أمريكا تبلع الدعاية المطالبة بالحريات . هذا هو الرأى الذى يتردد الآن .

نقول أنه من أبلغ الادانة لبعض الأنظمة والحكومات أن تصل بهم الحال إلى أن تكون آمالهم كلها معلقة على تلقى المعونة من الغرب (وأقصد بالمعونة فى المقام الاول والدعم السياسى إلى حد أن سياساتهم وفكرهم الاستراتيجى يصبح مركزا على تتبع حالة الجو واتجاه الريح بالنسبة لميول الحبيب الغربى وهل ستزوغ عيناه إلى عشاق آخرين أم لا . فهذه الأنظمة قد أثبتت من خلال الضجة الأخيرة حول موضوع التحول المحتمل لمعونة واهتمامات الغرب أنها فى الحقيقة

ليست سوى قشرة هشة من العمالة والتبعية . فكل الدعاية والطنطنة عن الخطط الخمسية والعشرية وعن الانجازات ... الخ تنكشف لتظهر الأنظمة كخواء لا يفعل شيئا سوى الجلوس لانتظار الفرج الغربى والعويل عندما يتحول هذا الغرب ويضيع الفرج الآتى من عنده . ولنتأمل ، إنهم لم يفكروا فى شعوبهم وامكانيات أوطانهم المحلية عندما بدرت بوادر التحول الغربى إلى أوربا الشرقية لم يفكروا فى الانتاج والعمل (وهذا غير ممكن نتيجة لفشلهم وحكمهم الدكتاتورى الخانق) بل فكروا فقط فى شىء واحد هو كيفية التجمل لارضاء الغرب واستبقاء المعونة التى يخشون زوالها أو نقصها .

وهذا التجمل والتذلل وبذل الجهد لاستبقاء المعونة وضمان استمرارية الأنظمة فى الحكم هو فى حد ذاته مثير للاهتمام وفاضح لبواطن الأمور . فهو يتم على حساب الإسلام وحركاته . فكلما شعرت الأنظمة بالخطر سارعت إلى المزيد من قمع الإسلام كى ترضى الغربيين لأنها ما جاءت منذ البداية إلا لهذا القمع وكذلك كى تحمى نفسها حيث يمثل الإسلام البديل الوحيد للأنظمة . وهكذا يصبح القمع والاضطهاد للشعوب المسلمة وعقيدتها هو الثمن الذى تدفعه الأنظمة كى تضمن استمرار المعونة وبقائها فى السلطة بدعم الغرب . وتتكشف حقيقة الأنظمة عن أنها ليست حتى حكومات بالمعنى المعروف بل شرذمات من القراصنة والمتغلبين على السلطة لا تفعل شيئا سوى ضمان استمرارية نهبها للموارد وتقديم الخدمات للغرب فى صفقة محددة المعالم : اضرب الإسلام تبقى ! واضرب الإسلام تعان بقدر ما تضرب . إنها ليست أنظمة بل عصابات .

وعملية التجمل لضمان عدم تحول الغرب عن بعض الأنظمة تؤدى بالحكام إلى ركوب الصعب حيث يضطر الحكام بجانب ضرب الإسلام إلى شتى الألاعيب المظهرية والبهلوانية لاثبات أهميتهم الاستراتيجية فى نظر السادة . فلا محيص هنا عن الزيارات الخارجية المطولة والمفاجات الديبلوماسية والمصالحات غير المتوقعة بين المتخاصمين أو الانشقاقات بين المتصالحين وعقد المؤتمرات الرنانة الأسماء والنشاط إلى حد التدخل ودس الأنوف فى عمليات الوساطات وحل العقد والمشاكل الدولية .. الخ . وهو ما وصفه عميل المخابرات المركزية الأسبق كوبلاند بأنه السيرك الدولى عندما كان يتحدث عن الخالد . وخلف هذه المظهريات الجوفاء لا توجد أى أهمية استراتيجية للحكام أو لأنظمتهم بالنسبة للغرب . فالأهمية الحقيقية هى لبلادهم وشعوبهم الإسلامية ودورهم الهام حقيقة من وجهة نظر الغرب هو فى اجهاض إمكانية النهضة الإسلامية المستقلة لبلادهم واجهاض وحدتها وتغريبها وعلمنتها

وترسيخ تبعيتها للغرب وهو ما يقومون به بنجاح كبير .

هذا الدور الأخير هو فى الحقيقة المبرر الوحيد لمعونة الغرب لهؤلاء الحكام وتلك الأنظمة وليس أى اعتبار آخر وهو الضمان لعدم قطع هذه المعونة ، لكنه ليس الضمان ضد تخفيضها من وقت لآخر لاجبار هؤلاء على تقديم المزيد من الضحايا الإسلاميين ولدفع عجلة اذلال الشعوب وتحطيمها وتوثيق تبعيتها للغرب . وفى حالة اغلاق الصمام قليلا أو التهديد باغلاقه جزئيا يرتعد البعض ويسارعون على المستوى الاعلامى إلى بث الدعاية المطمئنة لكنهم على المستوى العملى يهرعون إلى تعميق القمع والارهاب وزيادة جرعة الحركات المظهرية على الساحة الخارجية . هذه هى حقيقة الضجة حول خطر تحويل المعونة وهذا هو ما يفسر الأحداث الأخيرة .

* * *

الثورة الشعبية التى أطاحت بالصديق والأخ والضيف الكبير شاوشيسكو (كما هو لقبه فى مصر الرسمية أو كان !) بدأت فى مدينة تيميشوارا الرومانية عندما اعتقلت السلطات كاهنا من أبناء الأقلية المجرية الكبيرة فى المجر عندما عقد اجتماعا دينيا داخل كنيسته . ولم يقتحم البوليس السرى

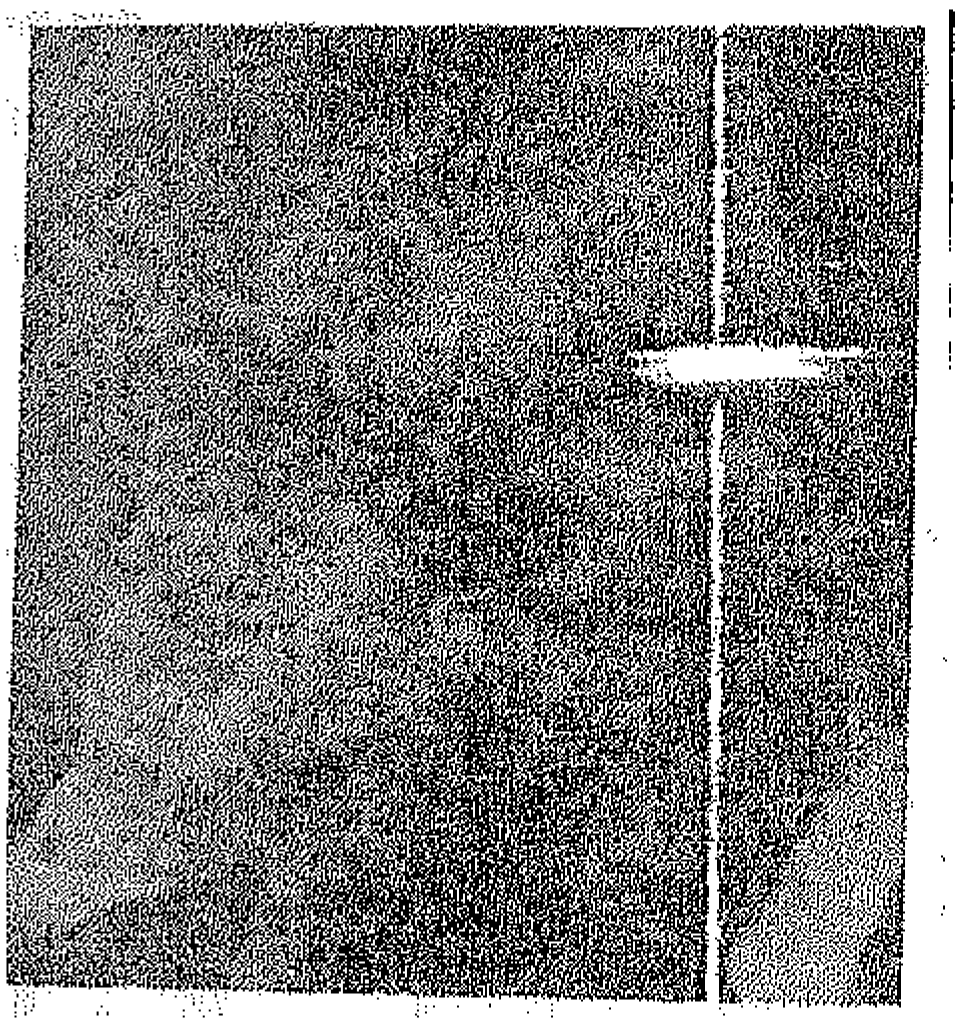

شاوشيسكو

الكنيسة ولا اشعلوا النار فى الأناجيل وداسوها تحت الأقدام ولا ضربوا ولا قتلوا ولا اعتقلوا كما هى العادة لكن مجرد اعتقال القسيس كان كافيا لاثارة احتجاج قابله البوليس السرى بقتل آلاف المتظاهرين واشتعلت الثورة .

وبعد اعدام الصديق إياه بعدة أيام نشأ فى رومانيا حزبان مسيحيان أحدهما حزب الفلاحين المسيحى الرومانى والآخر للأقلية المجرية (٢ مليون من ٢٣ مليون) . وبعد ثلاثة أيام فقط من اعدام الأخ والضيف الكبير عقدت الكنيسة البولندية اجتماعا ضم عشرات الألوف من شباب دول أوربا الشرقية فى إحدى مدن بولندا وكان هدفه احياء روح الدين والحضارة المسيحية فى أذهان وقلوب هؤلاء الشباب بعد عقود من الشيوعية وجرى تحويل استاد المدينة

الرياضى إلى كنيسة تقام فيها القداسات، والصلوات والتراتيم طوال أسبوع .

وقبل أحداث رومانيا وفى أوائل شهر ديسمبر الماضى تبنى بابا الفاتيكان ومعه عدد من رؤساء دول أوربا الغربية نفس الشعار الذى رفعه جورباتشوف كخط رسمى للسياسة السوفيتية وهو العمل على انشاء (البيت الأوربى الواحد) . وتبلل مفردات أحداث دول أوربا الشرقية وسقوط الشيوعية فيها كفكر ومبدأ ونظام ويدل الدور الذى لعبته الكنائس هناك (والذى تابعنا منه هنا قطرات) على أن البيت الأوربى الواحد أو الموحد لن يستمد وحدته وهويته إلا من المسيحية كدين وحضارة وهى الوعاء الأساسى الذى احتوى شعوب أوربا منذ حوالى الألفى عام ومعه التراث اليونانى - البيزنطى - الرومانى . وبما أن المسيحية هى عامل الوحدة الأكبر فى ذلك البيت فإن للكنائس (كاثوليكيـة - بروتستانتية - أرثوذكسية) الدور الطليعى والمنطقى فى صياغة ودفع هذه الوحدة مع تراجع دور الأحزاب السياسية العقائدية يسارية أو يمينية وبروز دور السياسيين والأحزاب كمجرد اداريين يسيرون الأمور تاركين مسائل الزعامـة والقيـادة

والفكر والهاب مشاعر ورؤى الجماهير للكهنة والكنائس تماما كما حدث فى بولندا والمجر وألمانيا الشرقية . وإذا كان هناك أحد ما زال يشك فى الدور الذى ستلعبه الكنائس فى أوربا الموحدة فإن رفع الطابع المسيحى للقوميات الصربية والكرواتية فى يوغسلافيا ضد الألبان المسلمين وتحويل ذكريات المعارك مع الدولة العثمانية إلى مناسبات قومية يبدد الشكوك .

إن العبرة الأساسية فى أحداث أوربا الشرقية ليست تقتصر على انهيار الشيوعية كما ظهرت الصورة فى البلدان العربية من خلال الاعلام الغربى والمحلى بل إنها لا تكتمل إلا بالحديث عن المذهب أو التيار الذى يملأ فراغ سقوط الشيوعية والماركسية . فهذا المبدأ لن يكون الرأسمالية أو الاشتراكية المعدلة (كما يسميها الآن اليسار) اللهم إلا على مستوى الاجراءات الاقتصادية البحتة . أما على مستوى الفكر والشعور والعقيدة السياسية والمؤسسات الفاعلة فى حركة المجتمع فإن المسيحية المسيسة ستكون هى رائد البيت

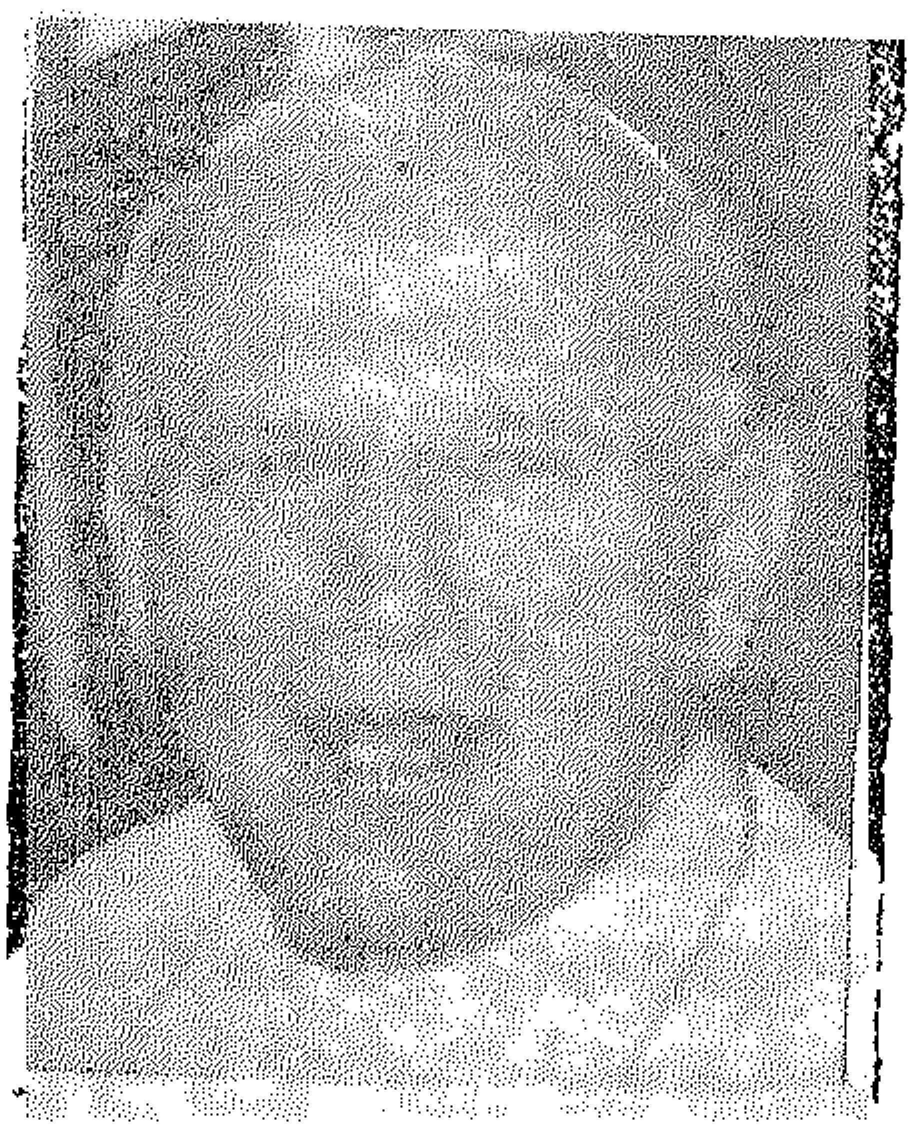

البابا يوحنا

الأوربى الواحد . ولنعتبر جورباتشوف والبابا يرفعان شعارا واحدا ويسير وراءهما كل رؤساء أوربا الشرقية والغربية وأمريكا واليابان من بعد ذلك يباركان رغم الخطر الماحق الذى يمثله ذلك البيت على مصالحهما الاقتصادية .

لأن الدين حل فى أوربا محل العقيدة العلمانية المنهارة نستطيع أن نفهم لماذا يستميت اللادينيون المحليون هذه الأيام فى الزعم بأن الاشتراكية لم تمت ولمـاذا يعيدون طرح المفاهيم العلمانية القديمة التى تبعد الإسلام عن الحياة وتحوله إلى مجرد دين أخلاق كما قالها بصراحة ووضوح أحد المتحدثين فى التليفزيون المصرى مؤخرا فى تأكيده بأن ليس هناك فى الإسلام فلسفة حياتية ولا وجود سياسى .

• • •

الشيوعية

مجموعات الشيوعيين فى البلاد العربية الذين جلبهم بعض الحكام إلى وسائل الاعلام والثقافة وأتاحوا لهم حرية تكوين الأحزاب واصدار الصحف بهدف واحد فقط هو الهجوم على الحركات الإسلامية وليس على الأنظمة أو المحتكرين أو القائمين بالتعذيب أو الرأسمالية المستغلة ولا للدفاع عن حقوق الشعوب المستضعفة السياسية والاقتصادية . هؤلاء الشيوعيون أصابهم الهلع مما يحدث فى أوربا الشرقية فراحوا يؤكدون أن الرأسمالية لن تطبق هناك وأنها ليست بديلا عن الاشتراكية التى قالوا أنها حلم الإنسان فى العدالة الاجتماعية والتنمية المستقلة . والرأسمالية لن تطبق بالفعل فى أوربا الشرقية لسبب بسيط هو أنها طبقت فعلا هناك منذ زمن بعيد فى شكل رأسمالية الدولة المالكة لكل شىء وهى دولة كما أثبتت الأحداث لا تمثل لا العمال ولا الشعب . وما يحدث الآن هو مجرد تزاوج بين شكل رأسمالية الدولة الأساسية وبعض أشكال الرأسمالية الحديثة فى الغرب وستفشل التجربة كما فشلت الرأسمالية الغربية بدون حاجة إلى عبقرية الشيوعيين للتنبؤ بهذا . ولكن المضحك أن الشيوعيين المفروضين على الاعلام فى بعض البلدان العربية وهم يدافعون باستماتة عن (حلم الاشتراكية) وهذا هو تعبيرهم ينسون أن يخبروا الناس بأن الأنظمة التى تستأجرهم هى أنظمة رأسمالية تابعة للغرب . أليس من الأفضل بدل الحديث عن الخراب الذى ينتظر أوربا الشرقية على يد الغرب والرأسمالية أن يتحدثوا عن الخراب الغربى الواقع بالفعل فى بلادهم على يد نفس الأنظمة التى يتحالفون معها الآن ضد الإسلام ، أم أن بنود عقد الايجار لا تسمح !

ونأتى إلى أخطر وأغرب شىء قاله الشيوعيون العرب فى تاريخهم والذى لم يلتفت إليه أحد فى غمرة الهوجة . هذا هو

وصف الاشتراكية (بحلم) ! لقد أقاموا الدنيا متحدثين عن الاشتراكية العلمية وذاكرين فضل ماركس الذى قوض ما أسموه بالاشتراكيات الطوباوية . وتحدثوا عن الاشتراكية كعلم تغيير المجتمع .. الخ . وعندما كان يقال لهم أن الإسلام يحقق العدالة الاجتماعية ويهدف إلى التنمية المستقلة كانوا يردون بأن هذه مجرد (أحلام) وشعارات وأهداف وأمنيات ينقصها التفصيل البرامجى الموجود فى الاشتراكية . لكن عندما انهارت النظم وأوصلت الاشتراكية العلمية بلادها إلى الافلاس التام على كل الأصعدة راحوا بعناد يؤكدون أن الاشتراكية باقية لن تموت . وهذا طيب جدا ، ولكن فى أى شكل تبقى الاشتراكية حية ترزق إلى أبد الآبدين ؟ إنه شكل الحلم العام المبهم الذى يمكن أن يتحقق بمئات الطرق ولم تنجح إحداها حتى الآن ؟ فما الذى تبقى من الاشتراكية العلمية إذا كانت قد تحولت إلى حلم غامض وأمنية قلبية وتطلع روحى أى أكثر غيبية واغراقا فى التوهان من الأديان فى حد وصف الشيوعيين لها . نعم ما الذى تبقى سوى الحلم ، وماذا يجدى الحلم إذا كان الحالمون (الشيوعيون) أنفسهم مستأجرون بالكامل مفروشين وإلى نهاية القرن لاقامة وترفيه الحكام الرأسماليين وتبرير القمع والارهاب للشعوب العربية ؟

* * *

فى أوائل يناير الماضى اندلعت فى عدة مدن بلغارية مظاهرات تحتج على قرار حكومة البلاد الجديدة برفع الاضطهاد عن المسلمين الذين يبلغ عددهم ١,٥ مليون نسمة من بين عشرة ملايين هم عدد سكان البلاد . وكانت الحكومة قد أعلنت عن الغاء سياسات الرئيس السابق للحزب الشيوعى زيفكوف وجهاز أمنه بمنع المسلمين من التسمى بأسماء إسلامية ومن بناء المساجد أو تعليم أبناءهم عقيدتهم وفرض الزواج من المسيحيين على المسلمات وغير ذلك من القرارات الارهابية . ويجىء هذا الالغاء فى اطار سياسة الانفتاح الديمقراطى التى يتبعها الحكم الجديد فى بلغاريا . إلا أن رد فعل قطاعات من الشعب البلغارى ضد منح المسلمين حقوقهم المشروعة قد أثار تساؤلات عديدة أبرزها حول مدى تغلغل الحس الصليبى بعد سنوات طويلة من الحكم الشيوعى العلمانى إلى حد أن مجرد اعطاء المسلمين أبسط الحقوق التى حرمهم هذا الحكم منها يثير مظاهرات واحتجاجات . فهل كان الحكم الشيوعى فى حقيقته يدير عملية طائفية صليبية ضد المسلمين عندما سلبهم حقوقهم كاملة منذ ست سنوات (وبعض هذه الحقوق سلبت منذ بدأ الحكم الشيوعى فى أواخر الأربعينيات) تحت ستار الدمج القومى ؟ وهذا تصرف من الحكم الشيوعى يخالف الشعارات العلمانية

والأممية المطروحة . فهو قد واصل ضرب الأقلية الإسلامية لصالح ارضاء الأكثرية المسيحية رغم أن العلمانية المزعومة كان يجب أن تكون مصدر حماية للأقلية حسبما يزعم دعاتها فى البلاد الإسلامية وفى نفس الوقت فإن الحكم الشيوعى عندما أراد ضرب المسلمين الفظ والاجرامى برر ذلك بدوافع قومية هى فى حقيقتها اعلاء من شأن التراث المسيحى وجعله بأسماءه وقوانينه وتعاليمه بمثابة الروح القومية والهوية البلغارية التى يعتبر الانحراف عنها أو مخالفتها لاعتناق دين آخر خيانة عظمى وجريمة لا تغتفر . فهل هذه هى الشيوعية أما ما تنتهى إليه عندما يكون المسلمون هم الضحية ؟ ولماذا لا يظهر الشيوعيون فى البلاد الإسلامية هذا الالتصاق بالعقيدة الدينية إلى حد تحويلها إلى معيار للقومية والهوية الذاتية كما فعل نظام زيفكوف وأسلافه فى بلغاريا بل كما فعل فى وقت من الأوقات حكام بولندا والمجر وأخيرا كما يفعل شيوعيو يوغسلافيا حاليا بالنسبة لمسيحية اقليم الصرب فى مواجهة إسلام اقلم كوسوفو ؟ إن المظاهرات فى بلغاريا ضد منح المسلمين حقوقهم تكشف عن الخلفية والأرضية الدينية العميقة التى تنطلق منها بعض هذه الشعوب والتى تتمثل أكثر مما تتمثل فى العداء التقليدى فى مواجهة الإسلام .

وبالمناسبة السؤال التقليدى الذى كان يوجه حتى أشهر قليلة للمسلمين تحول الآن دون أن يشعر أحد : فأى اشتراكية تريدون أن تطبق الآن : اشتراكية جومولكا أو زيفكرف أو هونيكر أو كادار أو بريجنيف أو بنين أو اليمن الجنوبى أو البانيا ؟

د . محمد يحيى

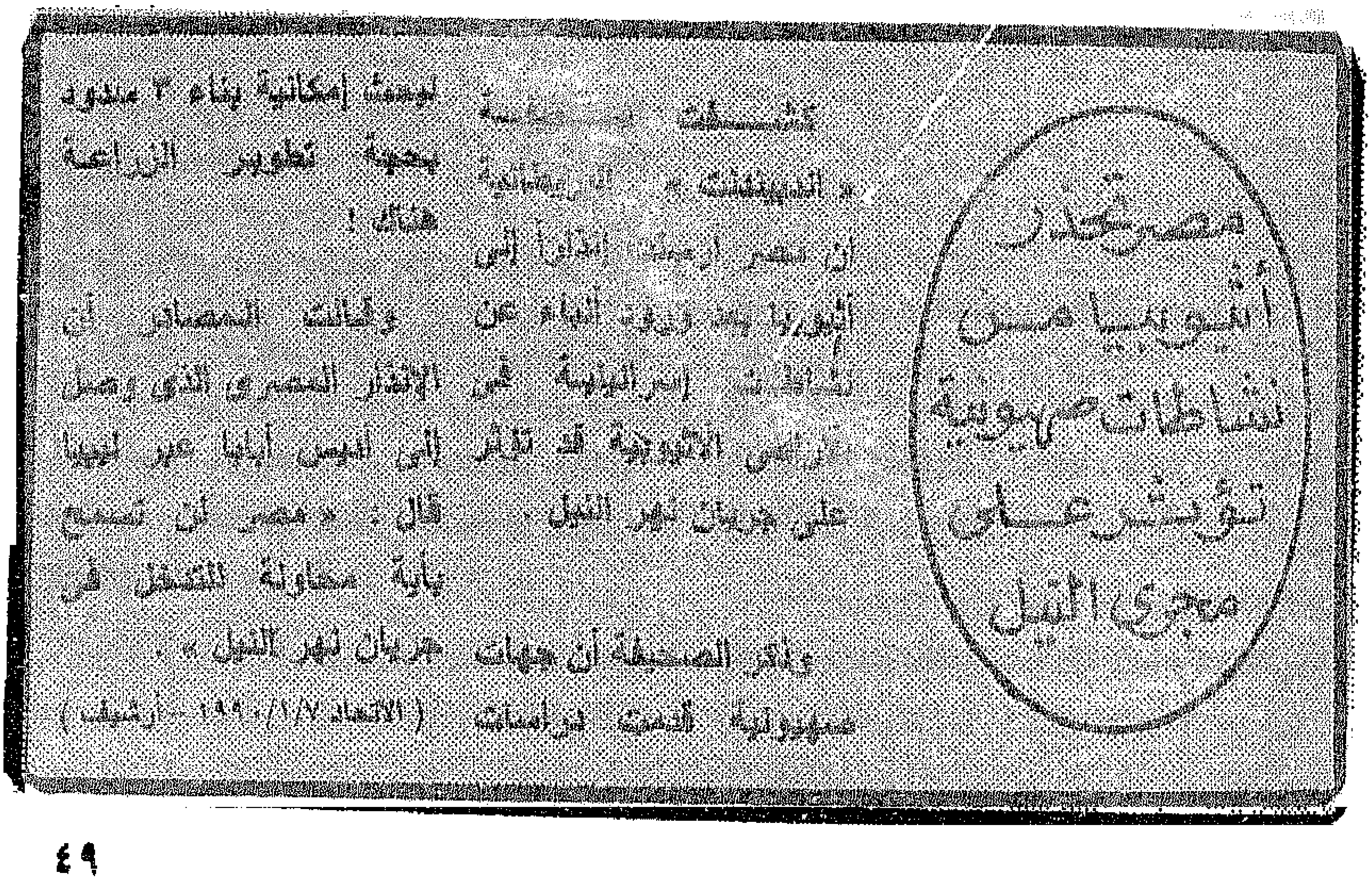
مصر تحذر أثيوبيا من نشاطات صهيونية تؤثر على مجرى النيل

كشفت [illegible] « الديلي [illegible] » [illegible] أن مصر ارسلت انذاراً إلى أثيوبيا بعد تزايد أنباء عن نشاطات إسرائيلية فى الأراضي الأثيوبية قد تؤثر على جريان نهر النيل .

وذكر الصحيفة أن جهات صهيونية [illegible] دراسات لبحث إمكانية بناء ٣ سدود بحجة تطوير الزراعة هناك !

وقالت المصادر أن الانذار المصري الذي وصل إلى أديس أبابا عبر ليبيا قال : « مصر لن تسمح بأية محاولة للتدخل فى جريان نهر النيل » .

(الاتحاد ١/٧/١٩٩٠ - أرشيف)

عيني على المسلم

بقلم : عز الدين الصعيدى

الحصار الكبير

بصمات الماضي :

أينما يتجه البصر نجد بصمات الاستعمار مطبوعة هنا وهناك ، فقد ترك بذورا فى الفكر والعادات أورقت أبواقا مضللة مضللة ، والكثير مما نعانيه اليوم هو الثمار المرة لتخطيط بريطانيا وفرنسا - السابق - فى الهند ومصر والشرق الإسلامى ، لقد استولوا على أملاك الأزهر حتى جعلوه فرنسيا . .

إن الكثير من علماء الأزهر درسوا فى السربون الفرنسى أولهم رفاعة الطهطاوى وطه حسين ومحمد عبده وحصلوا على شهاداتهم ليرجعوا إلى بلادهم بعقلية فرنسية ، وها هو المفتى المحترم الخاشع الناسك يفتى ولا يستحى بأن المسلمين اليوم لا يستحقون تطبيق الشريعة الإسلامية لأنهم لم يتبينوا حقوقهم بعد ، كأنهم ما زالوا فى سن الطفولة يلبسون للناس جلود الضأن وألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب . أولئك على قلوبهم عمى وغشاوة .. اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء .

أين تاريخ الإسلام ؟

ونحن نتساءل : هل يدرس تاريخ الإسلام فى وزارة التربية والأزهر ليتعرف عليه أبناؤنا ويأخذون منه الدرس والعبرة ؟ ولنربطهم بجذورهم الحقيقية ؟

الواقع يقول : إن الكتب المدرسية تشير إليه إشارة عابرة بينما تجسد وتهتم بتاريخ الاستعمار وحكاياته فى بلادنا والنتيجة أن التلميذ يعلم الكثير عن الشخصيات الغربية بينما لا يعرف شيئا عن الشخصيات

الإسلامية فمن أين يأخذ القدوة والمثل في هذه الحالة ؟!!

ولا شك أن هذه الحقيقة المؤسفة هي أيضا إحدى بصمات الماضي المستمرة والتي يمتد مفعولها إلى أجيال المستقبل جيلا بعد جيل ، بل إننا نجد آثار المبشرين واضحة في حياتنا التعليمية بهدف طمس عيون هذه الأمة .

حصار حول المستعمرات :

ومن يقرأ الأسلوب الاستعماري وأهدافه يدرك أنه رغم اختفاء الاستعمار العسكري تقريبا إلا أن الأسلوب الاستعماري لا يزال قائما ومن ذلك قصر تعاون وتعامل الدولة المستعمرة–ويصدق ذلك على عدد كبير من البلاد الإسلامية– على الدولة التي احتلتها .. وبصورة أوسع جعل الدولة الخاضعة للاستعمار في حاجة مستمرة للدولة المحتلة أو الدولة الكبرى التي ربطتها في عجلتها .. ونجد نموذجا حيا في الهند فرؤوس الأموال البريطانية كانت عماد الزراعة والصناعة والمشاريع الاقتصادية الكبرى هناك . يقول المستر برودنت : (إن الامبراطورية الهندية غرضها المشترك هو الحيلولة دون تبادل العلاقات مع بلاد أخرى أو قصر تلك العلاقات في أغراض عدوانية) وكونت الحكومة الهندية نطاقا من الدول المحايدة هي فارس وبلاد الغرب والتبت وأفغانستان بل وجزء من سينكيانج ثم ضمه إلى الهند

د. طه حسين — الشيخ محمد عبده

حينا من الدهر .

وهذا نفسه هو ما خططوه لمصر من أيام محمد علي للآن حتى لا تقوم للخلافة الإسلامية قائمة وهم الآن يخططون لأن تكون معبرا لهم لأفريقيا وآسيا ليظل الإسلام جاثيا على ركبتيه إلى الأبد ..

إن الكثير من الدول الإسلامية الآن محصورة ومحاصرة في علاقات أخطبوطية مع الدول الكبرى التي تسعى لاغتيالها اقتصاديا واجتماعيا وفي نفس الوقت تحرص هذه الدول الكبرى على تدمير الجسور بين تلك الدول وبين جيرانها أو شقيقاتها إعمالا للمبدأ الشهير : فرق تسد ..

وقد استخدم الاستعمار مختلف الأساليب لافساد هوية هذه الدول الإسلامية فأطلقوا أسماءهم الأجنبية على الشوارع والميادين والأماكن الحيوية .. فمثلا أطلقوا اسم

فيكتوريا على بحيرة النيل حتى لا تقوم للإسلام قائمة فى أفريقيا بفرنجة الأسماء ، وقامت المخابرات الأمريكية بلعبتها فى أفريقيا حيث تستبدل الحكام وتؤلبهم على شعوبهم وتطلق المنظمات التبشيرية فى بلادهم وتنهب خيراتهم وثرواتهم وتضع أموالهم فى بنوك الغرب، كأنهم يتعاملون مع قوم من السفهاء البلهاء الذين لم يبلغوا سن الرشد بعد فتبنى بأموالهم أحياء كاملة فى لندن وباريس ، وحينما يزور زعيم أفريقى مسلم إحدى عواصمهم يقول اعلامهم : نحن لا نعرفكم إلا وأنتم تضعون قبعاتكم أمامنا لنضع إحساناتنا فيها . فهل آن الأوان ليقف العربى المسلم مع أخيه بلال الأفريقى وصهيب وسلمان لنأخذ بيد أخوة لنا فى الدين ونصنع تاريخا نعرض به على رسول الله صلى الله عليه وسلم على حوضه الشريف حتى لا يقول لنا اعرضوا عنى فلقد غيرتم وبدلتم ؟

ترى ماذا تقولون إن قال لكم النبى صلى الله عليه وسلم : ماذا فعلتم وأنتم خير الأمم .. ألستم معى أننا جميعا داخل حصار عظيم صنعه الأعداء منذ بعيد؟

اليهود وتاريخنا واقتصادنا :

وبينما نحن لا ندرس تاريخنا ونتلقى التاريخ الغربى على الطريقة الغربية نجد اليهود قد درسوا تاريخ العرب واستغلوه فى الاضرار بنا .. وها هم يعبثون بنا من خلال

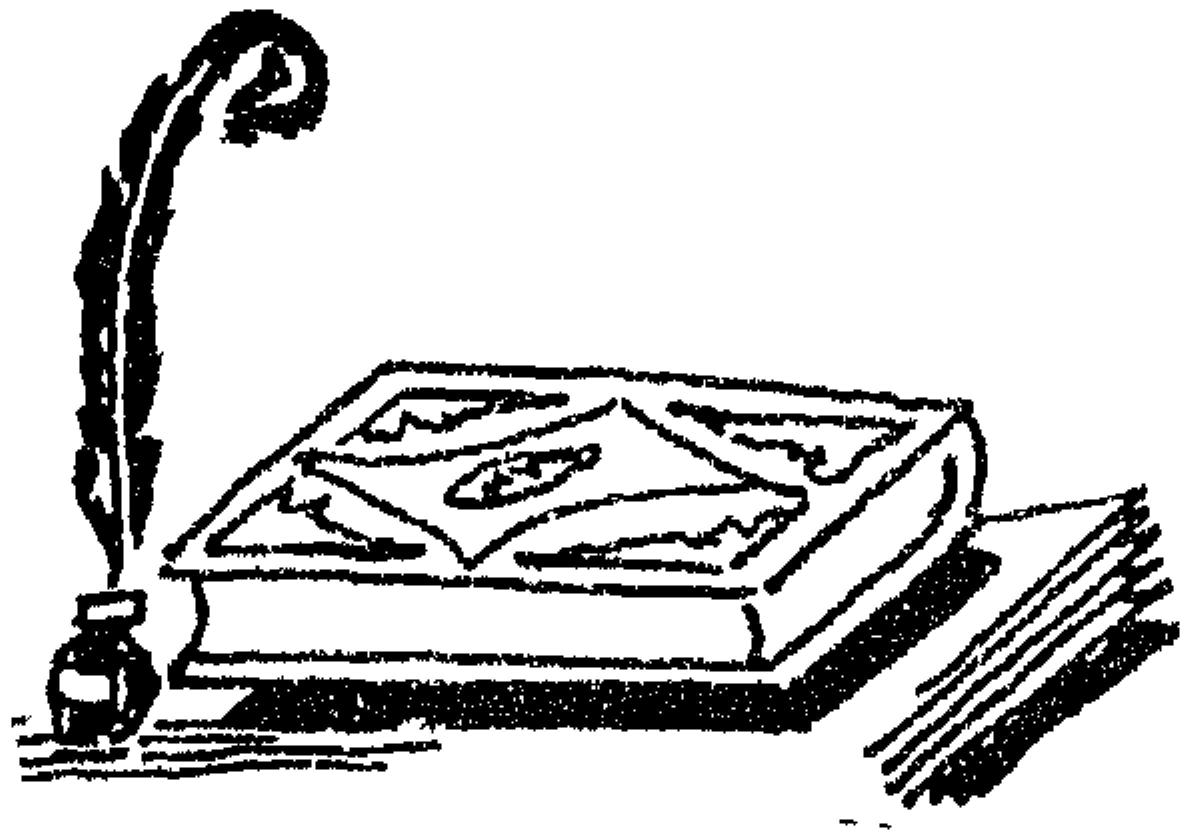

منظمات براقة خادعة . فالدول الإسلامية تشارك فى منظمة الأغذية والزراعة وتقدم مساهماتها المالية لميزانياتها بينما المشرفون عليها من اليهود . ثم تضيع هذه الدول المسلمة أوقاتها فى مناقشات وقرارات ومؤتمرات تلك المنظمات وتكون أدوار تلك المنظمات أدوارا مسرحية تعطى القليل القليل - للدعاية - بما لا يعالج شيئا من مشكلات الفقر الداهمة التى تنتاب البلاد الإسلامية .

وتشغلنا تلك المنظمات بقرارات عديدة عن الحريات السياسية بينما الحرية الاقتصادية لشعوبنا مفقودة لصالح اليهود والغرب . وقد لخص لورد بروس مشكلة الطعام فى جملة مشهورة هى زواج الصحة بالزراعة وقد أثارت الفكرة الجديدة فكرة دراسة الغذاء فى جميع علاقاته بالصحة والاقتصاد والسياسة مصداقا لقول سيدنا على : لو كان الفقر رجلا لقتلته ، كما استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم من الفقر والكفر وقرنه بعذاب القبر وقد حمّل الإسلام

دية المقتول جوعا أهل بلدته ، وعبد الله ابن المبارك لم يحج وتصدق بنفقة حجته على أم أيتام كانت تطعمهم جيفة .

أما الفقر الحديث فماذا فعلت الدول الغنية بصدده؟ لقد أقامت اللجان الدولية المختلفة وجندت الخبراء الذين قدموا توصياتهم وكان من ألمع هؤلاء الخبراء لورد استور الذي افتتح دراسته قائلا : (إن انتاج الطعام في الدول الإسلامية يعتمد اعتمادا كبيرا في علاقته بالصناعة والتجارة العالمية اليهودية) .

وإلى هنا اكتفت الدول الغنية مع تقديم الفتات للدول الفقيرة .

ونحن نقول للحكام والمحكومين المسلمين : أين هى السلطة التى تملكها الدول الإسلامية - بمعنى حرية القرار والجرأة وعدم التبعية - التي تباشر بها عملية تنمية حقيقية تبدأ بالزراعة ؟ فإن المعونات قيود ظاهرها الرحمة وباطنها الاحباط لأنها عبارة عن قروض معظمها على أساس تجارى حيث تلتزم الدول المقترضة بدفع الأرباح الباهظة التي تعود في معظمها إلى اليهود بينما المصارف الإسلامية يعوزها الخبرة فى الشئون الدولية إلى جوار الحروب التي تثار ضدها داخليا وخارجيا .. وذلك كله ينعكس انعكاسا سيئا على أية خطة طموحة للتنمية لأنها تبدأ من الخارج .. من الاعتماد على الخارج فتخضع بالتالي لقوانينه التي هي على نقيض الحلم الإسلامي الكبير .

* * *

الاحتلال ينفذ مخططا لتغيير الطابع الإسلامي للقدس

أفادت الأنباء الواردة من الأراضي المحتلة أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تعمل على تنفيذ مخطط لتغيير الطابع العربي الإسلامي لمدينة القدس

وقالت هذه الأنباء أن سلطات الاحتلال بدأت منذ فترة طويلة بهدم كل مبنى أو معلم يدل على الطابع العربي والإسلامي للمدينة العربية .

في سطور

ليس دفاعاً عن زكي بدر !

لقد تقبلنا بمزيد من البشر والسرور وجموع الشعب المصرى نبأ عزل زكى بدر عن وزارة الداخلية بعد أن ظن أنها ستدوم له وقرار العزل جاء متأخرا كثيرا فكان يجب مثلا أن يأتى بعد احتلال منطقة عين شمس لحرمان أهلها من خدمات (الجماعات الإسلامية) ، وكان يجب مثلا أن يأتى بعد اغتصاب أرض فلاحى كفر الشيخ من زراعها لتوزيعها على الأقارب والأنساب أو بعد أحداث قرية الكوم الأحمر أو قرية أبى عمر أو بعد تزوير نتائج انتخابات مجلس الشورى الفاضح الذي عرّى ورقة التوت الديمقراطية ، كان يجب عزل زكى بدر بعد جرائمه فى حق الشعب المسلم فى المحمودية أو أسيوط أو الأقصر أو المنيا أو سوهاج حتى لم يعد فى مصر أحد إلا وله ثأر لدى زكى بدر أو زبانيته الذين تعملقوا ، فزكى بدر إذن (تفرعن) بعد كل هذه الحوادث ومن أسف أن المسئولين أثنوا عليه أكثر من مرة وفى أكثر من مناسبة مما يعنى أنه كان يسير بضوء أخضر .. ناهيك عن أنه أخذ (ينفخ) فى بعض الأمور التافهة حتى يدخل فى روع المسئولين أنه لا بقاء لهم فى مناصبهم إلا بعصا زكى بدر فران على قلبه وراح يُقتّل فى خيرة شباب البلد بلا سبب مقنع واقتحم المساجد وحوّل بعضها إلى مراكز للشباب (!!) كل هذه الأشياء كانت كفيلة بتنحية هذا الرجل ولكن شيئا من هذا لم يحدث حتى عرفنا أنها سياسة عامة وليست تصرفات فردية لوزير فقد كل وازع من ضمير وخلا قلبه من الرحمة حتى رأينا رجال الشرطة يزوّرون ويقفّلون الصناديق من العاشرة صباح انتخابات الشورى الأخيرة ، وعرفنا أنها صارت معركة بين رجال الشرطة وأمن الدولة وبين الشباب الملتزم .

● ● ●

★ السُم فى عسل المفتى :

صحفجية الحكومة فى مصر يفوقون الحواة فهم قادرون على تحويل الفسيخ إلى شربات ولديهم لكل حدث تأويل ولكل أمر غريب تبرير وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إن أخوف ما أخوف على أمتى من منافق عليم اللسان] أما آخر ألاعيب حواة صحفجية الحكومة ومن لف لفهم فى أمر فتوى سيد طنطاوى (الغير ملزمة لأحد) بشأن تحليل ربا البنوك بتعديل الأسماء إلى حوافز أو عوائد أو نحوه عملا بالمبدأ القائل : عدو عدوى صاحبى آخر ألاعيب هذه الجوقة هى أنهم اكتشفوا أن تحريم بعض (المشايخ) لفتوى المفتى إنما ماله ومرده إلى كونهم يعملون مستشارين لدى البنوك الإسلامية أو لدى شركات توظيف الأموال وبذا حتى يبدو تحريمهم للفتوى وكأنه لحاجةٍ فى نفس يعقوب !!

ولكن هل نسى هؤلاء أو تناسوا تحريم علماء الأزهر للفتوى منذ عام ١٩٦٥ قبل ظهور الصحوة الإسلامية وما صاحبها أيضا فى عالم الاقتصاد (بنوك إسلامية ، وشركات توظيف) وما رأيهم فى فتاوى أهل المجمع الفقهى فى السعودية وفتاوى علماء الجزائر ، لابد أن أحمد الريان قد اشترى كل هؤلاء القوم حتى يحرموا فتوى المفتى !! إنَّ خير ما ينطبق على هؤلاء الصحفجية هو المثل العربى رمتنى بدائها و... سنت...

المفتى

★ فتاوى المفتى :

بلا شك نحن نجل الشيخ الوقور سيد طنطاوى فهو أحد رموزنا الدينية رغم أننا قد نختلف أحيانا مع (بعض) آرائه .. ويؤسفنا أن (بعض) الناس لا يأخذ بآرائه إلا فى الأشياء التى تتماشى وهوى هذا البعض ، فالشيخ الجليل ذهب من ذى قبل لحرمة وضع التماثيل فى الميادين العامة حتى لا نعيد عصر الأوثان والأصنام ورغم هذا فإن أحداً لم يأبه برأى مولانا الفاضل ناهيك عن أنه أفتى بحرمة (مسابقات ملكات الجمال فى مصر) فى الوقت الذى تخرج علينا صحيفة (أخبار اليوم) الصادرة فى ١٩٨٩/١٢/٢٣ تزف إلينا نبأ وبشرى اختيار ملكتى جمال مصر اللتان سوف تمثلان مصر فى مسابقتى ملكة جمال العالم وملكة جمال الكون وعرضت صور عدة فتيات

مصريات من ذوات اللحم الرخيص واللائى سوف يذهبن لسوق النخاسة الحديث لعرض (عِرض) مصر أمام العالم .. لقد أحزننى أنهم ضربوا باراء وفتـــــاوى شيخنـــــا (الطنطـــــاوى) عرض الحائط .. وتملكنى خاطر غريب : لماذا لم تتجه قافلة الدكتور محمد على محجوب إلى فندق (ميرديسان القاهرة) لعقد حوار مع الشباب والبنات هناك من أجل (تصحيح المفاهيم) ووأد (الأفكار المستوردة) و(الهدامة) ومحاربـة (التطرف) ؟!!

★ من يرث الريان ؟

عرض بعض أصحاب الرأى والمصلحة أن يتم بيع أصول الريان وصاحب هذا الرأى بلا شك ممن يدعون دعاوى ظاهرها الرحمة (رد أموال المودعين) وباطنها العذاب (من العمل كوسيط) وأخذ نسبة ناهيك عن أن المشترى المؤهل الآن ليس إسلاميا بل آخرون على غير ملة الإسلام وخاصة (يهود) الذين يطمعون فى العودة لمصر من خلال ركيزة اقتصادية هذا فضلا عن بعض تلامذة (المعلم يعقوب) الذين يرغبون فى أن تكون لهم اليد الطولى فى الاقتصاد .. ولذا فنحن نحذر من بيع أصول الريان ونحب أن نوضح هذه الخلفية حتى تكون فى بال (صاحب القرار) حتى لا يلبى طلب بعض الصغار الذين لا يهمهم سوى جمع المال والاثراء من أى طريق دون مراعاة لأى شىء أى شىء وتحضرنى . هنـالك واقعة شهيرة وهى أن رجلا من رجـــال الأعمـــال المصريين الذين يقيمون فى الخارج أراد يوما أن يتولى تنظيف القاهرة على نفقته الخاصة مقابل أن يفيد من (الزبالة) وكان تنظيف القاهرة يكلف الحكومة (انئذٍ) ٢ مليون جنيهاً يوميا ويومها وقـف المستفيدون من (قذارة) القاهرة ضد هذا الرجل حتى ماتت الفكرة ... كما سمعنا حديثا عن أن بعض (كبار السن) من دولة اليابان أرادوا استصلاح بعض صحارى مصر وتسديد ديون مصر مقابل الموافقة على اعطائهم قطعة أرض فى صحراء مصر يقيمون عليها ورفض البعض هذا الرأى لا لوطنيته قطعا ؛ لأن هذا البعض كان من أشد المتعصبين لترك طابا فهى ليست سوى قطعة أرض مثل مساحة ستاد القاهرة أو المتعصبين لبيع القناة أو تحويل سيناء لمنطقة حرة ، المهم أن الحماس يقل أو يزيد بحسب ما سيدخل جيب أصحاب هذه الاراء وآفة الرأى الهوى .

★ **زواج شرعى :**

هاجم (صحفجية) الحكومة بعض (المسئولين السابقين) لأنهم عملوا كمستشارين فى شركات توظيف الأموال .. بينما نجد أن غالبية الوزراء يتركون مقعد الوزير لمقعد رئيس مجلس ادارة بنك ما وكأن الزواج بين الوزراء والبنوك زواجا شرعيا وعله يفسّر لنا (نكبة) بعض شركات توظيف الأموال الجادة التى كانت تبغى خير مصر وأخذت بجريرة بعض الشركات (الفاسدة) التى صنعها البعض على عينه وخطط لفسادها بليل لضرب الشركات الجادة المخلصة .. ولننظر لهذه القائمة مليا ودون تعليق :

١ - الأستاذ عبد العزيز حجازى : رئيس وزراء مصر الأسبق (رئيس بنك التجارة والتنمية) .

٢ - د . حامد السايح : وزير المالية الأسبق (رئيس بنك هونج كونج) .

٣ - د . وجيه شندى : وزير الاستثمار والتعاون الدولى ثم السياحة (رئيس بنك الاستثمارات العربية) .

٤ - د . مصطفى خليل : رئيس وزراء مصر الأسبق (رئيس بنك المصرف العربى الدولى) .

٥ - أحمد أبو إسماعيل وزير المالية الأسبق (رئيس بنك القاهرة/الشرق الأقصى) .

د. مصطفى خليل

٦ - منصور حسين : وزير الاعلام الأسبق (مؤسس مجموعة يونيمسيك للتصدير والاستيراد) .

٧ - كمال حسن على : رئيس الوزراء الاسبق (رئيس البنك المصرى الخليجى) .

٨ - فتحى محمد على : وزير التعليم السابق (بنك القاهرة باركليز) .

٩ - فؤاد سلطان : وزير السياحة السابق (رئيس بنك مصر ايران) .

★ **وكأنى بعباس العقاد معنا :**

الناس فى مصر يتعجبون من أمر شيوعيى مصر الذين لا زالوا يصرون على أن ما يحدث فى روسيا مجرد (زلزال) أو هو تكتيك مرحلى وتحريك للنظرية لتراكب متغيرات

العصر الحديث بينما بعض منهم يرى أن العيب ليس فى النظرية بل فى التطبيق ..

ومنهم من لا زال ينادى عمال العالم ليتحدوا (!!) وأسوق لهم هذه الكلمات من كتـيـب (أفيـــون الشعوب : لعباس العقاد - مكتبة الانجلو المصرية) يقول العقاد ص ١٣٦ : (وقد تموت المذاهب فى الغرب ولها فى الشرق دعاة يهتفون لها ، ويترنمون بها ويشبهون فى صيحات الاعجاب بها زميلهم الأصم الـذى قيل فى نوادر الأضاحيك أنهم أيقظوه بعد انفضاض السامر فهب من نومه مصفقا للمطرب المبدع بعـد سكوتـه بساعات !!)

الإســلام الســياسى

دراسة صدرت فى الأسواق عن سلسلة (قضايا فكرية) وأشهد لها أنها جاءت فى أغبى توقيت فبدلا من أن يتحفنا الأستاذ (محمود أمين ال ...) بدراسة عن تهـــاوى الماركسية نراه يأتـى بخلاصة الكُتّاب والمفكرين الحمر ليدبجوا كتابا كله استعداء على جماعة

الإمام حسن البنا

رقيب

★ الأستاذ خليل عبد الكريم المحامى :

عندما بدأ الطبيب أحمد شفيق تلاوة القرآن دبجت مقالا عنوانـه (أيهـا الطبيب عد لمرضاك) ولم أرك تعمل قلمك الصدىء فى الكتابة للدكتور علاء صادق وهو طبيب احترف العمل الصحفى فى مجال الكورة !!!

الإخـوان المسلميـــــن والجماعـات الإسلاميـة ففى المقدمة (التى لم أقرأ سواها لضياع الكتاب منى

وخلو الأسواق منه) نرى المحرر وهـو يصوّر الجماعات الإسلامية وهى الطفل المدلل للحكومة حتى نما ثم انقلب عليها (وإذا كان المحرر قد أعطى الحكومة حق وهب الحياة للجماعات فهـو يصوّر الجماعات وكأنها الدبة التى سوف تميت الحكومة التى يجب أن تعاذر فتسلب الحياة من هذه الجماعات فورا). ألم أقل إن شيوعى مصر قد خرفوا ، ويا لسوء توقيت نشر الكتاب فهو يذكرنى بمقال نشرته (أخبار اليوم) للكاتبة (سناء السعيد) حول أحوال السودان وكيف أن أهله يسبحون بحمد (النميرى) نشرته الأخبار يوم سقوط النميرى !!

*** الأستاذ صلاح الدين حافظ - صحيفة الأهرام :**

أما كونك من أنصار (التخالف) وعدو (للتحالف) فهذا مفهوم أما كونك تسدى للتيار الإسلامى النصيحة والتى تقول فيها أنه ما دمتم قد وصلتم لبعض المناصب كعضوية البرلمان والنقابات فيجب أن تعتدلوا وتنتهوا عن العنف وهذا معناه صورة أخرى أيها الكاتب العبقرى أن أفراد التيار الإسلامى من قطاع الطرق يلجأون للعنف لتحقيق مآرب شخصية .. كلا يا عم صلاح لسنا طلاب دنيا ولكننا والحمد لله نعمل لله وابتغاء مرضاته ونحن أبعد ما نكون عن التطرف وأن وصولنا لبعض المناصب نعده جهادا فى سبيل الله وحسبة لوجهه الكريم ، ومت بغيظك أنت وإذاعة العدو الصهيونى التى احتفت بمقالك .

طارق البوهى

أحمد سيف الإسلام

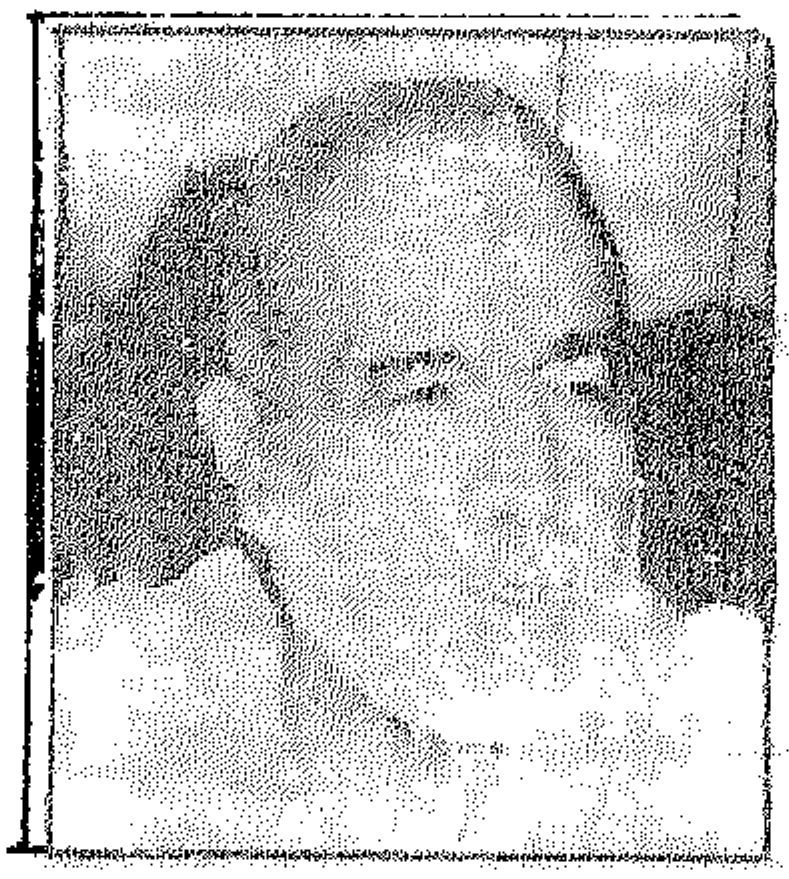

مامون الهضيبى

في الهند ..
هل كان للمسلمين

أوصلت الانتخابات العامة التى أجريت فى الهند راجيف غاندى من كرسى رئاسة الحكومة إلى زعيم المعارضة فى البرلمان المكون من ٥٢٥ نائبا بعدما منى حزب (المؤتمر الوطنى) بهزيمة منكرة فى معظم الدوائر الانتخابية وفقد عددا كبيرا من المقاعد ، وأصبح غير قادر على تشكيل الحكومة . وهكذا انتهى حكم آل نهرو الذى ظل محتفظا به بشكل عام منذ استقلال الهند ، وكان يعتبر نفسه مثل الأسرة المالكة والمتفردة بالسلطة فى شعب يبلغ عدده أكثر من ثمانمائة مليون نسمة ودولة تأتى بعد الصين مباشرة فى كثرة عدد السكان .

لقد منى حزب المؤتمر الوطنى فى الهند بالهزيمة بسبب غدره للمسلمين والتغاضى عن حقوقهم ووقوفه مع الهندوس الحاقدين فى تنفيذ عملية القتل والابادة التى نالت استهجانا واستنكارا من كافة الأوساط المحلية والعالمية ، وإلا كان المسلمون يعتبرون أوفياء تقليديين للحزب الحاكم .

وتكاد تتفق آراء المحللين السياسيين الهنود والاجانب إلى أن أصوات المسلمين هى التى كانت حاسمة فى طرد حزب غاندى من السلطة ومما يؤكد ذلك :

١ - الاعتراف الواضح والصريح من قبل غاندى وعدد من أعوانه بأنه ارتكب خطأ فادحا بالتغاضى عن الأقليات وذلك بسبب عدم إدراكه لأهمية الدور الذى يمكن أن تؤديه تلك الأقليات فى تغيير مجرى الأمور .

٢ - تصريح أمين حزب التحالف الحاكم رام ولاباسواف الذى فاز بأغلبية خمسمائة ألف صوت على منافسيه وكان أكثر النواب على الاطلاق فى الحصول على الأصوات :

دور في تغيير الحكم؟

○ جماهير الهند قالت لا

(إننى لا أشعر بأية غضاضة فى الاعتراف بأن فضل نجاحنا يرجع إلى الأقليات وإلى المسلمين بصفة خاصة فإنهم صوتوا لصالحنا بحماس وفى ولاية بيهار حصل حزب التحالف على ١٠٠٪ من أصوات المسلمين) .

٣ - توجه رئيس وزراء الهند الجديد بعد أداء اليمين الدستورية إلى المسجد الجامع فى دلهى والاجتماع بالشيخ عبد الله بخارى إمام المسجد وشكره على تأييد المسلمين ومساندته للحزب الحاكم الجديد كزعيم سياسى وقائد بارز للمسلمين .

٤ - تسليم حقيبة وزارة الداخلية لأول مرة فى تاريخ الهند إلى رجل مسلم أيضا دلل على أن الحكومة الجديدة مدينة للمسلمين وتدرك مدى دورهم فى تغيير مجرى السياسة فى الهند .

هذه هى بعض الأدلة على أن أصوات المسلمين فى الهند كانت ذات أهمية بالغة فى خلق وضع سياسى جديد فى الهند ، وكتبت مجلات هندية وبريطانية عديدة بأن محاولة راجيف غاندى لاستخدام ورقة

لعل كان للمسلمين دور في تغيير الحكم ؟

الهندوس فى الانتخابات وانضمامه إلى تأييد المتطرفين الهندوس والذى أدى إلى احداث مجازر رهيبة فى صفوف المسلمين كانت سببا مباشرا فى هزيمة حزب المؤتمر الوطنى ، فلولا موقف راجيف غاندى المعادى للمسلمين فى قضية تحويل بعض مساجد المسلمين إلى معابد هندوسية وكذلك المجزرة الكبرى فى مدينة بهاكلبور قبل أيام من الانتخابات لما تمكنت أحزاب المعارضة فى تنحية غاندى عن السلطة ، وأن راجيف غاندى لم يكن موفقا فى تقدير الأمور حينما أوحى إليه أعوانه بأن وقوفه مع التيار الهندوسى الجارف يضمن له نجاحه فى الانتخابات فقد خاب ظنه لأن المتطرفين من الهندوس اختاروا الأحزاب اليمينية الأخرى أكثر تطرفا وأدرك المسلمون بأن وفاءهم لحزب المؤتمر الوطنى لم يجلب لهم طوال الأربعين سنة الماضية سوى المآسى والويلات وقد جازتهم الشرطة النظامية بالقتل والابادة .

مجازر وحشية ضد المسلمين :

يقشعر الإنسان حينما يشاهد من مناظر الاعمال الوحشية التى ارتكبتها الشرطة والجناة من الهندوس وقد نشرت صور كثيرة فى مجلات تصدر فى الهند أو فى الخارج من بينها :

- امرأة حامل حاصرها الفوغائيون من الهندوس وهى تحاول أن تنقذ نفسها من الموت الماثل أمام عينيها ، إذ يقوم أحد الذئاب بالضرب على بطنها بفأس فيسقط الجنين ، وتلفظ هى أنفاسها أمام حشد هائل .

- أسرة مكونة من سبعة أشخاص تذبح على أيدى الهندوس وحتى الطفل الذى لم يبلغ من العمر سنتين تشاهد جثته مع أفراد أسرته .

- يقوم المتطرفون بايقاف القطار السريع ، ويذبح ما يزيد عن ستين مسلما بينهم شيخ هرم ، وشاب فى مقتبل العمر وفتاة فى عمر الزهور وأطفال تتراوح أعمارهم بين ست وعشر سنوات .

- تقوم الشرطة بجمع أكثر من مائة شخص فى حوش كبير وتشرف على عملية الذبح واحدا تلو الآخر مثل الأبقار والخراف بل بقسوة أكثر وتعذيب أشد .

- بيوت تشعل فيها النيران ويرغم أهلها على البقاء فيها حتى يتحولون إلى رماد .

وفى كل يوم تنشر مجلات الهند وجرائدها مشاهد جديدة ومناظر مروعة وهناك كشوفات شاملة للقتلى والجرحى ومن يملك قوة التحمل فليقم بزيارة للمخيمات التى لجأ إليها من فقد زوجته

راجيف غاندي

رئيس وزراء الهند الجديد هل يستمر في الحكم طويلا ؟

وأولاده ومن أصبح يتيما ومن هو مقطوع الأيدى ومبقور البطن ، مشاهد لا يمكن أن ينظرها الإنسان مهما كان قاسيا إلا وتذرف الدموع من عينيه .

وشوهد ضابط سيخى فى المستشفى يضع يده على رؤوس الأيتام ويقول : (الآن هؤلاء أولادى) .

وما زال يكتشف فى كل يوم جثث جديدة مدفونة فى القبور الجماعية أو ملقاة فى البرك والأحواض والآبار المهجورة فى مدينة بهاكلبور وضواحيها . وقد أعلنت السلطات الهندية الجديدة اكتشاف ٩٣ جثة معظمهم من النساء والأطفال فى حفرة قام الهندوس بعد ذبح المسلمين رجالا ونساء بدفنهم فيها . وهناك عدد هائل منهم اعتبروا فى عداد المفقودين حيث تم القاء جثثهم فى نهر (كنكا) الشهير أو إحراقهم بالكامل .

حدث كل ذلك ونقلته بعض أجهزة الاعلام العالمية والهندية ولم يحرك ساكنا فى العالم العربى والإسلامى .

وهل كانت لجان حقوق الإنسان قادرة على أن تلتزم الصمت لو قتل أطفال اليهود والنصارى بهذا العدد الهائل ؟ أما المسلمون فلا رحمة بهم .

وكانت نتيجة طبيعية لهذه الأحداث وما نتج من مخاوف عن سياسة حكومة غاندى فى قضية المسجد البابرى الحساسة تجاه مستقبل المسلمين فى الهند فترك

هل كان للمسلمين دور في تغيير الحكم ؟

المسلمون حزب المؤتمر الوطنى فى الولايات الشمالية وصوتوا لصالح أحزاب أخرى مما أدى إلى سقوط غاندى .

أما ولايات الهند الجنوبية فقد صوتت لصالح حزب المؤتمر لأنها تخاف من الاحزاب الهندوسية اليمينية ، انها تقوم بفرض اللغة الهندية عليها وهى غير مقبولة من الجنوب اطلاقا .

أما أصوات الأقليات الأخرى فلا شك أن طائفة السيخ كانت ضد حكومة حزب المؤتمر الوطنى ومما ينبغى أن يسجل أن المتهم بتخطيط اغتيال رئيسة وزراء الهند السابقة وزوجة القاتل فازا بأصوات كثيرة وأصبحا من أعضاء البرلمان .

الحكومة الجديدة :

الحكومة الجديدة فى الهند ليست قوية وربما لا يضمن لها البقاء فترة طويلة غير أنها اتخذت خطوات عملية لنزع فتيل التوتر الطائفى بين المسلمين والهندوس ، وحماية الأقليات مسلمة كانت أو غير مسلمة . فقد انيطت حقيبة وزارة الداخلية - وهى حقيبة حساسة وبالغة الخطورة - إلى رجل مسلم من أصل كشميرى ، كان قدم إستقالته من حزب المؤتمر الوطنى بعد مجزرة حدثت فى مدينة ميرت قبل عامين ، وهذه هى خطوة جريئة من قبل رئيس وزراء الهند الجديد ، وفى خطوة مماثلة قام بزيارة المعبد الذهبى لطائفة السيخ الذين يحاولون انشاء دولة خاصة بهم ويتميزون بروح البطولة .

ولا شك أن أرض الهند مزروعة بألغام الطائفية وأن هناك قنابل العقد الموقوتة قابلة للانفجار بأدنى تصرف غير عاقل وسوف تكون الضحية هم المسلمون لأسباب عرقية وسياسية ودينية كثيرة وأن الأيام الحالية التى تمر بهدوء هى محل اختبار للقادة الجدد وإلا فسوف يأتى التغيير سريعا وتشهد أرض الهند اشتباكات أهلية بين أهل الديانات والطوائف المختلفة .

المسلمون فى البرلمان الهندى الجديد :

يبلغ عدد المسلمين من أعضاء البرلمان الحالى ٣٣ نائبا بينما كان فى البرلمان الماضى ٤٣ نائبا وأن جميع المسلمين الذين رشحوا أنفسهم من قبل حزب المؤتمر الوطنى فى الولايات الشمالية فشلوا ولم ينجح منهم إلا اثنان .

وهؤلاء النواب سواء كانوا فى الحزب الحاكم أو المعارضة بإمكانهم أن يتخذوا موقفا قويا غير أن معظمهم لا يحمل أدنى غيرة تجاه دينه وأمته ويرى نهاية طموحه فى الوصول إلى منصب الوزارة أو الحصول على العضوية فى البرلمان .

ومما تؤكده تجارب الأحداث الطائفية أن الهندوس لا يفرقون بين من هو ملتزم بدينه ومن هو علماني يفضل موقعه السياسي على مصالح أمته فقد قتل عشرات من الذين كانوا يعتبرون أنفسهم مأمونين في أحضان الهندوس لذا يجب أن يعودوا إلى رشدهم .

المسلمون في ظل الحكومة الجديدة :

ومن الواضح أن المخاطر لم تنته بتغيير الحكومة وأن الذئاب لم يتحولوا إلى بشر ، وأن خطط المتطرفين من الهندوس وسياستهم تغيرت بين يوم وليلة فما زالت منظمة (شيوشينا) الهندوسية المتطرفة تنادي بتعكير الصفو وإعادة الكرة ورئيسها الارهابي (بال تهاكر) يهدد من بومبي باستخدام أبشع الأساليب لمحاربة المسلمين ويطالب بإزالة مكبرات الصوت من مساجد المسلمين حتى لا يسمع صوت الاذان ، كما أن الأمين العام لحزب بهارتيه جاناتا رتي يبدي تصميمه للمضي قدما في بناء المعبد الهندوسي ابتداء من ٢٧ يناير ١٩٩٠ ويهدد بالنتائج الوخيمة إذا حالت الحكومة الجديدة دون هذا المشروع . ومن المعروف أن الحزب المذكور يتبنى خطة شاملة ضد المسلمين ويطلب :

١ - إقامة الحظر على ذبح الأبقار وإرغام المسلمين على عدم تناول لحوم الأبقار .

٢ - الغاء المادة رقم ٣٧٠ من الدستور الهندي التي تنص بوضع خاص لولايتي جامو وكشمير .

٣ - تطبيق القانون المدني الموحد وإرغام الأقليات على قبوله وإجبار المسلمين على ترك القوانين الإسلامية عن الأحوال الشخصية .

٤ - منح اللغة السنسكوتية صفة رسمية وهي لغة الكهنة من الهندوس وتوجد فيها كتب الديانة الهندوسية .

في ظل هذه التهديدات لا ينبغي أن نتفاءل كثيرا عن مستقبل المسلمين في الهند غير أن التغيير الحالي في السلطة منحهم نوعا من الثقة بأنفسهم كما أن جميع الأحزاب السياسية أدركت من نتائج الانتخابات العامة أن التغاضي عن أصوات المسلمين ليس من صالحها . وأن المسلمين بعددهم الهائل - مع كونهم أقلية - يشكلون قوة لا يستهان بها .

وهذه فرصة كبيرة للمسلمين لتوحيد صفوفهم والتصميم لمستقبلهم وهناك سبل كثيرة للخروج من المأزق واستخدام العقل في تحويل المعركة من المسلمين إلى الطبقات الأخرى كالمنبوذين من الذين يئنون من ظلم طبقة البراهمة الارستقراطية وكالسيخ الذين أقاموا مثالا للبطولة من أجل الحصول على حقوقهم ودرء المخاطر عن أمتهم ، فإن استمر المسلمون في غفلتهم فسوف يضطرون إلى دفع ثمن باهظ لهذه الغفلة .

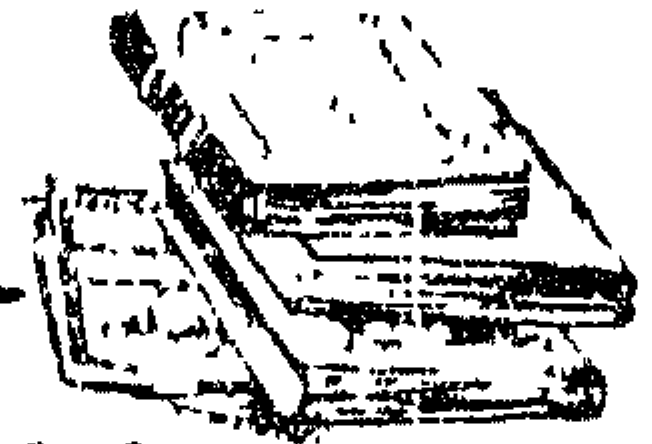

يوميات إسلامية

إسرائيل تصدر الأمراض الجلدية

كشفت الدراسات الحقلية والمعملية التى قام بها مركز الأبحاث والدراسات والتدريب بجامعة عين شمس فى سيناء عن انتشار مرض الليشمانيا الجلدية فى العديد من مناطق سيناء المتاخمة للحدود . وأكدت الدراسات أن الحشرات الناقلة للمرض مثل ذبابة الرمل والجراثيم قد دخلت إلى سيناء من إسرائيل .

●●●

الديمقراطية

أكد الكاتب الصحفى أحمد بهاء الدين غياب الديمقراطية عن الواقع المصرى وقال فى كلمة ألقاها حول مستقبل الديمقراطية فى مصر فى الجامعة الأمريكية أن ما نشهده الآن هو نظام تعددية سياسية فقط وليس واردا فى ذهن الحزب الحاكم تغيير نظام الحكم .

وأضاف أن السلطة لا تضار من تزايد عدد الأحزاب وعلى العكس فإن تعدد الأحزاب قد أصبح جواز مرور للحاكم إلى المجتمع الدولى !

●●●

الغاء حظر ارتداء الحجاب فى الجامعات التركية

أعلنت مصادر رسمية فى أنقرة أن الأنظمة الداخلية للجامعات التركية لم تعد تحظر ارتداء الحجاب الإسلامى فى تركيا بعد أن ألغى مجلس التعليم العالى المادة التى كانت تحظر ارتداءه باسم العلمانية فى المؤسسات العامة فى تركيا .

●●●

الغاء تدريس الماركسية فى الجامعات السوفيتية

قررت وزارة التعليم السوفيتية الغاء الدراسة الاجبارية للماركسية - اللينينية فى الجامعات والمعاهد كشرط للحصول على مؤهلات عليا فى الاتحاد السوفيتى . وذكرت الصحيفة الناطقة بلسان الوزارة أن هذا القرار قد تم بناء على طلبات عديدة من الطلاب تلقتها الوزارة .

●●●

مسح اشعاعى فى منطقة القناة وسيناء

هل من الممكن أن تتسرب إلى مصر مواد اشعاع عن طريق إسرائيل ؟

بالتأكيد من الممكن ولذا قررت هيئة قناة السويس إجراء مسح اشعاعى شامل فى منطقة القناة وسيناء للتعرف على مدى الأثر الذى يمكن أن تتأثر به المنطقة فى حالة حدوث تسرب اشعاعى من المفاعلات الذرية فى إسرائيل .

• • •

متى يتنبه المسلمون إلى المؤامرة الثقافية

انعقد فى مدينة اسطنبول مؤتمرا ألقى فيه رئيس معهد السياسة الخارجية الأمريكية محاضرة كشف فيها عن واقعية وروحية الاستكبار من خلال مايعبر عنه المستكبرون إذ قال : (لا يمكن لامريكا أن تساوم ذات يوم مع المسلمين المتطرفين لأنهم لا يريدون طردنا عسكريا من الشرق الأوسط فحسب بل أيضا ثقافيا) .

ويضيف هذا المنظر الأمريكى قائلا : (نحن الأمريكان نستطيع أن نعيش مع الاتحاد السوفيتى والشيوعية بأمان لأنه توجد بيننا عوامل مشتركة مثل التقاليد الاجتماعية والأخلاقية والتطلع إلى التقليعات اليومية والموسيقى وبقية وسائل اللهو . أما المسلمون المتمسكون بدينهم فلا نستطيع أن نقيم معهم حوارا) !!!!

• • •

مدرسة إسلامية فى روسيا لتخريج الأئمة

تم افتتاح أول مدرسة إسلامية بجمهورية روسيا لتخريج الأئمة والمؤذنين ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أن المدرسة تلقى إقبالا كبيرا من الطلبة السوفيت الذين سارعوا للالتحاق بها حيث يدرسون أصول ترتيل القرآن الكريم والفقه الإسلامى واللغتين العربية والانجليزية .

تخوف غربى من المظاهر الإسلامية فى تركيا

بدأت وسائل الاعلام الغربية بإثارة الموضوع التركى باعتباره قضية تختزن العديد من التحديات للنفوذ الغربى فى هذا البلد الإسلامى وتصور هذه الوسائل بعض المظاهر الإسلامية فى المدن التركية الرئيسية على أنها تهديد مباشر للغرب .

• • •

مزايدات إسرائيلية ضد مصر

تشن المصادر الإسرائيلية حملات إعلامية ضد مصر بحجة أن بعض الصحف المصرية تهاجم سياسات إسرائيل وذلك لممارسة ضغوط للحد من اهتمام مصر بالقضية الفلسطينية والمضى فى وسائل وطرق متعددة للتطبيع .

لا للاختلاط

تجمهر ٢٥٠ طالبا وطالبة أمام مقر البرلمان بالجزائر احتجاجا على الاختلاط بالمدينة الجامعية. وردد المتظاهرون شعارات وحملوا لافتات تدين هذا النوع من الاختلاط.

المسئولون هم الذين يهربون الأموال

ذكر الدكتور أحمد كمال أبو المجد في محاضرة بمركز الدراسات السياسية بجامعة القاهرة ان ٩٠٪ من المسئولين عن البنوك المصرية يضعون أموالهم في بنوك الخارج لعدم ثقتهم بالأوضاع السياسية في مصر. كما أن الشعب المصري رغم قدرته على العمل قرر أن لا يعمل في ظل نظام يرفض التعددية الحزبية ويصف المعارضة بالتطرف رغم أن المعارضة المصرية هادئة جدا.

٨١٪ من المصريين يرفضون الصلح مع إسرائيل

انتهى د. عبد الباسط عبد المعطي أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس من دراسة ميدانية أجراها على المتعاملين مع الإسرائيليين في مصر.

أجريت الدراسة على الشرائح التي تتعامل مع الإسرائيليين بشكل مباشر مثل أمناء وضباط الشرطة بالمطارات والجمارك وسائقي السيارات الأجرة والباعة وموظفي البنوك والاستقبال في الفنادق والعاملين بشركات السياحة ومناطق الآثار والمطاعم واستخدمت المقابلة المفتوحة لجمع بيانات تتعلق بالأفكار وتحليل بعض الأفكار والرؤى خاصة وأن أفراد العينة تفاوتت مستوياتهم التعليمية والثقافية.

وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك موضوعات عامة يتحدث فيها الإسرائيليون أكثر من غيرها وكانت حسب ترتيبها : [illegible] - تحقيق السلام - بعد الاحتلال ثم إبراز مزايا التعامل بين مصر وإسرائيل وكانت نتيجة الدراسة أن ٨١٪ من المصريين يرفضون الصلح مع إسرائيل.

بعد تشريح جثته ..

عُذِّبَ المجاهد حتى الموت

هكذا اعترف الطبيب الأمريكي ومخابرات (الشين بيت)

الثلاثاء ١٩/١٢/١٩٨٩ .. تعلن مخابرات العدو عن وفاة المجاهد خالد كامل الشيخ على من غزة في إحدى زنازين سجن غزة .. وتعلل سبب الوفاة بأزمة قلبية .. بعد أسبوعين من اعتقاله بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين .

والشهيد خالد .. ليس أول مجاهد يُعلن عن وفاته في سجن غزة أو باقي سجون العدو الأخرى في الضفة والقطاع وادعاء مخابرات العدو بأسباب لا يمكن لأحد أن يصدقها .. ففي الرابع من الشهر الحالي .. أعلنت أن المجاهد خالد عبد العاطي انتحر بشنق نفسه في الزنزانة !!

وللوهلة الأولى فإن أي مجاهد اعتقل في سجن غزة أو أحد سجون العدو يكتشف هذه الأكذوبة .. لأنه من المستحيل لمعتقل في أحد سجون العدو وخاصة أثناء فترة التحقيق أن يتمكن من شنق نفسه لوحده نتيجة لطبيعة مواصفات الزنازين وطبيعة الاجراءات المتشددة طوال ٢٤ ساعة والتي تحول دون اقدام المجاهد على الانتحار .

وبالنسبة للمجاهد خالد الشيخ علي الذي اعتقل بسبب انتمائه لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين فقد أكدت عائلته أنه كان يتمتع بصحة جيدة عند اعتقاله ولم يكن يعاني من أية أمراض واعتقل مع خالد والده وشقيقه وأفرج عنهم بعد ١١ يوما وأكدا تعرض خالد للتعذيب والضرب وقال شقيق خالد : (لقد ضربوا خالد أمامي) .. وقالت صحيفة جيروزالم بوست الصهيونية الصادرة يوم الجمعة ١٢/٢٢ : (يشتبه محامون إسرائيليون وفلسطينيون أن خالد الشيخ علي قتل نتيجة التعذيب) .

وطالبت أسرة خالد أن يحضر طبيب من طرفها تشريح الجثة وانتدبت لذلك الطبيب الأمريكي (مايكل بادين) من نيويورك

والذى أكد بعد عملية التشريح التى تمت يوم الأحد ١٢/٢٤ أن الشهيد خالد لم يستشهد نتيجة لأزمة قلبية كما أدعت مخابرات العدو.

ولكن نتيجة للتعذيب الوحشى الذى تعرض له أثناء فترة التحقيق ، وأكدت إذاعة العدو فى

نشرتها المحلية يوم الاثنين ١٢/٢٥ الساعة ٣,٣٠ أن نتيجة التشريح أثبتت أن الوفاة لم تكن طبيعية وذكرت عائلة الشهيد أن عملية التشريح أثبتت وجود آثار ضرب وتعذيب على الصدر والبطن والمعدة والأعضاء التناسلية والفخذين والظهر وكدمات فى الوجه وكذلك الطبيب الأمريكى بادين الذى قال بوجود إصابات لحقت بساقيه وظهره وأعضائه التناسلية ووجهه وأن الوفاة حدثت نتيجة نزيف داخلى أثر الضربات

بيان صادر من حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

« إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل خوان كفور ، أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » .

العدو الصهيونى يستفرد بالمجاهدين فيقتلهم جزاء صمودهم فى التحقيق

فيما تواصل الانتفاضة / الثورة صمودها المعجز نحو الشمس والحرية للوطن كل الوطن وفيما يواصل شعبنا الفلسطينى ملحمته التاريخية ببناء الأحرار والمبادئين يستمر الكيان الصهيونى فى استخدام واستحداث كافة أشكال ووسائل القمع والقتل من جهة ووسائل الحصار والتجويع من جهة أخرى معبرا عن ساديته وكاشفا عن ابشع وجه اليهودى والذى يمثل ذروة الشر ، ويمثل دور الشيطان فى مسيرة الإنسان وها هو يبدو فى هذا الشهر الذى لم يكتمل بعد الى اعدام كل من المجاهد الشهيد/جمال عبد القادر وذلك أثناء الاستجواب والتحقيق بسجن غزة المركزى بتاريخ ١٢/٩ ، واعدام المجاهد الشهيد/خالد الشيخ على (٢٥ عاما) وهو طالب بالسنة الرابعة بالجامعة الإسلامية بغزة ، وذلك أثناء استجوابه والتحقيق معه أيضا أثر اعتقاله يوم ١٢/٧ الحالى بتهمة

شديدة في المعدة ، وقالت عائلة الشهيد : أن مخابرات العدو عذبته حتى الموت) .

وإن حركة الجهاد الإسلامي تؤكد أن مجاهد خالد الشيخ علي تم اعدامه داخل سم التحقيق في سجن غزة المركزي ، هذه ليست المرة الأولى التي تقوم (فرق لموت) بتصفية واعدام مجاهدي الحركة والشعب الفلسطيني سواء داخل غرف التحقيق أو في المدن والقرى والمخيمات ، وأصدرت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بيانا أدانت فيه الجريمة البشعة ، وأهابت بالمؤسسات الإنسانية التدخل لوقف هذه الجرائم اليومية ضد شعبنا ومجاهدينا .. وهذا نص البيان :

العضوية بحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين .

وإن حركتنا إذ تعزي أسرتي الشهيدين وكل أسر شهدائنا تدين بشدة هذا الأسلوب الصهيوني الهمجي الذي يكشف كم هم صغار أمام أبطالنا ومجاهدينا ، وهي من جهة أخرى تهيب بكل أصحاب الضمائر الحية من أبناء أمتنا العربية والإسلامية وتهيب بكافة المؤسسات الإنسانية أن ترفع صوتها عاليا للدفاع عن هؤلاء المظلومين الذين يستفرد بهم العدو الصهيوني تحت أقبية التحقيق والسجون ، وداخل السجن الكبير (فلسطين المحتلة) .

عهدا لشهدائنا ، وعهدا لشعبنا وعهدا لأمتنا أن نواصل جهادنا حتى تسقط كل المؤامرات التي تستهدف الانتفاضة/ الثورة وحتى يتحقق النصر والتحرير لشعبنا ولفلسطين كل فلسطين .

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار .

الحرية للجرحى والمعتقلين الأبطال .

النصر لكل مجاهدي شعبنا البطل .

عاشت فلسطين عربية إسلامية محررة من البحر إلى النهر والله أكبر والعزة للإسلام .

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

همسة في أذن

المنافقين!

مرة أخرى تتلقى الصحافة القومية لطمة مؤلمة مهينة على وجهها أو على قفاها أو على أى ناصية من نواصيها ارتضت لنفسها أن تتلقى عليها الصفعات المتتالية.

فقد كشفت جريدة الشعب - أقل الصحف المصرية الحزبية انتشارا - طغيان الوزير الطاغية بفضل صحفى شاب ناشيء. فكشفت هذه الصحيفة تستر الصحف القومية ذات النفوذ الواسع والامكانيات الهائلة والجذور العميقة فى المجتمع المصرى على هذا الطغيان جبنا أو التزاما وظيفيا مهنيا. هذا التستر الذى يصل إلى درجة التواطؤ يجعل من الصحف القومية كما تسميها الحكومة فرقا من المهرجين أنيط بهم قيادة الرأى العام.

فقد كان الرأى العام يتلمس عند هذه الصحف سطرا واحدا أو كلمة واحدة تشير إلى الطاغية بتحذير أو تنبيه فلا يقرأ إلا نفاقا ولا يسمع إلا دفاعا عن سياسة الوزير الطاغية.

وحين سقط الطاغية بمجهود فردى من هذا الصحفى الناشيء البطل وفى حماية الصحيفة الفقيرة المضيق عليها بالاحتكارات الاعلانية والإعلامية انطلقت الصحف القومية تكشف عن مخبوء كثير كانت تعلمه وتظهر ما كانت تتستر عليه، وتشيد بالاستجابة الفورية لرئيس الجمهورية وحنكته السياسية وحساسيته الفائقة واستشعاره من البعد نبض الجماهير.

وهى بهذه الاشادة تغطى على مصيبة الجماهير فى صحافتها القومية وأنى لأعلم أن هناك كتابا وطنيين غيورين يظلمهم هذا التعميم وتجرحهم هذه الكلمات ولكن حتى هؤلاء لا خوف عليهم البتة. فما قصدت إلى إساءتهم لأنهم قد باتوا هم أيضا يعرفون كيف يتنصلون من تهم التستر والتواطؤ فيلقون بهذه التهم على الاسم العريض على نظام مؤسسة الصحافة القومية التى يعملون فيها عمالا لا أكثر. لهم حدود وظيفية

الديمقراطية والصحافة القومية !

الكتاب قادة الرأى للمقارنة بين نهضة اليابان وتخلف مصر . بين الابداع الحر المتألق فى سماء الحرية المنضبط بالأخلاقيات قبل القوانين وبين جهادنا نحن المصريين لاثبات أننا من سلالات البشر وأنه تربطنا بالناس أواصر نسب ، وأن من حق مجموعة من الناس اصدار صحيفة تنطق بفكرهم ، وكيان سياسى يعملون تحت لوائه .

لقد الغى زكى بدر تاريخ النضال الوطنى لمصر من ثورة ١٩١٩ حتى ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وذهبت تجارب السنين الطويلة هباء وادخلت مصر إلى العجر السياسى والاجتماعى حتى يومنا هذا . فلا تعجبوا يا رجالات مصر ونسائها إذا قام وزير الداخلية السابق فى مؤتمر عام يسب رموزكم واعلامكم وعلماءكم وزعماءكم بين تصفيق الحاضرين وهتاف المؤتمرين بحياة البطل زكى بدر وفى حراسة الصحافة القومية ورعاية رجال الحزب الوطنى الحاكم ونوابه فى مجلس الشعب ومجلس الشورى ، لم يتحرك واحد فقط فيشير بأصبعه ، ولم يمتنع واحد عن التصفيق وترديد الهتافات بحياة الوزير البطل ابن الأمة .

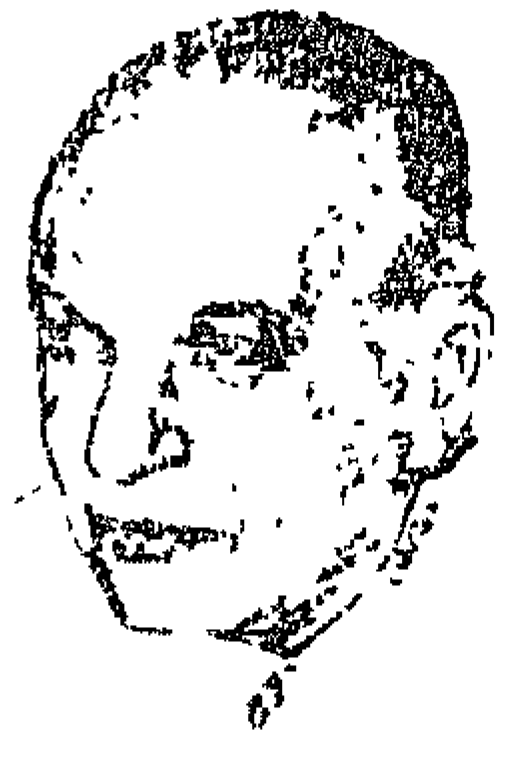

زكى بدر

لون عندما وحولهم ضوابط سياسية لتهون إليها .

فإذا كانت مؤسسة الصحافة القومية قد صابها التقم فلم تنجب وليدا واحدا يتمتع بحراسة الشمس وحاسته الوطنية القومية على مدى هذا السمر من نظام المؤسسة رغم علمهم بتاريخ نماذج مشرفة من الصحفيين

الأحرار فلا عجب إذا كنا لا نتحرك لاكتشاف الجريمة إلا بعد أن تنتشر الروائح الكريهة لتملأ الأنوف المزكومة ولا نستطيع أن نقوم الحد إلا إذا تكلم القتيل وأقام بنفسه الدليل .

ثم بعد ذلك يتصدى هؤلاء الفرسان من

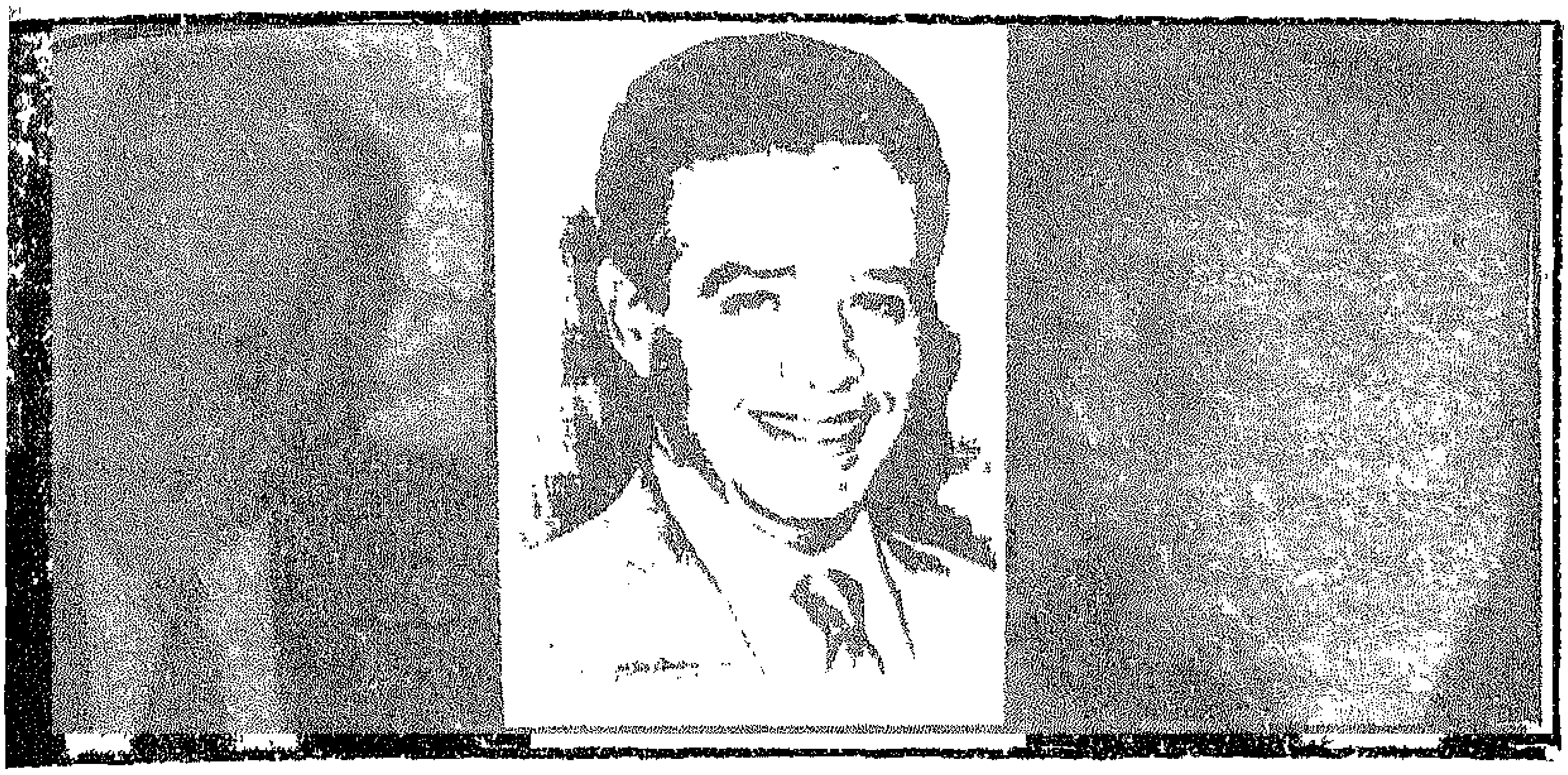

إبراهيم نافع　　　　إبراهيم سعدة　　　　سمير رجب

وأنا لا ألوم أحدا ولا أهاجم أحدا ولا أدافع عن أحد ولكنى اسأل بهدوء كما يتكلم نقيب الصحفيين السابق بهدوء ورئيس تحرير أكبر صحيفة يومية فى العالم العربى :

ماذا فعلت بنا صحافتنا القومية ؟

وماذا فعلت بنا ديمقراطيتنا ؟

هل دور الصحافة القومية لا يأتى أبدا إلا بعد أن يتحرك رئيس الجمهورية فيكون تحرك الرئيس هو الاشارة أو الاذن بالبدء فى الكلام !

هل لا تستطيع الصحافة القومية أن تتبين طريقها وواجبها القومى إلا على ضوء قرار رئيس الجمهورية !؟

وإذا كان هذا ما يحدث لنا والرياح التى تهب علينا إما شمالية شرقية أو شمالية غربية لا يفصل بيننا فى الجنوب وبين أور فى الشمال غير البحر المتوسط . وإذا نش منخفض جوى فى رومانيا تجمعت السح السوداء فى سمائنا وغابت الدنيا وإذا تكو مرتفع جوى فى وسط أوربا انقشعت السح وأشرقت الشمس وسبحان من بيده مقالي السموات والأرض والأرصاد الجوية عند وفى العالم كله لا تستطيع أن تتنبأ بحال الجو لأكثر من يوم أو يومين !

فهل حان الوقت لأن نعيد حساباتنا ف هدوء ونحطم أسوار الحجر السياسى عل مصر حتى يبدو وجه مصر الحضارى الذ تحجبه هذه الديمقراطية العرجاء الخرسا فيستغلها وزير أحمق ويهدد بقت ٥٥٠,٠٠٠ من المصريين ليستقيم أم الباقين منهم ؟

محمد الحفناو

تقول الصحف

سرايا الجهاد الإسلامى تنفذ هجوما باسلا ضد العدو

نفذت سرية من سرايا الجهاد الإسلامــــى فى فلسطين هجوما صاعقا على دورية محمولة لجنود العدو الصهيونى كانت تمر فى طريق جانبى من منطقة الشيخ عجلين على شاطىء مدينة غزة الباسلة .

وكانت السرية التى أعلن العدو اعتقاده أنها مشكلة من ثلاثة أفراد قد كمنت لسيارة جيب لجيش العدو وأمطرتها بالأسلحـــة الرشاشة . وطبقـــا لاعترافات العدو سقط أحد أفراد الدورية قتيلا على الفور ، وجرح آخر . وبمرور سيارة أخرى للعدو فى المنطقة ، التى لا تبعد كثيرا عن مستعمــرة المساريم على شاطىء غزة واكتشافها لما حدث نقل أفراد الدورية بين جريح وقتيل إلى مستشفى قريب حيث تأكد مقتل جندى آخر .

ورغم إعلان العدو عن اعتقاله للعشرات من الإسلاميين من أبناء منطقة الشيخ عجلين إلا أنه لم يدع حتى الآن القبض على أفراد السرية المجاهدة الذين انسحبوا بسلام من منطقة الهجوم .

وكما تعودت فى الفترة الأخيرة ، ذكرت بعض الصحف العبرية والعربية داخل وخارج الوطـــن المحتل ، أن سرايا الجهاد الإسلامى هى مظلة لأحد أجنحة حركة فتح ، ولكن المؤكد أن السرايا التى هى اطار لمجموعات عسكرية إسلامية وليست تنظيما بعينه ، لا تربطها بمنظمة التحرير - أو فتح - أو أى من تياراتها أى رابطة من قريب أو بعيد .

جاءت هذه العملية الباسلة فى منعطف حرج لنضال شعبنا المجاهد ضد الغزو الصهيونى ، حيث يحاول قادة المشروع الوطنى الفلسطينى دفع عجلة التسوية بتقديم المزيد من التنازلات للعدو المجرم وللولايـــات المتحـــدة ، لا تشمل التراجع عن حقوق شعبنا التاريخية والعقائدية فى وطنه فقط ، بل والتنكر لحقه فى ممارسة كل الوسائل النضالية ، بما فى ذلك العمل المسلـــح ، للمطالبة بهذا الحق . وفى اطار تصميمه على تصعيد الصراع على طريق الانتفاضة - الثورة ضد العدو المجرم حتى النهاية .

صاحبه الرائحة الزكية
قصة الشهيد الحي الذي يفوح جسده بالمسك

القدس المحتلة : خاص بـ (الشرق الأوسط) مركز الخدمات الاعلامية :

يعيش مستشفى المقاصد في القدس المحتلة هذه الأيام حالة من الرهبة أمام ظاهرة الجريح حسام أبو زنط الذي يعاني موتا دماغيا منذ يوم الأحد ٢٦ نوفمبر (تشرين الثانى) ، لكن جسده مربوط بأجهزة التنفس والتغذية . وسبب الرهبة أن لا رائحة كريهة تخرج من جسده أو فمه رغم أن الرصاصة التى أصابته في العين دخلت الدماغ وأتلفت المخ تماما ، وبدلا من أن تتكون رائحة كريهة بعد يوم أو يومين ، كما هى العادة ، فإن رائحة زكية تفوح من جسده .

منذ اليوم الثالث على اصابة حسام ووصوله لمستشفى المقاصد بدأت قصة ظاهرته فى الانتشار داخل المستشفى وخارجه ، وتوافد الزوار عليه وكلهم يؤكدون صحة القصة . لكن كيف اصيب حسام ؟ على هذا السؤال جمعت (الشرق الأوسط) الاجابة من والدته ورفاقه وأهالى نابلس الذين شاركوا فى معركة الشرف والدفاع عن العرض وقت صلاة الظهر يوم الأحد ٢٦ نوفمبر .

قبل الصلاة توجهت مجموعة جنود من سرية تتواجد عند قلعة الشقيف في نابلس ، وهى مشهورة بين السكان بالعنف والانحطاط ، ودخلوا بيتا كان أهله - عدا فتاتين - غير موجودين . أغلق الجنود الباب الخارجى وبدأوا فى تفتيش البيت وركزوا على بعثرة ملابس الفتيات من الخزائن وهم يطلقون التعليقات المشينة مما أرهب الفتاتين وجعلهما تتوجسان شرا فبدأتا بالصراخ طلبا للحماية من الأهالى .

تجمهر الجيران والمارة وبدأوا رجم البيت بالحجارة لازعاج الجنود الستة المدججين بالسلاح . فى هذه الأثناء كان حسام أبو زنط (١٨ سنة) قد توضأ وغادر منزله القريب من مكان التجمهر متجها للجامع لصلاة الظهر توقف مع الجمهور ثم شارك الشباب الرجم بعد أن اعتلى أحد السطوح القريبة ، وبالفعل خرج الجنود من البيت وهم يطلقون النار وصوب أحدهم بندقية قنص على حسام ورماه برصاصتين أصابت إحداهما عينه واخترقت مخه فسقط على السطح فى تعداد الشهداء . بعض الشباب ظنوا أنه على قيد الحياة فتسلقوا السطح أثناء

استمرار معركة الحجارة والرصاص التى شارك فيها المصلون الذين خرجوا من الجامع فى شارع ٢٤ ، وانضموا أيضا لمحاولات الحصول على حسام ، بينما اتصل البعض الآخر بالاسعاف .

تحت وابل من الرصاص أخذ الجنود حسام ورموه أرضا وداسوا عنيه بأرجلهم وضربه أحدهم بكعب البندقية فى فكه حيث ترك آثار كسور واضحة عليه . أثناء هذا العمل والمنظر وحسام ينزف دما هاج الجمهور وهاجموا الجيش وكان الاسعاف قد وصل وأخذ حسام لكن الجيش منعهم من المغادرة إلا بعد مدة من الاصابة ، وإثر حضور قوة عسكرية أخرى يترأسها ضابط كبير طلب هوية حسام من الأهل ثم سمح بنقله للمستشفى الانجيلى فى نابلس حيث تمت الاسعافات الاولية ، وحول حسام لمستشفى المقاصد فى القدس لكبر إمكانياته ، وهناك ربط

جسده على الماكينات رغم أن مخه فى تعداد الشهداء .

فى المستشفى بدأت الوفود من نابلس وغيرها بزيارة حسام خصوصا بعد انتشار قصة رائحته الزكية رغم مرور الأيام عليه . وعندما استفسرت (الشرق الأوسط) من الأطباء فى المستشفى قال أحدهم ان المستشفى يتعامل مع الأمور بعلمية تامة ، وظاهرة حسام لا تفسير علمى لها .. وأضاف أن من فى حالة مشابهة لحالته تخرج من فمه بعد يومين رائحة غير طيبة ، لكن هذا لم يحدث مع حسام ، وقارنا فعلا بين مصاب من يومين وبين حسام بعد أربعة أيام من اصابته فإذا بكلام الطبيب صحيح تماما ، بل هناك رائحة طيبة تفوح من جسده بعكس ما يحدث من غيره . نظرنا حولنا فإذا بصمت الممرضين والأطباء أصحاب التجربة اليومية يؤكد صحة كل هذه الملاحظات .

الشرق الأوسط

نافذة على العالم الإسلامي

الحركة الإسلامية فى الجزائر

حول مشروع تعديل الدستور

رؤية إسلامية فى المنظومة التربوية

الجزائر - صنعها الإسلام - هذه حقيقة لا يرقى إليها الشك . فالإسلام قد حفظ الجزائر ضد الهجمة الشرسة التى شنها الاستعمار الفرنسى ضد ثقافة هذا البلد وهويته الحضارية ولغته واقتصاده وإنسانه .

الجزائر التى دفعت الثمن من دماء أبنائها ٢ مليون شهيد . لتحافظ على انتمائها الإسلامى . الجزائر التى كافحت وجاهدت وناضلت تحت راية محمد . هى الجزائر دائما - جزائر الوعى والاستشهاد .

إذا كان العلمانيون لأسباب كثيرة قد سرقوا ثورة الشعب المسلم وأرادوا السير بالجزائر المجاهدة فى اتجاه الخطأ والخطيئة فإن الحركة الإسلامية فى الجزائر على العهد والوعد تكمل مسيرة الوعى والاستشهاد وتستمر على خط المليونى شهيد .

وإذا كانت المنظومة التربوية من أخطر الأشياء التى تهدد الاختراق الثقافى الغربى والاستعمارى فإن الحركة الإسلامية فى الجزائر تقدم اليوم على صفحات المختار الإسلامى تصور الحركة الإسلامية فى الجزائر لهذه المنظومة .

يقول مشروع المنظومة الذى قدمه الأستاذ محفوظ نحناح أحد رجال الحركة الإسلامية فى الجزائر :

(المنظومة التى نريدها نحن هى التى تهدف إلى إعادة التوازن للفرد المسلم على ضوء القرآن والسنة ، تغرس فى أبنائنا الإيمان والخير والصالحات لقوله تعالى : « والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا

بالصبر » نريدها منظومة شاملة كاملة تبدأ من التخطيــــط السيـــــاسي والاقتصادي والثقافي إلى العلمي والحضاري . أما المنظومة التي حدد إطارها الغرب فإننا نرفضها شكلا ومضمونا وكذا الاصلاحات الاقتصادية والدستورية في هذا الاطار فهي مرفوضة لأنهما خدعتان جديدتان تريد أوربا من ورائهما اسكات أمتنا مرة أخرى .

أما نحن فنقول إن مشكلتنا مشكلة إسلام ولن نرضى به بديلا لقوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ... » نريدها منظومة تربوية تنطلق من غار حراء لا من ماركس ولا من روغارطا ولا من ميشيل عفلق . نريدها منظومة تغرس في أبنائنا وبناتنا خوف الله وحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحب الخير لغيرهم مثل ما يحبون لأنفسهم ، والتضحية في سبيل دينهم ووطنهم ، والوقوف إلى جانب المظلوم حيث ما كان ، كما أننا نريدها منظومة تربطنا بإخواننا حيث ما كانوا سواء في أفغانستان أو في فلسطين أو في جنوب آسيا أو في مصر أو في أي مكان كانوا .

نريد منظومة تربوية تنشيء لنا جيلا يتبحر في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نريد منظومة تربوية تنشيء لنا جيلا لا يعيش إلا بالحلال وفي ظل الحلال .

نريدها منظومة تنشيء لنا جيلا يمقت الربا والبنوك التي تعمل به .

نريدها منظومة تنشيء لنا جيلا يتخلص من التبعية الاقتصادية والسياسية .

نريدها منظومة تنشيء لنا جيلا يتخلص من النزعة الاستهلاكية .

نريدها منظومة تورث لأبنائنا روح الجهاد الذي ورثناه عن آبائنا وأجدادنا كما لا يفوتنا أن نشير إلى كلمة جميلة تعنون بها الدساتير والتي كنا نتمنى أن تكون واقعا ملموسا ألا وهي (الإسلام دين الدولة) فإنه من عطل حكما من أحكام الإسلام إن كان عمدا فقد كفر ومن عطله عن غير عمــد فقــد دخل في المحظور .

أما الإسلام الأمريكي فلا مجال له في حياتنا فهم يساعدوننا على تأدية الشعائر ولكنهم يمنعون من الوصول إلى الإسلام الحقيقي لأنهم يعلمون علم اليقين إذا ما رجعنا إليه وطبقنــــاه في حياتنـــا فمصالحهم أصبحت مهددة ، ومن هنا لن نهدأ ولن يسكن لنا طرف إلا إذا تحقق الإسلام في حياتنا إن شاء الله .

إن وسائل الاعــلام أظهرت لنا هذه الأيام ذئابا بشرية تتباكى على الأمة والمجتمع ، ونحن نقول لهم لماذا هذا التباكي كله أم أن

مصالحكم أصبحت في خطر ، لقد تسلطتم ربع قرن على هذا المجتمع باسم الشرعية الدستورية مرة وباسم التصحيحات الثورية مرة أخرى ومن أجل حياة أفضل آخر مرة (شعارات الحكم في مراحله الثلاث) .

ونقول لهم أيضاً : من الذي أفسد شبابنا وشاباتنا ومن الذي خرّب أسرنا ومن الذي خرّب الذمم والأخلاق ؟ ومن الذي جعل خبزنا سلاحاً في أيدي أعدائنا ؟ ومن الذي أثقل كاهلنا بالديون ؟ ومن الذي جعل المجتمع الجزائري يسكت عن جهاد معاصر ضد أعتى أعداء الله الذي لم يعرف التاريخ المعاصر مثيلاً له ألا وهو الجهاد الأفغاني . ومن الذي جعل المجتمع الجزائري يسكت عن الجهاد الفلسطيني ويقف إلى جانب جورج حبش ونايف حواتمه وجبريل ؟ اللهم إلا أنتم الذين تتباكون على هذا المجتمع المسلم .

ولهذا نطالب أبناء الصحوة الإسلامية أن يكونوا يقظين لهذه المؤامرات الداخلية والخارجية التي تكيد لهذا المجتمع - لأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

والحركة الإسلامية في الجزائر لا تكتفي بالوقوف وراء المواقف العامة والكلية ولكنها تقدم في حركتها العربية تصورا واضحا وتفصيليا لكل ما يجد من مشكلات وأحداث ولكل ما تواجهه الجزائر من تحديات وتطورات وفي إطار مشروع تطوير الدستور الجزائري الذي تقدمت به الحكومة الجزائرية مؤخرا

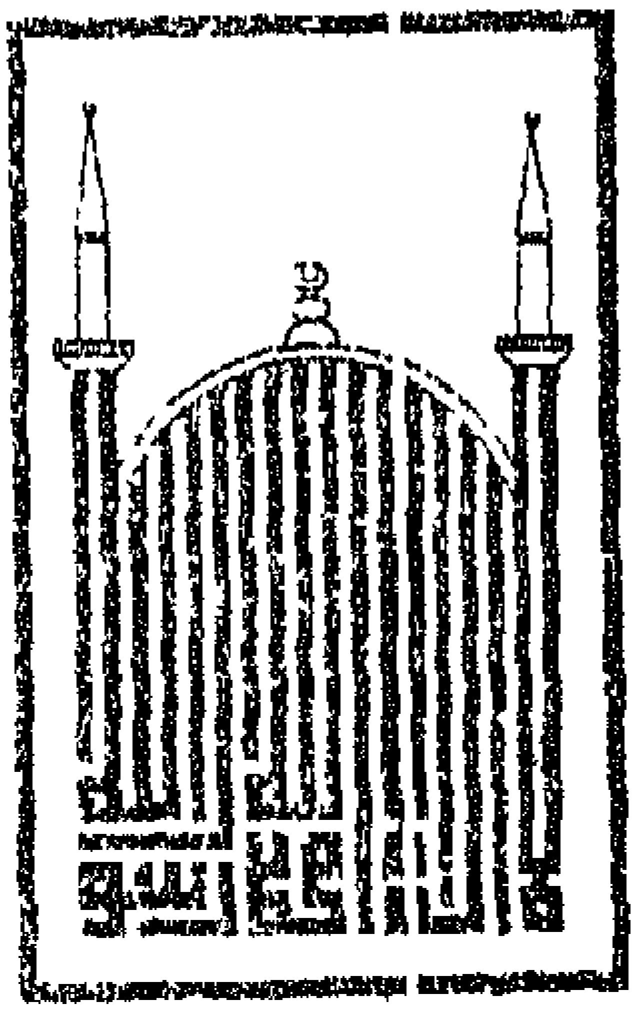

وفيه يقدم الأستاذ محفوظ نحناح تحليلا شاملا للأوضاع في الجزائر والقضايا المرتبطة بالاتجاه الإسلامي . يقول الأستاذ محفوظ نحناح في هذا الصدد :

- إن المرحلة التي نمر بها تقتضي منا ومن كل المخلصين ألا يخشوا اعتداء على حرمة أو منعا لكلمة أو منعا لجمع كما كان يحصل من قبل .

- إن هذا التعديل الدستوري لم يأت هبة من أحد وإنما جاء نتيجة جهاد مرير كان على رأسه رجال مخلصون من أبناء هذا الوطن

وكانت تضحياتهم على التوالي : وفاة الشيخ البشير الإبراهيمي تحت الإقامة الجبرية في عهد النظام الأول ، وكذا وفاة الشيخ مصباح منفيا داخل هذا الوطن وكذا أحداث ١٩٧٦ التي تصدى فيها أبناء التيار الإسلامي إلى الميثاق الذي وضعه ثلة من الشيوعيين وكانت نتيجة

هذا الموقف أن زج النظام بأبناء التيار الإسلامى فى السجن وكانت أحكاماً قاسية أعلاها ٥٠ عاما ثم تلتها أحداث بداية الثمانينات من سجن لأبناء التيار الإسلامى انتهت إلى أحكام قاسية منها الاعدام . وكانت خاتمة هذا الجهاد الطويل بوفاة الشريح عبد اللطيف تحت الاقامة الجبرية وأن أحداث أكتوبر ١٩٨٨ ما هى إلا نتيجة لهذا الجهاد الطويل الذى دام ربع قرن .

ويجدر بنا الاشارة إلى أن بوادر هذه الاصلاحات قد ظهرت من النظام قبل أحداث أكتوبر، ولكنها كانت تسير ببطء واحتشام شاملة كافة الجوانب الاقتصادية والتربوية ثم اكتملت بقية الجوانب السياسية والثقافية والتشريعية بالتعديل الدستورى .

وهذا ما ينفى ما يشاع بأن هذه الاصلاحات ناتجة لتأثرنا برياح التغيير والاصلاح فى العالم، لأن أزمة الاصلاح عندهم ذات شقين- الاقتصادى والحريات- وهذا بالنسبة الينا جزء من كل لأن الكل عندنا هو العودة الشجاعة والصريحة باتخاذ القرار من منابعنا الذاتية دون ضغط من وراء البحار .

وهذا ما شاهدناه وسمعناه وقرأناه فى الوسائل الاعلامية من مطالبة غالبية أبناء هذا الشعب بالعودة إلى الإسلام كحل شامل لمشاكلنا ولكى نعيش تحت ظلال كتاب الله تعالى .

وكنا نتمنى وما زلنا على مستويات معينة بأن العبارة التى قيلت فى أعوام : ٦٤ - ٧٦ - ٨٦ - ٨٩ (الإسلام دين الدولة) هى عبارة جميلة تحتاج إلى انزال على مستوى واقعى فى جميع المجالات - المجال القانونى : تكون هى مصدر التشريع الوحيد - المجال السياسى : تكون الشورى- المجال الاقتصادى: تكون المال الحلال- المجال الاجتماعى: تكون العدالة والمساواة- المجال الثقافى: تكون نابعة من الوحى (كتاب الله وسنة رسوله) . لأن الثقافة التى لا تنبع من الوحى فإنها تهدف إلى إبعاد كتاب الله وسنة رسوله وقد ظهرت للأسف فى بلاد المسلمين - القومية العربية - البعثية القومية التى تسلخ العربية من محتواها الإسلامى ومنها ظهرت الطورانية على يد أتاتورك للقضاء على الاسلام والناصرية على يد جمال عبد الناصر ثم الآشورية فى العراق والفينيقية فى الشام وأخيرا البربرية فى الجزائر . وما التجمع الأخير (التجمع الثقافى البربرى) إلا حلقة من هذه الحلقات التى تسعى إلى إبعاد القرآن ولغته من حياة الناس والمدعمة من الحضارة الغربية .

ان حضور القساوسة والعاهرات من أوربا لهذا التجمع ليرقصوا مع هذه الفئة ويتناولوا الخمر والخنزير جهرة، وبوضع

الانجيل مكان القرآن ، هذا ما يرفضه مجتمعنـــا المتمسك بدينه وقرآنه . لأن هذا العمل يؤدى إلى تمزيق الوحدة الوطنية التى تكونت من أبناء هذا الوطن (عرب وبربر) تحت راية القرآن وقد امتزجت دماؤهم دفاعاً عن هذا الدين من الفتح إلى ثورة نوفمبر ولذا فإننا نقول لهم إن ما جمعته يد الله فلـن تفرقــه يد (الشيطان) . والذى يهمه أمر هذا الوطن فليعمل على تخليصه من التبعيـة الاقتصاديـة والثقافيـة والسياسية مساهما فى تشكيل حضارة إسلامية على ضفاف البحر الأبيض المتوسط ، وهذا نزولا عند قوله تعالى : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » وأن الذى يعمل لتحقيق ذلك هو : الوطنى الصادق المخلص لدينه ، وأن الذى يرفض ذلك هو : إما أن يكون كافراً ملحداً أو منافقاً أو نفعياً متسلطاً أو الاباحى الشهوانى . ولذا وجدنا بعضهم يرفع شعار (الديـن لله والوطـــن للجميع) والبعض الآخر يخشى المبدأ الإسلامى الذى وضعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (من أين لك هذا ؟) وهذا ما تمنيناه أن يكون من مواد الدستور الجديد والذى فيه من الايجابيات التى تستلزم منا أن نقدم الشكر الذين وضعوه واستطاعوا أن يتغلبوا على أنفسهـم ويضعوا ما طالبنا به أكثر من ٢٥ سنة وهو (العدالة الاجتماعية) التى حلت محل (الاشتراكيـــــة المستوردة) وكذلك ما جاء فى المادتين ٣٩ ، ٤٠ : حرية التعبير وإنشاء الجمعيـات والاجتمــاع

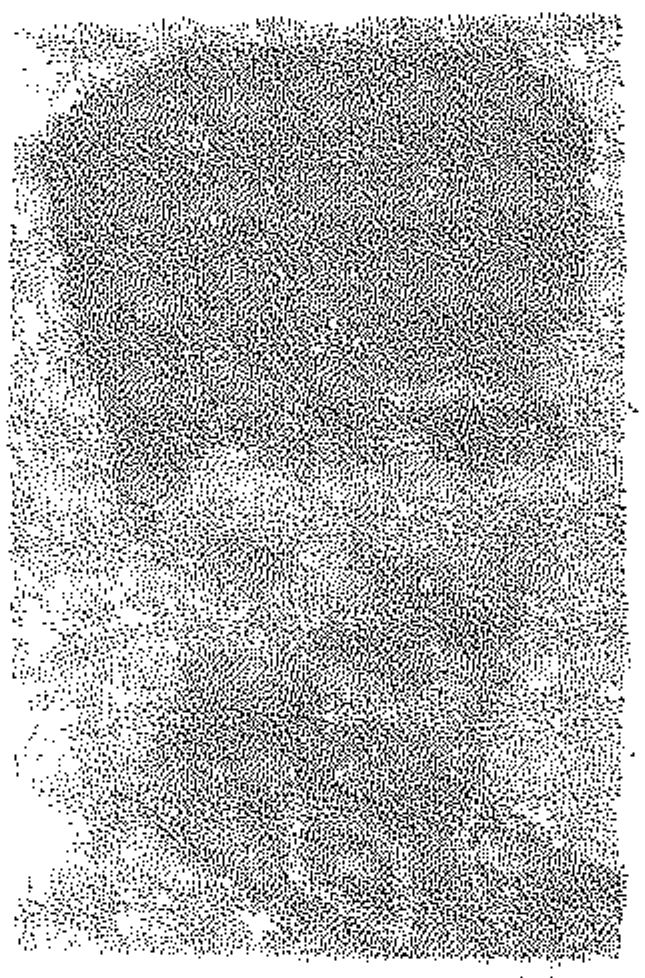

اتورك

مضمون للمواطن - حق إنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسى معترف به .

كما لنا ملاحظة عليالمادة ٩٢ والتى تقول : (يمارس السلطة التشريعية مجلس واحد يسمى المجلس الشعبى الوطنى وله السيادة فى إعـداد القانــون والتصويت عليه) . كنا نود أن يكون القرآن هو مصدر السلطات وسيبقى مطلبا من مطالبنا حتى يتحقق ، ونطالب المجالس الحالية والقادمة أن لا تكون مثل المجالس السابقة همها التصفيق والتهليل للنظام ومطالبه بما فى ذلك الصحافة بوسائلها المرئية والمسموعة والمقروءة ، مما أدى إلى الانهيار الاقتصادى والسياسى والأخلاقى وتكميم الأفواه وفتح المعتقلات والسجون لأبناء هذا الوطن والخسارة الكبرى هى تشويه جهاد الشعب الجزائرى .

أن هناك من يتخوف من الإسلام وقد شاهدنا على

شاشة التليفزيون من يقول : (أتريدون الإسلام الذي يقطع اليد) ولعله معذور في مقولته لأنه ثمرة من ثمار ما تركته فرنسا التي كانت تهدف إلى :
١ - تجهيل المجتمع الجزائري . ٢ - إبعاد التشريع الإسلامي . ٣ - تمزيق المجتمع الجزائري . ٤ - غرس عوامل الفرقة ونسف الأمة لئلا يلتقي الصالحون على كلمة سواء .

ومن ثمار هذا المخطط ما جاء في المادة الأولى من الدستور وهي : الجزائر : جمهورية (ديمقراطية) شعبية . والتي لم تتغير من ٦٤ إلى يومنا هذه (الديمقراطية) التي لم نجد لها أثرا طيلة ربع قرن وإنما كانت تكميما للأفواه وتفننا في التعذيب وتعليق الأبرياء في المشانق وتكريسا للحكم الفردي والعشائري والجهوي واغتصاب الحقوق . فإن كانت هذه هي الديمقراطية فنحن منها براء .

ومن القضايا التي نلفت إليها الانتباه هي قضية حرية الابداع والابتكار التي تساهم في تخليص الأمة من التبعية ، وبحيث لا تخالف الثوابت من مبادىء الأمة ، فيجب أن تحظى بالرعاية والتشجيع والتدعيم الكامل .

ولنا كلمة أخيرة ، نقول وبالله التوفيق ، إن هذه الدساتير مهما بلغت من دقة واهتمام بقضايا الناس تبقى من وضع البشر والبشر معرض للخطأ والصواب ، ولذا سيبقى مطلبنا والمتمثل في : القرآن هو مصدر السلطات والشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للتشريع ، قائما حتى يتحقق بإذن الله تعالى .

والله ولي التوفيق

الله أكبر ولله الحمد

وفي اطار توحيد جهود العاملين في الحقل الإسلامي في هيئة تسمى (رابطة الدعوة الإسلامية) تحت رعاية الشيخ أحمد سحنون وبمحضر من جميع العلماء والدعاة إلى الله والعاملين في الحقل الإسلامي . وتعمل تلك الرابطة على تحقيق الأهداف التالية :

١ - العمل على التمكين للإسلام ونظامه .

٢ - العمل على تقريب الرؤى وتوحيد الجهود والمواقف العامة بين العاملين في الساحة الإسلامية .

٣ - تحقيق مبدأ الاجتهاد الجماعي في النوازل وتوحيد الفتوى في القضايا العامة .

٤ - الحفاظ على وحدة الأمة ومقوماتها .

عبد الناصر

٥ - إصلاح الاعتقاد وتهذيب الأخلاق وتصحيح العبادات ودعم رسالة المسجد .

٦ - الاهتمام بقضايا الأمة والسعي لحلها .

٧ - العمل على اخراج الأمة من التخلف والتبعية في كل نواحي الحياة وتغطية الاحتياج من الكفاءات في مختلف التخصصات .

٨ - تذكير الشعب الجزائري المسلم برسالته وتعميق اقتناعه بكون الحل الاسلامي فريضة شرعية وضرورة حضارية .

٩ - صياغة مشروع حضاري اسلامي متكامل .

١٠ - ترسيم وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

١١ - كشف مخططات التآمر على الأمة ودينها ، والتصدي لحملات التغريب والتنصير والأفكار العلمانية .

١٢ - ترشيد العمل السياسي وحمايته من الانحراف في الوسائل والغايات .

١٣ - ترشيد السياسة التربوية والثقافية والاعلامية والاقتصادية وفق مقاصد الشريعة الإسلامية .

١٤ - مناصرة القضايا العادلة في العالم ، والاسلامية خصوصا وبذل الجهد لاسترجاع فلسطين المسلمة .

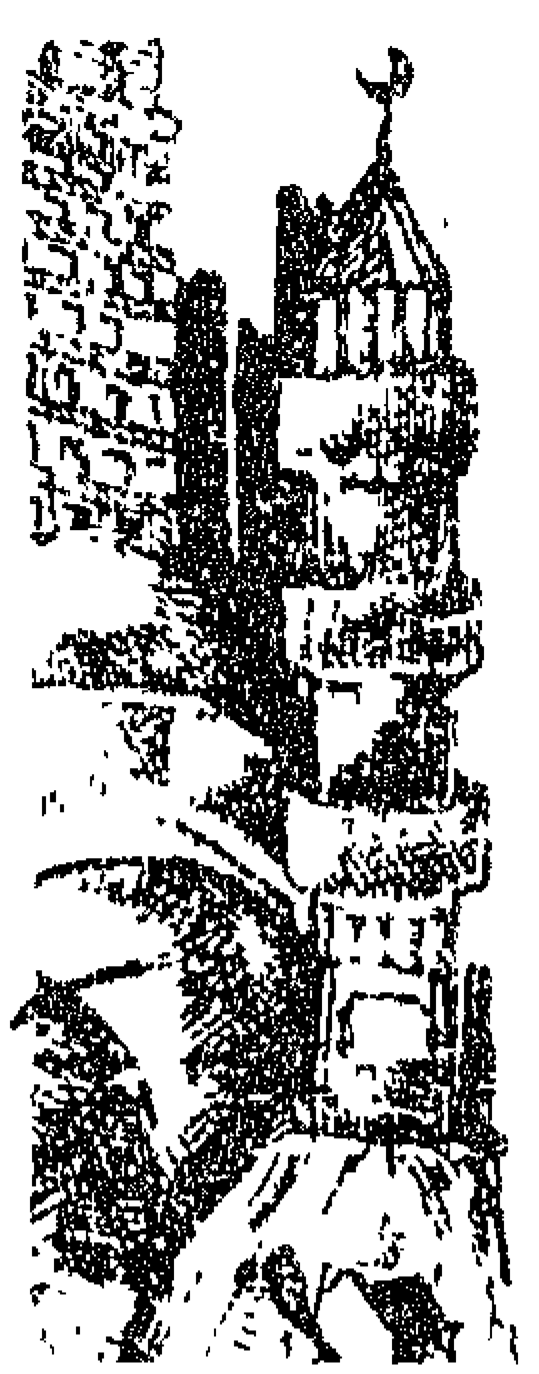

١٥ - التعاون مع الجمعيات فيما لا يتعارض مع أهداف الرابطة وتبادل الخبرات والتناصح بينها وبين العاملين في الحقل الاسلامي .

وإذا كان هذا هو جهد أبناء الاتجاه الإسلامي في الجزائر - فإن على جميع المهتمين بقضايا العمل الإسلامي دعم ذلك الجهد من ناحية والاستفادة من أسلوب الحركة في الجزائر من ناحية أخرى وتحقيق أوثق ارتباط مع تلك الحركة الفتية .

وتحية من المختار الإسلامي- مجلة كل المسلمين- إلى تيار الوعي والجهاد في الجزائر وإلى كل من يساهم بلبنة في بناء العالمية الإسلامية الثانية القادمة حتما بإذن الله تعالى والله الموفق .

المسلمات الجزائريات
يرفضن الوصاية الكافرة

إذا كان الشعب الجزائرى وهو تحت نير أعتى استعمار ، رفض أن يهاجم الإسلام ، ويطعن فى قيمه ، فأحرى به وهو تحت نور شمس الحرية أن يدافع عن إسلامه ضد كل محاولات المسخ والتشويه التى أصبحت اليوم تستعمل القنوات الرسمية التابعة للدولة ، رغم أن هذه الأخيرة تقول أن الإسلام هو دينها .

بعد التجمعات الكثيرة التى شهدها شارع زيغود يوسف ، ضد اللاتسامح وضد العنف وضد أشياء لم يستطع الإنسان العادى فى الجزائر أن يحدد معانيها ولا ظواهرها ، ولكن بعد الحملة المتصاعدة ضد القيم الإسلامية من لائكية وفصل الدين عن الدولة ومحاربة اللغة العربية والهجوم الشنيع على مشاعر الإنسان المسلم فى وضح النهار ، اتضحت الأمور وبدت الحقيقة من غير تلفيق ، فالتسامح والعنف اللذان ينادى بهما هؤلاء المتجمعون المقصود من ورائها الإسلام والمسلمون وبصفة أوضح ضد كل ما يشير الى إسلام الجزائر وعروبتها .

المسلمات الجزائريات يرفضن الوصاية الكافرة

فعل ليس رد فعل :

السكوت الذى تميز به رد فعل المسلمين لم يكن سكوت العجز بل كان سكوت الحكمة ، وسكوت الحكمة يقتضى التفكير فى رد فعل مدروس وحكيم أيضا .

وقد شهد الواقع الجزائرى بعد اخر تجمع أمام المجلس الشعبى الوطنى - قبل تجمع ٢١ ديسمبر الإسلامى - تذمرا شعبيا ولكنه تذمر كان يفكر فى القناة التى يصب فيها دون المساس بروح الإسلام والحكمة الإسلامية . وما أن تداول الناس اعلان رابطة الدعوة الإسلامية من أجل التجمع أمام المجلس الشعبى الوطنى حتى هلل الناس ، وبدا السرور على وجوههم وقرر الكثيرون منهم المشاركة فيه ، فخرجت المرأة المسلمة ، العاملة والطالبة والتلميذة والمربية وأم الأطفال وأم الأحفاد ، خرجن جميعا ملبيات نداء الإسلام ، مستجيبات لنداء الحق بعدما عجزت تنظيمات أخرى عن زعزعتهن قيد أنملة عن إيمانهن .

فكانت المتحجبات وغير المتحجبات تصلن إلى مقر المجلس الشعبى الوطنى لتأخذن أماكنهن فى هدوء وثبات ، رافعات اللافتات والشعارات والمصاحف متحملات الشمس والحرارة ، غير آبهات بتلك النداءات الجوفاء التى كانت توزعها إحدى الحركات النسوية على المجتمعات محاولة خرق الصفوف المتراصة كبنيان المجتمع الإسلامى النبوى .

فكانت الشعارات معبرة عن النظرة الشمولية للإسلام لهذا التجمع ، وكانت تعبر عن الانتماء العميق للمسلمين والمسلمات ، ولهذا الدين الذى بدأ يقلق المتمسكين بالأيديولوجيات المفلسة والتى يعطى فيها المفلسون درسا للمتأخرين من أبناء جلدتنا ليفهموا أن الشعوب مهما سكتت ومهما بدت البلاهة على تصرفاتها - كما يبدو للخاطئين - قادرة على الفصل فى أمور كثيرة وقادرة على اعطاء كلمتها بالأسلوب الذى تراه لائقا .

أتت المرأة من كل حدب وصوب ملبية النداء ، واعية بأن وقت النوم والاسترخاء والكسل الذهنى والعضلى قد انتهى وأن الصراع اليوم اشتد وأن الفتنة التى كانت نائمة أيقظها أعداء الإسلام ليصرفوا النساء عن القضايا الجوهرية .

لماذا يرفض هؤلاء الأعداء الحديث عن رأى الإسلام فى الحكم والسياسة ورأى الإسلام فى الاقتصاد والزكاة والربا ورأى الإسلام فى الوحدة ، يرفضون الحديث عن كل هذا ويتشبثون بآيات لم يفهموا روحها وبأحاديث لم تستوعبها عقولهم المقفولة وباجتهادات لم يميزوا زمن طرحها . ركزوا

جل اهتماماتهم على قوامة الرجل على المرأة دون اتمام ايات القوامة ، وركزوا على القسمة الإسلامية للارث دون فهم رسالة الأسرة المسلمة وركزوا على الطلاق دون الزواج فى الإسلام وركزوا على أخطاء البشر وجعلوها القدوة دون عصمة الانبياء وقوة إيمان جيل القران .

هكذا يصبح الإسلام يقضُ مضاجع البعض ، فأصبح كل ما يرمز إلى الإسلام يخيف ، يستحيل لديهم إلى نهر الدم ، لأنهم يحسبون كل صيحة عليهم والخائف من الحق هو الظالم لنفسه .

● ● ●

حفل إسلامى وتفاصيل إسلامية :

تقدم أمام المنصة المترئسة للتجمع (الذى قدره أحد موظفى المجلس الشعبى الوطنى بمليون عائلة) ، بعض أعضاء رابطة الدعوة الإسلامية ، جلسوا بوقار وثقة فى الرسالة التى يحملونها ، وهم الذين عبروا عن كلمة الحق فى الظروف السوداء والبيضاء .

وشق الشيخ أحمد سحنون آذان الحاضرين بكلمة نافذة إلى القلوب معبرة عن الانتماء الضارب فى أعماق التاريخ ، هذا الشيخ الذى عرف الحصار الاعلامى فى الوقت الذى كان التعتيم الاعلامى ينخر جسد

الوعي بالدور الشمولي لرسالة الاسلام

المسلمات الجزائريات يرفضن الوصاية الكافرة

هذه الأمة .

ومن أهم ما جاء فى كلمة الشيخ التى كنا نتمنى أن تبثها تلفزتنا حتى لا تفقد مصداقيتها إلى الأبد .

من بين ما جاء فى كلمة الشيخ اقراره بأن يوم التجمع هو يوم من أيام الله يبقى أثره خالدا مدى الحياة ، إنه يوم المرأة الجزائرية المسلمة ، ويحمد الله الذى شرفنا بالإسلام وأكرمنا بالقرآن ، وحبب إلينا الإيمان وكره إلينا الفسوق والعصيان ... فنحن قوم اختار الله لنا الإسلام دينا ، كما يضيف الشيخ سحنون إيمانا بقوله عز وجل : « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » . ويقول الله تعالى أيضا : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

وقد برهن الرعيل الأول بأن قوة إيمانه مستمدة من تمسكه العميق والايجابى بشريعة الله ، فالمسلم يشعر أنه عزيز بالإسلام كما قالها عمر الفاروق الذى أراد بعض المؤدلجين أن يجعلوه شيوعيا أو اشتراكيا ، يرد عليهم الفاروق : (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمن طلب العزة بغير الإسلام أذله الله) .

ويبين الشيخ سحنون أن شر الخلق هم الذين يريدون أن يحكموا هذه البلاد فأضلهم الله والمسلم عزيز بإسلامه قوى بإيمانه فشر الدواب عند الله الذين كفروا والصم البكم الذين لا عقل لهم ، ويشرح بأن الذين كفروا هم شر الدواب لأنهم كفروا بربهم ولأن كل المخلوقات تسبح بحمد ربها إلا أن البشر لا يفهمون لغتها .

أن دين الله شرف عظيم لا يعطيه الله إلا لمن هو أهل له لأن الله عز وجل يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا لمن يحب .

والمرأة المسلمة والحمد لله اصطفاها الله بالإسلام فعليها أن لا تجهل قدرها ولا تقلد غيرها لأنها أعظم من غيرها ، لها انسانى المشرق بأمجاده التى ستسير على دربها ، ومن أعظم مزاياها إسلامها الذى يميزها عن غيرها فمتى يستوى الخبيث والطيب والصالح والطالح . فالمسلمة - كما يضيف الشيخ - طراز متميز خاص ومن الظلم قياسه بغيره من النماذج ، فهى ممن جعلهم الله خير أمة أخرجت للناس ومن الخطأ تشبيهها بقوم أدنى منها وأحط ، ومن الصواب تبرئة نفسها من المطالب التى تتنافى ودينها وقيمها الإسلامية .

ومن الكلمات العملاقة التى قالها أيضا الشيخ : إنه ليس فى الإسلام قضية امرأة وليس فيه قانونا للأسرة فالمرأة لبنة لبناء الأسرة والأسرة لبنة لبناء المجتمع والإسلام أحاط بكل صغيرة وكبيرة فى المجتمع

الإسلامى ، لأنه شامل وعادل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن تمسك بالله فهو يتولاه برعايته .

بيــان الرابطــة

لا تجزئة للقضايا فى الإســلام

هذه بعض كلمات الشيخ وبعد كلمته قرأ أحد الدعاة بيان رابطة الدعوة الإسلامية وأهم ما يلاحظ حوله بعض النقاط :

١ - النظرة الشاملة للواقع الجزائرى اليوم .

٢ - النظرة الإسلامية غير التجزيئية للمشاكل المطروحة على الأسرة الجزائرية المسلمة .

٣ - تبنى قضايا الأمة .

٤ - تفهم عميق للاصوات الناشزة التى تدعى الحديث عن المرأة المسلمة ومما جاء فى بيان الرابطة : (... إن الشعب الجزائرى إذا لم ينتبه مبكرا يمكن أن تمتد منها أيد اثمة لتنال من الدين الحنيف الذى يمثل حجر الزاوية فى صرح المجتمع الجزائرى المتماسك ، هذا التماسك الذى بنت معاقله جبال من جماجم الشهداء وأنهار من الدماء الزكية طوال قرون من الجهاد ضد الصليبية ومن انضوى تحت لوائها) .

٥ - الوعى بأن المجتمع يتطور أو يتغير ولكن هذا التغيير بقدر ما يفترض تحسين دائرة الاجتهاد بقدر ما يقتضى التمسك القوى بالنصوص القطعية لان المساس بهذه الأخيرة يعنى : (شيئا واحدا وهو اعلان الحرب على الإسلام والقران ومساس بالثوابت التى حافظ عليها الشعب بقرون من الجهاد حينئذ يحق للشعب أن يقول بالقول وبالفعل : جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفداء) .

٦ - التأكيد على دور وسائل الاعلام التى بدل أن تتوجه لخدمة البناء الاجتماعى وتربيته توجهت لهدم كيانه بفرض النماذج التغريبية المعادية للإسلام : (... ان الأوان لاعلامنا أن يتحرر من العقول المأجورة والأقلام المسمومة ليعود من منفاه فيواكب مسيرة الجماهير التى أدركت أن الإسلام هو الطريق لبناء نهضتنا كما كان الطريق لاسترجاع السيادة السياسية وكأن كهفا آمنها أيام محنتها) .

٧ - نظرة حب واعتراف للمرأة كما أحبها الإسلام وكما كرمها لا كما تريد بعض الأصوات : لأنها فى المجتمع الإسلامى ، الذى يعيش الإسلام عقيدة وخلقا وتشريعا ليست شخصا تائها فى فضاء المجتمع . بل هى أم : الجنة تحت أقدامها ، وزوجة : تعاشر بالمعروف يحترمها الكريم ويهينها اللئيم ، وبنت : تنشأ فى أحضان الرحمة

الأسرية ، وأخت : لها حق القرابة والرحم على أخيها ، إنها لا تقل عن الرجل ولا تساويه ولكن تكمله ، وأنه لمن العدل والانصاف أن يكرمها المجتمع ويكافىء جهدها التربوى وتضحيتها فى سبيل رقى المجتمع وازدهاره واستمراره .

وبناء على ما سبق قدمت الرابطة مطالبها التى تتلخص فى :

١ - مراعاة خصوصيات المرأة الفطرية فى كل التشريعات والاجراءات .

٢ - احترام القوانين لعقيدة المرأة المسلمة وشخصيتها لأن القوانين الاستعمارية ما زالت مطبقة فى بلادنا ككشف شعر المرأة فى صور الوثائق .

٣ - ضرورة رسم خطة لوضع حد للمتاجرة بالأعراض والعفة والتكفل بمشاكل تلك الشريحة لاعادة ادماجها فى الحياة الاجتماعية النظيفة .

٤ - محاربة الاختلاط الذى ورثه المجتمع الجزائرى عن النظام التربوى الاستعمارى وهذا ما يتنافى والمجتمع الإسلامى الذى يرتبط فيه الحياء بالإيمان ، فالحضارة الإسلامية حضارة العلم والتقدم فى ظل العفة والحياء والأخلاق .

٥ - محاربة الممارسة غير الإسلامية للرياضة بالنسبة للفتيات المسلمات .

نساء يتحدثن من غير عقد :

ثم تقدمت نساء مسلمات من مختلف الأعمار والمهن والتخصصات ليقرأن كلماتهن حول التجمع وأسبابه ومراميه واتفقت جميع الأخوات على أن هناك :

- هجوما عنيفا على الصحوة الإسلامية .

- شبه اتفاق على معاداة كل صوت إسلامى وتحطيمه .

- شغلا للناس عن القضايا الهامة بإثارة الفتن والتشكيك فى الثوابت .

- استعمالا لقنوات الدولة ضد ثوابت الدولة .

- (تغييبا) للإسلام فى المنظومة التربوية .

- قلة الوازع الدينى عند المسئولين عن تطبيق شريعة الله كالقضاة والمعلمين المربين والحكام والمسئولين فى مختلف قطاعات المجتمع .

- ضرورة أسلمة القوانين والحياة العامة .

- استعمال بعض النساء ضد ثوابتهن .

- ازدياد وتصاعد العداء الكامن

والسافر للإسلاميين ومحاولة تشويه صورهم .

وبعد هذه القراءات اتجه وفد من الاخوات إلى مبنى المجلس الشعبى الوطنى مرفوقات بأعضاء الرابطة حيث قدمت إحدى الاخوات عريضة التجمع للسيد أيت مسعودان ، وانصرفت الصحافة تاركة الوفد مع بعض النواب يتبادلون الحديث والآراء حيث أكد أعضاء الوفد تمثيلهم للشعب المسلم الذى لن يقبل كما لم يقبل بالأمس أى مساس بثوابته وإسلامه .

كما أكد النواب ، تبنيهم لهذه الثوابت لأنهم من هذه الأمة ، وقد كانت هناك فكرة تسجيل انطباعات وتصريحات بعض النواب . ومن أهم ما جاء فيها :

– أن بعض النواب خامرهم الشك يوما بأن الإسلام بدأ يتراجع فى الساحة نظرا للحملة المحكمة ضده ولكن هذا التجمع أرجع لنواب الشعب الثقة فى تمسك الشعب بإسلامه .

– إذا كان قانون الأغلبية هو الذى يحكم اللعبة الديمقراطية فالتجمع رجح كفة الإسلام مرة أخرى .

– بعض النواب أبدى إعجابه بالتنظيم المحكم وباتقان تفاصيل التجمهر وهم يشعرون بانتمائهم لهذا الجمع الإسلامى

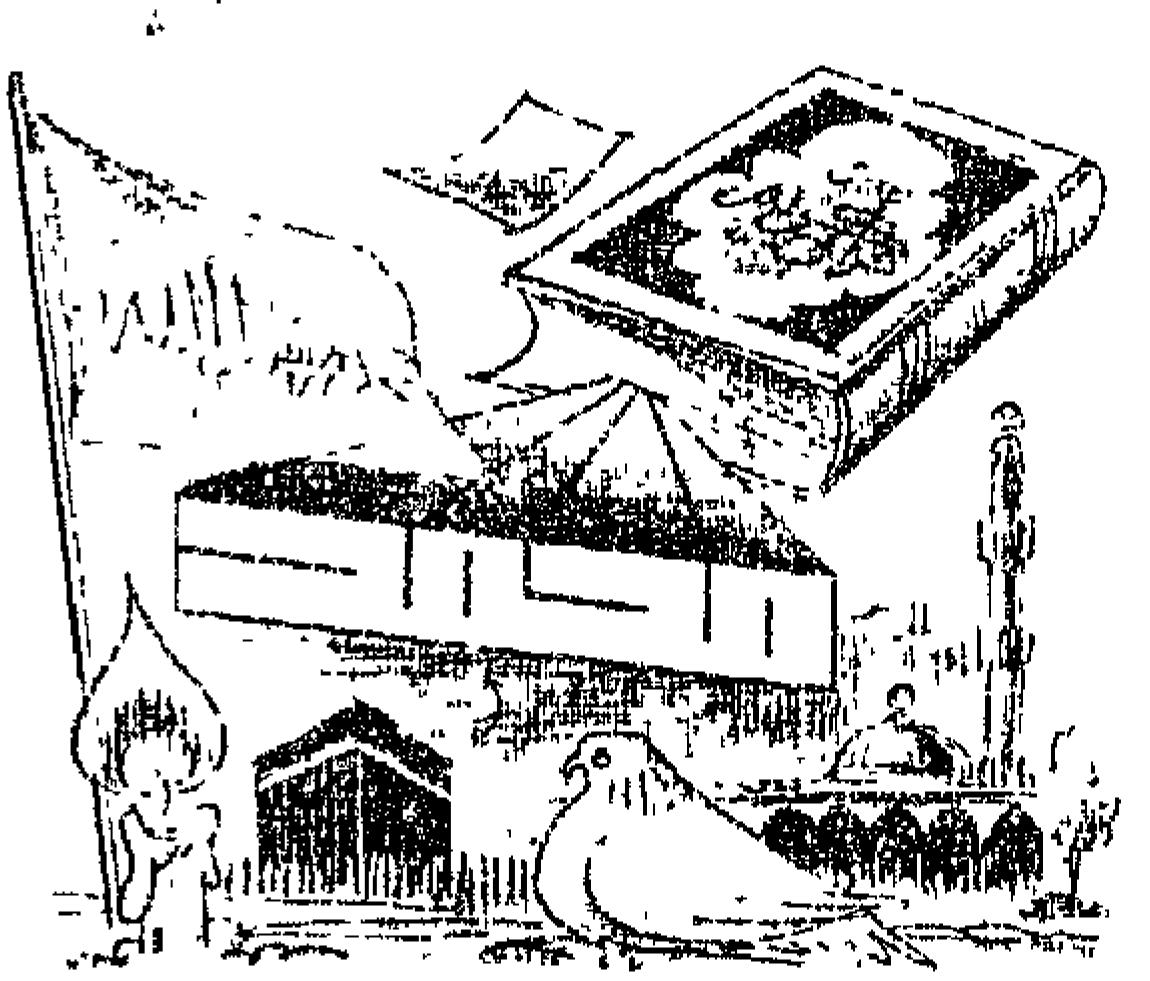

المبارك .

– ثوابت الأمة كما أكد أحد النواب لا مساومة عليها ويطمئن باسم زملائه بأن ممثلى الأمة سيلتزمون بالدفاع عن ثوابت الأمة .

– فرح كثير من النواب بهذا التجمع وقال بعضهم : (إنكم أثلجتم صدورنا ورددتم عن المتبجحين الذين جاءوا يتحدثون باسم الجزائريين – على حد تعبيرهم – وكانت مطالبهم ضد الإسلام والعروبة .

هذه بعض زوايا التجمع النسوى الإسلامى الذى دعت إليه رابطة الدعوة الإسلامية بمباركة كل حفيدات خديجة عائشة والرميصاء ولالا فاطمة نسومر وكل النساء اللواتى عشن للإسلام وعرفن حقيقة الإسلام وغمرهن نور الإسلام فى جميع مراحل أعمارهن .

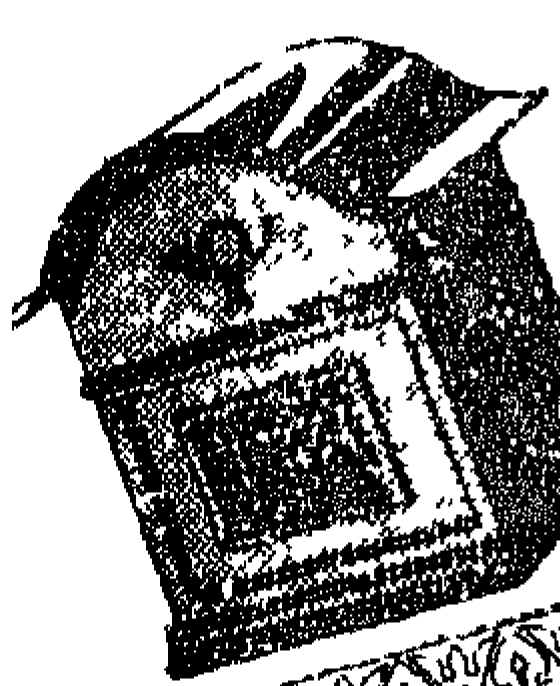

ص.ب ١٧٠٧

> لا أستطيع أن أعبر لكم عن الغبطة التي ملكت على نفسي وأنا أقرأ مجلة المختار الإسلامي .. لقد رأيت فيها صرحا شامخا وعملا يستحق أن يفخر به كل مسلم .
>
> زرافة السعيد الشريف - بسكرة - الجزائر

منتدى الفكر

رسائلكم - كالعادة - تنتقل بنا من القضايا العامة إلى القضايا الخاصة لا تتقيد ببلد دون آخر فهموم المسلمين في كل مكان في هذا العصر تكاد تكون واحدة ، والسهام جميعا موجهة للمسلم أيا كان موقعه .. ورسائلكم - باهتمامها الواسع الممتد تؤكد هذا المعنى .

★ تثير رسالة الأخ مسعد محمود شاهين - دمياط تساؤلا هاما رغم أنه يشمل شيئا يحدث في مصر إلا أن نفس الشيء والمؤامرة نفسها تحدث في كثير من البلاد الإسلامية يقول : أصدرت هيئة الاستعلامات (كتيبا) يتضمن إجابات على التساؤلات حول قضية تنظيم الأسرة بعنوان : (حقائق ومعلومات عن تنظيم الأسرة) فهل وصلت مسألة تنظيم الأسرة إلى قضية ؟؟ وأين قضايانا الأخرى (المتلتلة) على رؤوسنا

كالاسكان والمواصلات والمواد التموينية . بالطبع يا أخى هذا يحدث تلبية لمخطط أعداء الإسلام فى أمريكا وغيرها فهم ينفقون بسخاء على موضوع قضية تنظيم الأسرة لتحقيق أهدافهم المكشوفة .

☆ الأخ محمد محمد إبراهيم – الاسكندرية وعدد آخر من الأخوة يكررون إبداء رغبتهم فى السفر على الفور إلى أفغانستان لمؤازرة المجاهدين ويرى أن الكلمة لابد أن يساندها الفعل وأن المسلمين تحدثوا كثيرا وفعلوا قليلا وبقى أن يتحركوا بإيجابية على الساحة الإسلامية ككل . ويستطيع الأخوة أن يراسلوا المجاهدين والمسئولين عنهم على عنوانهم الذى نشرته المختار الإسلامى أكثر من مرة فى ص . ب ١٧٠٧ .

☆ ولنا فى كل منتدى لقاء مع ما تفرزه الصحف القومية من أعاجيب يندى لها الجبين فى أوقات عديدة ويقف بنا الأخ سمير حسين أبو زعقوق – فاقوس عند تجاوزات (على الدالى) المتواصلة على صفحات الجمهورية يقول : أن هذا الكاتب يحارب التيار الإسلامى متمثلا فى جماعة الإخوان المسلمين أكثر مما يحارب أبناء صهيون – وهو بالطبع لم ولن يحارب الصهاينة – ثم ينتقل بنا إلى جريدة الأهرام وباب طفلك الذى يحرره يعقوب الشارونى يقول هذا المحرر عن ابن الجوزى أنه كاتب عربى ويتناسى صفته الإسلامية ولو تحدث المحرر عن كاتب علمانى لقال المفكر الإسلامى وهكذا تختلط الصور لمآرب غير بعيد عن الادراك .

☆ ويعلق الأخ وحيد مصطفى خاطر – الغربية على دور الحكومة المستفز تجاه شركات الأموال الإسلامية ويقول : (إن ما جرى من نشر بعض الصحف الحكومية لأخبار التشهير هو إدانة لتصرفات تلك الصحف أدت إلى الاضرار العام وإحداث مشكلات اجتماعية واقتصادية كبيرة) ونحن نتساءل معك أين هى الاجراءات الحاسمة لانهاء المشكلة وما هو البديل الإسلامى إذا كان لديهم من بديل ؟

إتق الله يا وزير الثقافة !

لقد نشرت جريدة الأخبار القاهرية تصريحا لوزير الثقافة يقول فيه : (لا نقبل وصاية من أحد ، والعروض المسرحية والغنائية فى المدن والقرى والنجوع مستمرة وسوف تتضاعف) . وقال فى ثنايا الحديث : (أنه أصدر تعليماته لأجهزة وزارة الثقافة أن تتخذ سياسة واعية لمواجهة أى ابتزاز عن طريق متطرفين متاجرين بالدين فلن يستطيع هؤلاء الجهلة المتعصبون محدودوا التعليم أن ينالوا من الثقافة والفن فى مصر) .

هداك الله يا وزير الثقافة ، فما كان مسلمو مصر ينتظرون منك هذه الاتحافات الستدية فى شهر رمضان المعظم ، وما كانوا ينتظرون منك أن تصدر قراراتك بنشر المنكر فى أرض الله مدنها وقراها !!!

يا وزير الثقافة : الجراد يهجم علينا والغلاء ينهش بطون الناس ، وأنت تدعو إلى تعمير الملاهى . فاتق الله ، وهداك الله وإيانا .

كنا ننتظر منك يا وزيرنا المثقف أن تقوم وزارتك بطبع كتب التراث الإسلامى والعربى طبعات شعبية مخفضة السعر لنتثقف بها ثقافة أصيلة ونربى بها ملكة لغتنا التى عدمنا الكلام بها ونقوم بها ألسنتنا المعوجة .

كنا ننتظر منك يا وزيرنا المثقف أن يتصدر رجال وزارتك المغاوير المجالس والسرادقات فيثقفونا فى تاريخنا الإسلامى فيبرزون لنا مواقف أبطال الإسلام على مدى العصور والأزمان بدلا من الرقص والغناء والباليه !!!

محمد عطا يوسف -

مدرس مساعد - جامعة طنطا

عندما يغيب الإسلام

عندما يغيب الإسلام عن الساحة ويفسح المجال أمام الشعارات (كالحرية) و(الكرامة) و(الديمقراطية) و(التعددية) لا تستحى النظم الاستبدادية من خرقها لكل القوانين الدولية.

وفى المغرب الأقصى، وبمناسبة الذكرى الأربعينية للإعلان العالمى لحقوق الإنسان لا يسعنا إلا أن نطلع الرأى العام الوطنى والإسلامى عبر هذه المجلة المحترمة على ما يتعرض له الدعاة الإسلاميون وسيما الداعية والمفكر المسلم الأستاذ الشيخ عبد السلام ياسين مرشد جماعة العدل والإحسان من تعسفات قمعية تتجلى فى الحصار المضروب على بيته منذ فترة ومنع زيارته بما فى ذلك أقاربه وأهل بيته!

عبد الله السليمانى - المغرب

ردود خاصة

★ الأخ قنصى محمد عبد الله حويش، فرنسا - شرابس: اشتراكك بندوة اهتمام محل اهتمامنا، وحولنا رسالتك للدكتور فهمى الشناوى.

★ الأخ أحمد محمود عبد الخالق - المفرق - الأردن: ابتعد عن مجالات الإثارة وتفرغ بقراءة آيات من القرآن الكريم.

★ الأخ مصطفى خليفة حافظ الصعاعى - بولاق الدكرور: قصيدتك فى ذكرى الشهيد جيدة المعانى مكسورة الأوزان.

★ الأخ مجدى محمد محروس - بنى سويف: هذه الإعلانات عديمة الجدوى.

★ الأخ محمد عبد الحميد حجاج - بسرس الليان: للأسف. هذه الإعلانات عديمة الجدوى.

★ الأخ م. خالد الأبيض - المنصورة: بانتظار أعمالك الأدبية لنشرها.

★ الأخ يسرى صابر عبد الغفار - بور سعيد: أهلا بكتاباتك. وشكرا.

★ الأخ محمد غنيم: خبطت بالحق المجاهد يضحى بروحه أن يتاجر فى الحشيش.. إنها بالقطع فرية من الاحتلال الغربى ضد المجاهدين الأفغان.

يطلب عمـلا

• الأخ فرج علي [illegible] - بكالوريوس علوم [illegible] عام ٨٧ [illegible]

إلى أطبـاء [illegible]

• [illegible]

يطلب قرضـا

• [illegible]

ملتقى الأسرة : للمراسلة

• [illegible]
• الهواية : القراءة [illegible] والمراسلة
• العنوان : [illegible]

ردود خاصة

- الأخ أبو ماضي عبده عوف . القاهرة وآخرون : عنوان مجاهدي أفغانستان هو :

Peshawer University Post
Nox 802.
Tel: 47418
Peshawer-Pakistan.

- الأخ مجدي محمد سراج . نبروه : التبرعات المادية نوع من الجهاد . ورقم الحساب البنكي للمجاهدين الأفغان هو :

A.R. Sayaf Or Ahmed Shah
ACC. No. Fca-47. HIBIB BANK.
Cantt. Branch Peshawer.
Pakistan.

- الأخ الشاعر أشرف أبو اليزيد عيد . كفر الشيخ : بانتظار المزيد من أشعارك الجميلة .

AL MOUKHTAR
AL ISLAMI

المختار الاسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر فى كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفنى
عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة
عادل الدبس

تقبل الاشتراكات :

مجلة المختار الاسلامى
١٠ صفية زغلول - القصر العينى - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت : ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات :

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الاشتراك شاملا المختار الإسلامى وزمزم

الاشتراكات :
مصر ١٥ جنيها مصريا
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٤٠ دولارا أمريكيا

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

جميع المراسلات والاشتراكات الخارجية أو الشيكات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

حـادث الأوتوبيـس
والقتل اليومى بالأرض المحتلـة

تعليقا على حادث الاسماعيلية - وهوا لحادث الذى تعرض له اوتوبيس يحمل عددا من السياح الإسرائيليين مما أودى بحياة عدد منهم وجرح اخرين ينبغى أن نؤكد على نقطة هامة غابت من جميع هؤلاء الذين علقوا على الحادثة سواء من المسئولين أو الصحفيين أو المهتمين بالقضايا السياسية وهى أن كل من يقيم فى إسرائيل من اليهود هو مجرم فى حق شعبنا وأمتنا بمجرد إقامته فى إسرائيل لأن وجوده فيها يعنى تشريد أصحاب الأرض أو طردهم أو قتلهم وأن مجرد وجوده سواء كان مسلحا أو أعزل يعنى دعما للكيان الصهيونى ويعنى اغتصابا للحق الفلسطينى وأن عليه أن يرحل فورا ويترك الآرض لأصحابها . وحينما يرحل إلى البلاد والتى جاء منها فإن من حقه علينا أن نحترمه كسائح ونؤكد على حقه الطبيعى فى السياحة فى بلادنا معززا مكرما لأننا لا نحمل عداءا عنصريا لليهود ولا لغيرهم فنحن نحترم حق كل إنسان فى اعتناق الدين الذى يشاؤه فالإسلام قد علمنا أنه لا إكراه فى الدين وأن رفضنا وعدائنا لإسرائيل ينبع من من قيام اليهود بها باغتصاب أرضنا الطاهرة وتشريد أهلها والاعتداء عليهم يوميا بأشد وأبشع أساليب الاعتداء .

وعلينا أن نراعى دائما أن الممارسات الصهيونية ضد الشعب الفلسطينى قد فاقت كل الحدود وتقع على شعب أعزل . وعلينا أن نسمع الصوت الفلسطينى الذى يقول لنا جميعا : (ماذا تفعل لو كنت مكانى) .

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

ظاهرة أوزال في تركيا

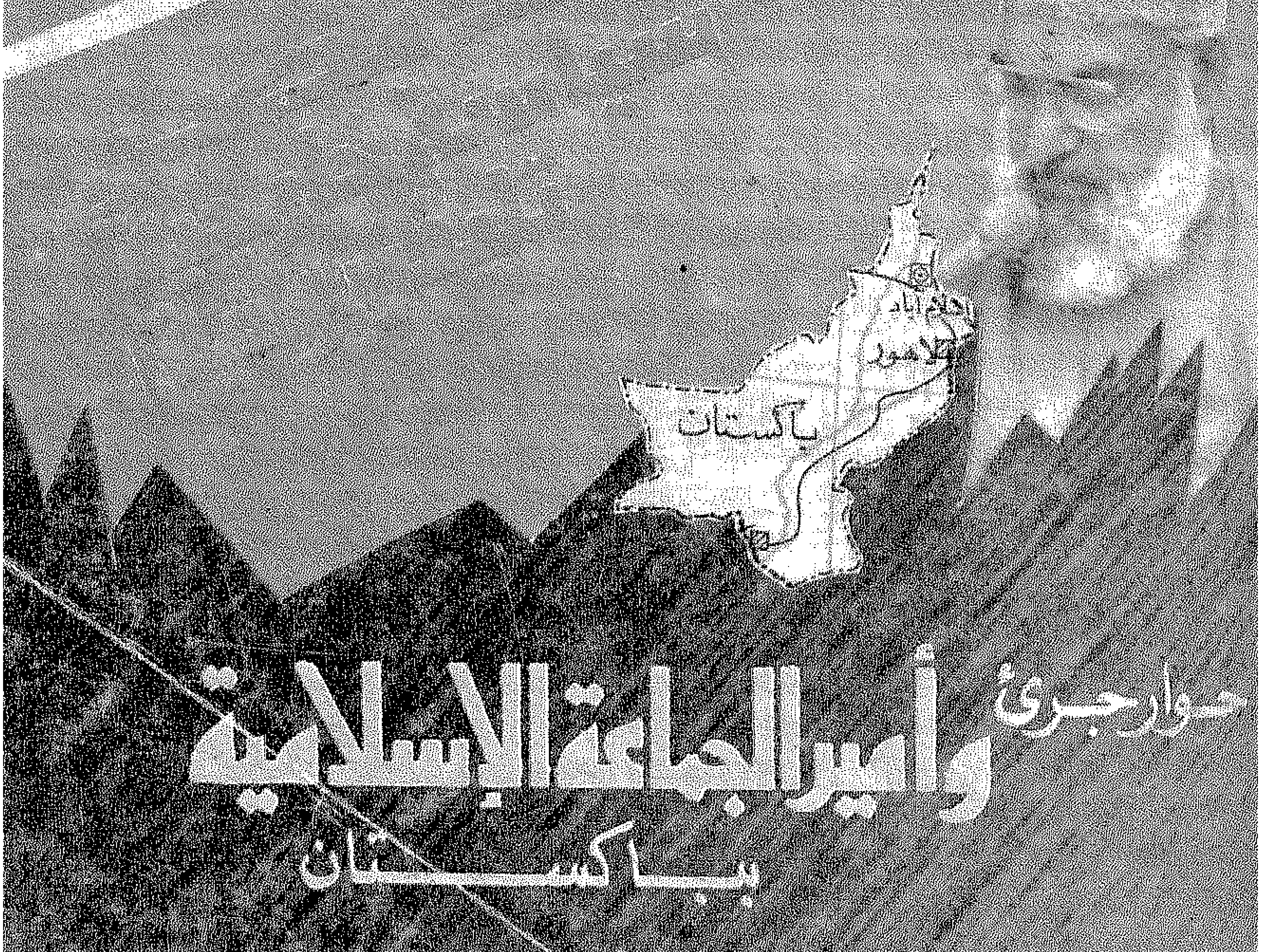

حوار جرئ وأمير الجماعة الإسلامية بباكستان

٨٨ * السنة الحادية عشرة * شوال ١٤١٠ هـ * مايو ١٩٩٠ م (معه ملحق مجاني للأطفال)

كلمة حق

لأول مرة فى تاريخ وزارة الداخلية المصرية - تصبح تصريحات المسئولين فيها أكثر جدية وموضوعية وأقل اسفافا - بل أكثر من هذا تصبح أخبار الصحف الحكومية وتحليلاتها عرضة للتكذيب من وزارة الداخلية تصريحا أو تلميحا .

ولعل بيان وزارة الداخلية حول أحداث الفتنة الطائفية فى المنيا جاء أكثر موضوعية وأشار إلى الأسباب الحقيقية التى تشعل الفتيل من الطرفين الإسلامى والمسيحى على السواء بعد أن كانت دائما تضع المسئولية والاتهام على عاتق الطرف الإسلامى وحده .

ويأتى فى هذا الاطار أيضا لقاء وزير الداخلية بالدكتور عمر عبد الرحمن وتصريحات الوزير حول امكانية الافراج عن المسجونين السياسيين بعد ثلاثة أرباع مدة السجن وكذلك تصريحات الوزير المنشورة فى الأهرام عدد ١٩٩٠/٤/١ حول عدم وجود تمويل عربى أو أجنبى للجماعات الإسلامية وكذلك حواره المنشور فى الوفد حول وجود التطرف فى كل الاتجاهات السياسية والدينية وأنه ليس قاصرا على الاتجاه الإسلامى وحده وأن الداخلية لا تتحرك ضد الفكر ولكن ضد الفعل المخالف للقانون .

وهذا كله جيد - ويجب أن نرحب به جميعا - وأن نساعد على جعله سياسة نظام وليس مجرد رؤية وزير ويبقى أن نقول أن ذلك لكى يتحقق فمن الضرورى الافراج عن كل المعتقلين السياسيين من جميع الاتجاهات وأن يتخلص الوزير من بقايا مدرسة زكى بدر التى تعشش فى بعض مواقع أجهزة الشرطة . وأن يسمح للاتجاه الإسلامى بتشكيل حزب علنى بعد الحرمان الطويل من هذا الحق . وعلى الوزير أيضا ألا يضعف تحت ضغط دعاة الديكتاتورية ومن يريدون لهذا البلد التشرذم وأن يتصادم أبناؤها بلا مبرر .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

حلول خائنة وحضارة مجرمة

فى الحقيقة فإن السماح بهجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل ينسف تماما أحلام المتفائلين بالسلام فى الشرق الأوسط . ويضع الجميع أمام الحقيقة التاريخية التى حاولوا تغييبها أو التعامى عنها وهى أنه لا حل لقضية فلسطين إلا بالكفاح الشعبى المسلح طويل المدى - وأنه لا أمل فى الشرق أو فى الغرب أو فى الصقور أو الحمائم داخل إسرائيل - فالجميع يتفق على أنه لا حقوق للعرب فى فلسطين وأن الأمر مجرد عملية الهاء وتضييع للوقت لمزيد من قضم واستيعاب الأراضى العربية . وهذا يؤكد من جديد صحة الطرح الإسلامى للمشكلة وأن الطروحات العلمانية التى تتحدث عن حل وسط أو سلام مع الكيان الصهيونى هى حلول تفتقر إلى الجدية إن لم تكن حلولا خائنة .

إن معنى هجرة مئات الألوف من اليهود السوفييت إلى الكيان الصهيونى وتوطينهم فى غزة والضفة الغربية أن على العرب أن يرحلوا أو يموتوا من غزة ومن الضفة .

على أن لمسألة هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل جانبا اخر يؤكد من جديد أن الحضارة الغربية بشقيها الغربى والشرقى حضارة مجرمة وتعادى الإسلام والمسلمين والعرب بلا هوادة ولا رحمة فإذا كانت بيروسترويكا جورباتشوف تعنى حق الناس فى الهجرة من الاتحاد السوفيتى فإن هذا الحق يصادر حقا آخر بالنسبة لهجرة اليهود السوفييت إلى الكيان الصهيونى أى أنه قرار بتشريد أو قتل العرب فى نفس الوقت .

والملفت للنظر فى المسألة أنه فى الوقت الذى سمح فيه الاتحاد السوفيتى بهجرة اليهود فإن الولايات المتحدة وأوربا منعت دخولهم إليها أى أن هناك اتفاقا مسبقا على توطين هؤلاء اليهود فى الضفة وغزة . وهذا معناه تشريد وإبادة العرب وهذا هو معنى الاصلاح وحقوق الإنسان فى الغرب بالنسبة للعرب والمسلمين .. ولعنة الله على الظالمين ..

يوسف الصديق

سيد قطب

« قال : رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه . وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين » ..

فلم تعد امرأة العزيز وحدها تراوده ، ولكن عادت نسوة تلك الطبقة بجملتها تطارده !

والبيئة .. التى تتجلى سماتها من خلال ذلك كله ، ثم من خلال ذلك التصرف فى أمر يوسف ، على الرغم مما بدا من براءته ، ذلك التصرف المقصود به مواراة الفضيحة ودفن معالمها ، ولا يهم أن يذهب برىء كيوسف ضحيتها :

« ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » ..

فإذا تابعنا شخصية يوسف - عليه السلام - فإننا لا نفتقد فى موقف واحد من مواقف القصة ملامح هذه الشخصية ، المنبثقة من مقوماتها الذاتية البيئية الواقعية ، المتمثلة فى كونه (العبد الصالح - الإنسان - بكل بشريته ، مع نشأته فى بيت النبوة وتربيته ودينه) ..

فهو فى السجن وظلماته - مع الظلم وظلماته !- لا يغفل عن الدعوة لدينه ، فى كياسة وتلطف - مع الحزم والفصل - وفى إدراك لطبيعة البيئة ومداخل النفوس فيها .. كما أنه لا يغفل عن حسن تمثيله بشخصه وأدبه وسلوكه لدينه هذا الذى يدعو إليه فى سجنه :

« ودخل معه السجن فتيان . قال أحدهما : إنى أرانى أعصر خمرا . وقال الآخر : إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه . نبئنا بتأويله ، إنا نراك من المحسنين . قال : لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما . ذلكما مما علمنى ربى . إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ، واتبعت ملة ابائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، ما كان لنا أن نشرك بالله من شىء ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون ، يا صاحبى السجن . أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ؟ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم واباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ، إن الحكم إلا لله . أمر ألا تعبدوا إلا إياه ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يا صاحبى السجن ، أما أحدكما فيسقى ربه خمرا ، وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ، قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ..

وهو – مع هذا كله – بشر ، فيه ضعف البشر ، فهو يتطلب الخلاص من سجنه ، بمحاولة ايصال خبره إلى الملك ، لعله يكشف المؤامرة الظالمة التى جاءت به إلى السجن المظلم . وإن كان الله سبحانه شاء أن يعلمه أن يقطع الرجاء إلا منه وحده :

« وقال للذى ظن أنه ناج منهما : اذكرنى عند ربك ، فأنساه الشيطان ذكر ربه . فلبث فى السجن بضع سنين ... » .

ثم تطالعنا ملامح هذه الشخصية كذلك بعد بضع سنين ، وقد رأى الملك رؤياه ، فحار فى تأويلها الكهنة والسدنة ، حتى تذكر صاحب السجن يوسف – بعدما تمت التربية الربانية للعبد الصالح ، فاطمأن إلى قدر الله به واطمأن إلى مصيره – حتى إذا ما طلب الملك – بعد تأويله لرؤياه – أن يأتوه به ، أجاب فى هدوء المطمئن الواثق ، وتمنع عن مغادرة سجنه إلا بعد تحقيق تهمته وتبرئة سمعته :

« وقال الملك : إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات . يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى ، إن كنتم للرؤيا تعبرون . قالوا : أضغاث أحلام ، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة : أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون . يوسف أيها الصديق . أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ، لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون . قال : تزرعون سبع سنين دأبا ، فما حصدتم فذروه فى سنبله ، إلا قليلا مما تأكلون . ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن . إلا قليلا مما تحصنون . ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون .. وقال الملك : ائتونى به .. فلما جاءه

الرسول قال : ارجع إلى ربك فاسأله : ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ؟ إن ربى بكيدهن عليم . قال : ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه ؟ قلن : حاش لله ما علمنا عليه من سوء . قالت امرأة العزيز : الآن حصحص الحق ، أنا راودته عن نفسه ، وإنه لمن الصادقين ، ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب ، وأن الله لا يهدى كيد الخائنين ، وما أبرىء نفسى ، إن النفس لأمارة بالسوء ، إلا ما رحم ربى ، إن ربى غفور رحيم .. وقال الملك : ائتونى به استخلصه لنفسى ، فلما كلمه قال : إنك اليوم لدينا مكين أمين . قال : اجعلنى على خزائن الأرض ، إنى حفيظ عليم » .

ومنذ هذه اللحظة التى تجلت فيها شخصية يوسف مكتملة ناضجة واعية ، مطمئنة ساكنة واثقة ، نجد هذه الشخصية تنفرد على مسرح الأحداث ، وتتوارى تماما شخصيات الملك والعزيز والنسوة والبيئة . ويمهد السياق القرآنى لهذا التحول فى القصة وفى الواقع بقوله :

« وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ، نصيب برحمتنا من نشاء ، ولا نضيع أجر المحسنين ، ولأجر الآخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون » ..

ومنذ هذه اللحظة نجد هذه الشخصية تواجه ألوانا أخرى من الابتلاءات ، تختلف فى طبيعتها عن الألوان الأولى ، وتواجهها بذلك الاكتمال الناضج الواعى ، وبتلك الطمأنينة الساكنة الواثقة .

نجد يوسف وهو يواجه – للمرة الأولى – إخوته بعدما فعلوا به تلك الفعلة القديمة ، وهو فى الموقف الأعلى بالقياس إليهم والأقوى .. ولكننا نجد سمة الضبط واضحة فى انفعالاته وتصرفاته :

« وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون . ولما جهزهم بجهازهم قال : ائتونى بأخ لكم من أبيكم ، ألا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين ؟ فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون . قالوا : سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون . وقال لفتيانه : اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون » ..

ونجده وهو يدبر – بتدبير الله – كيف يأخذ أخاه . فنلمح الشخصية الناضجة الواعية الحكيمة المطمئنة ، الضابطة الصابرة :

« ولما دخلوا على يوسف أوى إليه أخاه : قال : إنى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا

يعملون ، فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ، ثم أذن مؤذن : أيتها العير إنكم لسارقون . قالوا - وأقبلوا عليهم - ماذا تفقدون ؟ قالوا : نفقد صواع الملك ، ولمن جاء به حمل بعير . وأنا به زعيم . قالوا : تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض ، وما كنا سارقين . قالوا : فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ؟ قالوا : جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه ، كذلك نجزى الظالمين . فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ، ثم استخرجها من وعاء أخيه .. كذلك كدنا ليوسف . ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك ، إلا أن يشاء الله ، نرفع درجات من نشاء ، وفوق كل ذى علم عليم . قالوا : إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ! فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم . قال : أنتم شر مكانا . والله أعلم بما تصفون . قالوا : يا أيها العزيز ، إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه ، إنا نراك من المحسنين . قال : معاذ اللهِ أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ، إنا إذاً لظالمون » ..

ثم نلتقى به وقد استوفت المحنة بيعقوب أجلها ، وقدر الله أن تنقضى الابتلاءات التى نزلت به وببيته ، وحن يوسف إلى أبويه وأهله ، ورق لإخوته والضر باد بهم ، فكشف لهم عن نفسه ، فى عتاب رقيق ، وفى عفو كريم ، يجىء فى أوانه ، وكل الملابسات توحى به ، وتتوقعه من هذه الشخصية بسماتها تلك :

« فلما دخلوا عليه قالوا : يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ، وجئنا ببضاعة مزجاة . فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ، إن الله يجزى المتصدقين . قال : هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ؟ قالوا : أئنك لأنت يوسف ؟ قال : أنا يوسف ، وهذا أخى . قد من الله علينا ، إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين . قالوا : تالله لقد اثرك الله علينا ، وإن كنا لخاطئين . قال : لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين . اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا ، وأتونى بأهلكم أجمعين » ..

وفى النهاية يجىء ذلك الموقف الجليل الرائع .. موقف اللقاء الجامع ويوسف فى أوج سلطانه وأوج تأويل رؤياه وتحقق أحلامه .. وإذا به ينسلخ من هذا كله ويتنحى جانبا ينفرد بربه ، ويناجيه خالصا له ، وذلك كله مطروح وراءه :

« رب قد آتيتنى من الملك ، وعلمتنى من تأويل الاحاديث . فاطر السماوات والارض . أنت وليى فى الدنيا والآخرة . توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين » .

سيد قطب

أضواء

بقلم : د. محمد يحيى

بينما تنهار الشيوعية كنظام سياسى فى بلدان أوربا الشرقية وتأخذ معها الماركسية كفلسفة فإنها تتمتع بازدهار مصطنع فى أجهزة الحكم الاعلامية والثقافية عندنا وفى بعض البلدان العربية الأخرى ومنها المحافظون والملكيون والمعتدلون . ولعل أكبر الأدلة على هذا الرواج الشيوعى الرسمى الذى كان فى معرض الكتاب الأخير حيث امتلأت الندوات بالشيوعيين جنبا إلى جنب مع سكرتيرى الرئيس للمعلومات والشئون السياسية حيث حرص أولهما على أن يسجل للتاريخ أنه يسارى ناصرى (انظر : جريدة الوفد ٣٠ يناير الماضى) . ومن الواضح أن ازدهار الشيوعية الذى يمر عبر الطريق الرسمى له جوانب متشابكة فى علاقة الطرفين .

من ناحية الشيوعيين فإن تقديم خدمة لنظام الحكم بالهجوم المستمر على الإسلام فى مطبوعاتهم - المسموح بها بلا أى قيود أو عراقيل بالإضافة إلى التساهل فى تمرير التمويل الخارجى - يقابله استفادة كبيرة فى اعطائهم حرية العمل والحركة والتنظيم واصدار المجلات والصحف وانشاء دور النشر والاتصال مع الأجنحة الشيوعية فى الخارج ولا سيما فى البلاد العربية . وتمثل هذه الفرصة وسيلة للشيوعيين فى التغلب على سقوط مذهبهم فى الخارج كما أن هجومهم الاستفزازى على الإسلام لصالح

النظام يصب أيضا فى مصلحتهم من حيث أنه يغطى على السقوط الشيوعى فى أوربا . وبهذه المناسبة فإننا نجد أن كل الجهد الشيوعى فى هذه الفترة تقريبا موجه ليس للدعاية للشيوعية ولكن للهجوم على كل شيء ينتمى إلى الإسلام .

أما من ناحية نظام الحكم - ولابد من ادخال أمريكا كطرف فى هذا الجانب من المعادلة - فتنبغى ملاحظة أن سقوط بعبع الشيوعية فى الكتلة السوفيتية وتجريد هذه الكتلة فى الظاهر من أسنانها السياسية وسمعتها التامرية قد شجع على استخدام الشيوعيين المحليين دون مخاوف تحول دون ذلك كما كان الحال فى أوائل العهد الحالى . إن المجموعة الشيوعية فى مصر وفى البلاد العربية تطرح نفسها ليس كحركة ثورية تسعى لاحداث انقلاب عام فى الحياة السياسية الاجتماعية لصالح الفئات العمالية والكادحة ، بل تطرح هذه المجموعة نفسها كنخبة من المثقفين العلمانيين الذين يمتلكون السلاح الأفضل (أفضل من الفصائل اليمينية العلمانية الفكرية) لتحليل وفهم ورد التيار الإسلامى . وهذا الطرح الانتهازى للمجموعة الشيوعية ليس كتيار ثورى وإنما كمجموعة مقاولات فكرية متخصصة فى الهجوم على الإسلام هو الذى قربها من بعض الأنظمة الرجعية وهو فى نفس الوقت الذى يكشف عن هذه المجموعة عن الطروحات الأولى والقديمة للشيوعية . إن شيوعية العلمانية المثقفة (أو المدعية للثقافة) هى التى فتحت أبواب الحكم لهذه المجموعة بعد أن أعلنت تجردها من الأسنان الثورية والجماهيرية التى كانت تدعيها فى الماضى . ولهذا السبب أيضا تغدق أمريكا الحب والرعاية على هذه المجموعة فى مصر وفى غيرها بإسباغ الشرعية عليها وتسليم المنابر الثقافية والاعلامية الرسمية لها وهو ما رايناه يحدث بشكل بارز فى معرض الكتاب الأخير مثلا .

والطرفان الشيوعى والرسمى يتبادلان المنفعة فى اطار هدف واحد هو القضاء على الإسلام أو مواجهته فكريا ، لكن كما سبقت الاشارة فى مقالات سابقة فى هذه الزاوية فإن الطرف الشيوعى هو الأذكى بكل تأكيد والأقدر على التحرك بعد أن يستغل الامكانات الممنوحة له من النظام الذى لن يستفيد شيئا يذكر من تسخير الهجمات الشيوعية على الإسلام فهذه فلسفة مفلسة ومنهارة . ومن علامات تفوق الشيوعيين فى استغلال افتقاد الحكم للوعى هو تسخيرهم للأجهزة الاعلامية الرسمية فى الدفاع عن ضرب الجيش الروسى الوحشى للحركة الاستقلالية الوطنية فى أذربيجان ثم تبرير ودفاع نفس الأجهزة عن هجرة عشرات الألوف من اليهود السوفييت إلى فلسطين المحتلة . أى أن الشيوعيين

يستغلون السيطرة الممنوحة لهم على أجهزة الاعلام فى مصلحة روسيا بالمقام الاول ولتحسين علاقتهم معها وليس لصالح الدفاع عن السياسات الحكومية .

هذه هى حقيقة الصحوة الشيوعية (إن جاز التعبير) الأخيرة واصدار عدة تراخيص لمجلات وصحف شيوعية وافتخار الدكتور مصطفى الفقى بأنه يسارى !

* * *

أعلنت مجلة أكتوبر أن الدكتور سيد طنطاوى (الذى يشغل منصبا يسمى باسم المفتى) هو نجم عام ١٩٨٩ لفتواه فى تحليل فوائد البنوك الربوية على شهادات الاستثمار وهذا طبيعى جدا من مجلة حكومية أن تعلن أن موظفا حكوميا يخدم السياسات الحكومية هو بطل ١٩٨٩ مثلما أعلن الأمريكان أن جورباتشوف هو بطل عام ١٩٨٩ والأعوام السابقة لأنه حول الكتلة الشرقية باتجاه الغرب . لا غرابة فى أن يصبح الدكتور طنطاوى بطل ونجم مجلة أكتوبر لا سيما بعد أن طاف جميع أنحاء الجمهورية يدعو للحكومة بالطاعة والولاء . لكن الإنسان يحتاج إلى كل ما فى طاقته من صبر وقوة تحمل كى يحتفظ بهدوءه ولا ينفجر سخطا أو ضحكا أو الاثنين معا عندما يرى سوء استغلال الحكومة لمواهب وقدرات د . طنطاوى . فعندما عرضت الحكومة سنداتها الدولارية للبيع ولم يشترها أحد لاعتبارات عدم الثقة فيها أو ذمتها المالية أو الاثنين معا بادر المسئولون عن هذه السندات باستصدار فتوى من الدكتور تحللها وتحث الناس على شراءها . وهنا لا يملك الإنسان إلا أن يتساءل : هل تحول منصب المفتى إلى سمسار يروج الأوراق المالية البائرة والخاسرة ويطوبها بالفتاوى غير المقنعة أم ماذا بالضبط ؟ لقد وصل الأمر إلى أن أحد الظرفاء سمع فى أواخر يناير الماضى بأن الحكومة الأمريكية قد طرحت سندات ادخار بالدولار طبعا ولم يشتريها أحد فأرسل برسالة إلى صحيفة يدعوهم إلى نصح البيت الأبيض بأن يعرض الأمر على مفتى مصر لعل وعسى !

سبحان الله فى أمر هذه الحكومة وعقليات أصحابها هل يحلون مشاكلهم الاقتصادية العويصة باصدار الفتاوى المفككة التى لا تقنع أحدا لظروف اصدارها وماذا يفعل كل هذا الجهاز الضخم من البنوك والوزراء الاقتصاديين والمستشارين الدكاكينى للحكومة إذا كان كل شىء يحال إلى الدكتور طنطاوى فى نهاية الأمر لتحل عليه البركة : إن الحكومة قد حولت منصب المفتى إلى مصدر لأحكام الاعدام على المجرمين وأحكام الحياة لسندات الحكومة

وبنوكها فهو تماما كنمروذ إبراهيم : يحيى ويميت إلا أنه حتى هذه اللحظة لم يتمكن من احياء سندات الحكومة رغم الفتاوى العريضة التى امن عليها المشايخ الشيوعيون والصليبيون فى صحف اليسار والحكومة . ومن الطريف أن الحكومة وأنصارها كانوا وما زالوا يسخرون بما يسمونه تهافت شعار الإسلام هو الحل ويتندرون حول كيفية تطبيقه لكنهم الآن يقدمون إحدى هذه التطبيقات العملية المضحكة وهى أنهم يهرعون إلى الدكتور طنطاوى طالبين الفتوى كلما حزبتهم أزمة كساد سنداتهم الدولارية وغير الدولارية ، أليس الإسلام إذن هو الحل رغم أنوفهم !

والآن ما هى حكاية أن الدكتور طنطاوى هو نجم عام ١٩٨٩ ليس فقط فى مجلة أكتوبر ولكن أيضا فى الأهالى وغيرها من صحف اليسار التى لا تطيق كهنوتية رجال الدين قد يتصور البعض - وهو حق - أن مبعث هذه النجومية هو افتاء الدكتور للحكم والمعارضة بما يريدون ، لكن البعد الأوسع للعبة هو عملية إعلاء رموز معينة بصورة تفقد الثقة الإسلامية فيها وفى مناصبها لأن من تمتدحه الأهالى مثلا - التى تمتدح عينات نجيب الله والمرحوم طويزن رئيس الحزب الشيوعى بجنوب اليمن - لا يمكن أبدا أن يكون طبيعيا أو مرغوبا من الشعب ، وقد وقع د . طنطاوى فى هذا الفخ وراح ينتشى من الظهور المتكرر فى نفس الصحف والمجلات التى تهاجم الإسلام وتسفه علماءه وكأنه لا يشعر بأنه أحد هؤلاء العلماء كما هو المفترض .

وحقيقة اللعبة أنه بجانب استقطاب رموز معينة وامتداحها بطريقة تسقط الثقة فيها يجرى فى نفس الوقت هدم للرموز الإسلامية الأخرى اللامعة بطريقة الهجوم المباشر إلى حد أن كل من يريد أن يروج كتابا له هذه الأيام عليه أن يعنونه بالهجوم على الشيخ الشعراوى أو الشيخ كشك . والمقصود فى النهاية هو الهدم والبلبلة والشد إلى قضايا جانبية بين امتداح البعض المسرف والهجوم المسف على البعض الآخر .

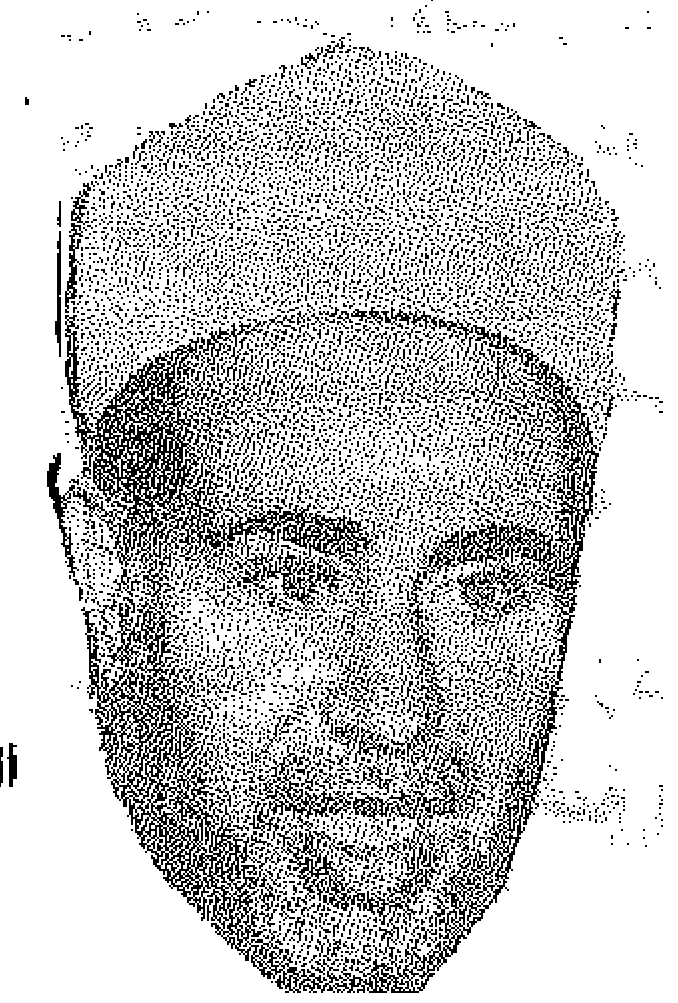

المفتى

تماما مثل نظرية النسبية الكبرى والصغرى لصاحبها اينشتين أصبحت هناك فى مصر نظريات عديدة حول تنحية زكى بدر عن منصبه. وليس لدينا وقت للإضافة إلى هذه النظريات التى انتهت مثلا عند السيد ياسين فى الاهرام الاقتصادى إلى البحث فى تأخر الرئيس فى عزل بدر رغم علمه بسلاطة لسانه . لكن هناك ملاحظات :

فى جريدة الشعب كتب محمود بكرى ، وهو ليس من الإسلاميين ، أن مخابرات الرئاسة رفعت إلى الرئيس تقريرا يفيد أن أجهزة زكى بدر قامت بقتل حوالى ألف شخص (يستطيع القارىء أن يحصى العدد على عداد أو حاسب الكترونى وهو مرة اخرى : ألف شخص) من المعتقلين السياسيين (وكلهم إسلاميون) ودفنهم فى صحراء مدينة نصر بعد وفاتهم تحت التعذيب . وبعد هذا التقرير جاء عزل زكى بدر لا لأنه قتل أو أمر بقتل ألف شخص تعذيبا لكن لأنه قليل الأدب والحياء . وهذا مثل ساطع ومشرف على أن دولتنا الحبيبة تعلى شأن الأدب فوق حياة البشر وكرامتهم وتطبق شعار الأدب فضلوه على العلم مع إضافة (على ألف روح) إليه .

ثانى الملاحظات أن عزل زكى بدر جاء وسط تغير ملحوظ فى السياسة القمعية ضد الحركة الإسلامية ، وهو تغير أدى إلى رفع عنصر المواجهة الفكرية والدعائية فى الاشهر الأخيرة إلى مرتبة توازى أهميتها العنصر الأمنى السابق والمعروف . ولا تعنى هذه المواجهة الفكرية جولات طنطاوى - محجوب إياها التى أفلست افلاسا ذريعا وإنما تعنى فى المقام الأول حشد الجهود العلمانية فى الساحة الفكرية والاعلامية والثقافية من خلال اغراق السوق بالكتب والمقالات والمطبوعات الموجهة إما مباشرة للهجوم على الحركات الإسلامية وأفكارها وإما بصورة غير مباشرة إلى ملء الحيز الثقافى الفكرى بما يشغل الانتباه ويبعد الجمهور المطالع عن الاهتمامات الإسلامية أو يقدم طروحات علمانية . ونلاحظ فى هذا الصدد مثلا إقبال جريدة كالاهرام على اصدار عدة مجلات أسبوعية جديدة تحاول طرح موضوعات المرأة والشباب من وجهات نظر غير إسلامية ويقال نفس الشىء عن مطبوعات

زكى بدر

اليسار عموما والشيوعيين بصفة خاصة التى تضاعفت أعدادها فى الفترة الأخيرة بصورة لافتة للنظر .

ونتيجة لهذا التركيز الجديد على عنصر المواجهة الفكرية الشاملة مع ادخال التمييع إلى الصف الإسلامى بطرح الشقاق بين عناصر معتدلة ومتطرفة وبين مستنيرين وجامدين ... الخ ، أصبح دور الأمن المباشر يلقى بعض الخفوت النسبى مما شجع على استبدال وزير جديد للداخلية بالقديم . إلا أن موجة التفاؤل والترحيب التى استقبل بها الجميع الوزير الجديد أحدثت رد فعل خائف تمثل فى اصدار التعليمات إليه بالاستمرار فى السياسة الأمنية البدرية لكى لا يلتقط البعض الأنفاس (والبعض هنا معروف !) ومن هنا استمرت أحداث التصفيات الجسدية والاعتقالات والدعاية الأمنية مباشرة بعد تعيين الوزير الجديد فيما يرجح المراقبون أنه محاولة من عدة جهات لاستمرار العمل (!!) كالمعتاد والتغلب على خفوت أهمية الأجهزة الأمنية فى المواجهة مع التيارات الإسلامية لصالح استراتيجية المواجهة الفكرية الثقافية الجديدة .

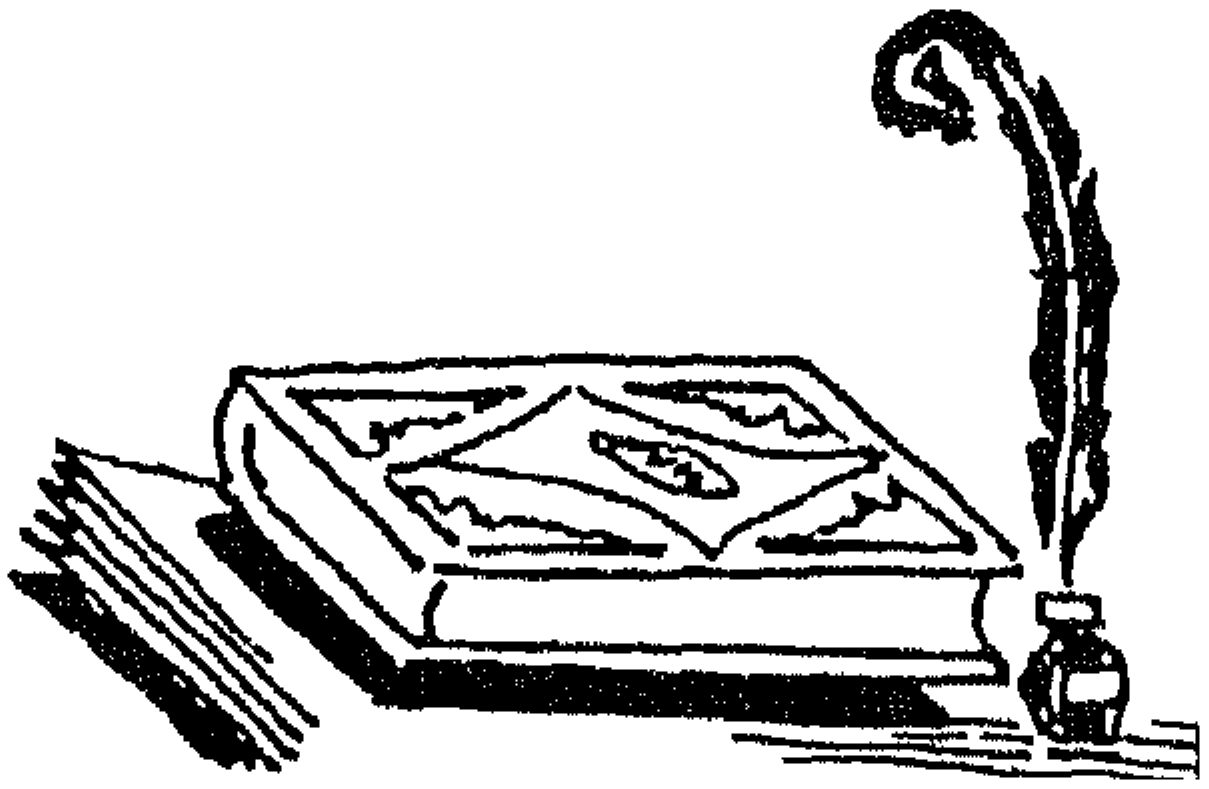

فجأة اكتشف البعض أن قرنا قد مر على (التنوير) الثقافى فى مصر لأن العام الحالى يوافق ذكرى مولد ثلاثة من المفكرين والكتاب هم العقاد والمازنى وطه حسين . وأصبح مصطلح التنوير بعد سنوات قليلة من الخمول هو السلاح المفضل للتلميح بأن الإسلام ورموزه الفكرية يمثلون النقيض [الظلامى] (وهذه هى الكلمة المستخدمة الآن) للتنوير الذى يرفع لواءه العلمانيون من يمين ويسار ووسط . ووسط الضجة الهائلة والشعارات حول التنوير والمنورين تغيب حقائق مهمة . فمضمون هذا التنوير وأساليبه التى يقال أنها مورست فى مصر على مدى القرن لا يسلط عليها الضوء عادة . بل لا يقال لأحد لماذا لا يرجع حد التنوير إلى الوراء قليلا أو كثيرا على الأقل ليشمل الطهطاوى والشيخ حسن العطار ومحمد على باشا ونابليون بونابرت وشامبليون وهم بعض رموز التنوير حسب الكتابات السابقة . ولا يقال للناس كيف بعد قرن بطوله من التنوير لا يزال المنورون أو تلاميذهم يتحدثون اليوم بأسى وأسف عن سيادة الظلامية والسلفية والجهل الإسلامى .. الخ .. اللهم إلا إذا كانت جهود هذا القرن التنويرى لم تسفر عن شئ يذكر .

إلا أن أبرز ما يلاحظ فى دعوى التنوير

العقاد

هذه هو غياب تحديد واضح لمضمون التنوير ومعناه الذى لا يعرفه دعاته إلا بمصطلحات مطاطة كالعقلانية والتقدمية .. الخ . ولكن وفق مفهوم المخالفة فإن ضد التنوير أو نقيضه يبرز دائما على أنه الإسلام الذى لا يذكر صراحة ولكن يموه تحت أوصاف السلفية أو الفكر القديم أو التراث والتقاليد أو دعاوى الماضى بحيث يخيل لمن يتعرض لهذه الأوصاف أن من يطلقونها لا يهاجمون الإسلام فى حد ذاته وإنما قطاع معين غامض الأبعاد من قطاعات المسلمين أو الحركات الإسلامية . فهل حقيقة كان التنوير صنو الفكر العلمانى المتغرب وكأن الإسلام وممثلوه هم دعاة الظلامية ؟ لنرى من كان طليعة حركات التحرر الوطنى منذ الحملة الفرنسية من كان فى المقابل يدعو إلى الاستعمار صراحة أو ضمنا وراء ستار تبنى ثقافة اوربا المستعمرة ، ولنر من كانوا دعاة الاستقلال ومن كانوا دعاة التبعية للغرب حتى وهم يرددون شعارات مصر القومية المستقلة ، ولنر من دافع عن الوحدة الوطنية فى اطار دولة إسلامية حضارية ومن راح ينتهز كل فرصة ليثير المشاعر الطائفية الانقسامية بهجمات الحادية على الدين ، من الذى فعل هذا ومن الذى فعل ذاك ؟

هل وقف المسلمون ضد العلم بأى صورة أو التقدم الاقتصادى والاجتماعى وفق رؤيتهم لهذه الامور ولماذا يكونون هم الظلاميون بينما يكون المرتبطون بالغرب المقلدون له تقليد الببغاء فى ليبراليته أو شيوعيته الناقلون عنه نقل المسطرة بلا مراعاة لتغيرات ظروف هم المستنيرون ؟ إن دعاة الاستنارة يذكرون العقاد لكنهم عندما يأتون إلى كتاباته الإسلامية أو الداحضة للشيوعية أو المدافعة عن اللغة العربية يتحدثون عن أموال سعودية تنفق عليه ليدافع عن الإسلام ؟ فهل العقاد مستنير إذا كتب فى الادب من منظور مدارس نقدية غربية مظلم جاهل إذا دافع عن الإسلام دفاع العقل المتفتح والعلم الغزير وإذا دحض الشيوعية بعقل فاهم ناقد مطلع وإذا أبرز فضائل اللغة العربية ؟ وماذا أيضا عن كتابات طه حسين الإسلامية وهل تدخل ضمن الظلام أو النور ؟ والغريب أن أصحاب دعوى التنوير يتحدثون عن علماء من الأزهر معينين يدخلونهم فى زمرة المنورين

ولا يدخلون الأغلبية من علماء الأزهر أو الإسلام مثلا وعلة ادخال هؤلاء فى دائرة المنورين هى فقط أنهم فى مواقف جزئية محدودة أو فتاوى معينة قدموا ما يريد اللادينيون تفسيره بأنه فى صالحهم أو بأنه انحراف عن الإسلام ! وهذا أمر عجيب أن يصبح ما يفهم اللادينيون علامة على الانحراف عن الإسلام هو دليل التنوير ، وكأن هذا التنوير لا يكون شيئا ايجابيا فى حد ذاته بل هو أى انحراف عن الإسلام وابتعاد عنه حسب ما يتصور اللادينيون !

إن مصطلح التنوير الذى يروج الآن بأسلوب دعائى متبذل نشأ فى الغرب وفى بعض بلدان أوربا وبالتحديد فرنسا فى منتصف القرن الثامن عشر لينطبق على جهود مجموعة من الكتاب والمفكرين وجهوا النقد للعقيدة والأفكار المسيحية الكنسية ولممارسات اجتماعية عديدة تقوم على أساس التقاليد الدينية وذلك من منطلق مفهوم معين عن العقل المادى ككيان مطلق يرفض هذه العقائد والممارسات فهل يمكن أن ينطبق هذا المفهوم على الإسلام الذى هو فى حقيقته التنوير والعقل الصحيح ؟ وما الذى يتبقى حقيقة من مضمون (التنوير) الغامض هذا إلا مجرد عملية نقل عام وترجمة شاملة لأفكار أوربية متنافرة ومختلفة ومتعاقبة على مدى قرن التنوير المزعوم هذا ؟ وهل يمكن مقارنة نقل الأفكار وترجمتها على مستويات رديئة أو جيدة بالابداع الفكرى المتصل بالواقع والمهتدى بأسس الدين والذى مارسه الفكر الإسلامى على مر هذا القرن نفسه ؟ أيهما الذى يستحق لقب التنوير والمنور هل هو الذى ينقل أفكارا على علاتها القيت له ولا يفهم سياقها ولا يناقشها بل يروح ينعق بها زاعما أنه من دعاة التجديد أم من يقف عند هذه الأفكار يتدبرها وينقدها ويبين السياق الذى نشأت فيه ويفندها بل ويكشف عن علاقات القوة والتأثير الاستعمارى التى أدت إلى فرض هذه الأفكار على ناقليها وهذا هو ما يفعله التيار الفكرى الإسلامى ؟

هل المستنير هو من دعا إلى اسقاط اللغة العربية لصالح اللغات الاستعمارية أو اسقاط حروفها أم من دعا إلى تقليد أوربا بحلوها ومرها أم من كان همه ترويج لبس القبعة أم من فهم العلم الحديث على أنه مجرد دعوة للالحاد ؟ أى نور هنا أو فى ترجمة الروايات العاطفية الرومانسية التى بار سوقها فى الغرب ؟ وهل تقارن هذه الاتجاهات بجهاد علماء ومفكرى الإسلام فى شتى مناحى الحياة الفكرية الاجتماعية المصرية وما لحقها من سياسة وقانون واقتصاد وأدب .. الخ ؟ لكن أدعياء التنوير لا يفهمونه إلا على أنه تمجيد وتخليد ذكرى السلف العلمانى الطالح ثم الهجوم على بعض المفكرين والكتاب لتصيد أفكار (أو أخطاء) معينة عندهم كى ينسبوهم بالكامل لدعوتهم . وهم عندما يقيمون

مهرجانات التنوير فى معرض الكتاب الأخير أو غيره لا يهدفون من وراءها إلا إلى احياء وتجميع شتات وتحفيز وتشجيع الحفنة العلمانية من الكتاب الذين أعطى لهم الضوء الأخضر ليواصلوا الهجوم على الإسلام الذى لا يدافع عنه أحد لأن شيخ الأزهر صامت والمفتى يحلل شهادات البنوك بالجملة ووزير الأوقاف يعلن أن الخطيب الناجح لا يهاجم الحكومة ! ولأن الكتاب المسلمين (المستنيرين) المعينين على قوة الصحف الحكومية والحزبية مشغولون بالهجوم على المتطرفين .

إن أخطر ما فى لعبة التنوير وما شابهها هو عملية استلاب اسم جذاب تنكرى واطلاقه على مجموعة من الأشخاص يخفون أفكارا إما تافهة أو منقولة بجهل أو معادية لعقيدة هذا الشعب وتاريخه وثقافته ، وهم فى نفس الوقت يستغلون قربهم من الحكام وخدماتهم لهم فى احتكار وسائل الاعلام والنشر (رغم دعاوى الديمقراطية) كى يسيئوا إلى صورة الإسلام والمسلمين أو يدعو أنهم أصحاب (اجتهاد إسلامى) وهم ليسوا إلا طلاب بلبلة رأى أو تمييع قضية .

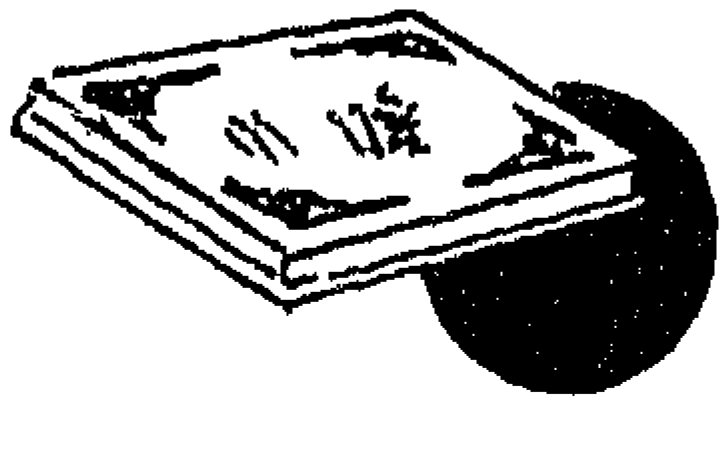

مع افلاس المذاهب العلمانية الشديد وعدم وجود شىء لديهم يقولونه اتجهوا إلى الإسلام ليصبح عندنا الآن مشايخ ومفتون يساريون ويمينيون ومن كل نحلة ولون . ومن بين الأفكار البديعة التى يلجأون إليها فى لعبة النفاق الجديدة القول بأننا يجب أن نفهم ما يسمونه بالنصوص الدينية فى ضوء عصرنا ولمصلحة الجماهير .. الخ . والطريف أنهم يتصورون أن هذا القول يفترض أن يحدث هزة عالمية وأن يحطم عقيدة وإيمان هؤلاء المسلمين الأغبياء الجهلة . إلا أن أبسط استعراض لأفكار الحركة الإسلامية - تلك الموصوفة عندهم بالسلفية والجمود - يظهر أن هذه الحركة قامت تماما بما يطلبونه وأنهم هم الذين ما زالوا يقرأون نصوص الفكر العلمانى الغربى على ضوء معطيات القرن التاسع عشر . فالدعوة الإسلامية إلى وحدة الأمة وعالمية الدعوة والقيادة هى الأصلح لعصر الكيانات الكبرى والأمم العقائدية التى تهيمن الآن على الساحة ، ودعوة التميز العقائدى هى الأنسب لعصر الأيديولوجيات الكبرى المتصارعة سابقا ثم المتجهة الآن للتصالح على حساب مواجهة الإسلام كضد الغرب . وحتى فى الأمور الجزئية والتفاصيل نجد أن دعوة الإسلام والفكر الإسلامى يعترف بالعصر بل يعيش معه

وليس العلمانيون ، فعندما يدعو الإسلاميون بناءا على هداية دينهم إلى الاهتمام بالأسرة وبدور المرأة فى رعايتها بدل الانصراف إلى عمل خارج نطاق الأسرة وعلى حسابها فإنهم أسبق فى معالجة مشاكل العصر من العلمانيين الذين ما زالوا يرددون شعارات فارغة من المضمون ولا علاقة لها بالواقع المعاشى حول مساواة المرأة وتحررها .. الخ ، بينما هم يمارسون حياتهم العملية على قيم تخالف ما يدعون إليه أو تناقضه . وفى رفض الفوائد الربوية (التى أحلها مفتى الحكومة بمباركة العلمانيين) كان الفكر الإسلامى أيضا أقرب من واقع العصر بأزمات الديون ومأزق الرأسمالية .

على عكس ما يشيع اللادينيون فإن المسلمين لا يرجعون إلى كتب صفراء قديمة يستمدون منها اراء ويفرضونها على واقع لا تصلح له بل هم يفهمون جيدا واقعهم وعصرهم وفق رؤيتهم ويفهمون البرنامج الصالح لقيادة وتشكيل هذا العصر وفقا لعقيدتهم ولمصلحة هذه الأمة . وإنما هذا الاتهام ينطبق تماما على العلمانيين الذين يتحدثون بكتابات أوربية من القرن الماضى أو الذى سبقه ويقدسونها هذا إذا لم يكونوا ينطلقون من كتابات تلمودية أقدم . وهم لا يتحدثون فقط لغة الماضى الذى عفت عليه الاحداث فى بلاده (العقل بالمفهوم المادى البحت مثلا) بل يعتنقون بإيمان شبه مطلق طروحات بيئات وثقافات أجنبية فى هذا الماضى ويريدون فرضها على واقع المسلمين وهم يسمون هذا الاجترار غير الواقعى للماضى الاوربى عصرية وتقدما واستنارة ويتهمون المسلمين فى المقابل بالرجعية والتأخر . ويا ليت مجموعة النفاق بدل الحديث عن قراءة [النص الدينى] (لا يكادون يذكرون القران أو يعترفون له بأنه كلام الله) بمفاهيم العصر - وهم يرمون من وراء هذه الدعوة إلى التحريف والالتواء بهذا النص إلى مفاهيمهم - ليتهم يطبقون هذه النصيحة على قراءتهم هم لنصوص العلمانية المقدسة وهى ليست وحى يوحى بل على أحسن الأحوال أفكارا جزئية زائلة نبت اللحظة ورد الفعل فوق أنها مغرضة ضد أى دين وعقيدة . لكنهم لن يفعلوا لأن قراءة العصر أسقطت الماركسية والليبرالية وغيرها من مقدسات المذاهب الغربية . وهكذا يجلس العلمانيون ليقدسوا كتب ظهرت منذ قرن ولا يحيدون عن حروفها قيد أنملة ويصفونها بقمة العقل بينما يطالبون من يكابدون فهم عصرهم وواقعهم والعيش والتقدم وفق رؤيتهم بأن يقرأوا (النصوص) وفق العصر أى يحرفوا ويبدلوا وفق ما يرى العلمانيون الذاهلون فى القرنين الماضيين أنه هو العصر وهو عصر الغرب وليس عصر بلاد الإسلام . حقا يا له من تنور عجيب ! .

د . محمد يحيى

حوار الشهر

قاضى حسين .. يتحدث عن أهم أحداث

ونتائج المؤتمر العام الثامن للجماعة الإسلامية فى باكستان

رسالة لاهور : أحمد منصور

لم يكن انعقاد المؤتمر العام الثامن للجماعة الإسلامية فى لاهور فى الفترة من الثامن إلى العاشر من نوفمبر الماضى أمرا عاديا ، وذلك بسبب الأهمية الخاصة التى أولتها الجماعة الإسلامية للمؤتمر الذى جاء انعقاده بعد ستة وعشرين عاما من المؤتمر العام السابع ، وحول أحداث المؤتمر ونتائجه والنقلة التى انتقلتها الجماعة الإسلامية بعد عقد المؤتمر كان للمختار الإسلامى هذا اللقاء مع القاضى حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية فى باكستان :

المختار : ما هى أهم النتائج التى خرجتم بها من المؤتمر ؟

قاضى حسين : قبل أن أتحدث عن أهم النتائج التى خرجنا بها من المؤتمر أود أن أعطى نبذة صغيرة عن أهمية هذا المؤتمر ، فقد كان الاجتماع السنوى للجماعة

الإسلامية أمرا معتادا وإن لم يكن يتم كل عام ، لكننا منذ عام ١٩٦٣ ميلادية لم نتمكن من إقامة مؤتمر عام للجماعة ، وذلك بسبب معارضة الحكومات المتعاقبة لنا إلا أننا تمكنا فى عام ١٩٧٤ و١٩٨٣ من عقد مؤتمرين خاصين بأعضاء الجماعة الإسلامية وكذلك تمكنت المقاطعات من إقامة بعض المؤتمرات ، إلا أن هذه هى المرة الأولى منذ ستة وعشرين عاما التى تمكنا فيها من عقد هذا المؤتمر فى أكبر ميدان فى باكستان وهو ميدان منارة لاهور وبجوار أكبر مسجد فى العالم بعد المسجد الحرام وهو مسجد باد شاهى .

أما عن أهم النتائج التى خرجنا بها من المؤتمر فقد كان مؤتمر التعارف والتشاور بالنسبة لأعضاء الجماعة الإسلامية فى كل باكستان حيث اجتمع أكثر من مائة ألف من أبناء الجماعة الإسلامية فى كل باكستان لمدة ثلاثة أيام فى مكان واحد تعرفوا على بعضهم وتباحثوا فى قضاياهم المختلفة من خلال مسئوليهم ، ونقل كل تجربته للآخر لاثراء العمل الإسلامى فى المناطق المختلفة ، وقبل المؤتمر بثلاثة أشهر اجتمع أعضاء الجماعة الإسلامية العاملون الذين يقدرون بستة الاف شخص فى جلسة نقد ذاتى استمرت عدة أيام خرجنا بعدها كالجسد الواحد بعدما طرحنا كل مشاكلنا على الطاولة وناقشناها وخرجنا بما يفيد العمل ويعود على الجماعة بالنفع وهذا كان له أثره الواضح فى نجاح المؤتمر الذى حضره ما يقرب من نصف مليون شخص .

كما أن الجماعة الإسلامية قد خرجت قوية من المؤتمر بعدما برز ثقلها فى الشارع الباكستانى من خلال الاعداد التى حضرت والنظام الدقيق للمؤتمر ، وأيضا برز ثقل الجماعة الإسلامية كجزء من الحركة الإسلامية العالمية من خلال زعماء الحركات الإسلامية فى العالم الذين حضروا المؤتمر وتحدثوا فيه وهذا دليل على وحدة الأمة وتوثيق روابط الأخوة .

المختار : ماذا يعنى حضور نصف مليون شخص فى اليوم الثانى للمؤتمر بالنسبة للجماعة الإسلامية ؟

قاضى حسين : أنتم تعرفون أن الجماعة الإسلامية منذ سنوات طويلة لها تأثيرها فى صفوف الشعب ، حتى فى عهد بوتو كنا أعضاء فى الاتحاد القومى .

لذلك التفت هذه الأحزاب حول الجماعة الإسلامية لأنها هى التى تملك القوة والنظام ، وبدون الجماعة الإسلامية لا تستطيع هذه الأحزاب القيام بالمظاهرات

المنظمة ، كذلك تحركت الجماعة الإسلامية فى عام ١٩٨٤ ضد القاديانية وهذا أكسبها أيضا مكانتها فى نفوس الشعب ، وفى العامين الأخيرين سعت الجماعة لمزيد من الالتحام بالشعب ، وقمنا بمسيرة (الدعوة والمحبة) التى طفنا من خلالها معظم قرى ومدن باكستان وشاهدها عشرة ملايين باكستانى كذلك قمنا بمسيرة (الأمن والأخوة) فى منطقة السند واستمرت ثلاثة شهور طفنا فيها معظم قرى ومدن السند فزادت شعبيتنا واكتسبنا خبرة واسعة فى تنظيم اللقاءات الجماهيرية والشعبية ، وبرزت قوة الجماعة الإسلامية كقوة شعبية منظمة ، حيث أنه من السهل أن تجد هنا أحزابا شعبية لكن من الصعب أن تجدها منظمة ، وما كان الحفاظ على أمن ونظام وإقامة الأعداد الهائلة التى حضرت المؤتمر إلا من توفيق الله سبحانه وتعالى لنا ،

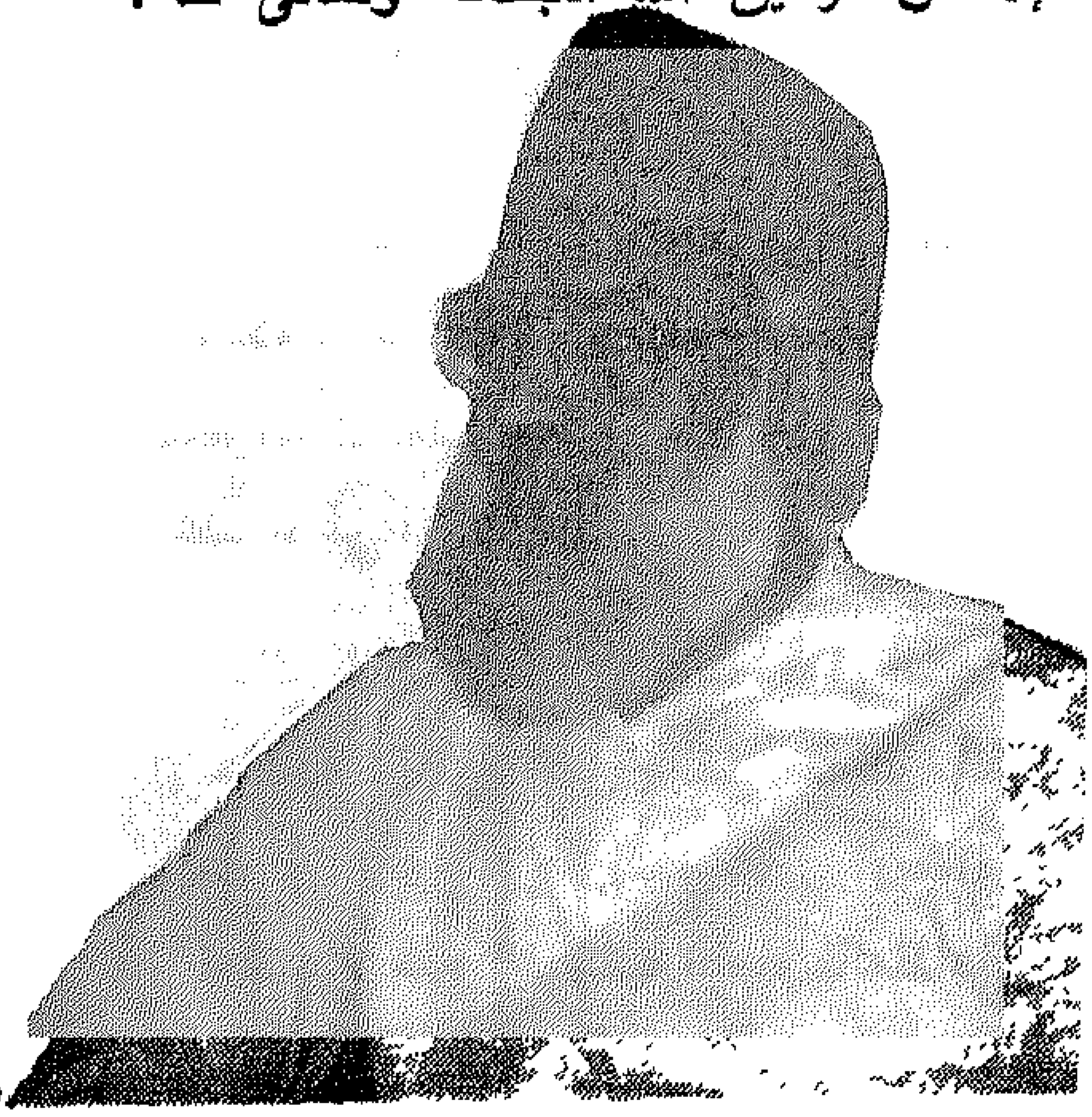

وما كان كذلك من المستغرب أن يحضر هؤلاء الذين قدر عددهم بنصف مليون إلى المؤتمر فى اليوم الثانى وهذا يبرز تحقيق النجاح والتوفيق من الله فى الجهود التى بذلت خلال السنوات الماضية .

المختار : هل معنى ذلك أن الجماعة الإسلامية ستغير من منهجها فى العمل وتتجه إلى الجماهير والعمل العام أم ستظل تركز على العضو العامل فقط ؟

قاضى حسين : إن الجماعة الإسلامية تركز منذ زمن بعيد فى منهجها على نقاط هامة هى الدعوة والتبليغ والتنظيم والتثقيف والتربية ، وهذه الدعوة عامة للجميع ، والذين يتفقون مع الجماعة ومناهجها ندخلهم فى التنظيم ليكونوا قوة تعمل فى اصلاح المجتمع ، فمنهج الجماعة الإسلامية منهج جماهيرى شعبى منذ زمن بعيد ، لكن العضوية لا نعطيها إلا للذين يتمسكون بالقران والسنة ويجتنبون الكبائر ويؤدون الفرائض ويلتزمون كذلك بالجماعة التزاما تنظيميا ولعل النقطة الأخيرة هى المحك الذى يميز العضو العامل عن غيره ، ونحن نأمل بأن يكون هذا الأمر سهلا بحيث أن الشخص إذا قال إنى اتفق مع الجماعة الإسلامية وأقبل منهجها واجتنب الكبائر

واؤدى الفرائض وأصلح نفسى فى هذا المجتمع يكون هذا كافيا لقبوله فى الجماعة مستقبلا إن شاء الله ، وليس معنى هذا تغيرا فى منهج الجماعة ولكنه تغير فى أسلوب الدعوة وطريقة العمل .

المختار : هل هناك تغيرات مستقبلية يمكن أن تقوم بها الجماعة الإسلامية بعد النتائج التى خرجت بها من المؤتمر ؟

قاضى حسين : حتى الآن نحن أعضاء فى الاتحاد الجمهورى الإسلامى ولا أعتقد أن نقوم بتغيرات فى هذا الجانب ، لأن الجماعة الإسلامية حتى الآن لا تدعى بأنها يمكن أن تكون قوة منافسة وحدها فى الساحة السياسية ، فنحن بفضل الله قوة منظمة ونستطيع أن ندعو الناس ونفرقهم فى أى وقت بنظام لا يستطيع أى حزب فى الساحة أن يقوم به لكن تبقى لنا بعض العقبات التى تعيق خطواتنا السياسية ومن أهم هذه العقبات هو أن ما يزيد عن ٧٥٪ من أبناء الشعب الباكستانى من الأميين الفقراء ، الذين يسيطر عليهم الاقطاعيون ويسيرونهم كما يشاءون لذلك فإن العوذ والفقر يضطرهم إلى اتباع أسيادهم من الرأسماليين والاقطاعيين الذين يتدخلون فى نتائج الانتخابات بصورة أساسية ولا ينجحون إلا بأموالهم والآلاف المؤلفة التى تعمل فى مزارعهم ومصانعهم ، لذلك فنحن نأمل من خلال التعريف والتدريج أن يوفقنا الله فى المرحلة القادمة فى تحقيق ما نصبو إليه من أمال .

المختار : ما أثر وجود هذا العدد الكبير من قادة الحركات الإسلامية فى المؤتمر بالنسبة للجماعة الإسلامية ؟

قاضى حسين : إن هذا دليل قاطع على عمق وحدة الأمة الإسلامية ، وأن الذين سعوا طوال السنوات الماضية لتفتيت وحدة الأمة وتقسيمها سواء تقسيمات مذهبية أو عرقية أو لغوية أو قومية أو زرعوا حدودا مصطنعة بين أجزاء العالم الإسلامى المختلفة ، كل هذا الذى فعلوه لم يطفىء جذوة الأخوة وجذوة العقيدة التى لن تقوم لهذه الأمة قائمة إلا بها ، لأن هذا هو الطريق القويم الذى تستعيد به الأمة عزها وكيانها .

المختار : فى الختام ما هى أهم القرارات التى اتخذتموها فى نهاية المؤتمر .

قاضى حسين : لقد ذكرنا فى البداية

أوضاع البلاد والمساوىء التى تقوم بها حكومة حزب الشعب من حيث سعيها الدؤوب فى استغلال إمكانات الدولة فى توطيد دعائم الحزب ، ووضع أشخاص مشبوهين فى أماكن حساسة فى البلاد فباعوا أسرار البلاد إلى أعدائنا . وكان من أهم المطالب التى رفعناها باختصار :

١ - تطبيق الشريعة الإسلامية فى باكستان فورا دونما تأخير .

٢ - فصل الهيئة القضائية عن الهيئة التنفيذية حتى يكون القضاء حرا وعادلا .

٣ - القضاء على الفساد الاقتصادى وتاسيس نظام اقتصادى يقوم على مبادىء الشريعة الإسلامية وأسسها وانقاذ البلاد من الديون الأجنبية المرهقة .

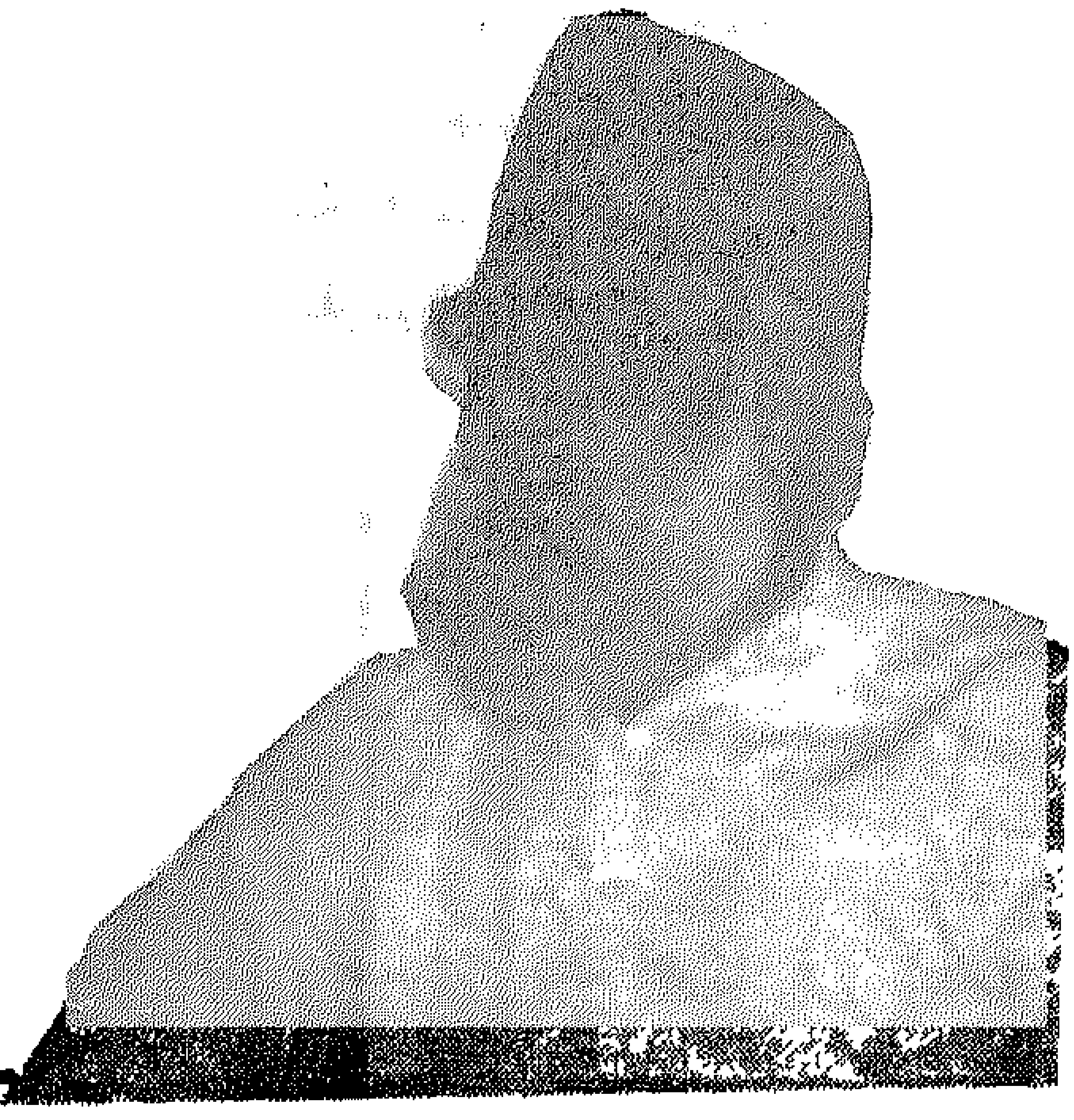

٤ - الغاء النظام التعليمى القائم على المبادىء الاستعمارية وإقامة نظام تعليمى على منهج إسلامى .

٥ - توفير الأمن فى كل أنحاء باكستان خاصة فى منطقة السند التى تعيش فوضى عنيفة ، مع محاكمة كل الشخصيات التى تخرب فى البلاد .

٦ - منح كل مواطن حقوقه الاساسية من ماكل ومطعم وملبس وغير ذلك .

٧ - أن تعطى الوظائف بناء على المؤهلات والخبرات لا على الرشوة والمحسوبيات .

٨ - الاعتراف الفورى بحكومة المجاهدين الأفغان والاستمرار فى دعمهم حتى يقيموا دولتهم الإسلامية .

٩ - تؤيد الجماعة الإسلامية حركة المقاومة الإسلامية حماس والمجاهدين فى الأرض المحتلة وتطالب كافة الحكومات والمنظمات الوقوف إلى جوار الشعب الفلسطينى حتى يحصل على حقوقه ويحرر اراضيه .

١٠ - نطالب الحكومة الباكستانية بالاستمرار فى تطوير برنامجها النووى ولا تقبل أى ضغط خارجى من أجل ايقاف هذا البرنامج أو التأثير عليه .

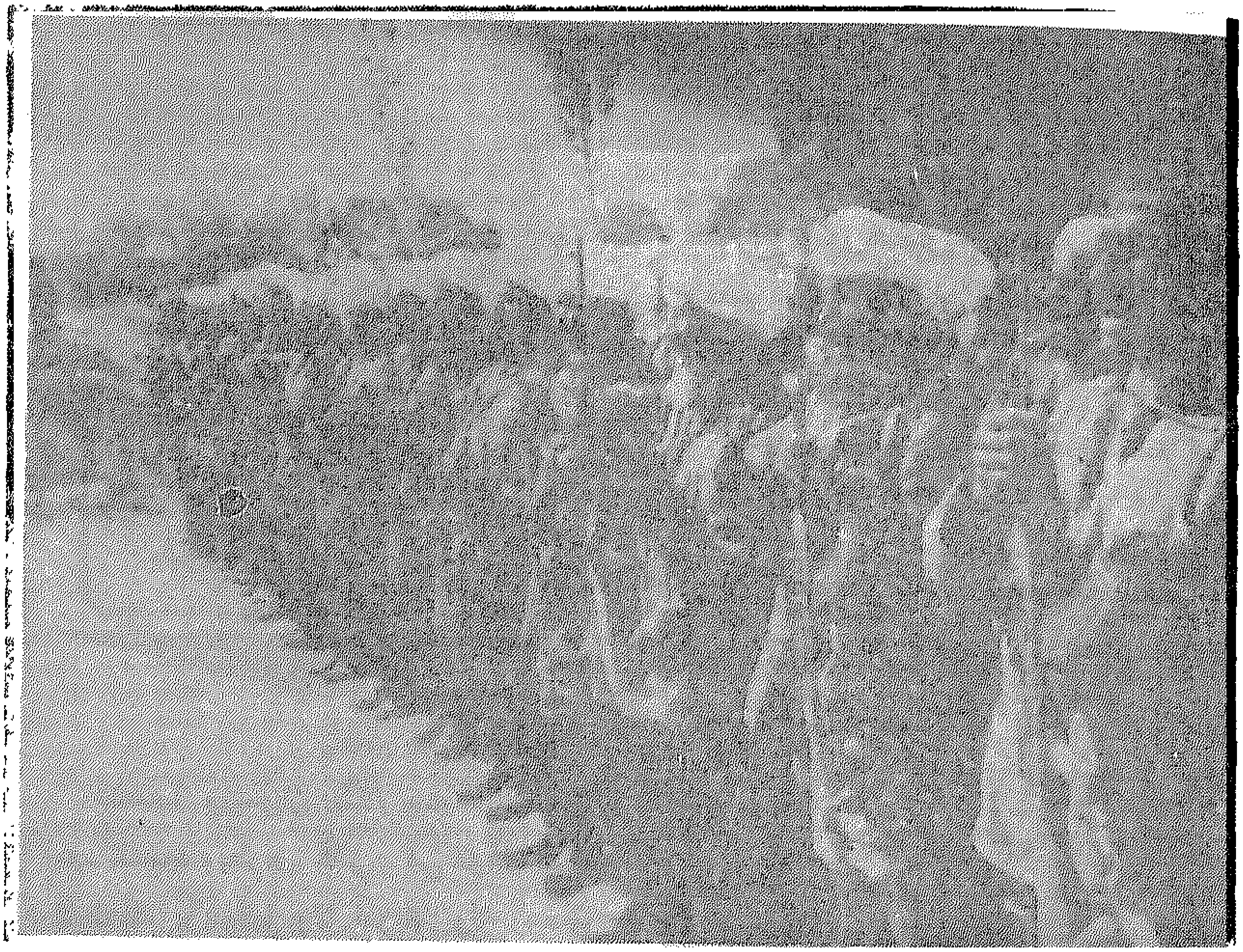

المجاهدون الافغان

١١ - كذلك طالبنا باعطاء الحقوق للطلبة والعمال وكافة الهيئات المهنية الاخرى مع عدم مطاردة العناصر الإسلامية وعدم طردها من الوظائف .

١٢ - نناشد جميع الاحزاب الدينية والوطنية والهيئات أن تقف مع الجماعة الإسلامية فى مطالبتها بتطبيق الشريعة الإسلامية وابراز الوجه الإسلامى والحضارى لباكستان .

كانت هذه هى أهم المطالب والقرارات التى أصدرناها فى البيان الختامى للمؤتمر ونسأل الله أن يوفقنا فى تحقيقها .

باكستان : أحمد منصور

نحو وعى سياسى

سياسة خارجية تليفزيونية

عندنا وزيران للخارجية عصمت عبد المجيد وبطرس غالى . فى الوقت الذى لا تملك بريطانيا ولا أمريكا ولا روسيا إلا وزيرا واحدا .. وكأننا امبراطورية كبرى أو لنا مستعمرات لا تحصى ولا تعد .

وما حصيدة هذين الوزيرين الهمامين ؟

لا شوء إلا الانتصارات التليفزيونية . وما دام التليفزيون يحقق لنا مقابلات يومية مع هذا وذاك من أفارقة وغير أفارقة فالسياسة الخارجية بخير .

وعلى العموم فهى انتصارات وهمية كالتنظيمات الوهمية التى تكتشفها الحكومة كل يوم وكالشعارات الوهمية من ثورة خضراء وثورة ادارية وصنع فى مصر ، ومصر الأمن والأمان ومصر ذات السبعة الاف سنة حضارة .

فالخارجية المصرية لم تحقق فشلا كما حققته اليوم .

إن أقصى ما تدعيه الخارجية المصرية من نجاح هو عودة مصر إلى العرب . وكنا فى العقد السابق مباشرة نقول أن العرب [أقزام] (السادات) وكان سعد زغلول يقول أن صفرا زائد صفر تساوى صفر . والجامعة مع العرب لم تمنع هزائم ٤٨ ولا ٥٦ ولا ٦٧ وربما كانت هى السبب فيها . وما لا تكون مصر قوية بذاتها لا يضيف إليها العرب قوة . وحتى هذه الجامعة العربية هى تجمع شكلى لأن نص قانونها لا يلزم دولة واحدة بتنفيذ رأى الأغلبية ولا يلزم أى قرار إلا العضو الذى يقبل هذا القرار . واجتماعات العرب ما هى إلا صور تذكارية لا تمت للواقع بصلة . والدليل على ذلك أن قرار ٧٩ بطرد مصر من الجامعة لم يسبب طرد مصرى واحد من أى بلد عربية . بينما قرار ٨٩ بانشاء تنظيم رباعى تبعه طرد كل مصرى . بل وإحلال دمه بالمطوة

والمسدس والدوس بالسيارات أيضا فأيهما أفضل الطرد العربى أم الرضاء العربى ؟

ليس معنى ذلك أننا ضد العروبة عمال على بطال . فموقفى معروف من العروبة . أنها انتماء إلى لغة فقط .. فى أحسن أحوالها وأكثرها اخلاصا .

وفى نظرنا أن عروبة بغير إسلام هى جاهلية جديدة :

فالادعاء بالعروبة يجب أن يؤخذ بحذر وبضوابط وبانتقاء وبالحرص على الذات . فأى أب ينتج أطفالا مشوهين يكف عن الانجاب أو يعالج تشوههم . والطعام الذى يؤدى إلى مرض أو تسمم يتفاداه العاقل . وليست العروبة بأعز من الولد ولا الزم من الطعام .

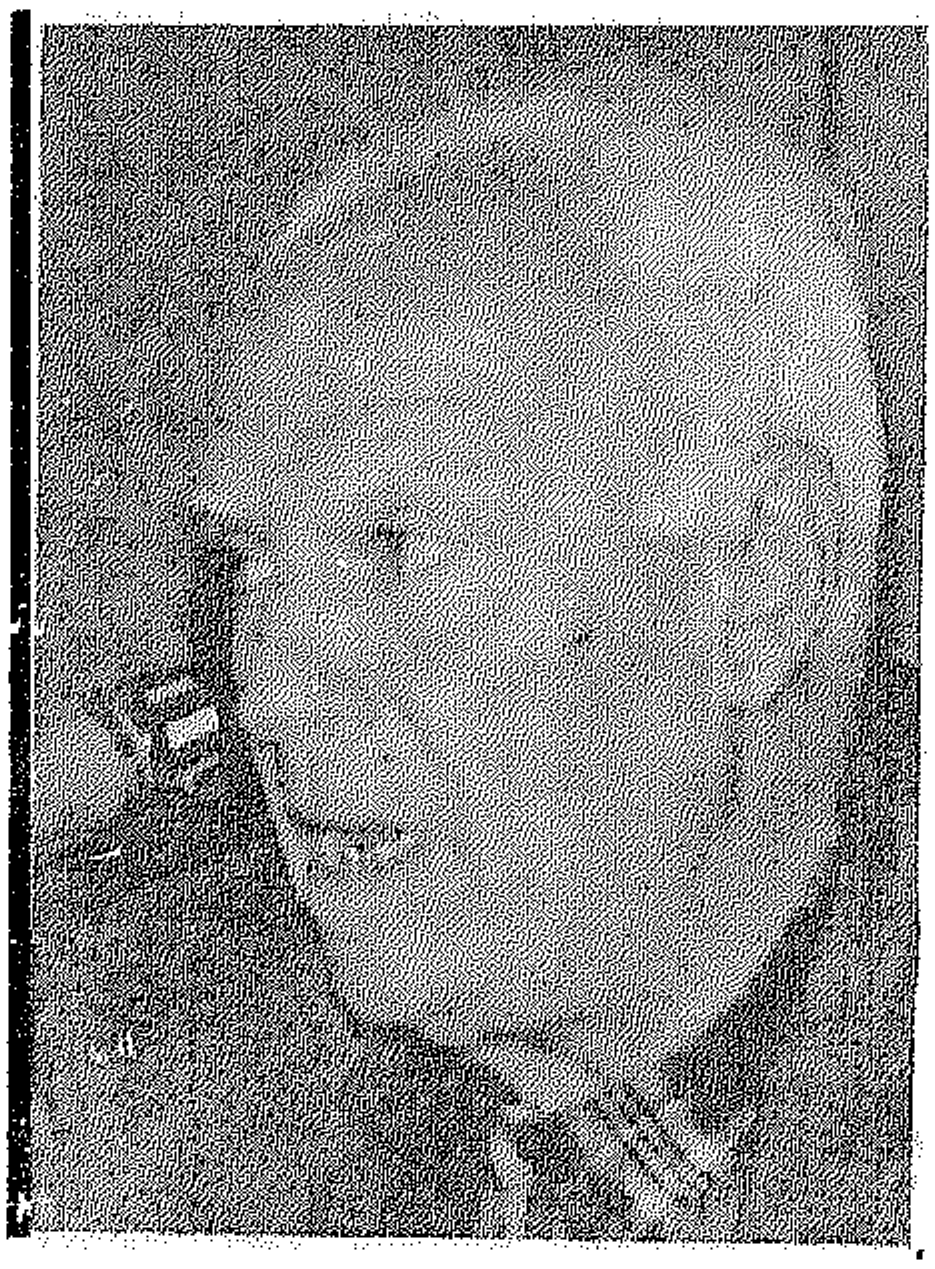

بقلم : د. فوزى الشناوى

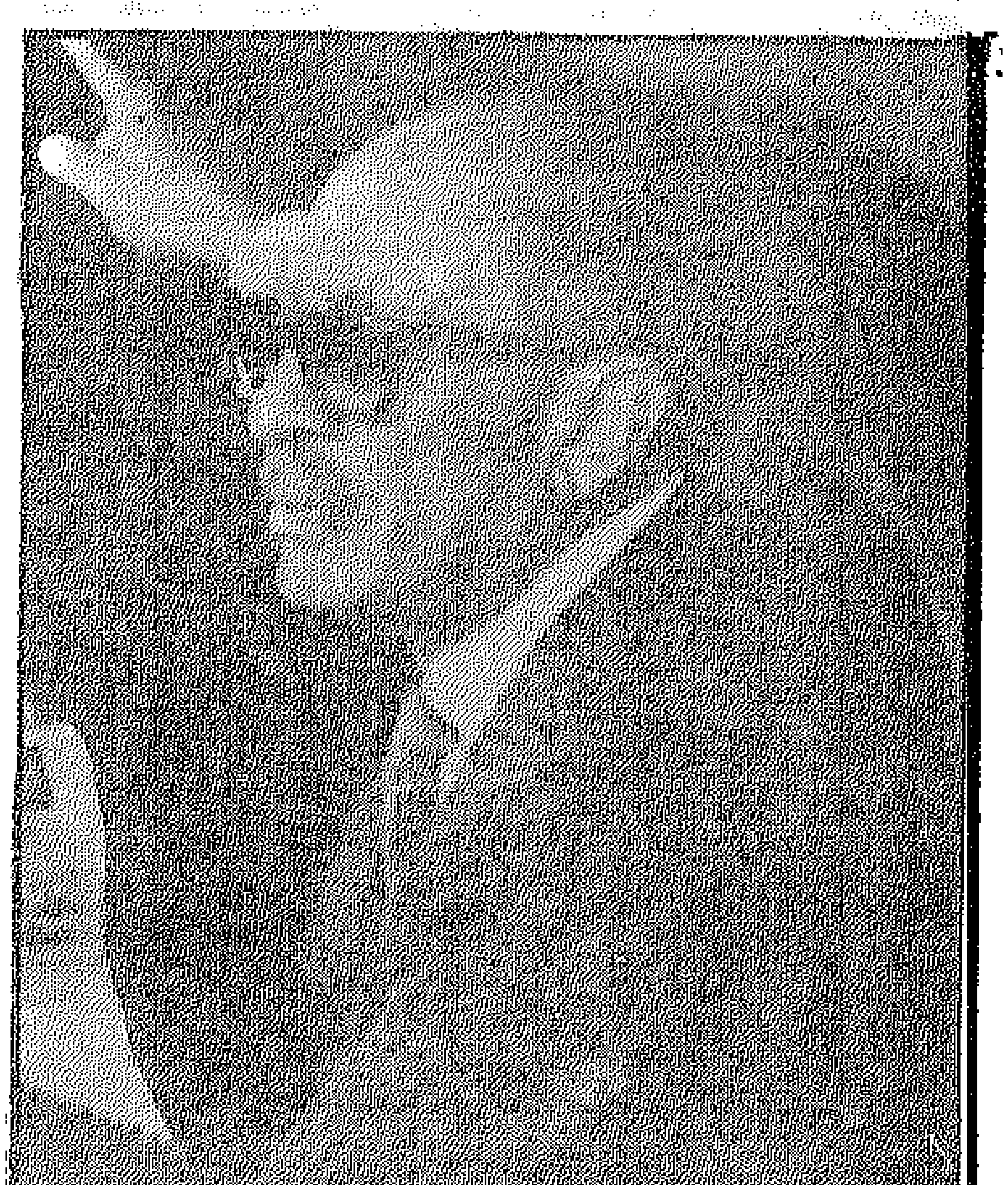

السادات

إن من يسيطر على منبع النهر يسيطر على مصبه . ويوما ما سوف تملى علينا أملاء قهريا أن لا نزرع إلا كذا فدان بحكم السيطرة على نصيبنا من هذا النهر . ويوما ما سوف نقف أذلاء أمام هذه الدولة أو تلك من دول خط الاستواء التى لم تكن إلى الأمس إلا مديريات تحت حكم مصر والعلم المصرى يرفرف على بحيرات فيكتوريا وكل منابع النيل والجنيه المصرى هو العملة التى تصرف هناك .

لقد كانت مصر هى التى اكتشفت منابع النيل كلها وهى التى أوقفت تجارة أوربا وأمريكا بأهلها الرقيق وهى التى أقامت المحاكم والمدارس والمساجد . وكان مفاوضيها يصرون على أنها جزء من مصر وترفض الجلاء إذا كان شرطه هو قطع مصر عن هذه المنابع . مصطفى النحاس يقول لهندرسون : (تقطع يدى ولا اوقع على انفصال السودان عن مصر) . النقراشى يفضل الهزيمة عام ١٩٤٨ أمام إسرائيل إذا كان ثمن تزويده بالسلاح من بريطانيا هو التوقيع على انفصال السودان . وبمجرد أن حدث انقلاب ٢٣ يوليو قال السفير البريطانى : الحمد لله لبريطانيا الآن .. لقد انفصل السودان عن مصر .. وقد كان .

لقد قابلنا هيلاسلاسى بالأحضان أيام عبد الناصر وقابلنا منجستو الآن بالأحضان فهل كسبنا شيئا فى منابع النيل أم زاد تأييدهم لقرنق ورحبنا نحن بقرنق الذى يحقق انفصالا لمنابع النيل أكثر كثيرا جدا مما كانت تحلم به بريطانيا الاستعمارية ذاتها .

لقد صار مكسبنا الحقيقى هو أن يظهر منجستو على تليفزيون مصر وهو يسلم علينا ويبتسم !! وهذه هى كفاءة الخارجية المصرية التى اتسعت نفوذها حتى صار لها وزيران همامان ومعهما جيش من ذوى الياقات البيضاء والحقائب السمسونيت والميوعة الديبلوماسية .

لقد ثرنا وخلعنا أسرة محمد على بدعوى أنها أجنبية (تركية لا مصرية) وأنها بالتالى فى علاقة سرية مع بقية الأجانب المستعمرين أمثال بريطانيا . وها نحن تحت وزيرين مصريين ليس فى عروقهما قطرة دم تركى ففقدنا منابع النيل التى كان يتمسك بها الحاكم التركى وبالتالى الأجنبى . فبالله أيهما أكسب لمصر ؟ وما قيمة الادعاء بالمصرية أو بالعروبة .

وهذا تماما مثل موقف السلطان عبد الحميد من فلسطين حيث رفض رغم الضعف والافلاس كل ضغط يهودى لامتيازات لليهود فى فلسطين . وجاء العربى عبد الله فاقتسم فلسطين مع اليهود ثم جاء ياسر عرفات فاعترف بإسرائيل

عصمت عبد المجيد

وجعل كل أمله مجرد التفاوض وسلك أيضا طريق الشعارات الوهمية فشكل (دولة) على لا أرض .

ثم يجيء لنا كاتبنا المغوار أحمد بهاء الدين فيهاجم الدولة العثمانية بعد وفاة الدولة العثمانية وغياب أى سياف يقطع رقاب خصومها ، فيلبس الهر فروة الأسد ليهاجم الدولة التى أوجدت لنا منابع النيل والتى رفضت إنشاء وطن إسرائيلى فى فلسطين .

وهذه هى الاستنارة والتقدمية وحرية الرأى عند أحمد بهاء الدين . الذى كتب اسمه بالكامل حتى سابع جد وكأنه يحس أن هناك من يشك فى وجود دماء غير مصرية أو غير عربية أو غير إسلامية عنده . وهو أول من يعلم أن من أبناء الموالى ومن أبناء النصارى من هم أخلص للعروبة والإسلام من العرب الخلص . محمد الفاتح أمه نصرانية . علِىّ بك الكبير أبوه مسيحى .

وثالثة الأسافى ضد وزيرينا الهمامين هى موضوع الفلاشا :

حتى يهود الحبش وأفريقيا السوداء سخروا من هذين الوزيرن .. فما بالك بأحباش البشر الآخرى؟ تهجير الفلاشالميتم على بساط الريح ولا تم بالسحر ولكن تم عبر عشرات ومئات من رحلات طيران اجتازت أجواء السودان ومصر فى طريقها إلى إسرائيل (إلا إذا كانوا طاروا عن طريق القطب الجنوبى ثم داروا حول الأرض إلى القطب الشمالى فإسرائيل) .

تمت مئات الرحلات إذن دون علم الوزيرين . والوزيران لا يكفان عن السفر . وبطرس غالى متخصص فى الشئون الأفريقية بالذات ويكاد تكون إقامته الدائمة هى فى هذه الدول . ومع ذلك أفلت اليهود السود من بين يديه .

ثم يتشدقون بعد ذلك بأن عندنا آواكس .. طائرات تمسح جو أفريقيا كلها ولا تخفى عليها فى الجو خافية وعندنا أجهزة مخابرات وأمن دولة لا تفوت عنها همسة بين شفتى أطفال لهم تنظيم مزعوم .. ومع ذلك تتوه هذه الأجهزة كلها مع اليهود . واليهود السود الذين لم يروا فى حياتهم حنفية ولا وابور جاز ويعيشون حياة القرون

الوسطى إلى الآن .

ولكن ما دام عندنا شعارات . ليس عجيبا بعد ذلك أن يطمع رئيس قبرص الجريجى فى أن يستخدمنا ضد نظيره التركى المسلم وما دام عندنا صحافة قومية بوقية تضرب بروجى تعظيم سلام كل صباح ومساء .

وما دام الاعلام قادرا على تصوير حياة سعيدة وهمية لنا وأقرب إلى فعل المخدر فما المانع من التمتع .. واليوم خمر وغدا أمر .

ربنا يحمى لنا ذخرا جرائدنا القومية وتليفزيوننا .. وأحمد بهائنا .

* * *

سؤال نوجهه إلى جهات الافتاء : شيخ الازهر ومفتى الديار فإن لم يجيبا نوجه السؤال إلى د . عمر عبد الرحمن : فى قبرص التى كانت إسلامية واغتصبت من الإسلام أمة مسلمة أبت على نفسها الضيم تحت ذل أمة غير مسلمة فى الجزيرة المذكورة . هل شرعا يجوز مناصرة الفئة الغير مسلمة ضد المسلمة ورغم إرادة المسلمة ؟ مجرد سؤال ..

ولا هى ثورة ولا يحزنون

بعد حوالى ٤٠ عاما من الدعاية المكثفة عن ثورة يوليو وأنها ثورة أول حاكم مصرى يحكم مصر منذ أيام سيدنا موسى (انظر العلاقة مع بنى اليهود) ، وأنها ثورة على الملكية والأقطاع والطبقية والفساد ، وأنها ثورة رفعت رأسك يا أخى . وأنها ثورة العمال - من اعدام خميس والبقرى إلى عمال الحديد والصلب -، وأنها جاءت لتحقق لكل مصرى فيلا وسيارة ، وأنها تصنع من الابرة إلى الصاروخ ، وأنها جاءت لتحقق مصر العظمى بعد أن كانت مصر محدودة ومخنوقة فى رقعة محدودة من خط الاستواء إلى جبال طوروس فى شمال سوريا فقط ، جاءت لتبنى مصر العظمى ، وأنها ثورة لتحقيق حياة برلمانية سليمة بعد أن كانت برلماناتنا كلها مزيفة منذ عهد إسماعيل إلى ٢٣ يوليو ، وأنها تبنى مدرسة - وليس كشكا - كل يوم لأن [صناعة الرجال أصعب من بناء المصانع] (كما كتبوا على واجهة المدارس) ، وأنها

جاءت لتبنى ألف مصنع ومصنع بعد أن كنا مجرد مزرعة مربوطة بلانكشير فقط . وبعد أن أممت بنك مصر والبنك الأهلى خوفا من تسلل اللصوص إلى البنوك وأنها تبنى السد العالى لتزيد الطمى الذى ينتج زرعا فى مساحة ٢ ١/٢ مليون فدان جديدة وليجعل سعر الكهرباء تعريفة بدلا من ٤ صاغ ، وأنها أممت الترام وأبو رجيلة والمطاحن لأن أسعارها غالية تنهب الجمهور قروشه المحدودة ، وأنها حريصة على الثقافة والسيرك أكثر من العقاد أو الحكيم أو أو وأنها ستفسح المجال لآلاف ممن هم أحسن فكرا من العقاد وأكثر علما من (مشرفة) أو (على إبراهيم) .

إذا بهذه الثورة كلها ليست من صنع الأثنى عشر كوكبا .. ولكنها من صنع حيدر باشا !!! وما دام حيدر قد مات فقد ماتت معه كل هذه الوعود والآمال .

كتابان ظهرا وكشفا أن الثورة من أولها إلى اخرها كانت من صنع حيدر ضابط البوليس والسجون الذى قاد الجيش أيام فاروق .

أولهما كتاب ظهر منذ عام عن الدكتور منصور فايز طبيب عبد الناصر . هذا الكتاب ظهر منذ عام . قال فيه منصور فايز أنه كان يعالج حيدر باشا من داء الكبد فى أواخر أيام الملك السابق . وأن المؤلف سأله عما يتردد عن ضباط فى الجيش يريدون القيام بحركة ضد الملك . فقال له حيدر أنه يعرفهم واتركوهم حتى يؤدبوا الملك لأن الملك يستأهل ما يجرى له . وكان حيدر هو وزير الحربية وخفير الملك .

ولكن ما هو أهم هو الكتاب الثانى الذى ظهر حديثا .. الآن . كتاب (فاروق الأول الملك الذى غدر به الجميع) لمؤلفه الممتاز عادل ثابت . كتاب ممتاز ومؤلف ممتاز . ظهر فجأة كالعملاق . كتاب زاخر بالمعلومات الرفيعة المستوى يشهدنا على نوعية انقرضت الآن من الرجال المثقفين بعد أن صاروا أشباه رجال ولا مثقفين . كان عادل ثابت قد تربى داخل القصر منذ طفولته وحصل على تعليم حقيقى رفيع المستوى نادر أو متعذر الوجود الآن تماما .

يكشف عادل ثابت الستار عن المفاجأة :

فى ربيع ١٩٤٩ كان الحرس الحديدى الخفى قد هرب ضباطا سابقين فى الجيش

عبد الناصر

الألمانى النازى إلى مصر وعلى رأسهم الجنرال شميت . وهو عسكرى نازى صارم قائد سابق مع روميل وقائد سابق أمام موسكو وحاكم عسكرى سابق لستراسبورج وقائد معركة دولمان . كان فاروق قد تفهم العجز العسكرى المصرى الذى كشف عنه هزيمة ٤٨ (التى هزم فيها ثوار يوليو وأسر فى الفالوجا قائدهم عبد الناصر) وكان يعرف أن هناك عدم كفاءة عند ضباطه فى الرتب العليا التى دربها البريطانيون . وكان يعرف أن جيش جده الأكبر محمد على الذى دربه الفرنسيون حقق انتصارات متتالية والذى قمع ثورة المورة فى اليونان . أباد الجيش العثمانى فى نزيب ووصل إلى أبواب أسطنبول . هذا كله حققه فى عشرينات القرن ١٩ . وكان فاروق يهدف إلى إعادة جيش محمد على على يد الألمان بقايا النازية . وهى محاولة دائما تراقبها بريطانيا وأمريكا وتمنعانها تماما . وحتى عندما حاول عبد الناصر إنشاء صواريخ سلطت أمريكا كلب الحراسة إسرائيل على طرد خبراء الصواريخ الألمان .

قال فاروق للجنرال شميت - فى وجود عادل ثابت -: إننى أريد منك أن تساعدنا على بناء الجيش المصرى لكى يصبح قوة مقاتلة فعالة تتمتع بكل المزايا والخبرات التى اكتسبها الجيش الألمانى فى الحرب الثانية . سوف ننشىء قيادة للتدريب تتولاها هيئة مشتركة من ألمان ومصريين . هذه الهيئة تضع أسسا لتنظيم جيش مصرى جديد سوف أطلق عليه اسم (النظام الجديد) .

وتتالت اجتماعات فاروق مع شميت واقترح شميت أن يكون الفيلد مارشال جودريان هو الذى يجند الضباط المناسبين من بقايا جيش هتلر لجيش فاروق . واقترح تجنيد شبيدل للجيش المصرى . وقد أصبح شبيدل بعد هذا رئيسا لأركان حرب حلف الأطلنطى ذاته .

وكانت فكرة فاروق هى اختيار ضباط أظهروا قدرة فعلية على القيادة فى الحرب العالمية الثانية لا مجرد ضباط ترقوا بمضى المدة أو بالتدريب المحلى فقط . وعلى أن يوضع منهم من يظهر زعامة فى مراكز قيادية .

بعد تردد اجتماعات فاروق مع شميت . حدث لغط بين الضباط المصريين الكبار

الملك فاروق

وأدركوا أن الجيش الجديد سوف يستغنى عنهم بكل تأكيد .

يقول عادل ثابت : تحرك الحرس القديم (أى الضباط الكبار) بقيادة حيدر باشا القائد العام فى إبعاد أفضل ضباط مصر الشبان إلى حاميات نائية بعيدا عن القاهرة أى بعيدا عن فاروق بالذات وهكذا بذرت بذرة ثورة عبد الناصر .

ثم يؤكد : من المؤسف أن الاتفاق بين فاروق وشميت لم يتم التصديق عليه قط أو حتى يعترف به حيدر وشركائه ، وأصبحت المسألة كلها مسألة سياسية داخلية بين الذين يريدون التخلص من حيدر باشا والذين يسعون للابقاء عليه . ثم يصف المؤلف حيدر باشا بأنه شخصية تحيط بها الشكوك .

ما هى الشكوك التى يثيرها عادل ثابت : هل كان عميلا للغرب . أم هل يقصد أنه ذو علاقة بالضباط الذين قادوا انقلاب يوليو .

واضح بدون عناء أن حيدر كان يدرك أنه فى الطريق إلى العزل أو الانزواء وأن هزيمة ١٩٤٨ سوف تلقى بالكامل على عاتقه وأن شميت وخبراؤه لا يمكن أن يبقوا على (حيدر وحرسه القديم) الذين هم أقرب إلى البوليس منهم إلى ضباط ميدان وحرب .

وكان حيدر أسرع إلى التحرك . واطلاق العنان للضباط الأحرار الذين كان يعرفهم واحدا واحدا .

بل كان أحدهم وأهمهم - عبد الحكيم عامر - مديرا لمكتبه وفى نفس الوقت قريبا له .

وكان عبد الناصر معروفا بكل تأكيد لحيدر باشا . إذ سبق أن استدعاه إبراهيم باشا عبد الهادى وهو رئيس وزارة وحقق معه فيما يشاع عنه من نشاط بين الضباط . ثم أخلى سبيله. هل التحقيق مع ضابط بمثل هذه التهمة يتم خارج نطاق محكمة عسكرية إلا إذا توسط حيدر . وهل عبد الهادى يطلق سراح عبد الناصر دون أى عقوبة إلا بنفوذ ووساطة حيدر .

وبعد ذلك قامت معركة انتخابات نادى ضباط الجيش . وكان مرشح الملك هو حسين سرى عامر وليس حيدر . ولم يلعب حيدر أى دور إلى جانب الملك . ولو أنه

هتلر

رشح نفسه لرياسة النادى بدلا من سرى عامر لتغيرت النتيجة تماما . وما أمكن محمد نجيب أن يفوز فضلا عن أن يرشح نفسه أصلا .

وواضح أيضا أن حيدر باشا بعد نجاح انقلاب يوليو لم يمس على الاطلاق . ولا وجهت له كلمة عتاب واحدة فى الوقت الذى حوكم فيه كل الحلقة المحيطة بفاروق من أول كريم ثابت إلى سائق الملك حلمى . وفى الوقت الذى تتابعت محاكم الغدر والشعب والثورة نجا حيدر باشا من كل هذه المحاكم التى حاكمت كل سياسى سابق وكل وزير سابق . وحاكمت زوجة مصطفى النحاس .

فهل حيدر باشا أقل أهمية من كل هؤلاء وغير مسئول عن ضعف الجيش ولا عن هزيمة ١٩٤٨ . ولا عن طغيان فاروق .. ولا عن فساد الجيش ولا عن الأسلحة الفاسدة ؟

موقف غريب.. وليس بغريب.. موقف واضح كالشمس ..

تماما مثل موقف الثورة من حريق القاهرة . فقد حوكم كل شخص فى كل قضية مهما صغرت إلا قضية حريق القاهرة .. لم يرد لها أى ذكر .

وبعد هذا فحريق القاهرة تم .. ورفض الجيش - أى حيدر باشا - أن ينزل الجيش إلى الشوارع ليمنع على الأقل النهب والسلب .

حيدر باشا لغز يحتاج إلى الحل .. والحل واضح .

وحيدر باشا لا نجد له حسا ولا خبرا ليلة ٢٣ يوليو .. هل هو فى القاهرة .. هل هو فى الاسكندرية .. هل نصح الملك بعدم التعرض للثوار وعدم النزول إلى القاهرة .. هل نصحة بالتنازل .. هل جعل الملك يحس أنه قد تخلى عنه وبالتالى فالجيش كله قد تخلى عنه .

ويقبض الثوار على كل رتبة فوق رتبة البكباشى .. حتى أخو محمد نجيب قبض عليه .. إلا حيدر باشا وكأنه رتبة خاصة لا تنطبق عليها القاعدة أبدا .

ويموت حيدر باشا .. ويمشون فى جنازته .. وهى الجنازة الوحيدة التى ساروا فيها لأى سياسى أو ضابط سابق .

ولكن حيدر باشا ليس اللغز الوحيد .

هناك لغز اخر .. أصغر نوعا .. لغز ناهد رشاد .

وهذا حديث اخر ..

د . فهمى الشناوى

* * *

مناقشة هادئة مع المسئولين

مما لا شك فيه أن الشعب المصرى من أكثر الشعوب تمسكا بعقيدته وأكثرها حرصا عليها ودفاعا عنها ، إذن فهو أقرب الشعوب الإسلامية إلى الإسلام ولهذا فهو شعب واع يمكنه بسهولة تامة التفرقة بين الحق والباطل وبين الغث والثمين وذلك هو ما نراه ملازما له على مر العصور والأحقاب وقد فشل فشلا ذريعا أغلب الحكام الذين تعاملوا معه على أنه شعب قاصر لم ينضج فكريا بعد والحقيقة التى كان يكتشفها هؤلاء الحكام وإن كانت بعد فوات الأوان أنه شعب صقلته التجارب والأحداث ولسنا هنا بصدد ذكر تاريخ هؤلاء الحكام وإنما نذكر مثالا واحدا وهو الرئيس الراحل أنور السادات وقد تعاون الشعب معه فى بداية حكمه لأبعد الحدود ولكن

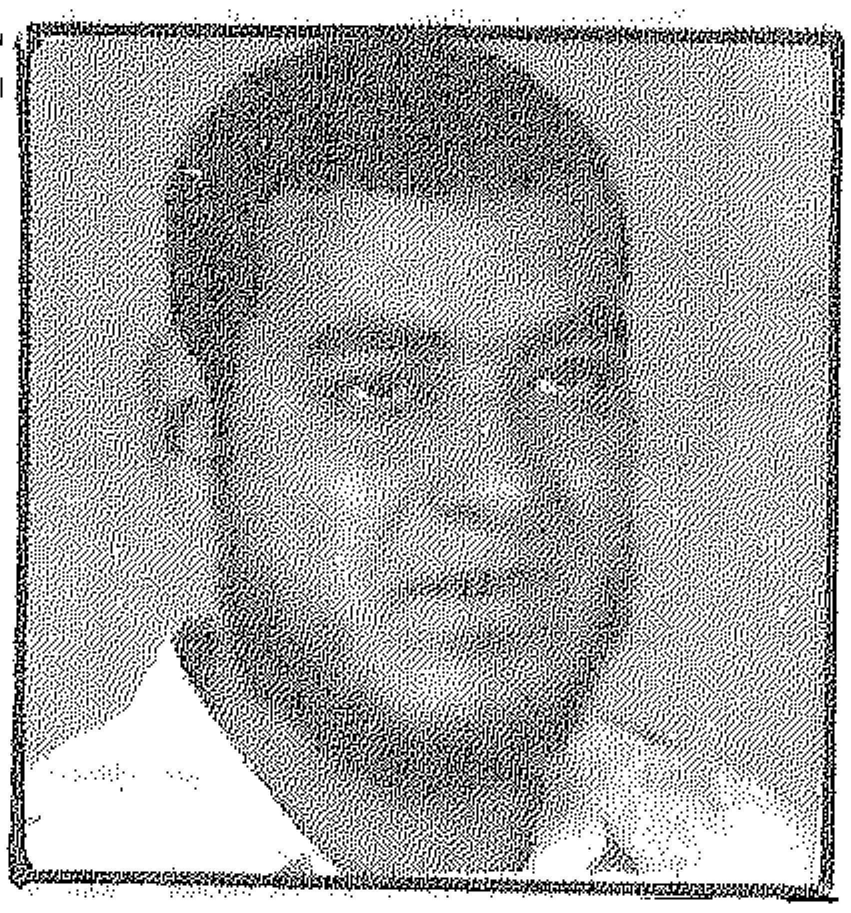

احمد شعبان

عندما أخذته العزة بنفسه وتطاول على علماء الأمة لقى حتفه فى يوم مشهود ما كان ليتخيل أحد أن يكون ذلك فى نفس هذا اليوم بالذات ، بل لقد شاهد العالم كله هذا المشهد وهذه النهاية الدرامية المأساوية شاهدها العالم كله عبر الأقمار الصناعية ....

ولكن ماذا حدث ؟؟!

تسلطت الداخلية على الشباب الملتزم بحجة أنهم متطرفون وهم أبعد ما يكونون عن التطرف ، حتى وزارة الثقافة التى من المفترض أنها تخاطب العقول يكون على رأسها دائما من لا يرتبطون بالثقافة بصلة فهل يعقل أن يكون على رأس أعلى هيئة ثقافية فى مصر من يطلق عليه لقب (فنان) !! لا أعتقد أنه يصلح لهذا المنصب ودعونا نناقش ما يسمى بمشكلة التطرف هذا إذا افترضنا - جدلا - أن هذه المشكلة قائمة وإن كنت أظن أنها غير قائمة إلافىرؤوس المسئولين!

أن مشاكلنا تنبع من منابع ثلاثة رئيسية وهى سقوط سياسى وسقوط ثقافى وسقوط اجتماعى .. ولنبدأ بالناحية السياسية فنلاحظ أن القيادة السياسية ترفع شعارات الطهارة والنقاء فهل لمس أحد ذلك ؟! لا أظن ! وفضائح الوزراء والمحافظين

والذمة المالية لهم يعرفها البعيد والقريب ، أيضا رفعت القيادة السياسية شعار (لا حجر على رأى ولا كبت لفكر) ومدى علمى - وعلمهم أيضا - أن فضيلة المجاهد الشيخ عبد الحميد كشك لا يحمل مدفعا رشاشا وهو يخطب على المنبر إذن فينبغى علينا تصحيح الشعار ليصبح (لا حجر على رأى يسارى ولا كبت لفكر علمانى أو شيوعى) أيضا الانتخابات عندنا مهزلة ما بعدها مهزلة ولقد شهدت بعينى رأسى هاتين صورا من لجان الانتخابات يندى لها جبين الحياء خجلا ، فحتى الآن وعلى مدى تاريخنا الطويل الضارب فى العمق بما يوازى سبعة آلاف سنة كما يقولون على مدى هذا التاريخ لم نر انتخابا يتم بين متنافسين حتى من الحزب الحاكم نفسه ؟!! ألا يدعو ذلك إلى تولد ما يسمى بالتطرف السياسى من جراء الكبت

وزير الثقافة

السياسى الطويل ، شىء آخر وهو كيفية اتخاذ القرار فى مصر فرغم وجود ما يسمى بمجلس الشعب فإننا نجد أن القرارات المصيرية تُتَّخذ بصورة فردية فهل هناك اجماع شعبى على كامب ديفيد اللعينة والتى أسميها (المعاهدة العار) فلو كانت القيادة السياسية وقتها تريد رأى الشعب لاجراء استفتاء عليها مثلا وصدقونى أننى أجد طعم المرارة فى فمى عندما أسمع ما حدث فى أمريكا بين الارهابى بيجين والسادات عند توقيع المعاهدة المشئومة . يقول السفاح بيجين للسادات : (إننى لا استطيع الموافقة على المعاهدة بمفردى فإن عندنا مؤسسات وهيئات سوف تحاسبنى أما بالنسبة لك فليس هناك مشكلة فالقرار قرارك !!) نعم هذا هو ما حدث وكأن الرجل كان حاكما على قطيع من الإبل والماشية لا على شعب يملك العقول الفذة والارادة الخلاقة والعقيدة الراسخة ، إذن فاسم الديمقراطية عندنا وهم وخيال لا يصدقه حتى أولئك الذين تنتفخ أوداجهم عند التباهى بالديمقراطية فى مصر !!

ولنفترض جدلا أن هناك ديمقراطية فى مصر فهل تستقيم الديمقراطية مع قانون الطوارىء ؟ لا وألف لا ، فالحريات مقيدة والمعتقلون يعذبون وهذا ثابت فى حيثيات المحاكم ، وأحكام القانون لا تنفذ إذ يستخدم قانون الطوارىء السعيد فى تعطيلها ، وإن تعجب فعجب ما هو قائم الآن ، هناك حزب للشيوعيين وجريدة وكتاب دورى وكل ذلك يلقى الدعم

والتأييد وكأننا هنا فى روسيا أو فى إحدى دول الشرق الشيوعى ولسنا فى مصر بلد الازهر والتى ينص

دستورها فى مادته الثانية على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام ؟! وعلى النقيض تماما تجد أن مجلة (الدعوة) معطلة و(الإخوان المسلمون) أكبر حركة إسلامية فى

العالم وليس فى مصر وحدها لا يسمح لها بانشاء حزب أو اضفاء الشرعية عليها ككيان ثابت مستقل ويحارب رموزها ويضربون على وجوههم وكأنهم تلاميذ لا قادة أمة وتتعقبهم الداخلية فى كل مكان مع أنهم لا يحبذون العمل السرى وهكذا وعلى هذا المنوال أصحاب (فرق تسد) وعشاق العمل السرى أحرارا طلقاء أما هؤلاء الذين يقولون (ربنا الله) فهؤلاء أرهابيون دمويون رجعيون وهذا هو السقوط السياسى ...

أما السقوط الثقافى والاعلامى فعن هذا حدث ولا حرج فاليساريسون والماركسيون والعلمانيون تفتح أمامهم أبواب الاعلام على مصراعيها من راديو وصحافة وتليفزيون لينشروا هذا الهراء على الناس تحت مسمى الفكر والحضارة والتقدم وهؤلاء يشكلون استعمارا داخليا مدمرا أشد وأفتك من الاستعمار الخارجى العسكرى لأن الاستعمار الخارجى يقتل الأجساد أما هؤلاء فيقتلون القيم والمبادىء والأخلاق بل إنهم يأتون على كل معنى جميل فى حياتنا فالفكر الإسلامى غير مسموح له بالنشر إلا فى أضيق الحدود أما زكى نجيب محمود ولويس عوض ويوسف إدريس وعبد المعطى حجازى وعلى الدالى وفرج فودة وغيرهم كثير هؤلاء هم فوارس الاعلام وهؤلاء هم فلاسفة هذا الزمان الردىء . هؤلاء هم الذين

أتوا بالذئب من ذيله رغم أن هذا الذئب لم يكن له ذيل ...؟؟؟!!!

أما ما يعرضه التليفزيون من مشاهد وأفلام فلو أعطوا للشيطان فرصة ذهبية ليفسد المسلمين لما

عرض عليهم أكثر مما يعرض الآن وكأن وزير الاعلام ليس إنسانا يتأثر بكل ما هو جميل وقبيح فى هذه الحياة ، ثم تخرج علينا سيدة تضع قطعا من القماش على أجزاء معينة من جسدها وتترك الباقى فريسة لأعين البشر فتظهر ما أمر الله أن يحجب وهكذا وكأن إبليس يعيش الآن فى أيام أعياده ويبدو أن أعياده هذه مفتوحة لا نرى لها نهاية قريبة ، حتى أطفالنا وزهور مستقبلنا لم يسلموا من ذلك فإن الفنانة التى وُكّل إليها أمرهم هى فنانة بهائية لا تؤمن بالله ربا فعلام ستربيهم ؟ الله أعلم ولا حول ولا قوة إلا بالله !! كذلك فى الصحافة أدين

المرتد بيكار ومع ذلك ما زالَ فى موقعه يلقى الحفاوة والتكريم وينشر أفكاره بين الناس ولله الأمر من قبل ومن بعد !! فإذا جاء أحد فى ما يسمى بمجلس الشعب ليعترض على ما ينشر فى الصحافة والاعلام قال الوزير الهمـــام : (روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة) !!!؟ لا فض فوك يا فقيه الاعلام ويا أيها المجتهد الهمام !!! ومثله فى ذلك مثل الغبى الذى لا يريد أن يغتاب أحدا فسألوه عن رأيه فى إبليس فقال : (والله إنى أسمع كلاما كثيرا عنه والله أعلم بسريرته ؟!!!) ولنضرب مثالا على ذلك فقد فاز نجيب محفوظ بجائزة نوبل للآداب وفاز الشيخ محمد الغزالى بجائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام والجائزة الأولى مشبوهة والجائزة الثانية إسلامية خالصة ومع ذلك فإن أجهزة الاعلام عندنا أقامت الدنيا ولم تقعدها حتى الآن عند فوز نجيب محفوظ

الشيخ الغزالى

أما الشيخ المجاهد محمد الغزالى فلم تشر إلى جائزته أى جريدة فى مصر ولو

بسطر يتيم !!! وذلك هو السقوط الثقافى والاعلامى عندنا ! أما السقــوط الاجتماعى عندنا فيتمثل فى التفسخ فى العلاقـــات الاجتماعية بين الناس وهو ناتج عن السببين السابقين وذلك لانـتشار الـغش والـرشوة والمحسوبيـــة وغير ذلك من الأمراض الوافدة والتى نتجت عن القانون الوضعى أو القانون الوضيع فسمعنـــا عن الاغتصاب والايدز وهى أمراض لم نكن نسمع عنها

إلافى هذا الحاضر السعيد!! والآن ما هى النتيجة ؟! وما هو الحل ؟!

الحياة أصبحت شبه مستحيلة ، الأسعار ترتفع بجنـــون ، أوضاعنـــا السياسية متردية ، سياستنا الخارجيـــة والداخليـــة متضاربـــة ومتشابكـــة ، أوضاعنا الاقتصادية منهارة وخاصة بعد أن حل علينا ضيفا ثقيلا (صندوق النكد الدولى) والمعروف عنه أنه لا يحل فى بلد إلا ويأتى على الأخضر واليابس فيها ولا يخرج إلا علــى أنقاضها !!

أيها السادة هل عرفتم سبب التطرف ؟! أو ما تسمونه بالتطرف ؟! إننا نعرض عليكم الإسلام كحل لكل مشاكلنا وأمراضنا المستعصية فهل تقبلون ؟! أيها السادة خذوها كلمةً من فم عاهد الله على ألا يخشى فيه لومة لائم : أن التبعية لأمريكا أو روسيا لن تحل لنا مشاكلنا ولن نجنى منها

إلا الخزى والمذلةِ والعار إن الحل فى أيدينا ونحن عنه لاهون ، إن الطريق أمامنا ونحن عنه عابثون ، إنه الإسلام يا سادة ! إنه الحق يا سادة وإن الحق دائما أبلج وإن الباطل دوما لجلج فهل تفهمون قول الله تعالى : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرٌ أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار

صفوت الشريف

جهنم ، والله لا يهدى القوم الظالمين ... » .

(سورة التوبة : ١٠٩)

ويقول تعالى أيضا : « فأما الزبد فيذهب جفاءا وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

ألا هل بلغت ، ألا هل بلغت ، ألا هل بلغت ....، اللهم فاشهد !!!!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين !!

أحمد شعبان

■ ■ ■

الأردن تستقبل البث الفرنسى المباشر فى فبراير . ومصر بعد ٦ أشهـر !

تستقبل الأردن لاول مرة ، ابتداء من فبراير القادم . البث المباشر من محطة تليفزيون C.F.I (قناة فرنسا الدولية) ..

التى تستقبل مصر إرسالها خلال ستة أشهر . وتتعاون المحطة مع تليفزيون مصر

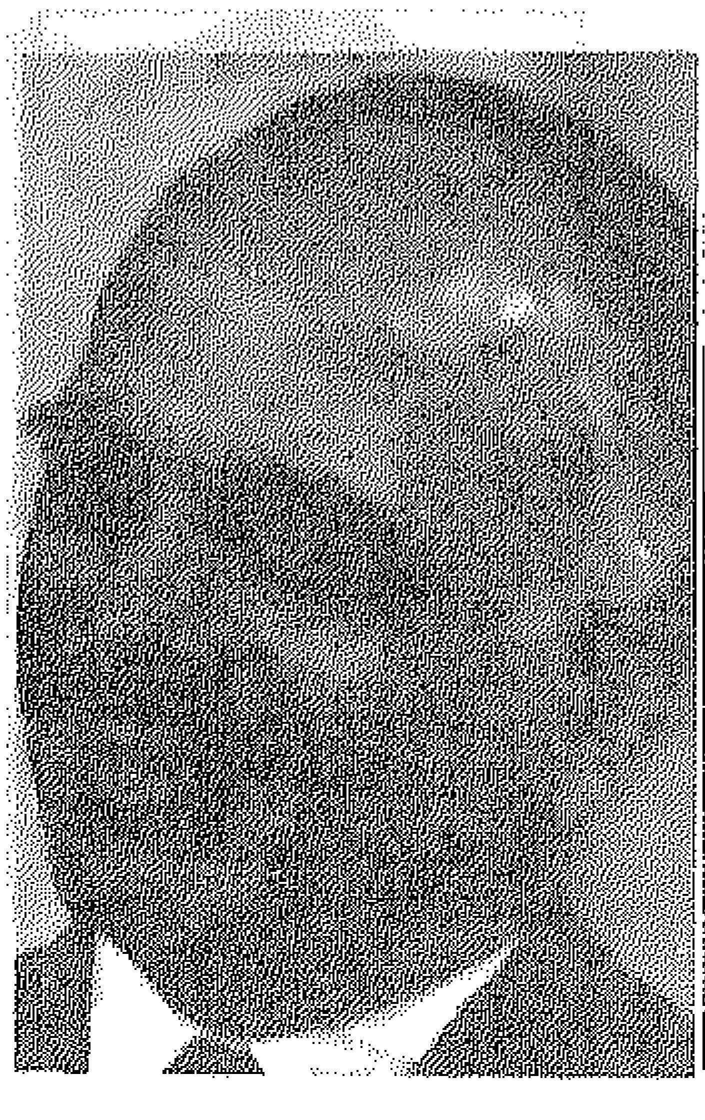

مؤقتا عن طريق شرائط المنوعات والتى بدأت ببرنامج المنوعات (الشانزليزية) ، وخلال أيام تتلقى القناة الثانية أفلاما فرنسية .

الأخبار ١٩٩٠/١/١٧

في سطور

آثار "البيروسترويكا" علينا

يجب أن ننتبه جيدا لما حدث ويحدث فى العالم حيث أنه ستطالنا يد هذه الأحداث ومنها التقارب الامريكى - الروسى والتقارب بين شطرى ألمانيا وهذه مجرد قراءة فى الأحداث :

١ - لعل أول أثر مباشر علينا هو ارتفاع أسعار عديد من السلع مثل الزبادى ولبن البودرة وهذا لأن دول السوق الأوربية قد رفعت الدعم عنها . ناهيك عن تغيُّر اتجاه الدعم والقروض الميسرة والمنح التى لا تُرد من منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة الكتلة الشرقية وها هو ذا (ليش فاونسا) يُستقبل فى أمريكا استقبال الفاتحين ومع توجيه كثير من المنح فى صور مختلفة إلى بولندا حتى يكون حافزا لأهلها على مواصلة ما بدأوا . ولعل ما رأيناه على شاشات التليفزيون بعد

جورباتشوف

هدم سور برلين من أن أهل ألمانيا الغربية يضعون الفواكه والحلوى والأطعمة على أى سيارة تحمل لوحاتها (ألمانيا الشرقية) لدرجة أن السيارات ناءت بحملها لمؤشر على التقارب هناك .

٢ - فقدت منطقة الشرق الأوسط وحوض المتوسط بريقها كمنطقة استراتيجية بعد التقارب الأمريكى - الروسى فبعد الصلح لن يخشى أحد منهم الطرف الآخر ومن ثمَّ فإن اهتمامه بنا سيقل بل سيتضاءل وسيسقط كل منهما اعتبارات الصداقة فلن تقبل روسيا مثلا على اغضاب أمريكا من أجل أحد أصدقائها فى المنطقة .

٣ - أسرع (يهود) للافادة من الأحداث فكانت زيارة رابين لأمريكا ...

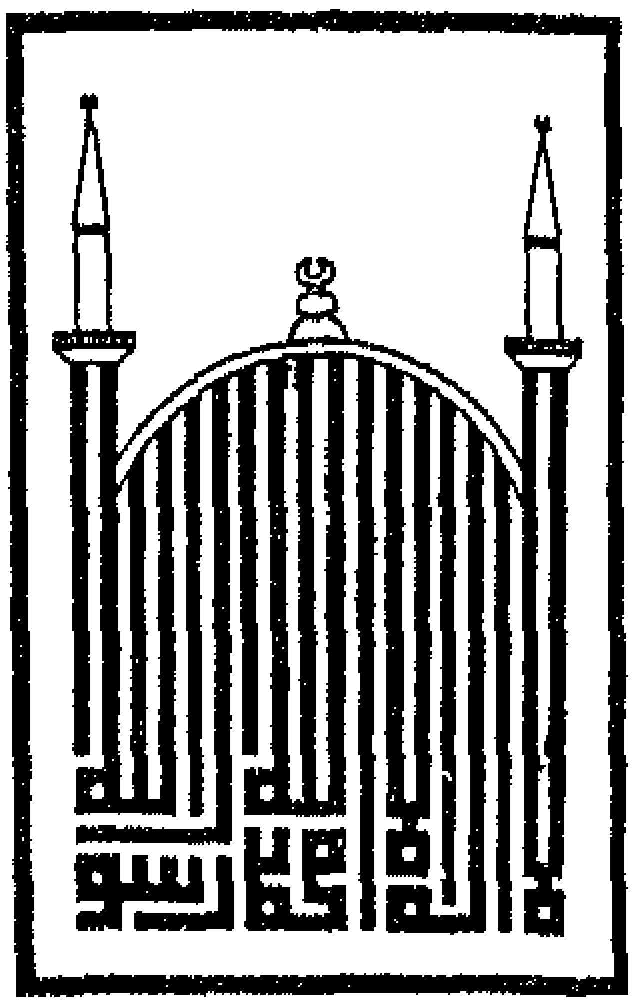

وهناك اتفق مع جورج بوش على أن يتم اغلاق باب الهجرة أمام يهود روسيا الذى سيغادرونها بعد انتهاج السياسة الجديدة فليس أمام يهود روسيا إذن سوى طرق باب إسرائيل علما بأن معدل هجرة يهود روسيا بلغت حدا كبيرا من المتوقع أن يصل مع نهاية عام ١٩٩٠ إلى مليون يهودى . وهذا سيدعم موقف إسرائيل فى سياستها الاستيطانية ويدعم موقفها المتعنت تجاه ثورة المساجد .

٤ - بعد البيروسترويكا شاهدنا جميعا ميخائيل جورباتشوف يقبل يد (البابا) وإبان انتخابات أمريكا الأخيرة رأينا تصارع المرشحين على تقبيل أيدى رجال الكنيسة وهذا يعنى تلاحما صليبيا مما ينذر بزيادة الأموال المرصدة (للتنصير) فى العالم مع الوقوف ضد التيار الإسلامى المتنامى ناهيك عن تواجد حركة عنصرية موجهة ضد المسلمين فى ألمانيا .

٥ - من المنتظر بعد التلاحم بين شطرى ألمانيا أن تظهر قوة عالمية ثالثة

البابا يوحنا

بوش

تقف وسطا بين القوتين هى قوة دول أوربا التى بشّر بها شارل ديجول . وعلينا أن ندرك أن الحركة النازية القادمة لن تتجه لـ (يهود) بل ستوجه سهامها للإسلام .

٦ - أرجو من الدول العربية أن تفهم أن هذا هو عصر التلاحم والاتحاد فأهلا بالتقارب بين الدول وحبذا لو فهمنا أن الصراع صار صراعا بين حضارتى اليهود والصليبيين من ناحية وبين الحضارة الإسلامية من ناحية أخرى .. ولله الأمر من قبل ومن بعد ..

طارق البوهى

مرحباً باليمن الجنوبى

يمن الخير والإسلام

بقلم : إبراهيم بن على الوزير

هذه الرقعة من الأرض فى جنوب الجزيرة العربية لا يعرف الكثيرون تاريخها الماجد المميز ، فمن حضرموت التى شكلت مع بقية أرض السبئيين والمعينيين والحميريين ، حضارة إنسانية عالمية لم تكتشف أبعادها بعد ، وإنما لاحت من نقوشها التى فك رموزها الباحثون عن حضارات العالم القديم ، لاحت فيها كما يقول أحد الباحثين معالم النظم النيابية عن الشعب التى عرفها عالم اليوم .

وأكد القرآن الكريم ذلك المعنى الذى يؤكد ظهور الارادة العامة للأمة فى قصة ملكة سبأ من حيث الادارة السياسية ، وقصة الأمة والبلد المبارك من حيث تقدم وسائل الزراعة والعمران والتقدم : « لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور » (سورة سبأ : آية ١٥) .

« وجئتك من سبأ بنبأ يقين ، إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم » (سورة النمل : آية ٢٣) .

« قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون » .

(سورة النمل : آية ٣٢)

كما جاء فى نقش عثر عليه فى أطلال إحدى القلاع المسماة (بحصن الغراب) على مقربة من عدن هذا نصه : (نقلا عن كتاب الجغرافية لبلاد العرب : لفوستر) :

١ - لقد قضينا دهورا نمرح بين أفنية هذه القلعة فى عيشة راضية لا يكدر صفوها ضيق ولا يشوبها عسر .

٢ - ... وأنهار تفيض مندفعة غزيرة .

٣ - وبين النخيل الباسقات ، التى يساقط منها الرطب الجنى على ضفاف الجداول الدافقة المتعرجة .

٤ - وكنا نصيد صيد البر والبحر .

٥ - وكنا نختال فى مشينا رافلين فى ملابس من حرير موشاة وفى ثياب سندسية خضراء ، وفى أردية ملونة بخطوط خضراء .

٦ - وكان ملوكنا يحكموننا بالعدل والاحسان .. منزهين عن الدناءة أشداء على الخديعة والغدر .

٧ - وقد اختاروا لنا شريعة محكمة مستمدة من دين هود ، وكنا نؤمن بالمعجزات ، والبعث ، والنشور .

وكانت السجية الفريدة لهذا الشعب هى نزوعه فى تدينه إلى التوحيد فما إن لاحت شمس دعوة من أرسله الله إلى الناس كافة رحمة للعالمين حتى كانت قبيلتان هما الأوس والخزرج أول من لبى هذه الدعوة فاتحا أرضها وقلبها لها ذابة ومحامية عنها بالمال والنفس : « والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » . (سورة الحشر : آية ٩)

« والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » . (سورة التوبة : آية ١٠٠)

ولما انحدرت الأمة نحو الانحطاط بموجب قانون الصلاحية العامة التى يتداول الناس بموجب سننه الإلهية الأيام . إلا أن الجنوب سار فى تيار إيجابى فاعل يحمل إشراق الدعوة ، كان لهذا الجنوب اليمنى ، وخاصة حضرموت صفحات نور ماجد فقد انطلقت منه هجرات كانت لها فتوحات عبر قارة آسيا بأرجائها الواسعة فكان الفتح السلمى الذى انضوت تحت لوائه عشرات الملايين من أندونيسيا وماليزيا وبرونى والفلبين وامتدادات شتى فى أرجاء تلك القارة وذلك بفضل القدوة العالية التى جسدها المهاجرون فكانوا دعوة حية للإسلام بسلوكهم وقيمهم العملية .

إن أى إنسان منصف يلقى نظره على ذلك التاريخ الماجد لا يسعه إلا أن يملك على قلبه وفكره الاعجاب والدهشة لما حققه أولئك المهاجرون العظام الذين أدوا لرسالة الإسلام العالمية ما لم يؤد سواهم .

وإذا كان التخلف قد بلغ أوجه فى الأرض التى انطلق منها أولئك المهاجرون وخبا النور الذى كان مصدر عزتها وكرامتها ووجودها الفاعل مما هيأ لأسباب السوء والضعف والتخلف فنمت فى البقية الباقية

التى لم تبرح أرضها القابلية للاستعمار فسقطت فى براثنه واستمر التدهور والجهل بحقائق الإسلام لدى أبناء تلك الرقعة المستعمرة وعندما استفحلت الأمراض فيها وبدأ الاحساس بالادواء الفاتكة وتطلعت إلى علاج أدوائها والخلاص من ليل ران بكلكله عليها .

كانت الأرض تموج بالمبادىء والمذاهب الفكرية التى تزعم أن فى مناهجها خلاص الإنسان وتحرره من الظلم السياسى والاجتماعى والمالى .

فهناك الرأسمالية : (دعه ينتج ، دعه يمر فى اطار الحريات الرأسمالية) .

وهناك الاشتراكية بمناهجها فى الضمانات المالية .

وهناك الشيوعية بدعاويها العريضة : (من كل حسب جهده ولكل حسب حاجته) وسرى البطلان إلى كل ما هو غير متفق مع الفطرة والعقل والعلم القوى الذى أنار الإسلام أمامها الصراط المستقيم .

فالرأسمالية عانت وتعانى من اختلال التوازن المالى ، وتعمل دائما بوسائل الترقيع ، وفى أغنى الدول منها تعانى مجموعات من البشر الفقر ومن لا سكن يأوون إليه فيمن أطلق عليهم الـ (هوم لس) يعانون الضياع فى شوارع المدن وأزقتها وحدائقها ، وتعانى من دمار مرعب من الاباحية الفاسقة التى بلغت أوجها فى الرجز - الايدز - وفى المخدرات المحطمة لإنسانية الإنسان والتى يضج من هول دمارها عقلاء وحكماء العالم .

كما عانت بلدان الاشتراكية الديمقراطية من أعلى نسبة فى الانتحار للخواء الروحى الذى عانى منه الإنسان أمام الشيوعية وقد بلغت الأوج فى البريق الواعد والزيف الخادع ، والفجر الكاذب ، وعانى الناس أهوالا لم تعرفها أشد العصور ظلاما وانتهكت فيها حقوق الإنسان كما لم تنتهك على الأرض ، مما أصبح اليوم يدرك ذلك بأدلة لا تقهر حتى بلسان عتاة الشيوعية وفلاسفتها وقادتها الذين لم يجدوا مفرا من الاعتراف بالحقيقة الفاجعة ومع ذهول العالم كانت التطورات التى لم يستطع التكهن بها أقوى المحللين وأعظم دوائر الاستخبارات فى العالم ..

وكل الانهيارات فى الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية ترجع إلى بطلان الأسس الفكرية نفسها لا إلى سوء التطبيق ، فقد أخلص كل معتنقى تلك المذاهب الفكرية لها الولاء وطبقوها باخلاص فكانت نتائجها ضياعا مذهلا للإنسان إلا فيما اقترب من منهج الإسلام ، أو كان مما رسمه الإنسان ، فقد كان مثمرا بالخير والنماء وسعادة الإنسان ولقد كانت تلك المبادىء ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبلها العذاب .

وكانت جنوبنا تحت سلطان القهر الاستعمارى الرأسمالى وكانت الأمة بعيدة عن تعاليم الإسلام البانية للعزة والكرامة الحارسة لحقوق الإنسان وعم الجهل بتلك التعاليم الإلهية التى أخرجتهم ذات يوم من الظلمات إلى النور فانجذب كثير منهم إلى مبادىء :

- القومية ...
- الاشتراكية ...
- الشيوعية ...
- الوطنية ...

ونسوا أن الإسلام قد نقلهم من هوة الجهل والأمية إلى رحاب العقل والفقه والعلم وعلى سنن الفطرة وضوء الوحى ، ومن عصبية القبيلة إلى رحب الأمة والإنسانية ، ومن ظلام التسلط والقهر إلى الشورى فى المال ، ومن اختلال موازين النظم المالية إلى العدل فى المال كيلا يكون دولة بين الأغنياء منهم ..

ومن الحيوانية التى يهمها مطالب الحيوان فى الإنسان إلى مطالب الإنسان فى الحيوان فكان عليهم تعميم رسالة الخير فى العالم تجددا دائما وتحسنا مستمرا .

تركوا ذلك كله وراءهم لا يدركونه ، وقد طمتهم ظلام عصور تخلف وانحطاط وجهل وبعد عن مطالع النور ومباهج الحق واتجهوا إلى الفجر الكاذب والبرق الخلب والسراب الذى يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لميجده شيئا ، ومن أسف أن

المهاجرين منهم وكان فيهم من رزقه الله المال لم يحسنوا صنعا فلم يؤسسوا مدارس النور واليقظة ولا أقاموا جماعات الدعوة والرشد والحركة بل وقفوا موقف المتفرج ولكل فعل رد فعل وما أسوأ ردود الأفعال التى لا ميزان لها فناضل أولئك الشباب قوى الاستعمار تحت لون جديد من أفكار كان حصادها مرا وثمرتها دماء وأحقادا وتشتتا وتمزقا ، حتى إذا طلعت الشمس بدأت الرؤية فى صفوفها تتضح الحقيقة أمامهم وأتتهم الشجاعة فى اصلاح الأخطاء وهى شيمة البطولة ، ومعنى إنسانية الإنسان ، وها هو الجنوب اليمنى يعود إلى رحاب الحق ليصل ما انقطع وليؤدى دوره التاريخى على الأرض .

إننا نحيى طلائع التصحيح على أرضه لاعادة بنائه على أسس من التقوى والخير : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ، أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار» (سورة التوبة: آية ١٠٩).

أما الأخوة والأصدقاء ورفاق مسيرة الحق الحقيقيون فيرددون نشيدهم :

أهلا بنور الحق فى أوطاننا
والنور أزهى ما يكون يمانى

ونقول للضائعين والمتشككين والساخطين فى الشمال والجنوب اليمنيين الذين لا يحبون الرجوع إلى الحق وكذلك أولئك المذبذبين بين هؤلاء وأولئك نقول لهم ، والأنباء ترد إلينا عن مراجعات على مستوى أرض الشيوعية الأم للمواقف عن طريق الحق وتعلن سقوط أصنام الماركسية فى العالم وتبشر بالحرية التعددية الديمقراطية (الشورى) واحترام حقوق الإنسان ، لا تسخطوا فلا خطوة للخلف أما إخوانكم فى الجنوب فلديهم تراث حق أضاء نوره العالم ذات يوم وليس للبشرية كلها اليوم من خلاص إلا من خلال باب الرحمة التى وسعت كل شىء وعم عدلها الكون كله وحررت الإنسان كل إنسان من رق كل طاغوت مادى أو معنوى ، فقفوا إلى جانب إخوانكم فى جنوبنا العزيز وافتحوا لهم قلوبكم وآزروا المسيرة تحت نور :

« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

● ● ●

لا للشيوعية على أرض أفغانستان

يقول حسن شرق رئيس وزراء النظام العميل فى كابول : لم يعد هناك من يشعر بمثقال ذرة من الراحة تجاه الحزب الشيوعى فى أفغانستان ... نعم لقد كفر معظم الشيوعيون الأفغان بالشيوعية ولم يعد ينضوى تحت الراية الحمراء سوى قلة قليلة تحاول الحفاظ على المكاسب التى حققتها خلال انخراطها فى أجهزة الحزب الشيوعى .

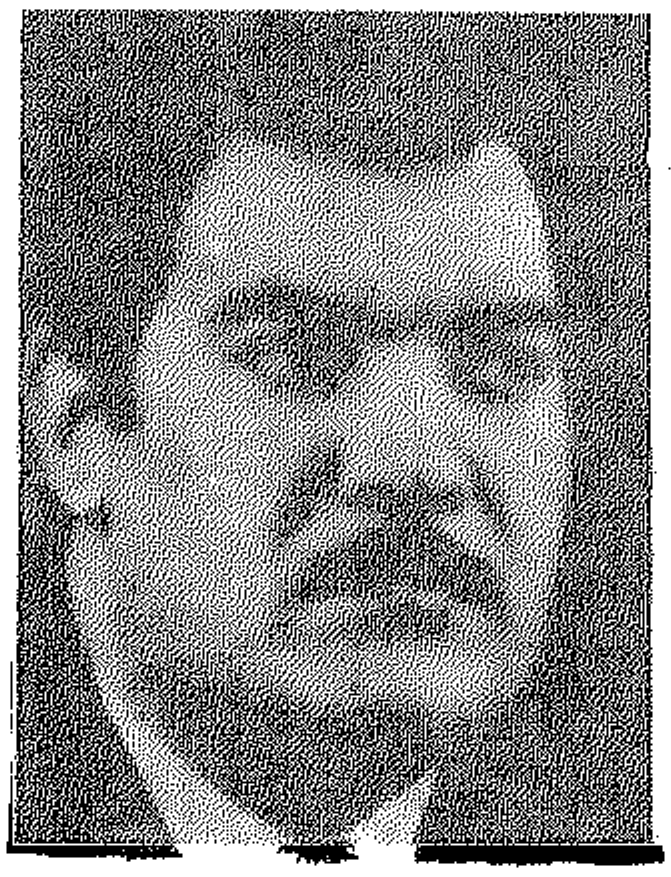

تركيا.. أوزال..
هل تشهد توجهات إسلامية؟

كتب أسعد طه :

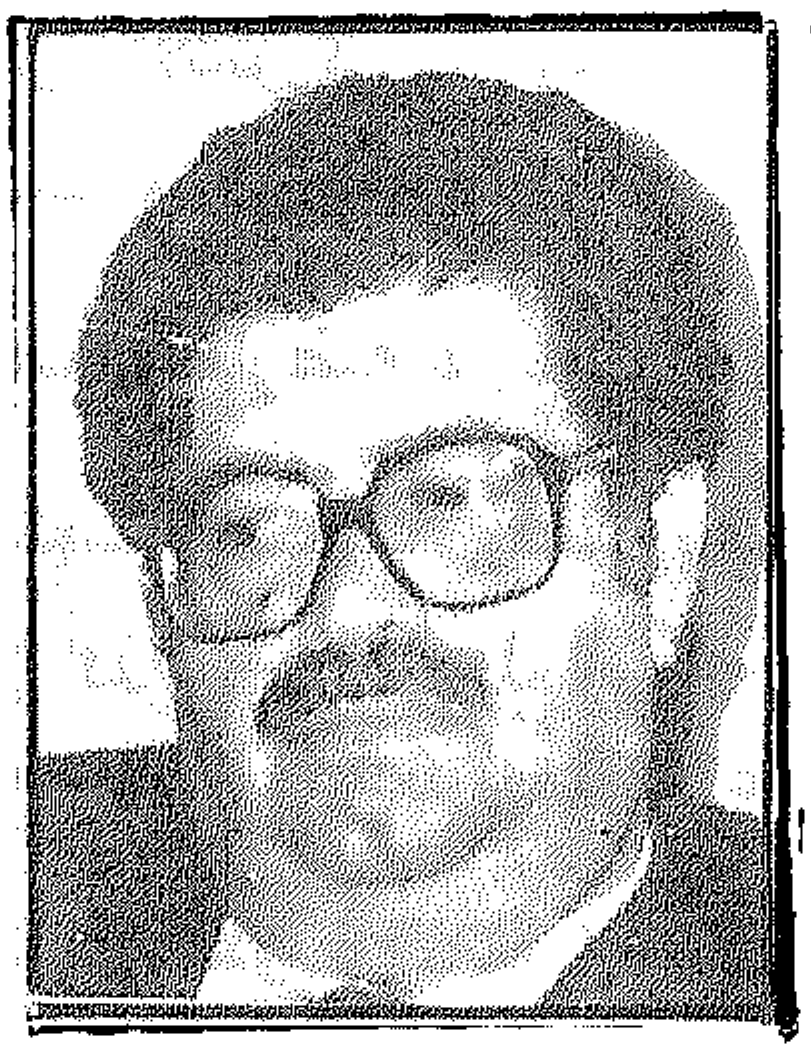

فعلتها الصحف التركية إذن مرة .. وها هى تحاول الثانية .. الأولى كانت فى الثامن من سبتمبر عام ألف وتسعمائة وثمانين حين صدرّت صفحاتها الأولى وبطريقة استفزازية صور الاجتماع الحاشد الذى انعقد قبلها بيوم بدعوة من حزب الخلاص الوطنى بزعامة نجم الدين أربكان تحت عنوان (إسلامية القدس وشجب القرار الإسرائيلى بضمها) حيث ارتدت الجموع الملابس التركية التاريخية التى ارتبطت بالدولة العثمانية الإسلامية وقد رفعت شعارات كتبت بالعربية تقول (عاشت تركيا إسلامية) و(الحكم للقرآن) مما أثار العسكر - على حد قول رويتر فى التقرير الذى طيرته من أنقرة - وسببت لهم قلقا بالغا وهم الذين تربوا وساروا على مبادىء وتقاليد أتاتورك مما عجّل من انقلابهم العسكرى الذى دفعوا فيه جنرالهم (كنعان ايفرين) إلى سدة الحكم بعد خمسة أيام من هذا الحدث ليكون تنامى التيار الإسلامى بشدة أحد الأسباب الرئيسية لهذا الانقلاب كما ذكرت رويتر .. ما يقرب من عقد كامل يمر .. وتعاود الصحف التركية حملتها (الانذارية) .. هذه المرة كان الأمر من نصيب (أوزال) رئيس حزب الوطن الأم ورئيس الجمهورية والذى بدا فى سلوكياته وتصريحاته ما أثار قلقها على مستقبل العلمانية فى تركيا مما حدا بها إلى القول (إن أوزال سيكون أول رئيس جمهورية منذ الغاء الخلافة يصلى صلاة الجمعة وسيكون

كذلك أول رئيس قام بتأدية فريضة الحج مما يخالف النظام العلماني فى تركيا) بل أنها أضافت (إن عدم قيام أوزال بالهجوم على الاتاتوريكية حتى الآن يعتبر نوعا من التقية فقط وأن أصحاب العمامات والمشايخ و(القباقيب) سيديرون قصر شنقايا من خلال أوزال) .. فهل هى رسالة انذار إلى الجيش الآتاتوركى .. وما هى حقيقة توجهات أوزال ؟؟

موقف المعارضة :

انتهت انتخابات رئاسة الجمهورية ونجح أوزال فى الوصول إلى قصر شنقايا لادارة حكم البلاد بعد حصوله على ٢٦٤

صوتا فى الدورة الثالثة لتصويت مجلس الشعب التركى مقابل أربعة عشر صوتا لمنافسه وبطلان ثمانية أصوات وامتناع مائة وستون نائبا من (المعارضة) عن التصويت بعد أن كانوا قد هددوا بالاستقالة من مجلس الشعب إذا صمم أوزال على ترشيح نفسه .. إلا أن المعارضة عادت وتراجعت عن تهديدها خاصة بعد أن ازدادت شعبية أوزال إثر قيامه بمضاعفة المرتبات وتخفيض قيمة الجمارك بنسبة ثلاثين فى المائة بالإضافة إلى الحملة الشعواء التى أثارتها الصحف عليه لبعض سلوكياته الإسلامية مما ضاعف من شعبيته .

أينونو زعيم الحزب الاشتراكى الشعبى صرح بأن عملية الانتخاب جرت على أسس قانونية سليمة إلا أن أوزال استغل بعض الثغرات القانونية والتى لم تؤخذ فى الحسبان نجح من خلالها فى تحقيق مآربه إلا أن (خطأ) انتخاب رئيس الجمهورية لا يمنعنا من مواصلة الجهد نحو مهمتنا الأصلية وهى تحقيق الديمقراطية فى كافة مرافق الدولة .. إلا أن سليمان ديميريل زعيم حزب الطريق المستقيم كان أكثر حدة إذ صرح بأنه فى حالة فوز حزبه فى الانتخابات المقبلة فلن يقبل بتشكيل حكومة من صنع أوزال وسيطالب بتعديل الدستور لابطال انتخاب رئيس الجمهورية والتى كانت سيناريو منظما وأن الذى حدث ليس انتخاب رئيس للجمهورية وإنما رئيس وزراء أصبح رئيسا للجمهورية مما يعنى أن هناك نزعة تبشر بتحويل النظام الوزارى إلى نظام رئاسى . وأضاف بأن عقلية مثل أوزال لن تغير فى الأمر شيئا حتى لو دخلت إلى قصر شنقايا فتركيا تحتاج إلى رئيس (محايد) ..

أما كنعان أيفرين الرئيس (العسكرى) السابق والذى كان يرى بأن الخطر الأول على تركيا ليس الخطر السوفيتى ولا حشود الحلف الأطلسى على أرض بلاده بل هو تفشى الحركة الإسلامية التى اتهمها مرارا بأنها وراء زعزعة الأمن والاستقرار وأن السكوت عليها سيؤدى إلى انهيار الدولة

والنظام والعودة بتركيا إلى عهد سابق وعصور غابرة .. لم ير هو الآخر وقبل عشرة أيام من تركه لمنصب الرئاسة بدا من توجيه رسالة تحذيرية إلى من يهمهم الامر حين قال : (يجب ألا ننسى أن هناك مخاطر جمة تحيط بالجمهورية التركية وتريد ارجاعها إلى التاريخ القديم) .. لم لا وهو الذى كان يرى دائما أن تركيا (دولة أوربية) وسعى بكل الوسائل إلى ضمها إلى السوق الأوربية المشتركة لأنه كان يرى فى ذلك خلاصا من الحل الإسلامى .. وقد وعى ذلك وزير خارجية ايطاليا الذى صرح بأنه إذا لم يتم قبول تركيا فى السوق الأوربية المشتركة فلن يكون لها بديلا سوى سوق إسلامية مشتركة .. كما أكد أحد أعضاء البرلمان الألمانى لجريدة ألمانية وهو خبير فى شئون تركيا على ضرورة قبول تركيا كعضو فى السوق الأوربية المشتركة فى أسرع وقت لأن التأخر فى ذلك سيؤدى إلى ازدياد قوة حزب الرفاه والذى سيكون عائقا لدخول تركيا للسوق لأنه يطرح فكرة انضمام تركيا فى سوق مشتركة للدول الإسلامية ..

أربكان .. مع من ؟

البروفيسور نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامى صرّح بأن عملية انتخاب أوزال رئيسا للجمهورية معارضة أصلا للقانون وأنه بالإمكان الطعن فى

دستوريتها فى حالة اصدار رئيس الجمهورية أول قراراته .. وأربكان يتهم حزب أوزال (الوطن الأم) كما صرح لمجلة المختار الإسلامى القاهرية بأنه خلال السنوات الست الماضية لحكمه عمل على تنفيذ ما تريده الصهيونية العالمية فى تركيا فقد حصل على القروض الكبيرة من الخارج مما أدى إلى ارتفاع حجم ديون تركيا الخارجية من ١٣,٥ مليار دولار إلى ٥٠ مليار دولار وأصبح على تركيا أن تسدد الفائدة عن هذه الديون بمعدل ٨,٥ مليار دولار سنويا الأمر الذى انعكس سلبيا على الحالة المعيشية للمواطن التركى وأدى إلى الغلاء الفاحش فى تركيا علما بأن هذه القروض لم تستثمر لخدمة البلد - على حد قول أربكان - وإنما استثمرت فى فتح الفنادق السياحية على سواحل البحار كما قام أوزال ببيع المصانع الثقيلة التى أقمناها

نحن .. كما أنه غيّر قوانين الانتخابات من أجل الحصول على الحكومة بمفرده علما بأنه كان قد حصل على ٤٦٪ من أصوات الناخبين عام ١٩٨٣ ولكنه حصل على ٢١٪ فقط فى انتخابات ٨٩/٣/٢٦ وهذه هى نقطة التحول المهمة بالنسبة لتركيا .

إلى أين يتجه أوزال ؟

تورجوت أوزال .. اثنان وستون عاما ولد فى (ملاطيا) شرق تركيا وينحدر من أسرة محافظة حاز على شهادة الكيمياء من جامعة اسطنبول وعمل مستشارا فى البنك الدولى فى الولايات المتحدة عام ١٩٧١ ثم أصبح وزيرا للتخطيط تحت ادارة رئيس الوزراء حينذاك سليمان ديميريل ، بدأ حياته السياسية عضوا فى حزب السلامة الذى ترأسه أربكان ثم عين بعد انقلاب ١٩٨٠ نائبا لرئيس الوزراء لكنه استقال لتأسيس حزبه الوطن الأم ثم عين رئيسا للوزراء فى نوفمبر ١٩٨٣ وهو على علاقات اقتصادية وسياسية وطيدة مع دول الخليج العربى .. انتشرت فى عهده الكتاتيب الإسلامية وسمح بقيام صحافة إسلامية قوية وأقيمت فى عهده العديد من المساجد فى أنحاء تركيا واعترفت حكومته بشهادات جامعة الأزهر التى كانت غير معترف بها فى تركياكماأنه سجل بعض المواقف فى عهده لجانب (الإسلام) فقد صرح فى اجتماع لمجلس الوزراء وأمام الرئيس السابق : (نحن

كنعان ايفرين

ندعى بأننا فى تركيا دولة علمانية فى نفس الوقت الذى تتدخل فيه الدولة بتعيين أئمة وخطباء المساجد ورئيس الشئون الدينية وإنما فى أوربا توجد أوقاف خاصة أو مؤسسات مختلفة منفصلة عن الدولة تقوم بتعيين المسئولين الدينيين وليس من حق الدولة التدخل فى هذه الأمور وعلينا نحن أيضا أن نصبح مثلهم فى المستقبل) .

وهذا يعنى فى مفهوم أوزال ألا تتدخل الدولة فى تعيين أئمة وخطباء المساجد وألا تلزمهم بخطبة محددة لصلاة الجمعة مما يعنى حرية تناول الشئون الإسلامية بشكل كامل وصحيح .. كما أنه صرح فى خطبته التى ألقاها فى اجتماعه بأعضاء حزبه (الوطن الأم) بمناسبة تقديمه لاستقالته من رئاسة الحزب كشرط للترشيح لرئاسة الجمهورية قال : (لا تنشقوا

ولا تنقسموا كما أمرنا الله تعالى فى القرآن الكريم عندما قال : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » واهتموا بالدين والضمير والتفكير وافتحوا أبوابكم للجميع مثل مولانا جلال الدين الرومى الذى قال : لو كنت مجوسيا أو مسيحيا تعال الينا فأبوابنا مفتوحة للجميع والحقيقة أن مثل هذه اللهجة أمر مستغرب صدوره من واحد ممّن يقفون على سدة الحكم فى تركيا التى بُذل من أجل علمنتها على مدى الست وستين عاما الماضية الكثير) ..

تساؤلات :

لكن هل يعنى ذلك أن أوزال سيعتنق الحل الإسلامى بديلا لاخراج تركيا من أزمتها وأعادتها إلى مجدها وإلى دورها الطبيعى .. هل سيتحمل أوزال غضبة العسكر الذين يعتبرون أنفسهم حماة الفكر الأتاتوركى ؟

هل سيعمد إلى تنشيط الحركة الإسلامية وتأييدها لتكون ساعده الأيمن فى مواجهة أحزاب المعارضة .. وهل سيستخدم حقه الدستورى فى إباحة ما حرمه كنعان ايفرين ويطالب بإباحة ارتداء الحجاب فى الجامعة .. هل سيلجأ إلى تنشيط المنظمة الاقتصادية المشتركة فيها ايران وتركيا وباكستان .. ويعتنق قناعات أربكان بالسوق الإسلامية المشتركة .. وهل أوزال سيسلك نفس المسلك إذا كانت أوربا قد قبلته فى سوقها المشترك ؟.. بمعنى .. هل توجهاته هذه إيمانا بالفكرة الإسلامية أم رد فعل وتنفيذا لتهديده فى مواجهة تعنت أوربا ورفضها اشراكه فى سوقها الاقتصادية .. فقد صرح يوما : (بأن على تركيا النظر فى احتمالات بديلة إذا رفضت المطالب التركية بعضوية كاملة فى المجموعة الأوربية عام ١٩٩٢) ..! الأيام وحدها هى التى ستحدد الاجابة .

أسعد طه

مظاهرات الحجاب فى تركيا

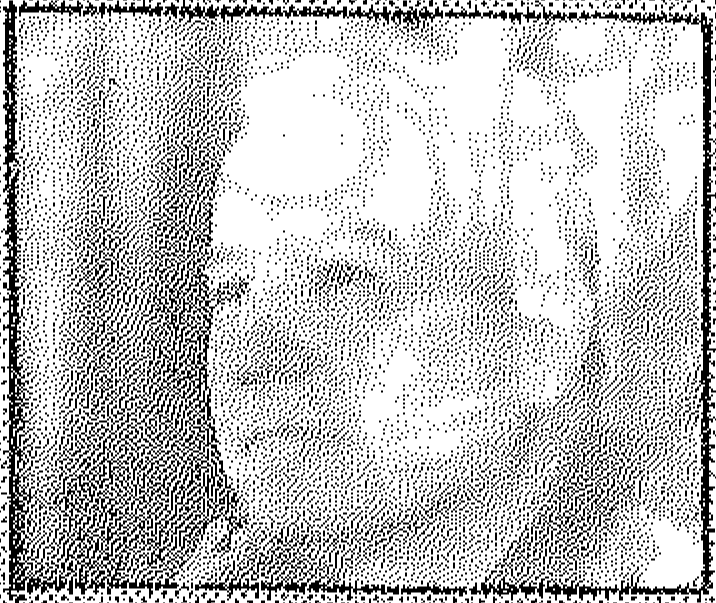

شهدت شوارع العاصمة التركية أنقرة مظاهرات ضخمة تطالب بالسماح للطالبات بارتداء الحجاب فى الجامعات . تعد هذه المظاهرة من أكبر الاحتجاجات التى اندلعت منذ استيلاء العسكريين على السلطة فى تركيا .

يوميات إسلامية

شامير : أتولى بنفسى تهجير يهود أثيوبيا لإسرائيل

صرح إسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل بأن حملة (موسى) المتعلقة بجلب يهود أثيوبيا لإسرائيل مستمرة وأنه يتولى الموضوع بنفسه . وقال أن إسرائيل أعادت علاقاتها مع اثيوبيا لهذا الغرض .

واعلن رئيس قسم الهجرة بالوكالة اليهودية أنه تقرر القيام بحملة لاستيعاب اليهود القادمين من الاتحاد السوفيتى وتستهدف الحملة جمع ٧٥٠ مليون دولار .

من ناحية أخرى أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أنها طالبت إسرائيل بتوضيح لتصريحات شامير التى قال فيها أنه يجب استغلال الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين لتوطين اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتى .

وأكدت المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية أن الأموال التى تعطى لإسرائيل من جانب الحكومة الأمريكية لا يمكن

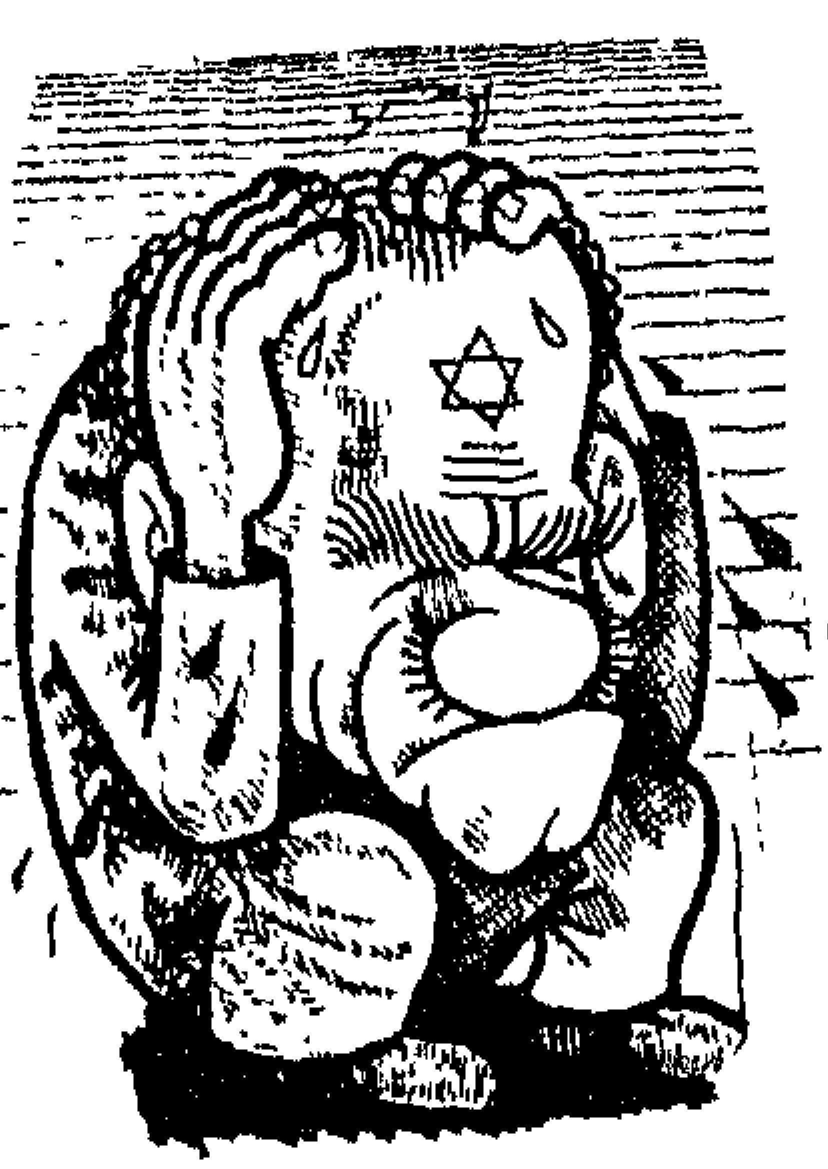

استخدامها فى توطين المهاجرين اليهود فى الاراضى المحتلة لأنها مقصورة على إسرائيل فقط .

غير أن شامير لم يتراجع عن تصريحاته وظل متمسكا بالأراضى المحتلة حيث قال أن كل واحد يعرف أننى أريد أرض إسرائيل بكاملها أن تكون فى أيدى اليهود وأننى لم أغير موقفى . وأضاف : أن من حق المهاجرين خاصة السوفيت منهم أن يستقروا فى أى مكان يريدون من أرض إسرائيل .

●●●

الارسال بدأ بالقران الكريم :

مذيعات تليفزيون أذربيجان يظهرن بالحجاب وثياب الحداد

مذيعات التليفزيون فى إقليم ناخيتشيفان ذى الحكم الذاتى بأذربيجان السوفيتية ظهرن على الشاشة وهن يرتدين الحجاب والزى الإسلامى .

وكان التليفزيون قد بدأ إرساله للمرة الأولى بتلاوة من القرآن الكريم وأن المذيعات كن يرتدين ثياب حداد على أرواح ضحايا اضطرابات باكو .

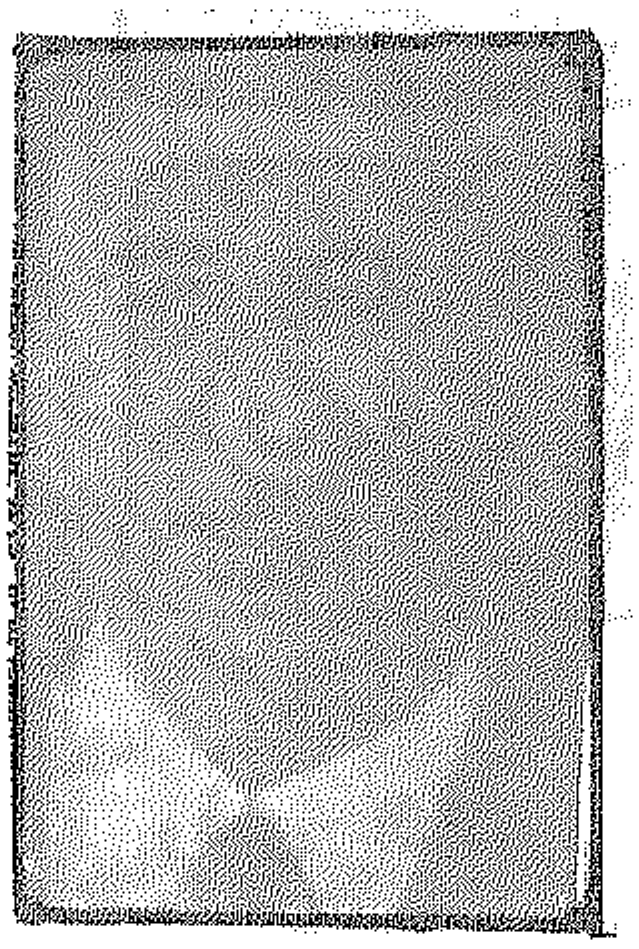

جورباتشوف

أذربيجان بعد الغزو العسكرى

يوجد فى أذربيجان اليوم مجتمعان يتعايشان جنبا إلى جنب . ويضم (المجتمع الرسمى) بضع مئات من البيروقراطيين يقف خلفهم حوالى ٣٦ ألف جندى يعتمدون بدورهم على حسن النية لدى ٣٠٠ ألف من غير الأذربيجانيين الذين يعيشون فى هذه الجمهورية . أما (المجتمع الحقيقى) فهو ذلك المؤلف من أكثر من ٦ ملايين مسلم أذربيجانى

دفنوا للتو موتاهم ويعدون لما يمكن أن يكون مواجهة

طويلة ودموية مع موسكو ولهؤلاء علمهم ونشيدهم الوطنى وأحزابهم السياسية وبرلمانهم (غير الرسمى) وإذاعتهم الخاصة أيضا (اذاعة الحرية) التى تبث برامجها من داخل باكو رغم وجود القوات السوفيتية .

وقد هجر معظم الأذربيجانيين الحزب الشيوعى ، وحتى قيادته فى أذربيجان تم تسليمها لايفان باليانكو وهو ضابط من أوكرانيا يعمل فى المخابرات السوفيتية (كى . جى . بى) .

زعيم الجبهة الإسلامية للانقاذ فى الجزائر :

اتفقنا مع الرئيس بن جديد على أمور كثيرة والحوار شعار المرحلة

رفض الدكتور عباس مدنى الرئيس والناطق الرسمى للجبهة الإسلامية للانقاذ الجزائرية وصف علاقة حزبه بحكومة الرئيس الشاذلى بن جديد بأنها علاقة خصومة ومنافسة ، وقال : أنها علاقة حوار . ووصف مدنى اللقاء الذى جمعه بالرئيس بن جديد بأنه كان جادا وصريحا وأفضى إلى الاتفاق على أمور كثيرة . وقال : أن الاستقبال الرئاسى كان حارا .

وكان الرئيس الجزائرى قد استقبل قادة الجبهة الإسلامية فى مستهل سلسلة اتصالات بدأ اجراؤها مع ممثلى الأحزاب السياسية حول انشغالاتهم ذات العلاقة بتطور المسار الديمقراطى .

وذكر رئيس الجبهة بما قاله عقب لقائه بالرئيس بن جديد من أن ظاهرة العنف وعدم التسامح التى يكثر عنها الحديث فى الآونة الأخيرة ما هى إلا إشاعة فرنسية استعمارية اعلامية ، وأعرب عن أسفه لسير الاعلام الوطنى فى نفس الاتجاه . وأكد مدنى أن الخطاب السياسى للجبهة الإسلامية للانقاذ لم يدع إلى العنف وخير دليل على ذلك تصريحاتها ونصوصها الواضحة ملاحظا فى نفس السياق أن المبرمجين فى مجال الاعلام وجهوا حوار المجتمع المدنى نحو مشاكل ثانوية كالعنف والمرأة بدلا من القضايا الأساسية كقضية الأزمة الاقتصادية التى تعانى منها البلاد .

وعن جدية التزام حزبه بالخيار الديمقراطى وموقفه من حقوق المرأة أجاب : نحن نقبل الديمقراطية كسبيل للحوار الحر وأسلوب للحكم ومجال للتعبير عن إرادة الشعب الجزائرى ونعرض الحل الإسلامى فى هذا الاطار . أما عن مسألة المرأة ، فإن المرأة الجزائرية المسلمة مطمئنة إلى ما جاء فى كتاب الله بشأنها وتعتبره ضمان حريتها الحقيقية . ولقد تجمعت نساء الجزائر يوم ٢٤ ديسمبر الماضى فى حشد تجاوز نصف مليون امرأة يعلن عن تمسكهن بالخيار الإسلامى ونبذهن للأفكار العلمانية والوضعية ، فهل هناك حجة أبلغ من هذه ؟

●●●

عرض عسكرى غير عادى لـ(حماس) فى القصبة استمر ٤٥ دقيقـة !

فى نابلس قامت مجموعة من الملثمين بمسيرة عسكرية فى (حى القصبة) وقالت وكالات الانباء الأجنبية أن العرض الذى نفذه مقاتلو حركة (حمـاس) الإسلاميـة بالمدينة يعتبر عرضا غير معتاد للقوة .

وقال شهود العيان أن الملثمين الذين كانوا يرتدون ملابس سوداء ويلوحون بأعلام فلسطين ، استمروا فى المسيرة لمدة ٤٥ دقيقة ، رفعوا خلالها شعارات إسلامية .

الإسلام ينتشر بسرعة فى أمريكا

أكدت مجلة (التايم) الأمريكية أن الإسلام فى أمريكا ينتشر بسرعة ، وان المسلمين فى ازدياد حيث ارتفعت أعدادهم بنسبة كبيرة قياسا بما كانت عليه فى السنوات الماضية .

وعزت المجلة سبب ذلك إلى قصور (المسيحية) عن التمسك بمبادىء المساواة بين البشر .. وعجزها عن إرساء أسس العدل وروح الخشوع وخوف الخالق فى نفوس الناس إضافة إلى ضعفها فى الارتقاء بالإنسان إلى فضائل الأخلاق وكذلك عدم استطاعتها تلبية حاجة الإنسان إلى الحياة المثمرة فى العالم .

وقالت فى موضوع نشرته بعنوان (أمريكيون يتجهون إلى مكة) أن اختيار الإسلام دينا لدى البعض يعود إلى أنه الدين الوحيد الذى يجد فيه الإنسان الاحتـرام والتعاطف .

وتوقعت المجلة إمكانية اشتراك المسلمين فى عضوية الكونجرس الأمريكى عام ١٩٩٢ م إذ يقوم قادة مسلمى أمريكا على حث الجاليات الإسلامية على تقييد أسمائهم فى سجل الانتخابات .

الردع الفكرى

هناك ظاهرة فكرية استشرت فى أوساط فعاليات الفكر العربى المعاصر ، وإن كانت جذورها تمتد إلى حقبة ما يسمى (النهضة الحديثة) حيث كانت المخططات الأجنبية العابثة بديار الإسلام تتعمد أسلوب (الصدمة العقلية) فى مواجهتها لعقيدة الأمة وأصولها الدينية .

هذه الظاهرة تتمثل فى الجرأة غير المسئولة ، والتهجم غير المتأدب وغير المهذب ، فى معالجة قضايا الإسلام خاصة ، ودون امتلاك الحد الأدنى من (العلم) أو (التأهيل الفكرى) الذى يتيح لهؤلاء (الفوضويين) ما يقدمون عليه من خوض فى قضايا الفكر الإسلامى . ويستطيع المثقف العربى المتزن أن يتأمل اللغط والجدل الذى أثير حول عدد من القضايا التى ارتبطت بظاهرة الصحوة الإسلامية ، كقضايا (الحكم بما أنزل الله) ، وأحكام المرأة فى الإسلام ، وقضية الفن فى الإسلام ، أو قضية الكاتب الهندى المرتد سلمان رشدى ، أقول : يستطيع المثقف العربى أن يتأمل الحوارات التى دارت فى هذه المسائل وأشباهها الكثير ليرى بوضوح كيف تحول الإسلام إلى مطية كل كذوب ، والعرض المستباح لدى كل المنحرفين وأهل الضلال على اختلاف مشاربهم ..

يستطيع أن يرى صحافية ماركسية مهتمة بشئون النقد الأدبى تتحول مع كل قضية إلى فقيهة إسلامية كبيرة ، توزع الفتاوى القطعية ، والاجتهادات المستنيرة حول رأى الإسلام فى كذا وكذا ، وأن سماحة الإسلام التى نعرفها لا تقر كذا ولا كذا ، وينشأ خلاف بين الشيخ الشعراوى وبعض العلماء الآخرين فتنبرى الناقدة الأدبية الماركسية للترجيح بين اراء العلماء ، وتصبح هى الحكم فى خلاف أهل العلم فى المسألة الشرعية الاجتهادية .

ثم تجد الهجوم الصريح على قواعد الإسلام وعقائد المسلمين تحت ستار

الدينى المستنير

جمال سلطان

الشيخ محمد الشعراوى

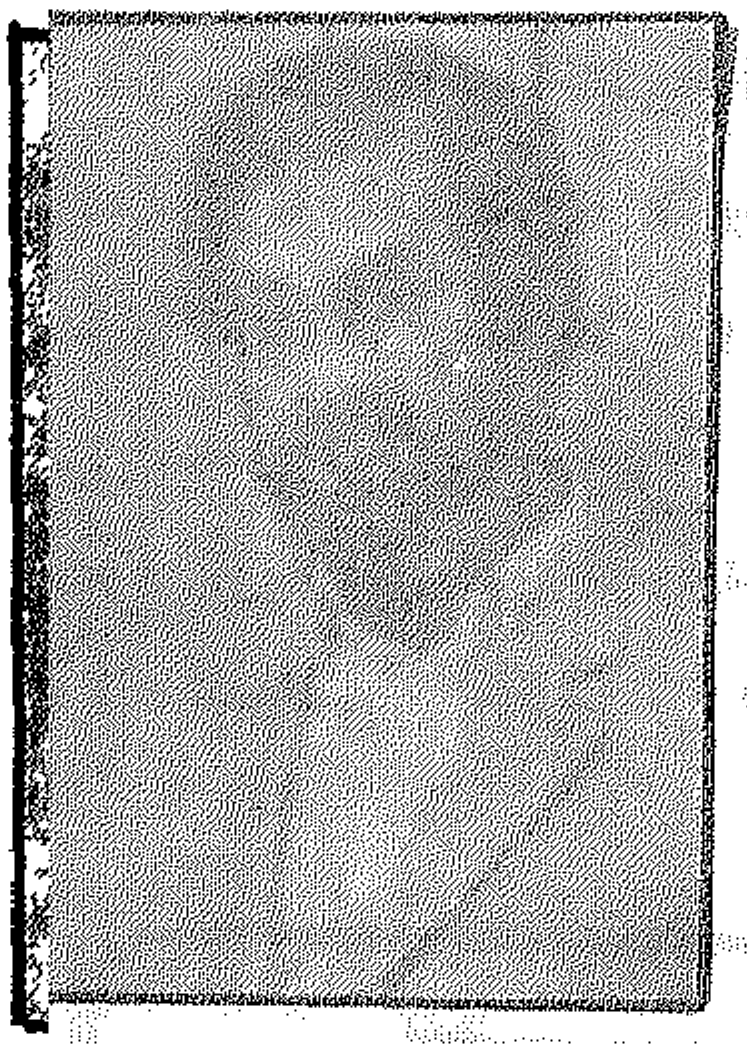

سلمان رشدى

مواجهة الأفكار المتشددة ، بطريقة مفضوحة لا تحسن حتى ستر عورتها ، أو ربما تتعمد أن تجعل الستر شفافا ، إمعانا من أهل الباطل فى معاندة الأمة فى دينها ومشاعرها .

والأنكى من ذلك الأمر ، أن هذا الهجوم قد يأتى من بعض الأقلام التى تنتمى إلى غير دين الإسلام أصلاً ، فتحاول أن تفرغ حقدها الطائفى على الإسلام والمسلمين وصحوة الأمة من خلال ستار مواجهة التشدد ، أو الفكر (الرجعى) !

وهناك طوائف من أهل الفكر والأدب ، لم ينالوا مواقعهم القيادية فى المؤسسات الاعلامية أو التعليمية ، إلا عن طريق أجهزة

مشبوهة على الجانب الآخر من البحر ، ومن ثم تجدهم لدى عودتهم إلى بلادهم يحاولون أن يقدموا قرابين الولاء ، لأهل نعمتهم ، وبحاستهم الغريزية يفهمون أن الطعن فى الإسلام هو أقصر الطرق لارضاء سادتهم ، فتجد موجات فكرية أو أدبية تطفو فجأة على السطح الاعلامى دونما مبرر ، كالنغمة النشاز ، التى لا يدرك سرها إلا من أمسك بمفاتيح التها .

مثل هذه الظاهرة الفكرية التى تفشت فى واقع فكرنا المعاصر ، لا يمكن أن تعالج بحوار من النوع العادى ، ولا الجدل بالتى هى أحسن ، لأن مقتضيات هذا النوع من الحوار أو الجدل غير موجودة أصلا ، ولأن هذه الفوضى الفكرية ، ليست فوضى الجهالة ، وإنما هى فوضى التكتيك ، أو بمعنى أوضح تكتيك الفوضى ، أى الفوضى المنظمة والموجهة نحو أهداف مقصودة ، ومن ثم ؛ فهذا النوع من الكتابات يحتاج إلى لغة خاصة فى الحوار تعتمد - أساسا - على كشف المخبوء ، وتعرية المستتر ، وفضح أسرار الفوضويين ، واضاءة المناطق المعتمة فى حركاتهم التخريبية .

إن هؤلاء فى حاجة إلى لغة من نوع خاص ، لغة الردع ، لغة (شاهت الوجوه) ، وبغير هذا (الردع الفكرى) لن يستطيع الإسلاميون ايقاف هذا السيل من الهجمات التى تعتمد أسلوب (تكتيك فوضى الفكر) .

جمال سلطان

■ ■ ■

اعتقال إسرائيليين يبيعون دولارات مزيفـة

القاهرة اعتقلت بعض الإسرائيليين حاولوا تهريب

دولارات مزيفة لترويجها داخل مصر . الضبط تم بواسطة سلطات جمارك شمال سيناء . السلطات المصرية سبق أن ألقت القبض على إسرائيليين عندما حاولة أيضا تهريب عملات مزيفة للاضرار بالاقتصاد المصرى .

أحوال المسلمين

أذربيجان

عندما أراد جورباتشوف أن يدخل جمهورية أذربيجان السوفيتية غازيا لضرب الحركة الوطنية هناك كانت الورقة الوحيدة التى استخدمها ليضرب التأييد الغربى الاعلامى الفورى والشامل له هى الادعاء المضحك بأنه دخل باكو ليضرب المتطرفين المسلمين . وهكذا دخل البعبع الإسلامى التاريخ السوفيتى بعد أن دخل التاريخ الغربى منذ زمن بعيد . وقد كان لجورباتشوف ما أراد فحظى بالفعل بتأييد الأمريكان والأوربيين وتحولت إذاعة صوت أمريكا إلى مركز دعاية يبارك التدخل العسكرى الروسى ، وفى نفس الوقت سارعت وسائل الاعلام الرسمية فى عدة بلدان عربية إلى تبرير التدخل الروسى البشع والدموى والدفاع عنه ليس فقط من منطلق الأخوة الشيوعية النابعة من هوية القائمين على هذه الوسائل والموجهين لها بل انطلاقا من الهم المشترك بين حكام بعض الحكومات العربية والأعجمية فى مواجهة الهجمة الإسلامية المشهورة .

وحكاية أذربيجان باختصار أنها لم تكن تطرفا إسلاميا ولا ثورة إسلامية ولكن احتجاج مشروع فى أطر وطنية ودينية ضد الغرور والعنجهية التى تتسم بها تصرفات جمهورية أرمينيا المجاورة والتى تحظى بتأييد ودعم الحكومة الفيدرالية السوفيتية ودوائر غربية ومسيحية عالمية عديدة وقد

انعكست هذه التصرفات فى موقف جمهورية أرمينيا من قضية اقليم ناجور نوقرة باغ والارمن الموجودين فى عاصمة أذربيجان (باكو) وما حولها . ولان هذه الثورة الوطنية المبررة جاءت فى اطار حركات انفصالية استقلالية حقيقية عن موسكو لا يستطيع الكرملين الوقوف فى وجهها لتمتعها بالدعم الغربى فقد اتجه قادة الكرملين وربما بضغط على جورباتشوف بقرار غزو أذربيجان لتكون فى الظاهر عبرة وعظة للغير ولكن لتكون فى الواقع مجالا لتنفيس الضغط الداخلى على جورباتشوف من الجناح الذى يطلق عليه المتشدد ولتبعد الانظار عن التسليم بمتطلبات جمهوريات البلطيق الانفصالية ومعها جمهوريات أخرى مسيحية الطابع كليا أو جزئيا مثل مولدافيا وجورجيا وأرمينيا نفسها .

أذربيجان إذن كانت فى المقام الأول الدرس العملى الذى يؤكد أن جورباتشوف رجل قوى لا يقبل تفكك الاتحاد السوفيتى ولا يتهاون فى ذلك كما يقول خصومه . ولان أذربيجان جمهورية إسلامية فقد كان من السهل تطبيق هذا النموذج العملى لقسوة وشدة جورباتشوف عليها دون خشية ردود فعل خارجية كما لو كان سيحدث فى حالة التدخل فى جمهورية جورجيا بل هو ما حدث بالفعل فى ابريل من العام الماضى عندما قمع الجيش الأحمر بقسوة تمردا فى تفليس عاصمة جورجيامما أدى إلى مظاهرات احتجاج حتى فى موسكو نفسها . وقد مهد حكام الكرملين لهذا التدخل بحملة دعائية مرتبة شارك فيها عدد من الاجهزة الغربية والعربية الاعلامية حيث تم تصوير الأذربيجانيين كمجموعة من المتوحشين البرابرة المسلمين الذين يقتلون الارمن ويشقون عصا الطاعة فى مواجهة حكم موسكو المركزى . ولان الامر يتعلق من ناحية بالهجوم على (التطرف الإسلامى) ومن ناحية أخرى بتأكيد الطاعة لولى الأمر الموسكوفى الشيوعى فقد ساهمت بعض الاصوات العربية بحماس فى الدفاع عن التدخل الروسى وتبريره وبث الحزن والعواطف الجياشة على الضحايا الارمن الذين سقطوا أمام الهمجية الإسلامية رغم أنهم كانوا مسلحين بالمصفحات وطائرات الهليكوبتر والمدفعيات (المسروقة) (!) من مخازن الجيش الاحمر نفسه .

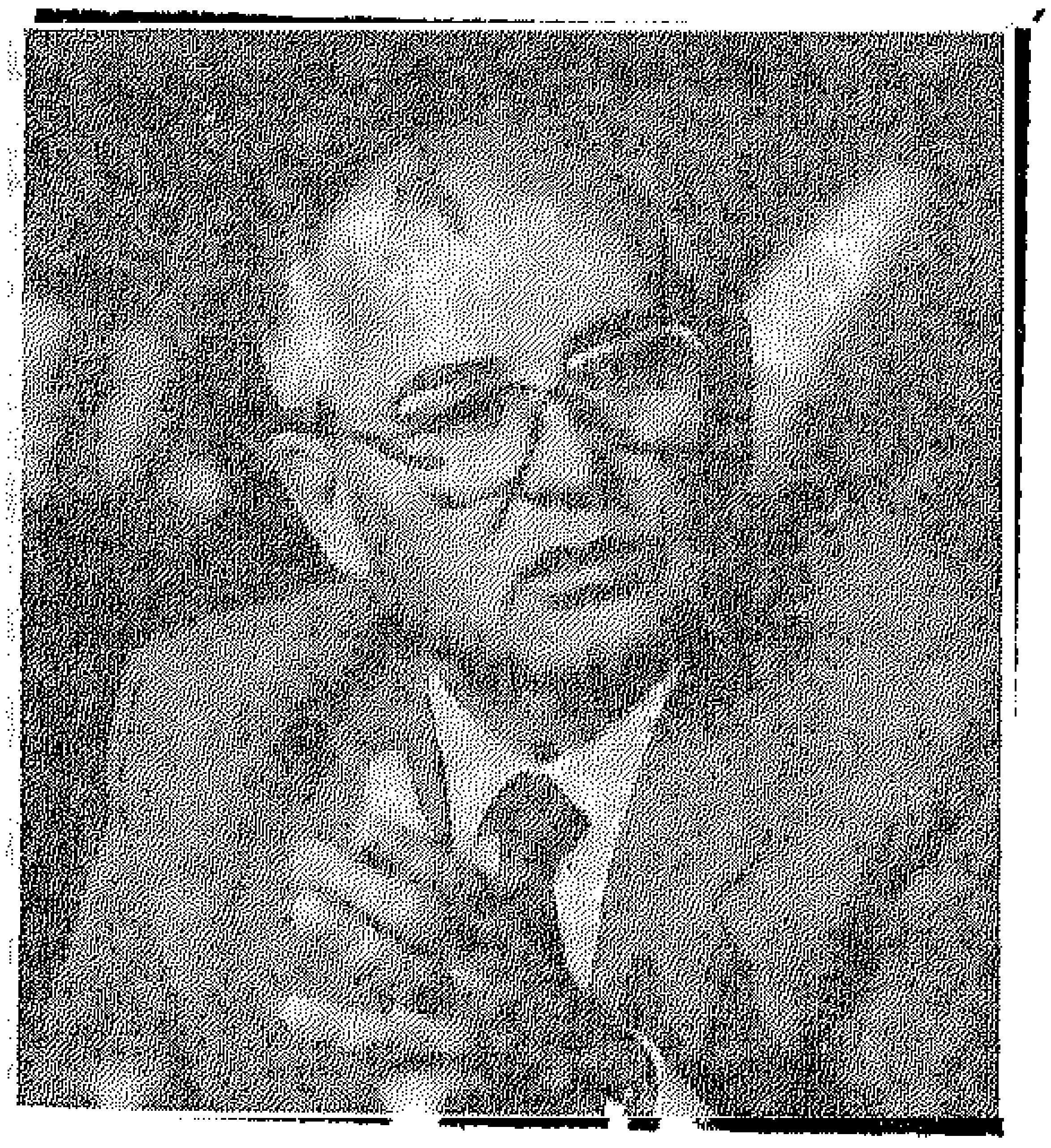

جورباتشوف

وعملية قمع الحركة الوطنية فى أذربيجان لها أبعاد عديدة . فهى من ناحية تؤكد أن السوفييت قد يتسامحون فى انفصال الجمهوريات الأوربية الصناعية الصغيرة لكنهم كأى دولة امبريالية عريقة لا يتسامحون فى انفصال الجمهوريات الآسيوية الإسلامية الغنية بالموارد الطبيعية والتى تتيحه امكانات الاستغلال للعنصر الروسى المهيمن . ومن ناحية أخرى فمن الواضح أن الغرب الذى يتحدث ويهلل ليل نهار عن انهيار الامبراطورية السوفيتية يفهم بهذا انفصال الأجزاء الأوربية المسيحية المتقدمة وعودتها إلى أحضان الوطن الأوربى الكبير الذى يتحدث عنه كل من جورباتشوف وبابا الفاتيكان فى نفس واحد . لكن الغرب نفسه يرفض انهيار الامبراطورية السوفيتية ويدافع بكل شدة عن بقائها إذا كان ذلك السقوط والتفكك يعنى انفصال الأوطان الإسلامية والتحاقها بالوطن الإسلامى الأكبر إلى الجنوب والشرق والغرب .

وقد يكون مما لا داعى له الحديث عن سكوت الدول الإسلامية عما حدث لشعب أذربيجان المسلم من تشريد وضرب عسكرى وحشى وكبت للحقوق الوطنية المشروعة فى وقت ارتفعت فيه الأصوات فى الغرب دفاعا عن القوميات المسيحية داخل الاتحاد السوفيتى وهى لم تتعرض لما تعرض له الأذربيجانيين . فهذا السكوت هو أمر طبيعى ولكن ما ليس طبيعيا هو أن دعاة القوميات العربية وغير العربية فى العالم الإسلامى قد سكتوا عن تأييد حركة قالت - أو قال بعض دعاتها - أنهم يرفعون لواء مطالب قومية الطابع . من الغريب أن الذين يتحدثون عن حقوق شعب ناميبيا أو جنوب أفريقيا لم ينطقوا بكلمة واحدة عن حقوق الشعب الأذربيجانى المضطهد (ونفس الشيء يقال بالمناسبة عن السكوت الذى أحاط بالقمع الهندى لحركة شعب جامو وكشمير المطالبة بالاستقلال عن الهند) .

* * *

أين فلسطين

الاتحاد السوفيتى يترك مليون يهودى متعلمين ومتخصصين ومؤهلين عسكريا وغيره يهاجرون إلى الخارج .. على مدى السنين العشر المقبلة وأمريكا تتحلى فجأة بالقسوة الشديدة وتحدد حصة للمهاجرين اليهود السوفييت فيضطر المساكين إلى الذهاب إلى الوطن الأم أرض الميعاد الكبرى إياها . وتضطر إسرائيل المسكينة بدورها إلى البحث عن موطن لهؤلاء النازحين الأبرياء فلا تجد أمامها سوى فلسطين الكبرى . هذا كله شيء طبيعى جدا ويقول لنا الاعلام الرسمى وبهاء الدولة والفرقة المصاحبة أن المجرم الحقيقى ليس روسيا ولا إسرائيل ولا المهاجرين وإنما هى أمريكا

واستراليا وكندا والارجنتين التى لم تعط حصصا كبيرا وكافية للمهاجرين اليهود السوفييت . وسنرجع لهذا فيما بعد .

الصديق شامير يقول أن المهاجرين مكانهم فى إسرائيل الكبرى أما الفلسطينيون فمكانهم طبعا ومنطقا هو فى فلسطين ؟ وهذا كلام جميل لكن أين هى فلسطين ؟ فلسطين هى الأردن والأردن هى فلسطين هذا ما يقوله شامير وغيره من العصابة ولكن هذا أيضا ما ينفيه الأردن . فأين هى فلسطين ؟ من الواضح الآن أن فلسطين فى عرف العرب ومنظمة التحرير قد تقلصت حتى أصبحت هى فقط الأراضى المحتلة فى عام ١٩٦٧ ، ولكن فلسطين يبدو أنهامرشحة فى التسعينيات ليس فقط للتقلص ولكن للانتقال الكامل من مكانها ! فهناك الأردن مرشحة لتكون فلسطين وهناك جنوب لبنان مرشح هو الآخر ، لكن أهم المرشحين فى الفترة القادمة لتكون الوطن القومى الفلسطينى بوعد من بلفور الامريكى هى سيناء ! فسيناء حسب الصيغة اليهودية هى أرض بلا شعب وهناك بالفعل شعب بلا أرض (الفلسطينيون) هم أفضل وأقرب المرشحين لها . وسيناء للصدفة البحتة والخالصة قد هيىء لها القدر عناية الحكومة المصرية والمعونة الغربية فبنيت فيها المرافق الأساسية والبنية التحتية والقرى السياحية والمطارات وتجهزت للزراعة والرعى ونشاط المناطق الحرة الصناعية على ضفة القنال الشرقية .. إلى اخر النشاطات اللازمة للحياة الاقتصادية لدولة صغيرة تابعة للكيان الصهيونى .

لكن المشكلة تبقى فى اخراج عملية التسعينيات التى يقام بمقتضاها وطن قومى فلسطينى فى سيناء (ضد رغبة الحكومة الإسرائيلية المغلوبة على أمرها طبعا !) وهذا أمر سهل للغاية فيكفى أن تصل عملية تصدير العصابة الشيوعية - الناصرية وتصعيدها الرسمى فى مصر إلى غايتها مع تصعيد (الخطر الإسلامى) فى نفس الوقت وشغل الحكومة المصرية فى تلك الفترة المقبلة بالحرب على ماء النيل فى الجنوب حتى تعلن إسرائيل أنها فى خطر من هذه التطورات فى مصر وتستعيد سيناء بينما يكون الجيش المصرى بفضل سدود أثيوبيا يحارب فى النيل الآزرق والكرمك وجوبا

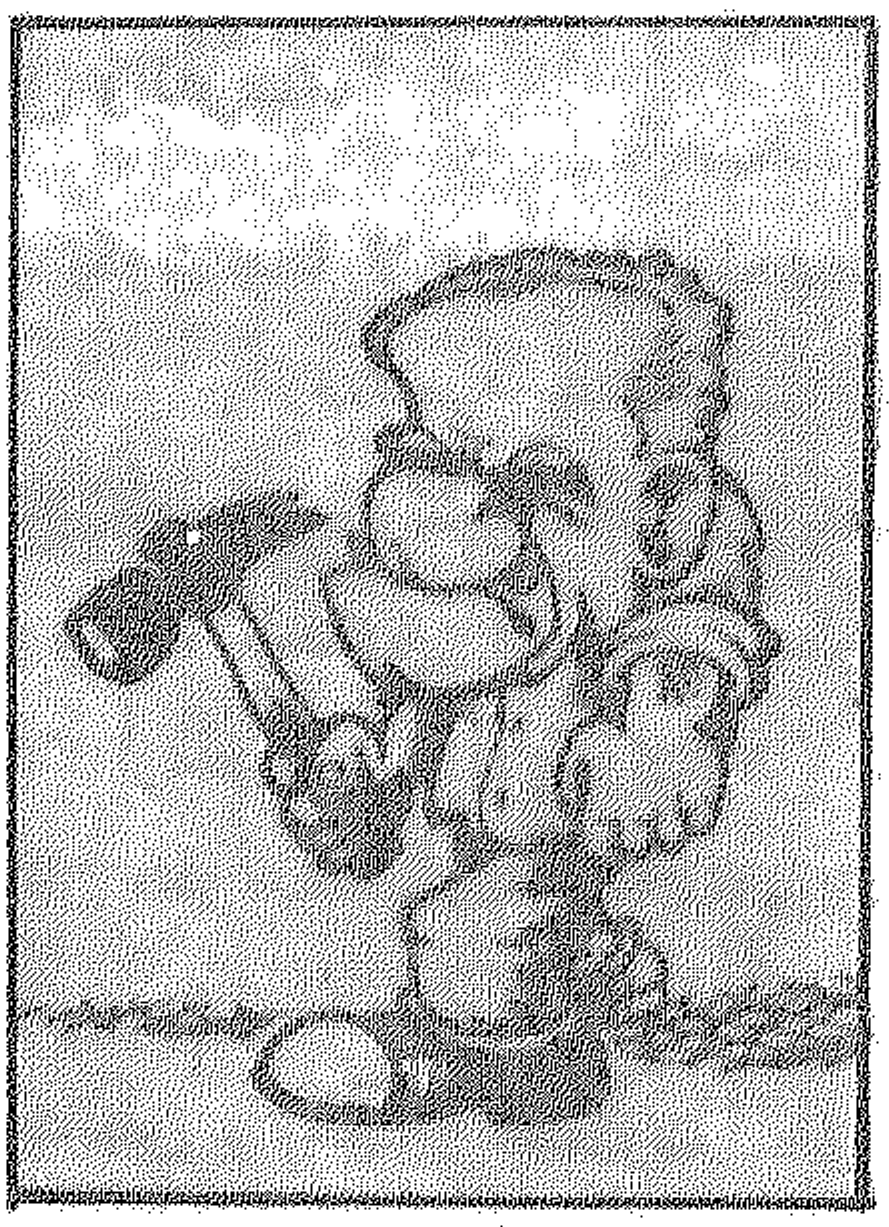

وقناة جونجلى . وبعد هذه العودة الميمونة لإسرائيل الكبرى تبدأ المفـاوضات و(التنازلات) من جانب العدو للوصول إلى الدولة الفلسطينية التى ترفع علم منظمة التحرير فى رفح أو القسيمة أو الكونتلا على أمل رفعه فوق نابلس وجنين بعد عمر طويل . ونقول سيناء هى الوطن المقترح لأن تقرير أمين عام الامم المتحدة فى اخر يناير الماضى قد ذكر أن اليهود ضموا بالفعل جنوب لبنان إليهم ولأن الأردن حماية تحت الدول الكبرى فلا يبقى سوى سيناء أرض مفروشة بلا صاحب .

* * *

حرب المياه

كنا فى هذه الزاوية منذ ما يزيد على عشر سنوات أول من نبه إلى قضية الحروب والتنازع على مصادر المياه الشحيحة واستخدامها فى الضغوط السياسية وكان دافعنا إلى ذلك فى وقتها أخبار عن تحركات أثيوبية - سوفيتية مشبوهة لبناء سدود على النيل الأزرق مصدر مصر الرئيسى لمياه النيل . والآن أصبح الحديث عن حروب المياه هو الموضة فى صحف الغرب والعرب وفى التحليلات . ونستطيع أن نتجاوز هذه المرحلة من التحذيرات ولفت الأنظار إلى مرحلة بحث ما يمكن عمله هنا . فبصرف النظر عن التطمينات الأثيوبية حول عدم نواياها الشريرة تجاه مياه النيل وبصرف النظر عن حقيقة التدخل الإسرائيلى الأمريكى الصليبى الشيوعى المشترك لخنق مصر المسلمة من الجنوب لتمرير مخططات ضرب الإسلام فى الشمال وتكريس إسرائيل الكبرى فى الشرق . نقول بصرف النظر عن كل هذه الاعتبارات فمن الواضح الآن أن معركة مصر القادمة عسكريا ستكون معركة المياه فى أرض استوائية - صحراتية - جبلية فهل استعدت مصر لهذه المعركة أم أن عملية الاسترخاء العسكرى المفروضة منذ كامب ديفيد قد انهت إلى الأبد دور وقوة الجيش المصرى تحت شعار ما يقال أنه حماية الشرعية الدستورية . ليس دورنا أن نحدد طبيعة المهام الملقاة على عاتق الجيش المصرى وتفاصيلها فى حالة الصراع على موارد مصر الحيوية وأمنها القومى فى الجنوب لكننا نستطيع أن نشير إلى أن الأوضاع السياسية الراهنة لا تساعد على تأدية هذا الدور بأى حال مما يهدد أمن الشعب المصرى ووجوده للخطر الجسيم لصالح مفهوم ضيق يسمى حماية الشرعية .

إن اصرار الحكومة القائمة على استبعاد العنصر الإسلامى من تحليلاته وتصوراته عن الأوضاع فى منطقة وادى النيل يؤدى إلى نظرة مفككة إلى التطورات الجارية هناك لا ترى فيها أكثر من مشاكل محلية داخلية (كقضية الجنوب السودانى) تحل بواسطة

الوسائل الدبلوماسية التفاوضية المألوفة وينتهى الأمر . لكن الامر ليس بهذه البساطة كما يدل على ذلك تمنع قرنق ورفضه للمشاركة فى المفاوضات محل المشكلة السودانية رغم الوساطات المصرية وتنازلات حكومة الخرطوم السابقة والحالية . بل إن الاصرار المريب لحركة قرنق على عملية اسقاط الهوية الإسلامية عن السودان كله واستخدامه المتلاعب للشيوعية والرأسمالية وللصليبية والعلمانية فى ان واحد يثير الشكوك حول أهدافه النهائية . نفس الشىء تشير إليه التطورات المتلاحقة على مر السنين فى أوغندا وموقفها لصالح مجموعة قرنق فضلا عن تقلبات أثيوبيا منذ عهد هيلاسلاسى وحتى الآن بين الغرب والشرق مع الالتزام بالهوية الصليبية المعادية للإسلام .

إن مختلف التحركات والتبدلات السياسية فى منطقة وادى النيل تشير إلى عملية اكبر

من مجرد خلافات ومشاكل داخل وحدات قومية معينة ، فنحن أمام هجمة عامة واسعة النطاق كبيرة الأفق يتعاون عليها الشرق والغرب لاجتثاث الوجود الإسلامى فى هذا الوادى . وعملية التهديد باحتجاز مياه النيل الأزرق ليست إلا جزءا من هذه الاستراتيجية تهدف إلى الضغط والابتزاز فى مواجهة الحكومة المصرية لجعلها تتخذ مواقف مماشية لما تريده القوى التى تدعم أثيوبيا فى هذه العملية سواء أكان ذلك الابتعاد عن قضية فلسطين أو ضرب تيارات الصحوة الإسلامية فى الداخل وتصعيد عناصر موالية للسوفييت أو الأمريكان أو الصليبيين إلى مواقع النفوذ والتأثير الفكرى والاعلامى والسياسى .

وإبعاد العنصر الإسلامى عن التصورات والخطط الرسمية المصرية سيؤدى ضمن ما يؤدى إلى اسقاط عنصر الجهاد الذى كان السبب الأول وراء نصر رمضان ١٩٧٣ والذى سيكون هو العنصر الحاسم فى أى عملية لحماية الأمن القومى المصرى فى وادى النيل والقرن الافريقى والبحر الأحمر باعتباره الدافع المعنوى القومى العام لعملية حشد شعبى وتعبئة للموارد لتحقيق أمن هذا الوطن المسلم وضمان حياته . كذلك فإن هذا البعد الإسلامى هو الذى يضمن الوحدة بين مختلف قوى وادى النيل والشرق الافريقى الإسلامية فى سبيل مواجهة التربص الاستعمارى بهذه المنطقة .

د . محمد يحيى

بيان صادر عن المكتب الاعلامي للاتحاد الاسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية

السنة الثالثة للانتفاضة

كانت انطلاقة انتفاضة أهلنا فى فلسطين المباركة مع فجر اليوم الثامن من شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٨٧ م تفجيرا لبركان الغضب الفلسطينى الذى طفح به القلب الفلسطينى على مدى عدة عقود ، غضبا على التآمر الاستعمارى على فلسطين وغضبا على قيام دويلة الكيان الصهيونى فوق أرض فلسطين الطهور ، وغضبا على ممارسات عصابات الاحتلال الصهيونى ضد أهلنا ، وغضبا على التخاذل العربى المشين الذى بلغ مداه فتحول إلى تآمر خيانى على القضية الفلسطينية .

أجل ، لقد كانت انتفاضة أهلنا فى فلسطين المباركة بمثابة ثوران لبركان الغضب الفلسطينى العارم الذى سيجرف بإذن الله دنس يهود بنى إسرائيل من فوق ثرى أرض الإسراء الطاهرة ، أرض فلسطين .

وها هى انتفاضة أهلنا ، بل ها هى ثورة المساجد ، تدق أبواب عامها الثالث ، وقد اشتد عودها ، واستعرت نيرانها ، وتطاولت راياتها ، وتفجرت طاقات شعبنا المجاهد ، وتجمعت جماهيرنا فى فلسطين حول قيادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تعطيها ثقتها ، وتمضى معها وبها ، فى أروع مسيرة جهادية تقض مضاجع العدو وتؤرقه ، وتزلزل الأرض من تحت قدميه .

وإن شعبنا فى فلسطين ، وهو يدق أبواب العالم الثالث لانتفاضته المباركة بقيادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ليؤكد لجماهير الشعب الفلسطينى فى الخارج وفى بلاد الاغتراب ، ولجميع العرب والمسلمين وإنه ينطلق فى ثورته الجهادية من فوق أرضية صلبة من

إنتفاضة شعبنا الفلسطيني تطرق أبواب عامها الثالث بمزيد من العزم والتصميم والبطولة ..

وضوح الرؤية لطبيعة المعركة مع الصهيونية وحلفائها ، والتى يمكن ايضاحها من خلال هذه الحقائق :

أولا : إن قضية فلسطين هى ساحة من ساحات المعركة الأزلية بين الحق الذى يمثله المسلمون وبين الباطل الذى يمثله اليهود وحلفائهم .

ثانيا : إن الطريق الوحيد لتحرير فلسطين ، كل فلسطين ، هو طريق الجهاد ، وكل طريق غير طريق الجهاد لن تؤدى إلا إلى تثبيت الاحتلال الصهيونى البغيض .

ثالثا : إن أرض فلسطين هى وقف إسلامى لا يحق لأية حكومة ، أو منظمة ، أو هيئة ، أو لأى إنسان كائنا من كان ، أن يتنازل عن حبة تراب منها ، أو أن يعترف للعدو الصهيونى بشرعية اغتصابه لحبة تراب منها .

رابعا : إن قضية فلسطين أمانة فى عنق كل عربى وكل مسلم ، والجهاد فى سبيل الله من أجل تحريرها فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، والشعب الفلسطينى المجاهد هو رأس الحربة فى المسيرة الجهادية لتحرير فلسطين ، كل فلسطين ، من البحر إلى النهر .

خامسا : إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هى ضمير شعبنا الفلسطينى المجاهد ، وهى جذوة الأمل التى اتقدت من تحت ركام التخاذل والتآمر الذى يمارسه المتخاذلون والمتآمرون ضد القضية الفلسطينية .

يا جماهيرنا الفلسطينية فى كل مكان .. يا جماهيرنا العربية فى كل مكان ... يا جماهير أمتنا الإسلامية فى كل مكان ..

إن أهلكم فى فلسطين يقدمون فى كل يوم دماءهم ، وفلذات أكبادهم ، والاف السجناء ، وآلاف البيوت التى تهدمها جرافات العدو ، وآلاف أشجار الزيتون التى يقتلعها اليهود ، يقدمون كل ذلك وقودا لاستمرار انتفاضتهم ، وتصاعدها ، وقد عاهدوا الله على أن يستمر عطاءهم هذا حتى يأذن الله بنصره على اليهود وحلفائهم ، وعلى المتخاذلين والمتامرين من بنى جلدتنا من بنى العرب .

وأهلكم فى فلسطين ينظرون إليكم بعين الأمل والرجاء ، ويطالبونكم بحقهم عليكم ، وحقهم عليكم كبير ، فهم الذين أعادوا إلى أمتهم العربية والإسلامية كرامتها التى مرغها فى التراب تخاذل وتآمر المتامرين الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على قضية فلسطين ، وعلى شعب فلسطين ، طوال عدة عقود ، وهم الذين رفعوا رؤوسكم بعد أن نكسها الاحتلال الصهيونى طوال عدة عقود ومن حق هؤلاء الأهل فى فلسطين أن نكون أوفياء لدماء شهدائهم ، وأن نكون أوفياء لانتفاضتهم المباركة .

وإن الاتحاد الإسلامى لفلسطين فى أمريكا الشمالية ليدعوكم جميعا إلى القيام بهذه الفعاليات دعما لانتفاضة الأهل ، وانتصارا لقضية فلسطين المباركة .

ندعوكم إلى الجهاد بأموالكم فى سبيل الله من خلال التبرع بأقصى ما تستطيعون من المال لدعم انتفاضة أهلكم فى فلسطين ، ويمكن إرسال تبرعاتكم باسم :

Occupied Land Fund. P.O.Box 928. L.A., CA. 90232-0928

الاتحاد الإسلامى لفلسطين فى أمريكا الشمالية

لأننا لا نستطيع اغماض عيوننا فى مواجهة ما يخطط لمجتمعاتنا الإسلامية من مؤامرات هدفها القضاء على الإسلام ، فإننا سنتكلم ..

وليعلم الطيبون منا أن هناك مراكز فى أوربا وأمريكا تمولها الحكومات والهيئات التبشيرية التنصيرية والصهيونية لمحاربة الإسلام بشتى السبل الملتوية ، وبناءً على خطط طويلة الأجل من السنين ...

السينما والصهيونية

وعلى الجانب الآخر تهتم الشيوعية الدولية بمحو الإسلام بالعنف تارة وبالاعلام المسموم تارة أخرى .

وفوق هذا وذاك تتحرك أذناب صهيونية يهودية تتحكم فى المال والاعلام فى شتى أنحاء العالم .. وتسعى إلى السيطرة على مقدرات الدول الإسلامية متخفية فى زى الغرب مرة والشرق مرة أخرى .

ومما لا شك فيه أن السينما بما لها من قوة تغييرية هائلة قد التفتت إليها الصهيونية العالمية منذ البداية واستغلتها للترويج لمخططاتها .. بل وصل الأمر إلى السيطرة شبه الكاملة على صناعة السينما وخاصة (هوليوود) وجهة السينمائيين اللادينيين . هذا بالإضافة إلى السيطرة على وسائل الاعلام الأخرى والبنوك بما يسمى (اللوبى الصهيونى) .. الذى لم يكتف بالتحكم المادى بل وامتد تأثيره ليعيد تشكيل العقل العام والوجدان العام فى أمريكا وأوربا والاتحاد السوفيتى ، وذلك من خلال آلاف العملاء الصهاينة وأشهرهم : كارل ماركس ، وفرويد ، ونيتشة ، وسارتر ، وإميل دوركايم ، وبيكاسو ، وتشارلس

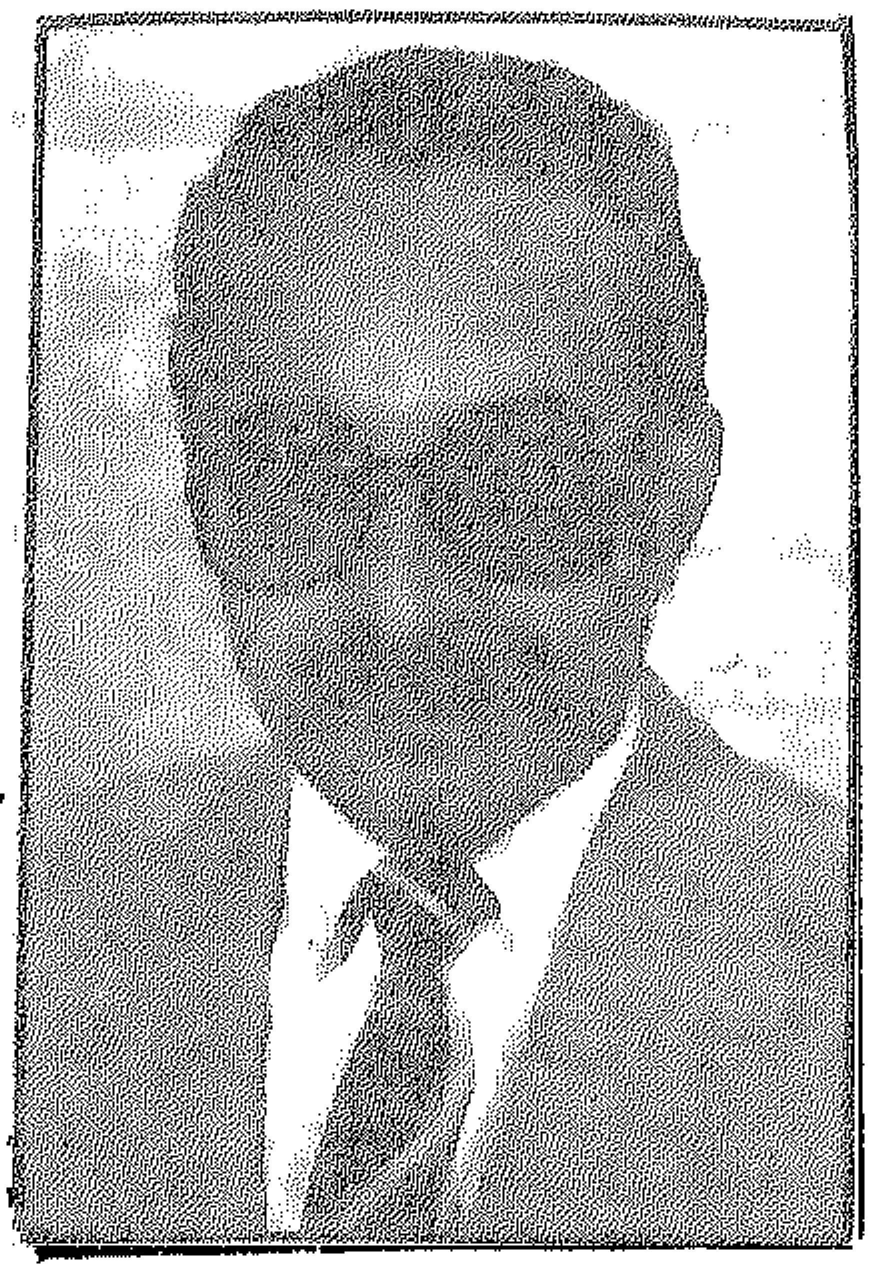

بقلم : مجدى أبوسالم

وفى ظل هذه البيئة الملوثة بالعداء للإسلام نشأت السينما ، ورغم بدايتها شبه العلمية واندراجها تحت اطار العلوم التطبيقية للكيمياء والطبيعة ، ورغم تدرجها عبر آلاف الاختراعات التراكمية التى ساهم فيها علماء مسلمون ، إلا أنها أخذت وجهة نظرها من أيديولوجيات معادية للإسلام ، واستخدموها لضرب الإسلام فى هدوء بل واستحسان من المسلمين أنفسهم !!

لقد حضر السينمائيون الأوربيون الأوائل إلى مصر باختراع السينما حاملين معهم أفكارهم وخططهم السرية .. وسافر إليهم شبابنا المسلم ليتعلم السينما فى الخارج وليتشرب معها عداءً خفياً للإسلام ! ولينفذ دون أن يدرى - وربما يدرى - مؤامرات الاحتلال السينمائى .

فما زالت الحضارة الإسلامية ومرتكزاتها تمثل التحدى الأكبر لكل قوى الاستعمار وأشكاله سواءً أكان استعمارا عسكريا مباشرا أم اقتصاديا أم إعلاميا فنيا .. وإذا كانت جماهيرنا العربية الإسلامية قد تنبهت إلى سبل وأشكال الاستعمار المباشر إلا أنها لم تتنبه بالقدر الكافى للصور الأخرى منه ..

إن آخر صيحة من صيحات هذا النوع من الاستعمار إنما هى (الاستعمار الفنى) أو الاستعمار بالاعلام الفنى وذلك بعد أن باتت الأخبار والمقالات والتحليلات والتعاليم المباشرة (مكشوفة) أو يمكن كشفها بسهولة ، وأنه يستحسن أو يلزم - قبل الافصاح عنهما - عمل تمهيد أو مداعبة أشبه بغسيل المخ العقلى والعاطفى للفرد والجماعة .

وبذلك يدخل الاستعمار من الباب هذه المرة وليس من الشباك !! ويتم استقبال (ممثليه) كأشخاص مرغوب فيهم ، وبدون ضجة ، وإلى ما شاء الله ، وبمنتهى الديمقراطية !!

على أنه ليس شرطا أن يكون هذا الاستعمار الفنى خارجيا أو محليا ، فهو فى كل مرة يتدثر ويتخفى بالزى المناسب ،

وللأمانة - سيظل الاعلام الفنى بالذات - ابتداءً من (الخطة السرية الشاملة) التى يضعها الخبراء وانتهاء بالنقد والنقاد الذين يخاطبون الجمهور العريض مباشرة سلاحا فعالا له أكثر من حد ..

ومكمن الخطورة هنا أنه من الصعب على المواطن العادى - وربما غير العادى أو غير المتخصص - أن يحدد بدقة اتجاه صواريخ الاعلام الفنى وخصوصا الاعلام غير المباشر أو المغلف عموما ، أو يحدد حجم شحناتها ونوعياتها ، أقول : يصعب أن يحدد هذا وذاك إلا بعد أن تصل إلى أهدافها فعلا ، أو توشك أن تكون ، كما أن من بين هذه الأهداف ما هو قصير مباشر ومنها ما هو بعيد المدى[١] .

ونظرة واعية إلى واقعنا المعاصر يمكنها ن تقدر حجم المصيبة : (إذ أن الاستعمار ثقافى يتغير فى الشكل والمضمون طبقا مراحل الغزو والتوسع الاستعمارى فى لعالم الثالث ، كما أنه يتكيف طبقا للواقع وطنى وطبيعته فى كل مكان ... (فالثقافة استعمارية) تنتج النماذج الثقافية وعلى حكومات المحلية فى دول العالم الثالث أن نوم بتقليد هذه النماذج وتكييفها طبقا واقع الوطنى مثل الأفلام والمسلسلات لليفزيونية - كما يرى (ماتل أرت) - أن حكومات المحلية تقوم بخلق المناخ الثقافى المناسب والشروط الاجتماعية والفكرية الملائمة لتغلغل الأنماط الأجنبية فى الثقافة والقيم فى ثوب لا يكشف حقيقتها بشكل سافر)[★] .

فالمعــروف أن وسائل الاعــلام (المسموعة المرئية) - كالسينما - عادة ما تجتذب ذوى الوعى الفكرى المنخفض والأميين ، مما يشكل خطورة كبيرة على هذا القطاع الكبير فى الوطن العربى الإسلامى . والفيلم السينمائى لا يكتفى بالبقاء بعيدا فى دار السينما .. بل إنه ينفذ إلى المسلمين فى حجرات نومهم عن طريق ما يُعرض منه على شاشات التليفزيون أو أجهزة الفيديو ! مما يجعل تأثير مضمون (الأفلام المضادة) تأثيرا مضاعفا لتعدد المنافذ والقنوات الاعلامية التى تصب فى هدف كبير هو تفتيت الشخصية الإسلامية للمجتمعات والأفراد ، وتربية النشء على التحلل من الدين والابتعاد عنه تمهيدا لادخاله فى المسيحية أو الشيوعية .. أو تركه على درب الشهوات فيصبح دمية فى أيدى الصهيونية لا خطر منه ولا جدوى .. وتكتمل دائرة أعداء الإسلام حينئذٍ لتحكم الخناق على وطننا العربى والإسلامى دون مقاومة ..

من هنا كانت الأهمية الكبيرة للدراسات الاعلامية الإسلامية الجادة الواعية .. تلك

الدراسات التى ينبغى أن تركز على الجوانب التطبيقية التى تمارسها الأيديولوجيات المعادية والتى تصل كل يوم إلى المشاهد والمستمع والقارىء .. بدلا من الاستغراق فى المناظرات النظرية التى لا ترفع من وعى الجماهير شيئا !!

إذن ينبغى تشكيل هيئة اعلامية سينمانية على درجة كبيرة من (الوعى الفنى والإسلامى معا) فتقوم بتحليل ودراسة الأفلام العربية والأجنبية تحليلا دقيقا من منظور إسلامى ديناميكى لتستخرج وتحدد المضامين المعادية وآثارها قصيرة المدى وبعيدة المدى على الأفراد والمجتمعات الإسلامية .. ثم لترد على هذه المضامين بالطريقة التى تراها مناسبة .. أو على الأقل أن تنشر على الناس تحذيرا وتوعية بالنوايا

المعلنة والخفية فى هذا الفيلم أو ذاك .. ليتم تحصين المشاهد المسلم من تلك المضامين الهدامة .. لأنه قد يكون من العسير منع المشاهدين من مشاهدة فيلم معين من الأفلام المعادية المنتشرة فى متناول الأيدى وحتى إذا لم يكن قد دخل البلاد فإنه من السهل تسربه !

إذن فالقضية الأساسية هى (تحصين المشاهد المسلم) بحيث تكون لديه ملكة النقد والتحليل والقبول والرفض للمضمون المقدم ..

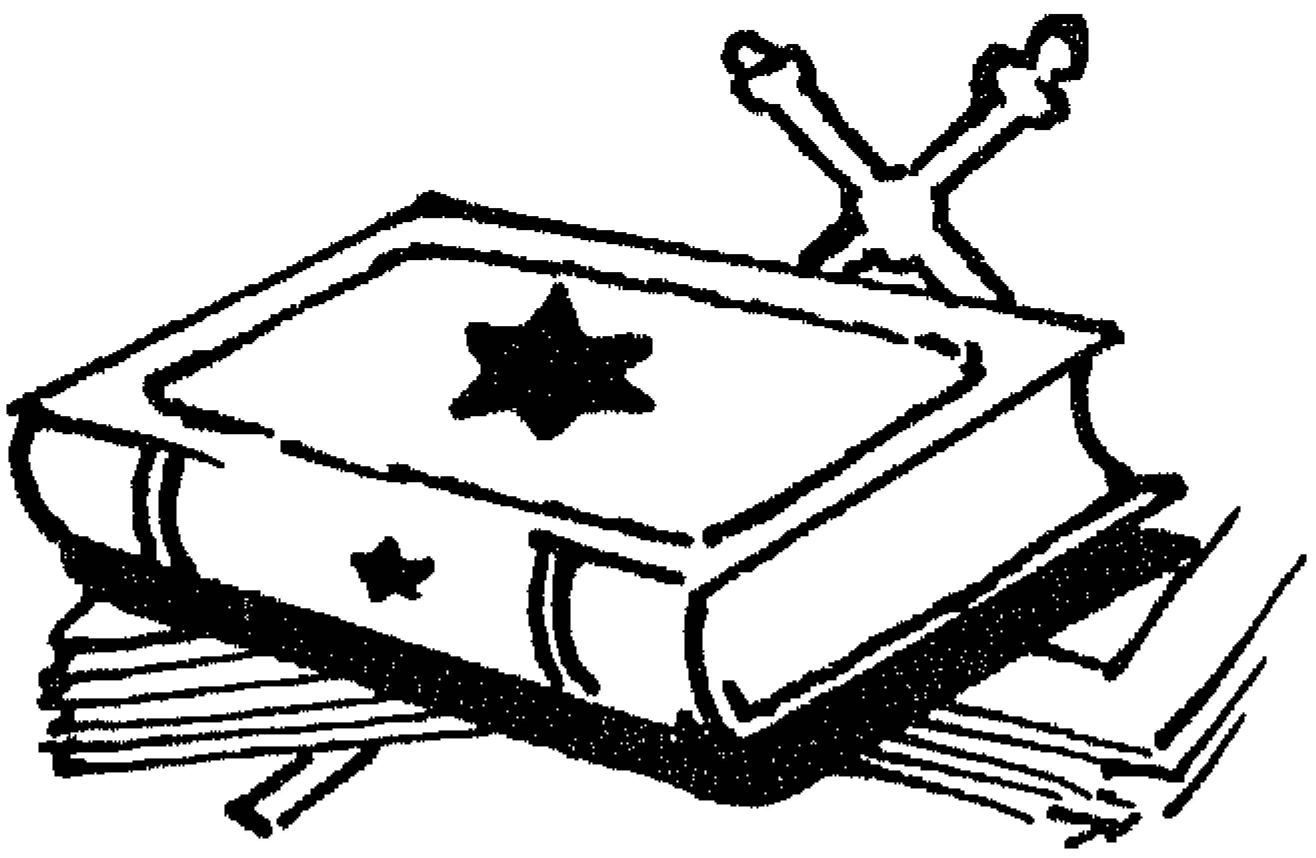

فالسنوات القادمة سوف تشهد غزوات ثقافية موجهة للوطن العربى والإسلامى بشكل لم نشهد له مثيلا وذلك عبر الأقمار الصناعية المباشرة والبث التليفزيونى العالمى والذى سيكون بمقدور المشاهد المسلم أن يلتقط مئات المحطات التليفزيونية الاوربية والامريكية بما تحمل من مضامين معادية – ضمنيا أو علنيا – للإسلام .. فإذا كنا بإمكاناتنا التقنية البدائية لن نستطيع منع الأثير الحامل للأفلام الجنسية الصريحة .. فإنه ينبغى على الأقل أن نُبادر بتكثيف الجهود المخلصة لتحصين أطفالنا – منذ الآن – لما سوف يلاقونه من تحدٍ ثقافى وقيم وعادات وأنماط سلوك غازية لمجتمعاتنا المسلمة : « ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما »[٢] .

(صدق الله العظيم)

بديهيات التحصين الفكرى :

أما أولى بديهيات التحصين الفكرى ضد السينما فهى التى نوردها هنا كمحطة أولى هى تقوية ملكة النقد والتبين لدى المشاهد للسينما عموما ، إن على المشاهد للفيلم السينمائى أن يكون منتبها ويقظا لكل ما يقدم له على الشاشة .. فلا يتقبل ما يقدم له دون مناقشة ودون تساؤل عن سبب اتخاذ أبطال الفيلم سلوكا معينا من بين مئات السلوكيات المحتملة فى مواجهة المشكلات الصغيرة والكبيرة فى الفيلم الروائى . فإذا اختار صانعو الفيلم أن تتحرك الأحداث بشكل معين فعليه حينئذ أن يسأل عن دلالة هذا ؟! وهل هذا انعكاس لنفسية كاتب القصة والمخرج والسيناريست والمصور ؟.. الخ وماذا يريد أن يقول !؟ ذلك لأن فى الفيلم السينمائى تكون كل حركة وكل التفاتة وكل كلمة وكل صغيرة أو كبيرة تظهر على الشاشة بناءً على اختيارات فكرية معينة .. فلا شئ يحدث (مصادفة) كما قد يبدو للمشاهدين ! لأن كل شئ يجرى أمامك - حتى تلك الأحداث البسيطة جدا كارتداء البطل أو البطلة ملابس معينة .. أو تصفيفة الشعر أو حمله سيجارة .. الخ - كل هذه الأشياء وغيرها تظهر على الشاشة لتؤدى وظيفة وغرضا محددا إذن .. على المشاهد أن يسأل نفسه دائما :

لماذا جعل الكاتب والمخرج البطل يتصرف هكذا ؟

وينبغى على المشاهد أو المحلل لأى فيلم سينمائى أن يعرف أن لكل فيلم غرضا أو أغراضا يرمى إليها الصانع لهذا الفيلم والمنتج والكاتب والمخرج والسيناريست .. الخ .

وعادة ما تكون أهدافهم مخفية فى اطار نماذج درامية ومذابة فى ثنايا الفيلم السينمائى .. والسينمائيون يكونون عادة فريقا منسجما لاحكام (الحبكة الدرامية) بما يخفى شبهة (محاولة النيل من الإسلام أو محاربته) رغم ذلك فبوسع المشاهد العادى أن يدرب نفسه على قوة الملاحظة أثناء المشاهدة وسيندهش عندما يكتشف الكثير من الأهداف الخفية فى الفيلم التى تشى بنواياهم .

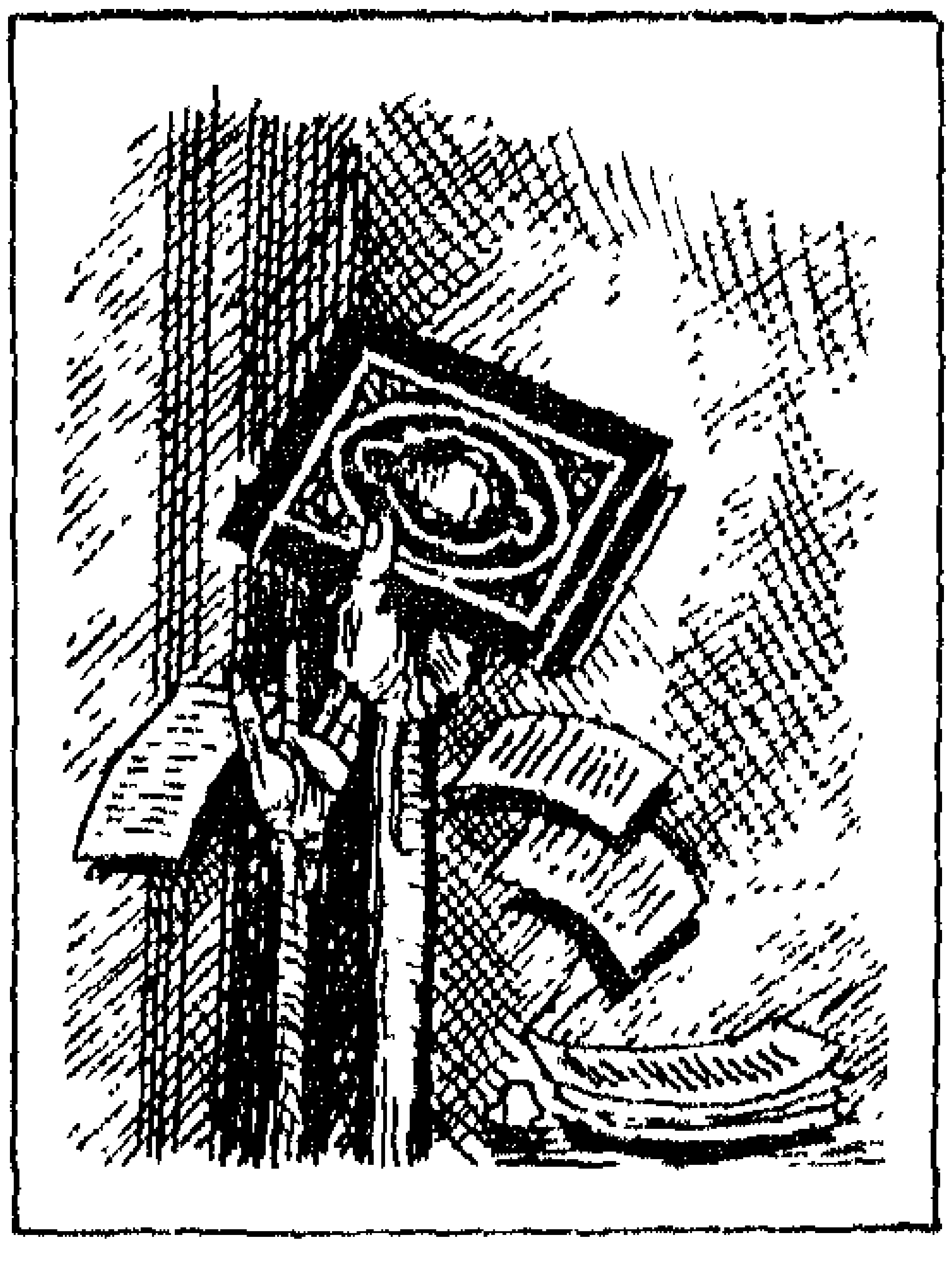

ويمكن تصنيف الأهداف التى يرمى إليها أى فيلم كما يلى :

١ - صياغة الفيلم بشكل يؤدى إلى اقناع المشاهدين المسلمين بفكرة أو اتجاه مخالف للقيم والدين الإسلامى كاختلاط الجنسين .. واحتساء الخمر ، والعلاقات الجنسية المحرمة ... الخ .

٢ - خلق رأى عام مؤيد لفكرة أو اتجاه تبشيرى قائم ولكنه ضعيف أو غريب عن نسيج المجتمع المسلم كالدعوة إلى التهكم على علماء الدين والسخرية من الشباب المتدين المسلم ثم الدعوة إلى تصفيته بدنيا .

٣ - ركوب موجة اجتماعية سائدة فى محاولة لتوجيهها والسيطرة عليها وطرح تصورات تبشيرية للمشكلات السائدة كظاهرة اغتصاب الفتيات المتبرجات فى مصر وصياغتها فى شكل درامى .

هذه أهم مقومات المشاهد المسلم الواعى ، إذ ينبغى له ألا يُغفل تلك التساؤلات

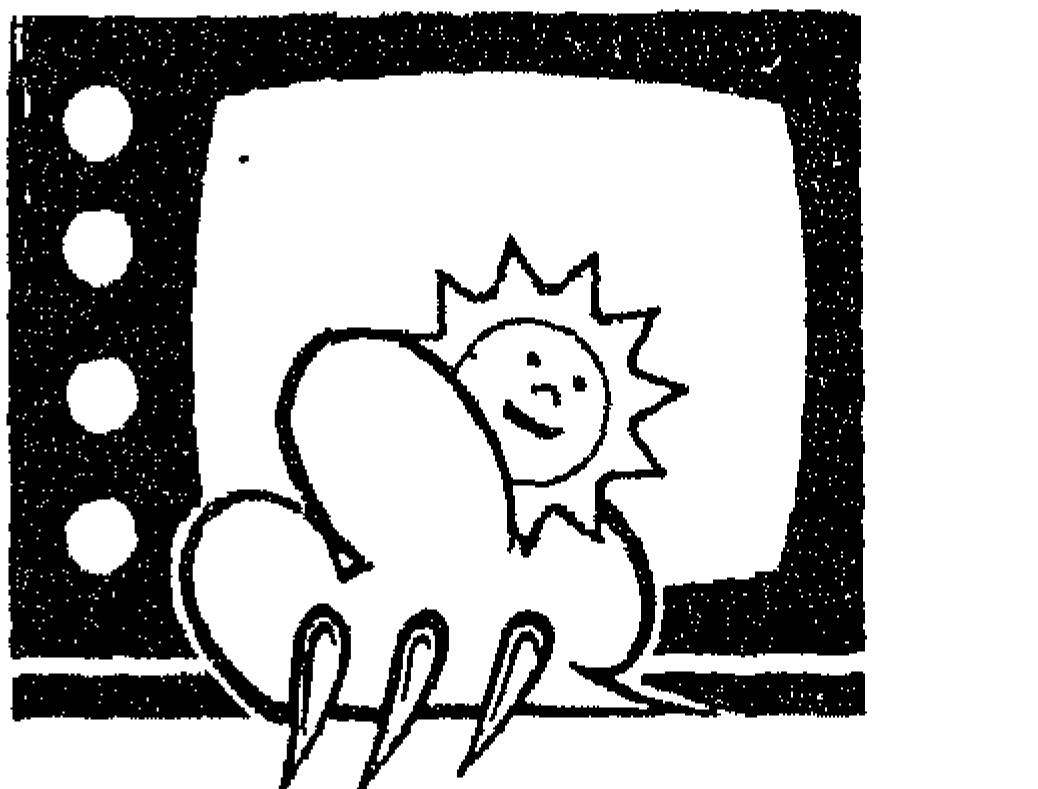

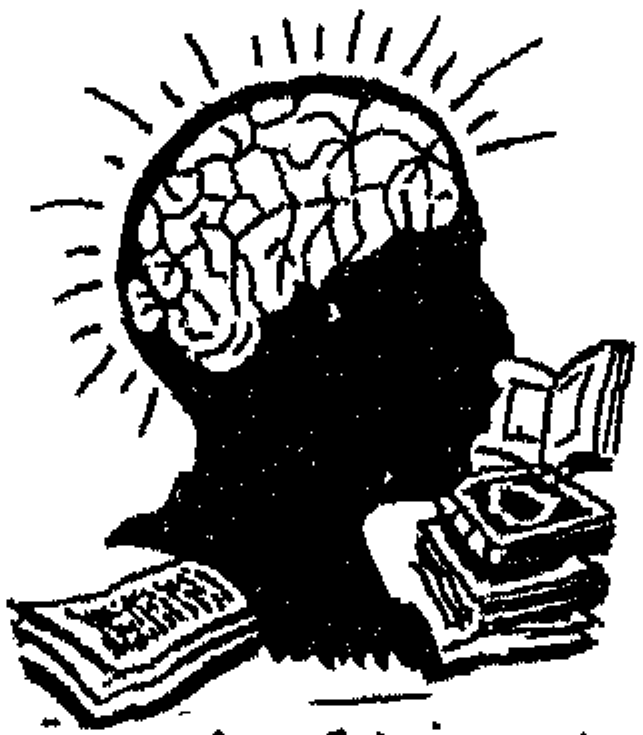

التى ذكرناها كأمثلة ، فهى المفاتيح التى تنفتح مغاليق الفيلم بها .

أترضى - أخى المسلم - أن يخدعك أصحاب الاتجاهات اللادينية ويمررون إليك وإلى بناتك وأبنائك وأخواتك مضامين قاتلة مدمرة للأخلاق والإيمان .

إن هذه الدراسة التى بين يديك محاولة متواضعة لدراسة الأفلام المنهمرة على رؤوسنا لتنتزع منا إسلامنا ... هى محاولة لتكوين الوعى بأحد سبل الغزو الاستعمارى الجديد ..

وتلك الدراسة التى استغرقت سبع سنوات تقريبا لا تشكل سوى خطوة أولى لكشف المؤامرات المستمرة ضد الإسلام .. والله المستعان .

---

(١) د . أحمد المغازى : الاعلام والنقد الفنى ، دار المعارف ، سلسلة كتابك ص ٤ ، ٥ .

(★) د . عواطف عبد الرحمن : قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، عالم المعرفة . يونيو ١٩٨٤ ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) سورة النساء : الآية ٢٧ .

مؤتمر لاهور..

انعقد في لاهور بباكستان في الفترة من ١١ نوفمبر ١٩٨٩ مؤتمرا إسلاميا كبيرا شارك فيه ممثلون من كافة الحركات الإسلامية في العالم . وقد أصدر المؤتمر عددا من التوصيات الهامة التي تناقش قضايا ومشاكل العالم الإسلامي .

١ - بشأن أفغانستان :

يحيى المؤتمر الشعب الافغانى الكريم والمهاجرين والمجاهدين الأفغان بقيادة الحركة الإسلامية فى أفغانستان الذين اجبروا السوفييت على الخروج أذلة من أفغانستان من خلال تضحيات جسيمة شملت مليونا ونصف مليون شهيد والانغماس فى حرب ضروس لمدة عشر سنوات ، ويناشد المؤتمر المجاهدين ويوصيهم بضرورة العمل صفا واحدا خلف قيادة عسكرية وسياسية موحدة لمواجهة المؤامرات المستمرة وتحقيق أهدافهم العزيزة ، حتى يكونوا أهلا لنصر الله : « إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » . ويناشد المؤتمر الامم المتحدة والأمة الإسلامية ويأمل من الدول المجاورة لأفغانستان ومحبى السلام وعدم الانحياز أن يقفوا إلى جانب الحق والعدل والزام الاتحاد السوفيتى باصلاح ما أفسده فى بلاد أفغانستان وتحمل تكاليف تطهير الاراضى الافغانية وإعادة الاعمار والتوطين .

كما يناشد المؤتمر المحسنين من أبناء الأمة الإسلامية أن يواصلوا دعمهم للمهاجرين والمجاهدين وأن يقوموا بواجبهم فى رعاية الأيتام والمسنين والأرامل والمعاقين ، وأن يقدم لهم المتخصصون من أبناء الأمة الخدمات اللازمة من تعليم وطب وخدمات اجتماعية وتربوية واعلامية وسياسية .

ويناشد المؤتمر منظمات الاغاثة الإسلامية والعالمية أن تواصل عملها فى

خدمة المهاجرين والشعب الأفغانى مع مراعاة التنسيق الكامل مع حكومة المجاهدين ، وفى اطار عقيدة المجتمع الأفغانى المسلم ومعالمه وأعرافه .

٢ - أما بشأن فلسطين :

فإن الحركة الإسلامية تعتقد أن قضية فلسطين هى قضيتها المركزية الأولى ومن ثم فإنها ترفض التنازل عن أى شبر منها لغير المسلمين كما ترفض الاعتراف بوجود الكيان الصهيونى على أرض فلسطين .

وتضع الحركة كل الامكانيات المتاحة وتوجه كل الطاقات للجهاد المقدس لتحرير فلسطين . وتؤيد الحركة تأييدا كاملا حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فى فلسطين وتعتبرها رأس الحربة للجهاد فى فلسطين ومن ورائها جميع المسلمين حتى يتحرر المسجد الأقصى من براثن المحتلين وتعود الأرض بكاملها لأصحابها الفلسطينيين .

٣ - أما بشأن كشمير :

التى يشكل المسلمون فيها ٨٠٪ من السكان فقد تعهدت لهم الأمم المتحدة والهند بحق تقرير المصير منذ ١٩٤٨ م ولكن الاحتلال الهندى لا يزال يذيق أبناء كشمير أشد الخسف والظلم والطغيان .

والمؤتمر يدعو الأمم المتحدة والهند إلى الوفاء بالتعهدات السابقة ويدعو الهند للتوقف عن الظلم والطغيان فما مثل أفغانستان ببعيد . كما يدعو المؤتمر الدول

الإسلامية ومجموعة دول عدم الانحياز ودول الكومنولث ممارسة أقصى ضغط ممكن على الهند للوفاء بالتزامها وفق قرارات الأمم المتحدة .

كما يدعو المؤتمر الدول الإسلامية أن تقوم بواجبها نحو حفظ حقوق المسلمين فى كشمير وتشكيل لجنة من دول منظمة المؤتمر الإسلامى لدراسة أوضاع المسلمين فى كشمير والضغط من خلال الأمم المتحدة لحل المشكلة فسكانها أكثر من ١٢ مليون نسمة وهناك ١٠٣ دولة فى العالم يقل سكانها عن سكان كشمير . ومنها ٣٠ دولة أعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى .

٤ – شجب المجازر على المسلمين فى الهند :

إن الجماعة الإسلامية فى باكستان وجميع أعضاء الوفود المشاركة فى مؤتمرها المنعقد اليوم فى لاهور وهم يمثلون جميع العالم الإسلامى ليستنكرون بشدة ويشجبون بكل قوة المجازر الوحشية التى تقع الآن فى بعض أنحاء الهند والتى تستباح فيها دماء المسلمين وأرواحهم بسبب قضية مسجد بابرى ويطالبون حكومة الهند بأن تسارع باتخاذ اجراءات جدية وفعالة توقف فورا هذا العدوان الغاد وتحفظ للمسلمين فى الهند حقوقهم المشروعة فى حياة حرة امنة .

٥ – أما بشأن المسلمين فى بورما :

فتتمثل فيهم بصورة واضحة كراهية البوذيين لهم وخيانة البريطانيين ووحشية الشيوعيين مما أدى إلى اعتقال الزعماء المسلمين والابعاد والتأميم والمصادرة

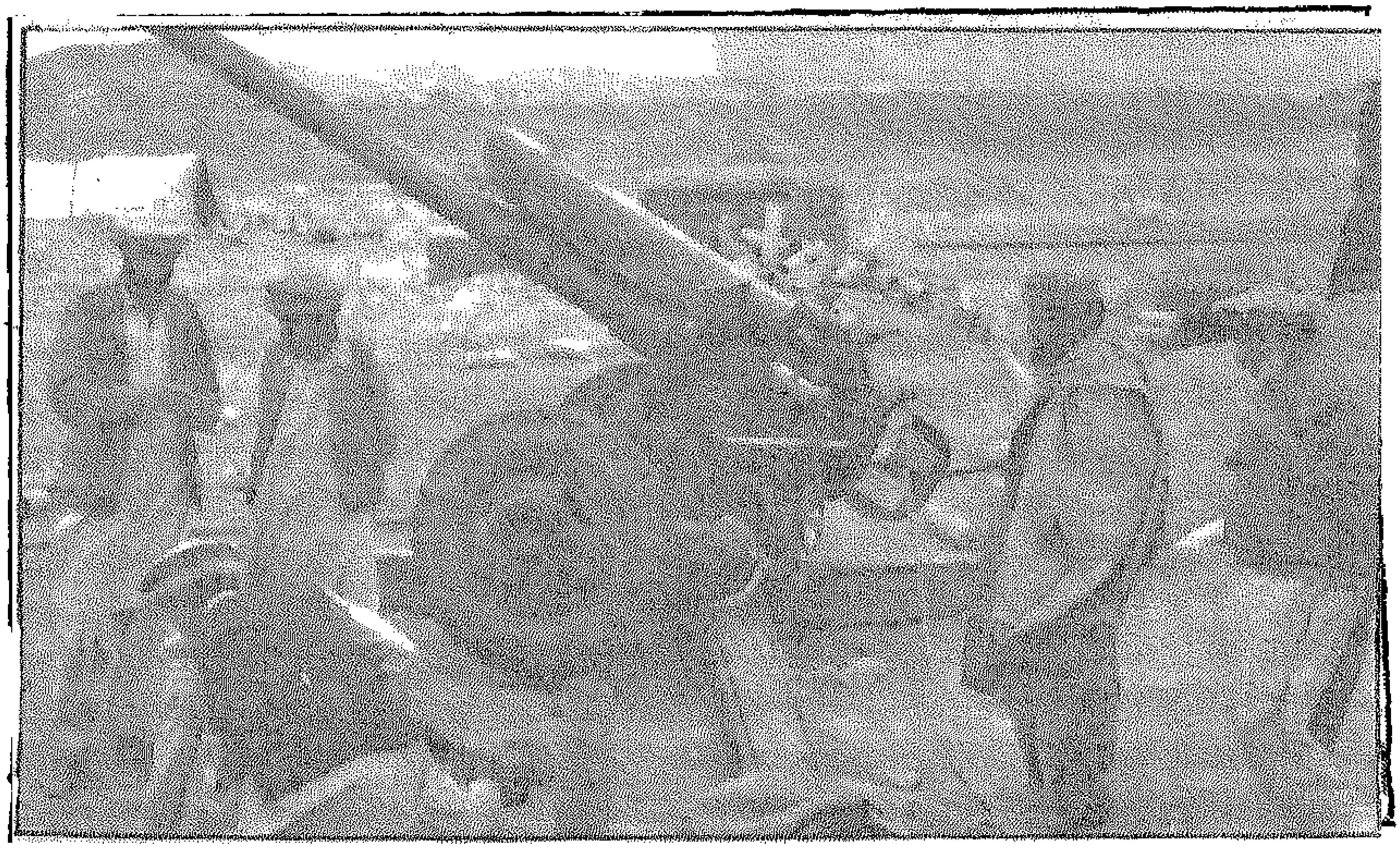

وكبت الحريات وتدمير المساجد واجبار المسلمين على التسمى بأسماء بوذية وعدم اعطائهم جوازات السفر ، وأخيرا اصدار قانون بعدم انتمائهم للدولة .

والمؤتمر يدعو نظام بورما لوقف هذه الأعمال العدوانية ويدعو منظمة المؤتمر الإسلامى لأداء دورها فى هذا المجال ويدعو الشعوب الإسلامية لدعم المسلمين فى بورما لاسترداد حقوقهم وأرضهم وممتلكاتهم .

٦ - أما بشأن اريتريا والفلبين :

يوصى المؤتمر بدعم المسلمين فى البلدين للوقوف ضد محاولات التصفية ويناشد المسلمين فى الأمة بدعم المجاهدين فى هذين البلدين .

٧ - توصيات عامة :

كما يوصى المؤتمر قادة الحركة الإسلامية العالمية بما يأتى :

١ - العمل على وحدة الحركات الإسلامية فى منهجها ومؤسساتها ومواجهة أعدائها .

٢ - انشاء هيئة متخصصة من العلماء للافتاء بعد الدراسة والتمحيص والتشاور .

٣ - انشاء مركز اعلامى عالمى للاتصالات بين أبناء المسلمين والربط بين الحركة العالمية الإسلامية وبين قضايا الواقع المعاصر وتنبيه المسلمين بما يدور حولهم وما يحاك لهم من مؤامرات ، ويبين لهم كيفية مواجهة تلك المؤامرات وتقديم البديل المقبول للأمة والعالم .

٤ - الاهتمام بالدعوة ومؤسساتها وبخاصة فى بلاد الأقليات الإسلامية .

"هـذا بلاغ للنـاس ولينذروا بـه"

مع إطلالة العام الثالث .. نجدد رفضنا للتفريط بحقوق شعبنا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قائد المجاهدين وإمام المتقين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله ومن اتبعه إلى يوم الدين ..

شعبنا الفلسطينى البطل : شعب التضحية والفداء ، شعب العطاء المتواصل ، شعب الصبر والمصابرة والجهاد والاستشهاد بعزمك وتصميمك وإصرارك على مواصلة العملية الجهادية تلقى بكل اجراءات العدو القمعية وقراراته التعسفية إلى سلة المهملات ، فإطلاق النار على الملثمين حتى لو كانوا أطفالا ، وتغريم أصحاب الجدران التى تكتب عليها شعارات الانتفاضة ، وتشكيل وحدات المستوطنين ، وهدم المساجد كما حدث فى مدينة الخليل ، وتقديم المئات من الشباب للمحاكمات والأحكام الصادرة بمئات السنين لن تنقذ دولة الكفر والظلم من قدر الله الجبار .

شعبنا الفلسطينى المجاهد : عامان مباركان تنهى الانتفاضة المباركة من مسيرتها ، وتدخل فى الثالث قوية كما بدأت متصاعدة تدوس بأقدامها جنود الظلم وأعوانهم وفى نفس الوقت تدخل حركتكم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) العام الثالث من عمرها المديد لا يزيدها تقديم المئات من أبطالها للمحاكمة وعلى رأسهم الأستاذ المجاهد أحمد ياسين إلا قوة وصلابة وليعلم اليهود الذين أقاموا الاحتفالات بعد اعتقالهم ما يزيد على ألف وخمسمائة مجاهد أن حركة المقاومة الإسلامية قد أعدت الاف المجاهدين لتصعيد الانتفاضة بكل الوسائل ، فبوركت السواعد المجاهدة التى صبت حمم الموت على جنود الجبن فى غزة مع إشراقة العام الثالث وخططت ونفذت بإحكام لخطف وقتل الجنديين دون أن يضبط منهم أحد ولا تزال تحتفظ بجثة إيلان سعدون حتى اليوم .

شعبنا المسلم البطل : فى الوقت الذى تتصاعد فيه الانتفاضة المباركة تتزايد مبادرات السلام وتتغير صيغها لتمر على هذا الشعب وتضيع حقوقه وقد أعلنت حركة المقاومة

الإسلامية أن الصيغ المطروحة معدلة وغير معدلة تهضم حُقوق الشعب المسلم وتفرط في أرضه ونذكر المتعجلين والمفرطين أن الشعب الفلسطيني المسلم بكل اتجاهاته قد رفض قرار التقسيم وكل قرارات هيئة الامم التي أرست دعائم دولة العدو ولا زال الشعب وفي مقدمته حركة المقاومة الإسلامية يرفض هذا القرار فكيف بالصيغ التي لا تحقق أقل منه بكثير؟ إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لن تقبل بالتفريط بحق الشعب وبأرضه وبتضحياته وهي لن تقف مكتوفة الأيدي في حالة حدوث أي تطور من هذا القبيل ، وأن حركة المقاومة الإسلامية تنظر بعين الخطورة إلى تولي إسرائيل وأنظمة عربية مشبوهة رفع بعض الشخصيات التي كانت حتى فترة قصيرة منبوذة مطاردة من أبناء شعبنا حتى بلغ الأمر أن يكون زعماء روابط القرى متحدثين باسم الشعب يطيرون إلى العواصم المختلفة لبحث قضيته .

إن شعبنا الأصيل لا ينسى ولا يبدل أفكاره كما تبدل الملابس والأحذية فهو يرقب ما يحدث بوعي تام .

شعبنا الفلسطيني الصابر : إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وهي تدعوكم إلى مزيد من التصدي وتطوير فعاليات الانتفاضة واعتماد أسلوب الكمائن إلى جانب الفعاليات المتبعة تقرر ما يلي :

على المستوى الخارجي :

١ - مع بداية العام الثالث للانتفاضة وميلاد حركة المقاومة الإسلامية ندعو الاتجاهات الإسلامية في كل بلد عربي وإسلامي وكل تجمع إسلامي في الخارج إلى تشكيل جهاز خاص لدعم الانتفاضة والوقوف مع أهلها .

٢ - تهنيء حركة المقاومة الإسلامية الاتجاه الإسلامي في الأردن الذي حقق نصرا مؤزرا في الانتخابات وترى أن إرادة الشعوب الإسلامية كلها لو فتح أمامها باب الاختيار لاختارت المسلمين المجاهدين وتدعو الفائزين في الوقت نفسه إلى الوقوف كما تعهدهم إلى جانب قضية المسلمين الأولى ، قضية فلسطين .

٣ - تنظر (حماس) بعين الخطورة إلى الدور الروسي الجديد في خدمة اليهود وخاصة تهجير الآلاف من يهود روسيا إلى دولة العدو ، وتدعو الشعب إلى إدراك هذه المؤامرة .

على المستوى الداخلى :

١ - تدعو (حماس) طلبة التوجيهى إلى الجد والاجتهاد والمحافلظة على سير عملية تقديم الامتحانات وتدعو إلى طاعة المدرسين والمسئولين والمحافظة على الهدوء ، وتعلن أنه فى حالة حدوث أى طارىء يدعو إلى تبديل أوقات الامتحانات فإن بإمكان الطلبة تقديم امتحاناتهم حتى لو جاءت فى أيام الاضراب الشامل .

٢ - تدعو (حماس) المواطنين جميعا إلى رص الصفوف ونبذ الخلافات وتوحيد كل الطاقات نحو العدو الكافر وتؤكد موقفها المعلن والصريح أن وضعنا لا يحتمل الخلافات وهى تخدم العدو والعدو فقط .

٣ - تشد (حماس) على أيدى كل المجاهدين : الشيخ أحمد ياسين وإخوانه والأخ عبد الهادى غنيم والأخ أحمد شكرى وتقول أن عمر الاحتلال أقل بكثير من مدة أحكامكم بإذن الله .

٤ - تعلن حركة (حماس) وبناء على فتوى العلماء أنه يحرم شراء ما يصادره العدو من أموال الشعب وتعتبر شراء ما يطرحه العدو فى المزاد العلنى من هذه الأموال جريمة شرعية ووطنية .

٥ - تدعو (حماس) كبار التجار الذين يروجون البضائع الإسرائيلية تحت أسماء مختلفة إلى التوقف الفورى عن ذلك وتعتبر هذا النداء بمثابة إنذار أخير ، فهم معروفون جيدا للحركة .

٦ - تدعو (حماس) كلية الدعوة وأصول الدين بالقدس إلى إعادة المفصولين وتوسيع استيعابها للطلبة والطالبات والوقوف فى صف الوطن وجماهيره المسلمة .

ولتستمر الانتفاضة حتى النصر ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، والله أكبر ولله الحمد ..

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) - فلسطين

تنصير المسلمين

بقلم :
عبد الرازق ديار بكرلي

مطلوب تنصير ٧٢٠ مليون مسلم !

مؤتمر كلورادو وأخطر استراتيجية لتنصير المسلمين

(٥)

أساليب جديدة في التنصير ..

قلنا في المقدمة إن من أهداف هذا المؤتمر ابتكار أساليب جديدة في التنصير تفتح الطريق أمامهم واسعا ، أساليب تتناسب مع معطيات العصر الحديث وتطوراته ، إنهم ينتقدون أساليبهم القديمة ويستنكرونها ، ثم هم ينظرون إلى الخدمات على أنها وسائل عقيمة قليلة الجدوى وإن انتقاد تلك الأساليب يحتم عليهم إيجاد بدائل حديثة متطورة ، وفي هذا الفصل نعرض أساليب جديدة طرحها المؤتمرون ، لقد صار التنصير في نظرهم علما ، علما يحتاج إلى شروط علمية أولية ، وإذا طبقت تلك الشروط بدقة فإنها ستعطى ثمارها في حتمية منطقية ، هذا ما يعتقدونه وهذا ما يطبقونه في تنصيرهم الحديث المعاصر .

أولا : أسلوب الفلاح :

دون ج . ماكرى في موضوعه (تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة) يقول في الصفحة ٢٦٦ نقلا عن ماكافرين ما يلي :

(إن الاستراتيجية الصحيحة سوف تقسم العالم إلى وحدات ثقافية حيث تقوم

الارساليات النصرانية بدورها فى زرع البذور بصورة صحيحة وأخرى حيث تقوم الارساليات بالحصاد بصورة صحيحة ، إن الاستراتيجية الخاطئة تفشل فى ملاحظة الفرق بين الفئات المتقبلة والفئات المقاومة فى المجتمع) .

١ - إن هذا النص يوجه النظر إلى التنصير على أنه عملية زرع واستنبات بذور وحصاد .

٢ - إنه يوجه الأنظار إلى التنصير الجماعى دون التنصير الفردى ، إنه يطلب ملاحظة (الفئات) المتقبلة و(الفئات) المقاومة . وقد سبق أن تناولنا هذا الموضوع فى مبحث التنصير الفردى والتنصير الجماعى .

٣ - إن الفئات أو المجتمعات تشبه إلى حد كبير التربة الزراعية الصالحة لاستنبات زرع فيها ، والأخرى الصخرية أو القيعان ، تلك التى لا تصلح للاستنبات ولا للزرع .

وهنا تنبغى الاشارة إلى أن هذه الملاحظة على جدتها وطرافتها فإن الرسول صلى الله عليه وسلم معلم الدعاة قد لاحظها من قرون مديدة حيث قال : [مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة : قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب : أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هى قيعان : لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله به ، فعلم وعلّم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به] (متفق عليه) .

إن غيث الإسلام قد هطل على جميع الاراضى ، وقطعة الأرض بحسب نوعيتها تستجيب أو لا تستجيب ، أو تكون مجرد أداة لنقل هذا الخير ، ولكن الخير السماوى الهاطل أصابها وترك لها الحرية بحسب طبيعتها ، الإسلام يقدّم للبشر بكافة ، وهم بالتالى يعكسون ردَّ الفعل بحسب خلفيتهم وطبيعتهم ، على المسلم أن يدعو ويعمل دون انتظار النتائج فإن النتائج بيد الله ، والأجر والثواب حاصلٌ حاصلٌ على كل حال .

أما المنصرون هؤلاء فإنهم يدعون إلى التأمل فى التربة فإن لم تكن صالحة حبسوا عنها دعوتهم ، وإن كان من المؤمل حصول الخير الذى هو التنصير فى نظرهم باشروا فى حرثها وبذر البذور واستنبات الزرع وجنى الثمار والحصاد .

وشتان شتان ما بين هذين المفهومين ، المفهوم الدعوى الإسلامى ، والمفهوم التجارى النصرانى ، ونشر الأديان لم يكن فى يوم من الأيام يحسب بطريقة مادية تجارية بحتة .

ولكن هذه المقارنة بين نشر الإسلام ونشر النصرانية لا تعنى مطلقا رفضنا لأسلوب دراسة التربة والتوجه أولا بادى

ذى بدء إلى الأرض المتقبلة إذ إن فى ذلك توفيرا للجهد والوقت وحسن استغلال للامكانات المتاحة ، والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها فهو أحق الناس بها .

ثانيا : اختبار التربة :

متابعة للنقطة الآنفة الذكر فإن دون . ج . ماكرى فى موضوعه (تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة) يقول فى ص ٢٧٣ ناقلا عن بيتر واكنر :

(إن المبدأ الواضح لاستراتيجة تنصيرية هو أنه وقبل بذر بذور الكتاب المقدس سوف يكون مفيدا إن اختبرنا التربة أولا ، وأود هنا أن أعدل هذا المبدأ ليصبح كالآتى : بعد اختبار التربة بواسطة زرع البذور يجب التحرك بقوة نحو التربة الجيدة والمناطق المستعدة . ثم يقول : إن البحوث الهادفة التى تسبق مجهودات التنصير تستغرق وقتا طويلا ولكن فوائدها ستكون عظيمة على المدى البعيد) .

ثم يتابع فى الصفحة ٢٧٥ قائلا :

(لاختبار التربة وذلك من خلال نشر كلمة الرب بواسطة المطبوعات أو الاذاعة أو الوعظ المباشر أو تدريس الإنجيل بالمراسلة أو أية وسيلة أخرى يضعها الرب بين يديك) .

واستنباطا مما سبق نقول :

١ - الاختبار يكون ببذر بذور هنا وهناك أولا ، ثم التوجه نحو التربة الجيدة والمناطق المستعدة فورا . وهذا الاختبار قد يأخذ وقتا طويلا يحتاج إلى صبر .

٢ - وسائل الاختبار فى نظرهم تتمثل فى المطبوعات - الوعظ المباشر - تدريس الكتاب المقدس بالمراسلة ، الاذاعة ، أو أية وسيلة أخرى .

٣ - لا شك بأن على المسلمين إذا ما أرادوا نشر دينهم أن يستفيدوا من هذه الحلول والطرائق متوكلين فى ذلك كله على الله الذى « يهدى من يشاء » و(يدخل من يشاء فى رحمته) .

ثالثا : التأثير النفسى :

التأثير النفسى وسيلة جديدة أيضا من وسائل التنصير ، فإن ديفيد أ . فريزر فى بحثه (تطبيق مقياس اينكل فى عملية تنصير المسلمين) فى الصفحة ٢٤٦ يقول :

(وتجدر الاشارة هنا إلى أن المنصرين الباكستانيين الذين يتبعون الأساليب الفعالة ويتمتعون بالقدرة المؤثرة ، فخلال عملهم فى القرى الريفية على علاج الناس وطرد الأرواح الشريرة أحاط بهم المسلمون من ذوى الحاجة من كل حدب وصوب) .

وكذلك (بل مسك) الذى قدم محاضرة عن (إسلام العامة أو الإسلام الشعبى) فبعد إلقاء المحاضرة علق المعلق عليها بقوله :

(وقد أحسَّ بعض القراء بأن هذا البحث يوضح أن أساليبنا فى الوصول خاصة إلى إسلام العامة كانت ولا زالت عقلانية أكثر مما يجب ، فنحن نعتمد كثيرا على المطبوعات وعلى شرحنا للرسالة شرحا عقلانيا ، إننا نحتاج للتفكير فيما إذا كانت الحاجة تدعو لانتهاج طريقة أكثر جاذبية تعتمد إلى حد كبير على تأثير الروح فى الشخص ، والصلاة للشفاء من الأمراض ، وللخلاص من الشيطان ، وغيرها من الاحتياجات المحددة) .

١ - إن هذين القولين الآنفى الذكر يوضحان ضرورة انتهاج سبل روحانية أو سبل نفسية وذلك بأن يؤكدوا للناس بأن فى مكنتهم طرد الأرواح الشريرة والخلاص من الشيطان ، وما إلى ذلك من وسائل تأثيرية نفسية بعيدة كل البعد عن المفاهيم العقلانية والاقناعية المنطقية .

لقد أدركوا بأن ثمة إسلاما شعبيا بين الناس ، وهؤلاء هم العوام من المسلمين الذين يرتبطون بالإسلام ارتباطا ارثيا عاطفيا دون أن تكون لديهم الثقافة الكافية لمعرفة أحكام الدين وأهدافه ومبادئه ، وعليه فإن علينا نحن - المسلمين - أن نسعى إلى سد هذه الثغرة وذلك ببث الثقافة والوعى بين المسلمين جميعا سواء عن طريق المراكز التعليمية الجيدة أم عن طريق المشايخ والوعاظ النابهين ، وهؤلاء لا تكاد تخلو منهم بلدة أو قرية ، حتى لا يقع هؤلاء فريسة لا للتنصير ولا لأى مذهب من المذاهب الهدامة الأخرى ، حتى ولا فريسة لمغريات الشيطان من الزنا والخمور والمخدرات ، وجدير بالذكر فإن هؤلاء العوام يشكلون النسبة العظمى من تعداد المسلمين فى العالم الإسلامى بسبب التخلف وانتشار الأمية بينهم ، فهم بكل تأكيد يمثلون أكثر من ٨٠٪ من مجموع المسلمين ، فكيف بنا نهمل هذا العدد الهائل من رصيدنا الدعوى .

صحيح أن الحركات الإسلامية قد توجهت إلى المثقفين واستقطبتهم ، وهؤلاء المثقفون بشكل أو بآخر تراهم يدورون فى فلك الحركات الإسلامية ، سواء فى الجامعات أم فى المدارس والمعاهد أم بين كثير من الموظفين والخريجيين ، ولكن هؤلاء أيضا مهما كبر عددهم فإنهم لا يشكلون إلا أقلية قد تعجز فى كثير من الأحيان عن التأثير على عامة الناس وسوادهم الأعظم .

والملاحظ كذلك أن هؤلاء العوام ينجذبون بشكل فعَّال وقوى إلى التأثيرات الروحية ذات العلاقة القائمة على مخاطبة المشاعر والقلوب دون الأفهام والعقول . فإن شيخا واحدا على دراية لا بأس بها بالشريعة قد يستطيع جذب الآلاف من الذين

يعجز عن جذبهم كبير العلماء الدينيين ، إذ إن هذا الشيخ يسيطر على قلوبهم ، ويحاول تحريكها نحو الخير ، وهذا هو الذى يفسر لنا سبب انتشار الإسلام فى كثير من الشعوب عن طريق مشايخ الصوفية الذين يعتمدون اعتمادا كبيرا على الجذب الروحى .

من نافلة القول هنا ضرورة دعم المشايخ الذين يملكون حدا أدنى مقبولا من المفاهيم الصحيحة عن الإسلام ومقاصده ، أما أولئك الذين لا يملكون حتى ولا هذا الحد فإنهم لا يستأهلون أى دعم يذكر فى هذا الصدد ، لأن خطرهم سيكون أعظم من أى نفع متوقع منهم ، بما يزرعونه من مفاهيم خاطئة يتحمل الإسلام ذاته نتيجتها فيما بعد ، حيث تقترن أعمالهم وأفكارهم وآراؤهم بالإسلام ، والإسلام برىء كل البراءة من كثير من ضلالاتهم وانحرافاتهم .

وهنا تطرأ ملاحظة هامة ، وهى ضرورة بذل المساعدات الانتاجية لهؤلاء العوام على أنها وسيلة من وسائل التأثير القوى عليهم ، إذ إن هؤلاء العوام فى معظمهم من الفقراء المعوزين وإن مجرد التأثير الروحى عليهم لا يكفيهم ، وإن إقامة أى مشروع قد يؤثر فى نفوسهم تأثيرا يفوق مائة خطبة وعظية ، ومن تلك المساعدات الانتاجية حفر بئر يستقون منها الماء ، أو رصف شارع ، أو إنارة قرية ، أو تقديم آلة زراعية ... وما إلى ذلك .

٢ - إن دل هذان القولان الآنفى الذكر على شىء فإنما يدلان على إفلاس النصرانية العاجزة عن المواجهة العقلانية المنطقية ، لذا فإنها تعمد إلى أساليب أشبه ما تكون بالشعوذة والدجل كطرد الشياطين وطرد الأرواح الشريرة ، صحيح أن الناس بسبب حاجتهم الأولية إلى ذلك يقبلون على المنصرين بادىء الأمر ، لكنهم بعد أن يعوا أن ذلك شعوذة ودجل ينقلبون عليهم ويتخلون عنهم مما يعطى التنصير نتيجة عكسية .

٣ - إن الإسلام يبقى الأقوى ، لأنه فى دعوته لا يلجأ إلى أمثال هذه الأساليب ، بل يعمل على غرس القيم والمبادىء أولا بأول ، ولو أراد المسلمون أن يسلكوا هذه السبل لاستقطاب الناس لكان ذلك أسهل شىء عليهم ، ولكنهم يأبون لأن الإسلام دين العقل والمنطق ، ولأنهم يريدون غراسا سليمة ، ولأنهم يخططون إلى المستقبل البعيد والنظرة البعيدة ، إن عملهم الدعوى الإسلامى إنما هو تجميع نوعى قبل أن يكون تجميعا كميا .

رابعا : ايقاظ اللغات المحلية :

وليام د . رايبرن فى موضوعه (الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين) يقول فى الصفحة ٥٤٦ ما يلى :

(ونظرا لتعدد اللهجات فى اللغة العربيه فإنه يجرى العمل على ترجمة الاناجيل الأربعة إلى اللهجة العربية اللبنانية ، وقد نشرت الكتب المقدسة أيضا باللهجات العربية الجزائرية والتشادية والمصرية والفلسطينية إلا أن تلك الترجمات لم تجد قبولا يذكر ، وعلى الرغم من أن هناك دائما اهتماما ثقافيا أو قوميا باللهجات المحلية إلا أن سيطرة اللغة الفصحى لم تتأثر بأية محاولة فى هذا الصدد) .

والسؤال الذى يطرح نفسه تلقائيا هنا هو : لماذا هذا الاصرار على طباعة الإنجيل باللهجات المحلية ، إنهم يؤكدون سيطرة اللغة الفصحى ، وإذا كان هدفهم هو الوصول إلى المسلمين فبإمكانهم أن يوفروا جهودهم ويطبعوا طبعة واحدة باللغة العربية ، لأن العرب جميعا يفهمون اللغة الفصحى ويتعاملون معها بكل بساطة وسهولة ويسر ، وبالتالى فهم سيتعاملون مع الإنجيل المكتوب بالفصحى بنفس المستوى من الفهم والتدبر .

لكنهم يهدفون إلى أشياء أخرى ، ليس هدفهم هو وصول الإنجيل إلى المسلمين فحسب ، بل الوصول إلى الطبقة العامة من العرب ، الوصول إلى الطبقة الشعبية من الناس ، فهؤلاء الناس أسهل ميلا إلى التنصير من أولئك المثقفين الذين يقرؤون ويكتبون ويفهمون اللغة الفصحى . هذا من ناحية .

ومن ناحية اخرى التأكيد على الأجزاء الاقليمية للعالم العربى ، وإعادة هذه الاجزاء إلى الروح المحلية وكأنها أجزاء قائمة بذاتها لها لغتها وتقاليدها ، مبتوتة الصلة بالإسلام وبالقرآن وباللغة الفصحى التى تجمع بينها . إنهم يهدفون إلى أن يقع فى حس المسلم اللبنانى مثلا أن الأصل هو لبنانيته أما الإسلام فهو طارىء ، غاز ، سحابة صيف وانقشعت ، وعليه أن يعود إلى جذوره الفينيقية القديمة ، وكذلك السورى والعراقى والجزائرى .

اليوم دعوة إلى تلاوة الإنجيل باللغة المحلية ، وغدا دعوة إلى تعميق هذه اللغة المحلية واتخاذها وسيلة الكتابة والتعليم ، وبعد غد دعوة إلى نبذ اللغة العربية من التدريس والتلقين ، وأخيرا استعجام القرآن على الأفهام ، وهذا هو المبتغى والمطلب . ومن هنا نفهم بواعث الدعوة إلى اللغة العامية التى يدعو إليها بين حين وآخر واحد

من هنا وآخر من هناك من أمثال سلامة موسى فى مصر وسعيد عقل فى لبنان ومن يسير على نهجهما وطريقتهما فى هذا السبيل .

ولكنهم - بحمد الله - يعجزون ويعترفون بأن سيطرة اللغة الفصحى لم تتأثر بأية محاولة ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ، فالله تعالى قد تعهد بكفالة هذا القرآن بلغته العربية الفصحى إذ يقول سبحانه وتعالى : « إنَّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (الحجر : ٩) .

خامسا : المطبوعات :

المطبوعات مهمة جدا للتنصير ، إذ لم يعد التنصير مكتفيا بالاتصال الفردى بل لابد من استخدام هذه الوسيلة العصرية وتحديثها وتطويرها بما يقدم أفضل الخدمات ، وإن ريموند جويس فى موضوعه (الوضع الحالى للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين) فى الصفحة ٥٣١ يقول :

(وكتب دينسى كلارك يقول : الفرص السانحة والاستعدادات والامكانات الاعلامية الجديدة فى العالم الإسلامى الآن أكبر من أى وقت مضى .. يجب أن يكون أحد أهدافنا العمل على ايجاد مطبوعات اعلامية جديدة) .

ولا شك بأن هذا الاهتمام من جانبهم يحفزنا - نحن المسلمين - لأن نكرس جزءا من امكاناتنا فى محاولة لنشر القرآن وترجمة معانيه ونشر الكتب والمجلات الإسلامية باعتبارها وسيلة مجدية لنشر الإسلام وتوعية المسلمين ، ايقافا للزحف التنصيرى وغيره عن التقدم فى ديار وفى عقول المسلمين .

سادسا : البث الاذاعى :

البَثُّ الاذاعى .. إنه موضوع وأسلوب هام كرس له التنصير أموالا وإمكانات هائلة ، وفى النصوص التالية تبرز آراؤهم حول هذه الوسيلة المعاصرة ، ففيها ما يكفى من البيان والايضاح ، وإن فريد . د . أكورود فى محاضرته (الارسال الاذاعى الحالى الموجه إلى المسلمين) قد تحدث عن البث الاذاعى ، وقد جاءت تعقيبات بعد ذلك ، وقد جاء فى رده على تعقيبات المشاركين ، فى الصفحة ٥٧٧ وما بعدها ما يلى :

١ - (ينبغى أن تكون هناك فترة زمنية ملائمة للبرامج وأن تكون على الأقل ساعة واحدة يوميا ، إننا قررنا وحققنا من البث الاذاعى إلى ساعتين ونصف الساعة يوميا) .

٢ - (من هم المستمعون الذين هم

هدف البث الاذاعى ، وفى أى وقت يستمعون فيه إلى الاذاعة يوميا ؟) .

٣ - (إن المستمعين الذين استهدفتهم إذاعتنا كانوا شبابا تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ - ٢٥ عاما وأغلبهم طلاب متعلمون) .

٤ - (وهم عموما يستمعون إلى الاذاعة فى المساء عندما ينتهى يومهم الدراسى ولهذا توجه برامجنا إليهم ما بين الساعة ٨ - ٩ مساء) .

٥ - (وفى الموسيقى استخدمنا أساسا الموسيقى الشعبية العربية ، أى أغانى فيروز وموسيقى لفنانين آخرين) .

ثم يتابع قوله :

٦ - (وفى هذه المرحلة لم تقدم أية رسالة نصرانية ، ولكنها برامج فقط تكون بمثابة [طُعْم] لجعل المسلمين يستمرون فى الاستماع إلى برامجنا) .

٧ - (وقد يسر لنا الربُّ منشدا للنصوص المقدسة ذا صوت جميل ينشدها كما يرتل المسلمون القرآن[1] ، إن قراءة الكتب المقدسة بهذه الطريقة غيرت الموقف تماما ، فقد وردتنا مثل هذه الاستفسارات : أى جزء من القرآن يقرأ ذلك المرتل ؟ وقد أرسلنا إليه الإنجيل مع الاجابة بأن القراءة كانت من الإنجيل الشريف أو من الزبور أى المزامير) .

٨ - (كما أن ذلك المنشد وآخر مثله يأخذان قصصا من الإنجيل كقصة الابن المسرف ويغنيان القصة بلحن شرقى جميل كان ذلك رائعا حقا) .

٩ - (إن العرب يحبون الشعر ، وكنا نحن نقرأ بعضا من عيون الشعر العربى الرائعة ، وبعد الشعر نقرأ لهم أجزاء من المزامير ، وفى نهاية البرنامج نخبرهم أن أعظم شاعر فى الدنيا هو النبى داود ونسائلهم عما إذا كانوا يريدون نسخة من أشعاره ، ونرسل إلى كل من يطلبها نسخة من المزامير وإنجيلا) .

١٠ - (إن اللغة الانجليزية مهمة لكل عربى يرغب فى متابعة تعليمه أو يود الهجرة ، ولقد أذنت لنا هيئة الاذاعة البريطانية بتقديم سلسلة ممتازة من برامج تعليم اللغة الانجليزية للناطقين بالعربية ، وقد أجرينا تعديلات على السلسلة استخدمناها [كطُعْم] وفى الختام كنا نتوجه بالسؤال عما إذا كان المستمع يرغب فى نسخة مجانية من كتاب يحتوى على العربية والانجليزية جنبا إلى جنب ، وعندئذ نرسل له نسخة من الإنجيل بالعربية والانجليزية) .

١١ - (وكنا محظوظين إذ كان بيننا شيخ مسلم متنصر يعد لنا البرامج ، وكان يلقى الموعظة كشيخ مسلم ، وبنفس الاسلوب ، ولكن المحتوى كان من الإنجيل ، وكان برنامجه يقدم دائما يوم الجمعة) .

١٢ - (وكنا نستخدم أساسا مصطلحات إسلامية . فمثلا استعملنا [عيسى] بدلا من

[اليسوع] أو [المسيح] وفى عدن فى الجزيرة العربية حيث عملنا سابقا كان العرب والصوماليون يسألون من هو هذا النبى الذى يدعى يسوع ؟ وكنا نحاول حينئذ أن ننقلهم من [عيسى] الذى يعرفون إلى [يسوع] الذى يجهلون) .

١٣ - (وكانت البرامج الدراسية هى الأولى فى قائمتنا ، ولكن كان من الصعب الحصول على عدد كاف من الممثلين ليقوموا بأداء الأدوار فى هذا المجال ، فقد كان لدينا ممثلان عربيان يستطيعان تأدية أدوار الحوار الكوميدى وكان ذلك من قبيل [الطعم] وقمنا ببعض التسجيلات الدرامية فى مدرسة نصرانية وخاصة فى أيام العطلات) .

١٤ - (وكانت برامج الرحلات وسيلة مهمة أخرى للوصول إلى آذان المستمعين العرب وقد قدمنا سلسلة من برنامج [مرحبا بك فى قبرص] لقد سافرنا [أنا، وزميلى العربى] إلى جزيرة قبرص وتجولنا فيها ومعنا أجهزة التسجيل التى تخبرنا عن الجزيرة والتقطنا الأصوات ، وكنا خلال ذلك نتحدث عن قصة الرسول

بولس وبرنابا ، وقدمنا سلسلة أخرى من برنامج [مرحبا بك فى لبنان] وأفضنا فى الحديث عن المناظر الخلابة والآثار التاريخية فيها ، وكانت تلك أنواعا من البرامج التى قدمناها هادفين من ذلك جعل المستمع يكتب إلينا حتى نرسل إليه نسخة من الإنجيل ونعمل من أجل تسجيله فى برامجنا ودوراتنا بالمراسلة) .

١٥ - وأخيرا يقول مسرورا : (الرب قادنا وكنا مندهشين للاستجابة التى وجدناها لتمجيد اسم الرب) .

من النصوص السابقة نرى حرص القوم على نشر عقيدتهم ، ونرى تلك الأساليب التى يجعلونها ، طعما لاقتناص المسلمين ، ولا نقول فى ذلك شيئا إذ أنهم يخدمون معتقدهم بهذه الأساليب ، ولو كنا نحن المسلمين واعين لخطورة أمرنا لاستفدنا من هذه الوسائل، ولكن فى ثوب إسلامى مشرق نظيف ، قاطعين الطريق عليهم بل نكون مبشرين بديننا حيث نوجه اذاعاتنا الإسلامية لتغزوهم فى ديارهم بما نبثه من برامج وبما نبتدعه من أساليب معاصرة .

يلاحظ على أساليب المنصرين التى يستخدمونها ، طعما بأنها أساليب مجدية على المدى القريب ، ولكنها على المدى البعيد لا تلبث أن تنقلب على صاحبها ذلك لأن صاحب الحق لا يحتاج إلى طعم ، ففى حقه الصادق ما يغنيه عن هذا الطعم ، ولكن صاحب الباطل يستخدم الطعم ليخدع الفريسة فيقتنصها ، ورحم الله عمر ابن الخطاب الذى قال : (لست بالخِبُّ

وليس الخبُّ يخدعنى) ، فهو لا يخدع ، ولكنه كذلك متيقظ لا يسمح للمخادعين لأن يخدعوه ويقتنصوه .

إن استخدامهم هذا (الطعم) إنما يدل على الفراغ والباطل الذى هم فيه ، إذ أن القضية لا تحتاج إلى طعم ، بل تحتاج إلى حق ، ولكن أين الحق فى دين معقد بتثليثه ، محرف فى أوهامه وطروحاته ، ضعيف فى أدلته وبراهينه .

وعلى كل حال فإن الاذاعة أداة ، وهى خير إذا استخدمت فى خير ، وشر إذا استخدمت فى شر ، وحبذا لو أن المسلمين يعون خطورتها فيستخدمونها فى نشر معتقدهم ودينهم .

سابعا : الحلقات الدراسية بالمراسلة :

فى بحث (تطوير وسائل جديدة لتساعد فى تنصير المسلمين) لدونالد د . ريكاردز الصفحة ٦٤٤ فى الحديث عن حلقات الدراسة بالمراسلة جاء ما يلى :

(على الرغم من أن هذه الحلقات بدأت منذ حوالى ١٥ عاما على الأقل ، إلا أنها ظلت تخاطب المسلمين على المستوى اللاهوتى بدلا من مخاطبة احتياجاتهم الآنية .

فعلى سبيل المثال دعونا نتخيل ردود فعل الفتيات والنساء المسلمات على حلقة دراسية بالمراسلة عنوانها (حقوق المرأة : ماذا يقول عنها الكتاب المقدس) أو (كيف تعيشين فى سلام من ضغوط السحر) أو حلقة أخرى بعنوان (كيف تجدين حلولا لمشاكل أسرتك) ويمكن أن تستمر قائمة العناوين أكثر فأكثر ، فهذه الحلقات الدراسية تهتم بالمشكلات المؤلمة التى يعانى منها الناس) .

ففى هذا النص ما يلى :

١ - الاتجاه إلى مخاطبة احتياجات المسلمين الآنية والاهتمام بالمشكلات المؤلمة التى يعانى منها الناس ، والمسلمون أولى لأن يتجهوا هذا الاتجاه فى نشر دعوتهم .

٢ - تقديم عناوين براقة تخلب عقول المرأة وتطير بلبها بدعوى التحرر وحقوق المرأة حيث يصورون الإسلام على أنه كبَّل المرأة وقيدها واستعبدها ، وأنهم هم الذين يريدون تحريرها من ربقة العبودية !!

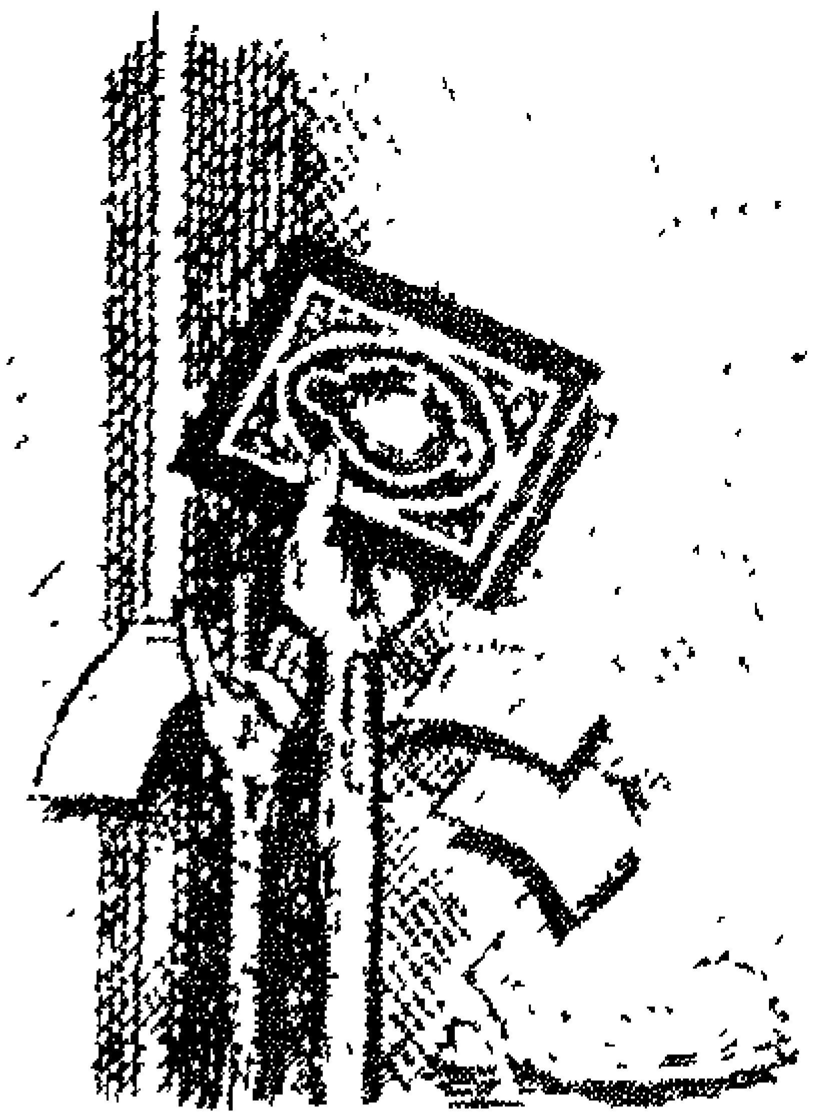

وفى هذا وهم عظيم يدعونا للتصدى له بكل ما يمكن من وسائل لتبيين الحقيقة بأن الإسلام هو الذى حرر المرأة التحرير الحقيقى ، وجعلها سيدة بيتها ، وأعطاها المكانة اللائقة العظيمة ، وهم يريدون لها التحلل والتفلت لتكون فريسة سهلة لمغريات الميوعة والانحلال ، والمرأة الغربية صورة صادقة عن ذلك .

٣ - إن هذه الوسيلة (الحلقات الدراسية بالمراسلة) توفر لهم عناوين وتفتح لهم طرقا للوصول إلى المسلمين ومخاطبتهم ، وكم يكون الإنسان (البسيط العامى) سعيدا عندما تصله رسالة من شخص مهم أو من هيئة مهمة ، إذ يشعره بأهميته ، مما يدفعه لأن يتصل بهم ويراسلهم ، وبالتالى يقع فى فخاخهم وشباكهم ، فيعرضون عليه حينذاك ، عروضا مختلفة من إرسال كتب أو ترشيحه لمنح دراسية معينة أو ابتعاثه إلى بلد معين للالتحاق بكنيسة أو لاهوت ، فالحلقات الدراسية تعطيهم عناوين ، والعناوين تفتح لهم خطوطا وطرق اتصال مباشرة مع الناس الذين يتجاوبون معهم .

وهذا طريق طبيعى لمن يريد الدعوة عليه أن يسلكه لتوسيع قاعدة اتصاله ، والمسلمون يستطيعون الاستفادة من هذه الوسيلة مع اعطائها الصدق فى الاتصال ، والصدق فى الوعود ، والتجاوب مع كل رسالة تصلهم .

ثامنا : الدخول من خلال الاهتمام بمشكلات الشعوب الإسلامية :

دونالد د . ريكاردز فى بحثه الآنف الذكر (تطوير وسائل جديدة لتساعد فى تنصير المسلمين) ص ٦٤٤ : تحت عنوان (نظرة إلى بعض الوسائل الجديدة) يذكر ما يلى :

(هناك اتجاهات مختلفة تؤثر على النشاط التنصيرى بين المسلمين اليوم منها الاتجاهات التعليمية والمادية والسياسية والدينية وحقوق المرأة ودولة إسرائيل ووجود العاملين المغتربين ووسائل التنصير ، ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار كافة هذه الأمور لأنها تشكل اهتمامات الشعوب الإسلامية فى أى مكان) .

نعم .. إنهم حريصون ، وإنهم يعرفون طبيعة الأرض التى عليها يعملون ويخططون وينفذون ، لذا فإنهم يتخذون كل الوسائل والاحتياطات التى تجعل عملهم يصل إلى تحقيق أفضل النتائج دون أن تؤثر عليه السلبيات التى قد تطرأ ، فهم متنبهون ويقظون ، وهذا الشأن هو شأن الذين يتصدون لدعوة الناس فى أى مكان إذ إن عليهم أن يعرفوا السبل الكفيلة بانجاح عملهم الدعوى ، ويعرفوا اللغة التى بها

يخاطبون الناس .

فمن الغباء مثلا أن تنبرى اذاعة تنصيرية موجهة إلى المسلمين فى الحديث عن حق اليهود فى فلسطين ، أو اذاعة تنصيرية موجهة إلى شمال أفريقيا عن هجرة المسلمين إلى فرنسا ذاكرة الآثار السلبية التى تصيب المجتمع الفرنسى من جراء هذه الهجرة ، بل على العكس من ذلك فهى تتحدث عن هموم هؤلاء المسلمين فى فرنسا محاولة تقديم الحلول لهذه المشكلات . وهكذا .

تاسعا : الحوار الإسلامى - النصرانى :

من الأساليب الجديدة الحوار الإسلامى - النصرانى ، فقد قدم (دانييل آر بروستر) محاضرة بعنوان (الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير) فقد جاء فى رد الكاتب على التعقيبات فى الصفحة ٧٨١ ما يلى :

(إضافة إلى ذلك فإننى أعتقد بوجود قيمة حقيقية فى الحوار سواء على المستوى الرسمى أو غير الرسمى ، فعلى المستوى الرسمى يمكن القيام بالكثير لتصفية المياه العكرة التى أثارتها قرون من الامبريالية الدينية والسياسية على كلا الجانبين وأعنى بذلك : الجهاد والحملات الصليبية والاستعمار والصهيونية ... الخ وعلى المستوى غير الرسمى فإن للحوار وظيفة طبيعية يمكن أن تفتح أبوابا للصداقات وتخلق تفهما متبادلا بغرض المشاركة فى حقيقة الحياة كما يراها النصرانى ، وفيما لا يستطيع شخص نصرانى مخاطبا شخصا اخر فى جو الحوار أن يقول : اندم وآمن بالكتاب المقدس ، فإنه يستطيع أن يقول : قد ندمت وآمنت وهذا ما حدث لى) .

١ - إنهم يهدفون إلى الحوار من أجل :

- تصفية الجو بينهم وبين المسلمين المتحاورين معهم .

- فتح أبواب للصداقات .

- إيجاد جو من التفاهم المتبادل .

٢ - الغرض منه : المشاركة فى حقيقة الحياة كما يراها النصرانى .

٣ - الأسلوب فى الحوار يكون ناعما جدا : فبدلا من (اندم وآمن) بصيغة الأمر يستخدم المحاور (ندمت وآمنت) فى

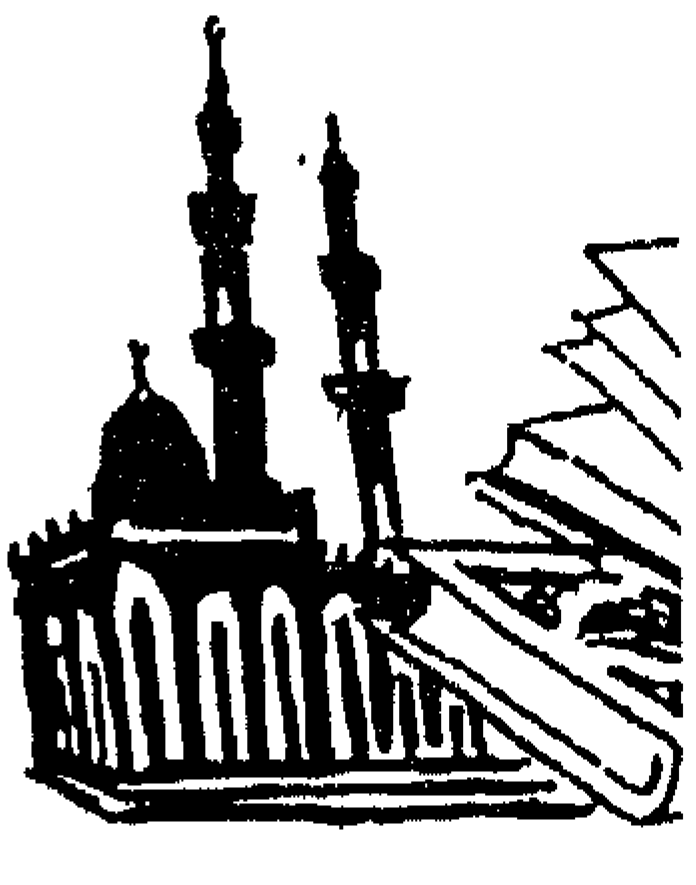

صيغة الحديث عن شخصه ، وفى صيغة الماضى كذلك .

وعليه فإن على المسلمين أن يكونوا يقظين من الوقوع فى هذه الفخاخ المنصوبة لهم أثناء الحوار ، ونحن بدورنا لا نقوم بتحريم هذا الحوار ، ولكننا نقول بأن لا يذهب إلى هذا الحوار كل من هبَّ ودبَّ من المسلمين ممن لا يملكون حجة كافية واستعدادا كافيا له مما يعجزه عن مواجهة أناس متخصصين فى هذا الفن . بل إن المرشح لهذه المحاورة نيابة عن المسلمين ينبغى أن يكون على سوية عالية من الثقافة واللباقة والثقة بنفسه وبدينه ، وبذا يمكنه أن يحول الوسيلة الحوارية لتكون عليهم بدلا من أن تكون لهم .

إن الإسلام قد علمنا أدب الحوار وأدب النقاش وأدب الخلاف حتى مع الكافرين ومع الذين يخالفوننا فى الرأى ، وإن لهذا الحوار أصوله وطرقه ، وينبغى على المناقش أن يدرك هذه الأمور الفنية قبل دخوله حلبة النقاش ، وهناك عدة كتب ألفت فى هذا الصدد ومن أبرزها أدب الخلاف للدكتور طه جابر العلوانى الصادر عن مجلة الأمة القطرية ، ورسالة صغيرة فى أصول الحوار صادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامى بالرياض ، وثقافة الداعية للدكتور يوسف القرضاوى ، وغيرها كثير .

● ● ●

تصريحات ضابط أفغانى هارب

لجأ الضابط محمد كاكارندى إلى الهند بعد أن هرب من نظام كابول حيث كان يعمل سكرتيرا للجنة العسكرية العليا للدفاع القومى الافغانى وقد جاء من بين الحقائق التى نشرها الضابط المنشق عن النظام الشيوعى :

* لا يستطيع الرئيس الافغانى نجيب اتخاذ أى قرار دون الرجوع إلى مستشاره الضابط الروسى .

* لا يستطيع أن يرفض أوامر هذا الجنرال .

* شعبية نجيب فى الحزب الشيوعى فى تناقص دائم .

* بلغ عدد الجنود الهاربين من الجيش الافغانى ٤٠ الفا من اصل ٣٥٠ الفا فى الفترة ما بين ١/٩/١٩٨٨ الى ١/٣/٨٩ .

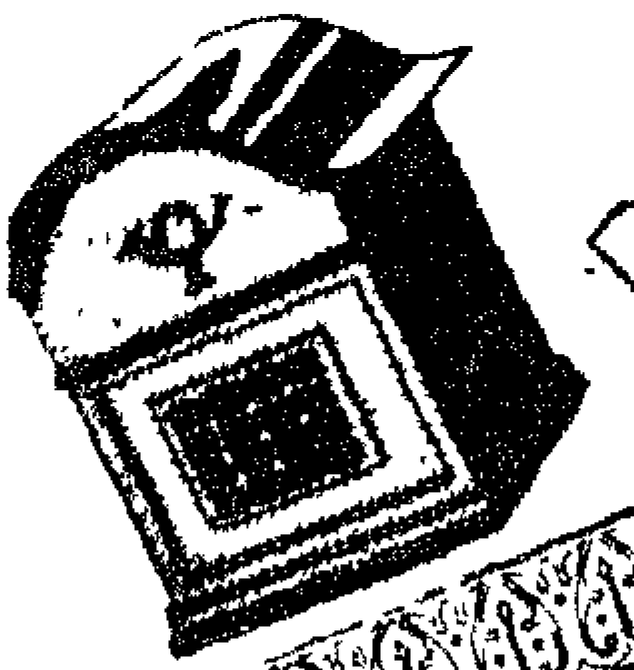

ص.ب ١٧٠٧

مجلتكم في عيونكم

حبيبتي: المختار الإسلامي

بكل اللغات أقول لك سيدتي وكذلك كثير الجيل بكل اللغات التي تعرفين ولا تعرفين أقول لك:

إني أحبك في الله ولله.

حبيبتي المختار: رغم المحن ورغم الصعاب كانت هناك شامخة تتحدين الموت وتتحدين (سوط الجلاد) وترفضين الركوع على أبواب الطواغيت.

يا أيتها المتمردة على الظالمين..

هل تعرفين أني ومعي ملايين..

يقولون أحبك..

وقلوبنا معك..

حبيبك

محمود محمد عبد العليم أحمد - المنيا

بين اطلالات الأخوة على الخارج والداخل وما يمور فيهما من أحداث نتابع معا من خلال منتدى المختار الإسلامى جولتنا مع الأقلام المحبة المخلصة الجريئة .

وتجىء رسالة الصديق القديم الأخ مصطفى إبراهيم مخيمر - طبلوها - تلا : ليطرح أمامنا مغالطات المنظرين للاتجاهات الفكرية ومحاولتهم ابتداع التسميات التى تلائم أهواءهم فيلصقون بالإسلام كلمات مثل اليسار الإسلامى المصرى أو اليمين أو الوسط أو أن الاشتراكية أقرب إلى الإسلام أم الرأسمالية ... إلى اخر هذه الافتعالات . إن الأحداث الأخيرة فى روسيا وأوربا الشرقية خير دليل عملى صارخ على تهاوى هذه النظريات فكيف بالله يلصقونها بدستور العالمين العظيم فى كل زمان ومكان .. بدستور الإسلام ثم يعرج بنا الأخ مصطفى إلى استخدام المفتى لبعض هذه المصطلحات فى معرض حديثه .. إن الإسلام عالم كامل متكامل له الخلود والبقاء لأنه من عند الله فلتقبع فى جحورها تلك الفلسفات وليشرق نور الإسلام فى أرجاء الأرض .

وعلى درب الرصد الخارجى يحذر الأخ محمد سيد عبد الرحيم . جامعة الأزهر - أسيوط : من النشاط التبشيرى فى القارة الأفريقية خاصة فالقائمين بالتبشير ينهبون أقوات وأفكار هذه القارة بتشجيع من أوربا والحكومات الصليبية والصهيونية وبتدبير من هؤلاء يتم نشر النظريات الفاسدة فى المجتمعات الإسلامية .. وبالطبع يتم ذلك فى غياب وضعف الجهات الرسمية فى العالم الإسلامى المنوطة بأعباء الدعوة .

ويصل الأخ إيهاب إبراهيم أبو درة . هندسة بورسعيد إلى أن العلاج الوحيد لما يلاقيه المسلمون من انتهاكات إسرائيل : لا حل لقضية فلسطين سوى أن نواجههم بنفس السلاح بأن نوطن أنفسنا على حربهم بلا هوادة نبذل فيها كل غال ورخيص حتى تكون العزة لله ورسوله والمؤمنين وتكون كلمة الله هى العليا . لكن كيف يتم ذلك وأحوال المسلمين فى العالم تمزق وخلاف وحرب بينهم .. ثم يقول الأخ إيهاب : إننى أكاد أفقد عقلى من أفعال المسلمين فالمؤامرة والمتآمرون واضحون كالشمس ولكننا نتعامى وندفن رؤوسنا فى الرمال .. ورغم كل شىء هناك بارقة أمل فى ذلك الشباب المسلم الذى يقتفى خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين لهم بإحسان .

وينظر معنا الأخ مهندس خالد محمد عباس من المنصورة إلى حال الاعلام المصرى بالداخل فيقول عن اثاره : فى مجال الأخلاق .. انتشرت بفضل برامج ومسلسلات وأفلام التليفزيون جرائم الاغتصاب ، وفى مجال الصحة انهارت صحة شباب مصر بأفلام الخمر والمخدرات التى لا تنتهى .. إنها سوءات إعلامية مدمرة .

ويعجب الأخ فتح الله مصطفى خليل لحال مؤتمرات القمة العربية التى لا تكترث بما يحدث للمسلمين فى أفغانستان وفى جنوب أفريقيا فى إقليم الكاب وكذلك أوضاع المسلمين فى بلغاريا واضطهاد الحكومة البلغارية لهم وفى الوقت نفسه نقيم معها علاقات دبلوماسية واتفاقات اقتصادية وأيضا ما يحدث للمسلمين فى الاندلس (أسبانيا) والمعاملة السيئة لهم من الحكومة الاسبانية ناهيك عن المشكلة الاريترية ومسلمى يوغسلافيا وغيرهم .

وأخيرا نأتى إلى اقتراحات الأخ محمود نصر الدين أحمد - جرجا - سوهاج . ومنها اجراء حوار شهرى مع أحد العلماء الصادقين وتخصيص صفحتين لآراء القراء (وهو ما يحدث منذ وقت طويل) وعمل نافذة لتعارف الشباب الإسلامى (وهى متاحة لكل من يرغب فى المراسلة) .

ودائما على طريق الحق وكلمة الحق نلتقى .

وزير الاعلام

المفتى

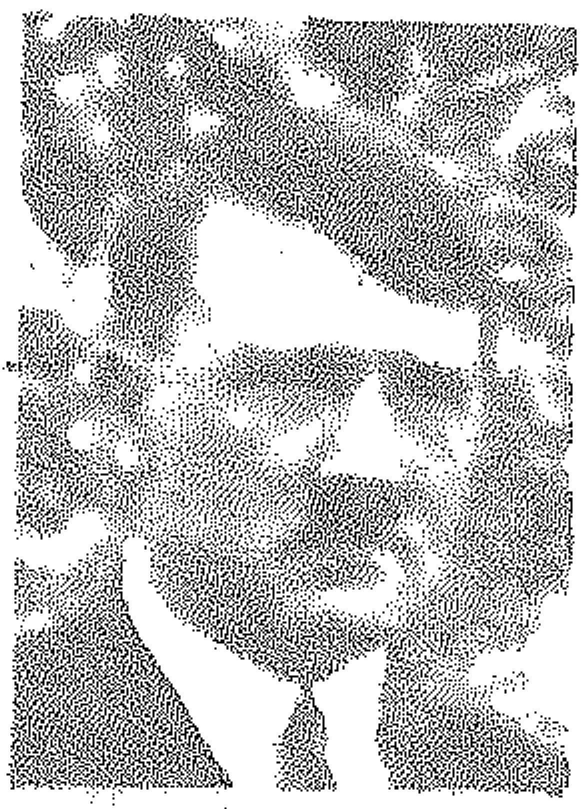

العصابة اليهودية

لقد خرجت العصابة اليهودية من أوربا أثناء الحرب العالمية الثانية لتخطط برنامجها الحقير الذى كان من نصوصه القول بأن اليهود مقهورين وأنهم قد عذبوا وذبحوا على أيدى (هتلر) لكى ينالوا عطف العالم فى رجوعهم إلى أرض الميعاد كما يدعون وكان علينا نحن المسلمين أن ندفع القدس ضريبة لليهود ونحن لا ناقة لنا ولا جمل سوى أننا كنا أغبياء أقصد كان بعض حكام المسلمين (أغبياء) مع أن اليهود الذين جاءوا إلى القدس لم يأتوا من أفران الغاز ولكنهم جاءوا من ميدان الحرب العالمية الثانية فهم من جنودها .

وأخيرا أقول (الإسلام يُرى فيمن يطبقونه) .

محمد سيد عبد الرحيم

جامعة الأزهر بأسيوط -

كلية اللغة العربية

من غير ليه

تعليقا على أغنية عبد الوهاب الجديدة (من غير ليه) قال المذيع وهو يقارن بين أغاني الشباب الهابطة وبين أغاني عبد الوهاب قال قول الحق تعالى بسم الله الرحمن الرحيم : « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

(صدق الله العظيم) .

فهل يظن سيادة المذيع أن أغاني عبد الوهاب مما ينفع الناس ؟ مع ملاحظة أخرى وهي أن هذه الأغنية ذات الشهرة الخاصة قد طالب علماء الإسلام بمصادرتها لأن كلماتها تضمنت عبارات تدخل كاتبها ومرددها في دائرة الشرك فمثلا مطلعها يقول :

جايين في الدنيا ما نعرف ليه ..
ولا رايحين فين ولا عاوزين ايه

أي أن بداية القصيدة ....

فهل هذا مما ينفع الناس ؟

شعبان محمد إبراهيم محمد

أسوان - أبو الريش

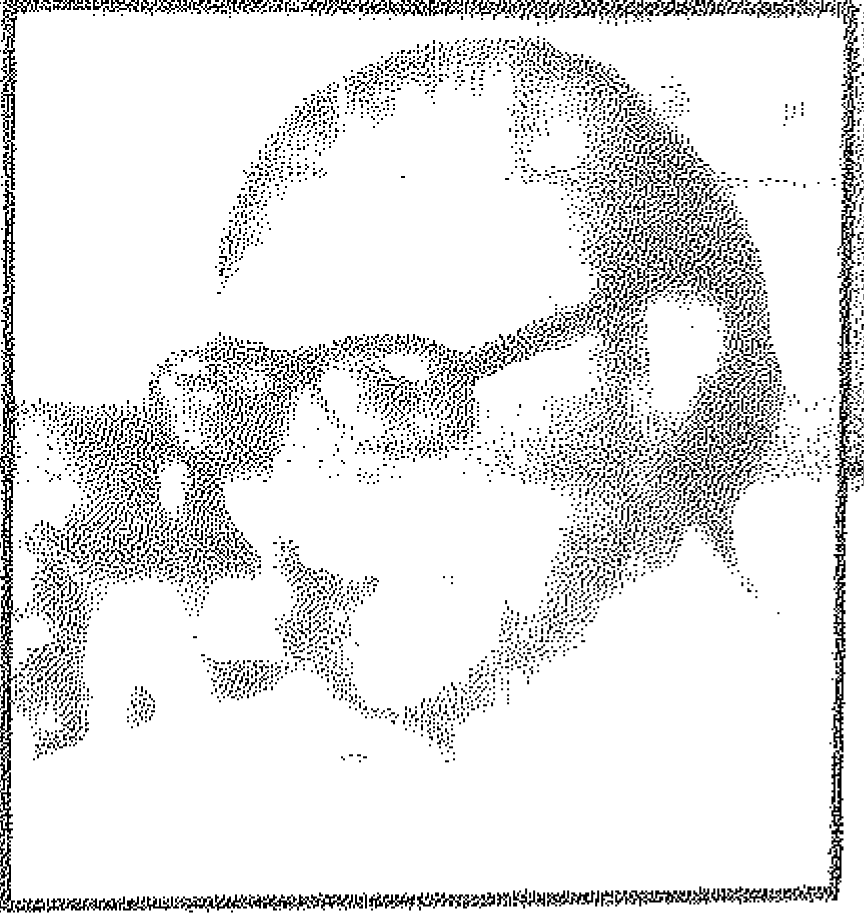

هيكل هامان

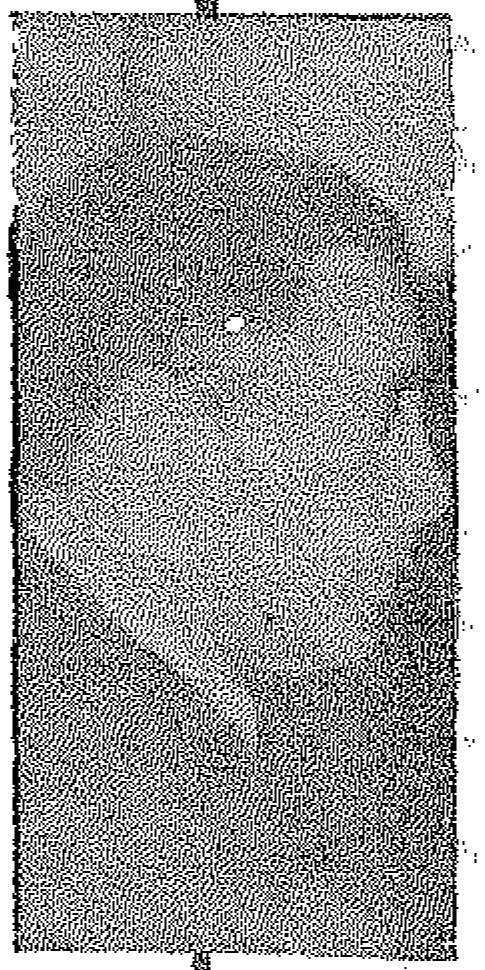

منذ فترة سأل الأستاذ صلاح منتصر (هيكل) مؤرخ ما يسمى (بالناصرية) سؤالاً ساذجاً هو أول من يعلم إجابته !!! فقد قال له يتعجب : لماذا يا أستاذنا لم يظهر التطرف الدينى خلال فترة حكم عبد الناصر ؟ فكان رد الحكيم أنه خلال هذه الفترة الزاهرة من تاريخ مصر كان للشباب حلم يسعون لتحقيقه وهو الحلم القومى !! كما كان لهم رمزاً يلتفون حوله وهو عبد الناصر !! ومؤخراً وجه إليه الأستاذ عبد الوهاب مطاوع رئيس تحرير مجلة الشباب سؤالاً عن رأيه فى مستقبل التيار الدينى ؟ فقال الرجل : (لا أعتقد أن التيار الدينى تيار له مستقبل وقيمة الدين فى رأيى هو أنه دعوة حضارية بالدرجة الأولى إلى العقل وإلى العدل وإذا قال أحد غير ذلك يكون مغالطاً) والحقيقة أن هيكل بكلامه الملتو وبطريقته (البهلوانية) فى تناول الأمور يؤكد أنه مهما بلغ من العمر فإنه سيظل دائماً يمارس (دوره المرسوم) فى تزييف الحقائق ومسخ البديهيات فالتيار الإسلامى فى نظر - هيكل - ليس له مستقبل أرأيتم كيف بلغ الحقد والكره مداه !! إن فى مصر نماذج غريبة من البشر تريد أن تخنق صوت الإسلام وتمحو صورته . ولقد كان كفاح هيكل من أجل هدم الإسلام وتشويهه عظيماً !! أليس هو مفكر الثورة المباركة !! أليس هو كاتب خطب الرئيس !! أليس هو الذى كان يتلذذ بتعذيب الإخوان المسلمين وخصومه من الكتاب والصحفيين فى سجون ناصر !!

إننى أحس بحزن عميق عندما أرى كلمات (هيكل) تنفذ إلى قلوب الشباب الصغير فهم معذورون لأنهم لم يسمعوا عنه إلا مؤخراً وهم معذورون وهم يرون الطبل والزمر والرقص من تلاميذه الذين يتبوأون الآن أكبر المراكز الصحفية عندما يمن على أحدهم بحوار أو مقال !! وكأنه حكيم أنزله الله من السماء لينطق بالحكمة ولكن الذين لا يستطيع (هيكل) أن ينبس أمامهم ببنت شفه هم أولئك الصحفيون الذين زاملوا (هيكل) وهو مازال يحبو على سلم الصحافة ومن هؤلاء الأستاذ محمد جلال كشك الذى يقول عن هيكل : (إنه بياع الناصرية الذى تقلب ناعماً ما بين صحافة الإنجليز والمخابرات الأمريكية وحصل على جائزة الملك فاروق وثقة عبد الناصر وهو الصحفى أو الكاتب (المصرى) الوحيد الذى إتهم خلال ثلاثة عهود بتهمة واحدة وهى (العمل على إضعاف الروح المعنوية فى مواجهة إسرائيل)(1) ولكى يؤكد الأستاذ كشك رأيه فى قدرة هيكل على الضحك على أشباه المثقفين يقول : (فى سنة ١٩٨١ أصدر الأستاذ هيكل كتابه [قصة السويس] وكان كعادته يكتب للأميين ومن ثم تعامل مع التاريخ معاملة الدجوى وصلاح نصر وحمزة البسيونى للقانون فلما فوجىء بأن جيلنا لم ينقرض وأن هناك من يستطيع التصدى له بالنقد والتفنيد اضطر إلى إعادة كتابة التاريخ مع التعديلات والتنقيحات اللازمة)(2) !!!

عبد العزيز النجار - فوه

(١) ثورة يوليو الأمريكية للأستاذ جلال كشك ص ١٠ ط ١ ، ١٩٨٨م .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٩ .

آخر الكلام

هل تعرف من هو يا ولدي احمد ياسين ؟
من هذا الجبل الرابض فوق صدور الجلادين ؟
من هذا العلم الشامخ في الآفاق ؟
من هذا القلب النابض بالاشواق ؟
يتشبث بالانياب... وبالاظفار..
بكل عذاب المحرومين...
يأبى ان يرجع مهما عربد اعصار الطغيان
حتى يتحطم قيد العدوان...
وتعود البسمة للاوطان..
ويضمد جرح فلسطين!...

* * *

لو تسأل في غمرات الميدان
طفلا يتلقى الدرس على احمد ياسين
ويطارد اعداء الله... واعداء الانسان..
بالحجر الثائر... بالمقلاع.. وبالسكين..
سيقول بكل الصدق... وكل الايمان..
ها نحن نفجر غضب الصحوة كالبركان...
سنحرر ارض الاسراء..
ونضيء مصابيح الاقصى بدم الشهداء..
ستعود لنا كالجسد الواحد كل فلسطين..
لا يتجزأ منها القلب... ولا الاعضاء...
وترفرف فوق ذراها رايات القرآن..
ولدين الله العزة والتمكين..

* * *

احمد ياسين..
معجزة من صنع الايمان...
ثابت.. اقدام... ويقين..
مأساة الشعب يجسدها..
والوطن المغصوب المكلوم..
اسم يتلألأ بين صفوف المسجونين
يرسم فوق جدار الكون شعارا للحرية..
ويزلزل اركان الهمجية...

كيما تتهاوى تحت نعال المظلومين..
انقاضا... يجرفها الطوفان...
الجسد الهامد ـ لو تدري ـ مشلول.. تطحنه الارزاء
لكن الهمة ـ رغم القهر ـ شهاب يخترق الجوزاء
والهامة... عالية... شماء..
تتوهج في عزم... وقضاء...
والوجه الغارق في الآلام...
كصوت... مكبوت الاصداء..
يعجز عنه كلام الشعراء...
يتعالى... فوق جحود الاهل... وكيد الاعداء..!

* * *

تلكم يا ولدي ومضات عن احمد ياسين
هل تطلب بعد مزيدا عن هذا العملاق ؟!
في غزة كان بزوغ الفجر.. وعنف الصحوة.. والاحساس
وتشيع البشرى بين الناس
ولدت بالحق اليوم «حماس»..
تمتد جذورا في التاريخ... تضم جهاد الاجيال..
وتقول لكل تقي النفس: تعال... تعال!...
وعبير الاسلام الفاتح ملء الانفاس
والغاصب مذهول يخزيه شعور الخيبة والافلاس..
لله الحجة..
هذا الرمز الباقي يدمغ كل جباه المهزومين....
يتألق عبر مسافات وسنين
يصرخ في وجه الجبناء..
ويواجه كالسيف القاطع جيش الظلماء
ويدين حلول الاستسلام..
ونهج الذل... ليوم الدين....

AL MOUKHTAR
AL ISLAMI

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

تقبل الاشتراكات :

مجلة المختار الاسلامي
١٠ صفية زغلول - القصر العيني - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت : ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات :

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الاشتراك شاملا المختار الإسلامي وزمزم

الاشتراكات :

مصر ١٥ جنيها مصريا
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٤٠ دولارا أمريكيا

أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر في كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠/ ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور
رئيس التحرير
ابراهيم قاعود
سكرتير التحرير
د. محمد مورو
الإشراف الفني
عبد الفتاح خيال
مدير الإدارة
عادل الدبس

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

جميع المراسلات والاشتراكات الخارجية أو الشيكات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الهلال الحائر

العلم والتعليم فريضة إسلامية والحساب الفلكى للهلال أو غيره مرغوب ومطلوب ولكن يمكن للحساب الفلكى أن يخطىء فلو ظهر الهلال مثلا وأمكن رؤيته بالعين المجردة أو بالتليسكوب أو بغيره فهنا لا مجال للكلام عن الحساب الفلكى وما يهمنا هنا أن ننبه إلى ما حدث ويحدث دائما من بلبلة حول بدء الصيام ويوم عيد الفطر . فالبعض يصوم أو يفطر قبل الموعد الحكومى - ولا شك أن هذا أمر مؤسف - لأن من ضمن حكمة الصوم والفطر هو توحيد المسلمين وتوحيد مشاعرهم . والوحدة فريضة إسلامية مقدمة على غيرها وعلينا أن نبحث فى هذا الأمر من هذا المنطلق ويجب أن ندرك أنه أيا كانت حساباتنا فإن على المسلمين أن يخضعوا جميعا لحساب واحد فى يوم وقفة عرفات .

هل نأمل انعقاد مؤتمر إسلامى للبحث عن وسيلة لتوحيد صوم المسلمين وافطارهم فى كل مكان من العالم . وأن نرصد لذلك الرؤية المجردة أو بالتليسكوب أو بالحساب الفلكى على أن يلتزم الجميع بقرار هذا المؤتمر وينفذوه . ونقترح مثلا جعل أول أيام الصيام مرتبطا بظهور الهلال فى أى مكان من العالم الإسلامى حتى ولو لم يظهر فى بلدان العالم الإسلامى . المهم هو الوحدة .. أليس كذلك ؟

بقى شىء .. هل هناك تآمر على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : [صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته] واستبداله بالحساب الفلكى ونحن هنا نتساءل فقط ونوجه هذا التساؤل لسماحة المفتى هداه الله ..